
Bibliotheca Alexandrina
0571580

أعضاء اللجنة

- أ.د. جمال زكريا قاسم رئيساً
- أ.د. حسن نافعة عضواً
- أ.د. عادل حسن غنيم مشرفاً

جامعة عين شمس

كلية الآداب

رسالة ماجستير

فى

التاريخ الحديث والمعاصر

موضوعها:

عبد الرحمن عزام ودوره الوطني والقومي والإسلامي

مقدمة من الطالب

عصام الغريب محمد الطنطاوى

إشراف

أ .د / عادل حسن غنيم

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بكلية الآداب جامعة عين شمس

٢٠٠٤م / ١٤٢٥ هـ

جامعة عين شمس
كلية الآداب

صفحة العنوان

اســــم الطالب: عصام الغريب محمد الطنطاوي

الدرجة العلميــة: ماجستير

القسم التابع لــه: قسم التاريخ

اسم الكليــــــة: الآداب

الجامعـــــــة: عين شمس

سنة المنــــح:

جامعة عين شمس

كلية الآداب

رسالة ماجستير

اســــــم الطالب: عصام الغريب محمد الطنطاوي

عنوان الرسالة: عبد الرحمن عزام ودوره الوطني والقومي والإسلامى (١٨٩٣م- ١٩٥٢م)

اسم الدرجة (ماجستير)

لجنة الإشراف

١- الاسم: أ.د/ عادل حسن غنيم الوظيفة: ....

٢- الاسم: .... الوظيفة: ....

٣- الاسم: .... الوظيفة: ....

تاريخ البحث: / /

الدراسات العليا

ختم الإجازة

/ / ٢٠٠

أجيزت الرسالة بتاريخ



موافقة مجلس الكلية

/ / ٢٠٠

موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠٠

إهداء

إلى أمي الغالية معين الحياة وصاحبة الأيدى الحانية والقلب النقى .

إلى كل الرجال الذين أخلصوا لخدمة قضايا وطننا العزيز مصر وأمتنا العربية والإسلامية بالقول والعمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾

صدق الله العظيم

عبد الرحمن عزام ودوره
الوطنى والقومى والإسلامى
١٨٩٣ م - ١٩٥٢ م

الفهـــرس

مقدمة

أنعم الله علـى مصـر بـرجال عاشوا من أجل خدمة قضايا وطنهم وأمتهم على مر العصور ، ولم يكن عبد الرحمن عزام يمثل طوال تاريخه إلا واحدًا من هؤلاء الرجال ولبنة فى بناء التاريخ المعاصر لمصر والعالمين العربى والإسلامى .

وقـد قـدر الله لعـبد الرحمن عزام أن تكون حياته مواكبة لفترة تاريخية عاشت خلالها مصـر والأمتيـن العربية والإسلامية كثير من التحديات والصعاب والتى كان لعزام دورًا بارزًا فى مواجهتها سواء دوره على الساحة السياسية المصرية خلال الفترة التى كانت تقبع فيها مصر تحت وطأة الإحتلال البريطانى أو دوره على المستوى القومى والإسلامى ، وعلى رغم ذلك فقد اخـتلف كثـير مـن الباحثين فى تقييم دوره وسياسته ، وأيًا كان الخلاف حول الرجل فقد كان ظاهـرة سياسـية وشخصـية جديرة بالبحث والدراسة من أجل تناول دورها تجاه قضايا وطنها وأمـتها العربية والإسلامية تلك هى الفكرة الرئيسية لهذا البحث والتى طرحها الأستاذ الدكتور / عـادل حسن غنيم للبحث فى هذا العمل تحت إشرافه بعنوان " عبد الرحمن عزام ودوره الوطنى والقومى والإسلامى ١٨٩٣ م - ١٩٥٢م " .

وقـد مثلت الفترة التاريخية من ١٨٩٣ م - ١٩٥٢ م الوعاء الزمنى الحقيقى لفترة تلك الدراسة ، فقد ولد عبد الرحمن عزام فى سنة ١٨٩٣ م بعد مرور ما يقرب من أحد عشرة سنة علـى الإحتلال البريطانى لمصر فجاءت طفولته معايشة لنمو الحركة الوطنية المصرية ومواكبة لما كانت تعانيه الخلافة العثمانية من ضعف والتى كانت معظم الدول العربية تابعة لها ، وجاءت سـنة ١٩٥٢ م لتمـثل حـدًا طبيعيًا تنتهى عنده الدراسة بتقديم عبد الرحمن عزام استقالته من منصـب الأميـن العـام لجامعـة الدول العربية حيث باستقالته خرج من ميدان العمل الرسمى السياسـى فـى فترة شهدت فيها مصر أيضا مرحلة جديدة فى حياتها السياسية بقيام ثورة يوليو ١٩٥٢ م .

وتـأتى أهمـية تلك الدراسة نظرًا لما عانته شخصية عبد الرحمن عزام من عدم وجود الدراسات المتخصصة الوافية عنها ، بالإضافة إلى أنه بات ضروريا إلقاء الضوء على دور عبد الرحمن عزام الوطنى والقومى والإسلامى فى وقت تمر فيه الأمتين العربية والإسلامية بظروف

مشـــابهة للفـــترة الـــتي عايشـــها عـــزام وفـــي وقت تحتاج فيه هذه الأمة لنماذج تكون نبراسًا لمواصلةالعمل على نفس الدرب .

فجـــاءت هـــذه الدراســـة لتبرز دور عبد الرحمن عزام الوطنى بمشاركته فى مناهضة الإحـــتلال الـــبريطانى لمصر ، ومشاركته من خلال البرلمان المصرى وحزب الوفد فى التواجد على الساحة السياسية المصرية ، وموقفه من إعلان مصر الحرب بجانب بريطانيا خلال الحرب العالمـــية الثانـــية ، وجاءت أهمية تلك الدراسة لتركز على جهود عزام فى ميدان العمل القومى بمشـــاركته فى فترة مبكرة من شبابه للحركة الوطنية الليبية ضد الإحتلال الإيطالى وجهوده فى إنشـــاء جامعة الدول العربية ودوره فى مساندة كثير من قضايا الدول العربية والتى أتت القضية الفلســـطينية علـــى رأسها أثناء فترة توليه الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، وقد مثل الدور الإســـلامى لعبد الرحمن عزام الضلع الثالث من مثلث هذه الدراسة وجاءت أهميته ليكشف الدور الـــذى لعـــبه عـــزام فى هذا المجال سواء بمشاركته فى حرب البلقان بجانب الدولة العثمانية أو مشـــاركته فى المؤتمر الإسلامى بالقدس عام ١٩٣١ م ودوره فى مساندة استقلال دولة أندونسيا المسلمة .

وقـــد اعـــتمدت الدراسة بالدرجة الأولى على وثائق وزارة الخارجية المصرية الأرشيف الســـرى الجديـــد والقديم ووثائق مجلس الوزراء المصرى فى شكل محافظ وجلسات ومحاضر ، ووثـــائق عابديـــن ، هـــذا عـــدا أرشـــيف وزارة الحربية المصرية المودع بدار الوثائق القومية المصرية والمشهور بوثائق " المشير " ورغم ما تم أخذه من مادة علمية وفيرة من هذه الوحدات الأرشـــيفية إلا إنـــه كان هناك صعوبة فى أخذ صور ضوئية لهذه المادة لذلك تم نقل هذه المادة بالكتابة اليدوية واختيار عدد قليل منها بناء على درجة أهميتها لوضعها فى الملاحق .(*)

كما تم الإطلاع على ملف خدمة عبد الرحمن عزام فى دار المحفوظات المصرية بالقلعة ، كما تم الإعتماد على وثائق الخارجية البريطانية المحفوظة بدار الوثائق القومية .

هـــذا إضـــافة إلى الوثائق العربية والأجنبية المنشورة ، ولاشك أن التنوع فى المصادر علـــى هذا النحو ساعد على وجود رؤية أعمق وأشمل لشخصية عبد الرحمن عزام ودورها على مســـتوى العمل الوطنى والقومى والإسلامى والإشكاليات التى دارت حول تلك المحاور الثلاثة ،

(*) الوثائق العربية التى تم وضعها فى الملاحق نقلت عن طريق الباحث بواسطة الكتابة اليدوية كما هى دون تدخل منه ، وعلى مسئوليته الشخصية تم كتابتها بواسطة الحاسوب .

ولإكـــتمال تلك الرؤية تم الإعتماد على كثير من الدوريات المختلفة التى تمثل بالنسبة للباحث ألة الزمن التى تحيله إلى معايشة الحدث التاريخى ، وبالإضافة إلى الدوريات يجب التنويه أيضا إلى المـــراجع العلمـــية الـــتى تم الإعتماد عليها فى ذلك البحث وفيها كثير من الدراسات الجادة التى أفـــادت هـــذا البحث سواء المراجع العربية أو الأجنبية ، والرسائل الجامعية والتى مثلت مادتها العلمـــية أساســًا قويــًا لخدمة تلك الدراسة ، فجاءت رسالة الماجستير غير المنشورة " الحركة الوطنـــية الفلسطينية ١٩١٧ م - ١٩٣٦ م " للأستاذ الدكتور / عادل حسن غنيم لتعطى تفصيلاً واضـــحًا للمؤتمر الإسلامى بالقدس عام ١٩٣١ م والذى شارك فيه عبد الرحمن عزام حيث مثل هـــذا المؤتمـــر نقطـــة مشـــتركة بالنسبة لهذه الدراسة فى محاورها الثلاثة ، كما شكلت رسالة الدكـــتوراة للأســـتاذ الدكتور / محمد عبد الفتاح عبد المجيد " مصر والمسألة الليبية ١٩١١ م - ١٩٥١ م " لهـــذه الدراسة أهمية كبيرة خاصة فى إلقاء الضوء على دور عبد الرحمن عزام فى الحـــركة الوطنـــية الليبية ، وجاءت رسالة الدكتوراة للباحث / فلاح خالد على " الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ م / ١٩٤٩ م تأسيس إسرائيل " ورسالة الماجستير للباحثة / مروة أديب جبر " جامعة الدول العربية وقضية فلسطين ١٩٤٥ م - ١٩٦٥ م " لتفيد تلك الدراسة أيضا عندما تم تـــناول دور عـــبد الرحمـــن عزام فى القضية الفلسطينية فى الفترة التى تولى فيها الأمانة العامة لجامعـــة الـــدول العربية من ١٩٤٥ م - ١٩٥٢ م ، وهناك أيضا المذكرات الشخصية لكثير من الساســـة والشخصيات العامة ، وجاءت مذكرات عبد الرحمن عزام والتى سجلها الأستاذ / جميل عارف لتمثل مادة رئيسية فى بعض فصول هذه الدراسة .

ولكـــى تـــأتى نـــتائج الدراســـة على قدر ما اعتمدت عليه من مادة وثائقية ومادة علمية متـــنوعة ، ولدراســـة دور عبد الرحمن عزام الوطنى والقومى والإسلامى بشكل تفصيلى دقيق وواضح ، تم تقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد وستة فصول .

وجاء التمهيد ليعبر عن النشأة والأصول الإجتماعية لعبد الرحمن عزام ومراحل الدراسة المخـــتلفة الـــتى مر بها وأهم السمات التى اتصفت بها شخصيته مع إيضاح موجز عن الظروف السياسية والإقتصادية التى عاشتها مصر أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين والتى كان لها انعكاساتها على شخصية عبد الرحمن عزام .

كمـــا حوى الفصل الأول " دور عبد الرحمن عزام الوطنى من ١٩١١ م - ١٩١٦ م " علـــى عـــدة عناصـــر هدفت إلى توضيح البدايات الأولى للعمل الوطنى لعزام بمشاركته النشاط

السياســى للحزب الوطنى من أجل خدمة القضية المصرية ومشاركته فى الهجوم السنوسى على مصر بغرض الضغط على قوات الإحتلال البريطانية فى مصر .

وجــاء الفصــل الثانى " دور عبد الرحمن عزام فى الحركة الوطنية الليبية ١٩١٦ م – ١٩٢٤ م " ليمــثل بدايــات العمــل النضالى القومى عند عبد الرحمن عزام حيث شارك بالقول والعمــل حــركة الجهــاد الليبى ضد المحتل الإيطالى وخاض كثير من المعارك مع المجاهدين الليبيين فى تلك الفترة .

وتــناول الفصـــل الثالــث " توجه عبد الرحمن عزام نحو حزب الوفد ودوره فى الحياة البرلمانــية والسياسية المصرية " النشاط السياسى لعبد الرحمن عزام داخل حزب الوفد ومواقفه فــى الــبرلمان والصـــحافة تجاه كثير من القضايا التى شغلت المجتمع المصرى فى ذلك الوقت وتعييــنه وزيرا مفوضا فى الخارجية المصرية من سنة ١٩٣٦ م – ١٩٣٩ م ، ثم توليه وزارة الأوقــاف والشــئون الإجتماعــية فى وزارة على ماهر أغسطس ١٩٣٩ م – يونيو ١٩٤٠ م ، وموقفــه مــن إعــلان مصر الحرب بجانب بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية ورئاسته للجيش المرابط .

أمــا الفصل الرابع " عبد الرحمن عزام وجامعة الدول العربية " فقد تم التركيز فيه على جهــود عــزام فــى إنشاء الجامعة العربية والسياسة التى اتبعها أثناء توليه منصب الأمين العام للجامعــة مــن ١٩٤٥ م – ١٩٥٢م ، ومواجهــته لمخططات السياسة البريطانية تجاه الجامعة العربــية ، وجاء هذا الفصل أيضا ليركز على دور عبد الحمن عزام تجاه قضايا استقلال الدول العربية ودوره فى مساندة القضية المصرية فى مجلس الأمن .

بينما اختص الفصل الخامس " عبد الرحمن عزام ودوره فى القضية الفلسطينية " بتحديد دور عبد الرحمن عزام تجاه تلك القضية التى شغلت العالم العربى والإسلامى على السواء بداية مــن مشاركته فى المؤتمر الإسلامى بالقدس عام ١٩٣١ م ومؤتمر المائدة المستديرة بلندن عام ١٩٣٩ م مــرورا بــدوره تجاه القضية الفلسطينية أثناء فترة توليه الأمانة العامة للجامعة العربية من ١٩٤٥ م – ١٩٥٢ م حيث تم تقسيم تلك الفترة إلى ثلاثة مراحل زمنية .

وأتــم الفصل السادس والأخير " عبد الرحمن عزام ودوره تجاه القضايا الإسلامية " دور عــبد الرحمن عزام على النطاق الإسلامى حيث جاءت مشاركته فى حرب البلقان بجانب الدولة العثمانــية ومشــاركته فــى المؤتمر الإسلامى بالقدس عام ١٩٣١ م دليلا واضحا على توجهه

الإســلامى الذى استمر بداخله حتى بعد توليه الأمانة العامة للجامعة العربية حيث ساهم فى تلك الفترة فى مساندة قضية استقلال أندونيسيا وقضية لاجئى يوغوسلافيا من المسلمين .

هــذا وإن كــان الله قد أراد لهذا العمل أن يخرج فى هذا الشكل الذى عليه فلابد من رد الفضــل لصاحبه كما أمرنا رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف " مــازال الخير فى أمتى ما داموا ينسبون الفضل لأهله " ومن هذا المنطلق أخص بالذكر الأستاذ الدكــتور / عــادل حسن غنيم أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة عين شمس والذى سمح للباحــث بــأن يــنهل مــن علمــه ويتتلمذ على يديه فقد كان تشجيعه للباحث وتزويده بمؤلفاته المتخصصة بالإضافة إلى ملاحظاته السديدة أكبر الأثر أن تخرج هذه الدراسة فى أفضل الصور .

ولابــد من الإشادة أيضا وتقديم الشكر لأمناء مكتبات قاعات دار الكتب والوثائق القومية الذيــن وفروا للباحث وثائقه ودورياته ومصادره ومراجعه المختلفة ، كما أخص بالشكر مسئولى أرشــيفات وزارة الخارجــية ومجلــس الوزراء وعابدين والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومركــز بحوث الشرق الأوسط والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس ومكتبة كلية الآداب بنفس الجامعة وجامعة القاهرة فقد ساهم الجميع بكل استطاعتهم من أجل خدمة البحث .

<u>هذا والفضل والشكر لله من قبل ومن بعد ، والحمد لله رب العالمين .</u>

الباحــث

تمهيد

تمهيد

نشأة عبد الرحمن عزام وأهم سماته

نشأته :ـ

ولــد عــبد الرحمن عزام فى بلدة الشوبك الغربى مركز البدرشين بمديرية الجيزة وهو الأبن الخامس والأخير لحسن سالم عزام .[١]

وقــد ولــد عبد الرحمن عزام فى الأول من شهر أبريل سنة ١٨٩٣م وفقا لشهادة ميلاده الثابت فيها ذلك التاريخ [٢] إلا إنه من الإحتمال الكبير أن عزام قد ولد قبل ذلك التاريخ بأسبوع أو عشــرة أيــام فقد كان على الأسرة أن تنتظر حتى يذهب من يقوم بتسجيل المولود الجديد إلى مكتب الصحة . [٣]

ولعائلــة عزام أصول عربية وقد استقروا فى مصر منذ عدة أجيال ورغم ذلك فقد ظلوا متمسكين بالتقاليد و العادات العربية .[٤]

وكان جده سالم عزام ناظراً لمديرية الجيزة ونفى إلى الخرطوم فى عهد الإحتلال نتيجة لموقفه المناهض للإحتلال وعدم تعاونه معهم .[٥]

وبعــد نفى جده إلى السودان تولى والده حسن عزام المسئولية عن العائلة فقد كان لحسن عزام أربعة أبناء غير عبد الرحمن ، وهم الدكتور عبد العزيز عزام والدكتور عبد الوهاب عزام الــذى كــان مدرساً بمدرسة القضاء الشرعى قبل أن ينال درجة الدكتوراه ومحمد عزام عضو الجمعية التشريعية فى عام١٩١٣ م وعبد القادر عزام عمدة قرية الشوبك ، وفى سنة ١٨٩٦م

---

(١) محمد وحيد الدالى ، أسرار الجامعة العربية ، القاهرة ، روزاليوسف ، سنة ١٩٨٢ م ، صـ ١٧ .

• يوجد اختلاف بين مصادر عديدة حول تاريخ ميلاد عبد الرحمن عزام حتى أن وسائل الإعلام تذكر أنه قد ولد فى ١ / ٨ / ١٨٩٣ وتذكر بعض المراجع ولادته فى أوائل مارس سنة ١٨٩٣م .

(٢) ملف خدمة عبد الرحمن عزام ، دار المحفوظات المصرية. .

(٣) جميل عارف ، المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، سنة ١٩٧٧م .

(٤) f.0.37/ 53313.leading personalities in Egypt.mr Boker to Bevin, October . 1946

(٥) لقاء مع السيد / ممدوح عزام ، مستشار الامين العام السابق لجامعة الدول العربية ٢٠٠٢/٣/١٠.

دخــل حسن عزام مجلس شورى القوانين ليخلف والده فى المشاركة السياسية وتولى المناصب الحكومية .

ورغــم ميلاد عبد الرحمن عزام فى بيت دينى فى قرية الشوبك الغربى بمركز البدرشين وهــى القــرية التى أمضى فيها طفولته إلا إنه انتقل بعد ذلك إلى حلوان ليعيش فى بيت اشتراه والــداه من أحد الباشاوات حتى يكون قريبا من المدرسة الإبتدائية التى التحق بها [١] ، وبعد ما بلغ عزام الخامسة عشر من عمره توفى والده حسن عزام ، وكان نصيب عبد الرحمن من تركة والــده لا يــزيد علــى قطعــة أرض زراعية فى زمام قرية الشوبك الغربى ومنزل فى حلوان بالإضافة إلى بعض النقود السائلة . [٢]

وواصــل عزام دراسته فى المدرسة السعيدية بعد وفاة والده وبقى مواظبا على الدراسة حــتى حصل على شهادة الثانوية " البكالوريا " فى سنة ١٩١٢ م [٣] ، وبعد أن انتهى عزام من دراسته الثانوية التحق بكلية الطب المصرية وكان طالبا مجدا فى دراسته ، وكان زميلاً لكثيرين مــن الذيــن نجحــوا وبرعوا فى مجال الطب مثل الدكتور عبد الوهاب مورو والدكتور عبد الله الكاتــب وعبد العزيز إسماعيل [٤] ، ولم يستمر عزام كثيراً فى دراسة الطب فى القاهرة حيث ســافر إلــى لــندن لــيكمل دراسته فى الطب فى مستشفى سان توماس الإنجليزية ، ويقول عبد الرحمن عزام فى مذكراته عن دراسة الطب " الحقيقة التى لا يعرفها الكثيرون أننى لم أكن أميل إلــى دراسة الطب فى لندن ولكن الإحتمال الأرجح أنها كانت مجرد نزوة راودت تفكيرى كشاب كــان يــريد أن يخرج من بلده ليتجول فى بلاد العالم وليرى ويشاهد ويغامر ، وكان تصورى أنــنى بدراســة الطب يمكن أن يكون السبب ما كنت قد قرأته فى تلك الأيام عن دور الطب فى معــارك تحريــر الشعوب ، فقد كان أول ما ألفه المهاتما غاندى بعد أن أصبح زعيما للهند هو كــتاب عن الأدوية والطب ..... ولا أريد أن أقول أن قدرى هو الذى أخذ يشدنى بقوة للسفر إلــى لــندن حــتى يتسنى لى العمل بحرية أكثر فى الحرب التى أعلنتها بعد ذلك على طريقتى الخاصة ضد الإحتلال " .[٥]

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٣٩ .
(٢) نفس المرجع ، صـ٤٢ .
(٣) ملف خدمة عبد الرحمن عزام .
(٤) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق صـ ٢٠ .
(٥) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ٤٤ .

ولـم يكمـل عزام دراسته للطب فقد انشغل بالعمل فى السياسة والحرب معاً ، فقد ترك دراسـته للطب ليشارك فى حرب البلقان مع تركيا ثم توجه للمشاركة فى الحملة السنوسية على مصـر، واكتسـب عـزام خـبرة سياسـية وحربية كبيرة بالإضافة إلى إجادته عدة لغات منها الإنجليزية والفرنسية والتركية مما أكسبه نوعا من التقدير والإعجاب من أقرانه كان عوضا عن عدم إكماله لدراسته .

أمـا عن أسرة عبد الرحمن عزام ، فقد تزوج عزام لأول مرة وهو فى ليبيا من ابنة أحد مشايخ القبائل فى غريان فى سنة ١٩٢٠م وأنجب منها أبنته زينب التى ماتت والدتها ثم تزوجت من ابن عمها أبو بكر عزام . (١)

ثـم تزوج عبد الرحمن عزام من ابنة خالد القرقنى الليبى وقد تعرف عليه عزام فى فترة وجـوده فى ليبيا وقد عمل خالد القرقنى بعد ذلك مستشارا لدى الحكومة السعودية ، وأنجب عبد الرحمن عزام منها ولديه عصام وعمر ، وقد أصبح عصام طبيبا أما عمر فقد أصبح دكتورا فى مجال الهندسة . (٢)

السمات الشخصية لعبد الرحمن عزام :ـ

لقد تمتع عبد الرحمن عزام بسمات شخصية شهد له بها العدو قبل الصديق ، فقد وصفه السفير البريطانى فى مصر مستر بوكر Boker بأن عزام يحمل كل القيم البدوية من الشجاعة وإحسـاس ذكـى بالشرف والكرامة وعلاقات مثالية جعلته محبوبا من كل الرجال الإنجليز ، فقد كـان عـزام محباً للإنجليز رغم معارضته لسياستهم ، وقد عرف بالعاطفة الحرة والنظام ، وقد كان مغامراً بكل ما أوتيت هذه الكلمة من معانى"He is in the best sense of the word on adventurer"(٣) ورغـم أن المـال والنـبوغ فى شخص هما من أهم عوامل النجاح إلا أن عزام ليس كغيره من الـزعماء يملك الضياع الواسعة والعمارات الشاهقة فهو لا يكاد دخله يكفى لسداد نفقاته لكنه أوتى عقلاً جبارا وشـجاعة نـادرة وعزيمة صادقة وإيمانا عميقا بالله وهو بهذه الصفات وحدها يشق طريقه فى الحياة دون أن تعوقه الحوادث أو تؤثر فيه العوائق . (٤)

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٦ .
(٢) لقاء مع ممدوح عزام فى ١٠/٣/ ٢٠٠٢ .
(٣) f.0.371 / 53313.october.1946.loc.cit .
(٤) مجلة الخلود ، ١٠ / ٣ / ١٩٣٩ ، صـ ٣ .

وكان عبد الرحمن عزام فى تكوينه طرازًا فريداً من الرجال فهو شخصية عربية أصيلة تتمثل فيها السجايا العربية الأصيلة ، ويطالعك حين تلقاه معالم هذه الشخصية وجهه العربى المسنون وقده السمهرى الممشوق ورشاقته الرياضية البارعة ، وقد كان متشبعاً بالروحانية العربية التى تستهين بكل مظاهر الدنيا فى سبيل الشرف والعزة والكرامة وبهذه الروحانية ترك الدراسة فى كلية الطب بإنجلترا ليكافح من أجل وطنه ودفع عدوان الإستعمار الإيطالى على ليبيا (١).

ويقول عنه شقيقه الدكتور عبد العزيز عزام أنه كان سياسيا كثير الإطلاع ، وكان صائب الرأى حتى أن من هو أكبر منه سناً يسأله رأيه فيما يهمه من أمور وقد سأله سعد زغلول ذات مرة وهو متحير فيما يختار من أعضاء حزبه ليكون رئيسا للوزراء ...... فقال له عبد الرحمن عزام ليس لديك من أفراد حزبك (حزب الوفد) من يصلح لذلك ونصحه بإختيار عبد الخالق ثروت وهو ليس من حزب الوفد ووافق سعد على هذا الإختيار ، وكان يمحص الرأى تمحيصا شديداً قبل أن يبديه فإن أبداه فلن يرجع عنه ولو كان مخالفا لرأى الكثير من الناس ولذا كان كل صاحب رأى يلتمس عنده الرأى وكان يستشيره أكثر الساسة من العرب والأجانب على السواء .(٢)

وكان عزام مع أرائه الصائبة يستمسك برأيه وموقفه ، ففى أثناء تولى إسماعيل صدقى الوزارة فى سنة ١٩٣٠م كان عزام يشن عليه هجومًا لاذعًا ، وعندما بدأت الأزمة المالية تأخذ بخناقه والحكومة تضغط على البنوك التى أقرضت أسرته لتعلن إفلاسها رفض عزام بأن يستسلم فقد عرض عليه الملك فؤاد أن يكون وزيرًا للحربية لينتزعه من المعارضة وكان أن رفض عزام المنصب رغم الضائقة المالية التى يمر بها .(٣)

وكان عبد الرحمن عزام من أقدر الناس على التعبير عما فى فكره وضميره فيقول عنه حافظ محمود " فى جمعية الرابطة العربية التى أنشأها الصحفى أسعد داغر فى السنة الأخيرة للحرب العالمية الثانية ٠٠،٠٠ وفى إجتماع هذه الجمعية وجه عزام خطاباً إلى صغار السن من

---

(١) جميل عارف مرجع سابق ، صـ٢٥.
(٢) نفس المرجع ، صـ ٢٨.
(٣) الاهرام ، ٢٦ / ٢ / ١٩٧٧ ، صـ١.

أمـــثالى عندئذ وهو يقول لنا " هذه الجمعية تمثل سياسة الجيل الجديد فى الغد القريب " وفى هذا الإجتماع كان هناك إجماع على أن تنعقد رئاسة هذه الجمعية لعبد الرحمن عزام فإذا بعزام

يـــرفض وأصــــر علــــى موقفه وهو يقول " إن ما من شيء يفسد علينا حياتنا العامة قدر التنافس على الرئاسات " . [١]

أمـــا بالنســـبة للصحافة فإن الذين كتبوا عن عبد الرحمن عزام نسوا شيئًا هامًا فى حياته وهـــو أنـــه كان صحفيا ، ولم تكن الصحافة عنده هواية ولا إحترافا إنما كانت للتعبير عن وجهة نظر مستقلة .[٢]

فقـــد كتب عزام في جرائد كثيرة لها توجهات مختلفة سواء حزبية أو فكرية مثل الأهرام والـــبلاغ والجهـــاد والهــــلال وغيرها من الجرائد والمجلات ، وقد اتسم أسلوب عزام بالحماسة والمنطق والسلاسة فى عرض أرائه .

وعـــندما قــــرر المليونير أحمد عبود باشا إنشاء جريدة باسم الكشاف اختار سعد زغلول عـــبد الرحمن عزام مديرا لتحرير الجريدة ليشرف على سياستها[٣] ومع أن عبود باشا استطاع أن يطـــبع هذه الجريدة بطابعه الإقتصادى فإن عزام استطاع فى نفس الوقت أن يقدم للقراء أول مرة جريدة مصرية تتلخص سياستها فى القومية العربية .[٤]

وبعد أسابيع قليلة اختلف عزام مع عبود باشا فكان عبود يرى أن تكون الجريدة معتدلة وعـــزام يصــــر على أن تكون متطرفة ، ورفض عزام أن يغير رأيه وترك الجريدة بعد أسابيع قلـــيلة من صدورها رغم ما كان يتقاضاه من مرتب ضخم يفوق أى مرتب لرئيس تحرير جريدة في ذلك الوقت وبعد ذلك بوقت قليل أفلست الكشاف وأوقفت صدورها .[٥]

أمــــا عـــن محاولات عبد الرحمن عزام للتأليف والكتابة فقد جاءت أولى محاولات عزام للتألــــيف فى فترة مبكرة من حياته فى ١٩١٧م حيث قام بتأليف كتيب عن كفاح الشعب الليبى فى سبيل الحرية ، وقد قامت وزارة الخارجية الألمانية فى ذلك الوقت بإصداره باللغة الألمانية.[٦]

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ٢٢ .
(٢) نفس المرجع ، صـ٢١.
(٣) الأهرام ، ٢٦ / ٢ / ١٩٧٧م ،صـ١.
(٤) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ٢١.
(٥) الأهرام ، ٢٦ / ٢ / ١٩٧٧م ، صـ٢.
(٦) مجلة الوثائق و المخطوطات ، مركز دراسة جهاد اللبيين ضد الغزو الايطالى ، العدد الاول سنة ١٩٨٦م ، صـ٣٥ .

ثـم قام عزام بعد ذلك بتأليف بعض الكتب والمؤلفات التى تحمل الطابع الدينى مثل كتابه (بطل الأبطال) الذى ألفه عندما كان أمينًا عامًا للجامعة العربية وفيه وصف لصفات الرسول " صلى الله عليه وسلم " . (١)

وكـتاب " الرسالة الخالدة " و " موقعة حطين "،ويبحث كتاب الرسالة الخالدة عن الاسلام كديـن ودولـة ونظـام حكم ، بالإضافة إلى كتاباته وخطبه العديدة فى الوحدة العربية والوحدة الإسلامية التى نشرت فى الصحف والمجلات المصرية وكذلك فى البلاد العربية وخاصة سوريا ولبنان والعراق . (٢)

وقد كان عزام مسايرًا فى ذلك الوقت لبعض السياسيين الذين اتجهوا لتأليف بعض الكتب الدينية أمثال عباس العقاد الذى ألف " العبقريات " ومحمد حسين هيكل الذى ألف " حياة محمد "

بالإضـافة إلـى أن هـذه المؤلفات كانت تعكس الإتجاه الفكرى لعزام فيقول عبد المنعم الصاوى وزير الثقافة والإعلام المصرى الأسبق، " إن الناس قد تعرف لعزام مواقفه من القومية العربية ، لكنى أذكر أن عبد الرحمن عزام كان أول سياسى مصرى دعا إلى ما يمكن أن نسميه مذهـب الوسط بين مختلف الأيديولوجيات،وكان كلما التقينا يحدثنى عن أننا أمة وسط بين الأمم وكنـت أسـأله مـاذا تقصـد بهذه الأمة ؟ . . . وكان يقول هى الأمة التى أخذت بحضارة الإسـلام فـى المـنطقة العربية وعلى امتداد العالم الاسلامى،وكانت وجهة نظره أن هذه الأمة اتسـمت بالهدوء والتعايش السلمى بين الطبقات . . . ومن هنا كان يرى أن الضرورة تحتم نشـأة فلسـفة سياسـية جديدة لا تستورد شعارات من هنا أو من هناك ولا تقيد نفسها بقيد معين وتتعامل مع الجميع على حد سواء " .(٣)

وقد تم عرض ونقد كتابه بطل الابطال " والرسالة الخالدة لعزام فى مجلة الرسالة ، وقام بعرضـهما ونقدهمـا كل من عبد المنعم خلاف ومحمد بهجه الأثرى اللذين وصفا أسلوب عزام بالسـهولة والسلاسة ، ويدل على أن كاتبهما يتميز بسعة الإطلاع والمنطق السليم وصاحب رؤية وفكر خاص به .(٤)

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ٢٨ .
(٢) لقاء مع السيد / ممدوح عزام ، ١٠ / ٣ / ٢٠٠٢ .
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ٨ .
(٤) مجلة الرسالة ، ١٩٤٦/١١/٢٥م ، صـ١٢٦٤ .

لقد كان عبد الرحمن عزام فى حياته التى امتدت ما يقرب من الثمانين عاما خلاصة جيل من الرجال الأفذاذ الذين صنعوا حياة الوطن العربى من جديد وبعثوه بعثاً تاريخيًا ، وقاوموا سيطرة الإستبداد فى ثقة وعزة ورجولة ، وقد ظل عزام على طريقه فى الكفاح والنضال ثابتاً كالطود لايلين ولا ينحرف فالكفاح فى الحق لم يكن فى تقديره إلا دليل العزة والرجولة ، ولم يكن الثبات على الحق فى ضميره إلا معنى من معانى الأخلاق الكريمة ، ولم يكن التضحية للحق فى وجدانه إلا نخوة العروبة ، وهكذا عاش عزام فى حياته وهو كل ما خلف من مآثر وتراث فى هذه الحياة . (١)

أسرة عبد الرحمن عزام :-

تنتمى أسرة عبد الرحمن عزام إلى شريحة أعيان الريف ورغم أنهم ينتمون إلى متوسطى الملاك إلا أن أسرة عزام كانت تعتمد إعتمادًا كبيرًا على ارتباطها بعائلات كثيرة فى المنطقة التى حولها من مديرية الجيزة وذلك إعتمادًا على صلات النسب والمصاهرة ، ويقول عبد الرحمن عزام فى مذكراته " إن والدى لم يكن ثريًا ولم يكن فى يوم من الأيام من الإقطاعيين " .(٢)

ففى سنة ١٩٣٦م عندما عين عبد الرحمن عزام وزيرًا مفوضًا فى العراق وإيران قدم ما يمتلكه من أراضى وعقارات فبلغت ١٠٠ فدان (مائة فدان) بعضها بالميراث وبعضها بالشراء بلغت قيمتها ٧٠٠٠ (سبعة الآلاف جنيه) ومنزل قيمته ٢٥٠٠ جنيه بالميراث بحلوان (٣)، ومع انتماء أسرة عزام إلى شريحة أعيان الريف وهى الشريحة المصرية التى كان منشؤها من العمد والمشايخ الذين كانوا يعينون على أساس نصبيبهم من ملكية الأرض الزراعية ، ونتيجة لذلك احتكرت عائلات بعينها كانت تمتلك مساحات كبيرة من الأراضى الزراعية هذه الوظائف وغالبا ما كانت تورث هذه الوظائف من الأباء إلى الأبناء أو تستمر فى نفس العائلة (٤) ، إلا أن أسرة عزام لم يكن وضعها مستقرًا وذلك يرجع إلى أنها كانت تعتمد فى الأساس على صلاتها الواسعة وليس على ملكيتها للأراضى الزراعية،بالإضافة إلى الموقف المناهض لسالم

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٥ .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٤٢.
(٣) ملف خدمة عبد الرحمن عزام .
(٤) عبد الله عزباوى ، عمد ومشايخ القرى ودروهم فى المجتمع المصرى فى القرن ١٩ ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤م ، صـ٢١.

عزام الذى كان ناظرًا لمديرية الجيزة من الإحتلال البريطانى حتى قامت سلطات الإحتلال بنفيه إلى الخرطوم ومات هناك ٠

ورغـم دخـول حسن عزام مجلس شورى القوانين فى فبراير سنة ١٨٩٦ ، بعد إنشائه بحوالـى ثلاثـة عشر عامًا انتدابًا عن الجيزة من الأعيان إلا إن استمرار عضويته فى المجلس أيضا كانت غير مستقرة . (١)

وقـد تولت أسـرة عـزام منصب العمـدية والمشيـخة فى كثيـر من قرى مديـرية الجـيـزة ، وبالـرجوع إلـى نشأة طائفة أعيـان الريـف نـجد أن مشايـخ القرى فى عهـد محمـد على كانـوا ينتسـبون إلـى الأسـر الغنيـة ، وقـد استـمـر هـذا الوضـع طوال القـرن التاسع عشر، ففى عهد عباس وسعيد كان يتم تعيين أبرز كبار ملاك الاراضى الزراعية مـن حيث ملكية الأرض والصفات الشخصية فى منصب شيخ البلد واستمر هذا الوضع فى عهد الإحـتلال الـبريطانى ، ففى نص المنشور الصادر فى ١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٤م على من يشغل منصب العمدة أو شيخ البلد يجب أن يكون من ذوى البيوت الشهيرة وأرباب الأطيان . (٢)

وعلـى هذا الأساس كان قد تولى أحد أخوة عبد الرحمن عزام منصب العمدية بعد وفاة أبـيه ، بالإضـافة إلى دخول أخوه محمد حسن عزام الجمعية التشريعية فى سنة ١٩١٤م وهكذا كـان شرط الملكية الزراعية ضروريا لمن يشغل منصب العمدة أو الشيخ إلا أنهم استطاعوا من خـلال هذا المنصب أيضا تنمية زيادة ثروتهم الزراعية نتيجة للنفوذ الذى تمتعوا به داخل قراهم وذلك عن طريق الدور الذى يقومون به فى خدمة السلطة .(٣)

وقد استطاعت هذه الفئة زيادة ملكيتها حين بدأت الدولة فى بيع أراضيها الزراعية القابلة للإصـلاح فـى عهدى سعيد وإسماعيل ، فقد نشطوا فى شراء الأطيان الميرى خلال تلك الفترة وكذلك أطيان الدومين التى كانت ملك للخديوى إسماعيل وأسرته ثم تنازل عنها للحكومة فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٧٨م نتيجة للأزمة المالية التى حدثت فى عهده .(٤)

(١) مجلس شورى القوانين ، فبراير ١٨٩٦م .
(٢) عبد الله غزباوى ، مرجع سابق ، صـ ٢٢.
(٣) رؤوف عباس ، الملكيات الزراعية ودورها فى المجتمع المصرى ١٨٣٧م-١٩١٤م ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، سنة ١٩٣٨م صـ٨٥ .
(٤) عبدالله غرباوى ، مرجع سابق ، صـ٨٥ .

وقـد كـون بعض العمد ثرواتهم كذلك عن طريق الإشتغال بتوريد بعض المواد لجهات حكومـية والعمـل كوسـطاء في تسويق إنتاج الفلاحين من المحصولات ، والإحتفاظ بجزء من الثمـن لأنفسهم مستغلين بذلك جهل الفلاحين ، كما امتلك بعض الأعيان وابورات للري وأحيانا معاصر للقصب أو الزيتون أو محالج للقطن .(١)

بالإضـافة إلـى لجوء بعض المشايخ والعمد إلى الأساليب الملتوية واضطهاد الفلاحين حـتى يهربوا من أراضيهم ثم يستولون عليها، بل وصل الأمر إلى أنهم في بعض الأحيان كانوا يستولون على أراضي الفلاحين الموجودين . (٢)

ولقـد كان للعمـد والمشايخ أعيان الريـف دورهم السيـاسي وذلك بعد نجـاحهم في دعـم وضـعهم الإقتصادي ، فمجلس شورى النواب الذي أسسه الخديوي إسماعيل عام ١٨٦٦م كـان أقـرب إلـى مجلـس للأعيان فاللائحة النظامية التي صدرت في هذا الشأن قصرت حق الإنتخاب والترشيح للمجلس على عمد ومشايخ القرى (٣) ، فبلغ عدد المشايخ في المجلس الأول ٥٨ عضـوا مـن عدد الأعضاء والبالغ ٧٥ عضوا إذ كانت هناك مديريات جميع أعضائها من العمد مثل المنوفية والبحيرة وبني سويف والجيزة التي تنتمي إليها أسرة عزام .

وأيضـا كـان عدد العمد والمشايخ الأعضاء في الهيئة النيابية الثانية عام ١٨٧٠م ٦٣ عضوا وفي الهيئة النيابية الثالثة ١٨٧٦م ٦٠ عضوا من ٧٤ مجموع عدد أعضاء المجلس ، وقد اسـتمرت مساهمة الأعيان في العمل الوطني في المرحلة التالية أثناء الثورة العرابية ، فقد كانوا أكـثر العناصـر سـخطا لإلغاء دين المقابلة في ٦ يناير عام ١٨٨٠م بما يعنيه ذلك من ضياع أموالهـم الـتي دفعوهـا وعودة الضرائب لما كانت عليه ، كما ازداد حنقهم أيضا نتيجة لزيادة حكومة رياض من ضرائب الأطيان العشورية في مرسوم أخر في ١٨ يناير عام ١٨٨٠م .(٤)

وقد أيد الأعيان الضباط في مظاهرة عابدين في ٩ سبتمبر ١٨٨١م وأثناء وزارة شريف باشا في ١٤ سبتمبر من نفس العام ، فقد تقدموا له بالتماسين في ١٨ سبتمبر موقعين من ١٥٠٠

---

(١) علي بركات ، تطور الملكية الزراعية في مصر من ١٨١٣ ـ ١٩١٤م القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٨٣م ، صـ٢٤٠ .
(٢) نفس المرجع ، صـ ٢٣٧.
(٣) نفسه .
(٤) عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزي لمصر ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ،دار المعارف سنة ١٩٨٣م صـ ٧٩.

مـــن عمـــد البلاد وأعيانها ، كان الأول عبارة عن ضمان تعهدات ضباط الجيش بألا يتدخلوا فى السياسة ، أما الإلتماس الثانى فطالب بتأليف مجلس نواب جديد .(١)

وافتـــتح المجلـــس الجديد فى ١٦ ديسمبر عام ١٨٨١م بأغلبية أعضاء من مجلس العمد والأعـــيان ، وعين محمد سلطان رئيسا للمجلس فكان بذلك أول رئيس له من المصريين بعد أن كانت رئاسته مقتصرة على الذوات الأتراك .(٢)

وفى أثناء وزارة البارودى وفى ٢٤ فبراير ١٨٨٢م حدث خلاف بين الوزارة والخديوى توفـــيق بسبب المؤامرة الشركسية فوقف النواب الأعيان موقفاً توفيقياً من هذا الخلاف ، وحاولوا إزالة أسبابه ونجحوا فى بقاء الوزارة البارودية مع التسليم بتعديل الحكم الذى رآه الخديوى.(٣)

إلا إن الخديـــوى نجـــح كذلـــك فـــى إقناع الأعيان بالخطر الذى يهدد مصالحهم نتيجة لإحـــتمال حدوث مواجهة عسكرية مع إنجلترا أو فرنسا مما لا قبل للبلاد به ، وهذا ليس السبب الوحيد لتحول الأعيان عن تأييد الثورة بل أيضا لأن بعض خطباء الثورة العرابية قد خاضوا فى موضـــوعات مـــن شـــأنها أن تؤلب الفلاحين عليهم فاقتضت مصلحتهم الوقوف بجانب الخديوى وأخذ موقف الإعتدال ، وبالفعل كسب الخديوى رئيس مجلس النواب محمد سلطان إلى صفه.(٤)

وفـــى الإجتماع الذى عقد بمنزل محمد سلطان فى ٢٧ مايو عام ١٨٨٢م والذى حضره عـــدد كبـــير من النواب وضباط الجيش طالب الضباط بعزل الخديوى فلم يوافق على ذلك سوى خمســـة أعضاء من النواب الحاضرين ورفض الباقون وعلى رأسهم محمد سلطان ، وفى الفترة مـــن ضـــرب الإســـكندرية حـــتى معركة التل الكبير لعب بعض كبار الأعيان دوراً بارزاً فى التطورات التى أدت إلى هزيمة التل الكبير .(٥)

فعلى سبيل المثال قدم محمد سلطان باشا خدمات عديدة للخديوى والإنجليز سواء بإرسال المعلومـــات عـــن تحـــريات الجيش المصرى وعدد القوات وتوزيع قرار عصيان عرابى على

---

(١) رؤوف عباس ، مرجع سابق ، صـ ٣٠٨ .
(٢) عبد الرحمن الرافعى ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٨ .
(٣) نفس المرجع ، صـ ٢٤٤.

(٤) رؤوف عباس ، مرجع سابق ، ص ١٠
(٥) على بركات ، مرجع سابق ، صـ ٢١٣.

الضـــباط وكذلـــك بتبليغ أوامر الخديوى على المديرين يدعوهم فيها مساعدة الإنجليز ويهدد من يخالف ذلك .(١)

كمـــا أرسل تلك المنشورات إلى مديرى الوجه القبلى وبعض أعضاء مجلس النواب من العمـــد (٢) ، وقد كان سالم عزام من ضمن الذين رفضوا تنفيذ أوامر الخديوى والتعاون معه ، حيـــث كان ناظرًا لمديرية الجيزة مما عرضه لاضطهاد سلطة الإحتلال له بعد ذلك غير أنه بعد تســـليم القاهـــرة بهزيمة العرابيين تنصل جميع العمد والأعيان الذين وقعوا على محضر الجمعية العمومـــية والذيـــن رفضـــوا فيها تنفيذ أوامر الخديوى ، وزعموا أنهم وقعوه تحت تهديد رجال الجيش لهم بقتل من يمتنع منهم من التوقيع .(٣)

إلا إن هـــذا التنصـــل لـــم يحمهم من الإضطهاد من جانب سلطات الإحتلال بعد ذلك ، وبوقـــوع مصر تحت سلطة الإحتلال دخل كبار الملاك من العمد والمشايخ والأعيان المصريين مـــن مـــرحلة أخرى ، فلم يتجه الإحتلال إلى إشراكهم فى الحكم بصورة إيجابية إلا فى وقت متأخر واكـــتفى بما منحه لهم فى القانون الأساسى الصادر ١ مايو سنة ١٨٨٣م ، الذى نص على أن تكون هـــناك ثلاثة هيئات نيابية مجالس المديريات ، مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وكانت أهمهـــا جميعا مجالس المديريات ، حيث أن كل عضو فى هذه المجالس كان يختار عضوًا يمثله فى مجلس شورى القوانين .(٤)

وكانت هذه المجالس مجرد مؤسسات شكلية كما أرادها الإحتلال يظهر ذلك من سلطاتها المخولـــة لهـــا وطـــريقة تشكيلها وعضويتها الأمر الذى عكس روح الإستسلام والخضوع التى ســـادتها طـــوال فترة وجودها التى استمرت ثلاثين عاما من ١٨٨٣م حتى عام ١٩١٣م بإستثناء مواقف محدودة جداً .(٥)

وقـــد نجح حسن عزام فى دخول مجلس شورى القوانين فى فبراير سنة ١٨٩٦م ويرجع إلـــيه الفضـــل فى تشكيل مجلس محلى لبندر الجيزة ، حيث طالب فى ١٨٩٨/١١/٢م فى مجلس شـــورى القوانين بإنشاء مجلس محلى للجيزة قائلا " إن بندر الجيزة من البنادر الشهيرة والأماكن الكائـــنة فيه تبلغ الألف ومائتى بيت مربوط عليها عوائد أملاك نحو الأربعمائة جنيه سنويا ولكن

---

(١) على بركات ، مرجع سابق ، صـ ٤١٤.
(٢) رؤوف عباس ، مرجع سابق ، صـ ٢١٤.
(٣) عبد الرحمن الرافعى ، مرجع سابق ، صـ ٤٠٩.
(٤) رؤوف عباس ، مرجع سابق ، صـ ٢١٧.
(٥) عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤م ، القاهرة ، ١٩٧١م ، صـ ١٦١ .

لأن لم يشكل به مجلس محلى على أنه يمتاز عن غيره من البنادر المشكل بها مجالس محلية وذلك لقربه وإتصاله بالعاصمة ، فضلا عما هو معتاد من مرور السياح به بكثرة بقصد التنزه أغلب الأيام فإن وافق المجلس أرجو من الهيئة بأن تقرر بمخابرة الحكومة بذلك بأمل إجراء ما فيه تشكيل مجلس محلى بالبندر المذكور ينظر فى نظافته وإضاءته ، واتخاذ أسباب التحسين فيه ليماثل غيره من البنادر المشكل فيها مجالس محلية ". (١)

وقد كانت معظم مداخلات وطلبات نواب الهيئات النيابية من الأعيان على هذا النمط ، وكانت تهدف فى الأساس إلى خدمة مصالحهم الإقتصادية ، وفى أوائل فبراير سنة ١٨٩٩م سقط حسن عزام العضو المنتدب بالمجلس بالقرعة عند تغيير نصف أعضاء مجالس المديريات طبقا للقانون النظامى ، وفى فبراير سنة ١٩٠٢م انتخب حسن عزام كعضو منتدب لمجلس شورى القوانين لمديرية الجيزة بدلا ممن قضى مدة الست سنوات المحدودة بالقانون النظامى واستمر في المجلس حتى سنة ١٩٠٤م. (٢) وقد اقتصرت العضوية لهذه المجالس على الأعيان وكان أغلبهم من كبار الملاك وذلك حتى يضمن الإحتلال ربط مصالحهم به ، وكما كانت هذه السلطة شكلية فقد انحصر إهتمام الأعيان بمصالحهم الخاصة ومصالح المشتغلين بالزراعة عامة كما حرصوا على تدعيم وضعهم فى المجتمع من خلال التشريعات الخاصة بتوسيع إختصاصات العمد. (٣)

وكان الإحتلال البريطانى يطبق سياسة إقتصادية فى مصر تهدف إلى خلق طبقة مستفيدة من سياسة يرتبط إزدهارها بوجوده وبالتالى يصبح هذا الوجود مطلوبًا مما أدى إلى نمو طبقة كبار الملاك المصريين نموًا كبيرًا على عهد الإحتلال والتى اكتسبت قيما وطموحات جديدة نحو تسيد المجتمع وشغل مركز الصدارة فيه حيث بدأ الأعيان المصريون يشغلون المراكز والمناصب كبديل للعناصر التركية. (٤)

واحتضن الإحتلال أبناء الأعيان وخاصة كبار الملاك ووفرلهم الوظائف الإدارية ، واستبدل الشبان المتعلمين بالمديرين من الطبقة القديمة ، كما كوفىء الشبان المصريون الذين أظهروا إستعدادًا للتعاون مع الإحتلال بسلسلة من الوظائف بلا أى سلطة تصل أحيانًا إلى

(١) مجلس شورى القوانين ، ١٨٩٨/١١/٢م ، صـ ٤٣.
(٢) نفس المصدر .
(٣) رؤوف عباس ، مرجع سابق ، صـ ٢١٩ .
(٤) أحمد زكريا الشلق ، حزب الأمة ودوره فى السياسة المصرية، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٧٩م ، صـ١٦ .

منصب وزارة بدون سلطة حقيقية ، ولم يكن حرص سلطات الإحتلال على وضع نظارة الداخلية تحـت إشـرافها من خلال المستشار البريطانى منذ عام ١٨٩٣م إلا من أجل تدعيم العلاقة بين رجال الداخلية والإنجليز وبين العمد والمشايخ من ناحية أخرى ، وتهيئة المناخ لتعيين أبنائهم فى وظائف المديرين من ناحية أخرى .(١)

ولـم يظهـر لفئة الأعيان التى تنتمى إليها أسرة عبد الرحمن عزام أى إسهام إيجابى فى الحـركة الوطنية قبل تأسيسهم لشركة الجريدة فى يونيو عام ١٩٠٦م ، وقد كان الدافع لتأسيسهم تلك الشركة هو دافع مارماهم به كرومر وغيره من الإنجليز عن رضائهم عن الإحتلال ، (٢)

ومـع ذلك فقد اقتصر دور الأعيان فى الجريدة على تقديم المال وهو ما يبدو غريبا بعد أن كـان الغـرض مـن ملكيـتهم لها د فع اتهام كرومر وغيره من الإنجليز لهم برضائهم عن الإحـتلال الأمر الذى كان يقتضى أن يكون لهم دورًا أكثر ايجابية فى الحركة الوطنية من خلال الجـريدة الـتى شاركت اللواء فى طلب الدستور والإستقلال على الرغم من إختلافهم فى وسائل تحقـيق هذيـن الهدفين ومفهوم كل منهما ، فبينما كانت اللواء تدعو إلى الإستقلال مشوبا بروح الجامعـة الإسلامية والإرتباط بتركيا ، عملت الجريدة على رفض الفكرة القائلة بأن مصر يمكن أن تحصل على إستقلالها بمساعدة فرنسا أو تركيا إذ لا سبيل إلى حرية المصريين إلا بجهودهم وحدهم ولقد كانت الجريدة هى أداة حزب الأمة الذى نشأ فى أواسط عام ١٩٠٦م وتم الإعـلان عـنه فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٧م وترأسه محمود سليمان وعين كل من حسن باشا عبد الرازق وعلى شعراوى وكيلين له ورغم إنتماء حسن عزام إلى طائفة الأعيان إلا أننا لا نجده ينضم إلى ذلـك الحزب فقد خرج من مجلس شورى القوانين منذ سنة ١٩٠٥م بالإضافة إلى تواكب مرضه ووفاتـه مع نشأة حزب الأمة ، ولم ينضم أبناؤه أيضا من بعده إلى ذلك الحزب بل كان توجههم نحو الحزب الوطنى وخاصة عبد الرحمن عزام . (٣)

ورغـم توزيـع الأعـيان بيـن مخـتلف الإتجاهـات السياسـية فى ذلك الوقت وفق مصـلحة كـل فـريق إلا أنـنا نـراهم فى حزب الأمة يشكلون أغلبية ساحقة ، وذلك لأن أحد دوافـع تألـيف الحـزب كـان ذلـك التقارب الذى بدأ بين الخديوى كسلطة أوتوقراطية تهدد كـبار المـلاك المصـريين والإنجلـيز بمـا قـد يطلـق يد الخديوى بعض الإطلاق بما يعيد مسـاوئ الحكـم الـتركى ، بـل إن الأكـثر مـن ذلك أن مطالبة الحزب بما يسمى بالدستور كـان بغـرض أن يصـبح وسـيلة ليشـترك بهـا الأعـيان فى حكم البلاد جنبًا إلى جنب مع الخديـوى والإنجلـيز وهـو ماتبيـن لـنا من أن حرص الحزب على هذه المشاركة كان يعلو

(١) أحمد زكريا ، مرجع سابق ، صـ ٢٥ ، ٢٦.
(٢) نفسه .
(٣) يونان لبيب ، الحياة الحزبية فى مصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، سنة ١٩٧٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

فوق أى إعتبار أخر حتى لو كان استمرار بقاء الإحتلال ، وهو ما يظهر من ابتعاده عن أفكار القائمين بالحركة الوطنية فى ذلك الوقت ، فبينما كانت أفكار أولئك من الإحتلال محض عدائية لا ترى مناصًا عن الجلاء كان الحزب لا يرى ذلك فالإحتلال الإنجليزى قوة أتت به ظروف سياسية مرتبة وتذهب به ظروف سياسية مرتبةء كذلك فلم يكن من الغريب أن نجد صحيفة الحزب " الجريدة " تواظب على عدائها تجاه الإحتلال وتطالب بالهدوء والسكينة بل إن زعماء الحزب أنكروا على الحزب الوطنى خطته فى مهاجمة الإحتلال إذ كان رأيهم فى ذلك أنه يريد أن يجرى قبل أن يكون قادرا على المشى [1] ، ومع كل ذلك كان من الطبيعى أن يأتى برنامج الحزب خاليا من أى إشارة لوجود الإحتلال وما يعتزمه فى شأنه بل يركز على النواحى الداخلية للبلاد كالإصلاح التعليمى والسياسى .[2]

وبالنظر إلى مؤسسى حزب الأمة نستطيع أن نستبين خطة الحزب تجاه الإحتلال فلم يقتصر مؤسسى الحزب على الصفوة الفكرية وإنما صفوة الملاك الزراعيين أيضا [3] ، فقد كان قوام الحزب الأساسى يتكون من جماعتين الباشوات وكبار ملاك الأراضى المصريين وبعض أعضاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية من كبار الملاك أيضا وبعض كبار الموظفين ولم يكن عدد هؤلاء كبيرًا ولكن نفوذهم كان واسعا فى الأقاليم التى كانوا هم سادتها ووجاؤها [4] ، وقد دفع تفكير الصفوة فى الحزب إلى الإبتعاد عن الإلتقاء بالحركة الوطنية والتى كان يقودها مصطفى كامل إذ وقفوا منه موقف المناوىء المشكك أو المؤيد على حذر بل لوحوا أحيانا بأنه وأنصاره محتكروا الوطنية ، وهوما كان يخدم مصالحهم وتفكيرهم لأنهم يخشون الحكم التركى خشيتهم عودة الإستبداد القديم ويدركون فى نفس الوقت مدى قوة الإحتلال ويقدرون بعض أعماله ، ومن هنا كان عدم رضائهم عن عودة مصطفى كامل وإلتصاقه بالخديوى وتركيا ولكنهم خشوا مواجهة الجماهير بأرائهم صراحة ، خاصة وأن عددهم كان قليلاً وأن تفكيرهم كان جديداً على البيئة المصرية وعلى ذلك فإنهم لم يجدوا استجابة عند الكثرة الغالبة من الشعب حيث كانت هذه الغالبية مشدودة إلى الحركة المصرية التى يقودها مصطفى كامل [5] والذى كان موقفه هو الأخر من حزب الأمة ليس بأحسن حالا من موقف الحزب تجاهه ، وهو ما يتبين لنا من اتهامه للجريدة بمحاربتها الشعور الوطنى نتيجة لودها لكرومر وسلطات الإحتلال فضلاً عن اتهامه لها بمعاداتها الخديوى ، بينما عادى الحزب الوطنى هو الأخر حزب الأمة حيث

---

(1) يونان لبيب ، مرجع سابق ، صـ٤٤ .
(2) مصطفى النحاس ، مرجع سابق ، صـ ١٤ .
(3) يونان لبيب ، مرجع سابق ، صـ١٤ .
(4) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، تاريخ مصر السياسى من الإحتلال إلى المعاهدة ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٧م ، صـ ٥٣ .
(5) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، صـ ٥٧ .

رأى زعماؤه فيما أقدم عليه مساهموا الجريدة تفتيتا للوحدة الوطنية [١]، بيد أن تطور الأحداث أدى إلى حدوث تقارب بين الحزب الوطنى وحزب الأمة إذ لم يرق لكلا الحزبين ذلك التقارب الذى تم بين الخديوى وجورست فى النصف الأول من عام ١٩٠٨م ، كذلك تضامن الحزبين إزاء الإنقلاب الدستورى الذى حدث فى الدولة العثمانية عام ١٩٠٨م وهو ما بدأ من ترحيب دوائر حزب الأمة الشديد بإتجاه الحزب الوطنى من جعل مبدأ المصرية دون غيرها من الإعتبارات الأخرى كوحدة العقيدة قاعدة فى الأعمال الأخرى[٢] ، كذلك أدى هذا الإنقلاب إلى تخلى حزب الأمة عن المطالبة بتوسيع إختصاصات الهيئات القائمة إلى المطالبة بدستور كامل وهو ما اتفق عليه مع مطلب الحزب الوطنى ، كذلك قد ظهر بعد هذا الإنقلاب عامل أخر أدى إلى التقارب بين الحزبين تمثل فى ظهور موقف مشترك بين الحزبين فى شجب محاولة حزب الإصلاح على المبادىء الدستورية بتمثيل مصر فى مجلس المبعوثان [٣] ، وإلى جانب ذلك من الأسباب فقد دفع إلى هذا التقارب أيضًا ما لاحظناه من تأثر علاقة حزب الأمة بالإحتلال نتيجة لقيام سياسة الوفاق بينه وبين الخديوى إذ ساء كبار الملاك تشجيع الإتجاه الدكتاتورى للخديوى، كما نرى أن الحكومة حاولت كبح جماح المتمردين من الحزب بتهديدهم بحل مجلس شورى القوانين فصرح جورست بأن المجلس بشكله وحدوده لا يمثل الأمة ولا يدل عليها . [٤]

وعلى أية حال فلقد كان من الطبيعى مع تلك الصورة التى أصبحت عليها علاقة حزب الأمة بالإحتلال أن تنهار الحواجز بين الحزبين الرئيسيين الوطنى والأمة ، وما يهمنا هنا هو مدى ما تأثر به حزب الأمة من التحالف الذى جمعه بالحزب الوطنى فنرى هذا الأثر يتضح فى أن حزب الأمة الذى نشأ واستمر كحزب صفوة بدأ نتيجة لذلك التحالف فى استخدام أساليب الحزب الوطنى مما دفع به إلى التخلص من كثير من مظاهر فكر الصفوة • واقتباس أساليب الأحزاب الجماهيرية ويبدو هذا لإشتغال الطلبة بالسياسة بعد أن كانت الجريدة أكثر الصحف المهاجمة لمصطفى كامل فى أواخر عام ١٩٠٧م لمحاولة حزبه ضم الطلبة إلى صفوفه . [٥]

الحياة السياسية فى مصر أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين:-

لقد شهدت سنوات الطفولة والسنوات التعليمية لعبد الرحمن عزام الإحتلال البريطانى لمصر الذى كان له أسوأ الأثر على أوضاع مصر الإقتصادية والإجتماعية والتعليمية ، مما سيكون من أهم العوامل التى ستدفع بعزام إلى دخول المعترك

---

(١) يونان لبيب ، مرجع سابق ، صـ ٧٧ .
(٢) نفس المرجع ، صـ ٩٢ .
(٣) نفس المرجع ، صـ ٩٦ .
(٤) مصطفى النحاس جبر ، مرجع سابق ، صـ ٥٩ .
(٥) يونان لبيب ، مرجع سابق ، صـ ١٠٠ .

السياسي لمناهضة الإحتلال الذى لجأ على سبيل المثال فى مجال الإقتصاد إلى تحطيم الصناعات القائمة مقتصرا على تلك التى لا جدوى منها كشركات المياه والنور أو ما تقتضيه المصلحة كالمحالج والمكابس أو من خطوط حديدية لنقل القطن إلى الموانىء وليس لتسهيل النقل والتجارة الداخلية ، ولم يكن الإحتلال يريد إلا أن تكون مصر مزرعة للقطن تمد مصانعه فى إنجلترا بالقطن المصرى [1] ، ورغم الأوضاع الإقتصادية المتدهورة للإقتصاد المصرى فإن الإحتلال كان يصر على دفع مصر لنفقات جيش الإحتلال وسد العجز فى ميزانية السودان بعد أن أعيد فتحها وكانت حوالى نصف مليون جنيه سنويا فضلا عن وجوب توفير الأموال اللازمة لمشروعات التنمية فيه ، وبعد قيام الإحتلال بإقامة المشروعات التى تخدم مصالحه من وسائل النقل ومشاريع الرى ، بدأ تدفق رأس المال الأجنبى إلى مصر حيث اطمأن الرأسماليون الأجانب بما قام به الإنجليز فتضاعفت استثماراتهم خمسة.وعشرين مرة فيما بين أعوام ١٩٨٢م – ١٩٠٧م الأمر الذى أثار مخاوف المصرين والتى زادها أن ثلاثة أرباع رأس المال الأجنبى كان مستغلا في شركات الأراضى والرهون العقارية وهو ما يتبعه تضاعف الأرض التى يملكها الأجانب ثلاثة مرات فيما بين أعوام ١٨٨٧م – ١٩٠٦م مما هدد ملكية المصريين لأراضيهم ، بالإضافة إلى زيادة الهوة بين كبار الملاك وصغارهم بسبب سياسة الإحتلال الإقتصادية [2] ، ولم تكن الحالة الإجتماعية للبلاد فى ظل الإحتلال بأحسن حالا من الإقتصادية إذ اتجهت سياسة الإحتلال إلى إسناد المناصب الهامة إلى الأجانب والإنجليز على وجه الخصوص ، وهى ما كانت ترمى على عهد كرومر إلى حرمان الشعب المصرى من المشاركة فى إدارة البلاد ذلك الحرمان الذى سوف يؤدى إلى بزوغ الحركة الوطنية واشتعالها إلى جانب العوامل الأخرى .

فقد كان الإنجليز يسخرون موارد مصر لخدمة مصالحهم الخاصة ، فقد كانت البلاد محتلة لا عسكريا فحسب بل مدنيا أيضا وكان القنصل العام المزعوم الممثل الرسمى للدولة المحتله قائما يجرد الخديوى من كل سلطان، وكان الإنجليز يحتفظون لأنفسهم بجميع المراكز الهامة وحتى الثانوية فى البنوك والدواوين والوزارات ، ولم يكن السردار

---

[1] شهدى عطية الشافعى ،تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢م ـ ١٩٥٦ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ،سنة ١٩٥٧م ، صـ ٨ ،
[2] نفسه .

قـائـدًا للجـيش المصـرى يشـرف علـى القوات التى تأتمر بأمره فحسب بل كان السيد الفعلي للموقف ، وكان من حقه وحده أن يصدر الأوامر وأن يشرف على تنفيذها .[1]

وقـد كـان إتجـاه عـبد الرحمـن عـزام نحو التعليم الحكومى رغم أن جميع أخواته اتجهـوا نحـو التعلـيم الأزهـرى مـا عـدا أخوه عبد العزيز سبباً مباشراً فى مشاركة عزام فـى الحـركة الوطنـية حيـث عـانى هذا التعليم كثيراً من سلطات الإحتلال وسياسته عكس التعلـيم الأزهـرى [2]، فقـد كانـت محاربـة التعلـيم مـن أهم صور معاناة المصريين من سـيطرة الإحـتلال إذ انخفضـت الميزانـية الـتى رصـدت للتعلـيم بشكل ملحوظ فكان أن ألغـى كرومـر مجانـية التعلـيم ، ثـم زاد مـن المصـاريف الدراسـية فضلا عن حده من التعليمييـن الإبتدائـي والـثانوى ورهـن القـبول بهمـا بما تحتاجه الحكومة من الموظفين ، ذلـك أن سياسـة الإحـتلال فـى تلـك الفترة قد تأثرت بعوامل ثلاثة هى ربط التعليم بالحاجة إلـى موظفيـن لدواويـن الحكومـة والـتطور الإقتصـادى ونمو الحركة الوطنية بين الطبقة المثقفة .

وعـلاوة علـى ذلـك اتجهـت سياسـة الإحتلال إلى تدريس اللغة الإنجليزية وجعلها الوسـيلة فـى تدريـس كافـة المـواد ، وكـان من حق إنجلترا الإحتفاظ لنفسها بحق اختيار الأسـاتذة فـى المـدارس ، وقـد كـان هؤلاء لا يملكون المؤهلات الكافية ، ويقول الخديوى عـباس الـثانى فـى مذكـراته " كـان الموظـف الإنجليزى الذى يقبض على الإدارة الفعلية لـوزارة المعـارف المسـتر دوجـلاس دنلـوب ، وأن جمهـور الطلـبة الـذى كانت حركة الـيقظة العقلـية الـتى تهـز فـى نفـس الوقـت بلاده قد شحنته بالحماسة وزادت نهمه إلى الـثقافة كـان سـاخطا علـى ذلـك الإنحطاط بالتعليم ، ولكن دنلوب بدلاً من أن يتخذ سياسة بصـيرة ليتجنـب ذلـك السـخط المشـروع أخضـع أولـئك الطلبة لنفس النظم المطبقة على أطفال المدارس الإبتدائية واتخذ معه سياسة الاضطهاد .[3]

ولا يـتوقف الأمـر بسياسـة الإنجلـيز عـند حـد التمكين للغة بلادهم فى المدارس المصـرية بـل عملـوا أيضـا علـى الحيلولة بين التعليم وتطويرة على أساس وطنى ، على أن السياسـة الإنجلـيزية الـتى سـعت لهـدم التعلـيم الوطـنى ترتـب على تنفيذها عواقب

---

(1) المصرى ، ١٩٥١/٥/١٠م ، مذكرات الخديوى عباس حلمى الثانى ، ، صـ ٦

(2) لقاء مع السيد / ممدوح عزام ، ٢٠٠٢/٣/١٠ .

(3) المصرى ، ١٩٥١/٥/٣١م ، مصدر سابق ، صـ ٦ .

وخـيمة لحقـت بالإحـتلال حيـث دفعـت هـذه السياسـة الطلبة للإنضمام للحركة الوطنية والالـتفاف حـول زعـيمها مصـطفى كـامل مشـكلين أهم عناصرها موجهين غضبهم إلى التدخل البريطانى فى حياة البلاد السياسية وإلى الجيش الإنجليزى .(١)

وقـد أدت ممارسـات الإحـتلال القمعـية أيضـا إلـى إيغار صدور المصريين على الإحـتلال وظهـور فـئة مـن الشـباب تقود الحركة الوطنية ، فقد عمدت الحكومة البريطانية إلـى إهمـال مطالـب المصـريين الوطنـية ، وحدهـا مـن سلطة الخديوى فى الوقت الذى حرصـت فـيه علـى عـدم تدخـل الـدول الأوروبـية مجـتمعة أو منفردة فى شئون الحكم الإنجلـيزى فـى مصـر كذلـك الطـريقة الـتى حكـم بها الإنجليز مصر ، إذ أدت إلى إثارة الشـعور الوطـنى وتحديـه،وما مـن شـك فـى أنـه مع وجود العوامل السابقة مجتمعة كان لابـد مـن أن تظهـر فـى يـوم أو أخـر انتفاضة وطنية ضد الإحتلال خاصة وقد ظهر فى تلـك الفـترة عـدد مـن قـادة الفكر الذين ناهضت أفكارهم وكتاباتهم الإحتلال مثل عبد الله الـنديم و محمـد عـبده ،قاسـم أميـن و جمال الدين الأفغانى الذى كان يدعو الأمم الشرقية لمناهضة الإستعمار وقيام الجامعة الإسلامية .

بالإضـافة إلـى عـبد الرحمـن الكواكـبى وما كان له من دور بارز فى بعث النهضة القومية وغـرس فكـرة الحـرية فـى الشـعوب العربـية ومـع كتابات هؤلاء الرواد الأوائل تشكلت لدى عزام اتجاهاته القومية والإسلامية وحتى الوطنية .

ولقـد كـان مـن الطبـيعى مـع هذا المناخ الذى كانت تعيشه مصر فى ظل الإحتلال وقـبل قـيام الحـرب العالمـية الأولـى وإعـلان بريطانـيا حمايـتها على مصر فضلا عن الأحـوال والظـروف السـابقة الـتى طـرأت علـى مصر مع مقدم الإحتلال أن تقوم فئة من الشباب المصرى تأخذ على عاتقها قيادة العمل الوطنى .(٢)

وقـد كـان هـؤلاء ينـتمون إلـى الطـبقة الـبرجـوازية وهـى الطبـقة التى تصـدر للعمـل الوطـنى وقـيادته ، وقـد نمت فى الفترة ما بين عامى ١٨٨٢م ، ١٩٠٧م والتفـت الفـئة المـتعلمة مـنها والـتى تعـد عمـاداً لهـا حول حركة مصطفى كامل وذلك

---

(١) المصرى ، ١١ / ٥ / ١٩٥١ ، ص ٦ .
(٢) مصطفى النحاس جبر سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية١٩٠٦ــ ١٩١٤م ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب، سنة ١٩٧٥م ، ص٢٧
(٣) نفسه.

لإزدياد الحواجز بين المصريين والبريطانيين وخاصة فى مجال التعليم حيث لم يكن هناك ثمة علاقات ودية بين الإنجليز والمصريين وخاصة الطلبة ، ومن هنا أمكن لمصطفى كامل التأثير على أولئك الطلبة الذين حملوا رسالته إلى كل مكان فى مصر ، وكان نفوذه وبرنامجه عندهم لا يقبلان المناقشة ، ولعل ذلك ماشجع مصطفى كامل على تأسيس نادى المدارس العليا عام ١٩٠٥م وهى الخطوة التى ما لبثت أن أتت ثمارها إذ أدت حركة تنظيم الطلبة إلى اضطراب طلبة الحقوق فى فبراير ١٩٠٦م ، وكان هذا الإضطراب موجها ضد سياسة التعليم التى وضعها الإحتلال .(١)

وقد كانت أهم وسائل نشر الوعى الوطنى ونمو الحركة الوطنية ، الصحافة التى لعبت دوراً كبيراً فى سبيل ذلك ، فقد ظهرت جريدة اللواء فى يناير ١٩٠٠م لساناً لحال الحركة الوطنية التى أخذت من بعد طابع الحزب بست سنوات ، وقد صدرها مصطفى كامل فى العدد الأول مصدرا بإتجاهه الصحفى وهو خدمة الوطن والإسلام بأشرف السبل وأنفعها ، والسعى وراء الإتحاد والإتفاق بين المصريين وبعضهم من جهة وبين كافة المسلمين من جهة أخرى ، والعمل لتربية أبناء مصر أحسن تربية وطنية ، وترقية التجارة والصناعة ، ومعنى هذا أن هدف اللواء هو العمل فى ميدانى الوطنية والجامعة الإسلامية بإعتبارهما الطريق الوحيد فى نظرها للتخلص من الإحتلال البريطانى والدفاع عن الدين الإسلامى ضد هجمات الإستعمار الأوروبى (٢)

وقد أفسحت اللواء صدرها لكل صاحب قلم يتعرض لمهاجمة كرومر وأعوانه ونشر المقالات الوطنية التى تهاجم الإنجليز وسياستهم. (٣)

وقد رأى مصطفى كامل أن خير ما يواجه به الإحتلال هو سلاح الصحافة والدعاية فى الداخل والخارج ، وعليه فقد اتفق مع محمد فريد على تدعيم الجريدة بإصدار صحيفتين إحداهما بالإنجليزية والأخرى بالفرنسية وذلك لمخاطبة الرأى العام الأجنبى وإعلامه بالحقائق ، على أن يكون تأسيسهما برأس مال مصرى فكان له ما أرادا إذ أعلنا عن تأسيس شركة لإصدارهما فى نوفمبر ١٩٠٦م على أن هذا التأليف أحدث دوياً هائلاً أقلق كرومر فأخذ يدس الدسائس ويثير الشائعات حول المشروع

---

(١) المصرى ١٩٥١/٥/٣١ ، مصدر سابق ص٦ .

(٢) أنور الجندى ، الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها إلى الحرب العالمية الثانية ،الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ ، ص ١٧١ .

(٣) محمد نصر ، دنشواى والصحافة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، سنة ١٩٥٨م ، ص ٧٧ .

وحـول الخديـوى عـباس الـثانى مـتذرعاً فى ذلك بأنه الممول الأصلى للمشروع ، على أن مصطفى كامل قام بنشر أسماء المساهمين وكان هو أحدهم ومحمد فريد .(١)

وقـد حصـل مصـطفى كـامل لهاتيـن الجريدتيـن على موافقة صحيفة الفيجارو ، لنشر مقالات " بيير لوتى " عن مصر وقت نشرها بهذه الجريدة .

ومـن الصـحف الوطنـية الأخـرى الـتى صدرت فى تلك الفترة وناهضت الإحتلال " مجلـة المجـلات " الـتى أصـدرها محمـود حسـيب إذ كانـت فـى مقدمة الصحف التى أخلصت للمواطنين واستنكرت موقف المستعمرين ٠ (٢)

ومـن تلـك الصـحف أيضـا " المنـبر الأغر " لصاحبها محمد سعيد ، وأحمد حافظ عوض ٠

ولا تقتصـر الصـحافة الوطنـية علـى مواجهـتها للإحـتلال البريطانى داخل مصر بـالهجوم والإنـتقاد ، بـل نـراها تشـن حملـة شديدة على دول أوروبا بوجه عام و بريطانيا بوجـه خـاص ، لمـا كـان مـن موقفهـم إزاء الإضـطرابات الـتى وقعت فى مقدونيا عام ١٩٠٣م ضـد الحكـم العـثمانى إذ كانـت دول أوروبـا وعلـى رأسـها بريطانيا قد تدخلت لفـرض إصـلاحات فـى مقدونـيا تحقـق بعـض مـا للمقدونيين من مطالب ، وقد بلغ هذا الـتدخل إلـى حـد القـيام بمظاهـرة بحـرية تجـاه شواطىء تركيا والإستيلاء على جزيرة ميتيلليـن التركـية فـى نوفمـبر سـنة ١٩٠٥م ، فكـان أن انـتقدت الصحف الوطنية ذلك الموقـف بقولهـا " أن أوروبـا تسـاعد شـعوب الـبلقان المسـيحية ضد السلطان بينما تترك مصـر تـرزخ تحـت نـير الإحـتلال الـبريطانى " (٣)، وعـن بريطانيا قالت " أنها تخلق المشـاكل لتركـيا لتصـرفها عـن المطالـبة بالجلاء عن مصر وأنها ترمى إلى القضاء على الإمبراطورية العثمانية حتى تنفرد هى بمصر فى النهاية " .

ورغـم إلـتزام معظـم الصـحف بـالخط الوطـنى ، إلا أنـه وجـد بعض الصحف الأخـرى الـتى أظهـرت مـيلها نحـو الإحتلال التى كانت تجامل كرومر وتثنى على تقريره عن المالية والإدارة والحالة العامة للبلاد عام ١٩٠٥م . (٤)

---

(١) محمد نصر ، مرجع سابق ، صـ ٧٨ .
(٢) نفس المرجع ، صـ٨٣ .
(٣) محمد جمال المسدى ، دنشواى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٤م ، صـ٦٢ ٠
(٤) نفس المرجع ، صـ ٦٣ .

ومـع ذلـك يمكـن القـول أن غالبـية الصـحف الصادرة فى تلك الفترة كانت تعمل لخدمـة العمـل الوطـنى والدفـع بـه الـى الأمام وكشف محاولات الإحتلال وأساليبه ، ففى خـلال عـام ١٩٠٨م وحـده ظهـر إلـى جانـب اللـواء أربـع صحف تنتمى جميعها إلى الحزب الوطنى ٠

وعلـى الـرغم مـن إخـتلاف مواقفهـا مـن أطراف الصراع السياسى الأخرى فى الـبلاد كـالخديـوى أو حـزب الامـة بيـن تطـرف وإعـتـدال إلا إن موقفهـا مـن الإحـتلال كـان واحـدًا ، وكـان أن اسـتخدمت وسـائل الهجـوم والإثـارة ضـد الوجود البريطانى فى مصر.

وقـد كانـت صـحافة ماقـبل الحـرب العالمـية الأولى صحافة رأى ومقالات وكان المقـال هـو العنصـر الرئيسـى فـى الصحيفة التى لها طابع شخصى ، فأبرز ما فى صحف الحـزب الوطـنى مقـال مصـطفى كـامل أو محمـد فـريد و عـبد العزيز جاويش ، وفى الجـريدة لطفـى السـيد وفـى المؤيـد علـى يوسـف ، ولا شـك أن دور الصحافة فى هذه المـرحلة كـان له أثـر ضـخم فـى تكويـن الـرأى العام وخلق ثقافة سياسية وفلسفة وطنية واضحة ٠ (١)

ولـم يكـتف مصـطفى كـامل فـى خدمـة العمـل الوطنى عند حد إصدار الصحف والكـتابة بـل تـوج جهـوده عـام ١٩٠٧ م وقـبل وفاته بوقت قصير بإنشاء الحزب الوطنى كـرد فعـل ضـد ظهورحـزب الأمـة ، ولقـد ضم هذا الحزب أعضاء من الطبقة الوسطى بصـورة أساسـية ، وهـى الطـبقة المعـبرة عـن مصالح البلاد الوطنية فى هذه الفترة ولما كانـت حـركة الحـزب تعـارض الـثورة وتديـن الـثورة العرابـية وتلقـى عليها مسئولية الإحـتلال الـذى طـوق بالـبلاد فقـد جعـل مـن جلاء القوات الإنجليزية من مصر شعارًا وهدفـا له حـتى أنـه أطلـق علـيه حـزب الجلاء ، وما من شك فى أن ذلك جعل زعيم هذا الحزب على إستعداد للتعاون مع كل القوى الداخلية والخارجية المعارضة للإحتلال .(٢)

لقـد اسـتطاع مصـطفى كـامل أن يجـتذب الـيه كثـير مـن الفـئات المثقفة من الموظفيـن والطلـبة والمحاميـن وخصوصـا مـن الشـباب الذيـن ألهـب شـعورهم بقوته الخطابـية وأسـلوبه الوجدانـى ، فقـد كـان من أهم ما عمله الحزب الوطنى فى هذا المحيط

(١) يونان لبيب ، مرجع سابق، ص ٢٠٠، ٢٠١ .
(٢) مصطفى النحاس جبر ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

هـو اجـتذاب طلـبة المـدارس إلـى الحـركة الوطنية إذ يعتبر هؤلاء الطلبة عنصرًا جديدًا مـن عناصـر المقاومـة الشـعبية ظهـر خلال هذه الفترة وأخذ يزداد شأنه وتأثيره مع الزمن ، وكـان هـؤلاء بحكـم كـثرتهم وانـتمائهم إلى طبقات مختلفة وخصوصا الطبقات الوسطى والفقـيرة يمـثلون قطاعـًا شـعبيًا عريضـًا وكـانوا يعتـبرون سـلاحا مـن أسلحة الحزب الوطنى.[1]

ويقـول عـبد الرحمـن عـزام فـى مذكـراته " ومـع مـرور الأيام أخذت أفكـار الحـزب لوطـنى تـتغلغل فـى نفسـى وتثـير فى قلبـى الحماس والحمية الوطنية حـتى إذا مـا ذهبـت إلـى المدرسـة السـعيدية فـى سـنة ١٩٠٨م بـادرت بالإشتراك مع زملائـى طلـبة المدرسـة فـى إنشـاء جمعـية وطنـية أطلقـنا علـيها اسم جمعية الرابطة الإسـلامية ، كانـت جمعـية تـنادى بأفكـار الحزب الوطنى والزعيم الشاب مصطفى كامل " [2].

ولقـد اتسـمت سياسـة الإحـتلال ضـد الحـركة الوطنية بالعنف والشدة ، ويظهر ذلـك جلـيا مـن الموقـف الـذى اتخذه كرومر من اضطرابات طلبة كلية الحقوق ضد سياسة الإحـتلال التعليمـية حيـث أخـذ الطلـبة بالشـدة وتعطلت الدراسة بالمدرسة ، وأنذر الطلبة بالفصـل إن لـم يعـودوا إلـى مدارسـهم ، ومـع ذلك استمرت الحركة الوطنية ماضية فى طريقها وواجهت محاولات الإحتلال للقضاء عليها.[3]

ورغـم وفـاة مصـطفى كـامل عـام ١٩٠٨م بعـد فـترة قصيرة من إنشاء الحزب الوطـنى لـم يـتوقف الحـزب عـن نشـاطه فـى مواجهة الإحتلال إذ أنه جمع الألاف من التوقـيعات علـى عريضـة أعدهـا للمطالـبة بإعـادة البرلمان المصرى الذى ألغاه الإحتلال وقـدم هـذه العريضـة إلـى الخديـوى ، وقـد تولى زعامة الحزب بعد وفاة مصطفى كامل زمـيله محمـد فـريد الـذى هـدف إلـى تحقيق الإستقلال والجلاء والدستور الأمر الذى أدى إلـى اصـطدامه بسـلطات الإحـتلال وبالحكومـة المصرية التى كانت تتعاون مع الإحتلال ، إذ كـان " جورسـت " الـذى خلـف كرومـر فـى سنة ١٩٠٧م ينجرف بشدة نحو السلطات الشـرعية فـى مصـر ويطلـق يـد الخديوى فيما يجب أن تطلق يده ، أما الحكومة المصرية فـى هـذا العهـد الـذى كـان يسـمى عهـد الوفـاق فقد جرت على سياسة كبت الحريات ،

---

[1] عبد العظيم رمضان ،تطور الحركه الوطنيه فى مصر ١٩١٨ – ١٩٣٦ ، القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨ ، ص ٣٤ ، ٣٦ .
[2] جميل عارف ، مرجع سابق ، ص ٤١ .
[3] مصطفى النحاس ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

واغتر الخديوى بكل ذلك ، وبدأ بالتنكيل برجال الحزب الوطنى وعلى رأسهم محمد فريد فى الوقت الذى لاقى فيه من الإنجليز بل ومن بعض المصريين ألوانًا من العذاب ، على أنه قابل كل ذلك بالتضحية هذا فضلا عن استهدافه للسجن والنفى ، ومع بذل محمد فريد نفسه فى سبيل الوطن إلا أنه كان مقدرا لحقيقة واقعة هى أنه مهما بلغت الوطنية من قوة وثبات إلا أنها لا يمكنها أن تتكافأ مع قوة الإحتلال وما لها من بطش وسطوة ، وعلى ذلك لم يكن من الغريب أن نراه يؤمن بالعون الخارجي من تركيا ويحلم بقوة عسكرية تحرر مصر . (١)

وقد انتقل ذلك الإيمان إلى عبد الرحمن عزام حيث كانت علاقته قوية بمحمد فريد ، بل وصل عزام إلى مرحلة المشاركة العملية فى تحقيق ما يهدف إليه الحزب كما سنرى فى الفصل الأول.

ولما كانت بريطانيا مقدرة لخطورة الحركة الوطنية فى مصر والتى انتظمت تحت لواء الحزب الوطنى فإننا نجدها لا تكف عن محاولاتها للقضاء عليها تارة باللين وأخرى بالشدة ، إلا أن الطابع العام كان طابع الشدة والإضطهاد فقد قام جورست فى ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩م بتكميم أفواه الصحافة الوطنية فكان أن أحيا قانون المطبوعات (٢)

وقام الطلاب نتيجة لذلك بالمظاهرات والإحتجاجات ، وتواصلت هذه المظاهرات فى نفس السنة وأوائل سنة ١٩١٠م ، ولكن هذه المرة كانت ضد مشروع مد إمتياز قناة السويس . (٣)

ولما كانت الحكومة البريطانية قد أقلقها ازدياد تيار العمل الوطنى وتنوعه فى الأساليب زادت من سياسة الشدة وهو ما تمثل فى تعيينها كتشنر خلفًا لجورست فى سنة ١٩١١م ، ولم يكن هذا الهدف الذى سعت إليه وراء هذا التعيين يخاف على أحد إذ يفهم أن فى اختيار الإنجليز لرجل عسكرى معروف بالشدة والبطش لهذا المنصب إنما يريدون به ضرب الحركة الوطنية وأخذها بأساليب الشدة ولولا ذلك لما كانوا فى حاجة إليها ، وليس هناك من شك فى أن بريطانيا قد حققت هدفها من وراء تعيينها هذا

---

(١) مصطفى النحاس ، مرجع سابق ، صـ ١١ .
(٢) يونان لبيب ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٠ .
(٣) صبرى أبو المجد ، محمد فريد،ذكريات ومذكرات ، القاهرة ، دار الهلال ، سنة ١٩٦٩م ، صـ ٩٧ .

الرجل إذ ترتب على السياسة التى اتبعها أن لجأ بعض أقطاب الحزب الوطنى إلى تركيا وأوروبا إتقاء شره [1]. ولقد مضت سياسة الإحتلال على خطتها الرامية إلى قمع العمل الوطنى إذ نراها تستخدم قانون المطبوعات بطريقة تعسفية خلال تلك الحقبة، ففى فترة تزيد قليلا عن عام كان قد تم إسكات صحف الحزب الوطنى تقريبا بإغلاقها فتغلق جريدة مصر الفتاه فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩١١م ، ووادى النيل فى ٧ أبريل من العام التالى وكانت لسان الحزب الوطنى فى الاسكندرية ، وفى سبتمبر من نفس العام أغلقت اللواء لسان الحزب القديم كذلك العلم لسان حال الحزب وذلك فى ٢ ديسمبر من نفس العام. [2]

ومع الممارسات العنيفة لسلطات الإحتلال ضد الأنشطة الثقافية للأحزاب وخاصة الحزب الوطنى لم يكن متوقعًا إلا أن تواجه هذه السلطات النشاط السرى للحركة الوطنية بقوة أعنف ، وهو ما يدل عليه فصل الحكومة المصرية لكافة أعضاء التضامن الأخوى للطلاب من مدارسهم والموظفين من أعمالهم بتحريض من هذه السلطات ، واعتراف المعتمد البريطانى لما كان قد بلغها من انتماء إبراهيم الوردانى قاتل بطرس غالى للجمعية ، مع أن النيابة كانت قد برأت أعضاءها من تهمة الإشتراك فى قتله ، ولم تقتصر سلطات الإحتلال مع ذلك فى قمعها للعمل الوطنى فى داخل مصر بل نراها تتعقب نشاط الحزب الوطنى فى الخارج ، فإذا كان الحزب قد أزمع عقد مؤتمر فى باريس عام ١٩١٠م فإنها نجحت بإتصالها مع الحكومة الفرنسية فى جعلها ترفض أن تكون العاصمة الفرنسية مقرًا له على الرغم مما عرضها من انتقادت حادة فى الصحف المصرية والفرنسية نفسها ، وكان أن انتقل الحزب بمؤتمره إلى بروكسل .[3]

وفى مارس سنة ١٩١٢م فرضت الظروف على محمد فريد زعيم الحزب الوطنى أن يغادر البلاد إلى الآستانة ومنها متنقلا بين المدن الأوروبية المختلفة مواصلاً استمرار نضاله نحو استقلال مصر ، وقد تواكب مع مغادرة محمد فريد مصر خروج عبد الرحمن عزام أيضا من مصر متوجها نحو إنجلترا لإستكمال دراسته للطب فى مستشفى سان توماس بلندن فكانت فرصة لعزام لزيادة اقترابه من محمد فريد والمشاركة بدور فعال فى النشاط السياسى للحزب الوطنى .

---

[1] أمين سعيد ،تاريخ مصر السياسى من الحملة الفرنسية إلى إنهيار الملكية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ م، ص ١٦٨.
[2] يونان لبيب ، مرجع سابق ، صـ٢١٢
[3] يونان لبيب ، مرجع سابق ، صـ ٢١٤ .

الفصل الأول

الفصل الأول

دور عبد الرحمن عزام الوطني من ١٩١١م – ١٩١٦م

مشاركة عبد الرحمن عزام فى تكوين جمعية أبو الهول المصرية ومؤتمر الشبيبة المصرية سنة ١٩١٤م .

عبد الرحمن عزام والعمل الثورى المسلح ضد الإنجليز .

مشاركة عبد الرحمن عزام فى الهجوم السنوسى على مصر .

الفصل الأول

الدور الوطنى لعبد الرحمن عزام من سنة ١٩١١م – لسنة ١٩١٦م

عقب وفاة مصطفى كامل فى فبراير سنة ١٩٠٨م بدأ الحزب الوطنى يستعد لإختيار رئيس جديد للحزب ، وهنا أخذ الخديوى عباس الثانى يعد عدته لإبعاد محمد فريد الذى يعد استمرارا لمصطفى كامل والتى ساءت علاقته به فى أخر أيام حياته واختيار رئيس جديد يكون طوع أمره ، ومن ثم قام رجال الخديوى بترشيح رجال يتوسمون فيهم الطاعة مثل يوسف المويلحى وعرفى باشا وعلى يوسف بالإضافة إلى استغلال الخديوى رغبة على فهمى كامل شقيق مصطفى كامل فى الترشيح لمنصب الرئاسة .[1]

إلا أن محمد فريد استطاع أن يفوز برئاسة الحزب وفشلت مؤامرة الخديوى ضده، وأراد الخديوى أن يسيطر عليه من ناحية أخرى فعرض عليه المال لتمويل نشاط الحزب وخاصة الجرائد إلا أن محمد فريد رفض ذلك ومن هنا بدأ الشقاق واضحا بين الطرفين .[2]

وقد استهل الحزب الوطنى نشاطه السياسى تحت رئاسة محمد فريد بطلب الدستور والمجلس النيابى وذلك فى أبريل سنة ١٩٠٨م إلا أن طلباته كلها ومساعيه باءت بالفشل لمناهضة الخديوى والإنجليز لها .[3]

ومع سياسة الوفاق بين بريطانيا وفرنسا وسياسة الوفاق بين بريطانيا وعباس ازداد تعلق فريد بالدولـــة العثمانيـــة بإعتبـارها دولـــة الخلافـة الإسلاميـة التى يستطيع عن طريقهـــا مواجهـــة الغـرب الاوروبى، ومن هنـــا رفض كل ما يسيء إليـها أويؤدى إلى الإستقـلال عنهـا وقد انتقـل ذلك التعلق إلى عبد الرحمن عزام الذى كان فى ذلك الوقت أحد الشبان الأعضاء فى الحزب الوطنى مما جعله يشارك بعد ذلك فى حرب البلقان بجانب الدولة العثمانية .[4]

---

[1] محمد فريد ، أوراق محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤م ـ ١٩١٩م ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، سنة ١٩٧٨م ، صـ٢٤ .

[2] نفس المصدر ، صـ٢٥ .

[3] نفسه

[4] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٦٥

ورغم نجاح فريد فى تولى رئاسة الحزب الوطنى ، إلا أن الحزب بدأ يواجه كثيرا من المشاكل سواء الداخلية (داخل الحزب) أو من سلطات الإحتلال الإنجليزى والخديوى(١).

ففى هذه المرحلة بدأت تظهر الخلافات داخل الحزب حيث بدأت بالخلاف الذى بدأ بين فريد وعلى فهمى كامل حول رئاسة الحزب ، فلما فشل على فهمى فى تولى رئاسة الحزب بدأ يحارب محمد فريد وظهر ذلك جليا فى قيام لجنة الحزب بالسيدة زينب بإنتقاد سياسة محمد فريد تجاه الخديوى بتأثير من على فهمى الذى دبر أيضا اعتصام عمال اللواء وإصدار جريدة مصر الفتاة على مبادىء الحزب الوطني وكان هذا كله بالإتفاق مع محمد سعيد ناظر الداخلية، ولم يستقر الأمر بين محمد فريد وعلى فهمى بعد المشكلة القضائية حول شركة اللواء بين الورثة فانتهت علاقة محمد فريد باللواء فى مارس سنة ١٩١٠م بإنشاء جريدة العلم حيث أخذت اللواء تطعن فى سياسة محمد فريد بعد ذلك . (٢) وقد ساءت أيضا العلاقة في هذه المرحلة بين فريد والشيخ عبد العزيز جاويش . (٣)

أما عن سلطات الإحتلال البريطانى فقد واصلت اضطهادها رجال الحزب الوطنى وخاصة رئيسه محمد فريد ، وقد أدت سياسة هذه السلطات التى كان على رأسها كتشنر فى ذلك الوقت إلى مغادرة قيادات الحزب الوطنى إلى خارج مصر ، وعلى رأس هذه القيادات رئيس الحزب معتقدين أنهم بذلك يمكنهم خدمة وطنهم وهم بالخارج بعيداً عن أعين الإنجليز، كما أن البعض منهم حاربته إنجلترا ونفته إلى خارج مصر إبان الحرب .(٤)

وقد تواكب مع خروج كثير من قيادات الحزب الوطنى من مصر مغادرة عبد الرحمن عزام مصر لإستكمال تعليمه للطب فى أوربا فى سنة ١٩١٢م ، ورغم اتجاه عزام نحو بريطانيا الدولة التى تحتل مصر لإستكمال تعليمه إلا أن الطلبة المصريين الذين يدرسون فى أوروبا وخاصة بريطانيا كانوا من أشد الطلبة إعتناقا للفكرة الوطنية ومشاركة فى النشاط السياسى للحزب الوطنى فى الخارج ، ويقول الخديوى عباس الثانى فى مذ كراته عن ذلك " كنت أخشى أن يكون فى إقامة الشبان المصريين فى الجامعات البريطانية ما يوهن من عاطفتهم الوطنية فيعودوا متشبعين بمودة مبالغ فيها نحو وطن أساتذتهم القدماء ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، إن المصرى مهما كان المكان الذى تلقى فيه العلم يظل وطنيا صادق الولاء للوطن " .(٥)

---

(١) محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ٢٦ .
(٢) نفسه .
(٣) نفس المصدر ، صـ ٢٧ .
(٤) لطيفة محمد سالم ، مصر فى الحرب العالمية الأولى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٤م ، صـ ٨٦ .
(٥) المصرى ، ١٩٥١/٥/٢٧م ، مذكرات الخديوى عباس الثانى ، صـ ٨ .

مشاركة عبد الرحمن عزام فى تكوين جمعية أبى الهول المصرية ومؤتمر الشبيبة المصرية سنه ١٩١٤م :-

مع نزوح معظم قيادات الحزب الوطنى إلى الخارج بدأ الحزب فى فترة زعامة محمد فريد ينظر إلى الكفاح نظرة التزامية ولذلك طور كفاحه الخارجى وفق المحاور التالية :-

أ – تشجيع وتأسيس جمعيات الطلبة فى الخارج .
ب – إنشاء المجلات والصحف للدعوة للقضية المصرية .
ج – عقد مؤتمرات عامة فى أوروبا لإحاطة الرأى العام الأوروبى بحقائق الأحوال فى مصر .
د – الإشتراك فى مؤتمرات التحرر العالمية للإستعمار والإقتراب من الحركة الإشتراكية وكسب تأييدها للقضية المصرية .[١]

وأول مسلك سلكه الحزب فى الخارج هو تجنيد الشبيبة المصرية فى جميع العواصم الأوروبية للدفاع عن قضية بلادهم ، وتأكيد حقها فى الحرية والإستقلال ، وفى هذه الآونة كان الطلبة المصريون بالخارج يزداد عددهم تبعا لسياسة الضغط على التعليم من جانب الإحتلال ، وتبعا لذلك ازداد الإتجاه التعليمى فى مدارس أهلية ونما الإتجاه فى الدراسة فى الجامعات الأوروبية لإضمحلال المدارس العليا فى مصر بفعل السياسة الإستعمارية ، وفى بداية القرن العشرين تزايد عدد الطلاب المصريين الذين يتلقون العلم فى الخارج بعضهم مبعوث من الجامعة ، والبعض أبناء للطبقة الأرستقراطية أو الطبقة الوسطى ، والآخرون شبان ثوريون خاضوا غمارالنضال أعضاء فى الحزب الوطنى ثم هاجروا إلى الخارج ليزاولوا نشاطهم رافعين شعار الحرية من أجل الوطن .[٢]

ولقد كان اتجاه معظم الوطنيين المصريين الذين طلبوا اللجوء السياسى إلى سويسرا و من هناك شنوا أثناء الحرب العالمية الأولى حملاتهم فى الصحافة من أجل استقلال مصر، وقد فضلوا الإقامة فى سويسرا لعاملين هامين :-

الأول موقف سويسرا المحايد، والعامل الثانى هو وجود صحافة سويسرية حرة باللغتين الفرنسية والألمانية، وكانت هذه الصحافة توزع على نطاق واسع فى كل أنحاء أوروبا .[٣]

---

(١) محمد فريد ،مصدر سابق ، ص ٣٠
(٢) عبد المجيد محمد أمين، تاريخ الحزب الوطنى فى مصر تحت زعامة محمد فريد سنة ١٩٠٧م – ١٩١٩م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ١٩٥٧م ، ص ١٨٨
(٣) د. فرند انده ، بيتر هاين ، الوطنيون العرب ونشاطهم السياسى والصحفى فى ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، المجلة التاريخيةالمصرية ، عدد ٢٧ ، سنة ١٩٨١م ، ص ٢٠٦ .

وبالإضافة إلى سويسرا فقد كانت برلين هى مركز بل لعلها أهم مراكز الحزب الوطنى على الإطـلاق فى ذلك الوقـت سواء فى مصـر أو فى أوروبـا ، وقـد شهدت برلين آنذاك أكبر تجمع للمصريين لفرع الحزب الوطنى فى العالم كله وكانت لهم مجلتهم وكانت لهم أيضا جمعيتهم المصرية .(١)

وغير سويسرا وبرلين كانت مدينة لندن والتي توجه إليها عبد الرحمن عزام مركزا نشطا للطلبة المصريين ، فقد بلغ عدد الطلبة المصريين فى إنجلترا فى السنة التى سافر إليها عبد الرحمن عزام فى سنة ١٩١٢م حوالى ٤٤٠ طالبا من مجموع ٧٠٦ طالبا فى أنحاء أوروبا يدرسون فى المعاهد العليا ، وكان معظمهم يدرس على نفقته الخاصة ومن ثم لا يخضعون لأى توجه رسمى فكانت لهم حرية الإرتباط بالعمل الوطنى إذا شاءوا .(٢)

وفى لندن بدأ إهتمام عبد الرحمن عزام بالعمل فى السياسة وأنشطة الحزب الوطنى بالخارج مع إلتحاقه بكلية الطب بمستشفى سان توماس ، فقد قام عزام بالإشتراك مع مجموعة من الطلبة المصريين الذين كانوا يدرسون فى جامعات انجلترا بإنشاء جمعية مصرية أطلقوا عليها اسم جمعية أبى الهول (٣) ، تلك الجمعية التى كانت امتدادا لفرع الجمعية الرئيسى بجنيف حيث بدأ محمد فريد يهتم بإيجاد بعض الجمعيات السياسية بالخارج بعد نفيه الإختيارى من مصر فى ٢٦ مارس سنة ١٩١٢م ، وبعد أن وصل عدد الطلبة المصريين فى الخارج أكثر من سبعمائة طالب (٤) ، دعا محمد فريد إلى إجتماع طلابى بقريه فرنسيه قريبة من جنيف تدعى كولونى – سو – ساليف حيث طالب بإتخاذ موقف نضالى مؤيد للوطنيين وتحقق له ما أراد ، وفى ديسمبر كونت الجالية المصرية الكبيرة فى جنيف ناديا وطنيا أسمته جمعية (أبو الهول) وأصبحت هذه الجمعية نموذجا لنوادى مماثلة فى مدن أوروبية .(٥)

وقد كان غرض محمد فريد بعد إنشاء جمعية أبى الهول فى جنيف فى ٣١ ديسمبر

---

(١) محمد أنيس، صفحات مطوية من تاريخ مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣م ، صـ ١٢١ .
(٢) ارثر ادوارد ، جولد شميث ، الحزب الوطنى مصطفى كامل ـ محمد فريد ، ترجمة فؤاد دوارة ، القاهرة ،الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٣م ، صـ٢٩٤.
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٤٧.
(٤) إبراهيم فؤاد، ظهور طبقة المثقفين فى مصر ١٨٦٧م ـ ١٩١٩م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، سنة ١٩٨٩م ، صـ ١٥٥
(٥) أرثر ادوارد ، جواد شميث ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٩.

١٩١٣م وبعد إنشاء فروع مماثلة لهذه الجمعية فى المدن الأوروبية المختلفة أن يكون ذلك توطئة لجمع مؤتمر للطلبة المصريين فى صيف سنه ١٩١٤م لأن اجتماعات مؤتمرات الشبيبة السابقة كانت تحدث عفويا وليست منظمة ، فمع إنشاء هذه الجمعيات يمكن إجراء عمل منظم ومترابط بين الطلبة المصريين .(١)

وعن فرع جمعية أبى الهول المصرية فى لندن فقد تم تأسيسها فى ١٩١٤/٢/٨م ، ووضع للجمعية قانونا خاص بها ينظم عمل الجمعية واشتراك الأعضاء بها فقد وضعت شروط شديدة جدا وهى أنه لا يقبل العضو عاملا بالجمعية إلا إذا كان مستعدا بأن يعلن مبدئه فى كل وقت وتحت جميع الظروف المختلفة ، ويقول عن ذلك السيد دسوقى سكرتير الجمعية فى خطابه لمحمد فريد " وليس غرضنا من ذلك إلا أن نظهر للشبان خصوصا والأمة المصرية عموما أن هناك فريقا من إخوانهم يضحون بكل فائدة شخصية لخدمة مبدئهم وخدمة مصر وأردنا أيضا من هذه الشروط ألا يتخذ البعض هذه الجمعية سلمًا للحصول على أغراضهم " .(٢)

وقد دارت مناقشات طويلة حول أهداف الجمعية ، فقد أصر عبد الرحمن عزام أن يكون أحد أغراض إنشاء هذه الجمعية هو المطالبة بالإستقلال التام ، وكان فى رأى بعض الأعضاء الآخرين الإستغناء عن كلمة التام ، واقترح البعض الأخر أن يكون غرض الجمعية الدفاع عن المسألة المصرية وهى ترجمة للجملة الإنجليزية " in defense of the Egyptian cause "

لأنهم يرون أن هذه الجملة أعم وأشمل لأنها تشمل الإستقلال والدستور وكل شيء يكون فى منفعة مصر . (٣)

وأمام هذا الإختلاف قرر عزام وزملائه الإحتكام إلى محمد فريد رئيس الحزب وقاموا بالكتابة إليه ورد عليهم محمد فريد بإقتراحات هو الأخر بإلغاء كلمة التام قائلا أنه من الحكمة إلغاء كلمة التام لأنها قد تغضب الأتراك وهى فى نفس الوقت لن تفيد مصر كثيراً فى معركتها من أجل تحقيق حريتها واستقلالها ، لكن عزام وبعض زملائه الذين أيدوه صمموا على النص على كلمة التام فى مواد الأهداف من تأسيس الجمعية ، وأنه لا يمكن أن يكونوا أعضاء فى جمعية تطالب بغير هذا الإستقلال التام ونجحوا فى إقناع باقى زملائهم الطلبة فى إثبات كلمة التام بين أهداف الجمعية . (٤)

---

(١) محمد فريد ، مرجع سابق ، صـ ١٣٦ ، ١٣٧.
(٢) مذكرات فريد ، دار الوثائق القومية ، ملف رقم ٥ ، ظرف رقم ٢٣ ويحتوى على ٣٠خطابا من طلبة الجمعية المصرية بأوروبا إلى محمد فريد ، خطاب من السيد دسوقى بلندن إلى محمد فريد بتاريخ ١٩١٤/٢/١٠م .
(٣) نفس المصدر .
(٤) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٦٩ ، ٧٠ .

ورغم نشاط عبد الرحمن عزام السياسى منذ مجيئه إلى لندن إلا إن مجيئه الذى لم يمض عليه سنة جعل فرصه قليلة فى تولى أحد الأدوار فى هذه الجمعية فكان نصيب الرئاسة وسكرتارية الجمعية من نصنيب الطلبة القدامى ، فقد تولى رئاسة جمعية أبى الهول بلندن طالب الطب عبد الحليم حلمى زميل عزام بمستشفى سان توماس ، وتولى أمانة الصندوق عبد الرؤوف رشدى ، أما سكرتارية الجمعية فكانت من نصيب السيد الدسوقى ، أما عن شروط العضوية فلم يتم ذكرها فى قانون الجمعية وذلك خوفا من أن تحوم الشبهات حول غرض الجمعية . (١)

وقد رأى محمد فريد أنه من الضروري أن يشرف الحزب الوطنى رسميا على تلك الجمعيات ويحضر هو مؤتمراتهم ، وكان ذلك إعلانا بنمو العمل الوطنى فى أوروبا ، وقد رأى الطلبة أن اهتمام الحزب بهم ومتابعة صحفه لأعمالهم وحضور رئيسه لمؤتمراتهم هى الثمار التى يرغبونها فى التعبير عن الوطنية التى ازدادت بتأثرهم بالفكر الغربى. (٢)وقد استطاع فريد أن يجذب ولاء الجمعيات الطلابية التى كانت. موجودة فى أوروبا ، ولما كان لأغلب هذه الجمعيات جريدة تنطق باسمها وتتولى نشر مبادىءالحزب الوطنى فيها ، فقد تولت شعبة الطلبـــة فى النمســا إصــدار جريــدة اللــواء المصريــة باللغــة الألمانيــة ، وأصدرت لجنة الحزب الوطنى ببرلين جريدة الإجيبتشه كروسيندا س التى نالت صيتا كبيرا حيث كانت توزع فى دول كثيرة بأوروبا، وكانت مصدر ثقة بالنسبة للحكومة الألمانية فى معرفة الأخبار المصرية خاصة فى وقت الحرب العالمية الأولى . (٣)

وأمام سياسة جذب ولاء هذه الجمعيات للحزب لم يتوانى فريد عن قبول دعوة جاءته وهو فى جينيف لحضور مؤتمر الأجناس المضطهدة الذى عقد بلندن فى فبراير سنة ١٩١٤م فبادر إلى لندن ليحضر المؤتمر، وكانت فرصة لعزام وزملائه من الطلبة لمقابلة زعيم الحزب و الإجتماع به عن قرب حيث استقبلوه يوم وصوله بمحطة فكتوريا فى ١٥ فبراير سنة ١٩١٤م ورافقوه حتى فندق امبريال الذى نزل به ، وانعقد المؤتمر فى ١٦ فبراير برأسة السير هنرى كوتون وحضره كثير من مندوبى الهند وغيرهم من الشعوب الشرقية الأسيويه و الأفريقية المهضومة الحقوق ، وحضره عزام و الطلبة المصريون بجامعات إنجلترا و بعض أعضاء البرلمان البريطانى و الصحفيون . (٤)

---

(١) ، مذكرات فريد ،دار الوثائق القومية ،

(٢) زكريا سليمان بيومى ، الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ، سنة ١٩٠٧م – ١٩٥٣م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، الفاروقية للنشر ، ، سنة ١٩٨١م ، صـ ٧٢، ٧٣ .

(٣) عبد الرحمن الرفعى ، محمد فريد ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧م ، صـ ١٧٢

(٤) زكريا سليمان بيومى ، مرجع سابق ، صـ ٢٨٢

وفى ٢١ فبراير قام أعضاء جمعية أبى الهول المصرية فى لندن بدعوة فريد لحفلة شاى فى فندق سافواى ودعى لهذه الحفلة كثير من رجال الصحافة وبعض أعضاء البرلمان وكثير من الطلبة المصريين من لندن، وأرسل طلبة أكسفورد وطلبة كامبردج وفودا تنوب عنهم، وأرسل طلبة آدمبرج ودبلن بإيرلندا وليفربول وغيرها تلغرافات تحية واعتذار ، وكانت الدعوة باسم عبد الحليم حلمى طالب الطب بصفته رئيس لجمعية أبى الهول بلندن ، وقد بدأت الحفلة بكلمتين ثم قام عبد الرحمن عزام بإلقاء خطبة حماسية باللغة الإنجليزية وبقيتها بالعربية وألقاها السيد دسوقى ، ثم خطب محمد فريد خطبتين عن الإحتلال [1] إحداهما بالفرنسية عن الحالة السياسية بمصر والمطالبة بجلاء الإنجليز عن مصر .[٢]

وقد شجع فريد الطلبة المصريين على الإتحاد عن طريق تأليف الجمعيات ، ولاحظ أن الطلبة قد سيطرت عليهم فكرة تخليص الوطن بالقوة بعد أن فشلت أساليب الحل السلمى مع الإحتلال .

وكان عبد الرحمن عزام من ضمن الطلبة الذين كانوا يؤمنون بضرورة انتهاج أسلوب القوة والكفاح المسلح ضد المحتل وقد أبدى آراءه بكل صراحة فى الحفلة رغم تأكده هو وزملائه من وجود جواسيس بين الحاضرين ومن وجود فؤاد شرين سكرتير المراقبة المدرسية ، ولم يكن من السهل على سلطات الإحتلال أن تغض النظر عن النشاط السياسى المتزايد للمثقفين والطلبة المصرين خاصة بعد أن بدأ هذا النشاط يتسم بالعنف ، فإحدى مؤامرات الإغتيال التى تمت ضد الخديوى فى سنة ١٩١١م وأخرى ضد كتشز سنة ١٩١٣م كانت قد نسبت إلى الطلاب المصريين فى أوروبا مما اضطر الحكومة المصرية فى النهاية إلى تعيين مشرفين لمراقبة نشاط هؤلاء الطلبة [٣] فمنذ نهاية عام ١٩١٢م وضعت الحكومة المصرية مشروعا لمراقبة الطلبة فى الخارج ، وبناء على ذلك قرر حشمت باشا ناظر المعارف دعوة أولياء أمور الطلبة المبعوثين ووضع أمامهم مشروعا تضمن ،

- تشكيل لجنة مقرها وزارة المعارف العمومية معظم أعضائها من أولياء أمور الطلبة لملاحظة شئونهم ،

---

(١) إبراهيم فؤاد ، مرجع سابق ، صـ ١٥٥ .
(٢) محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ١٤٠ ، ١٤١
(٣) HOLT.P.M , POLITICAL AND SOCIAL CHANGE IN MODERN EGYPT , LONDON , OXFORD UNIVERSITY PRESS , 1968 , P.328 .

- تعيين موظفين أحدهما إنجليزى والأخر مصرى لملاحظة ورعاية الطلبة فى إنجلترا وتعيين موظف فرنسى وأخر مصرى لمثل هذه الغاية بفرنسا وإذا دعت الحال فتعين الوزارة موظفين لملاحظة الطلبة بسويسرا ، وقد وافق المجتمعون على هذا المشروع وانتخبوا لجنة مؤقتة من ١٢ عضوا برئاسة ناظر المعارف العمومية لسن لائحة ملاحظة الطلبة الذين يتلقون العلوم فى أوروبا على نفقتهم ، فقررت وزارة المعارف بناء على المشروع الذى قدمه حشمت باشا لأولياء أمور الطلبة تعيين ثلاثة مفتشين أوروبيين وبجانبهم ثلاثة مصريين لمراقبة الطلبة بالخارج فكان نصيب لندن التى يتلقى بها عزام تعليمه بالطب كلا من نورماندو وسعد براد [1]

و قد أخذت الحكومة المصرية في مطاردة الحركة الوطنية فأخذت تراقب تحركات فريد بأوروبا فأرسلت محمد بدر الدين رئيس قلم الضبط بوزارة الداخلية لمراقبته خصوصا وأنها كانت تخشى تأثيره على الطلبة المصريين في أوروبا.[2]

ولم تسلم جمعيات أبو الهول المصرية من مراقبة الحكومة المصرية وخاصة فرع الجمعية فى لندن وجينيف فقد رأس محمد أمين بهجت لجنة المراقبة على أعضاء الجمعية فى جينيف واضطر ذلك الرجل إلى تقديم استقالته وذلك بعد الإحتجاج الذى رفعته الجمعية فى ٢٦ يناير سنة ١٩١٢م إلى مجلس سويسرا [3]

ورغم المراقبة الشديدة فقد استمر عزام فى المشاركة فى العمل السياسى بدور فعال حيث اشترك مع نحو من أربعين من الشبيبة فى لندن في تأسيس نادى للطلبة وتقرر أن يدفع كل عضو نصف جنيه مصاريف التأسيس وكذلك كل عضو يريد الدخول فيه وقد وعد محمد فريد بأن يفتتح النادى بنفسه [4]

وفى شهر يوليه ١٩١٤م واستثمارًا لوجود فروع لجمعيات أبى الهول المصرية فى أماكن كثيرة بأوروبا قامت الجمعية بجنيف برئاسة يحيى الدرديرى بدعوة الطلبة المصريين والجمعيات المختلفة بأوروبا لعقد مؤتمر لتبادل الآراء فيما بينها حول ترقية شأن الشبيبة المصرية والنظر فى المسألة المصرية . [5]

---

[1] إبراهيم فؤاد مرجع سابق ، صـ ١٥٩ ، ١٦٠.
[2] عبد المنعم إبراهيم الدسوقي ؛ الخديوي عباس الثاني و الحزب الوطني سنة ١٨٩٢م – ١٩١٤م ، الطبعه الأولى ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، سنة ١٩٨٢م ؛ صـ ٢٨٧.
[3] الأهرام، ١٩١٤/١٢/١٩م، صـ ١.
[4] محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ١٤١ ، ١٤٢ .
[5] إبراهيم فؤاد ، مرجع سابق ، صـ ١٦٥ ، ١٥٧ .

وقد اختير عبد الرحمن عزام مع أربعة من زملائه لتمثيل الطلبة المصريين في إنجلترا فى المؤتمر وكان هؤلاء الأربعة هم الدكتور عبد الحليم حلمى وعبد الرؤوف رشدى ومصطفى عمر والأستاذ زيدان القصبى، وقد بدأ عقد الشبيبة المصرية فى جينيف فى مقهى صغير واشترك فيه حوالى مائتان طالب جاءوا إلى سويسرا من مختلف أنحاء أوروبا، كما اشترك فيه أيضا محمد فريد وأمين الرفاعي وبعض زملائهم من الحزب الوطنى، وقد هاجم الدكتور منصور رفعت المؤتمر ومحمد فريد لعقد هذا المؤتمر فى مقهى صغير لا يليق بعقد مثـل هـذا المؤتمـر وقد أيـد عـزام ثورة منصور رفعت وحماسـه رغم الحالة المادية التى كان يعانيها الحزب الوطنى وحتى زعيمه الذى كان يعيش على الإعانات الضئيلة التى كان يتلقاها من الطلبة، وقد استطاع عزام من أن يهدىء من ثورة منصور رفعت الذى تربطه به صلة قرابة واستطاع أن يخفف من الأثر السيئ الذى تركته الثورة فى نفوس رجال الحزب الوطنى، واقترح عزام فى النهاية أن يؤجل الإجتماع حتى يجدوا مكانا مناسبا لعقده، ووافق أعضاء المؤتمر على الإقتراح، و اجتمع المؤتمر مرة أخرى فى أحد المسارح الكبيرة (١) حيث بدأت جلساته فى ٢٥ يوليه سنة ١٩١٤م وقد سيطرت على اجتماعاته و المقالات التى ألقيت فيها الروح الدستورية فقد تحدث محمد فريد عن تاريخ الحركة الوطنية المصرية (٢)

و ألقى عزام خطابه بالإنجليزية حيث جاء قويا وحماسيا ، فتحدث عن جرائم الإحتلال الإنجليزى واستبداد اللورد كتشنر فى مصر ، حتى أن الصحف السويسرية نشرت خطابه ، بالإضافة إلى الصحف الإنجليزية التى نشرت نص الخطاب كاملا (٣)

وفى هذا المؤتمر تقرر أن يروض الطالب المصرى نفسه على النظر إلى الأشياء وبحثها على حقيقتها وأن يتعود على قراءة التاريخ، كما تقرر الإكثار من الأناشيد الوطنية ونشرها ووضع الروايات الوطنية لإظهار الشخصية المصرية (٤)

وفى جلسات مؤتمر الشبيبة المصرية تقرر إرسال تلغراف إلى وزارة الخارجية البريطانية، جاء فيه أن مؤتمر الطلبة المصريين فى جينيف يحتج بشدة على وجود الإحتلال ويطالب بالجلاء تحقيقا لوعد بريطانيا (٥)

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق، صـ ٧١،٧٠ .
(٢) إبراهيم فؤاد، مرجع سابق ، صـ ١٥٧ .
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٧٢ .
(٤) صبرى أبو المجد ، محمد فريد ذكريات ومذاكرات ، القاهرة ، دار الهلال ، سنة ١٩٦٩ ، صـ ١١٥ ، ١١٦ .
(٥) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٧٣ .

ولم يكن مؤتمر الشبيبة المصرية وجمعيات الطلبة المصريين بالخارج بمعزل عن أحوال المصريين بالداخل، وعلى سبيل المثال قام يحيى الدرديرى رئيس جمعية أبى الهول المصرية بجينيف بإرسال خطاب إلى الجمعية التشريعية فى مصر يطالبهم فيه بتحقيق أمانى الأمة وإلغاء القوانين الإستثنائية والعفو العام عن كل ما صدر بمقتضاها من أحكام.(١)

وفى ٢١ أغسطس سنة ١٩١٤م قام عزام منضما إلى لفيف من طلبة لندن وجينيف وليون بتقديم إحتجاج على قانون الجمعية التشريعية الجديد، فقد رأى هؤلاء الطلاب فى التعديل الذى أدخل على القانون النظامى للجمعية التشريعية أنه يحرم النواب من مناقشة الأمور الحيوية مثل الميزانية ومخصصات الخديوى وعلاقات مصر الخارجية فى وقت كانت المناقشات تدور فيه حول إعطاء تسهيلات للأسطول الإنجليزى فى ميناء الإسكندرية وحول الإمتيازات الأجنبية وإتفاقية السودان، كما احتج الطلبة أيضا على قصر عضوية الجمعية على من هم فوق سن الخامسة والخمسين ورأوا فى ذلك التحديد إخلاء المجلس من الروح الحماسية التى تكون عادة عند من هم دون هذا السن.(٢)

وفجأة اندلعت الحرب العالمية الأولى مع عمليات حشد الجيوش فى كل الدول التى كانت تحيط بسويسرا وانقطعت المواصلات ولم يعد فى وسع أحد من الطلبة المصريين أن يغادر الأراضى السويسرية واضطر غالبية أعضاء المؤتمر من الطلبة إلى البقاء فى جينيف على أمل أن تصل إليهم أى نقود من عائلاتهم من مصر ، ولكن المراسلات توقفت أيضا كما توقفت البنوك عن العمل ، ولم يعد فى وسع أحد من الطلبة الذين جاءوا إلى سويسرا للإشتراك فى أعمال مؤتمر الشبيبة المصرية أن يتحرك من مكانه.(٣)

وبإعلان قيام الحرب العالمية الأولى بدأ العمل الوطنى فى أوروبا يفقد قوته شيئا فشيئا وذلك لوقف أغلب الصحف وإلغاء المؤتمرات وصعوبة الإتصال بين الدول المتحاربة، هذا إلى ضياع جزء كبير من الجهود فى الصراعات بين زعماء الحزب الوطنى ومحاولة كل جناح الدس للجناح الأخر وزيادة على ذلك دخول هؤلاء الزعماء فى مزايدات الخلاف بين كل من الخديوى وتركيا والخديوى وألمانيا.(٤)

---

(١) الأهرام، ١٩١٤/١/٢١ ، صـ ١
(٢) محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ١٠٨ .
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٧١، ٧٢
(٤) زكريا سليمان بيومى ، مرجع سابق ، صـ ٧٢، ٧٣ .

ذلك الصراع الذى وجد عبد الرحمن عزام نفسه قد أقحم فيه بعد أن أتهم فى شتاء سنة ١٩١٣بمحاولة إغتيال الخديوى عباس الثانى فى الآستانة باعتباره أحد رجال الحزب الوطنى إلا إنه قد برأ من هذه التهمة، وبعد ذلك حاول عزام إيجاد تقارب وتوفيق بين الخديوى وفريد ورجال الحزب الوطنى،[1] وكانت أعظم رغبات فريد فى تقاربه مع الخديوى تبدو عسيرة المنال مع مرور الوقت وكانت جهود فريد فى الإتصال بالخديوى عن طريق روتشبرن ويوسف صديق قد أقنعته بأن عباس لم يكن مهتما بإتمام الصلح بينهما فشرع يضمن خطبته أمام مؤتمر الطلاب تحذير من التعاون مع الخديوى .[2] ومن جهة أخرى فقد حاول الخديوى استعادة علاقته بزعماء الحزب الوطنى حتى يتمكن من مواجهة تسلط كتشنر * فبدأ يتصل بمحمد فريد سرًا خشية عيون الإحتلال ولكن محمد فريد رفض أن يجعل للحزب الوطنى أى صلة بالخديوى وتعددت المساعى من أجل التوفيق بين فريد والخديوى ، وأرسل الخديوى إلى فريد أحد أصدقائه منذ عهد الدراسة وهو توفيق زاهر القاضى لمفاتحته فى موضوع الصلح بينهما ولما عرض الأمر على فريد ذكر أنه لا يعارض فى إتمام الصلح بشرط أن يتصل الخديوى برجال الحزب الوطنى فى مصر ويقبل شروطهم، واستمر الخديوى يبذل محاولات لجذب فريد لصفه فأرسل بعض رجاله لهذا الغرض، وأخيرا وافق فريد على الصلح مع الخديوى بشرط أن يوافق الخديوى على إعلان الدستور، وقد تمت المقابلة بين فريد والخديوى فى الآستانة حيث تم الصلح بينهما، ووعد الخديوى بإصدار مرسوم يعلن فيه الدستور كما عبر عن ارتياحه للصلح مع فريد الذى وصفه بأنه رجل مبادىء لا يتغير مهما قاسى فى سبيل المحافظة على مبادئه ، وتنفيذا لوعد الخديوى أصدر منشورا فى نوفمبر سنة ١٩١٤ م

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٦٣ .

(٢) آرثر جوادر ، جولد اسميث ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٥ .

*لم تكن علاقة الخديوى وكتشنر طيبة حين كان الأخير سردار الجيش المصرى فى تسعينيات القرن ١٩ وازدادت سوءا حين أصبح المندوب البريطانى فى القاهرة وأصبح الصراع بينهما علنيا فى مستهل سنة ١٩١٣م حينما حاول عباس أن يبيع لشركة إيطالية سكة حديد مريوط التى أنشاها على ساحل البحر الموسط من الإسكندرية غربا حتى مرسى مطروح وكان بند من عقد البيع يسمح للمشترى بمد الخط إلى السلوم على الحدود الليبية ولما كانت ليبيا قد أصبحت مستعمرة إيطالية فإن سكة حديد مريوط إكتسبت أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة لها ومن الممكن أن تسهم فى تقوية مركزها فى شمال شرق افريقية لذلك فقد تدخل كتشينر لمنع البيع، ومنذ ذلك الحين بذل كتشينر كل ما فى وسعه للحد من سلطات الخديوى وتحرك بجرأة حيثما لم يجرأ حتى كرومر على مجرد الخطو فاستطاع أن يستخلص إدارة أوقاف المسلمين من إشرف الديوان الخديوى وكانت تمد عباس بجانب كبير من النفقات، فى مثل هذه الظروف لم يكن غريبا أن يبحث الخديوى عن حلفاء جدد ضد كتشينر ، انظر آرثر ادوراد، جولد سميث ، مرجع سابق ، صـ٢٥٠ ، ٢٥١ .

بإعلان الدستور الكامل فى مصر .[٣] ، وقد ساعد بلاشك دخول تركيا الحرب متحالفة مع ألمانيا ، وردا على هذا الإجراء أعلن الإنجليز خلع الخديوى عباس الثانى الذى كان يقوم فى هذا الوقت بزيارة إلى الآستانة ونصبوا بدلا منه عمه حسين كمال سلطانا على مصر، وأعلنوا فضلا على ذلك فرض الحماية على مصر مما ساعد فى حدوث التقارب الذى حدث بين الخديوى وفريد، ورغم هذا التقارب إلا أن العلاقة ظلت فاترة بين الخديوى وفريد .[١] وقد تكررت زيارات عزام كثيرًا إلى الآستانة مقر إقامة الخديوى عباس للقيام بُدور محاولة التقريب بين رجال الحزب وبين فريد والخديوى، ففى إطار القيام بهذا الدور قام عزام بالسفر إلى الآستانة فى فبراير سنة ١٩١٨م لمقابلة الشيخ عبد العزيز جاويش والخديوى لتنظيم العمل فى وقت إنعقاد مؤتمر السلام العام [٢] ، فقد أراد الخديوى أن يشتغل مع الوطنيين ورحب جاويش بهذه الفكرة وأخبر عزام ومن معه من رجال الحزب بما أراده الخديوى فأقروا كلهم هذه الفكرة ، ثم قال لهم جاويش بأنه يرى جمع جميع المصريين من كل حزب ومن كل جمعية للإشتغال معــــا فـــــى صالــــح مصــــر أثنــــاء مؤتــــمر الســــلام العــــام ،.ويــرى أن لا يكـــــون العمــــل باســــــم الحزب الوطنى فرفض عزام هذا الإقتراح ، وقام بمكاتبة محمد فريد بهذا الشأن والذى رأى أنه ليس من الغريب أن جاويش يسعى فى أن يكون العمل بغير اسم الحزب الوطنى بل يكون باسم آخر جديد وذلك بغرض أن يزيل صفة الرئاسة عنه ولأن ينتخب هو رئيسا للهيئة الجديدة التى يريد تشكيلها ، وكان فريد يعتقد أن إقتراح جاويش كان بتحريض ودسيسة من الخديوى عباس .[٣]

وقد استطاع عزام رغم سنه الصغير الذى تجاوز العشرين بقليل أن يشارك فى هذه المرحلة بصورة إيجابية فى أنشطة الحزب الوطنى بالخارج وفى محاولات التقارب بين رجال الحزب، وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى كان عزام من المؤيدين للقيام بعمل ثورة مسلحة ضد الإحتلال الإنجليز فى مصر ذلك التأييد الذى وضحت بداياته منذ لقائه بفريد فى فبراير سنة ١٩١٤م .

---

[٣] عبد المنعم إبراهيم الدسوقى، مرجع سابق، صـ ٣٢٣، ٣٢٤ .
[١] المجلة التاريخية المصرية، فرند انده، بيير . آنية، مرجع سابق، صـ ٢٠٧ .
[٢] جميل عارف، مرجع سابق، صـ ١٦١ .
[٣] محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

عبد الرحمن عزام والعمل الثورى المسلح ضد الإنجليز :ـ

بإعلان الحرب العالمية الأولى انحاز رجال الحزب الوطنى إلى جانب تركيا وألمانيا فنجد محمد فريد يصور فى مذكراته سخط المصريين على إعلان حكومتهم اشتراك مصر فى الحرب إلى جانب انجلترا ، ورأى أن ذلك القرار يجعل مصر مستعمرة إنجليزية وتساءل عن سبب عدم إعلان اشتراك مصر الحرب إلى جانب الدول العثمانية فى الحرب الطرابلسية والحرب البلقانية ، وطلب محمد فريد السلطان حسين كامل بضرورة عزل الوزارة التى أصدرت هذا القرار حتى لو عزل هو الأخر وإلا أصبح شريكا فى خيانة الأمة ، وكان من نتائج قرار الحكومة المصرية هذا أن أبدى الألمان استعدادهم لمد الوطنيين المصريين بالسلاح والضباط لإحداث عمل مفيد لصالح الألمان فى مصر والقيام بعمل لتحرير مصر من الإنجليز ، وأبدى الوطنيون استعدادهم لهذا العمل الذى عينوا من أجل تنفيذه لجنة مركزية بالقاهرة [١]

ومما تجدر الإشارة إليه أن محمد فريد فى هذه المرحلة اقتنع بفكرة العمل الثورى المسلح ضد الإنجليز، فقد بدأ اتصاله بالألمان منذ فترة مبكرة فى سبتمبر سنة ١٩١٤م فى أعقاب إعلان الحرب، وكانت ألمانيا تعمل لفتح جبهات ضد الإنجليز عن طريق المساهمة فى تعزيز الحركات الوطنية فى المستعمرة البريطانية ؛ غير أن محمد فريد لم يعلق على هذا الأمر فى حينه ولكنه عاود الإتصال بالألمان فى مايو ١٩١٥م لبحث إمكانية إرسال أسلحة لمصر وذلك عندما بلغه أن الحزب الوطنى فى مصر يستعد لثورة عند سنوح الفرصة، وأنه ينتظر إرسال الأسلحة والذخائر من أوروبا بمعرفته وغيره من أعضاء الحزب بأوروبا .[٢]

ولقد كان فريد على يقين من أنه إذا تعاون كل من الأتراك والخديوى والطلبة المصريين المعتنقين لمبادىء الحزب الوطنى والمصريين الذين نفتهم السلطات العسكرية البريطانية من مصر ، بالإضافة إلى مساعدة الألمان الذين كانوا على ثقة كبيرة من أنصارهم لأمكن لمصر أن تجبر إنجلترا بالتخلى عنها . [٣]

وفى خطط الحرب التى وضعها خبراء السياسة الألمان للشرق احتلت مصر مركزا مرموقا حيث خططوا لجعل حوض النيل على خط حدود منطقة النفوذ الممتدة فى آسيا وأفريقيا التى يزمع الإستعمار الألمانى إخضاعها لسيطرته على أن تستبدل بالحكم البريطانى سلطة حكم ألمانى – تركى ، ولهذا قام ضباط ألمانيا منذ سبتمبر ١٩١٤م حتى خلال فترة الحياد الذى

---

(١) زكريا سليمان بيومى ، مرجع سابق ، صـ ٢١٦ .
(٢) محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ٤١ .
(٣) لطيفة محمد سالم ، مرجع سابق ، صـ ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

اتخذته تركيا فى البداية بنشاط واسع فى فلسطين لإعداد الهجوم على مصر ، كما حاولت الإدارة السياسية بالقيادة العامة للجيش مع وزارة الخارجية الألمانية تنظيم أعمال الشغب والتمرد بين صفوف الشعب المصرى ضد بريطانيا ، وتم الاتفاق مع الخديوى أن يقوم بأعمال التمرد ضد بريطانيا تحت أعلام الحرب المقدسة ، وكانت نفس هذه الخطط موضع مناقشات جرت مع اللجنة الوطنية المصرية القائمة فى برلين . (١)

وكانت الدولة العثمانية على الجهة الأخرى قد أنصتت إلى رأى محمد فريد ورجال الحزب الوطنى فى المنفى وعلمت منهم أن المصريين سيقومون قومة رجل واحد بالثورة بمجرد وصول القوات العثمانية من الخارج (٢) ، إلا أن ألمانيا وتركيا كانت لا تتوقعان عونا كبيرا من الوطنيين المصريين فى مصر الذين أعاقتهم رقابة الحكومة لهم واعتقالاتها ، ومن ناحية أخرى فالوطنـيون خارج مصـر الذيـن لم يخضعوا لمثل تلك القيود وجدوا أنفسهم يتحولون فجأة ومن حركة نشاط طلابى قليل الأهمية إلى ملحق هام بجهاز الحرب التركى الألمانى (٣).

وقد لعب عبد الرحمن عزام دورا كبيرا فى إيصال المعلومات لرجال الحزب الوطنى فى الخارج عن الأحوال فى مصر ومدى استعداد المصريين للقيام بحركة ثورية ضد الإنجليز، فقد استطاع عزام رغم نشوب الحرب فى الوصول إلى الإسكندرية حيث نزل ضيفا على صديق والده محمود فهمى رئيس مجلس شورى القوانين ، ثم غادرها إلى القاهرة حيث بادر بالإتصال برجال الحزب الوطنى وعلى الأخص إسماعيل صدقى والدكتور سالم هنداوى وزكى على باشا وعبد المقصود متولى وغيرهم ، وتم عمل اجتماعات عديدة بينهم لدراسة الموقف واحتمالات مشاركة تركيا فى الحرب ، وعندما أعلنت تركيا الحرب ضد فرنسا وإنجلترا قامت إنجلترا بإعلان الحماية على مصر .(٤) ولتشديد الرقابة على المصريين بالداخل أعلنت بريطانيا الأحكام العرفية على إثر نشوب الحرب بين الدولة العثمانية ورسيا فى الأول من نوفمبر سنة ١٩١٤م (٥) ، فقد كان من أسباب إعلان إنجلترا الأحكام العرفية على مصر تخوفها من معاونة الشعب المصرى لتركيا نظرا للعلاقة الروحية التى تربطهما ولوجود الخديوى عباس حلمى بالقسطنطينية ، واستطاعت الأحكام العرفية بالفعل الحد كثيرا من ثورة المصريين (٦)،

---

(١) رفعت السعيد ، ٦ زعماء مصريين فى ألمانيا ، الطليعة ، عدد أبريل سنة ١٩٦٩م ، صـ ٧٨ .
(٢) جلال يحيى ، خالد نعيم ، الوفد المصرى من ١٩١٩م ـ ١٩٥٢م ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى ، سنة ١٩٨٤م ، صـ ٨٣ .
(٣) آرثر ادوارد ، جولد سميث ، مرجع سابق ، صـ ٢٦٢م .
(٤) حميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٨٧ ، ١٩ .
(٤) Jon. Marlowe, Anglo Egyptian Relation 1800 – 1956. U.S.A. 1965. p.113
(٦) L ioyd Lord. Egypt since Cromer. Vol I. London. 1934. p. 196.

وبإعلان الأحكام العرفية زادت مهمة عزام صعوبة هو وزملائه بعد أن زادت الرقابة عليهم حتى أنه فكر فى الخروج من مصر .

وقامت السلطـــة العسكريـــة البريطانيـــة بإحكـــام الرقابـــة الحربيـــة على مصـــر وساعدها على ذلك الجيوش البريطانية الموجودة فيها ، هذا بالإضافة إلى استدعائها فرقة " إيست لانكشير " من لندن واللواء التاسع الهندى من الهند بخلاف قوات كبيرة من استراليا ونيوزيلانده ، وكانت تلك القوات فى حاجة إلى تدريب كبير قبل أن تكون مؤهلة للحرب لذلك أوكل إليها مهمة المحافظة على الأمن الداخلى فى مصر حتى تتفادى حدوث أية اضطرابات وتبعد الخطر على قدر الإمكان فاحتل الجنود كل قرية، وعزز ذلك بقوة من الخفراء تم توزيعها فى سائر المديريات .(١) وقد زادت السلطات البريطانية من إهتمامها بالضغط والرقابة على المصريين فأوقفت الأجازات لعلاج أى اضطراب يمكن له أن يحدث، واستغلت السلطة الشباب اليونانى المقيم فى مصر حتى تتمكن من ضبط الأمن، ولم يكن مستغربا قيام اليونانيين بهذا الدور فقد كانت مصلحتهم تقتضى ذلك حيث كان معظمهم يعمل بالتجارة فقد كان لهم يد وصوت فى سوق التجارة المصرية (٢) ، كذلك أعطيت البطارية المصرية.بالجيش أجازة لمدة أسبوع ووزع أفرادها على الأقاليم للمحافظة على النظام وللقضاء على أى حركة .(٣)

وفى ٦ أغسطس سنة ١٩١٤م قام اللواء هارفى حكمدار بوليس القاهرة بإستدعاء مأمورى الأقسام المختلفة والضباط والجنود، وعاد من كان فى أجازة منهم ليتسلم مهام عمله وأمرهم بمراقبة العاصمة وبذل الجهد فى المحافظة على الأمن العام ثم انتقل إلى الإسكندرية واجتمع فيها بالسلطات المحلية لتنفيذ نفس التعليمات .(٤)

وانتشرت قوات الأمن فى القاهرة لمواجهة ما قد يحدث من ثورات، ووزعت القوات الأجنبية على قصر النيل مركز الرئاسة وهليوبوليس والأوبرا والزيتون والعباسية والهرم وشارع عباس وبالقرب من البنك الاهلى ، وعززت هذه القوات بقوتين مصريتين الأولى

---

(١) لطيفة محمد سالم ، مرجع سابق ص ٢٨٢ .
(٢) الجريدة ، ١٩١٤/١٢/٢٢م ، صـ ١ .
(٣) لطيفة محمد سالم ، مرجع سابق ، صـ ٢٨٢ .
(٤) الأهرام، ٩ أغسطس سنة ١٩١٤م صـ ١ .

وضعت بشارع عماد الدين والثانية لا تبعد عنها كثيرا، وقام رجال البوليس السرى بزيادة إجراءاتهم فى مراقبة تحركات المصريين سواء فى العاصمة أو المديريات المختلفة .(٥)

ولإدخال الرعب فى قلوب المصريين وإثنائهم عن القيام بأى حركات ثورية ، قامت السلطات البريطانية بإستعراض جنودها وتوزيعهم على الأحياء السكنية والشوارع المختلفة ، ووزعت القوات الهندية التى قدرت بعشرة آلاف بين الإسكندرية والقاهرة وبلبيس ووصلت حركة الضبط والربط للدرجة القصوى ، (١)

وقامت السلطات البريطانية بتحذير المصريين من المخابرة مع العدو بأية وسيلة أو تقديم المساعدة له أو بالحصول على معلومات يمكن لها أن تعرقل الإجراءات العسكرية والترتيبات الحربية فى ميدان القتال أو داخل البلاد أو من إذاعة أخبار تحدث قلقا أو اضطرابا ، وأعطيت السلطات العسكرية حق استخدام الأفراد والممتلكات الخاصة وعمل حظر التجوال أو فرض الإقامة الجبرية على أى إنسان . (٢) ورغم إجراءات المراقبة الشديدة سواء من السلطات البريطانية أو البوليس المصرى فقد واصل عزام عمله فى مواصلة إجراء الإتصالات من أجل الدعاية ضد الإنجليز، وتهريب الأسلحة إلى مصر للإستعداد للثورة أثناء زحف الحملة التركية على مصر، وكان مركز الإتصالات السرية بمصر هو عضو اللجنة الإدارية للحزب عبد اللطيف الصوفانى ، واستخدم الحزب عدة طرق فى آن واحد منها الطلاب الذين يتعلمون فى أوروبا ويعودون إلى مصر من أجل زيارة ذويهم وفى الحقيقة لقضاء مصالح الحزب .(٣) ويقول محمد فريد فى مذكراته أن أحد الشباب من الحزب الوطنى وصل فى ٢٤مارس سنة ١٩١٥إلى فيينا وهو يحمل رسالة شفوية إلي فحواها أن الحالة المعنوية فى مصر جيدة جدا رغم التنكيل الواقع بالوطنيين ، وجميع الأعضاء يعملون باستمرار لتنظيم أعمالهم استعدادًا للثورة عند سنوح الفرصة المناسبة ، وأبلغنىأيضا إستعجال الأعضاء إرسال السلاح والذخائر وتخطيطهم من أجل إرسالها وإدخالها سرًا وعرفه بأنهم جهزوا أماكن حصينة لحفظها لحين البدء فى العمل ، (٤)

وفى هذه الآونة أخذ أعضاء الحزب الوطنى يرحلون إلى الآستانة تباعا على أثر حركة الإضطهاد والتنكيل التى قامت بها الحكومة المصرية بإيعاز من الحكومة البريطانية ، فقد وصـــل إلى الآستانـــة عبد الحميد سعيد وعبد الملك حمزة، ومحمد على محمد سعد وأحمد طاهر وإسماعيل كامل ومحمد عوض البحراوى وكان هؤلاء أعضاء باللجنة الإدارية

(٥) لطيفة محمد سالم ، مرجع سابق ، صـ ٢٨٣ ،
(١) الأهرام، ١٩١٤/٨/٢٩م ، صـ١
(٢) الجريدة ، ١٩١٤/١١/١٧ ، صـ١
(٣)عبد المجيد محمد أمين، مرجع سابق ، صـ ٣٢٤ ،
(٤)محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ٢١١ ،

الحزب ، ومع ما فرضته السلطات البريطانية من ألوان القمع والعسف على العناصر الوطنية وخاصة رجال الحزب الوطنى قامت بضبط أوراق الحزب ووثائقه واعتقل الكثير من أعضائـــه (١) ، ومضت السياسة الإنجليزية تتوسع فى حركة الإعتقال ، وانقسم المعتقلون إلى ثلاثة أقسام الأول يشمل اعتقال رعايا الألمان والنمساويين وإبحارهم إلى مالطة والثانى اعتقال الأتراك الموجودين بمصر ونقلهم أيضا إلى الخارج وأخيرا اعتقال المصريين المشتبه فيهم .(٢)

وقد نقل أعضاء الحزب الذين اضطروا إلى مغادرة مصر هربا من اضطهاد السلطات الإنجليزية إلى محمد فريد حالة مصر تحت السلطة العسكرية ، وأن الأمة كلها متحفزة لمساعدة الجيش العثمانى ضد الإنجليز ، ونقلوا إليه أيضا أن الموظفين الإنجليز مُثل المستشارين ومستشارى الداخلية أخذوا فى السفر إلى عواصم المديريات لتقريب القلوب إليهم ، وبالطبع فإن هذه الأخبار كانت مشجعة لأعضاء الحزب للمضى فى طريقهم لإستعجال الحملة وتأليب الجماهير فى مصر للقيام بالثورة على حكومة الإحتلال .(٣)

ولم يكن فريد وحده الذى حث على بذل الجهد والتنظيم لإضرام الثورة فى مصر بل شاركه فى ذلك عدد من رجال الحزب مثل إسماعيل لبيب الذى قضى ربيع سنة ١٩١٥م فى سوريا وعاد بخطة محكمة لتوصيل الرسائل إلى الجمعيات الثورية السرية فى مصر باستخدام الشفرة والأحبار الكيميائية وعملاء فى نابولي أو أثينا على أن يقوم أنوربك القائد التركى بالعمليات العسكرية الضرورية كتهريب الرجال والذخائر (٤) ، وتم عمل شفرة للمخابرات للإسكندرية والآستانة ، واتفق أعضاء الحزب الوطنى على أن يكون عبد اللطيف المكباتى مندوب الإسكندرية، وطرقت جميع الوسائل التى تنتهي بتوصيل الرسائل إلى مصر .(٥)

ولم يكن أمام عبد الرحمن عزام بعد القيود التى فرضت على تحركاته هو وزملائه سوى الإلتحاق بمدرسة الطب المصرية للتغطية على نشاطه ومواصلة تأدية مهمته إلا أن الرقابة زادت عليه من رجال القسم السياسى، وفى تلك الأيام بدأت ثمار العمل تظهر حيث تعددت حوادث الإعتداء على السلطان حسين كامل وعلى إبراهيم فتحى وزير الحربية المصرية وقتئذ ،

---

(١) طارق البشرى ، الرافعى مؤرخاً وسياسيًا ، الطليعة ، ديسمبر سنة ١٩٧١م ، صـ ٩٢ .

(٢) Lioyd Lord op. Cit. p. 191

(٣) عبد المجيد محمد أمين، مرجع سابق ، صـ ٣٢٦ .

(٤) آرثر ادوارد ، جولد شميث ، مرجع سابق ، صـ ٢٧١ .

(٥) أحمد شفيق ، مذكراتى فى نصف قرن ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٩م ، الجزء الثالث ، صـ ٥٧

وأخذ رجال الشرطة السريون فى التعقب والتضييق على عزام فى كل مكان وعلى أصحاب هذه الإعتداءات [١] ، وقبض على كثير من أعضاء الحزب الوطنى فى محاولة الإعتداء على السلطان حسين كامل، وقيل عنهم أنهم كانوا يؤلفون جمعية تسمى الرابطة الإسلامية .[٢]

ويقول عزام فى مذكراته عن تلك الحوادث " أننى كنت على علم بتفاصيل هذه الحوادث بل أننى كنت على علم بالكثير منها قبل وقوعها ولكن ضميرى وتدينى كانا يمنعانى دائما من الإشتراك فيها بالرغم من حماستى الوطنية "[*]. [٣]

وكثرت فى هذه الآونة أيضا حوادث الجسور المنسوفة والخطط اللاسلكية المقطوعة ، وعلى هذا وجد البريطانيون أنفسهم مرغمين على أن يكلفوا قوات بريطانية بحراسة خطوطهم الحديدية ومستودعاتهم ومخازنهم والنقاط الهامة أيضا ، وفضلا عن الأوضاع المشار إليها فإن تقدم الحملة السنوسية إلى الاراضى المصرية نغص على الرعايا البريطانيين راحة عيشتهم فى إقامتهم على أرض مصر ، فأرسلت الأسر إما إلى الوطن أو إلى الإسكندرية فتصميم الشعب على ألا يضيعوا عليهم الفرصة للثورة جعل خطرالمجاهدين المحدق يبدوا خطرآ مشؤوما وخيم العواقب على البريطانيين [٤] ، وكان لابـد من تفـادى أيـــة غـــارة قـد يشنها هـؤلاء المجاهدين فتكـون كافيـة لإشعال الثــورة الخطيرة، ولهذا حشدت القوات البريطانية على طول المنطقة الصحراوية فمنها ما كان للدفاع ضد المتسللين ومنها ماكان للبرهنة على رضوخ المصريين فالإسكندرية وخط مريوط كانا أول المعسكرات فى أقصى الشمال وكانت دمنهور المعسكر الثانى لحماية خط الإسكندرية – القاهرة الحديدى ثم أقيم فى الغرب خطان دفاعيان آخران أحدهما وراء قناة النوبارية إلى جانب المعسكر الرئيسى فى قوم الحنش وحوش عيسى والخط الأخر عند (معزى) ووادى النطرون ، وبإحتلال هذه المراكز والمحاور وتوزيع الجنود على الدلتا كلها حيل دون اندلاع ثورة فى مصر السفلى وحشد فى الإقليم الجنوبى ستون ألف

---

[١] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٨١ .
[٢] الأهرام، ١٩١٥/٩/١٧م ، صـ ١ .
[*] لم أجد تفسيرا لتبرأ عزام من هذه الحوادث سوى أنه كان مترددا فى الإشتراك فى مثل هذه العمليات بعد أن كان على علم بتفاصيلها
[٣] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ٨٢ .

[٤] عبد الرحمن عزام ، كفاح الشعب الليبى فى سبيل الحرية ، تقديم / عماد الدين غانم ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالى ، العدد الثانى سنة ١٩٨٧م ، صـ ٤٥٥.

رجل لحماية وادى النيل الخصيب ، فشكلوا بذلك جبهة طويلة تمتد من الأهرامات إلى أول مساقط المياه خلف سد أسوان .(١)

وبدأ عبد الرحمن عزام التفكير فى الخروج من مصر للمشاركة فى الحملة السنوسية على مصر من جهة الغرب ، وقد واتته الفرصة بعد وصول أحد ضباط الجيش التركى سراً إلى القاهرة جاء متخفيا للتجسس وللعمل على إشعال نيران الثورة ضد الإنجليز وقام بالإتصال بعزام وبرجال الحزب الوطنى ، وقد كلف عزام بالعمل على تهيئة إقامة هذا الضابط التركى وإخفائه وتهريبه من مكان إلى أخر ، وأخيرا اتفق رجال الحزب بأن يبقى الضابط التركى فى مصر حتى يواصل تنفيذ مهمته وأن يحمل عزام ما جمعه هذا الضابط من معلومات إلى طرابلس ، وأهم من ذلك كان على عزام أن يحمل معه إلى قيادة الأتراك فى ليبيا أطلسًا يحتوى على مجموعة من خرائط المساحة المصرية ، وكل ما وصلت إليه أيدى رجال الحزب الوطنى مما قد يفيد الجيش التركى عندما تبدأ عمليات غزوه لمصر من حدودها الغربية . (٢) وقد شارك عزام فى الحملة التركية السنوسية على مصر ، ورغم فشل هذه الحملة فإن عزام ظل فى ليبيا على أمل أن تصل الإمدادات لمواصلة قتال الإنجليز لإحداث ثورة مسلحة فى مصر . (٣) وفى أبريل سنة ١٩١٧م قام عزام بالسفر مع القائد التركى نورى باشا على إحدى الغواصات الألمانية إلى الأستانة .(٤)

ومن الأستانة توجه عزام إلى برلين لمقابلة محمد فريد ورجال الحزب الوطنى للإتفاق على كيفية العمل فى المرحلة الحالية ، وطلب الغواصة الكبيرة " دونس لاند " للخدمة بين بولا وطرابلس مع الغواصة الصغيرة التى تعمل فى ذلك الوقت لنقل مهمات حربية لإشعال الثورة داخل مصر بجانب الإشتراك فى المؤتمر الإشتراكى فى استكهولم . (٥)

وكانت وزارة الحربية العثمانية قد اختارت مندوبا عن كل دولة إسلامية للإشتراك فى هذا المؤتمر الذى كان يهدف أساسا للدعاية ضد الحلفاء ، وكان من بين الوفود التى كلفت بالسفر والإشتراك فى المؤتمر الشيخ عبد العزيز جاويش والدكتور أحمد فؤاد عن مصر وأشكيب أرسلان عن سوريا والشيخ الشريف التونسى عن تونس والجزائر والشيخ القبانى عن مراكش ، وفى برلين التقى عزام بمحمد فريد ورجال الحزب الوطنى ، وحاول عزام انتهاز فرصة وجود

---

(١) مجلة الوثائق والمخطوطات ، مصدر سابق ، ، صـ ٤٥٥ .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٨٣ .
(٣) نفس المرجع ، صـ ٨٤ .
(٤) عبد المجيد محمد أمين، مرجع سابق ، صـ ٣٤٠ .
(٥) نفس المرجع ، صـ ٣٤٠ .

الشيخ عبد العزيز جاويش لمحاولة حل الخلاف والتقريب بين رجال الحزب الوطنى والقيام بدور الوسيط ولكن لم يوفق فى مهمته حيث أصر كل من فريد والدكتور منصور رفعت على عدم التعاون مع الخديوى عباس حلمى والتنسيق معه ، وفى المقابل كان الشيخ عبد العزيز جاويش يرى التعاون معه . [1] وفى مايو سنة ١٩١٧م سافر فريد بمفرده إلى استكهولم للمشاركة فى المؤتمر الإشتراكى ، وفى استكهولم طلب فريد من السفير العثمانى ضرورة زيادة الإعتمادات المالية للصرف على وفد أكبر يمثل مصر ووافقت الحكومة العثمانية على زيادة الإعتمادات ، إلا إن هذه الموافقة لم يكن لها أى أهمية حيث إن اللجنة التحضرية للمؤتمر رفضت عضوية وفد فريد لأن الوطنيين ليسوا حزباً إشتراكيا وإن كانت قد دعته إلى تقديم مذكرة عن المسألة المصرية . [2] وقد حدث نوع من التقارب بين أطراف الحركة الوطنية المتناقضة بفعل تطورات الحرب فى مراحلها الأخيرة وكان أبرز هذه التطورات قيام ثورة البلاشفة فى أكتوبر ١٩١٧فى روسيا وخروجها من دائرة الصراع ، وقيامها بعقد صلح منفرد فى (برست ليتوفسك) ، حينئذ بعثت اللجنة الإدارية للحزب الوطنى ببرقية إلى المؤتمر المنعقد فى" برست ليتوفسك " بشأن الموقف من المسألة المصرية ،

وقد جاء فى البرقية التى وجهها فريد باسم زملائه فى يناير سنة ١٩١٨م " يتشرف أعضاء الحزب الوطنى المصرى المتجمعون فى برلين بأن يلفتوا أنظار المؤتمر إلى ضرورة تحرير مصر على أساس من المبدأ القومى الذى أقرته كل القوى ولقد وقع السوفييت بكل إجلال على هذا المبدأ فى بطرسبرج ، إن مصر لتؤمن بأن مؤتمركم بتصميمه على أن يضع نهاية للحرب وأن يمنع أى تكرار لهذه المذبحة المروعة سوف يعترف بحقوقها الطبيعية التى لا تنازع ". [3]

غير أن الأتراك أهملوا النظر فى هذه البرقية بحجة أن المسألة المعروضة على المؤتمر مسألة عثمانية داخلية، وعندئذ قام فريد بإرسال تقرير للمؤتمر وللصحف ولباقى أعضاء الحزب الوطنى يثبت فيه أن المسألة المصرية ليست عثمانية بل هى مسألة دولية .[4]

وتأكد فريد بأن تركيا لم تعد تهتم بتحرير مصر إلا إن استيلاء البلاشفة على السلطة فى روسيا وإعلان لينين بالمطالبة بإستقلال مصر جعل فريد يتجه نحو توثيق الصلات بهم .[5] وقام

---

[1] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٦١ .
[2] آرثر ادوارد ، جولد سميث ، مرجع سابق ، صـ ٢٨٢ .
[3] الطليعة ، رفعت السعيد ، مرجع سابق ، أبريل سنة ١٩٦٩م ، صـ٧٨ .
[4] محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ٢٤١ .
[5] آرثر ادوارد ، جولد شميث ، مرجع سابق ، صـ ٢٨٦ .

بإعلان أن جلاء الإنجليز عن مصر يعتبر خدمة للسلام العالمى ، كما ربط قضية إستقلال مصر بقضية الإشتراكية الدولية .[٦]

واشترك عزام مع رجال الحزب الوطنى فى عقد إجتماع سرى قرروا فيه إرسال مذكرة إلى لينين طلبوا فيها باسم مبادىء الحرية التى كان يدعو إليها تأييد روسيا لإستقلال مصر، وكانت هذه المذكرة التى أرسلها رجال الحزب الوطنى إلى الزعيم السوفيتى لينين أول اتصال بين الحركة الوطنية فى مصر والثورة البلشفية فى روسيا، وبادر لينين بالرد على هذه المذكرة بمجرد أن وصلت إليه حيث أذاع بيانا على العالم أعلن فيه أن الثورة الروسية تعتبر استقلال مصر حقا تعمل له ولا تعترف بغيره .[١]

وحقيقة فقد كان توجه عزام نحو الثورة البلشفية نابعاً من تأثره بزعيم الحزب الوطنى الذى ينتمى إليه حيث اتصلت أفكار محمد فريد بالتيار الإشتراكى فى أوروبا [٢] ، وقد كان لبعض أعضاء الحزب نفس التوجه بل وصل الأمر إلى تشكيل جمعيات تقوم على المبادىء البلشفية مثل جمعية التفاوض فى برلين [٣] ، وكان لثورة البلاشفة والنداءات التى وجهتها إلى عمال وفلاحي الشرق ومسلمى العالم كان لذلك بعض الصدى فى المراكز العمالية الكبرى فى مصر وعلى وجه الخصوص فى الإسكندرية التى تعتبر أكثر انفتاحا على التيارات الفكرية الوافدة من الخارج، وسرعان ما أعار العمال المصريون وبالذات أكثرهم تعليما هذه المبادىء آذانا صاغية وأنصت إليهم بعض الشبان من الطلاب .[٤]

وقد كان ذلك التطور الذى حدث عاملا قويا لتأجيج العمل الثورى فى مصر فقد انتشرت مراكز البلاشفة المصريين فى مصر حيث كانت موجودة فى طنطا والزقازيق والجيزة ، فقد كان قائد الحركة فى طنطا والراعى لها هو محمد بك نبيه أحد المحاميين الأثرياء فى المدينة وابنه سيد نبيه الذى سافر فى مايو سنة ١٩٢٠م إلى ألمانيا وأيضا محمد على الفقى التاجر بطنطا الذى ذهب هو الأخر فى نفس الوقت إلى أوروبا فى رحلة زار فيها السويد والنرويج وألمانيا حيث كانت له لقاءات مع العناصر البلشفية هناك ثم عاد إلى طنطا خلال سبتمبر ، أما فى الجيزة فإن رئيس اللجنة البلشفية بها كان يوسف بك ثابت الداعية البلشفي النشط ، وقد كان هناك تنسيق وتفاهم بين الحزب الوطنى وبين البلاشفة فى مصر لتسهيل نشاط البلاشفة فى

---

(٦) عبد المنعم إبراهيم الدسوقى ، مرجع سابق ، صـ ٣٠٨ .
(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٦٣ ، ١٦٤ .
(٢) صبرى أبو المجد ، مرجع سابق، صـ ١٣٤ .
(٣) محمد أنيس، مرجع سابق ، صـ ١٨٥ .
(٤) مارسيل كولمب ، تطور مصر سنة ١٩٢٤م ، ترجمة زهير الشايب ،القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، سنة ١٩٥٠م ، صـ ٢٢٣ .

الحصول على الأسلاحة والذخيرة ، فقد كان على فهمى رئيس الحزب بالقاهرة قد وعد أحد البلاشفة الروس الذى يقيم بطنطا أنه سوف يفتح له ورشة بالقاهرة حيث يكون بإمكانه تنسيق عمله مع رفاقه .[١]

وعلى الجهة الأخرى فعندما تقابل عبد الرحمن عزام مع فريد فى مايو سنة ١٩١٨م فى برلين اتفق معه أن يسعى فى إيجاد صلة مخابرات بينه وبين مصر لمعرفة الأخبار الحقيقية ولتوصيل بعض نشرات يطبعها فى برلين وتسلم إليه بواسطة وزارتى الخارجية والبحرية الألمانية .[٢]

وفى أثناء هذه المقابلة يقول عزام فى مذكراته " لقد سمعت من أعضاء الحزب الوطنى لأول مرة أن الموقف العسكرى أخذ يتدهور نتيجة للحصار الذى كان الحلفاء يضربونه على ألمانيا ، وكان على أن أدرك أن علينا أن نواجه ظروف صعبة فى طرابلس وأن مهمتنا لن تكون سهلة " ، وسافر عزام إلى طرابلس ومعه الأمير عثمان فؤاد ورئيس أركان حربه عبد الرحمن نافذ على إحدى الغواصات الألمانية .[٣]

وقد كان الأتراك والألمان يرون مناوشة الفرنسيين على حدود تونس والإنجليز على حدود مصر وإذا لم ينجحا فى كلتا الجبهتين فهما على الأقل يضطران الدولتين لسحب جزء من جنودهما فى الميدان الغربى .[٤]

وبمجرد نزول عبد الرحمن عزام إلى طرابلس فى ١٨ مايو ١٩١٨م أرسل خطاب إلى محمد فريد عن طريق وزارة الحربية الألمانية يفيد وصوله إلى طرابلس ، وطلب عزام فى خطابه ضرورة إرسال مطبعة من النوع الصغير الذى يطبع كتابة اليد Ronos " "من جانب من الورق ليطبع المنشورات ويرسلها إلى مصر ، وتضمن خطابه أيضا أن أحد شباب الحزب وهو على إبراهيم كان الحزب يظن أنه استشهد على ضفة قناة السويس فى فبراير سنة ١٩١٥م كان قد وقع فى أسر الإنجليز وقد هرب من الأسر ووصل إلى طرابلس وانضم إليهم ،.وقد

---

[١] عاصم الدسوقى ، من أرشيف الحركة اليسارية فى مصر ١٩١٩م – ١٩٢٥م ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون ١٩٨١-١٩٨٢م ، ص٤٥٥ - ٤٥٦ .

[٢] عبد المجيد محمد أمين، مرجع سابق ، صـ ٣٤٠ ،

[٣] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٧٣ ،

[٤] أحمد شفيق ، مذكراتى فى نصف قرن ، القاهرة ، الهيئة العامة لكتاب ، سنة ١٩٩٩م الجزء الرابع ، صـ ٢٠٧ ،

أحضر هذا الشاب شفرة من بعض أعضاء الحزب فى مصر بإيجاد صلة كتابية بينهم وبين رجال الحزب الوطنى فى الخارج . (١)

إلا أن الضائقة المالية التى كان يتعرض لها زعيم الحزب وباقى أعضائه لم تحقق لعزام طلباته منهم لإتمام العمل السرى، ومع إعلان الهدنة أيقن عزام عدم جدوى الإستمرار فى مواصلة العمل من أجل إثارة المصريين فى الداخل .(٢)

وقد كان من أسباب فشل هذا المخطط الرقابة الشديدة التى فرضتها السلطات الإنجليزية على المصريين من أعضاء الحزب الوطنى فى مصر ، وقيامها بنفى الكثير منهم ، واعتقال البعض الآخر مثل عبد الرحمن الرافعى الذى اعتقل بالمنصورة فى أغسطس سنة ١٩١٥م ثم تم ترحليه إلى سجن الإستئناف ثم بلمان طرة حيث مكث فيه حتى يونيو سنة ١٩١٦م .(٣)

ولعل الرأى القائل بأن المصريين سيقومون بالثورة بمجرد عمل بعض المظاهرات الحربية سواء على الحدود الغربية بمصر أو الشرقية عن طريق قناة السويس رأى مبالغ فيه ذلك أن المصريين كانوا يمثلون فى هذه الفترة انقسام الرأى بل توزيع العاطفة بين مبدأين أساسيين بين العروبة والإسلام بين مصريتهم وعثمانيتهم، وكان هذا الإنقسام واضحا فى نفس الرجل الواحد، وظهر بين رجال مصر السياسيين كما ظهر بين بعض الرجال العسكريين، ففى الوقت الذى وقفت فيه القوات المصرية لتمنع القوات العثمانية من عبور القناة نجد رجال الحدود وخفر السواحل فى الصحراء الغربية ينضمون علنا وبأسلحتهم وذخائرهم لقوات السنوسيين، فقد انضم اليوزباشى محمد صالح حرب إلى قوات السيد أحمد الشريف وأصبح لواء مسئول عن أهم جزء فى العمليات فقد كان يؤمن بضرورة إخراج البريطانيين من البلاد .(٤)

ومن جهة أخرى فإن الأتراك والألمان والخديوى والوطنيين وإن كانوا جميعًا أرادوا إثارة المعارضة الكامنة ضد الحماية البريطانية ووضع كل منهم خططًا لتحقيق هذه الغاية إلا أنهم فشلوا جميعًا فى التنسيق بين أهدافهم (٥) .

---

(١) عبد المجيد محمد أمين .، مرجع سابق ، صـ : ٣٤ .
(٢) المصور ، ١٩٣٩/١١/٢٤ ، صـ ٣ .
(٣) الطليعة ، طارق البشرى ، مرجع سابق ، ديسمبر ١٩٧١م ،صـ٩٢ .
(٤) جلال يحيى ، خالد نعيم ، مرجع سابق ، صـ ٨٣ .
(٥) آرثر ادورد ، جولد سميث ، مرجع سابق ، صـ ٢٧ .

مشاركة عبد الرحمن عزام فى الهجوم السنوسى على مصر :-

عقب مشاركة عبد الرحمن عزام فى مؤتمر الشبيبة المصرية وإعلان الحرب العالمية الأولى بدأ عزام يفكر فى العودة مسرعا إلى مصر وذلك رغم الضائقه المالية التى كان يعانيها هو ومعظم زملائه من الطلبة المشاركين فى المؤتمر ، واستطاع عزام العودة إلى مصر قبل نهاية سنة ١٩١٤م وقبل التشديد فى إجراءات التفتيش وحصار الموانئ المختلفة، وعندما عاد عزام عانى كثيراً من إجراءات التضييق والمراقبة عليه من جانب الحكومة المصرية والسلطات البريطانية فقرر التوجه إلى الحدود الغربية المصرية بعد أن علم بتجهيز حملة تركية بمساعدة السنوسيين للهجوم على مصر من جهة الغرب . (١) واستطاع عزام التسلل نحو حدود مصر الغربية حاملا معه للقيادة التركية فى ليبيا مجموعة من خرائط المساحة المصرية وكل ما وصلت إليه أيدى رجال الحزب الوطنى مما قد يفيد الجيش التركى عندما تبدأ عمليات غزوه لمصر من ناحية الغرب . (٢)

ويقول عزام فى مذكراته " أنه بعد أن علم بأن نورى باشا شفيق أنور باشا وزير الحربية التركى قد سافر إلى طرابلس فى ليبيا ومعه مجموعة من الضباط الأتراك ، وأنهم قد حملوا معهم كميات من المؤن والذخائر ، وأنه مكلف بأن يعد مع السنوسيين جيشا على حدود مصر الغربية لغزوها كانت هذه المعلومات كافية لأن أتخذ أخطر قرار فى حياتى وهو الهرب من مصر عبر الصحراء الغربية للإلتحاق بهذا الجيش ومحاولة الإستعانة به فى تحرير مصر من الإحتلال البريطانى" (٣) ، وبعد انضمام الدولة العثمانية إلى ألمانيا بإعلانها الحرب على الحلفاء كان لابد لضرب إنجلترا فى سيادتها وذلك بالإستيلاء على قناة السويس لشل تخطيطها العسكرى ولن يتأتى هذا إلا بحملة تركية تستولى على مصر فهى ترغم إنجلترا على إبقاء قوات كبيرة فى مصر فيخفف الضغط على الدردنيل ، هذا بالإضافة إلى الرغبة فى إثارة المصريين ضدها، ورأت ألمانيا والدولة العثمانية أيضا ضرورة تهديد إنجلترا عن طريق حدود مصر الغربية وقد دارت المخابرات بين الطرفين الألمانى والسنوسيين لتقسم إنجلترا مجهودها بين الحدود الغربية والشرقية فيصعب عليها الدفاع عن القناة (٤) .

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٨٣ .
(٢) نفس المرجع ، صـ ٨٤
(٣) نفس المرجع ، صـ ٨٢ .
(٤) لطيفة محمد سالم ،مرجع سابق ، صـ ٢٣٤ .

وقد ذهب عزام للمشاركة فى الحملة السونسية إيماناً بالعمل المسلح لإجبار الإنجليز عن الجلاء عن مصر ، ومعتبرًا أن وجود الإمبراطورية العثمانية واستمرارها هو الضمان الأكبر لإستقلال مصر .(١)

ورغم بنود معاهدة أوشى التى عقدتها الدولة العثمانية مع إيطاليا فى أكتوبر سنة ١٩١٢ م والتى نصت على أن تمتنع الدولة العثمانية عن إرسال الأسلحة والذخائر والضباط والجنود إلى طرابلس الغرب وبرقة (٢)، ورغم تلكؤ إيطاليا فى الإعتراف بالحماية البريطانية على مصر حيث تجنبت الموافقة الرسمية حتى لا يكون هذا بمثابة عمل عدائى لألمانيا والنمسا والدولة العثمانية (٣) إلا أنه بعد انضمام إيطاليا إلى جانب الحلفاء فى الحرب وجدت تركيا نفسها فى حالة عداء مع إيطاليا ، وعلى هذا الأساس قررت تركيا استئناف القتال فى برقة وطرابلس وعن طريقها يمكن غزو الأراضى المصرية بالإتفاق مع حليفتها ألمانيا . (٤)

ولإتمام الحملة التركية على مصر من جهة الغرب كان لابد أن يتم التنسيق مع الجانب السنوسى صاحب السيادة على برقة والجهات الغربية لمصر لما له من نفوذ وأنصار فى كثير من مناطق الواحات والسلوم من بين مصر وليبيا، فقد أرادت تركيا وألمانيا أن تستغل نفوذ السيد أحمد الشريف السنوسى فى برقة وحركة الجهاد القائمة فيها وفى إحداث الثورة على حدود مصر الغربية ضد الإنجليز لشغل أكبر عدد ممكن من الجيوش الإنجليزية على المشاركة فى الضغط على قناة السويس فاختير جعفر العسكرى للقيام بهذه المهمة ، فجاء إلى مصر واتصل ببعض رجالاتها وانتهى به السير إلى أن اتصل بالسيد أحمد فكان موضع ثقته وتقديره ، ولم يلبث أن التحق به نورى بك والكونت مانسمان الالمانى عن طريق إحدى الغواصات الألمانية وتمكنوا أن يكسبوا أنصارا لهم، وصاروا يعملون للغاية التى جاءوا من أجلها وهى إحداث الثورة ضد الإنجليز، ثم لحق بهم الشيخ سليمان البارونى فى فبراير سنة ١٩١٥م لنفس الغرض .(٥)

وقد أخذ العثمانيون يحاولون دفع السنوسيين للإشتراك معهم فى قتال الإنجليز، فالسيد أحمد الشريـف السنوسي كان لا يريد الإشتراك فى الهجوم على الإنجليز ، ويظهر ذلك جلـياً

---

(١) مارسيل كولمب ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٠
(٢) محمود حسن صالح ، الحملة الإيطالية على ليبيا ، القاهرة ، د . ن ، سنة ١٩٨٠م ، صـ ٢٦ .
(٣) الجريدة ، ١٩١٤/١٢/٢٢م ؛ الأهرام ، تاريخ ١٩١٤/١٢/٢٤م ، صـ ١ .
(٤) هنرى ميخاليل ، العلاقات الإنجليزية الليبية ، القاهرة ، د . ن ، سنة ١٩٧٠م ، صـ ٥٥ .
(٥) الطاهر الزاوى ، جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠ م ، صـ ١٩٠.

عندما استفسر محمد صالح حرب منه عن حقيقة موقفه فرد عليه السيد أحمد " أن الأتراك إنما يريدون أن يورطوه فى حرب مع الإنجليز قبل أن يستعد لها ، وأنه لا يمالىء الإنجليز محبة فيهم ولكن مصر هى الباب الوحيد المفتوح الذى تأتيه منه الأرزاق التى بواسطتها يواصل القتال ضد الإيطاليين فإذا قفل ذلك الباب تحرج موقفه، وأنه لم يستدعى الأتراك إلى ليبيا إلا ليجلبوا معهم الإمدادات التى تغنيه عن ذلك الباب المفتوح ، ولكن هؤلاء حضروا وليس معهم أية إمدادات، ثم اختتم حديثه بأنه ليست فى نيته أن يحارب الإنجليز وفى الحقيقة أن العثمانيين كانوا يرغبون فى ذلك الهجوم حتى يقل الضغط من ناحية الشرق على قوات جمال باشا كى تدخل مصر عن طريق قناة السويس ".(١)

وفى معسكر الجيش السنوسى التقى عزام بأحد أولاد المجاهد المصرى محمد أبو جبريل وكان شيخا بقبيلة القفاشات وذلك بعد رحلة طويلة إلى الإسكندرية إلى معسكر الجيش التركى للمشاركة فى الحملة التركية ، والتقى عزام بنورى باشا القائد التركى وسلمه ما كان يحمله من رسائل ومعلومات ووثائق وخرائط ، وتدرب على أساليب القتال والجندية على يد الضابط المصرى عبد الحليم حلسى، وكان معه أيضا أثناء التدريب صديقه الدكتور سيد دسوقى الذى كان يتلقى معه دراسة الطب فى لندن (٢) ، وقد كان عزام من ضمن الوفد الذى أرسل إلى السيد الشريف بناء على تعليمات الألمان والأتراك لإستغلال نفوذه فى برقة والعمل على إحداث ثورة على حدود مصر الغربية ضد الإنجليز لشغل أكبر عدد من الجنود البريطانيين وكان معه من ضمن الوفد أيضا لهذا الغرض سليمان البارونى ونورى بك، وعلى الجهة الأخرى فقد أرسل السلطان حسين كامل وبإيعاز من الإنجليز وفدًا على رأسه السيد محمد الشريف الإدريسى لكى ينصح ابن عمه أحمد الشريف بعدم الإنزلاق وراء الأتراك والألمان (٣) ، ووعده بمبلغ من المال من الإنجليز مقابل التخلى عن الأتراك .(٤) فقد كان محمد الإدريسى السنوسى يقيم بمصر ويعرض فكرة الهجوم على مصر حرصا على مودة الإنجليز الذين كان لهم فضل إيواء السنوسيين وحمايتهم من مهاجمة الفرنسيين لهم فى السودان والصحراء الغربية .(٥)

أما عن السيد أحمد فيقول عزام عنه " أنه أكد أثناء المفاوضات أن يفعل ما فى وسعه على أنه لم يفكر قط بأن يصلوا إلى النيل ، ومع أن السيد أحمد كان زعيمًا دينيًا للسنوسيين فإنه

---

(١) محمد فؤاد شكرى ، السنوسية دين ودولة ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨م صـ ١٦٧ .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٨٩ .
(٣) عبدالله عبد الرازق ، مصر والحركة السنوسية فى ليبيا ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، سنة ١٩٨٧م ، صـ ٢١
(٤) العدل ، ١٩١٦/٧/١٠م ، صـ ١ .
(٥) الكاتب المصرى ، مارس سنة ١٩٤٧م ، صـ ١٩ ، ٢٢ .

كان فى الوقت نفسه دبلوماسيًا وجنديًا، ولقد كان على اتصال بالدول الخمس فرنسا وانجلترا وتركيا وألمانيا وإيطاليا، وأثبت كفاية فى حملاته ضد الفرنسيين والإيطاليين وكان يعز عليه أن يخيب أمل خمسة عشر مليونا من المصريين الذين كانوا يحسبون حسابا لنجدته فى نضالهم من أجل الحرية " .(١)

وفى النهاية استطاع الأتراك توريط السيد أحمد الشريف فى القتال ضد الإنجليز فى نوفمبر سنة ١٩١٥ م رغم معارضته الكبيرة لمشروع الحملة ضد القوات الإنجليزية وبذلك بدأت الحرب فى الجبهة الغربية .(٢)

فقد كان من الأسباب التى جعلت السيد أحمد الشريف يشارك فى هذه الحملة حرج مركز إيطاليا فى ليبيا ، فقد كان على إيطاليا بسبب دخولها الحرب إلى جانب الحلفاء أن تتحمل نفقات كبيرة ومتاعب داخلية ناءت بحملها بحيث أنها رأت أن تؤجل إحتلال ليبيا مؤقتا فسحبت كثيرا من قواتها وأصبحت سلطاتها لاتعدو المراكز الرئيسية لها فى برقة وطرابلس (٣) ، مما سمح للسنوسيين بأن يركزوا جهودهم بالمشاركة فى الحملة ضد الإنجليز .

وكانت أن بدأت المناوشات الحربية بين الطرفين مبكراً، ففى أكتوبر سنة ١٩١٥م قامت قوة صغيرة مكونة من ٥٠٠٠ من السنوسيين ونحو ألف جندى تركى وجماعة من البدو يقصدون غزو مصر من الغرب من ناحية السلوم وواحة سيوة، وكان الإنجليز قد أرسلوا معظم قواتهم إلى تركيا للإشتراك فى حملة غاليبولى ولذلك اضطروا إلى إخلاء السلوم وركزوا قواتهم فى مرسى مطروح (٤) ، فقد كان ما يهدف إليه الإنجليز هو أن يجعلوا دائرة القتال بعيداً عن الدلتا بقدر المستطاع .(٥)

وكانت خطة نورى باشا والسيد أحمد السنوسى تقوم على شغل كل فئة من فئات المقاتلين المتطوعين فى مجموعات كبيرة مع الجيش الإنجليزى بألويته ومدفعيته ومشاته وفرسانه لأيام عدة بصورة مستمرة ، كما أنهما وضعا خطه لتفريق الجيش الإنجليزى وإرغامه على أن يفتح جبهة تمتد من أسوان إلى مطروح على مسافة تتراوح بين خمسمائة وستمائة ميل

---

(١) مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالى ، العدد الثانى ، سنة ١٩٨٧م ، صـ ٤٣٣ ، ٤٣٤ .
(٢) عبد العظيم رمضان الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢م ـ ١٩٣٦م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٧م ، صـ ١١٧ ، ١١٨ .
(٣) جمال زكريا قاسم ، موقف مصر من الحرب الطرابلسية ١٩١١م ـ ١٩١٤م ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١٣ سنة ١٩٦٧ م ، صـ ٣٤ .
(٤) الكاتب المصرى ، ٨ مارس سنة ١٩٤٧م ، صـ ٢١٩، ٢٢٠ .
(٥) العدل ، ١٩١٦/٧/١٠م ، صـ ١ .

، وعلى هذا كانت الخطة الحربية ترمى إلى تبديد قوى العدو وهدر وقته وكانت هذه المهمة قد أوكلت إلى النقيب المصرى محمد صالح حرب الذى كان آمر منطقة مطروح .[1]

وقد اتخذ المجاهدون السنوسيون والمصريون من جغبوب قاعدة لغزو وادى النيـــــــل [2] ، وفى منطقة العقاقير غرب سيدى برانى كان عزام متمركزا فى هذه المنطقة التى اتخذها الجيش التركى والسنوسنيون مركزاً للقيادة ، وكانت القوة العسكرية فى هذه المنطقة لا تزيد عن خمسمائة مقاتل من المشاة وكان مع هذه القوات مدفعان صحراويان وعشر مترولبوزات " مدافع رشاشة " كما كانت تدعمها مجموعة صغيرة من الفرسان وكانت غالبيتهم من الضباط وشيوخ القبائل وكان عدد هؤلاء الفرسان لا يتجاوز العشرين فارسا إلى جانب قوة مؤلفة من المصريين والطرابلسيين من أتباع أحمد الشريف السنوسى تحت قيادة محمد صالح حرب ولم تكن هذه القوة تزيد عن ثلاثة آلاف رجل مسلح .[3]

وقد جاء انضمام محمد صالح حرب إلى جانب الحملة السنوسية عندما ابتدأ القتال فى نوفمبر سنة ١٩١٥م ، فقد انسحب الكولونيل (سسل سنو) الذى كان محافظاً للصحراء الغربية وضابطا بالمخابرات الإنجليزية من السلوم إلى مرسى مطروح وأسند إلى محمد صالح حرب سلطات الحاكم العسكرى فى المرسى ، ولما كانت السلطات البريطانية قد أعلنت الحماية على مصر فى ذلك الحين ، وفى الوقت نفسه كان سسل سنو قد أظهر عدم اكتراث بمصير القوة المصرية السودانية فى سيدى برانى بقبق بعد الإنسحاب من السلوم ، فقد كان ذلك ما دفع محمد صالح حرب إلى إتخاذ قرار بالإنضمام بجنوده إلى السنوسيين، وقد انضم إليه عدد من الضباط المصريين مثل اليوزباشى سيد أحمد أبو شادى والملازمون الأوائل عبد الحميد حمدى وأمين ذهنى ومحمود لبيب وأحمد سالم والملازمان الثانيان إبراهيم عوض ومحمود عبد الواحد وضابط بحرى هو الملازم الأول أبو زيد مقلد .[4]

وكانت القبائل المصرية أول من نازل الإنجليز فى معركة بالقرب من أم الرخيم على بعد مئة وأربعين كيلو مترا من الحدود الشرقية الليبية ، ويقول عزام عن تسليحهم العسكرى" بأنه لم يكن ليناسب حجم القضية التى يكافحون من أجلها ذلك لأن أسلحتهم لم تستعمل قبل ذلك

---

(1) مجلة الوثائق والمخطوطات ، العدد الثانى ، سنة ١٩٨٧م ، صـ ٤٣٥.
(2) الاهرام، ١٩٢٥/١٢/٧م ، صـ ١.
(3) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ٨٩، ٩٠ ؛ أحمد شفيق، مصدر سابق ، ص ـ٣٥ .
(4) عبد العظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ١١٨ ؛ العدل ١٩١٦/٧/١٠م ، صـ١.

الحين لأية أغراض أخرى إلا لصيد الطيور والأرانب " (١) ، فقد كان نقص الأسلاحة والمؤن من ضمن ما عانته الحملة السنوسية على مصر، فالمجاهدون السنوسيون والأتراك ومن معهم من المصريين كانوا ينتظرون الإمدادات من المؤن والأسلحة عن طريق الغواصات الألمانية التى تأتى إلى المراسى الليبية بالكاد بعد أن زادت الرقابة على الحدود المصرية . (٢)

وعلى الجانب الإنجليزى فلم يكن لديه قوة كاملة على تمام الأهبة للقتال فى هذه المنطقة فكان الجنرال (ولليس) يضطر إلى الرجوع إلى مرسى مطروح بعد كل معركة لقلة المواصلات وعدم صلاحيتها، فقد أيقن الإنجليز أنهم فى حاجة إلى قوات أخرى لإحراز نصر فاصل ، وإلى حين وصول الإمدادات إلى الجانب الإنجليزى تمركز الإنجليز فى منطقة مرسى مطروح (٣) ، وأخذت المواجهة بين الطرفين أشكال الكر والفر فى المواجهات، ففى ١١ ديسمبر سنة ١٩١٥م التقت قوة من العرب مؤلفة من ٣٠٠ رجل بقوة إنجليزية بالقرب من مرسى مطروح أسفرت عن مقتل وجرحى من الطرفين .(٤)

وفى ١٥ ديسمبر من نفس السنة شارك عزام فى الهجوم الذى حدث فى منطقة تسمى بأم الرخيم على بعد ٢٤ ميلا غربى مرسى مطروح بقيادة جعفر باشا وكان يقود القوة الإنجليزية الكولونيل غوردون ، وكان عدد المجاهدين العرب يقدر بنحو ١٢٠٠ رجل مسلحين بالبنادق والمدافع المتراليوز ، وقد أدى هذا الهجوم إلى قتل خمسة ضباط بريطانيين وجرح ١٨ جنديا وأربعة قتلى من الهنود وخمسة عشر جريحا .(٥)

ورغم حركات الكر والفر بين الجانبين إلا أن حركات السنوسيين الحربية التى اتسعت فى مساحتها وفى جبهات متعددة وتقدمها داخل الحدود المصرية فى مساحة الآلف كيلو متر

الواقعة بين الواحتين الداخلة والخارجة تعد نجاحا فى حد ذاته نظرًا إلى الإمكانيات التى يتمتع بها الجانب الإنجليزى من عدد وعدة .(٦)

ومنذ إستيلاء السنوسيين على هاتين الواحتين أصبحت خطوط المواصلات بين مصر العليا وأسوان والسودان تحت تهديد دائم وخطر مستمر ، وازداد ذلك الخطر بقيام ثورة على بن دينار سلطان دار فور ضد الإنجليز فى مصر عن طريق الهجوم على الحدود الجنوبية .(٧)

---

(١) مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالى ، العدد الثانى ، سنة ١٩٨٧م ، صـ ٤٣٢ ، ٤٣٣

(٢) الأهرام ، ١٩٢٥/١٢/٧م ، صـ ١.

(٣) العدل ، ١٩١٦/٧/١٠م ، صـ ٢.

(٤) الأفكار، ١٩١٥/١٢/١٤م ، صـ ٢.

(٥) نفس المصدر ، ١٩١٥/١٢/١٩م ؛ مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى ، العدد الثانى ، سنة ١٩٨٧م ، ص، ٤٣٣.

(٦) مجلة العالم الاسلامى ، ١٩١٦/٨/١٠م ، صـ ١٧ .

(٧) لطيفة محمد سالم ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٥ .

ولخوف الإنجليز من ثورة المصريين فى الداخل إذا علموا بتقدم العمليات الحربية لصالح السنوسيين قاموا بإتباع سياسة التعتيم عن الأخبار الواردة عن العمليات الحربية فى هذه الجبهة ، فقد جاءت بلاغات نظارة الحربية الإنجليزية عن الحركات الحربية الجارية على حدود مصر الغربية مختصرة مبتورة يقصد منها أن السكينة سائدة هنالك وأن المياه تجرى فى مياهها الطبيعية . (١)*

ومع استمرار العمليات العسكرية بدأ الأتراك والعرب يعانون من نقص الإمدادات ، وبدأ الخلاف يدب بين الأتراك والسيد أحمد الشريف الذى توقف عن إمدادهم بالمؤن ومواد التموين حيث كان السنوسيون يعانون من ذلك النقص لذلك بدأ الإنجليز فى التقدم بعد وصول التعزيزات إليهم فى مرسى مطروح ، فقام نورى باشا باستدعاء عزام وكبار الضباط إلى اجتماع عاجل لكيفية مواجهة الموقف، وتقرر فى هذا الإجتماع القيام بمناوشة القوات الإنجليزية لإعاقتها من التقدم، ورغم بسالة وشجاعة القوات العربية والتركية وما أظهرته من حماس إلا أن تفوق القوات الإنجليزيه فى نوعية الأسلحة وخاصة سلاح الطيران كان عامل تفوق لهم ، فيقول عزام " لم تكن قواتنا تخاف شيئا قدر خوفها من الطائرات فلم تكن لدينا مدفعية مضادة للطائرات " .(٢)

وواصل الإنجليز تقدمهم نحو الغرب داخل الحدود الليبية وفى منطقة بالقرب من سيدى برانى تسمى بالعقاقير دارت موقعة فاصلة بين الجانبين فى فبراير سنة ١٩١٦م ، وقد شارك عزام فى هذه الموقعة فى صفوف جعفر العسكرى ونورى باشا وكانت الهزيمة من نصيب العرب والأتراك الذين تشتت شملهم بعد هذه المعركة (٣) ، وقد تقلد عزام الوسام العثمانى "الهلال الحديدي " استحقاقا لما أظهره فى معركة العقاقير من بسالة . (٤)

وقد كانت لهذه المعركة نتائج خطيرة على المجاهدين العرب والأتراك الذين أخذوا فى الإرتداد والانسحاب داخل الحدود الليبية حتى وصلوا إلى منطقة تسمى بئر واعر، وفى نفس الوقت أخذ الإنجليز فى التقدم حتى احتلوا سيدى رانى .(٥)

---

(١) مجلة العالم الاسلامى ، ١٠ / ١٨ / ١٩١٦ ، صـ ١٧ .

* كان أمير دارفور على بن دينار قد أعلن الجهاد على الإنجليز وقام بجمع قبائله وأنصاره وثار ضد الإنجليز ونجح فى التقدم نحو الشمال وهاجم لأول مرة المواقع الإنجليزية التى صادفها أثناء تقدمه ونجح فى جميع العمليات ضد الإنجليز، وقيل انه سعى للزحف نحو الشمال حتى يلتحق بالجيوش السنوسية ، وقد أزعجت هذه الحركة الإنجليز حيث أنها لم تكن لهم فى الحسبان حتى استطاعت قوة من الجيش المصرى القضاء على تلك الحركة فى نوفمبر سنة ١٩١٦م عندما هاجمت السلطان على بن دينار فى معقله بين جبل مرة ودارسك على حدود دار فور غربا فهزمته وقتلته فى المعركة واستسلم أنصاره. مجلة العالم الاسلامى ، ١٩١٦/٥/٦م ، صـ ٢٣ ؛ عبد العظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ١١٩ .

(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٩٠،٩١ .

(٣) محمد فؤاد شكرى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٧ .

(٤) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٩٩ .

(٥) نفسه .

وقد كان من نتائج هذه المعركة أيضا تفرق القبائل العربية التى تعيش فى صحراء مصر الغربية من حول نورى باشا مثل قبيلة أولاد على بعد أن اشتركوا فى الكثير من المعارك التى خاضها نورى باشا ، وقد انضموا إليه فى معركة العقاقير اعتمادًا منهم بأنه سينتصر على الإنجليز ، وأن هذا النصر ستتبعه بداية الزحف فى إتجاه وادى النيل فلما انهزمت قوات نورى رفض أولاد على أن يتركوا موطنهم أو أن يتزحزحوا ، وعادت هذه القبائل فسلمت نفسها إلي الإنجليز فيما عدا بعض الأفراد ومنهم محمد بك أبو جبريل وأولاده والشيخ الجميعى عمدة الضبعة فى طريق الإسكندرية مرسى مطروح .[١]

وقد كان للنجاح الذى أحرزته القوات البريطانية فى موقعة العقاقير أيضا فقدان الزعيم السنوسى أحمد الشريف سلطة القيادة وفقدانه كثيرا من نفوذه كرئيس دينى، وفى الشرق فقد الأتراك كذلك الثقة بهم ونفوذهم بسبب فشلهم فى تهديد مصر والإستيلاء على قناة السويس فقد ساعد ذلك فى تثبيت مركز الإنجليز فى مصر أكثر من قبل [٢] ، والفت فى عضد المتشيعيين لتركيا وألمانيا من المصريين فى الداخل، وما لبثت أن قامت السلطات الإنجليزية بإعتقال و نفى الكثير منهم خاصة من رجال الحزب الوطنى واعتقلت وحددت إقامة الكثيرين[٣] ، وبعد معركة العقاقير عاش نورى باشا على أمل واحد هو أن تقوم الغواصات الألمانية بإسعافه وأن تمده بالمال والذخيرة، ولكن الغواصات الألمانية خيبت آماله فهى لم تحمل إليه أية معونة إقتصادية أو عسكرية إلا مرة واحدة على مدى ستة أشهر كاملة ، وحتى هذه المرة لم تحمل إليه الغواصات الشىء الكثير وكل ما قامت به هو أنها أغرقت أمام شواطىء السلوم باخرة لخفر السواحل المصرية وباخرة أخرى إنجليزية مما جعل اليأس يتسرب إلى نفسه، ولكن عزام ومعه مجموعة من المتطوعين المصريين هى المجموعة الوحيدة التى كان يملؤها الحماس ويدفعون نورى باشا لمهاجمة السلوم تعويضًا لما حدث فى موقعة العقاقير[٤] ، إلا إن الضباط الأتراك اعترضوا على خطة نورى باشا حيث كانوا يرون فيه أنه مندفع فى قرارته، وكان فى رأيهم أنها مجازفة جنونية وأن الإقدام عليها يعتبر انتحارا!، واستحكم الخلاف بين نورى باشا والضباط الأتراك حتى أنه يئس منهم تماما ولم يكن فى وسع نورى أن يترك ضباطه لينضم إلى قوات السيد أحمد

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٠٣

(٢) العدل ، ١٢/٧/١٩١٦م ، صــ ٢ .

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، تاريخ مصر السياسى من الاحتلال إلى المعاهدة ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٧م ، صــ ٩٤.

(٤) جميل عارف ، مرجع سابق ، صــ ٩٤

الشريف السنوسي لأن الخلاف كان مستحكما بين الضبـاط الأتراك والسـيد أحمـد الشريـف وكان انضمـام نـورى إلـى السـيد أحمـد الشريـف يمس كـرامـة الضبـاط الأتـراك ، وكان أن رفض العرب فى إقليم برقة أيضا الإشتراك مع نورى فى قتال جديد ضد الإنجليز قائلين أنهم ضاقوا ذرعًا بما كانوا يعانون من شدة الجوع وارتفاع الأسعار كما أن إغلاق سوق مدينة السلوم قد أضر بمصالحهم للغاية ، وترددت بينهم أصوات تقول أن سبب المصائب كلها يرجع إلى أن منطقتهم قد تحولت إلى ميدان للقتال، وكان طبيعيًا أن يتجه تفكير هؤلاء البرقاويين للبحث عن أسلوب للتخلص من نورى باشا ومن كل الذين جاءوا معه .(١)

وتوجه عزام إلى نورى باشا مدفوعًا من الضباط الأتراك لإقناع نورى بالإرتداد والإنسحاب لقلة الرجال والذخيرة فى مواجهة الإنجليز عند السلوم، واستطاع عزام إقناع نورى باشا الذى كان استعد وأصدر أوامره لمواجهة الإنجليز الذين علم أنهم سوف يهجمون عليه وأن يعلن إنسحابه وارتداده والذى تم بالفعل ، وأخذ الإنجليز يتبعون المنسحبيين من الأتراك والعرب حتى طبرق .(٢)

وعلى الجبهة الأخرى على الحدود الشرقية لمصر منيت الحملة التركية التى يقودها جمال باشا بالفشل، وكان الإنجليز على يقين على معاودة الأتراك الكرة مرة أخرى فرأى كتشز الهجوم على الدردنيل كوسيلة لمنع الخطر عن مصر لكن هذه الخطة فشلت وانسحب الإنجليز من غاليبولى ، وهنا وقع الإتفاق بينهما وبين الشريف حسين لضمان عدم ضربهم من البحر الأحمر عند تقدمهم لقتال الأتراك عبر قناة السويس ، وجاءت الحملة التركية الثانية هادفة قناة السويس وفى البداية كانت النصرة لها ولكن وصول الإمدادات للإنجليز حول الهزيمة إلى نصر وأعطى لهم المزيد من التقدم فتتبعوا الأتراك واستولوا على العريش ثم رفح التى أظهر فيها الأتراك مقاومة عنيفة حتى انتهى الأمر باستسلامها فى ٩ يناير سنة ١٩١٧م وتبعها سقوط القدس ودمشق بعد ذلك فى يد الإنجليز .(٣)

وأمام الفشل الذى منى به الهجوم السنوسى التركى انتهز الإنجليز الفرصة وقاموا بالإتصال بالسيد إدريس السنوسى وكان قد تولى الإشراف على الأحوال فى منطقة برقـة .

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٠١ ، ١٠٢
(٢) نفس المرجع ، صـ ١٠٨ ، ١١٧ .
(٣) لطيفة محمد سالم ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٥ .

نيابة عن السيد أحمد الشريف السنوسي واتفقوا معه أنهم على استعداد لفتح أسواق السلوم للأعراب الطرابليسين ولكن بشرط أن يعمل على إبعاد نورى باشا والمقاتلين الذين معه من منطقة الحدود الليبية المصرية . (١)

ووافق السيد إدريس على تنفيذ رغبة الإنجليز وكان أن بادر بالإتصال بنورى باشا وبعث إليه بوفد يتكون من عمر المختار وخالد الحمدى وإبراهيم المصراتى ، وقابل هذا الوفد عبد الرحمن عزام ومحمد بك أبو جبريل ، وطلب هذا الوفد أن يذهب نورى باشا للقاء السيد إدريس فى ناحية أجدابية ، ووافق نورى على الذهاب مصطحبا معه عبد الرحمن عزام خاصة بعد أن علم بوصول إحدى الغواصات الألمانية إلى شواطىء منطقة العقيلة وقامت بتسليم السيد إدريس كميات من المؤن والأموال فكان يأمل أن يعود الإتصال بينه وبين الدولة العثمانية وأن يتمكن من ضم السيد إدريس إلى صفه .(٢)

وفى أجدابية التقى عبد الرحمن عزام ونورى باشا بالسيد إدريس السنوسى الذى اقترح على نورى أن يستدعى بقايا جنوده وضباطه للإقامة بالقرب منه ، واضطر نورى أن يوافق حتى ينقذ جنوده ومن معه من حالة الجوع واليأس التى كانوا يعيشون فيها .(٣)

ومع أن السيد إدريس كان قد تعهد للإنجليز أن يطلب من نورى باشا الرحيل مع من معه من الجنود والضباط والمتطوعين عن الأراضى الطرابلسية ، إلا إنه تردد كثيرا فى تنفيذ تعهده للإنجليز ، فقد كان فى نفس الوقت الذى يحاول فيه التفاهم مع الإنجليز والطليان يعمل على مصلحة الأتراك، فقد أدرك السيد إدريس أن مجرد اقتراحه مع نورى باشا بالرحيل مع جنوده وضباطه ومن كان معه من المتطوعين يمكن أن يصبح وصمة تسيء إلى سمعته بين أتباعه وبين الأعراب الطرابلسيين . (٤)

وكانت مشاعر البدو فى مختلف أنحاء ليبيا تمتلىء حقدا وكراهية للإيطاليين إلا أنهم فى نفس الوقت لا يريدون أن يدخلوا فى خصومة مباشرة مع الإنجليز، ولكن الموقف تطور بعد أن أصبح الإنجليز و الطليان حلفاء فى الحرب العالمية الأولى وكانت تركيا لا تريد فى تلك الأيام إلا الحرب، ووقع السيد إدريس فى حيرة كبيرة فقد كان بعض مستشاريه يدفعونه لمصالحة الإنجليز والإيطاليين والتخلى عن الأتراك، وفى نفس الوقت كانوا يحذرونه من توجيه ضربة

(١) محمد وحيد الدالى ، أسرار الجامعة العربية ، القاهرة ، مكتبة روز ليوسف ، سنة ١٩٨٢ ، صـ ١٧ .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٢١ .
(٣) مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة وجهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى ، نفس العدد ، صـ ٤٣٧.
(٤) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٢٧ .

قاصمة للأتراك خوفا من إثارة و غضب ابن عمه وزعيم السنوسيين السيد أحمد الشريف والذى ذهب إلى الآستانة على متن إحدى الغواصات الألمانية للحصول على مساعدات من العثمانيين، وعمل نورى باقتراح السيد إدريس وانتقل عزام معه إلى منطقة بالقرب من اجدابية . (١)

وقد استطاع عزام أن يدعم علاقاته بالسيد إدريس مما أتاح له فرصة القيام بدور الوسيط بينه وبين نورى باشا للتنسيق بينهما خاصة فى إقامة إدارة ثابتة للمنطقة والوصول لنقطة اتفاق بشان الإمدادات والمؤن التى تأتى بها الغواصات الألمانية .(٢)

ولكن بدأ هذا الدور يفقد أهميته مع وصول وفد يضم عدد من الإنجليز والطليان إلى الزيتية ومعهم أحمد حسنين الذى أصبح رئيسا للديون الملكى فيما بعد ، ويقول عزام فى مذكراته عن هذا الوفد " كانت شكوكى قد ازدادت حول هذا الوفد بعد أن عرفت أنه جاء على إثر اتفاق سرى بينه وبين إدريس نفسه، وقد قابلت أحمد حسنين الذى نصحنى بالعودة لدراستى وأنه سيساعدنى فى ذلك إلا أننى قلت له أنا خرجت من مصر لأموت أو أعود إليها كأحسن الفاتحين بعد أن نطرد الإنجليز منها ولو كان معنا أربعة أو خمسة ألاف جندى مدربين ومعنا المؤن والأسلحة لأمكننا أن نزحف إلى القاهرة ، وقد كان على من السهل أن أدرك أن التفاهم قد تم بين السيد إدريس والإنجليز والإيطاليين فقد بادر إدريس بأن شتت أعوان نورى باشا فأخذ يكلف كلا منهم بمهمة بعيدة وكلفنى أنا بالمهام الكتابية " .(٣)

وقد خلت الساحة فى برقة للسيد إدريس، وتحت تأثير المكاتبات التى كانت بينهم وبين الإنجليز والطليان قام بالقبض وطرد كثيراً من الأتراك وأنصارهم ورحل عزام ونورى إلى منطقة تسمى البطنان، وفى محاولة يائسة من عزام ونورى باشا رفض السيد إدريس السونسى محاربة الإنجليز مرة ثانية مما اضطر عزام إلى السفر مصرافى أواخر سنة ١٩١٦م (٤) .

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٢٧ .
(٢) مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة وجهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى ، العدد السابق ، صـ ٤٣٨ .
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٣٣ ، ١٣٤ .
(٤) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ١٩٨ .

الفصل الثانى

الفصل الثاني

دور عبدالرحمن عزام في الحركة الوطنية الليبية

من ١٩١٦م – ١٩٢٤م

أولاً : مشاركة عبدالرحمن عزام فى الحركة ألوطنية الليبية فى مصراته وعمله مستشارا للقيادة العثمانية فى طرابلس نوفمبر ١٩١٦ – نوفمبر ١٩١٨ م .

ثانياً : تبنى عبدالرحمن عزام فكرة الجمهورية الطرابلسية والعمل مستشاراً للحكومة الطرابلسية ثم مستشارا لرمضان السويحلى من نوفمبر ١٩١٨ م – أغسطس ١٩٢٠ م

ثالثاً : مشاركة عبدالرحمن عزام فى مؤتمر العزيزية ومؤتمر غريان وجهوده فى تحقيق المصالحة الوطنية أغسطس ١٩٢٠ م – ١٩٢٢ م.

رابعا : عبدالرحمن عزام وقضية لاجئى طرابلس .

الفصل الثانى

دور عبدالرحمن عزام فى الحركة الوطنية الليبية

١٩١٦م – ١٩٢٤م

عندما تعرضت ليبيا للإستعمار الإيطالى فى عام ١٩١١ م كانت ليبيا لا تزال جزءًا من الدولة العثمانية ، وقابل العالم الإسلامى هذا الغزو بالإستنكار والتنديد [١]

ومنذ الوهلة الأولى للغزو الإيطالى لليبيا تولى العثمانيون قيادة المقاومة ضد الغزو مما جعل إيطاليا تلجأ إلى فتح ميادين أخرى للضغط على الباب العالى حتى يوقف القتال فى ليبيا فمنذ الحرب الطرابلسية احتلت إيطاليا بعض الجزر التابعة للدولة العثمانية مثل رودس وستانكونج وبعض جزر الدوديكانيز ورغم تعهد إيطاليا برد هذه الجزر للدولة العثمانية إلا أنه بعد اشتعال حرب البلقان سنة ١٩١٢ م لم تجل إيطاليا عن هذه الجزر وتذرعت بحجة منع اليونان من إحتلالها .[٢]

ونظرًا لإشتباك الدولة العثمانية فى حرب البلقان سنة ١٩١٢ م فقد صارت تتحمل العديد من الضغوط التى أجبرتها فى نهاية الأمر على عقد صلح أوشى فى ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٢ م وبمقتضاه اعترف العثمانيون بضم إيطاليا لبرقة وطرابلس مع منح الأهالى فى الداخل استقلالا ذاتيًا وإبقاء السيادة الروحية للخليفة العثمانى فى تلك البلاد ، غير أن هذا الصلح لم يعن نهاية المقاومة .[٣]

ورغم هذا الصلح ورغم تأكيد الدولة العثمانية لإيطاليا بأن طرابلس ليس فيها جندى تركى واحد وأن الحكومة العثمانية لا تقدم أى مساعدة للسيد السنوسى فإن إيطاليا راوغت الدولة العثمانية فى رد الجزر التابعة لها بحجة أن الشريف سيد أحمد السنوسى مازال متمردًا وأن الضباط الأتراك مازالو فى خدمته.[٤]

---

[١] عبدالعظيم مهيدى أحمد ، العلاقات المصرية الليبية ١٩٤٥ م – ١٩٧٣ م رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة المنيا سنة ١٩٩٧ م ، صـ ١٨ ، ١٩ .

[٢] أحمد جمال باشا ، مذكرات جمال باشا ، الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٩٦٣ ، ص ١٢٦ .

[٣] ثناء عثمان أحمد ، مصر وليبيا من الإحتلال البريطانى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ٩٥ .

[٤] أحمد جمال باشا ، مصدر سابق،ص ١٢٦ .

وحـــتى وقت عقد صلح أوشى لوزان فى سنة ١٩١٢ م لم يستطع الإيطاليون إحراز أى نجـــاح ملمـــوس فـــى المناطق الساحلية من طرابلس كما أن القوات الإيطالية عانت الكثير من المصـــاعب فى برقة بسبب المقاومة العنيفة من قبل القبائل العربية برغم الكثير لجوانب الضعف فى حركة التحرير الوطنية.[١]

ولـــم يعترف أهالى طرابلس وبرقة بالمعاهدة وواصلوا التصدى للإيطاليين ، وقد أثارت المعـــاهدة بعـــض الذهول والدهشة فى صفوف المجاهدين لإرتباطهم بالأتراك واعتادوا التعاون معهـــم نظرًا للرباط الدينى من ناحية ولأن معظم الزعامات الوطنية التى كانت تقود الحركة ذات صـــفة حكومـــية ، وبتوقـــيع معاهدة أوشى لوزان تعتبر نهاية المرحلة المشتركة للجهاد التركى الليـــبى وبداية حركة وطنية ليبية منفردة فى كل من طرابلس وبرقة وفزان[٢]خاصة بعد انسحاب القـــيادة العثمانـــية بقـــيادة أنور باشا من ميدان القتال وتسليمه القيادة إلى زميله فى الجهاد عزيز المصـــرى فى نوفمبر سنة ١٩١٢ م [٣] وكان عزيز المصرى من الأوائل الذين جاهدوا فى ليبيا تحت إمرة أنور باشا قائد القوات العثمانية .[٤]

وفـــى سنة ١٩١٣م، استطاع عزيز المصرى تولى أمور المقاومة فى برقة وتحت قيادته ســـتة عشـــر ألفـــا من الجند ، وبعد تأسيس أحمد الشريف حكومة سنوسية يرأسها بشقيها المدنى والعســـكرى تـــم تأسيس إدارة مدنية قسمت فيها برقة إلى عدة أقسام إدارية حيث توجد الزوايا ، وعـــندما تولـــى القـــيادة أحمـــد الشريف اكتسب ثقة المجاهدين الذين التفوا حوله بعد أن رفض التفاوض مع الإيطاليين.[٥]

ومـــع نشـــوب الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ م ودخول الدولة العثمانية الحرب ضـــد بريطانـــيا وفرنســـا بـــدأت تركيا فى إرسال تعزيزات إلى الجبهة الغربية لمصر لمهاجمة الإنجلـــيز،وبدأت تقتصر مقاومة الإيطاليين فى طرابلس والمناطق الساحلية على الزعماء الليبيين المحليين.[٦]

وقـــد وصـــل عبدالرحمن عزام إلى معسكر السنوسى على الحدود المصرية فى ديسمبر ١٩١٥م حيـــث انضـــم إلـــى القوات التركية بقيادة القائد التركى نورى حيث شارك فى الغزوة

---

[١] عبدالعظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق صـ ١٤ .
[٢] عبدالعظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق صـ ١٢ .
[٣] أمين سعيد ، تاريخ الإستعمار الفرنسى والايطالى فى بلاد العرب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ ، صـ ٥٠٥ .
[٤] محمد برج ، عزيز المصرى والحركة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م ، صـ ٥٦ .
[٥] عبدالعظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق ، صـ ١٤
[٦] الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٦ .

السنوسـية على حدود مصر الغربية فلما فشلت هذه الغزوة حل إدريس السنوسى محل ابن عمه أحمد الشريف فى مشيخة الطريقة السنوسية وانتهج سياسة التقارب مع إنجلترا وإيطاليا.[1]

وطلـب الإنجلـيز مـن إدريس السنوسى المبادرة بالقبض على المتطوعيين المصريين والعمـل علـى تسليمهم إليهم فى السلوم وكان عبدالرحمن عزام من ضمن المطلوبين من جانب الإنجليز للقبض عليهم.[2]

وأمـام زيادة الخناق والتضييق الذى واجهه عزام ومعه القائد التركى نورى اضطر إلى مغادرة مـنطقة أجدابـية إلـى مصراته فوصلاها فى أواخر سبتمبر سنة ١٩١٦ م خاصة بعد أن علما بوصول غواصة ألمانية إلى مصراته عليها سليمان البارونى وأنزلت معه بعض الذخائر ومدفعية ، وكـان سـليمان الـبارونى عضوا فى مجلس الأعيان العثمانى وفى نفس الوقت زعيمًا لطائفة الأباضية.[3]

وبوصـول عبدالرحمـن عـزام إلـى مصراته تبدأ المشاركة الفعلية لعزام فى الحركة الوطنـية الليبية ، فلم يكن عزام يهتم كثيرا بشئون الحالة الليبية قبل ذلك إلا أن مشاركتة فى حركة الجهاد الليبى ضد الإحتلال الإيطالى ترجع إلى عدة عوامل :

أولاً : فشـل الهجـوم الـتركى السنوسى الذى اشترك فيه عزام من ناحية الغرب ضد الإنجليز، وزيـادة التضـييق والخـناق علـيه بعد أن أصبح من المطلوب القبض عليه من جانب الإنجلـيز، وقـد أصـبح الطريق لمهاجمة الإنجليز مرة أخرى يمر انطلاقًا من مهاجمة الطليان وتجميع القوى الوطنية الليبية من أجل ذلك الغرض.

ثانـيًا : حـدوث تقارب بين السيد إدريس السنوس والإنجليز والطليان مما زاد من الضغط على عبدالرحمن عزام ونورى وقواته الذى أدى إلى إنسحابه إلى داخل الحدود الليبية .

ثالـثاً : تأثـر عزام بموقف محمد فريد زعيم الحزب الوطنى الذى ينتمى إليه ، فقد دعى محمد فـريد فـى مؤتمـر كبير فى لندن فى أوائل أكتوبر سنة ١٩١١ م للإحتجاج على غزو إيطالـيا لطرابلس الغرب ودعا المصريين والشرقيين إلى التطوع لنجدة الطرابلسيين.[4] وحمـل فـى خطبته كثيرا على السياسة الإستعمارية الأوروبية ملقيا تبعة عدوان إيطاليا علـى جشـع إنجلترا وفرنسا وسبقهما إيطاليا فى الإعتداء على الشعوب الشرقية ، وأن إنجلـترا وفرنسا قدمتا لإيطاليا أسوأ مثال بإحتلالهما لمصر وتونس والجزائر وأن إيطاليا تسـتكمل الـدور الـذى اتفقت دول أوربا على ارتكابه لإخضاع بلاد الشرق عامة وأن اعتدائها على الدولة العثمانية من سلسلة حروب صليبية حديثة.[5]

---

(١) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٧ .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٣٥ .
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٣٦ .
(٤) عبدالرحمن الرافعى ، محمد فريد ، القاهرة ، دار الهلال ، سنة ١٩٥٧ ، صـ ١٤٨ .
(٥) المجلة التاريخية المصرية ، جمال زكريا ، مرجع سابق ، المجلد ١٣ ، سنة ١٩٦٧ م ، صـ ٣٣٩ .

رابعًا : لا يمكن أيضا إغفال الجانب القومي والديني عند عبدالرحمن عزام وما رآه من جرائم مارسها الإحتلال الإيطالي ضد الشعب الليبي ، فيقول عزام في كتيب كتبه في صيف عام سنة ١٩١٧ م باللغة الألمانية في برلين بمساعدة وزارة الخارجية الألمانية عن كفاح الشعب الليبي ضد الإحتلال الإيطالي " أنه كان لا يهتم كثيرًا بشئون الحالة الليبية إلا إن الجرائم والممارسات التي ارتكبها الإحتلال الإيطالي ضد هذا الشعب المسالم والوسائل البسيطة التي استخدمها للدفاع عن نفسه بحيث أنه لم يضن بأيه تضحية لإنقاذ حريته قد غير ذلك من موقفي تُجاه الإحتلال الإيطالي لليبيا " .[1]

وعلى مدار ثماني سنوات تقريبا قضاها عزام مشاركًا في الحركة الوطنية الليبية سواء كان ذلك أثناء تواجده في ليبيا أو بعد عودته مباشرة إلى مصر يمكن تقسيم دوره في مساندة الحركة الوطنية الليبية إلى أربعة مراحل :

المرحلة الأولى : وتبدأ في نوفمبر سنة ١٩١٦ م حتى نوفمبر سنة ١٩١٨ وفيها شارك عزام في الحركة الوطنية في مصراته سواء سياسيًا أو عسكريا ودعائيا وعمل مستشاراً للقيادة العثمانية في طرابلس .

المرحلة الثانية : من نوفمبر سنة ١٩١٨ م حتى أغسطس سنة ١٩٢٠ م حيث تبنى عزام في هذه المرحلة فكرة الجمهورية الطرابلسية وعمل مستشارًا لها ثم مستشارًا للحكومة الطرابلسية ثم مستشارًا لرمضان السويحلي .

المرحلة الثالثة : من أغسطس سنة ١٩٢٠ م حتى نوفمبر ١٩٢٢ م حيث شارك عزام في مؤتمر العزيزية ومؤتمر غريان وعمل مستشارًا لهيئة الإصلاح المركزية .

المرحلة الرابعة : وهي المرحلة التي تبدأ من بداية عودته إلى مصر ووقوفه إلى جانب مشكلة اللاجئين الطرابلسين ودعمهم .

وسنتحدث فيما يلي عن كل من هذه المراحل :

أولاً : مشاركة عبدالرحمن عزام في الحركة الوطنية الليبية في مصراته وعمله مستشارًا للقيادة العثمانية في طرابلس نوفمر ١٩١٦ م – نوفمبر ١٩١٨ م :

على إثر قيام الحرب العالمية الأولى في أغسطس سنة ١٩١٤ م تطورت الأوضاع في طرابلس خاصة بعد دخول تركيا الحرب وانضمام إيطاليا إلى جانب الحلفاء فانتشرت الثورة في الأقاليم الليبية ضد الإحتلال الإيطالي وبدأت حركة الجهاد في الإشتعال وبدأت بإقليم فزان حيث استطاع سكانها من الإستيلاء على قلعة القاهرة بسبها واستردادها في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٤[2] . وفي سرت استطاع المجاهدون الليبيون إنزال الهزيمة

---

[1] عبدالرحمن عزام ، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية ، تقديم عماد الدين غانم ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، العدد الأول سنة ١٩٨٦ م ، صـ ٤٤ .

[2] الطاهر الزاوي ، مرجع سابق ، صـ ٢١١ .

بالجيش الايطالى فى ١٩ أبريل سنة ١٩١٥ م وانتشرت الثورة فى كل أرجاء أقاليم طرابلس فاسترد العرب مناطق ورفلة ومزرة وترهونة ، وقد كانت ترهونة تمثل أهمية بالغة بسبب طابعها الجبلى وموقعها المركزى وحين سقطت فى أيدى العرب المجاهدين انهارت دفاعات الإيطاليين وانهارت معها آمالهم.(١) وكان الإيطاليون قد شكلوا مجموعات عسكرية كبيرة فى شرق مسلاته وغرب غريان شمال العزيزية أما ترهونة فشكلت مركز هذه الدائرة وقد حاول الإيطاليون للمرة الثانية أن يدفعوا بقواتهم من شرق مسلاته وفى الشمال الغربى من العزيزية على نطاق واسع فى إتجاه ترهونه على أن العرب ردوا القوات القادمة من الشرق بسهولة وأما القوات القادمة من العزيزية فكانت قوية ودخلت فى معارك عنيفة ووصلوا فى أول هجوم إلى وادى الخروع حيث وقعت معركة حامية انتهت بفشلهم فى الإستيلاء على ترهونة.(٢)

ومع يأس الطليان من قمع الثورة وحركة الجهاد الليبى اضطروا إلى الإنسحاب من كثير من مراكزهم مثل غريان وسيناون كما انسحبوا من بعض المدن الساحلية مثل وزوارة والزاوية.(٣) أما مصراتة والتى كان يعتبرها الإيطاليون العاصمة الثانية لهم فى ليبيا ويظهر ذلك من خلال بنائهم لكثير من القصور والمخازن بها التى تثبت مدى الأهمية التى كانوا يولونها لها كمركز لمشاريعهم الإستيطانية فقد وقعت فيها أربع معارك كان أكبرها فى رأس النوبة .وبعد حصار دام أكثر من ثلاثة شهور قرر الإيطاليون الإنسحاب حيث قاموا بالفرار إلى ميناء قصر أحمد حيث نغصت عليهم إقامتهم هجمات المجاهدين الدائمة وهربوا مرة أخرى ولكن هذه المرة تحت حماية الأسطول الإيطالى ، وبسقوط مصراتة أصبح شاطىء البحر المتوسط كله حرًا بدءً من بنغازى وانتهاءً بالبلدة القديمة التى تسمى الخمس أى بطول ثمانمائة كيلو مترًا وتم جلاء الطليان من جميع المدن الليبية ما عدا مدينتى طرابلس والخمس.(٤)

وفى مايو سنة ١٩١٥م دخلت إيطاليا الحرب العالمية بجانب الحلفاء وبذلك أصبحت كل من إيطاليا والدولة العثمانية دولتين متحاربتين وإزاء ذلك حاولت الدولة العثمانية إستغلال الروابط الدينية التى تربطها بطرابلس لخدمة أغراضها الحربية ضد إيطاليا. (٥)

---

(١) خليفة التليسى ، معارك الجهاد الليبى ، طرابلس ، سنة ١٩٨٢ م ، صـ ٤٥ .
(٢) مجلة الوثائق والمخطوطات ، مصدر سابق ، العدد الاول سنة ١٩٨٦ م ، صـ ٦١ ، ٦٢ .
(٣) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢١٣ .
(٤) مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالى ، مصدر سابق ، نفس العدد ، صـ ٦٨ ، ٦٩ .
(٥) محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مصر والمسألة الليبية ١٩١١ ـ ١٩٥١ م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٩٠ م ، صـ ١٧٨ .

فأصـــدر الخليفة العثمانى فرمانًا سلطانيًا يدعو فيه أهالى طرابلس للجهاد ضد الإيطاليين وعيـــن لذلـــك ســـليمان البارونى واليًا على طرابلس فقدم إلى مصراته فى أكتوبر سنة ١٩١٦ م ومعـــه كثير من المؤن والأسلحة وفى نفس الوقت كان عبدالرحمن عزام ومعه القـــائد الـــتركى نـــورى قد وصلا إلى مصراته لينضما إلى الحركة الوطنية الليبية فى طرابلس.[١]

ولـــم يكن العمل بين صفوف الحركة الوطنية الليبية شيئًا هينًا بالنسبة لعبدالرحمن عزام حيـــث ترتـــب علـــى إنســـحاب الإيطاليين من إقليم طرابلس ظهور النزعات الإقطاعية وزعامـــات قبلـــية حاولـــت تثبيـــت نفوذهـــا فى الأقاليم التابعة لها .[٢] فانفرد رمضان السويحلى بمصراتة وعبدالنبى بلخير بورفلة وأحمد المريض بترهونة وآل كعبار بغريان واشـــتعلت الحـــروب بيـــن قبائل العرب والبربر وبين مصراتة وترهونة وبين رمضان السويحلى والسنوسيين.[٣] *وفى منطقة الحدود التونسية اشتركت قبائل الزنتان والرحبان والربانية والمحاميد فى النزاع.[٤]

وفـــى مصراتة التى انتقل إليها عبدالرحمن عزام استطاع رمضان السويحلى أن يؤسس فـــيها حكومـــة وطنية وتولى رياستها ودان له أهلها بالطاعة على طيب نفس من الكثير وعلـــى مضـــض مـــن البعض وعلى هذا الوضع وجد البارونى مصراته بعد مجيئه من تركـــيا ووجدها كذلك عزام ونورى بعد مجيئهما من برقة فطاب لهما بها المقام ، ووجد عـــزام فـــى سياسة السويحلى متسعًا لنشاطه وبذل جهودًا فى الإصلاح والتنسيق وكانت مصـــراتة فـــيما بعـــد محـــط للغواصات الألمانية التى كانت تأتى فى السابق إلى برقة بـــالإمدادات،وقـــد اشـــترك عزام فى إحدى المعارك ضد قطع الأسطول الإيطالى عند مقاومتها لإحدى الغواصات التى كانت آتية بإمدادات إلى عبدالرحمن عزام ونورى.[٥]

وعندما نشبت الحرب بين رمضان السويحلى والسنوسيين قام عبدالرحمن عزام بالذهاب إلـــى السيد إدريس واقترح عليه بأن يتجه نورى إلى الغرب ليتوسط فى وقف القتال بين

---

(١) زعيمه البارونى ، صفحات خالدة ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، الجزء الأول ، صـ ٢٣ .
(٢) محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٧٨ .
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٥٠ ، ١٥١ ؛ الطاهر الزاوى ، مرجع سابق صـ ٢٤٣ .
* تنازع كل من السنوسيين ورمضان السويحلى وأتباعه للسيطرة على مصراته وبعض المدن الساحلية وكان للسيد أحمد الشريف السنوسى قوات فى طرابلس يقودها شقيقه صفى الدين السنوسى واستطاع السويحلى أن يتغلب عليه ويسيطر على المنطقة الساحلية من خمس إلى سرت ، وفى مصراته قام السويحلى بشنق بعض السنوسيين وكان ذلك هو السبب فى الصدام الذى وقع بينه وبين عشائر ترهونة التى كانت تميل إلى السنوسيين ، جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٥٠ ، ١٥١ .
(٤) جميل عارف ، مرجع سابق صـ ، ١٥١ .
(٥) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٩ .

رمضان السويحلى والسنوسيين ووافق إدريس السنوسى على اقتراح عزام ، وكان السيد إدريـــس على موعد مع الوفدين الإيطالى والإنجليزى * ولكن الموقف فى منطقة سرت والحرب بينه وبين قوات السويحلى اضطرته لأن يؤجل تحديد موقفه بالضبط.[1] ويقول عـــزام فى مذكراته " أن السيد إدريس لم يقبل هذه الوساطة إلا سعيا وراء تهدئة الموقف فـــى الغرب كما كان يعمل هو نفسه فى سبيل تهدئته فى ناحية الشرق وكان فى تصوره أن تهدئة الموقف فى الجبهتين الشرقية والغربية يمكن أن يمنحه فسحة من الوقت لتحديد الإتجـــاه الذى يمكن أن يسير فيه ، وأنه كان على استعداد للتحالف مع الشيطان من أجل إنقاذ نفسه وجماعة السنوسيين من أتباعه ومن هنا كان ترحيبه بإقتراحى بأن يقوم نورى بالوســـاطة بيـــنه وبين رمضان السويحلى كبيرًا فقد كان يريد تهدئة الموقف فى منطقة سرت بأى ثمن ".[2]

وقـــام عبدالرحمـــن عـــزام بمصاحبة نورى فى مهمة الوساطة بين السويحلى وإدريس السنوســـى وكـــان ذلـــك فى أواخر خريف سنة ١٩١٦ م حيث وصلا إلى سرت وقابلوا القـــادة السنوســـيين وطالبوهم بالتوقف عن القتال والتزام مواقعهم فى سرت حتى يتسنى لعزام ونورى الإتصال بالجانب الآخر وعقد الصلح بين الطرفين.[3]

وقـــد أسندت إلى عبدالرحمن عزام بعض المهام السياسية والحربية وذلك فى بدايات عام ١٩١٧ م الـــتى قـــام علـــى تنفـــيذها سليمان البارونى فى إقليم طرابلس حيث بدأ نشاط الطلـــيان ضـــد طرابلس وجمعوا ما أمكنهم من سلاح وعتاد لمعركة فاصلة يتقرر فيها مصـــيرهم فى طرابلس.[4] وبدأت المناوشات والهجوم المتبادل بين الطليان والمجاهدين فـــى طرابلس حتى رأى الطليان أن يستعدوا جيدا قبل الهجوم فكانت معركة الجديدة فى ١٦ يـــناير ســـنة ١٩١٧ م بقيادة الجنرال لاتينى إلا أن المجاهدين استطاعوا أن يردوا الجـــيش الإيطالى عن الجديدة وبو عجيلة التى أراد الطليان أن يصرفوا نظر المجاهدين عـــنها بهجومهم على الجديدة وقام الطليان بالكرة مرة أخرى فى مارس ١٩١٧ م بقيادة الجـــنرال كســـانيس والتقى بالمجاهدين فى أبريل سنة ١٩١٧ م ولكنه منى بالفشل مرة أخـــرى.[5] وبعد خمسة أشهر كاملة أعد الطليان أنفسهم لهجوم كبير من ناحيتى طرابلس

---

* تعهد السيد إدريس للإيطاليين والإنجليز برد الأسرى لهم من جغبوب وقدم الضمانات على حسن الصلات وتأمين المتاجرة وفى المقابل أرسلت إيطاليا بعثتين إحداهما طبية والأخرى عسكرية لتدريب السنوسيين وإمدادهم بالسلاح فى مواجهاتهم ضد قوات السويحلى مما يوضح لنا دور الإحتلال الإيطالى فى إشعال الفتنة بين الليبيين ، الأهرام ص ١ ، ١٩١٩/١/٢٠.

[1] الأهرام ، ١٩١٩/١/٢٠ م ، صـ ١ .

[2] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٥٣ ، ١٥٤ .

[3] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٥٥ .

[4] زعيمة البارونى ، مرجع سابق ، صـ ٢٢ .

[5] الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢١٣ ، ٢١٤ .

وزوارة فـــى سبتمبر سنة ١٩١٧ ، وكان عبدالرحمن عزام والبارونى ونورى يشرفون على ترتيب المجاهدين وأعدوا للأمر عدته وصدرت الأوامر للمجاهدين للإستعداد للقتال وأخـــذ الطليان فى التقدم نحو طرابلس محدثين فى تقدمهم كثيرا من الفظائع والقتل ضد الأهـــالى ، وأخـــذت القوات الإيطالية تحرز تقدمًا على المجاهدين وبدأوا يتوجهون نحو مركـــز المجاهدين فى العزيزية.[١] ومن ناحيتهم بدأ المجاهدين يعدون أنفسهم للمعركة، واشـــترك عبدالرحمـــن عزام وسليمان البارونى ونورى فى القتال وفى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٧ م كانـــت المعـــركة بيـــن الطرفين واستطاع المجاهدون أن يوقفوا تقدم الطليان، وكانـــت من المعارك المعدودة فى الحرب الطرابلسية التى أبلى فيها الطرابلسيون بلاءًا حســـنا أمام جيوش الطليان كثيرة العدد والعدة ، وقد جعل هذا الطليان يعيدون حساباتهم ويحســـبون حســـابا لقـــوة المجاهدين وتراجعوا عن المراكز التى أخذوها وتحصنوا فى زوارة ومكـــثوا ســـنة لا يجـــرأون على الخروج ولم يقوموا بعمل حربى يستحق الذكر واستمرت هذه الحالة حتى سبتمبر سنة١٩١٨م .[٢]

ورغـــم عدم توازن القوة من حيث العدد والعدة بين القوات الإيطالية والمجاهدين الليبيين إلا إن المجاهديـــن استطاعوا تحقيق كثير من الإنتصارات وطرد الإيطاليين من كثير من المـــدن الليبيـــة[٣] وتـــركهم يـــتمركزون بالساحل الليبى وتعليل ذلك يرجع إلى الأسباب البشـــرية والطبيعية وهى التى تفسر لنا قوة المقاومة فأولاً وكما فى كل مجتمعات الرعى جعلـــت ســـيادة الـــبداوة الشـــعب له بطبيعته ميلشيا عسكرية وأحتياطيًا للقتال كما منحه الـــترحل الطبـــيعى حركـــية غـــير عادية هى بالضرورة الأساس المحورى فى حرب العصـــابات وكثـــيرا ما كانت الحملات الإيطالية تتقدم كثيفة مجمعة من الساحل ثم كان عليها كلما تقدمت فى الداخل أن تتشعب وتتفرق حتى تتشرذم فى النهاية إلى فلول تصبح هدفًـــا ســـهلاً لهجمـــات قوات العصابات الوطنية وهذا مما يفسر كثرة وتعدد الحملات الإيطالـــية الفاشـــلة ، كذلـــك فـــإن طبيعة المسرح الجغرافى جعلته بيئة مواتية لحرب العصـــابات،وبيـــنما كانـــت الأرض تحـــارب فعلا مع أبنائها كقوات غير نظامية كانت تحارب بطبيعتها ضد قوات العدو النظامية خاصة الميكانيكية،ويمكن من هذه الزاوية أن نحـــدد دور البيـــئة الجغرافية بدقة إذا قلنا أن نطاق المعمور الساحلى بمرتفعاته الهضبية

---

[١] خليفة التليسى ، مرجع سابق ، صـ ٤٦ .
[٢] زعيمة البارونى ، مرجع سابق ، صـ ٣٥ ؛ الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢١٤ ، ٢١٥.
[٣] الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢١٣.

والجبلية في برقة وطرابلس كان بمثابة قلعة شعبية بينما كان الظهير الصحراوى الشاسع وراءها بمثابة عمق استراتيجى وخطوط ارتداد خلفية بلا حدود "![1]

وعـندما ذهـب عزام فى أواخر سنة ١٩١٧ م إلى فيينا للعلاج بعد إصابته بالملاريا[2] كان مكلفا أيضا بالذهاب إلى تركيا لعمل الترتيبات الخاصة اللازمة بإرسال الأسلحة إلى طرابلس ودعم المجاهدين الليبيين.[3]

وأثـناء وجـود عزام فى أوروبا قام بمساندة كفاح الشعب الليبى على المستوى الدعائى وذلـك عـندما قـام بتأليف كتاب عن كفاح الشعب الليبى فى سبيل الحرية بمساعدة من وزارة الخارجية الألمانية.[4]

وقـد صـدر هذا الكتاب فى بداية سنة ١٩١٨ م عن دار نشر الشرق الجديد الألمانية ، ويمـثل هـذا الكـتاب وثـيقة للدفـاع عن قضية الشعب الليبى موجهة إلى الرأى العام الأوروبى.[5]

وقـد تبنـت الخارجـية الألمانية طبع ذلك الكتاب الذى ألفه عبدالرحمن عزام عن كفاح الشـعب الليـبى فى ذلك الوقت لإستخدامه كنوع من الدعاية ضد الحلفاء أثناء الحرب ، خاصـة وأن عـزام قـد أظهر فى ذلك الكتاب أساليب الإستعمار الإيطالى وممارساته الوحشية ضد الليبيين.[6]

وقد دعا عبدالرحمن عزام فى كتابه دول الوسط لحماية الشعب الليبى من الحلفاء قائلا : " إن الليبيـن بفضل شجاعتهم التى لا مثيل لها وتضحياتهم استعادوا ٩٨ % من الأرض الـتى احتلت سابقًا،وأود أن أناشد قوى أوروبا الوسطى للحيلولة دون تآمر الحلفاء على سـلب هـذا الشـعب من جديد حريته التى كسبها بعرق جبينه،إن ظلام الأمم الصغيرة إنكلـترا وفرنسا وإيطاليا قد اتفقوا على أن يبيدوا هذا الشعب الصغير وأن يتقاسموا فيما بينهم الغنيمة المشتركة فى الشمال الأفريقى" .[7]

---

(1) جمال حمدان ، الجمهورية العربية الليبية ، دراسة فى الجغرافيا السياسية ، القاهرة سنة ١٩٧٣ م ، صـ ٩٥ .
(2) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٩ .
(3) ثناء عثمان أحمد ، مرجع سابق ، صـ ١١٦ .
(4) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٥٩ .
(5) مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ، مصدر سابق ، نفس العدد ،صـ ٤٣.
(6) نفس المصدر ، صـ ٤٥ .
(7) نفس المصدر ، صـ ٤٦ .

وحــذر عزام فى كتابه من الخطر الرأسمالى وأنه لو قدر له أن يحكم العالم لاجتثوا دابر هــذا الشــعب الليبى الصغير من على وجه الأرض موجهًا نداءًا إلى الليبيين بالمقاومة والصــمود قــائلاً إن اســتخدام البندقية والمدفع فى اللحظة المحددة سيؤديان إلى تحقيق الأهداف أكثر من الشكاوى على منابر أوروبا الرأسمالية الفاسدة ، وإذا ما انتهت الحرب العالمــية بإتفــاق صــلح لن يسود السلام فى ليبيا مادام شبر من الأرض لا يزال تحت سيطرة العدو البغيض.[1]

وفى أوائل سنة ١٩١٨ م عاد عبدالرحمن عزام إلى ليبيا ومعه الأمير عثمان فؤاد ليكون والــيا على طرابلس بدلا من سليمان البارونى الذى قررت الدولة العثمانية استبداله بعد فشــله فــى وقف الحرب الأهلية وجمع كلمة الطرابلسيين وعين عزام كمستشار للقيادة العثمانية فى طرابلس.[2]

وقــد شارك كثير من المصريين عزام فى الحركة الوطنية الليبية مثل اليوزباشى إبراهيم عــوض واليوزباشــى عبدالحلــيم حمدى والدكتور سيد دسوقى الذى كان صديقا مقربا لعبدالرحمــن عزام حيث تزاملا معا فى دراسة الطب فى لندن .[3] ، ورغم جهود عزام كمستشــار للقيادة العثمانية فإنه لم يتمكن من العمل ، فقد انعكس تراجع الموقف الحربى للدولــة العثمانية خلال هذه الفترة على مركز القيادة العثمانية فى طرابلس بحيث أصبح من الواضح أن النتيجة النهائية للحرب العالمية سوف تسفر عن هزيمة الدولة العثمانية. [4]

ثانيًا : تبنى عبدالرحمن عزام فكرة الجمهورية الطرابلسية والعمل مستشارًا للحكومة الطرابلسية ثم مستشارًا لرمضان السويحلى من نوفمبر سنة ١٩١٨ م — أغسطس سنة ١٩٢٠ م :

فى أوائل خريف سنة ١٩١٨ م أخذت الأنباء ترد إلى عبدالرحمن عزام بسوء الحالة فى الدولــة العثمانــية وانهيار مقاومتها فى بلغاريا حيث استغل الإيطاليون الموقف وأخذت الطائرات الإيطالية تقوم بإلقاء المنشورات التى تؤكد قرب هزيمة الألمان وتحذر الأهالى والعــرب مــن الــتورط مع الألمان وحلفائهم الأتراك.[5] ، وعندما علم عزام من خلال

---

[1] مجلة الوثائق والمخطوطات ، مصدر سابق ، صـ ٧٠ .
[2] محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ٤٠١ .
[3] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢١٠ .
[4] محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ١٨٠ .
[5] الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٤/٢٧ م ، صـ ١٩ .

إحـدى المحطـات اللاسـلكية الـتى شارك فى بناءها فى إحدى الواحات الليبية بإنهيار المقاومـة العثمانية وأن الطريق أصبح مفتوحًا إلى الآستانة أمام قوات الحلفاء أخذ يفكر فـى احـتمالات الموقـف إذا ما تدهورت الحالة واضطرت الدولة العثمانية للتخلى عن حلفائها فى طرابلس ، وفى تلك الآونة كانت علاقة عزام قد توطدت برمضان السويحلى بدرجـة كبـيرة فكان ذلك دافعا لعبدالرحمن عزام أن يعرض على السويحلى وبحضور بعـض زعمـاء القـبائل مثل الشيخ عبدالنبى بلخير أنه إذا انهزمت الدولة العثمانية فى الحـرب فلـيس أمامـنا إلا أن نقيم حكومة عربية يشترك فيها أعيان البلاد تحت رعاية العثمانييـن حـتى تستطيع البلاد أن تستمر فى جهادها وأن تطالب بحريتها واستقلالها ، وكانـت أول مـرة تطـرح فـيها فكـرة إقامة حكومة عربية لمواصلة الجهاد ، وبادر السـويحلى بالترحيـب بالفكرة ووافق على تنفيذها ، أما الشيخ عبدالنبى بلخير فقد تردد قلـيلا فكان يظن أن عزام ربما يكون مدسوسًا من العثمانيين للتعرف على ما كان يجول بخاطره هو والسويحلى لمواجهة الموقف فى حالة إنهزام الدولة العثمانية فى الحرب.(١)

وبعـد بضـعة أسـابيع انهارت الجيوش العثمانية وتم توقيع إتفاقية مودروس للهدنة بين الدولـة العثمانية ودول الحلفاء فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٨ م.(٢) وكان من أهم بنود هذه المعـاهدة الـتى خصصت جزءًا منها للحالة فى طرابلس وبرقة ، الشرط الخامس عشر والـذى نـص على تسليم جميع الضباط العثمانيين فى طرابلس وبرقة إلى أقرب مخفر إيطالى وتضمن تركيا إيقاف إرسال المؤن والمراسلات إلى هؤلاء الضباط إذا لم يطيعوا أمـر التسـليم ، والشرط الثامن عشر الذى نص على تسليم جميع الموانىء المحتلة فى طرابلس وبرقة ومصراتةإلى أقرب مخفر للحلفاء.(٣)

وعـن طـريق المحطة اللاسلكية كان عزام أول من التقط أنباء إعلان الهدنة بين الدولة العثمانية والحلفاء وأصيب الأمير العثمانى عثمان فؤاد بإنزعاج شديد وكان أن حاول أن ينجو بنفسه فى أول غواصة تصل إلى الساحل الطرابلسى إلا أن عزام استطاع أن يقنعه بتأجـيل محاولـته وبـادر عزام بالدعوة إلى إجتماع عاجل للتشاور فى الموقف واستقر الـرأى فى هذا الاجتماع على إقامة حكومة أهلية تسلم إليها مقاليد الأمور ، وتم الإتفاق علـى أن يقـوم العثمانـيون بتسـليم كل مافى أيديهم من أموال وأسلحة وعتاد إلى هذه

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٩٧ ، ١٩٨ .
(٢) محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٨١ .
(٣) الأفكار ، ١٩١٨/١١/٤ م صـ ٢ .

الحكومة لعلها تستطيع أن تستمر فى المقاومة حتى يتسنى لها أن تعقد صلحا مشرفا يقى البلاد غائلة الإستيلاء عليها بالقوة والحكم الإستعمارى ومع الموافقة على إنشاء هذه الحكومة اقترح عزام أن تكون هذه الحكومة جمهورية وأن تبادر بإعلان استقلال طرابلس حتى تضع العالم كله أمام الأمر الواقع.[١]

وفى تلك الأيام كانت تتنازع أمر السلطة فى إقليم طرابلس قوى كثيرة وكان تسليم البلاد إلى رجل واحد قد يؤدى إلى إيقاظ الفتن والصراعات القبلية.[٢] مما دفع عزام إلى عرض فكرة إعلان استقلال طرابلس والمناداة بالأمير عثمان فؤاد ملكا على طرابلس وحاول عزام إقناع الأمير بالفكرة إلا أنه رفض بشدة بعد أن أقنعه بعض مستشاريه من الضباط الأتراك بأن موافقته على أن يصبح ملكا على طرابلس لن تؤدى إلى نتيجة وأنها قد تكون سببا فى فقدانه لحقوقه كأمير من أمراء البيت العثمانى.[٣]

ولم يكن أمام عزام إلا أن يعود مرة أخرى إلى فكرة إعلان الجمهورية إلا إنه فى تلك الأثناء وصلت غواصة ألمانية إلى الشاطىء الليبى عند منطقة اشتهرت باسم قصر (العرعار) وأراد الأمير عثمان فؤاد أن يصطحب عزام معه ليرحل إلى الآستانة وعندما علم رمضان السويحلى بذلك أراد من الأمير أن يترك عزام ليبقى فى طرابلس معه ليعاونهم فى مواجهة الإيطاليين.[٤] ويقول عزام فى مذكراته " أنه كان بين عاملين عامل النجاة بنفسه بينما يريد رمضان السويحلى وزملاؤه أن يستمروا فى المقاومة إلى آخر رمق فى حياتهم ". [٥]

واستقر عزام على البقاء مع المجاهدين الليبيين بشرط مغادرة الغواصة الألمانية بدون الأمير عثمان فؤاد للإستعانة به فى تشكيل حكومة عربية فى طرابلس تقود الحرب ضد الإيطاليين على أن يقوم الألمان بإمداد المجاهدين بالسلاح وسافرت الغواصة بالفعل بعد أن اعتذرت للأمير عن عدم نقله بحجة شدة مراقبة أساطيل العدو.[٦]

---

[١] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٠١ ، ٢٠٢ .
[٢] محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٨١ ، ١٨٢ .
[٣] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٩ .
[٤] الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٤/٢٧ م ، صـ ٢٠ .
[٥] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
[٦] الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٣.

وكـــان عـــزام يـــرى أن بقـــاء الأمـــير عثمان فؤاد يساعد بالفعل فى تكوين الحكومة الطرابلســية وإعــلان الجمهوريـــة لأنه معين من قبل دولة الخلافة بالإضافة إلى أنه لا ينتمى إلى أى من القبائل أو الزعامات فى طرابلس .

ويـــدأ عـــزام يوضح لرمضان السويحلى خطورة الموقف الأمر الذى يستدعى مواجهة الموقـــف بســـرعة وأنـــه لـــيس هـــناك سبيل إلا أن يجمع الناس على إختلاف شيعهم وأمصـــارهم للجهاد بمحض رغبتهم واختيارهم ، ووجد عزام تجاوبًا إيجابيا من رمضان الســـويحلى الـــذى أكـــد لعـــزام أنه سيستمر فى الجهاد ضد الإيطاليين حتى بعد هزيمة الأتراك وأنه لن يكون عقبة فى سبيل إتحاد كلمة الشعب.[1]

وفى سبيله لإعلان الجمهورية لم يكن أمام عزام إلا أن يعمل على انتخاب مجلس وطنى لإعـــلان الجمهوريـــة بواســـطة مؤتمر كبير يضم كل من له نفوذ فى البلاد من أعيان وعلمـــاء ورؤساء قبائل وعشائر ، وذهب عزام إلى عبدالرحمن نافذ رئيس أركان حرب الأمـــير عثمان فؤاد وأقنعه أن يعمل على إعلان الجمهورية ودفعه للإشتراك فى وضع الـــنظام الأساسى للحكومة الجديدة.[2] وكانت المشكلة كما يقول عزام هى تخوفه من أن يـــؤدى اختيار شخص لرئاسة الجمهورية إلى إثارة الفتن بين مختلف الزعامات والقبائل ووجـــد عزام الحل فى الإتفاق على أن تكون رئاسة الجمهورية لمجلس يطلق عليه اسم مجلس الجمهورية على أن يتكون من أربعة ويكون هو صاحب السلطة التنفيذية ، وعلى أن يقـــوم هـــذا المجلس بتعيين قائد عام للجيش وآخر للشرطة وأن تكون له سلطة تعيين مديـــرى المصـــالح المختلفة وحكام الأقاليم " "واتفقنا على إنشاء مجلس آخر هو مجلس الشـــورى ليتولى السلطة التشريعية ويقوم بمساعدة المجلس الجمهورى فى عمله على أن يضـــم هذا المجلس ثلاثين عضوًا يمثلون مختلف العشائر والقبائل ويتم انتخاب المجلسين بواســـطة مؤتمر كبير يضم كل من له نفوذ فى البلاد من أعيان وعلماء ورؤساء للقبائل والعشائر " .

وفـــى ١٦ نوفمـــبر سنة ١٩١٨ م عقد مؤتمر كبير فى مسلاته بعد أن وجهت الدعوة باسم الأمير عثمان فؤاد[3]وقد ظهر فى هذا المؤتمر ثلاث إتجاهات :

[1] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٧ .
[2] الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٤/٢٧ م ، صـ ٢١ .
[3] الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٤/٢٧ م ، صـ ٢٢ .

الإتجــاه الاول : كــان يدعو إلى الأخذ بالنظام الجمهورى وكان على رأس هذا الإتجاه عبدالرحمن عزام ورمضان السويحلى وسليمان البارونى وعبدالنبى بلخير ومختار كعبار وكــانوا يــرون أن النظام الجمهورى هو الأمثل للتركيبة الإجتماعية فى البلاد ويعطى إمكانية لمواجهة طغيان الفردية والقبلية على حياة الناس .

الإتجاه الثانى : كان اتجاهًا إسلاميًا يدعو إلى الأخذ بنظام الإمارة الإسلامية حيث يمكن أن يــنعقد الإتفــاق على شخصية إسلامية يدين لها الزعامات القبلية والإقطاعية بالطاعة والــولاء وكان على رأس هذا الإتجاه أحمد المريض والشيخ سوف بن تنتوش وغيرهم من الزعماء من ذوى الميول السنوسية.

الإتجاه الثالث : كان اتجاهًا واقعيًا يدعو إلى سياسة مسايرة وملاينة الإيطاليين للوصول إلــى إتفــاق مع إيطاليا ويعارض فكرة الجمهورية لأن إعلانها من وجهة نظرهم يحول دون الوصــول إلــى إتفاق مع إيطاليا وكان على رأس هؤلاء أحمد المنتصر وعبدالقادر الغناى وفرحات الزاوى.(١)

وقــد تكلــم عبدالرحمــن عزام فى مؤتمر مسلاته باسم الأمير عثمان فؤاد فشرح فكرة حكومــة الجمهوريــة ونظامها الأساسى ودعا إلى تطبيقها وبين للحاضرين كيف نهض العــرب دون أيــة مساعدة من الدولة العثمانية أو غيرها وكيف أنهم بالصبر والشجاعة استطاعوا أن يطردوا الإيطاليين من كثير من المدن الليبية وأن الدولة العثمانية هى التى تقترح هذا النظام عليهم وأعلن أن الأمير العثمانى سيبادر عند إعلان الجمهورية بوضع كل ما بين يديه من أموال وأسلحة وذخائر ومؤن تحت تصرفها.(٢)

ولقيــت دعــوة عبدالرحمن عزام قبولا من المؤتمر فقد كان الناس يخشون على حياتهم وعلى أهلهم من فتك الإيطاليين بهم فى حالة عودتهم للسيطرة على البلاد مما ساعد على جمــع كلمتهم كما كان لهيبة الدولة العثمانية ونفوذ الأمير العثمانى أثره الكبير فى نجاح المؤتمر فنجح عزام فى إقناع المؤتمرين بفكرة الجمهورية ومن ثم أقسم الحاضرون على الولاء لحكومة الجمهورية الطرابلسية التى تم إعلانها.(٣)

ووقــع الإختــيار على رمضان السويحلى وسليمان البارونى وأحمد المريض وعبدالنبى بلخير ليتكون منهم المجلس الجمهورى .(٤)

وتــم انــتخاب الأعضــاء الثلاثين من مجلس الشورى الجمهورية برئاسة محمد سوف ويــنوب عــنه يحيى البارونى ، وانتخب الحاضرون أيضا مجلسًا شرعيًا من أربعة من رجال الدين.(٥)

---

(١) محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٨٢ ، ١٨٣ .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢١٢ ، ٢١٣ .
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢١٣ .
(٤) نقولا زيادة ، ليبيا من الإستعمار الإيطالى إلى الإستقلال ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة سنة ١٩٥٨ م ، صـ ٩٤ .
(٥) جميل عارف ، مزجع سابق ، صـ ٢١٣ .

وتوالــت اجــتماعات المؤتمـــر لعـــدة أيام وذلك لإستكمال التشكيلات المختلفة لإعلان الجمهوريـــة فتم اختيار العلم العثمانى علمًا للجمهورية وتم اختيار عبدالقادر الغناى قائد لقـــوات الجمهورية وهو ضابط طرابلسى الأصل حارب مع الجيش العثمانى ووصل إلى طرابلس عن طريق إحدى الغواصات ، وتم اختيار مختار كعبار مديرًا للمالية والضابط أحمـــد أبوشادى قائدًا للشرطة وتم أيضا تعيين حكام الأقاليم المختلفة واختير عبدالرحمن عزام مستشارًا للجمهورية .[1]

وبعد إتمام تشكيل الجمهورية لهيئاتها المختلفة تم إعلان قيام الجمهورية الطرابلسية وبلغ هـــذا الإعلان إلى الدولة الإيطالية وإلى مندوبى الدول الكبرى إنجلترا وفرنسا والولايات المـــتحدة الإمريكـــية.[2] ودعـــت الجمهورية الطرابلسية الدول للإعتراف بها كما دعت الحكومـــة الإيطالـــية للدخـــول معهـــا فى مفاوضات لعقد الصلح وتحقيق السلام وتنظيم العلاقـــات،[3]ومـــا يهمنا هنا هو موقف الحكومة الإيطالية الدولة صاحبة الإحتلال والتى حمـــل إلـــيها مختار كعبار مدير المالية للجمهورية الطرابلسية بلاغًا من أعضاء حكومة الجمهوريـــة يدعو فيه حكومة إيطاليا للإعتراف بها وقدموا شروطًا للصلح وذهب كعبار لمقابلـــة ذوى الشـــأن مـــن الإيطاليين والمذاكرة معهم فى إبلاغه إلى حكومتهم وقد كان موقـــف الإيطاليين عدائى تجاه قيام الجمهورية الطرابلسية ورفضوا الإعتراف بها وأنها مستعدة للحرب ضدها.[4]

وحـــول فكـــرة الجمهورية الطرابلسية فقد ظهرت بعض الإتجاهات التى حاولت أن تنفى عـــن عزام أنه صاحب هذه الفكرة مؤكدة أن عزام قدم إلى ليبيا لغرض فى نفسه أو فى نفـــس الآخريـــن الذيـــن كـــانوا وراءه وأنه لذلك وبسبب أنه لم تكن فى أفكاره أى وجه للتقدمـــية بـــل إنه بعد فترة قصيرة عن الجمهورية الطرابلسية راح يدعو لتشكيل إمارة إســـلامية،ويرى أصحاب هذه الإتجاهات أن فكرة الجمهورية الطرابلسية هى فكرة ليبية تمامـــا غير أنهم ينقسمون حول الشخص الذى يرجع إليه فضل نسبها إليه فالبعض يرى أن فكرة الجمهورية الطرابلسية ترجع إلى سليمان البارونى والبعض ينسبها إلى رمضان الســـويحلى.[5]ورغـــم هـــذه الإتجاهات إلا إن هناك شبه إجماع بين المؤرخيين على أن

---

[1] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢١٤ .
[2] الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٤/٢٧ م ، صـ ٢٢ .
[3] محمد عبدالفتاح ، مرجع سابق ، صـ ١٨٤ .
[4] الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٠ ، ٢٣٤ .
[5] محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٨٥ .

صـــاحب فكـــرة الجمهوريـــة الطرابلســية هو عبدالرحمن عزام وأنها من بنات أفكاره واســتطاع أن يقــنع الأمير عثمان فؤاد ورمضان السويحلى وسليمان البارونى ومختار كعــبار وعبدالنــبى بلخــير بها ولقيت قبولا عندهم ، وأن الذى طرح فكرة الجمهورية الطرابلســية وشــرح نظامهــا علــى المجتمعين فى مؤتمر مسلاتة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩١٨ م هو عبدالرحمن عزام.[١]

وعلــى أيــة حــال فقد واجهت الجمهورية الطرابلسية بعد إعلانها كثير من المصاعب والــتحديات ســواء من الداخل أو الخارج . فبعد إعلانها بقليل بدأ السنوسيون ينظرون إلــيها بعيــن الشك والريبة وبدأ السيد إدريس السنوسى يخشى على زعامته وسيادته فى بــرقة فلجــأ إلــى الإيطاليين لتدعيم موقفه فحاول توثيق العلاقات بينه وبين الإيطاليين فأرســل وفــدا برئاسة شقيقه سيدى الرضا إلى إيطاليا فى يناير سنة ١٩١٩ م[٢] وقامت الحكومــة الإيطالية من جانبها بالإنعام على رئيس الوفد السنوسى بنجمة إيطاليا وأعد له فــى وزارة المســتعمرات الإيطالــية اســتقبالا باهــرًا وتكلم السيد رضا السنوسى مع الإيطاليــن ممــتدحا عمل ايطاليا فى ليبيا وقال " إن بنغازى بثرواتها وغناها إذا غمرت بعناية إيطاليا كانت أخصب من كل البقاع الإيطالية.[٣]

وبدأت الجمهورية الطرابلسية تواجه خطر التفكك خاصة بعد وصول مندوبها من الدولة العثمانــية إلــى مــنطقة العزيزية لمقابلة الأمير عثمان فؤاد وقام عزام بصفته مستشاراً للجمهوريــة الطرابلسية بمقابلته، وطلب المندوب العثمانى من عزام أن يعمل على تسليم الأمير عثمان فؤاد ومن معه من جميع المنتسبين للدولة العثمانية إلى السلطات الإيطالية، إلا إن عــزام أشــار علــيه بأن يتم تسليمه إلى السلطات الفرنسية على الحدود التونسية حفظــاً لمــاء وجه الأمير التركى والدولة العثمانية، ورافق عزام الأمير التركى حتى تم تســليمه للســلطات الفرنسية ، ونشر عزام فى جريدة اسمها "الرجل الحر" وهى اللسان الرسمى للجمهورية قائلاً فيها " إن الأمير رفض أن يستسلم للإيطاليين أعداء البلاد وقام بتسليم نفسه للفرنسيين حفاظاً على كرامته وكرامة الدولة العثمانية "[٤] .

---

(١) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨ ، صـ ٣٣٤ .
(٢) الأهرام ، ١٩١٩/١/٦ م صـ ١ .
(٣) الأهرام ، ١٩١٩/١/١٨م ، صـ ١ .
(٤) جميل عارف ، مرجع سابق ، ص٢٢١ .

أمـــا الـــتحدى والخطـــر الأكبر الذى واجهته الجمهورية الطرابلسية فهو كيفية مواجهة الإيطاليـــن الذيـــن كانوا مصرين على السيطرة على مقدرات البلاد واحتلالها ورأوا فى قـــيام الجمهورية الطرابلسية عاملاً يعوق تنفيذ مخططاتهم؛[1] ولهذا قام الإيطاليون بحشد مـــا يـــزيد على ٧٠ ألف جندى فى منطقة طرابلس وحدها لإحراز نصر عسكرى حاسم على قوات الجمهورية الطرابلسية [2] .

ورأى أعضـــاء الجمهوريـــة أن الوضـــع الحربى يقضى بأن يقيم كل عضو من أعضاء الجمهوريـــة فى منطقة نفوذه يصرف أعمالها كيفما يتراآى له متحملاً تبعة أعماله فأقام الســـويحلى فـــى مسلاته وأحمد بك المريض فى ترهونة وسليمان البارونى فى العزيزية والـــزاوية وعـــبد النـــبى بلخير فى روفلة وكان من بين قرارات الجمهورية إسناد قيادة المجاهديـــن العامة إلىعبد القادر الغناى بدلا من إسحاق باشا وأن تكون الزاوية مقر هذه القيادة [3]

وبـــدأت الطائـــرات الإيطالية فى إلقاء المنشورات على معسكرات المجاهدين وفى هذه المنشورات كان الإيطاليون يتكلمون كثيراً عن ضعف مركز الجمهورية فى مواجهة قوة إيطالـــيا ومركزها واستعداداتها للقضاء على أى مقاومة؛[2] ويقول عزام حول هذه النقطة " كـــان ردنـــا علـــى الغـــارات الجوية وهذه المنشورات أن نظمنا فرقاً من المتطوعين الفدائييـــن للقيام بعمليات التخريب وراء خطوط الأعداء وداخل معسكراتهم وأطلقنا على هذه الفرق اسم "الفلاته" واستطاعت هذه الفرق فى عدة أسابيع أن تثير الرعب فى قلوب الإيطاليـــن ، واهـــتزت إيطالـــيا بعـــنف لشدة الخسائر التى حاقت بقواتها على أرض طرابلس"[4].

وأمـــام شدة هجمات المجاهدين أعلنت إيطاليا فى ٧ فبراير ١٩١٩م رغبتها فى إزالة ما هـــنالك مـــن ســـوء تفـــاهم بينها وبين طرابلس وأصدرت عفواً عامًا عن جميع الجرائم السياسية ، وبذلت وساطات للتوفيق لم تجد فاستؤنف القتال بين الطرفين [5].

---

(1) الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٥/١١م ، ص ٢٣ .
(2) محمد عبد الفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، ص١٨٦ .
(3) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .
(2) الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٥/١١م ، ص ٢٣ .
(4) جميل عارف ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ .
(5) أمين سعيد ، ثورات العرب فى القرن العشرين ،القاهرة ، دار الهلال ، د.ت ، ص١٥٨ .

وبــدأت إيطالــيا تعد جيشاً كبيراً للهجوم على الزاوية وهى المكان الحصين التى كانت تتكســر جيوش الإيطاليين عنده، فكانت المركز الأوسط من ثلاثة مراكز حربية فيما بين طــرابلس وزوارة ، المركز الأول العزيزية ، والمركز الثانى الزاوية ، والمركز الثالث بوعجــيلة ، وبعــد إنتهاء مهمة جيوش إيطاليا فى الحرب فى أوروبا بدأت هذه الجيوش تنــتقل إلى ليبيا ولكن كان هناك معارضة من الإشتراكيين فى إيطاليا فى محاولة لإقناع الشــعب الإيطــالى وحكومته بحل المشكلة الطرابلسية عن طريق الصلح فكان أن أوقف الهجوم ، وبدأت السلطات الإيطالية تتصل بالزعماء الطرابلسيين [1].

وبــدأت المفاوضـــات بين الطرفين وتكونت هيئة المفاوضات فى صلح بنادم من الهادى كعبار والصويعى الخيتوى ومحمد فكينى وعلى بن تنتوش ثم التحق بهم بعد عدة جلسات أحمــد المــريض،وقبل أن تباشر المفاوضة فى مسألة من المسائل يتبادل الرأى فيها مع رمضـــان الســـويحلى وسليمان البارونى وعبد الرحمن عزام ومختار كعبار وغيرهم من ذوى الــرأى حتى إذا ما انتهوا إلى رأى تقدموا به إلى المفاوض الإيطالى ليناقشوه رأيه ويبيــنوا له وجهــة نظــرهم [2] واجــتمع الفريقان فى خلة الزيتونه فى مارس ١٩١٩م للمفاوضـــة فيما يكون أساساً لشروط الصلح واستمرت المفاوضات لمدة شهر لم يصلوا فيها إلى نتيجة وكان الطليان يهددون بجيوشهم ، ولكن أعضاء الجمهورية لم يمنعهم هذا التهديد من التمسك بحقوقهم [3]

وفـــى ١٨ أبريل سنة ١٩١٩م طلب الإيطاليون مرة أخرى الدخول فى مباحثات للصلح وكـــان أن اقترحوا الإجتماع بأعيان البلاد وعرض الأمر على المجلس الجمهورى الذى قــرر تألــيف وفــد مــن الأعــيان لمقابلتهم ودارت المفاوضات بين الطرفين ورفض الإيطالــيون الإعتراف بالجمهورية الطرابلسية وكانت هذه هى العقبة التى تتكسر عندها المفاوضـــات بيــن الطرفيــن حيــث كان الطرابلسيون يصرون على اعتراف الحكومة الإيطالــية بجمهوريــتهم[4]وكانــت الحكومـــة الإيطالية على الجانب الآخر تصر على الــرفض وكـــان كـــل الذى عرضه الجانب الإيطالى هو السماح للعرب بالإشتراك فى وظائف الإدارة والوعد بنشر التعليم والعمران والعفو العام عن المجاهدين الذين شاركوا

---

(1) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ ، ٢٤٢ .
(2) الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٥/١١، ص ٢٤ .
(3) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
(4) الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٥/١١ ، ص ٢٤

فـي الحـرب ضـد الإيطاليين [1] ويقول عزام عن رد الجمهورية الطرابلسية حول ما عرضـه الجانـب الإيطالي " لما اجتمعنا في العزيزية للنظر في نتائج هذه المفاوضات كتبـت بخـط يـدي رد العرب على العرض الإيطالي قائلا فيه " ... إن العفو ليس ثمنا للضـحايا والدمـاء التي أريقت في سبيل الحرية ، وهو لا يعوض العرب ثمن اغتصاب أوطـانهم ، وإنـنا كـنا نـنتظر أن يدفع الإيطاليون ثمن عفونا لأنهم جاءوا إلى البلاد فخـربوها وظلموا أهلها ولا قيمة للتلويح بالعفو في نظر قوم تعاهدوا على التضحية في سـبيل حريتهم " ويضيف عزام أن الإيطاليين استأنفوا المفاوضات بعد أن تلقوا هذا الرد بروح أكثر اعتدالا [2].

وفـي نفـس الوقت ظهر إتجاه قوي داخل أعضاء الجمهورية الطرابلسية بإمكانية تنازل العـرب عن تمسكهم بالجمهورية مقابل إعتراف إيطالي بإستقلال ذاتي للبلاد ، فقد أدرك الـزعماء والمجـاهدون أن حالة البلاد لم تكن تسمح باستمرار القتال إلى مالا نهاية مع فـرق التسـليح والإمكانيات مقارنة بالجانب الإيطالي ، بالإضافة إلى أن اتحاد الزعماء كـان قائمـاً على الخوف من فتك العدو بهم الواحد بعد الآخر ، وبعض هؤلاء الزعماء يسايرون الحركة الوطنية على يأسهم من نتائجها خوفاً من أن ينتقم منهم خصومهم [3].

لذلك استطاعت هذه المرة المفاوضات أن تصل بالطرفين إلى حل مرض لهما وذلك في ٢١ أبـريل سنة ١٩١٩م في خلة الزيتونه ، وفي هذه المفاوضات التي شارك عزام فيها بصـفته مستشـاراً للجمهوريـة الطرابلسية قبل الإيطاليون أن يعطوا العرب نوعا من الإسـتقلال الذاتـي واتفقوا على وضع قانون أساسي لطرابلس يضمن الحقوق الأساسية للمواطنيـن العـرب ويمنح لطرابلس مجلس نواب منتخب ومجلس حكومة من أعضاء يخـتارهم مجلـس النواب ليشترك مع الوالي الإيطالي في حكم البلاد [4] وأعلن الزعماء الطرابلسـيون موافقتهم على قبول الصلح وذهب رمضان السويحلي إلى العزيزية ليعلن موافقته على الصلح ويوقع على وثيقة الإتفاق بين الزعماء الطرابلسيين والإيطاليين [5] .

وفـي أول يونـيو سـنة ١٩١٩م تم التوقيع على القانون الأساسي الذي اتفق عليه بين الطرفين وبذلك حلت الجمهورية الطرابلسية التي استمرت ما يقرب من سبعة أشهر فيما

---

(١) الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٥/١١م ، صـ ٢٤ .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .
(٣) نفس المرجع ، ص ٢٣١ .
(٤) الطاهر الزاوي ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ ، ٢٤٨ .
(٥) جميل عارف ، مرجع سابق ، ص ٢٣١ .

بين إعلانها فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩١٨م ونهايتها فى أول يونيو سنة ١٩١٩م ورغم هذه المـــدة القصـــيرة إلا أنهـــا نجحـــت خلالها فى تسيير أمور البلاد والدفاع عن استقلالها والوصول إلى حل سلمى للمسألة الليبية [١] .

ومـــع إعـــلان الملـــك ريتوريو عمانوئيل الثالث ملك إيطاليا فى أول يونيو سنة ١٩١٩م القـــانون الأساســـى الـــذى تضمن بعض ما تم الإتفاق عليه بين العرب والإيطاليين من احترام الحقوق السياسية والحريات العامة والمساواة فى فرض الضرائب،[٢] أعلن سليمان الـــبارونى اعتزاله العمل فى المجلس الجمهورى ليسافر إلى الأستانة حيث عين عضواً فـــى مجلـــس الأعيان العثمانى وقد جاء رحيل البارونى للأستانة بعد أن قام بزيارة إلى إيطالـــيا ليعرب للحكومة الإيطالية عن شكره لما حصل عليه عرب طرابلس من الحقوق والحـــرية [٣].وقـــد جـــاءت موافقة كثير من الزعماء الطرابلسيين على الصلح ومنهم رمضان السويحلى لأنهم كانوا يريدون وقف القتال مع عدم إهتمامهم بالوقوف كثيراً أمام الجزئـــيات بل كان كل ما يهمهم هو احتفاظهم بكل ما كان فى أيديهم من سلطات وعتاد حـــتى إذا مـــا نكث الإيطاليون بالصلح وأرادوا مواصلة القتال يكونون مستعدين لهم ![٤] ورغـــم اشـــتراك عزام فى جلسات المفاوضات بإعتباره مستشاراً للجمهورية الطرابلسية ولكثـــير من أصحاب النفوذ والقوى فى ترهونة ومصراتة مثل رمضان السويحلى إلا إنه لـــم يوقع على وثيقة الصلح ، ورغم تبرير عزام لذلك بأن إمضائه لن يكون له قيمة لأنه قد اعتزم الرحيل ، إلا أن عدم توقيعه على الإتفاقية يرجع إلى عدم إيمانه بها حيث كان يرى أن الإتفاقية بها بعض الشروط الخطيرة والمجحفة للجانب الطرابلسى مثل أن يكون جمـــرك مصـــراتة فـــى أيدى الإيطاليين وتحت إشرافهم وأن يكون هناك ضابط إيطالى برتـــبة ميجور فى نفس مدينة مصراتة وأن يكون مع هذا الضابط عشرة أنفار من أجل الإشراف على أجهزة التلغراف المركزية وأن يكون لهم نقطة عسكرية فى مصراتة على أن تـــتكون مـــن مائتى عسكرى ما بين نفر وصف ضابط وضابط ، فالإتفاقية كما يقول عزام فى مذكراته " كانت كأى إتفاقية تبرمها دولة صغيرة مع دولة مستعمرة قوية "[٥]

---

(١) محمد عبد الفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .
(٢) على ابراهيم عبده ، مصر وأفريقيا فى العصر الحديث ، القاهرة ، دار القلم ، سنة ١٩٦٣ ، ص١٤٦ .
(٣) الأهرام ، ١٩١٩/١/١٥ ، ص١ .
(٤) الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٥/١١ ، ص ٢٤ .
(٥) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٤ ، ٢٤ .

ورغم القصور الموجود فى هذه الإتفاقية إلا إن الطرفين الليبى والإيطالى اعتبراها بداية لعصـــر مـــن السلام والوفاق ، ونظمت بهذه المناسبة تظاهرة كبيرة فى مدينة طرابلس وتقـــابل الحـــاكم الإيطـــالى مع زعماء حركة التحرر الوطنية الطرابلسية فى ٤ سبتمبر ١٩١٩ م كما استقبلت الأوساط الشعبية الديمقراطية فى إيطاليا توقيع السلام فى طرابلس بإرتـــياح ، إلا إن أنصـــار الحـــرب من الإستعماريين الإيطاليين شنوا حملة واسعة ضد الإتفاقية واعتبروها علامة على التنازل والهوان والإذلال الذى حل بإيطاليا.[١]

ومـــنذ الوهلـــة الأولـــى بـــدأت تظهر النوايا السيئة للجانب الإيطالى عندما أذاع الحاكم الإيطـــالى البيان الرسمى للإعلان عن الإتفاقية والنظام الجديد للحكم فى طرابلس والذى جـــاء فـــى مقدمـــته أن هذا الإعلان إلى شعوب طرابلس الغرب، فقد قصد الإيطاليون اســـتخدام كلمة شعوب فى البيان لتكون مسماراً فى نعش وحدة شعوب طرابلس ، وكانت ذريعتهم لإثارة الفرقة فيما بعد فى صفوف أهل ليبيا.[٢] حيث بدأوا فى الإتصال بالجانب السنوســـى على حده وتم الإجتماع بين الإيطاليين والسنوسيين فى بنغازى وتم منح برقة دستورًا خاصا بها وجعل القانون الأساسى فى طرابلس متناولاً برقة.[٣]

ونشـــرت الحكومـــة الإيطالية القانون النظامى الذى جعل لأهل برقة نفس الحقوق التى وضـــعت لأهـــل طرابلس ماعدا بعض التعديلات ذات الصفة المحلية ، وتم الإتفاق على إنشاء برلمان لبرقة يكون مركزه بنغازى ويحق للقبائل أن تعين مجالس محلية وللبرلمان رأى قطعى بحيث يكون فى استطاعته أن يرفض مشروعات الحكومة الإيطالية .[٤]

ولكـــن ما كان يبعث على الرضا عند المجاهدين هو ما نصت عليه الإتفاقية بالسماح بأن يكـــون الجـــيش الوطـــنى كله من أنفار وضباط من أهل البلاد على أن تتحمل الحكومة الوطنـــية نفقـــات هذا الجيش وبشرط أن تتضمن تنظيمات الجيش ضابطا واحدا إيطاليا برتـــبة كولونيل كمستشار عسكرى للجيش الوطنى ، ولم تجد الحكومة الوطنية غضاضة من الإبقاء على هذا الكولونيل الإيطالى.[٥] ، بالرغم من أن رمضان السويحلى كان على يقيـــن مـــن أن هذا الضابط له مهمة أخرى وهى أن يكون جاسوسًا على الجيش الوطنى فكانـــت تعلـــيمات الســـويحلى صريحة بأن كل من يدخل على هذا الضابط الإيطالى أو

---

[١] محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٨٧ .
[٢] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٠ .
[٣] الأهرام ، ١٩١٩/١٠/١٦ م ، صـ ٣ .
[٤] الأهرام ، ١٩١٩/١٠/٢٣ م صـ ٤ .
[٥] الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٥/١١ م ، صـ ٢٤ .

يحـــاول الإتصال به يعاقب عقابا شديدا ، وانتهى الأمر بالضابط الإيطالى لأن يجد نفسه أســيرا فاســتغاث بحكومته واضطرت الحكومة التى تشكلت وفقا للقانون الأساسى لأن تعلن تعليماتها إليه بأن ينسحب من مصراتة الى منطقة (قصر أحمد) بعد أن يحمل آلة اللاسلكى التى كانت معه [١] ، ووفقا للقانون الأساسى تم فى نهاية أغسطس سنة ١٩١٩ م تشــكيل مجلــس حكومـــى من ثمانية أعضاء فى طرابلس هم عمر أبوديوس ، أحمد السويحلى ، على الشنطة ، أحمد الفساطوى ، الصويعى الخيتوى ، محمد فكينى ، مختار كعبار ، محمد الفقية حسن [٢] ، وصار المجلس يعقد اجتماعا فى طرابلس برئاسة الحاكم الإيطالى ، وكان عبدالرحمن عزام يشارك فى أعمال المجلس كمستشار للحكومة .[٣]

ولإســتغلال الحالــة الراهــنة التى نتجت عن صدور القانون الأساسى وإدراك الزعماء الوطنييــن فى طرابلس ووعيهم بمؤامرات دعاة الحرب الإستعمارية وجهودهم من أجل تخريب السلام وفرض الحرب الإستعمارية،قام هؤلاء الزعماء بتكوين حزب سياسى فى طــرابلس فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩١٩ م سمى بحزب الإصلاح الوطنى برئاسة رمضان الســويحلى وأحمــد المــريض ليعمل من أجل المحافظة على حقوق الليبيين الواردة فى القــانون الأساســى ويعمل على التعجيل بتنفيذ بنود القانون وتحقيق التضامن بين العرب والإيطالييــن على أساس المساواة التامة واتحاد المصالح،ونشر التعليم والعناية بإصلاح الحالة الإقتصادية وتوزيع الثروة الوطنية على أساس عادل. [٤]

وأصــدر الحـــزب جـــريدة اللـــواء الطرابلسى لتعبر عن سياسته وتكون أداة الإتصال بالجماهير، فقد صدر العدد الأول من هذه الجريدة فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٩ م .[٥]

وكـــان لعبدالرحمـــن عزام دور بارز فى نشاط حزب الإصلاح الوطنى فاتجهت جهوده خلال هذه الفترة للمشروعات الإصلاحية حيث أنشأ مدرستين لتعليم الأهالى فى طرابلس كمـــا ســـاهم بقدر وافر فى تحرير جريدة اللواء الطرابلسى وتوجيه سياستها [٦] وقد كان انتســـاب عـــزام إلى الحزب الوطنى فى تلك الأيام هو الذى أوحى له بإختيار هذا الأسم للجـــريدة الطرابلســـية وذلك على غرار جريدة اللواء لسان الحزب الوطنى فى مصر ،

---

[١] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٨ .
[٢] الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٥/١١ م ، صـ ٢٤ ، ٢٥ .
[٣] محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٨٧ .
[٤] الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٨ .
[٥] على المصراتى ، صحافة ليبيا فى نصف قرن ، بيروت ، سنة ١٩٦٠ م ، صـ ٤٥ .
[٦] جميل عارف ، مرجع سابق صـ ٢٤٢ .

وكـــان عـــزام يهدف من وراء كل ذلك كما يقول في مذكراته إلى تقوية الأهالى وزيادة الوعى لديهم حتى يستطيعوا التحرر من الإستعمار الإيطالى ومقاومته.(١)

وفـــي تلـــك الأيـــام اتخذ الإيطاليون بعض الخطوات لإنشاء مجلس النواب وتشكيل أول مجلـــس للحكومـــة الوطنـــية لكن السلطات الإيطالية فى نفس الوقت لم تكن مخلصة فى إتجاههـــا نحـــو تهدئـــة الأمور حيث بدأت فى استخدام سياسة بث الفرقة والفتنة وإثارة المـــنازعات بيـــن الكثيريـــن مـــن الأعـــيان وزعمـــاء العشائر ، واستطاعت بأساليبها الإستعمارية أن تسلطهم بعضهم على بعض وأصبحت الحرب الأهلية على الأبواب.(٢)

وبـــدأت الخلافات تظهر بين الوالى الإيطالى وأعضاء الحكومة الطرابلسية بسبب تدخله المســـتمر فـــى شـــئون العـــرب وتمسك الوالى بأن يكون مجلس النواب المزمع إنشاؤه استشـــاريًا وليس قراريًا كما يريد أعضاء الحكومة الطرابلسية ، بالإضافة إلى الخلافات بيـــن أعضـــاء الحكومـــة أنفسهم فهناك من رأى التساهل مع الوالى الإيطالى وهناك من أصر على رأيه.(٣)

وأخـــذ الموقـــف بفعل السياسة الإستعمارية للإيطاليين يتدهور فبدأت الوقيعة بين العرب والبربر وبين رمضان السويحلى وغيره من الزعماء،وانقسم موقف أعضاء الحكومة فى طـــرابلس واســـتقال نصف أعضائها الليبيين وغادروا طرابلس،وأصبح واضحًا أن دعاة الحرب الإستعمارية يقتربون من أهدافهم.(٤)

ونظـــرا لـــدور عزام فى الحركة الوطنية الليبية أصبح مصدر خطر على الإيطاليين فى طـــرابلس وبالـــتالى أصـــبح هدفـــا للإيطاليين الذين أدركوا مدى خطورته عليهم وعلى سياســـتهم لمالـــه مـــن نفوذ عند بعض الزعماء الطرابلسيين ، ولذلك حاول الإيطاليون القـــبض عليه وإبعاده من مدينة طرابلس عند إندلاع الشرارة الأولى بين بعض العشائر إلا أن عـــزام استطاع الهرب إلى الشيخ عبدالعاطى الجرم قائد القوة العربية التى تعسكر فى خارج المدينة وعرف منه سوء الموقف وبادر عزام بالتوجه إلى منطقة العزيزية.(٥)

ومن العزيزية توجه عزام نحو مسلاته حيث تمكن من الهرب من الإيطاليين الذين كانوا يطاردونـــه هو وخالد القرقنى ونجحا فى الإلتحاق برمضان السويحلى الذى أصبح يمثل

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٣ .
(٢) زعيمة البارونى ، مرجع سابق ، صـ ٤٤٠ .
(٣) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢٦٤ .
(٤) محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٨٩ .
(٥) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

آنــذاك مركز المقاومة الوطنية ضد مخططات السياسة الإستعمارية للإيطاليين وأصبح عــزام مستشـــارا لرمضان السويحلى.[1] ولكن رمضان السويحلى دخل فى صراع مع عبدالنــبى بلخــير زعيم إقليم ورفلة وقام السويحلى بشن هجوم على ورفلة لكنه قتل فى هذا الهجوم فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٠ م وانهارت بموت السويحلى الآمال التى كانت معلقــة علــيه ، وأصيبت الحركة الوطنية الطرابلسية بخيبة أمل شديدة ، ويذكر خصوم رمضــان الســويحلى أن غزو ورفلة كان غلطة من غلطات السويحلى أملاها عليه حب التســلط وغرور النفس ونزعات الزعامة [2] ، ورغم تبرأ عزام من الهجوم الذى قام به السويحلى ومعارضته له كما يقول فى مذكراته [3] ، إلا إن البعض الآخر حاول أن يلقى بالمســئولية على عاتق عبدالرحمن عزام بإعتبار أن عزام الذى كان مستشارًا لرمضان الســويحلى لم يعمل على وقف الفتنة بينه وبين عبدالنبى بلخير بل زين له القضاء عليه وضم ورفلة إلى نفوذه لأن عزام كان يريد تعظيم قوة رمضان حتى يحكم من ورائها.[4]

إلا أن هــذا الــرأى يصــعب تصــديقه وذلك لأن عزام ذكر معارضته لهذا الهجوم فى مذكــراته ، بالإضــافة الــى أن أصحاب هذا الرأى يبالغون فى حجم تأثير عزام على السويحلى الذى كان من الصعب كبح جماح نزعته القبلية ، بالإضافة الى أن عزام نفسه لم يشارك فى هذا الهجوم الذى قتل فيه أحد أصدقائه المقربين له.[5] *

(1) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق صـ ٢٦٦ ؛ محمد عبدالفتاح مرجع سابق صـ ١٨٨ .
(2) نفس المرجع ، صـ ٢٧٠ .
(3) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٧ .
(4) محمد فؤاد شكرى ، ميلاد دولة ليبيا ، القاهرة ، الجزء الاول ، سنة ١٩٥٧ ، جزآن صـ ٥٢٩ .
(5) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٨ .
* كان الدكتور السيد دسوقى أحد أصدقاء عزام المقربيين له حيث كان يدرس معه الطب فى لندن قبل مجيئهما إلى الأراضى الليبية حيث قتل فى هذا الهجوم.

ثالثا : مشاركة عبدالرحمن عزام فى مؤتمر العزيزية ومؤتمر غريان وجهوده فى تحقيق المصالحة الوطنية (أغسطس ١٩٢٠ – نوفمبر ١٩٢٢ م) :-

كان مقتل رمضان السويحلى فى أغسطس ١٩٢٠ بداية فرصة جديدة للحكومة الإيطالية لإعادة سيطرتها على البلاد ، فقد استعملت الحكومة الإيطالية سياسة فرق تسد بين العرب والبربر ، وبنى حاكم طرابلس الإيطالى سياسته على تصفية الزعامات الليبية المحلية حتى تتمكن الحكومة الإيطالية من بسط سلطتها على أهالى طرابلس وإخضاعهم بدون قيد أو شرط.[1]

واستشرت الخلافات بين القبائل والزعماء والمشايخ فى مواجهة بعضهم البعض ، ولم يكن مبعث هذه الخلافات الداخلية سوى الأحقاد والخصومات الشخصية وتطاحن الزعماء فيما بينهم حول مكان الصدارة والرئاسة بالإضافة الى سياسة الحاكم الإيطالى فى طرابلس الذى سعى إلى إثارة هذه الخلافات.[2]

وفى هذا الوقت يبرز أحد الأدوار السياسية التى قام بها عبدالرحمن عزام فى الحركة الوطنية الليبية ، ففى مثل هذه الصراعات الداخلية يصبح صعبا على أطراف الصراع التخلص من مؤثرات الصراع والسمو فوقها للوصول إلى حلول ، ومن هنا يبرز دور الأطراف المحايدة فى الوصول إلى حل لمثل هذه الصراعات ، بحكم أن عبدالرحمن عزام لا ينتمى إلى أى طرف من الأطراف المتصارعة كان مؤهلا للقيام بدور الوسيط المحايد فى هذا الصراع خاصة وأنه كان يتمتع بإحترام الأطراف المتنازعة مع فهمه لطبيعة الصراع.[3]

وقد بدأ عزام فى توجيه جهوده إلى ثلاث إتجاهات لخدمة الحركة الوطنية الليبية :

<u>الإتجاه الاول</u> : هو العمل على رأب الصدع وتوحيد كلمة الشعب الطرابلسى وتكوين حكومة وطنية قوية فى طرابلس .

(١) محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق صـ ١٩٠ .
(٢) محمد فؤاد شكرى ، مرجع سابق ، صـ ٥٣٠ .
(٣) محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٩١ .

الإتجـاه الثانى ؛ العمل للوصول إلى إتفاق سلمى مع إيطاليا يضع حلا مقبولاً للمسألة الليبية.

الإتجـاه الثالـث ؛ العمـل لإيجاد صيغة لتوحيد جهود برقة وطرابلس وتنظيم التعاون بينهما لحل القضية الوطنية الليبية.[1]

أمـا بالنسـبة للإتجـاه الأول الخاص بالعمل على رأب الصدع وتوحيد الكلمة فى ظل حكومة وطنية قوية فقد تمثل هذا الإتجاه بوضوح فى فكرة عقد مؤتمر وطنى كبير يضم ممثليـن عـن كـل أقاليـم طرابلس للبحث فيما آلت إليه أحوال البلاد وما يجب إتخاذه لإصـلاح الموقـف.[2] وبناء على ذلك عقد مؤتمر تحضيرى فى العزيزية فى ٢ أكتوبر سـنة ١٩٢٠ م تمهـيدًا لعقد مؤتمر آخر بغريان وتنسيقا لأعماله ، وقد حضر المؤتمر خمسـة مـن كبار المشايخ الممثلين لمختلف أقاليم طرابلس واستمر المؤتمر منعقدًا لمدة أسبوع وكان فيما قرره هذا المؤتمر التحضيرى .

١- انتخاب وفد يسمى وفد الإصلاح ليصلح بين الزنتان والبربر .

٢- الشروع فى انتخاب أعضاء مؤتمر غريان .

٣- تقسيم البلاد إلى مناطق وتحديد الأعضاء لكل منطقة .

٤- إرسـال دعـوة إلى جميع المناطق التى تقرر إشتراكها فى مؤتمر غريان لإنتخاب أعضـاء وفـد الإصـلاح ومؤتمر غريان ، ولم يستطع وفد الإصلاح الذى شكل بـالفعل من إنجاح محاولات الصلح بين البربر والزنتان فقد كانت الخلافات أعمق من رغبة الصلح.[3]

ولمـا فشل هذا الوفد فى محاولات الصلح عاد إلى غريان مباشرة ليبلغ نتيجة مهمتة إلى المؤتمـر الذى كان قد بدأ فى الإنعقاد فى ١٩ أكتوبر ١٩٢٠ م وقد حضره ممثلون عن أقاليـم طرابلس المختلفة واستمر فى الإنعقاد لمدة خمسة عشر يوما فيما بين ١٩ أكتوبر ١٩٢٠ حتى ٤ نوفمبر ١٩٢٠ م ، وقد عين عبدالرحمن عزام مستشارًا لهذا المؤتمر.[4]

---

(١) محمد عبد الفتاح عبد المجيد ، صـ ١٩٢ .
(٢) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢٩٢ .
(٣) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢٩٧ ، ٢٩٨ .
(٤) عبدالله عبدالرازق ، مصر والحركة السنوسية فى ليبيا ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية سنة ١٩٨٧ ، صـ ٢٣

وقد قرر المجتمعون فى مؤتمر غريان " أن الحالة التى آلت اليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا بإقامة حكومة قادرة ومؤسسة على ما يحقق الشرع الإسلامى بزعامة رجل مسلم ينتخب من الأمة ولا يعزل إلا بحجة شرعية وإقرار مجلس النواب وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية بأكملها بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها ، وأن يشمل حكمه جميع البلاد بحدودها المعروفة.[١]

وقد انبثقت عن المؤتمر حكومة وطنية لإدارة شئون البلاد الداخلية وتم تأسيسها باسم هيئة الإصلاح المركزية وكان مستشارها عبدالرحمن عزام وأسندت رئاستها إلى أحمد المريض.[٢]

وكانت تتكون هذه الهيئة من اثنى عشر عضوا اختيروا من العناصر الوطنية المعتدلة من أمثال نورى السعداوى وفرحات الزاوى ، وقد اتخذت هذه الحكومة من غريان عاصمة لها وامتدت سلطاتها على طرابلس من مصراته وحتى الجبل الغربى.[٣]

وأما بالنسبة للإتجاه الثانى الخاص بالعمل على الوصول إلى إتفاق مع إيطاليا فقد شكلت هيئة الإصلاح المركزية (حكومة غريان) وفدًا ضم خالد الغريانى وفرحات الزاوى وسافر هذا الوفد إلى روما فى ديسمبر ١٩٢٠ م وحاول الإتصال مع الحكومة الإيطالية والدخول معها فى مفاوضات لكن الحاكم الإيطالى لمستعمرة طرابلس أرسل وفدًا من أتباعه الموالين له ضم حسونة القرمانلى والشيخ أبو الإسعاد فأفسدوا على وفد غريان مهمته فلم تستمع حكومة روما إلى وفد غريان الذى عاد بعد تسعة شهور دون نتيجة.[٤]

وقد استمر الوضع فى طرابلس دون تغيير لأكثر من عام حتى قرر الحاكم الإيطالى لطرابلس فى مطلع عام ١٩٢٢ أن يلجأ الى الحل العسكرى ، فقد بدأ الهجوم الإيطالى على قصر حمد ميناء مصراتة فى فبراير ١٩٢٢ م وبعد قتال شديد نجح الإيطاليون فى الإستيلاء على الميناء إلا إن المجاهدين الليبيين نجحوا فى تجميع أنفسهم وترتيب صفوفهم وأوقفوا تقدم الإيطاليين واستطاعوا الإستيلاء على العزيزية وتهديد خط طرابلس- زوارة فى مارس ١٩٢٢ م مما جعل الإيطاليين يطلبوا وقف القتال وإجراء المفاوضات .[٥]

---

[١] اللجنة الطرابلسية ، الكتاب الأبيض فى وحدة طرابلس وبرقة ، القاهرة ، دار الأنوار للنشر ، د.ت ، صـ ٢١ ، ٢٢ .
[٢] على ابراهيم عبده ، مرجع سابق ، صـ ١٤٩ ، ١٥٠ .
[٣] محمد عبدالفتاح عبد المجيد، مرجع سابق ، صـ ١٩٣ .
[٤] مجيد خدورى ، ليبيا الحديثة ، ترجمة نقولا زيادة ، بيروت ، دار الثقافة ، سنة ١٩٦٦م ، صـ ٣٣ ، ٣٤ .
[٥] الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٣١٤ ، ٣١٦ .

ولمـا علـم عبدالرحمـن عزام بطلب الإيطاليين للمفاوضات ووقف القتال بادر بإرسال كتاب على لسان أحمد السويحلى إلى (فولبى) الوالى الإيطالى يطلب منه إذا أراد وقف القـتال أن يسحب جيوشه من قصر حمد بلا قيد أو شرط ، ولما علم رؤساء القبائل بما فعلـه أحمد السويحلى وعبدالرحمن عزام دون استشارتهم غضبوا وتقرر إرسال صيغة أخـرى أكـثر ملاءمـة للموقـف فحواها أن المجاهدين قبلوا وقف القتال بناء على أن الفريقين سوف يبدأن المذاكرة فى الموقف بأسره مباشرة ، وجرى الإتفاق على أن تكون المفاوضات فى فندق الشريف.(١)

وتشـكل وفـد ليـبى مـن فرحات الزاوى وأحمد المريض وأحمد السويحلى انضم إليه عبدالرحمـن عزام لإجراء المفاوضات مع الجانب الإيطالى الذى كان مصمماً أن يضع العـرب أمام أمرين ، إما التسليم بلا قيد أو شرط ، وإما الحرب ولذلك فشلت مفاوضات فندق الشريف وأوقفت فى ١٠ أبريل ١٩٢٢ م .(٢)

واسـتأنفت الحرب واستطاع جراتزيانى إحتلال مدينة الزاوية فى ٢٥ أبريل ١٩٢٢ م ثم شـن هجومًـا كبـيرًا للسيطرة على الساحل الغربى من طرابلس ، وتمكن الطليان من السـيطرة علـى المـنطقة مـن العزيزية وزوارة والزاوية وصرمان وبهذا أمنوا طرق مواصلاتهم البرية بين طرابلس وزوارة وأصبحت سيطرة إيطاليا على الساحل الليبى فى سهل جفارة وطرابلس والخمس ومصراتة كاملة.(٣)

وفى هذه الأثناء كان الحزب الفاشستى الذى تأسس فى إيطاليا فى أعقاب الحرب العالمية الأولـى قد حقق قوة مؤثرة واستطاع فى أكتوبر ١٩٢٢ م الإستيلاء على السلطة فى روما وأخـذ فى تطبيق سياسته القائمة على التوسع الإستعمارى والقضاء على المقاومة الليبية بإسـتخدام أسـاليب الحـرب الإستعمارية ، وتنفيذًا لذلك خرجت القوات الإيطالية بقيادة جراتـريانى لإحتلال الجبل الغربى وتمكنت من إحتلال غريان فى ١٧ نوفمبر ١٩٢٢ م وبذلك سقطت الحكومة الوطنية فى طرابلس.(٤)

وبالنسـبة للإتجاه الثالث الذى وجه عبدالرحمن عزام جهوده لتحقيقه وهو الخاص بإيجاد صيغة لتوحيد جهود برقة وطرابلس وتنظيم التعاون بينهما لإيجاد حل للمسألة الليبية فقد

---

(١) محمد فؤاد شكرى ، مرجع سابق ، صـ ٥٤٦ ، ٥٤٧ .
(٢) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٣٥ .
(٣) محمد عبدالفتاح عبد المجيد، مرجع سابق ، صـ ١٩٤ .
(٤) خليفة التليسى ، مرجع سابق ، صـ ١٩٤ .

أصـــدر مؤتمر غريان قرارا ينص على أن الحالة التى آلت إليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا بإقامـــة حكومة قادرة مؤسسة على تحقيق الشرع الإسلامى بزعامة رجل مسلم تكون لـــه الســلطة الدينية والمدنية والعسكرية ، وكان ترجمة هذا القرار وتطبيقه عمليا يعنى وضـــع الأســس لإنتخاب إدريس السنوسى لمنصب رئيس تلك الدولة حتى يمكن تشكيل حكومـــة وطنـــية تضم برقة وطرابلس وتوحد جهودهما فى مواجهة الإستعمار الإيطالى وهو ما كان يحرص عليه عبدالرحمن عزام ويعمل على تحقيقه.[١]

وقـــد واجهـــت عزام مشكلة العلاقات الفاترة بين البرقاويين والطرابلسيين منذ أن احتل إدريس السنوسى سرت ١٩١٦ م وطرد منها موظف مصراتة.

إلا أن عبدالرحمـــن عـــزام نجـــح فى إقامة الإتصالات بين حكومة غريان فى طرابلس وحكومـــة إجدابية فى برقة، وتم الإتفاق على عقد مؤتمر بين الطرفين عقد فى سرت فى يـــناير ١٩٢٢ م ومـــثل طرابلس فيه وفد من أحمد السويحلى وعبدالرحمن عزام وعمر بودبـــوس ونـــورى السعداوى وشيتوى بن سالم والصويفى الخيتوى وصالح بن سلطان ومثل برقة وفد من صالح لطيوش وخالد القيص ونصر الأمى وصالح البرانى.[٢]

وقـــد بـــدأت المفاوضـــات بين الطرفين لإنهاء كل الخلافات القديمة بين برقة وطرابلس والوصـــول إلـــى صـــيغة تحقق الهدف الوطنى فى تجميع القوى لتحقيق مصلحة البلاد وانتهى المؤتمر إلى ما عرف بميثاق سرت الذى نص على تجاوز الخلافات القديمة بين بـــرقة وطـــرابلس والتصـــدى بكل حزم لأسباب الفتنة بين الإقليمين فى مواجهة العدو الإيطـــالى وتقرر انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية وتم اعتماد السفراء بيـــن الإقليميـــن فأصبح بشير السعداوى ممثلا لطرابلس فى برقة وعبدالعزيز العيساوى ممثلا لبرقة فى طرابلس.[٣]

وفـــى يونيو ١٩٢٢ م أرسلت طرابلس وفدًا يمثلها برئاسة الطاهر الزاوى لدعوة الأمير إدريـــس لتقديم البيعة له بالإمارة لكن إدريس أظهر ترددا فى قبول البيعة كان من أقوى أســـبابه ما كان بينه وبين الطليان من علاقات حسنة وتذرع بسوء حالته الصحية ، وفى نفس الوقت رفض تقديم العون لطرابلس إلا بعد إتمام البيعة بالإمارة.[٤]

---

[١] الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٣٢٢ .
[٢] محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٩٥ .
[٣] نفس المرجع ، صـ ١٩٦ .
[٤] اللجنة الطرابلسية ، مصدر سابق ، صـ ٢٦ .

ولذلــك قــررت هيئة الإصلاح المركزية بغريان توجيه كتاب بالبيعة إلى الأمير إدريس السنوســى جــاء فــيه " أن هيئة الإصلاح المركزية الحائزة للوكالة المطلقة من مؤتمر غــريان الــذى يمــثل الأمة الطرابلسية بانتخاب واقع منها وقد وجدت فى سموكم أميرًا حاذقًــا قــادرًا علــى جمع الأمة حائزًا على ثقة العامة محبوبًا ، فهى لذلك تبايع سموكم أمــيرًا للقطريــن طرابلس وبرقة " ، ووقعت هذه البيعة من أحمد المريض رئيس هيئة الإصلاح المركزية وعبدالرحمن عزام مستشار الهيئة وباقى أعضاء الهيئة.[1]

ورغــم إبــداء إدريــس السنوسى إستعداده لقبول البيعة إلا إنه أرجأ قبولها عمليا لحين إجــتماع جمعية وطنية لوضع نظام للبلاد،وقرر إدريس تخلصًا من المأزق الذى وضعته فــيه هذه البيعه وما قد تجره عليه من غضب الإيطاليين أن ينجو بنفسه إلى مصر فغادر أجدابــية فى ديسمبر ١٩٢٢ م فى طريقه إلى مصر ، وبذلك فشلت محاولات عزام فى توحيد الجهود بين برقة وطرابلس لمواجهة الإستعمار الإيطالى.[2]

وأصــيب عبدالرحمن عزام بالإحباط من جراء موقف الأمير إدريس السنوسى بالإضافة إلــى سقوط غريان عاصمة الحكومة الطرابلسية بالإضافة إلى إدراكه بأنه لم يعد له دور يمكــن أن يؤديــه فى طرابلس،وغادر عزام برقة بصحبة إدريس السنوسى متوجها إلى مصر فى يناير١٩٢٣ خاصة بعد نيل مصر استقلالها نتيجة تصريح فبراير١٩٢٢ م .[3]

رابعًا : عبدالرحمن عزام وقضية لاجئى طرابلس :-

خــرج عبدالرحمن من برقة بصحبة إدريس السنوسى فى ١٩٢٣/١/١٧ م[4]وقد تتبعت الصــحف المصــرية أنــباء رحلة عودة عزام ومن معه من الليبيين بقيادة السيد إدريس السنوسى حيث جاءا ومعهما قافلة كبيرة من اللاجئيين قوامها أكثر من عشرة ألاف ليبى أســكنتهم مصــر فى محافظات السلوم ومطروح والإسكندرية والفيوم وكان من ضمن اللاجئين عمر المختار.[5]

---

(1) الطاهر الزاوى ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٣ .
(2) محمد عبدالفتاح عبد المجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٩٧ .
(3) محمد فؤاد شكرى ، مرجع سابق ، صـ ٥٧٦ .
(4) المقطم ، ١٩٢٣/١/٣٠ م ، صـ ١ .
(5) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٢٥ .

ووصــل عزام إلى مرسى مطروح فى ١٩٢٣/١/٢٢ م ، وأوردت الصحف آنذاك عن سـبب مجيء السيد إدريس السنوسى إلى مصر بأنه جاء ليقضى أسبوعًا للإستشفاء فى حلوان.[١]

وفــى ٢٧ مــن يناير سنة ١٩٢٣ م وصل إدريس السنوسى ومعه عبدالرحمن عزام إلى القاهــرة وقــد تألفــت لجــنة لإستقبالهم بمحطة العاصمة من صالح لملوم والسيد محمد الشــريف الإدريســى وعــبدالله عبدالسميع عمدة قبيلة الهنادى ، وهارون عثمان عمدة عــريان الجوازى وسلطان بك السعدى عضو مجلس مديرية المنيا ، ومحمد عزام عضو الجمعية التشريعية عن مديرية الجيزة وعبدالقادر عزام عمدة الشوبك وعبدالوهاب عزام مدرس بمدرسة القضاء الشرعى وهم أخوة عبدالرحمن عزام.[٢]

ورغــم الرقابة الأمنية التى وضعت لعزام منذ وصوله إلى مصر من قبل وزارة الداخلية وتعييــن أحد الأشخاص لمراقبته ومراقبة تحركاته والتعرف على الإجتماعات التى كانت تعقد فى منزله بضاحية حلوان خوفا من أن يكون له نشاط سياسى موال للخديوى السابق عــباس حلمــى الــثانى.[٣] ، إلا إن ذلك لم يمنعه من مواصلة نشاطه السياسى ودعمه للمجاهدين الليبيين فقد استقبل هؤلاء المجاهدين ومنهم عمر المختار. [٤]

وقــد رحبــت مصــر بالمهاجريــن الليبيــن الذين جاؤا إليها هربًا من بطش الطليان ومساعدتهم على نشر كل ماينير الرأى العام المصرى عن قضية وطنهم.[٥]
وقــد مثل عزام حلقة وصل بين عمر المختار وإدريس السنوسى حيث كان عزام يوصل أخبار المجاهدين الليبيين التى ينقلها عمر المختار إليه لإيصالها الى إدريس السنوسى.[٦]
وقــد حــاول عبدالرحمن عزام أن يسعى دبلوماسيًا لدى السلطات الإنجليزية فى مصر ليبيــن لها حقيقة الموقف فى برقة وذلك بناء على طلب من إدريس السنوسى،كما حاول عــزام الحصــول علــى تأيــيد الســلطات الإنجليزية لمساعدة اللاجئين الليبيين إلا إن محاولاتــه بــاءت بالفشل ، فالعلاقات الإنجليزية الإيطالية كانت فى تحسن مستمر وكان مــن الصــعب على السلطات الإنجليزية أن تجلب عداء الإيطاليين لها من أجل مساندة المجاهدين الليبيين.[٧]

---

[١] الأهرام ، ١٩٢٣/١/٢٣ ، صـ ٤ .
[٢] المقطم ، ١٩٢٣/١/٢٧ م ، صـ ١ .
[٣] عبدالوهاب بكر ، العلاقات السرية بين الملك فؤاد والخديوى عباس حلمى الثانى ، المجلة التاريخية المصرية ، ، المجلد الرابع والثلاثون ، سنة ١٩٨٧ م ، صـ ١٢٢ ، ١٢٣ .
[٤] محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٢٦ .
[٥] عبدالله عبدالرازق ، مرجع سابق ، صـ ٢٨ .
[٦] نفس المرجع ، صـ ٢٩ .
[٧] محمد فؤاد شكرى ، السنوسية دين ودولة ، القاهرة ، ١٩٤٨ م ، صـ ٣٦٤ .

وعندئذ اقترح عبدالرحمن عزام على إدريس السنوسى أن يرجو الأمير عمر طوسون أن يترأس اكتتابا من أجل مساعدة المجاهديين فى ليبيا ، فقد كان للأمير عمر طوسون مواقف جديرة فى بدايات غزو إيطاليا لليبيا حيث كان يرأس جمع الإكتتابات وإرسال التبرعات والقيام بأعباء الخدمة الطبية للمجاهدين الليبين ، وقابل إدريس السنوسى الأمير عمر طوسون الذى رحب بالفكرة فى بادىء الأمر ولكن وجدت بعد ذلك صعوبات تحول دون تنفيذ تلك الفكرة فأوقف العمل بها.(١)

ومع إيواء مصر لألاف الليبيين الذين تدفقوا إلى الأراضى المصرية هربًا من بطش الطليان ، أثار ذلك غضب إيطاليا وبدأت فى الإحتجاج لدى الحكومة المصرية وحشدت قواتها على الحدود مع مصر.(٢)

وقد بدأت السلطات الإيطالية تبدى مخاوفها من أخبار تؤكد عودة أحمد الشريف السنوسى إلى طرابلس ، وقد أشير إلى أن مصدر الأنباء هو عبدالرحمن عزام وأنه من المتوقع أن يكون هناك تعاون ما بين أحمد الشريف وإدريس السنوسى للقتال ضد الإيطاليين ، وقد كان عزام يبدى سروره من ارتباك الإيطاليين فى برقة وطرابلس ويعتقد بأنه سيكون هناك مدة من الزمن أخرى حتى يلاحظ الإيطاليون عبث سياستهم الحالية ، وقد لفت النظر إلى وجود لجنة مدنية تعرف باسم لجنة الإصلاح وأشار إلى التوازى والتطابق ما بين تركيا الجديدة من ناحية وبرقة وطرابلس وذلك من ناحية الفصل بين القيادات الدينية والسياسية .(٣)

وقد تزايد ضغط السلطات الإيطالية على الحكومة المصرية مما أدى إلى أن طلبت كلا من حكومة أنقرة والحكومة المصرية من السيد إدريس السنوسى أن يعود إلى برقة تفاديا من المؤاخذة والإحتجاج من جانب الحكومة الإيطالية ، وقد طلبت أيضا الحكومة المصرية من الأمير السنوسى أن يتحاشى عن أى عمل عدائى ضد الإيطاليين أثناء إقامته فى مصر.(٤)

وفى ديسمبر سنة ١٩٢٣ م زادت إيطاليا من ضغطها على مصر خاصة بعد لجوء حوالى عشرة أشخاص من الطرابلسين إلى مصر (*) ، وقد قدموا إلى مصر لمصالح

---

(١) مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ، الهاشمى بلخير ، أحمد الشريف السنوسى ١٩٢٣ – ١٩٣١ وفقا لوثائق الخارجية البريطانية ، العدد الثانى ، سنة ١٩٨٧ م ، صـ ٦٥.

(٢) المقطم ، ١٩٢٣/١٠/١٥ م صـ ١ .

(٣) مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ، العدد الثانى ، سنة ١٩٨٧ ، صـ ٦٠ .

(٤) الأهرام ، ١٩٢٣/١١/٢٢ م ، صـ ٤ .

(*) منهم خالد القرقنى والذى تزوج عزام من ابنته واسماعيل القرامنلى والشيخ مصطفى الترجمان والشيخ عبدالسلام الكنزة شيخ مشايخ العواقير وعلى باشا السديه وعمر المعجول ومحمد التركى والسيد حسن أبوخضرة والشيخ عثمان القيزانى وكلهم من أعيان طرابلس الغرب.

تجاريــة أو للإستشــفاء ، وبعــد أن بلغوا الحدود المصرية استوفت الحكومة المصرية رســوم الجمــارك منهم ثم أذنت لهم بدخول البلاد ثم عادت فأوقفت بعضهم فى مرسى مطــروح والــبعض الأخر فى الحمام وواحة سيوه وقد جاء ذلك الإيقاف بعد أن طلبت الحكومــة الإيطالية من السلطات المصرية تسليمها هؤلاء الزعماء لأنها تعتبرهم خطرًا على نظامها فى ليبيا.[1]

والحقــيقة أنــه منذ احتلت ايطاليا ليبيا كان من المنتظر أن تنشأ بينها وبين مصر بعض مشــاكل تخــتلف فــى العنف واللين بإختلاف العلاقات التى بينهما،وكان مما يولد هذه المشاكل أنه لا يوجد حدود طبيعية تفصل بين مصر وطرابلس بل إن صحراء ليبيا التى هى جزء من الأراضى المصرية تمتد فى أراضى ليبيا ، ثم إن الروابط الدينية والجنسية تجعــل من الصعب التفرقة بين عرب البادية المصرية وعرب طرابلس ، ومما يزيد من هذه المشاكل أن القبائل الطرابلسية لم تخضع خضوعا تامًا لإيطاليا وظلت تواصل القتال ضــد الإيطاليين فى سبيل حريتها فكانت إيطاليا تقوم بالأعمال الحربية والسلمية لتوطيد مركــزها ، وكــان مــن أهم الإجراءات التى اتخذتها فى هذا السبيل أن عقدت الحكومة الإيطالية مع الحكومة المصرية إتفاقًا بشأن جنسية الليبيين فى القطر المصرى .[2]

وقد شن عزام هجومًا قويًا على حكومة يحيى إبراهيم التى عقدت ذلك الإتفاق قائلا :" إن الإتفاقــية الجديــدة الــتى تورطــت فيها الوزارة البائدة بسبب ضعفها ستجعل حكومتنا المســتقلة أداة للإضــطهاد والقسوة وهى إتفاقية خاصة بالرعوية الإيطالية لليبيين أى لســكان الأقطــار الشاسعة الواقعة بين صحراء الجزائر ومصر وتسليم مصر لمن يلجأ إلــيها الــى السلطات الإيطالية ، إن إيطاليا تطلب الآن تسليم أفراد من الأعيان جاؤا إلى مصر أخيرًا ولماذا ؟ لتلحقهم بمئات الأعيان الذين شنقتهم فى الأثنى عشر شهرًا الأخيرة فى طرابلس وبرقة ".[3]

وفى الحقيقة أن إثارة السلطات الإيطالية لقضية اللاجئيين الطرابلسيين يرجع إلى عدة أسباب :

<u>أولا</u> : اشتداد المقاومة والثورة خاصة فى برقة ضد القوات الإيطالية ، وكان الإيطاليون شــديدو الإهــتمام لنشوب هذه الثورة وخاصة أن السلطات المصرية لم تعارض بعــد اســتقلالها المحرضــيين المصريين ومنهم عبدالرحمن عزام فى مساعيهم لتعزيز قوات السنوسى.[4]

---

(1) الأهرام ، ١٩٢٣/١٢/١٧ م ، صـ ٤ .
(2) أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، الحولية الأولى سنة ١٩٢٤ م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٩٢٨ صـ٦٨ ، ٧٠
(3) الأهرام ، ١٩٢٤/١/٢٣ م ، صـ ١ .
(4) الأهرام ، ١٩٢٤/١/٥ ، صـ ١ .

ثانياً: إن تشدد إيطاليا فى طلب تسليمها الزعماء الطرابلسيين يرجع إلى أن كل زعيم من هؤلاء معروف بمواقفه ضد الإحتلال الإيطالى ومحاربته له ، وإذا استطاعت السلطات الإيطالية القبض على هؤلاء الزعماء سوف يؤثر بلا شك على مقاومة المجاهدين الليبيين ضد الإحتلال الإيطالى.[1]

ثالثاً: إن فى إثارة إيطاليا لمسألة اللاجئين الطرابلسيين كان تمهيدًا لإثارة مسألة أكبر وهى مسألة تعديل الحدود مع مصر لإدخال واحة جغبوب داخل نطاق الحدود الليبية حتى تكون السلطات الإيطالية متسلطة على حركات الطرابلسيين لاسيما السنوسيين.[2]

وقد رأى عبدالرحمن عزام أن فى طلب إيطاليا تسليمها هؤلاء اللاجئين يرمى إلى القضاء على آمال المجاهدين وإتمام الحصار الذى فشلت فى إقامته على الحدود التونسية واستخدام مصر فيما لم تستطع استخدام فرنسا فيه [3] وقام عزام بمهاجمة حكومة الفاشيستى الإيطالية وقال " إنه ربما يتخذ زعيم الفاشيستى موسو لينى من حادثة الطرابلسيين سببا لنصر جديد على أمة صغيرة ناهضة وقد لا يفعل ذلك ولكننى متشائم من العهد الفاشستى فى إيطاليا لأنه عهد الإنتقام والكره ولقد ذقت مرارته قبل عام فى طرابلس ورأى العرب منه هولاً شديدًا " " وقد طلب عزام بعدم الإنحناء أمام ضغط الحزب الفاشيستى فى إيطاليا ولو أضعنا فى سبيل ذلك مصالح مصر " .[4]
وحول إشكالية كون هؤلاء الزعماء الطرابلسيين لاجئيين فقد رأت وزارة يحيى إبراهيم عدم تسليمهم ، وقد ورثت وزارة سعد زغلول هذه المشكلة ولما انتقلت هذه المشكلة إليها أخذ الرأى العام المصرى يرى أن من واجب الحكومة أن ترفض طلب السلطات الإيطالية تسليمها لهؤلاء الزعماء لأنهم لاجئون قضت القوانين الدولية والتقاليد المصرية بإحترام حريتهم وعدم تسليمهم ؛ على أن الدستور المصرى قد نص على أن تسليم اللاجئيين السياسيين محظور[5] وكانت مصر لا تزال تسير على النظام والمعاهدات والإتفاقيات المبرمة بين تركيا والدول المختلفة وعلى تقاليد الحكومة المصرية ذاتها مع هذه الدول منذ زمن بعيد ، ويستشهد عزام فى مقال له بالأهرام ما قامت به تركيا من قبل فى رفضها تسليم اللاجئين البولونيين لروسيا ولم تسمح روسيا لنفسها بأن تطلب ذلك من تركيا.[6]

---

(1) الأهرام ، ١٩٢٤/١/٧ م ، صـ ١ .
(2) احمد شفيق ، مصدر سابق ، صـ ٧٠ .
(3) الأهرام ، نفس العدد .
(4) الأهرام ، ١٩٢٤/١/٧ م ، صـ ١
(5) احمد شفيق ، مصدر سابق ، صـ ٧٢ ، ٧٣ .
(6) الأهرام ، ١٩٢٤/١/٧ م ، صـ ٤ .

ولكـــى تـــتفادى الســلطات الإيطالية إشكالية كون هؤلاء الزعماء الطرابلسيين لاجئيين طالبت الحكومة المصرية بتسليمهم لكونهم ارتكبوا جرما عاديا.[1]

وهــنا دافــع عبدالرحمن عزام عن هؤلاء الزعماء قائلا " إن إخوانى النواب يعلمون أن تســليم ضيوفنا يكون تنازلاً عن مرؤتنا وكرامتنا ، أما الزعماء الطرابلسيون الموقوفون فهم ما أسعدنى الحظ بمعاشرتهم والتعاون معهم للدفاع عن حريتهم ومنهم بعض أعضاء الوفــد الطرابلســى فــى رومــا ومنهم أيضا رئيس تحرير جريدة اللواء الطرابلسى فى طــرابلس ولــم يتهمهم الإيطاليون سوى بأنهم مهيجون سياسيون ؟! إنى أعرف هؤلاء الــزعماء شخصيًا ولم تنقطع أخبارهم عنى مطلقا وأعرف أنهم لم يجرموا جرمًا عاديا ، والدســتور المصرى يمنع تسليم اللاجئيين السياسيين وعلى حكومتنا الجديدة أن تتأكد من وثائق إيطاليا بخصوص أن هؤلاء الزعماء ارتكبوا جرمًا عاديًا لأنى أشهد الله أن هؤلاء الزعماء أبعد من أن يرتكبوا جرمًا عاديًا ".[2]

وواصــل عــزام دفاعه عن الزعماء الطرابلسيين فى الصحافة المصرية وخاصة بشأن قضــية كونهــم لاجئيــن قــائلاً : " إن هناك وهمًا آخر أحدثته تسمية هؤلاء الزعماء باللاجئييــن والحقــيقة أنهم لم يلجئوا إلينا وإنما جاؤا على سبيل مطروقة وأثر حى مما ســبقهم مــن إخوانهم ليقضوا مصالح شخصية تجارية كما كان يفعل كل رؤساء العشائر حــتى الشــهر الماضى جاؤا ليعودوا وجاؤا بإذن تعطيه حكومة مصر كما كانت تعطيه الســلطة الإنجليزية أيضًا لكل عربى يريد الدخول إلى أرض مصر وهو حامل ترخيصًا مــن الإدارة السنوســية ، دخولا آمنيين وبعد أن دفعوا الرسوم الجمركية ساروا بقوافلهم عشــرين يومًــا فى أرض مصر حتى وصلوا إلى الحمام فوقعوا فى فخ نصبتة الحكومة المصــرية بإغــراء مــن إيطاليا وإصرارها فنحن فى الواقع لسنا فى موقف الدفاع عن لاجئيين بل أمام خيانة لضيف دخل بلادنا بإذننا ومعرفتنا ".[3]

وقــد قام عزام بحركة تأييد لهؤلاء الزعماء هى أشبه بمظاهرة لتأييدهم عندما قام بزيارة إلــى منطقة السلوم بعد نجاحه فى انتخابات مجلس النواب المصرى فى شهر يناير سنة ١٩٢٤ م،وقــام بــزيارة إلى هؤلاء الزعماء الليبيين فى منطقة الحمام وقام بالدخول الى المنطقة المحتلة من جانب الإيطاليين مما أدى الى إعتراض السلطات الإيطالية .[3]

---

[1] أحمد شيق ، مصدر سابق ، صـ ٧٣ .
[2] الأهرام ، ١٩٢٤/١/٧ م ، صـ ٤
[3] نفسه.
[3] مجلة الوثائق والمخطوطات ، العدد الثانى ، سنة ١٩٨٧ ، صـ ٨٨ .

ومــع تشكيل سعد زغلول للحكومة المصرية في يناير ١٩٢٤ م كانت حكومته ترى عدم تسـليم الـزعماء الطرابلسيين للسلطات الإيطالية إلا أنها رجت منهم مغادرة البلاد كما فعلـت سويسرا يوم ألح السلطان عبدالحميد فى طلب تسليم الكاتب التركى أحمد جودت الثائر على حكمه.(١)

ودارت المفاوضـات بـالفعل بيـن حكومـة سـعد والحكومة الإيطالية بشأن الزعماء الطرابلسـيين وقـد أيدت الوزارة السعدية فى أول الأمر قرار الوزارة السابقة فى شأن هـؤلاء الـزعماء بأن رفضت تسليمهم كلاجئيين سياسيين ولكنها رأت مجاملة لإيطاليا بتكليفهم الخروج من الأراضى المصرية.(٢)

وفضـا للإشـكال القائم بينها وبين إيطاليا فى شأنهم اضطروا الى مغادرة البلاد(٣)وقد وصـف عبدالرحمن الرافعى موقف حكومة سعد زغلول بأنه موقف غير محمود وكان واجـبًا علـيها أن تحميهم ولا تكلفهم بمغادرة الأراضى المضرية مثلما كانت حكومات الإحـتلال تفعـل مع خصوم الحكومة العثمانية الذين كانوا يتخذون مصر مقرّا لدعايتهم ضدها فإنها كانت تأويهم وتحميهم.(٤)

وقد عارض عزام موقف حكومة سعد من قضية اللاجئيين الطرابلسيين رغم كونه وفديا إلا إنه كان ينتمى إلى الجانب المتطرف من حزب الوفد(٥).

وقـد عارض توجهات سعد زغلول شخصيًا الذى كان يرى أن القضية المصرية ليست قضـية عربية فلم تكن القضية العربية لها اهتمامات واضحة لدى سعد زغلول ، كما أكد دسـتور ١٩٢٣ م علـى مفهوم الأمة المصرية وجاء خاليا من أى إشارة لإنتماء مصر العربية أو لطبيعة علاقاتها بالمنطقة العربية.(٦)

(١) الأهرام ، ٧ / ١ / ١٩٢٤ ، ص ٤ .
(٢) أحمد شفيق ، مصدر سابق ، صـ ٧٣ ، ٧٤ .
(٣) عبدالرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ م ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م الجزء الاول ، ص ١٤
(٤) نفس المرجع ، صـ ١٤٤ .
(٥) F.O371/23362, EGYPTIAN PERSONALITIES, SIR LAMPSON TO VISCOUNT HALIFAX, 24 JULY, 1939
(٦) رياض محمد السيد الرفاعى ، مصر ومشروعات الوحدة العربية ١٩٣٩ ـ ١٩٥٨ م ،رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٤ م ، صـ ١٢ .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

توجه عبدالرحمن عزام نحو حزب الوفد ودوره فى الحياة البرلمانية والسياسية المصرية

أولا : عبدالرحمن عزام ودوره السياسى داخل حزب الوفد .

ثانياً : مواقف عبدالرحمن عزام فى البرلمان والصحافة حول بعض القضايا الهامة .

ثالثا : تعيين عبدالرحمن عزام وزيرًا مفوضًا فى وزارة الخارجية المصرية ١٩٣٦ م – ١٩٣٩ م .

رابعًا : عبدالرحمن عزام وزيرًا للأوقاف ثم وزيرًا للشئون الإجتماعية فى وزارة على ماهر أغسطس ١٩٣٩ م – يونيو ١٩٤٠ م .

خامساً : موقف عبدالرحمن عزام من دخول مصر الحرب العالمية الثانية .

سادسًا : عبدالرحمن عزام ورئاسته للجيش المرابط.

أولا : عبد الرحمن عزام ودوره السياسى داخل حزب الوفد :

بعد عودة عبد الرحمن عزام إلى مصر قادماً من الأراضى الليبية فى يناير ١٩٢٣م كانت مصر تمر بتغير سياسى كبير خاصة بعد صدور تصريح فبراير ١٩٢٢م وإنشاء دستور ١٩٢٣م والإستعداد لعمل أول إنتخابات نيابية تشهدها مصر ، ومع بزوغ حزب الوفد على المسرح السياسى بدأ عزام يتوجه نحو ذلك الحزب الجديد وذلك رغم إرتباطه بالحزب الوطنى لفترة كبيرة فى بدايات إنخراطه بالعمل السياسى ، إلا أن الحزب الوطنى بعد الحرب العالمية الأولى أصابه الضعف نتيجة إجراءات القمع التى تعرض لها أعضاؤه بالإضافة إلى الخلافات الداخلية التى فرقته مفتقداً الزعامة القادرة خاصة بعد هجرة محمد فريد ووفاته فى الخارج ، وانطوى الحزب فى أحسن أحواله على جماعة من الشباب المتحمس المثالى ضعيف الصلة بحركة الجماهير ، واضطربت به مسالك السياسة ومناوراتها ، وقد طرح الحزب شعاره الذى يميزه عن الوفد وهو (لا مفاوضة إلا بعد الجلاء) ولكنه لم يستطع أن يميز نفسه من جهة أسلوب النضال السياسى ولا أن يختار أسلوبًا يمكنه عملياً أو يمكن للشعب به أن يحقق هذا الشعار [1] .

بالإضافة إلى أنه كان يحتم على الحزب الوطنى أن يغير من أسلوب التعامل مع بريطانيا الدولة المنتصرة ونهج أسلوب أمثل لمرحلة ما بعد الحرب وليس الإصرار على شعار الحزب ، ذلك الشعار الذى هاجمه عزام نفسه فى إحدى جلسات مجلس النواب قائلاً "مع إيمانى بإخلاص أعضاء الحزب الوطنى لمبدئهم لا مفاوضة إلا بعد الجلاء إلا أنه بعد الجلاء لا حاجة إلى مفاوضة " [2].

ووجد عزام ضالته فى حزب الوفد لتحقيق طموحاته السياسية فقرر دخول الإنتخابات البرلمانية منتمياً لحزب الوفد الذى اجتمع فيه شرط القواعد الشعبية [3] رغم أنه لم يكن له برنامج واضح مثل الأحزاب فى ذلك الوقت الذى غابت عنها وجود البرامج والسياسات الإجتماعية بصفة عامة نتيجة لإنشغالها المستمر بقضية الكفاح الوطنى ضد الإنجليز والسعى للحصول على الإستقلال،بالإضافة إلى أن تجربة الأحزاب كانت مازالت فى بداياتها [4].

---

[1] الطليعة ، طارق البشرى ، مرجع سابق ، ديسمبر ١٩٧١م ، ص٩٦ .
[2] مجلس النواب ، ٢١/٤/١٩٣٠م .
[3] نبيه بيومي ، الحياة البرلمانية فى مصر ١٩٢٤- ١٩٣٠م ،رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ص٣٦٣ .
[4] علي الدين هلال ، السياسة والحكم فى مصر فى العهد البرلمانى ١٩٢٣-١٩٥٢م ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، سنة ١٩٧٧، ص١٣٥

وتقـدم للإنـتخابات أحزاب الوفد والأحرار الدستوريون والحزب الوطنى والشخصيات المستقلة واجتمعت الأمة بكل فئاتها وعناصرها حول حزب الوفد فقبل سفر أعضائه إلى أوروبـا شـكل لجـنة الوفد المركزية التى قامت بإنشاء لجان فرعية لها فى المحافظات والمراكز والقرى وعلى ذلك أوجد طريقة للإتصال بالجماهير والتأثير فيها،واستفاد الوفد مـن تلـك اللجـان فى الإنتخابات العامة بعد إنفصال كبار الملاك الزراعيين عن الوفد، وتمسـكت الجماهير بسعد الذى أصبح رمزاً للثورة بالإضافة إلى شخصيته القوية ونشأته الإجتماعية الأولى وإنتمائه إلى الطبقة الوسطى [١].

فشخصية سعد وزعامته للأمةوالمنزلة التىنالها فى نفوس المصريين كانت وحدها كفيلة بفـوز أى وفـدى فـى الإنتخابات ، ولا غرو فى ذلك فقد ركزت فيه الثورة لأنه كان زعـيمها وكان نفيه مرتين مما زاد الشعب تعلقاً به والتفافاً حوله تلبية لندائه فى الترشيح للإنـتخابات وبخاصـة لأن عودته الثانية من المنفى كانت قبيل الإنتخابات بمدة وجيزة فكـان ترشـيح الوفـد يضمن فى الغالب فوز كل من يتقدم للإنتخابات،[٢]واستطاع سعد زغلول جذب الجماهير بشخصيته الأسطورية حتى قيل لو رشح سعد حجراً لنجح وكان يكفـى أن يسـأل المواطن أى مرشح أنت سعدى أم عدلى ، ولكن من جهة أخرى يمكن القول أن الجماهير كانت تعلم بالطبيعة أن سعداً هو ممثل الأمة فى تحقيق أهدافها [٣].

وقـد سـاعدت هـذه العوامل عبد الرحمن عزام كما ساعدت غيره فى نجاحه فى أول انتخابات تشهدها مصر بأغلبية ساحقة وذلك رغم صغر سنه فقد كان أصغر النواب سناً [٤] ورغـم العراقيل التى واجهها فى دائرته بالعياط ووقف أخيه الشيخ عبد الغفار حسن عزام عمدة الشوبك الغربى عن العمدية [٥].

واسـتطاع عـزام من خلال حزب الوفد أن يحقق أول طموحاته السياسية بالمشاركة فى الحياة النيابية ودخول البرلمان إلا أن دور عزام داخل حزب الوفد لم يكن بارزاً كما كان داخل البرلمان ، ويمكن تقسيم دور عزام داخل حزب الوفد إلى مرحلتين مختلفتين .

---

[١] أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .
[٢] عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ج١، ١٩٦٩م ، ص١٠٥ .
[٣] نبيه بيومى ، مرجع سابق ، ص٣٦٣ .
[٤] محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، ص٢٧ .
[٥] وثائق عابدين ،محفظة ٥٨١، الإنتخابات ١٩٢٤-١٩٥١م ، تلغراف من أهالى الشوبك الغربى إلى الملك فؤاد ، ١٩٢٤/١/١٠ .

المرحلة الأولى:وهى المرحلة التى انتمى فيها عزام للجانب المتطرف داخل الحزب[1]

المــرحلة الثانــية : وهى المرحلة التى ساءت وتوترت فيها علاقة عزام بحزب الوفد وانضمامه إلى صف المنشقين عنه فى سنة ١٩٣٢م.

بالنسبة للمرحلة الأولى فيرجع انضمام عزام إلى الجانب المتطرف داخل حزب الوفد فى هــذه المــرحلة إلى قرب عهده بالحزب الوطنى وارتباطه به حيث اتخذ الحزب الوطنى موقفــاً متشــدداً من الإحتلال ورفضه المفاوضة معه بالإضافة إلى شخصية عزام نفسه والــذى كــان يؤمــن بالعمل الثورى والمسلح ضد الإحتلال،وكان يصرح لسعد زغلول بمعارضـــة إجــراء المفاوضـــات مـــع الإنجلـــيز ويقترح أن يدعو صراحة إلى إعلان الجمهوريـــة،[2]فقــد كــان عزام ما زال متأثراً بفترة كفاحه فى طرابلس ومشاركته فى إعلان الجمهورية الطرابلسية .

ولـــم يـــتجاوز عـــزام فـــى فترة زعامة سعد زغلول للحزب دور المجادل والذى يقدم الإقتراحات فكان من الصعب على أى وفدى الإصطدام بزعيم الحزب وخاصة بعد نجاح الوفــد فـــى الإنتخابات فقد أغرى ذلك سعد بتركيز السلطة فى يديه داخل الحزب ، فقد اتســم الوفــد منذ تأليفه كحزب برلمانى بالمركزية الصارمة والسلطات المخلوعة على رئيســه الــذى كــان يــرأس جلساته ويوقع قراراته إلى جانب إشرافه على ما يقوم به أعضاؤه من أعمال ويتحكم فى إتصالاتهم السياسية [3].

وقــد كـــان أكـــبر جانب عارض فيه عزام سياسة حزب الوفد كان فى توجهات الحزب وسياسته القومية والعربية فقد عارض عزام سعد زغلول عندما رفض مقابلة وفد سوريا ولبــنان والــذى كان يضم كلا من شكرى القوتلى ولطفى الحفار وجميل مردم وسعدالله الجابرى وعبد الحميد الكرامى ورياض الصلح وآخرين وكان ذلك فى أوائل سنة ١٩٢٧ م،وتوجه ذلك الوفد إلى عزام لمقابلته بمنزله بحلوان وعلى إثر ذلك قام عزام بمقابلة فتح الله بــركات ليتوسط لدى سعد بضرورة مقابلته لهذا الوفد،وهدد عزام بكتابة مقال يشرح فيه ما حدث إذا لم يقم سعد بمقابلة الوفد السورى واللبنانى [4] .

(١)F.O.371 /23362, 24 July, 1939, SIR. LAMPOSN TO YISCOUNT HALIFAX, EGYPTIAN PERSONALITIES, (J2876/478/16), No, 855.

(٢)أخبار اليوم ١٩٧٦/٦/٥م ، ص١٢ .

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص١٥٨ ، ١٥٩ .

(٤) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، ص٢٩ ، ٣٠ .

وانـتقد عـزام كثيراً حكومة الوفد التى كان يرأسها سعد داخل البرلمان وذلك لإسرافها وبذخهـا وقـدم أحد عشر استجوابا خلال دورة برلمانية واحدة بشأن مخصصات الملك فـؤاد الماليـة ممـا أحـرج حكومة الوفد وطالبه سعد بأن يخفف حملته على السراى والمخصصات الملكية [1] .

وقد شكل صغر سن عزام عائقا أمامه فى هذه المرحلة ليكون فى الصفوف الأولى داخل الحـزب خاصة فى ظل وجود كثير من القيادات الوفدية فى ذلك الوقت رغم إيمان سعد بقدرات وخبرات عزام السياسية.[2]

وعقـب وفـاة سعد زغلول كادت تحدث فجوة فى بناء الوفد المصرى حالة اختيار خلف لسـعد حيث كان يتنافس كل من مصطفى النحاس وفتح الله بركات على من يخلف سعد فى زعامة الحزب وكان عزام من ضمن الذين قاموا بالتأثير على فتح الله بركات والذى كانـت علاقته به قوية بقبول زعامة النحاس للوفد خاصة وأن النحاس كان يقود الجناح المـتطرف والذى ينتمى إليه عزام داخل الحزب [3]وقد مثل تولى النحاس رئاسة الحزب نجاحـاً كبـيراً للجناح المتطرف وإخفاقاً على الجانب الآخر للجناح المعتدل وتكاد تجمع المصـادر علـى أن إنـتخاب مصطفى النحاس قد شهد معركة كبيرة ولكنها مكتوفة فى صفوف قيادات الحزب قدر للمتطرفين أن يخرجوا منها ظافرين فى النهاية [4] .

واسـتمراراً لنهج عزام المتطرف داخل حزب الوفد حاول هو ومن معه على نفس النهج داخـل الحزب أن يجدوا لهم مكان داخل جريدة الكشاف والتى أوصى سعد بإنشائها قبل وفاتـه [5] وقد كان سعد يهدف من وراء إصدار هذه الجريدة إلى دفع جماعة المعتدلين مـن رجال الوفد وقادته بزعامة فتح الله بركات إلى تكوين تكتل قوى معتدل يستطيع أن يسيطر على حزب الوفد ويتبنى سياسة حسن التفاهم مع بريطانيا تكون له صحيفة تتبنى خطته وتدافع عنها وتحاول الترويج لها بين المواطنين [6]وقد ذكرت جريدة الإتحاد وقبل ثمانـية شهور من إصدار الجريدة الجديدة المزمع إنشاؤها أن الجريدة الجديدة قد اعتزم فـتح الله بـركات زعيم المعتدلين داخل الحزب إصدارها باسم أحمد عبود وأن الأخير

---

[1] محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، ص٨٧ .
[2] أخبار اليوم ، ١٩٧٦/٦/٥، ص١٢ .
[3] مجلة الخلود ، ١٩٣٩/٣/١٠م ، ص ٤ .
[4] عبد الخالق لاشين ، جريدة الكشاف ١٩٢٧-١٩٢٨م،المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الخامس والعشرون ، سنة ١٩٧٨م ، ص٢٢٢ .
[5] الإتحاد ، ١٩٢٧/٤/٢١م ، ص١ .
[6] المجلة التاريخية المصرية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

يـنوى أن يترسـم الخطـى التى وضعها له زعماء الحزب وقوامها الإعتدال فى القول والـبرهان،وذكـرت الإتحـاد أن هناك خلافاً حاداً بين جناحى الوفد معتدلين ومتطرفين للسـيطرة علـى هـذه الجريدة من حيث رغبة كل جناح منهما فى تعيين أنصاره كهيئة تحريـر لهـذه الجـريدة الجديدة،وأن المتطرفين يبحثون لهذه الجريدة عن محررين بين أولئك الذين يوافقونهم فى زعزعة سياسة حسن التفاهم والاعتدال تلك التى ينتهجها الوفد تجـاه الإحتلال البريطانى،واختار سعد قبل وفاته أحمد عبود ليكون رئيسا لهذه الجريدة وذلك لثرائه وعلاقاته الطيبة بالسلطة البريطانية سواء فى مصر أو خارجها [1].

ونجـح عـزام ممثلاً للمتطرفين فى حزب الوفد فى تولى رئاسة تحرير جريدة الكشاف، وفـى خطوة منه لكسب التأييد لرئاسته لتحرير الجريدة الجديدة أعرب بأن إسناد إدارته لسياسة هذه الجريدة كان بناءاًعلى ترشيح من سعد زغلول،[2]واشترط عزام لقبوله العمل فى الجريدة أن يكون مطلق الحرية والتصرف فى اتجاهاتها السياسية دون أى تدخل من صـاحبها فـى أى أمر من أمور التحرير،[3] إلا أنه سرعان ماترك عزام رئاسة تحرير جـريدة الكشاف بعد أسابيع قليلة من صدورها فقد أصر عزام أن تكون سياسة الكشاف متطرفة ورأى عبود أن تكون سياستها معتدلة،[4] وما لبث أن قطع الوفد علاقته بجريدة الكشـاف فـى يناير ١٩٢٨م [5]بعد هجوم الصحف الوفدية عليها وإتهامها بأنها جريدة خلقتها السياسة الإنجليزية وأن صاحبها هو أداة من أدوات السياسة الإنجليزية [6].

وقد عانى عزام كثيرا من فردية القرار داخل حزب الوفد وتهميش دوره داخل الحزب ، ففـى ١٧ يونيو ١٩٣٠م تقدم النحاس باستقالة وزارته وعلل ذلك لعدم تمكن الوزارة من تنفـيذ برنامجها الذى قطعت العهد على تنفيذه ويقصد عدم قدرة الوزارة على سن قوانين حمايـة الدسـتور ونمو الحياة النيابية،واعتبر ذلك العمل وهو رفض الملك الموافقة على مشـروع قـانون محاكمـة الـوزراء تحديا للبرلمان والناخبين بل للديمقراطين والحكم والدسـتور،[7]وقرار مثل هذا كان لابد أن يعلم به أعضاء حزب الوفد أولاً لمناقشته فى إطار الحزب ، ورفض عزام إستقالة حكومة النحاس وجاء رده سريعاً فى مجلس النواب

---

[1] المجلة التاريخية المصرية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، ص٢١٢، ٢١٣ .
[2] الكشاف ، ١٩٢٧/١١/٣٠م ، ص١ .
[3] محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، ص٣٦ .
[4]أخبار اليوم ، ١٩٧٦/٦/٥م ، ص١٢ .
[5] نجوى كامل ، الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ١٩١٩-١٩٣٦م ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٩ ، ص٢٥ .
[6] المجلة التاريخية المصرية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، ص٢١٨-٢١٩ .
[7]أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، الحولية السابعة ١٩٢٧م ، ص٧٢٦، ٧٢٧ .

عقب خروج النحاس من المجلس بعد تقديم استقالته،وأعلن عزام فى المجلس قائلاً "أعتقد أن المجلس فوجئ بهذه الإستقالة وأنه لم تتح لحضراتكم الفرصة فى أن تفكروا لا فى أسباب الإستقالة ولا فى نتائجها،وليست هذه الوزارة محتاجة إلى تأييد جديد فهى متمتعة بالثقة التامة لا فى المجلس وحده بل فى خارج المجلس أيضا،وأنا أطلب تأجيل الجلسة ليتاح لحضراتكم أن تتشاوروا مع الحكومة فيما إذا كان هناك طريق لحل هذه الأزمة يحفظ كرامة البلاد ودستورها ويضع الأمور فى نصابها فإذا لم يكن هناك طريق فإننا مستعدون لخوض أكبر معركة فى سبيل تدعيم الدستور وسلطة الأمة،وأظن أن حضراتكم لا توافقون على أننا نصدر قرارا بين ثانية وأخرى عقب مفاجأة كهذه،وإنى أؤكد لحضراتكم أننى لم أعلم بإستقالة الوزارة وخطورة الحالة إلا فى الصباح لذلك اعتبر أن المسئولية الملقاة على عاتقنا تلزمنا بالتفكير ولو ساعات قليلة ".[1] وعلى الجانب الآخر فقد أيد بعض أعضاء الحزب قرار النحاس وعلى رأسهم أحمد ماهر [2].

وأمام الخطر الذى شكلته وزارة إسماعيل صدقى على الحياة الديمقراطية والنيابية فى البلاد عقب توليه الوزارة بعد إستقالة وزارة النحاس حيث كانت فترة حكمه استبدادية ضيق فيها الخناق على الحريات بعدما ألغى دستور ١٩٢٣م ، وأمام هذا الخطر تكاتف حزب الوفد سواء بجناحيه المتطرف والمعتدل وقاموا بتنحية خلافاتهم بعض الوقت وقام كل من عزام والعقاد بالكتابة يوميا فى جريدة الجهاد بمهاجمة وزارة صدقى وإجراءاتها غير الدستورية،[3]وبعد قيام حكومة صدقى بالتضييق فى الداخل على الأحزاب بإغلاق كثير من الصحف وحبس أصحابها والتضييق على الحريات قرر حزب الوفد إستغلال عقد المؤتمر الإسلامى فى ديسمبر ١٩٣١م بالقدس بالدعاية ضد حكومة صدقى ومهاجمتها .

وكان أمين الحسينى مفتى القدس قد حضر إلى القاهرة للدعوة إلى المؤتمر بمقابلة النحاس ومحمد محمود زعيم حزب الأحرار الدستوريين وصدقى ، وأراد صدقى أن يأخذ عهداً من المفتى بعدم إثارة أى مسائل مصرية داخلية فى المؤتمر ، وأرسل أمين الحسينى إلى إسماعيل صدقى يؤكد له أن الموضوعات التى سيتناولها البحث فى المؤتمر الإسلامى بعيدة كل البعد أن تمس الشئون المصرية البحتة سياسية وقومية.[4]

---

[1] مجلس النواب ، ١٩٣٠/٦/١٧م ، ص١١٨ .
[2] مجلس النواب ، ١٩٣٠/٦/١٧م .
[3] محمود فوزى ، توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ، ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، الجزء الثانى ، سنة ١٩٨٩م ،ص٧٦ .
[4] الشعب ، ١٩٣١/١١/٨، ص٤ .

وقــرر الــنحاس إيفاد عبد الرحمن عزام بدلاً منه فى هذا المؤتمر بعد أن كان النحاس يــنوى السفر إلى القدس لحضور جلسات المؤتمر مع بعض كبار الوفديين ، وقام حزب الأحرار الدستوريين بإيفاد محمد على علوبة ممثلاً له،[(١)] وقد علقت جريدة الشعب الناطقة بلســان حكومــة صــدقى على عدم سفر كل من النحاس ومحمد محمود قائلة "لولا أن المؤتمــر الإســلامى ممــنوع من أن يخوض فى الأمور الداخلية للدول ولولا إحساس الــنحاس بــأن أبــواب التهريج قد سدت فى وجهه لكان قد سافر إليه على رأس تجريدة، ويــزيد فــى صحة هذا الإستنتاج أن بعض المفتونيين فى فلسطين كانوا يرقبون النحاس وركــبه علــى إحــدى المحطات ثمَ شعروا بخيبة أمل حين ألقوا نظرة على المسافرين فوجدوهــم لا يتمخضــون إلا عن عبد الرحمن عزام مبعوث الوفد ، وكان الدستوريون كحلفــائهم الوفديــن يعــتقدون بأن جو المؤتمر الإسلامى سوف يكون صالحًا للتهريج السياســى وفرصــة سانحة لحملة على الوزارة القائمة فى مصر ولذلك أعدوا للسفر إليه محمــد محمــود وخشــبة باشا وهيكل ولكنهم قنعوا أخيراً بإيفاد محمد على علوبة وحده وذلــك لأنهــم أيقنوا بعد إطلاعهم على جواب السيد أمين الحسينى لدولة صدقى باشا أن فــرص التهريج السياسى قد ضاعت عليهم ، أليس لنا إذن أن نضحك حين نرى النحاس ينــتحل المعاذيــر عن عدم السفر ويزعم أنه هنا قاعد فى مصر لأنه مشتبك فى معركة فاصلة وأنه يدير رحى قتال حامى الوطيس ضد الإستعمار والإستبداد" [(٢)].

ووصل عزام إلى القدس فى ٨ ديسمبر ١٩٣١م وأبلغ جموع الحاضرين فى المؤتمر عن تحــيات مصــطفى النحاس واعتذاره عن الحضور لدقة الموقف السياسى فى مصر [(٣)]، وأعلــن عــزام أنــه جاء مندوباً عن الشعب المصرى لأن الحكومة لا ترتكز على قوة الشــعب بل تقوم برماح الإنجليز وتحت ظل الحماية ، وهنا أبدى سليمان فوزى صاحب جــريدة الكشكول الموالية لحكومة صدقى حركة اعتراض أدت لإستعمال شئ من العنف لإسكاته [(٤)].

وقــد علقــت جريدة وادى النيل على ما حدث قائلة " بأنه يحسن بالمصريين أن يتناسوا الإعتــبارات الحزبــية فى مجمع مؤتمر كهذا المجمع وألا يحاولوا غسل ملابسهم القذرة بيــن ســمع العــالم الإســلامى وبصــره،ولكن هكذا قدر فكان وأبى الفريقان الممثلان للمعارضة والحكومة إلا أن يصطدما فى بهرة المؤتمر وأن يحل بصاحب جريدتى الثغر والكشــكول وبمندوب جريدة الشعب بعض الأذى من جراء ما قاما به من اعتراض على عبارات الأستاذ عبد الرحمن عزام " [(٥)].

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، المؤتمر الإسلامى والموقف تجاهه ، ملف ١٠، ١/٧/١.
(٢) الشعب ، ١٩٣١/١٢/٧م ، ص٤ .
(٣) الخارجية المصرية ، مصدر سابق .
(٤) وزارة الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/١٥/٧ ، البلاغ ١٩٣١/١٢/٨م .
(٥) وادى النيل ، ١٩٣١/١٢/٩، ص٤ .

واتهمـت جـريدة الكشكول المصور عزام بأنه عاب فى الذات الملكية وأنه لولا الأستاذ الصباحي والهيهياوى لاستطاع عزام أن يجعل المؤتمر لجنة من لجان النادى السعدى[1].

وتقدم سليمان فوزى إلى القنصل المصرى بالقدس وقدم له شكوى ضد عزام لما قاله فى حـق الملـك فـؤاد،، وقام القنصل المصرى فى التحقيق بالشكوى وأخذ أقوال كلا من عابديـن بك الحشيش مساعد مدير البوليس الذى وكل إليه أمن المحافظة على النظام فى المؤتمـر وعـبد الحمـيد سعيد وكريم ثابت ومحمد إبراهيم جلال ومحمد عبد الرحمن الصـباحى والههـياوى ولـم يثبـت صحة ما ادعاه سليمان فوزى ، وقد ذكر القنصل المصـرى بالقدس أن الكل اتفق على أن الشكوى تتضمن وصفاً لما وقع وإن اختلفو فى بعض التفصيلات إلا فيما يختص بجملة واحدة فقد أجمعوا ما عدا الآخيرين على أنها لم تـرد على لسان عزام وهى " نحن ديمقراطيون يستوى عندنا الملوك وغيرهم ولا فرق عـندى بيـن الملك وراعى الغنم " [2] وسويت المشكلة بإعلان المؤتمر عن شدة ولائه للملك فؤاد الأول [3].

وفى أواخر عام ١٩٣٢م أخذت علاقة عزام بحزب الوفد تزداد توتراً خاصة مع ظهور بـوادر الإنقسـام الـذى عـرف (بالسبعة ونصف) وانقسام الحزب إلى فريق مصطفى الـنحاس وفـريق الثمانية وعلى رأسه محمد نجيب الغرابلى الذى أطلق عليهم بعد ذلك (سـبعة ونصف) وكان عزام مهتما بالتوفيق بين الفريقين حتى اتهم أنه ضالع مع الثمانية، [4] وقد حاولت "الجهاد" الجريدة الوفدية الأولى فى ذلك الوقت أن تنفى وجود انشقاق فى حـزب الوفـد وتكـذب كل ما يتواتر من أنباء هذا الإنشقاق تمشياً مع سياسة الوفد فى تكـتمها إلا إنهـا لـم تستطع الإستمرار على هذا الحال من التكتم إذ بدت الخلافات بين الغـرابلى والوفد تظهر على السطح،وهاجمت الجهاد الغرابلى خاصة بعد انضمامه إلى لجـنة وزارة المعارف التى شكلت لتأبين أحمد شوقى وعدته الجريدة خروجًا على القسم بعـدم الـتعاون مع حكومة صدقى الذى أقسم الوفديون والهيئة الوفدية على احترامه فى ١٩٣٢/١٠/٢٤[5].

---

(1) الكشكول المصور ، ١٩٣١/١٢/١١، ص٥ .
(2) الخارجية المصرية ، مصدر سابق .
(3) وادى النيل ، ١٩٣١/١٢/١٠م ، ص٤ .
(4) مجلة الخلود ، ١٩٣٩/٣/٣٠، ص٤ .
(5) نجوى كامل ، مرجع سابق ، ص ١٤٥، ١٤٦

ونشـــرت الجهاد في اليوم التالى قرار مصطفى النحاس بإقالة الغرابلى من الوفد وبدأت فـــى شـــن حملة واسعة ضد المنشقين معلنة تأييدها للنحاس،وأبرزت تضامن الأمة حول وفدهـــا بنشـــر رســـائل وبرقـــيات التأيـــيد وبيانات كبار الوفديين وعلى رأسهم بيان أم المصـــريين إلـــى الأمة تعلن تضامنها مع خليفة سعد فى قراره حيال الغرابلى،[١]وفعلت الجهـــاد نفس الشيء إزاء الإقالات الأخرى التى أعلنها مصطفى النحاس للأعضاء الذين انضموا مع الغرابلى [٢].

وقـــد دافع الغرابلى عن موقف تبريره القيام بحضور لجنة المعارف لتأبين أحمد شوقى أن ذلـــك لـــيس بدعـــا منه فقد كان أحمد ماهر – وهو عضو بالوفد –عضواً فى إحدى اللجـــان المالية التى يرأسها أحد الوزراء الحاليين [٣] .وقد صدر بيان من بعض أعضاء الوفـــد يعـــبرون فـــيه أنهم دهشوا لقرار مصطفى النحاس زعيم الوفد بإعتبار الغرابلى مســـتقيلاً متخطـــياً فى ذلك قرار الوفد الذى تقرر فيه تأجيل النظر فى استقالة الغرابلى لحيـــن عـــودة على الشمسى وواصف غالى من أوروبا واتخذ القرار بأغلبية ثمانية ضد ستة [٤].

وقـــام عـــزام بالتوقـــيع على طلب قدم من كل من عثمان محرم وبهى الدين بركات إلى مصـــطفى الـــنحاس بعقد الهيئة الوفدية البرلمانية وقد جاء نصه "حضرة صاحب الدولة رئـــيس الوفـــد المصـــرى والهيـــئة الوفدية البرلمانية نظراً لتطورات الحالة وخطورتها السياســـية علـــى إثـــر البيانات التى صدرت أخيراً من دولتكم ومن ثمانية من حضرات أعضـــاء الوفد المصرى نرجو دعوتكم الهيئة الوفدية للشيوخ والنواب السابقين للنظر فى تلـــك الحالـــة ومعالجتها بما يتفق مع المصلحة الوطنية وحفظ وحدة الوفد للإستمرار فى جهـــاده لتحقـــيق الغاية السامية التى تألف من أجلها وذلك طبقاً للمادة الرابعة من قانون الهيئة الوفدية ".[٥] وتعرض كل من وقع على هذا الطلب لهجوم عنيف من كتاب جريدة الجهـــاد وخاصة العقاد [٦] ، وقد كتب عزام فى البلاغ – يشرح تفسير توقيعه على طلب عقـــد الهيـــئة الوفديـــة للإجتماع موضحًا حقيقة الخلاف قائلاً " لقد أصبحنا أمام مشكلة مستعصـــية ، أمام خلاف فى الوفد لم يصغر من شأنه أمر الكثرة ولا أمر القلة فالغالب

---

[١]الجهاد ، ١٩٣٢/١٠/٢٥ ، ١، ٣ .
[٢]تجول كامل ، مرجع سابق ، ص١٤٦ .
[٣]البلاغ ، ١٩٣٢/١٠/٢٣ م ، ص٤ .
[٤]البلاغ ، ١٩٣٢/١٠/٢٥م ، ص٤ .
[٥] البلاغ ، ١٩٣٢/١١/٦ ، ص٤ .
[٦] الجهاد ، ١٩٣٢/١١/٧م ، ص١ .

فـيه والمغلوب على حد سواء وأنه لقليل الشأن فى صراع فكرى أن تكون الأكثرية فى ناحـية والأقلـية فى ناحية أخرى،فإن الصراع الفكرى يختلف عن الصراع المادى لأنه طويـل المدى مجهول العواقب،والأمر فى الخلاف كله أمر نظام ولابد من نظام للنجاح علـى كل حال ، فموضوع النزاع هو هذا النظام فإذا قال فريق بصلاحيته لكل الأوقات والحـالات وقـال فريق أخر أنه لا يصلح فى بعض الأحوال وجب أن يجد الفريقان من مـأزقهم مخلصاً وإلا استحال العمل فإذا لم يجدوا مخرجاً من الخلاف وجب على الذين يضارون بهذا الخلاف أن يتقدموا للإعانة على إيجاد تسوية لا بقصد نصرة فريق ولكن بقصـد الوصـول إلى قواعد صالحة يطيب عليها العمل،وذلك ما حدا بنا إلى التفكير فى عقد الهيئة الوفدية لأنها فى نظرنا الملجأ الباقى لحفظ الوحدة وهى التى تستطيع فى مثل هـذه الحالة أن تنير الطريق أمام الجميع ولذلك اشتركت مع زملائى فى طلبهم من دولة رئيسنا أن يتفضل بدعوة الهيئة الوفدية " [1].

وقـد دافـع عزام عن الإنتقادات التى وجهت لطلب عقد الهيئة الوفدية بقوله " لايحاول البعض أن يسئ إلى طلب أملته الغيرة الخالصة على تراث سعد الذى نحن منه ولكل منا نصـيب فيه يحاول بعض الناس أن يحكم الكثرة فى ضمائر القلة وهو نفس ما يشكو منه دولـة الرئيس والذى دعاه إلى قبول المسئولية التى تقبلها فى حادث الغرابلى باشا ونحن لمـا طلبنا عقد الهيئة الوفدية إنما اعتقدنا أننا أهل للحكم واعتقادنا ناشئ بالطبيعة من أن الـبلاد حكمتنا فى مجالس نيابية سابقة فى أعظم الأمور بل فى مصيرها هذا من وجهة الكـرامة ، أما من الوجهة العملية فلا شك فى أن قضائنا عائليًا فى أمر من الأمور بين جـدران أربع هو أقل خطورة وأسلم عاقبة من الإسترسال فى جملات صحفية وكر وفر علـى مشـهد من الناس جميعا ثم لنفرض أننا مخطئون فى تقديرنا،وأن دعوتنا لإجتماع الهيـئة الوفديـة لا لزوم لها فإننا إنما نستعمل حقاً تقضى أبسط قواعد النظام بإحترامه فلـيس يعـنى أن تكون الكثرة غير راغبة فى عقد الهيئه لأن هذه الرغبة لا تضيع على القلة " [2].

لقـد تحول الخلاف من خلاف يمس الغرابلى إلى خلاف حول نظام الوفد نفسه وذلك ما عبر عنه عزام بقوله " إن خلافنا خلاف حول المبادئ والنظام ؛ إنه خلاف على احترام رأى الأغلبـية ونظام الوفد وقانونه" [3]وذلك ما أكده أيضا على الشمسى عندما عاد من

---

[1] البلاغ ، ١١/٩/ ١٩٣٢ ، ص٥ .
[2] نفسه
[3] البلاغ ، ١٠/١٢/ ١٩٣٢م ، ص٧ .

أوروبـــا فـــى رسالة بعثها إلىَ النحاس موضحاً له أن الخلاف تحول وتطور من خلاف يمس الغرابلى إلى خلاف على نظام الوفد نفسه ، وانتقد النحاس قائلا له "بأنه لا يوجد فى قانون الوفد ولا فى أى قانون لهيئة نظامية ما يسمح للرئيس أو للأقلية أن تعلن فصل الأكثرية،ونظام الوفد صريح فى المادة السابعة وهى تنص على أن فصل الأعضاء يكون بقـــرار مـــن ثلاثـــة أربـــاع الوفـــد ، وبصفتى عضوا فى الوفد فأصارحكم بأن أعتبر الإجراءات التى اتخذتموها فى فصل زملائنا باطلة وأنهم ما زالوا أعضاء فى الوفد"[1].

وتعـــرض عزام لهجوم كبير من الوفديين وذلك عندما دعا إلى عقد الهيئة الوفدية وإلى هدنة بين الوفديين وتوجيه جميع المجهودات إلى مواجهة حكومة صدقى [2].

ورفـــض النحاس طلب اجتماع الهيئة الوفدية وتم فصل الغرابلى والثمانية الذين ناصروه *،وعـــندما دعيت الهيئة الوفدية للإجتماع رفض عزام أن يحضرها حتى أن جميع الذين وقعـــوا علـــى الطلـــب الـــذى يطالب بعقد الهيئة الوفدية تنصلوا جميعا من هذا التوقيع وأضـــافوا التبعة على عزام إلا ثلاثة منهم أحمد المليحى الذى أدخله عزام فى الوفد وقد أنتهز هذه الفرصة للخروج منه إلى غير عودة [3].

ورغـــم انـــتهاء هذه الأزمة بفصل الثمانية أعضاء المنشقين من حزب الوفد إلا أن هذه الأزمة تركت شرخاً عميقاً فى جدار الحزب فإذا كان العدد الفعلى الذى فصل هو ثمانية أعضـــاء إلا أن كثـــيراً من أعضاء الحزب قد تأثروا بهذه الأزمة وتذبذبت عقيدتهم فى اســـتمرار الإنتماء لحزب الوفد ومن هؤلاء عبد الرحمن عزام الذى فترت علاقته بحزب الوفـــد بعـــد هـــذه الأزمة وخاصة علاقته بمصطفى النحاس زعيم الحزب الذى انعكس جـــنوحه الكـــامل إلـــى الدكـــتاتورية فى تلك الفترة على إتجاه الوفد إلى معاداة القصر وتصعيد خلافه معه من ناحية وكذلك على وحدة الوفد وتماسكه من ناحية أخرى [4] .

ومـــن ناحـــية أخرى فقد كان القصر يرصد كافة تطورات الصراع داخل الوفد ، وكان الإعـــتقاد الســـائد داخل دوائر القصر بضرورة هدم الوفد من خلال استغلال خلافاته [5]

---

(1) البلاغ ، ١٩٣٢/١١/٢٤م ، ص٦ .
(2) البلاغ ، ١٩٣٢/١٢/١٠ ، ص١١ .
* هؤلاء الثمانية هم حمد الباسل ، مراد الشريعى ، محمد علوى الجزار ، فخرى عبد النور ، عطا عفيفى ، راغب اسكندر ، سلامة ميخائيل ، على الشمسى .
(3) مجلة الخلود ، ١٩٣٩/٣/١٠م ، ص٤ .
(4) مختار أحمد محمد ، مصطفى النحاس رئيسا للوفد ١٩٢٧-١٩٥٣م ، رسالة دكتوراه ، كلية الأداب ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٩٢م ، ص٤٢١ ، ٤٢٢
(5) سامى أبو النور ، دور القصر فى الحياة السياسية فى مصر ١٩٣٧-١٩٥٣م ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، سنة ١٩٨٨م ، ص١٥٢ .

وفــي إطار هذه السياسة حاول القصر استمالة عزام إليه فأوعز إلى توفيق نسيم المكلف بتأليف الوزارة في نوفمبر ١٩٣٤م بأن يعرض على عزام توليه وزارة الحربية [١] إلا أن عــزام رفــض ذلك العرض رغم ما كان يعانيه من أزمة مالية [٢] حيث كان قبوله لهذا المنصب يجلب له كثير من المتاعب والإنتقادات من جانب الوفديين .

وحـــاول عزام الإتصال بالنحاس لدعوته إلى الضغط على الإنجليز والحكومة المصرية لعــودة الحياة النيابية والعمل بالدستور حيث كانت وزارة نسيم مذبذبة في ذلك الوقت فلا هــي حققــت رغبات الأمة ولا فكرت في إعتزال الحكم، إلا إن النحاس كان مترددا في قــبول رأى عزام الذى لجأ إلى محمد محمود زعيم الدستوريين فصادفت أراؤه هوى في نفســه والــذى دعـــا فــي الحال أتباعه من السياسين وألقى خطبة حض فيها على إثارة المصـــريين إن لم تجب الحكومة الإنجليزية مطالبهم في الحال ، واجتمع الوفد المصرى في الحال هو الآخر وأصدر بياناً شديد اللهجة بمثل هذا المعنى، [٣] وكان أمر إعادة العمل بدســتور ١٩٢٣م مطلباً وطنياً في ذلك الوقت، وزاد الشعور الوطني والحماس حين ظهر أن بريطانــيا كانــت تمانع في عودة هذا الدستور متدخلة بذلك في شئون مصر الداخلية وعاملــة علــى زيادة الشقاق بين الأحزاب ولكن سرعان ما قامت المظاهرات احتجاجاً علــى التصريحات البريطانية، وأدى ذلك إلى ظهور جبهة وطنية طالبت بضرورة عودة العمــل بدســتور ١٩٢٣ م ، ووقعــت اشتباكات بين الطلبة وبلوكات النظام وسقط فيها القتلى والجرحى. [٤]

وانــتهز حــزب الوفد هذه الأحداث في الدعوة إلى عقد مؤتمر كبير يحضره أكبر عدد ممكن من الشعب من أعضاء لجانه وأنصاره ، وأراد الوفد ألا يكون هذا المؤتمر مجرد تجمــع سياسي ولكن مؤتمراً لبحث جوانب الحياة المتنوعة في مصر ، وأعلن عن دعوة المؤتمــر فــي ديســمبر ١٩٣٤م وتقرر أن يعقد في يومى ٩ ، ١٠ يناير ١٩٣٥ م [٥] واســتمراراً للعلاقــة المتوترة بين عزام وحزب الوفد لم يدع عزام إلى هذا المؤتمر ولم يكــن له نصــيب فــي طرح أى من الأبحاث على المؤتمر [٥]، وعلى أية حال فقد أكد المؤتمر تمسك الأمة بإعادة دستور ١٩٢٣م كاملاً غير منقوص [٦].

---

[١] محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، ص٣١ .
[٢] جميل عارف ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .
[٣] مجلة الخلود ، ١٩٣٩/٣/٢٠، ص٤ .
[٤] جلال يحى ، خالد نعيم ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .
[٥] محمد ضياء الدين الريس ، الدستور والإستقلال ، القاهرة ، مطبوعات الشعب ، الجزء الأول ، سنة ١٩٧٥م ، ص٢٠٥ .
[٥] البلاغ ، ١٩٣٥/١/١١، ص١ .
[٦] جلال يحيى ، خالد نعيم ، مرجع سابق ،ص ٣٠٤ .

وأمـــام ضـــغط الأحزاب قرر الملك فؤاد إعادة دستور ١٩٢٣م وذلك بناء على نصيحة علـــى ماهـــر رئيس الديوان الملكى الذى اتبع خطة تجعل القصر الملكى مفتوحاً لجميع المصـــريين مفضلاً إبعاده عن النزاعات والخلافات الحزبية وإقناع الملك فؤاد بأن يكون على استعداد للتعاون مع جميع كبار رجال الدولة مهما تباينت اتجاهاتهم الحزبية متناسيا ما حدث بينه وبين بعض هؤلاء الزعماء [١].

وأمـــام رغبة أعضاء الجبهة الوطنية والجانب البريطانى بإجراء مفاوضات لحل المسائل المعلقـــة بيـــن مصر وبريطانيا لضمان استقرار الأوضاع فى مصر حرص الملك فؤاد علـــى تأليف وزارة قومية برئاسة مصطفى النحاس ، وقد كان عزام أحد دعاة قيام هذه الوزارة القومية [٢].

وبـــناء علـــى ذلك قدم توفيق نسيم استقالة وزارته إلى الملك يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٣٦م لكـــن النحاس لم يقتنع بهذه الفكرة مباشرة فكلف الملك فؤاد توفيق نسيم بالبقاء فى الحكم حـــتى تـــتألف الـــوزارة الجديدة،وبدأ على ماهر منذ هذا التاريخ وحتى نهاية شهر يناير بإجـــراء اتصـــالات مكـــثفة بالـــزعماء على اختلاف مذاهبهم من أعضاء الجبهة وغير أعضـــاء الجبهة لتأليف الوزارة القومية،واتصل مراراً بمصطفى النحاس لمحاولة إقناعه بتألـــيف وزارة قومـــية ولكـــنه أبـــى إلا أن تكون الوزارة وفدية بالكامل ،[٣]ورغم قبول النحاس من قبل فكرة الإئتلاف شريطة أن تهدف إلى عودة دستور ١٩٢٣م وعقد معاهدة بيـــن مصـــر وبريطانيا إلا أنه تراجع عن قبول هذه الفكرة وذلك أن الوفد كان حريصا علـــى أن يـــنفرد وحـــده بمهمة التفاوض مع بريطانيا بإعتباره الحزب القادر على هذه المهمـــة بمالـــه مـــن أغلبـــية هائلة ، كما أن إشراك الأحزاب الآخرى يقوى من موقفها ويكســـبها قدراً من الشرعية والشعبية وهو ما يحرص الوفد على عدم تحقيقه ، بالإضافة إلى أن النحاس يرفض الدخول فى مفاوضات مع الإنجليز وظهره مستند إلى جبهة يشك فى إخلاصها [٤] .

---

[١] رشوان محمد جاب الله ، على ماهر ودوره فى السياسة المصرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٠، ١٦١ .

[٢] مجلة الخلود ، ١٩٣٩/٣/٢ ، ص٤ .

[٣] رشوان محمود جاب الله ، مرجع سابق ، ص١٦٣ .

[٤] محمد صابر عرب ، المفكرون والسياسة فى مصر المعاصرة ، دراسة فى مواقف عباس محمد العقاد السياسية ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ،سنة ١٩٩٣م ، ص١٦٨، ١٦٩ .

وأمـــام رفض النحاس قبول تشكيل الوزارة القومية تقرر أن يسند إلى على ماهر رئاسة الـــوزارة الجديـــدة بغـــرض التمهيد للمفاوضات وإجراء إنتخابات حرة،وبناء على ذلك أصـــدر الملـــك فـــؤاد أمراً إلى على ماهر بتشكيل الوزارة فى ٣٠ يناير سنة ١٩٣٦،[١] وللمرة الثانية عرض على عزام منصب وزارة الحربية إلا أنه رفض [٢] ولكنه بعد ذلك عـــرض علـــى ماهر الذى كان وطيد الصلة به بتوليه وزير مصر المفوض لدى العراق وإيران فى ٢ أبريل سنة ١٩٣٦م [٣].

وبعـــد تشـــكيل النحاس وزارته فى أوائل مايو ١٩٣٦م وخوض المفاوضات مع الجانب الـــبريطانى والـــتي كللت بعقد معاهدة ١٩٣٦م تلك المعاهدة التى اعتبرها الوفد معاهدة الشـــرف والإستقلال وهاجمها الحزب الوطنى وعدد كبير من الصحف والكتاب والنواب مـــن جهة أخرى.[٤]لكن المفاجأة كانت فى انتقادات أحمد ماهر قطب الوفد وعضو هيئة المفاوضـــات للمعـــاهدة وأنه كان غير راض عن كل ما جاء فيها،وكان أثر هذه المفاجأة عمـــيقاً فـــى الدوائـــر الوفدية إذ ما لبث أن تفجر على الأثر ما كان فى هذه الدوائر من خلاف.[٥]وقد مثلت معاهدة ١٩٣٦م بالنسبة لعزام بمثابة المحطة الأخيرة لعلاقته بحزب الوفد حيث أعلن عدم إيمانه بفوائد تلك المعاهدة وانفصاله عن الحزب،[٦] فقد كان عزام يشـــترط لنجاح المعاهدة شرطاً واحداً وهو أن يدع الإنجليز مصر حرة فى تكوين جيشها وإختيار عدده وعدته ولا يتدخلوا فى شئونها المالية وهذا ما لم تحققه معاهدة ١٩٣٦م[٧].

وقد شهدت الفترة التى تلت توقيع المعاهدة العديد من التطورات الهامة التى أدت بدورها إلـــى ضعف بناء الوفد التنظيمى وتدهوره بالتالى وفقدان التجانس بين صفوفه مما ترتب عليه انفضاض كثير من الجماهير من حوله بحثاً عن مجالات أخرى للعمل السياسى فى الوقـــت الـــتى ظهرت فيه تيارات سياسية جديدة تمثلت فى الجماعات الأيديولوجية مثل الإخـــوان المســـلمين وجماعـــة مصر الفتاه.[٨]ورغم بروز معاهدة سنة ١٩٣٦م كسبب ظاهـــرى لإنفصال عزام عن الوفد إلا أن السياسة الخاطئة وسوء الإدارة فى حزب الوفد كانـــت سبباً فى نفوره ونفور عدد كبير من أنصاره المثقفين [٩] تلك السياسة التى انتقدها

---

[١] رشوان محمود جاب الله ، مرجع سابق ، ص١٦٣ .
[٢] مجلة الخلود ، ١٩٣٩/٣/٢٠ م ، ص٤ .
[٣] F.O.٣٧١/٢٣٣٦٢ , July ٢٤, ١٩٣٩, Loc. Cit.
[٤] أنور الجندى ، مرجع سابق ، ص٤٢٧ .
[٥] حافظ محمود ، ذكريات المعارك فى الصحافة والسياسة والفكر بين ١٩١٩-١٩٥٢ ،الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الجمهورية ، سنة ١٩٦٩م ، ص٤٢ .
[٦] F.O. ٣٧١/٢٣٣٦٢ . ٢٤ July, ١٩٣٩, Loc. Cit.
[٧] مجلة الخلود ، ١٩٣٩/٣/٢٠، ص٤ .
[٨] مختار أحمد محمد ، مرجع سابق ، ص٤٠٨ .
[٩] محمد جمال المسدى ، عبد العظيم رمضان ، يونان لبيب ، مصر والحرب العالمية الثانية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، سنة ١٩٧٨ ، ص ١٠٢ .

قطبا الوفد أحمد ماهر والنقراشى خاصة عندما لجأ النحاس فى أواخر عام ١٩٣٦م بضم عـــدد كبير من ملاك الأراضى الزراعية إلى صفوف الحزب دون أن يكون هناك تبرير مـــنطقى لضـــمهم ســـوى إمداد الحزب بالمال اللازم ، واستاء ماهر والنقراشى من هذه السياســـة علـــى إعتـــبار أن العناصر التى ضمها النحاس إلى الحزب كانت تملك الثروة والعصـــبية دون أن يكـــون لها ماض وطنى يؤهلها لتصدر المراكز القيادية فى الحزب الكبـــير ، كذلـــك انتقد القطبان سياسة النحاس فى عدم الأخذ بيد رجال الوفد من الصف الـــثانى ودفعهم إلى المراكز القيادية ، وكان أحمد ماهر قد رشح عزام ويوسف الجندى وصـــبرى أبو علم وعثمان محرم إلا أن النحاس رفض ترشيحهم للهيئة الوفدية بدعوى أنهـــم كانوا من أصدقاء فتح الله بركات أحد الذين عارضوا سياسته وانسلخوا عن الوفد سنة ١٩٣٢ م .[١]

ثانيا : دور عبد الرحمن عزام فى البرلمان والصحافة حول بعض القضايا الهامة .

رغـــم عـــدم بـــروز دور عزام كأحد أعضاء حزب الوفد إلا أنه كان على العكس تماماً داخـــل الـــبرلمان فقد كان عزام أحد أنشط النواب المصريين رغم أنه كان أصغرهم سناً ســـواء بطـــرحه أو مداخلاتـــه لكثير من الموضوعات وتقديم الإستجوابات ، وقد جاءت كـــتابات عزام ومقالاته فى الصحافة المصرية مكملاً لهذا الدور حتى أننا يمكن أن نميز بين دور عزام الوفدى والبرلمانى .

ففـــى أول دورة برلمانية لمجلس النواب فى١٩٢٤م انتخب عزام عضوًا فى لجنة المالية ولجـــنة الحربية بالمجلس،[٢]وطوال حياته البرلمانية حافظ على عضويته بهاتين اللجنتين ،وقـــام عـــزام بصفته عضواً بلجنة المالية بالمجلس بطرح موضوع مناقشة مخصصات الأســـرة المالكة على المجلس وخاصة بعد زيادة الميزانية الملكية فى سنة ١٩٢٤م بأكثر مـــن ٣٠ ألـــف جنـــيه عـــن الســـنة التى قبلها ، واحتوت ميزانية سنة ١٩٢٤-١٩٢٥ لمخصصات ومرتبات ديوان الملك على مصاريف باهظة وكان من أهم مظاهرها البذخ والإســـراف[٣]،ويدخـــل طرح عزام هذا فى إطار العلاقة الفاترة بين الملك فؤاد ووزارة سعد زغلول فى هذه الفترة [٤].

---

[١] عبد العليم خلاف ، الهيئة السعدية ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٩٩٩،ص٦٦ .

[٢] مجلس النواب ، ١٩٢٤/٣/٣٠م .

[٣] وثائق عابدين ، محفظة ٦٧٤، ديوان الملك ومخصصات الأسرة المالكة ، ملف بدون رقم ، ميزانية ديوان الملك ومخصصات الأسرة المالكة عن ١٩٢٤-١٩٢٥ .

[٤] سامى أبو النور ن مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

وفــى ســنة ١٩٢٦م وجه عزام انتقاداً لمخصصات السراى وذلك أثناء مناقشة ميزانية ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ م [١].

حيث بلغت هذه المخصصات ٨٦٦,٩٧٠ جنيه خصص منها مبلغ ٣٠ ألف جنيه لديوان الملــك لشــراء باخــرة نيلــية من بريطانيا مما اعتبره عزام نوعاً من الإسراف ، وأن مصــروفات السراى نمت بسرعة كبيرة فى السنين الأخيرة نمواً كبيراً حتى بلغت مبلغ فوق ما تتحمله خزانة الدولة وما يناسب حال البلاد ومركزها بين الأمم، وحاول عزام أن يخفــف من انتقاده بتقديم اقتراح بصفته عضواً بلجنة المالية بأن يقوم الملك بإلقاء النظر على هذه المصروفات بدلاً من أن يقوم المجلس بخفض شئ من نفسه وذلك حتى يخفف عــن خــزانة الدولــة أعــباءها ويكون بذلك مثالاً تحتذى به الحكومة والأمة فى حسن التصرف والإقتصاد، [٢] وقد أيد سعد زغلول اقتراح عزام ورأى أن ميزانية ديوان الملك تســتحق الإنقــاص وتمت الموافقة على اقتراح عزام، [٣] وقام المجلس بهذا الخصوص بتذكــير الملك فؤاد بأن مصروفات البلاط لا تتناسب مع دخل البلاد ورجا الملك أن يقدم للأمة المثال على الإقتصاد والتوفير [٤].

وكــان مــن الطبيعى أن تثير تلك المناقشات حفيظة الملك الذى أظهر استياؤه من رئيس الــوزراء لعدم إحكام قبضته على البرلمان وحذره من أنه لن يحتمل أية إهانة أخرى من البرلمان [٥].

ولــم يثــن اعتراض الملك عزام ولا النواب فى المجلس ببحث مشروع القانون الخاص بتنظيم سلطة الملك فيما يختص بالمعاهد الدينية وتعيين الرؤساء الدينيين [٦] .

ففى أغسطس ١٩٢٦م ظهر إتجاه فى البرلمان يدعو إلى التعديل فى مناصب كبار رجال الأزهــر ثــم طرحت فكرة تعديل تبعية المعاهد الدينية بنقلها من الملك إلى الوزارة ، ففى نفس الشهر فى سنة ١٩٢٦م اقترح أحد النواب إلغاء وظيفة "مفتى الديار المصرية وعلل ذلــك بأنــه لا عمل له إلا إصدار الفتاوى غير الملزمة فى قضايا الإعدام والإفتاء للبلاد الإســلامية والمســاهمة فــى إختيار القضاة الشرعيين وهذا كله لا يستحق مرتبه البالغ

---

(١) مارسيل كولمب ، مرجع سابق ، ص٦٣ ، ٦٤
(٢) مجلس النواب ، ١٩٢٦/٨/١م .
(٣) نفس المصدر ، ١٩٢٦/٨/١١م .
(٤) مارسيل كولمب ، مرجع سابق ، ص٦٤ .
(٥) سامى أبو النور ، مرجع سابق ، ص١٣٤ .
(٦) نفس المرجع ، ص ١٣٣ .

٤٠٠ ١ جنيه سنوياً ، كما اقترح بأن يكتفى شيخ الأزهر بما يتقاضاه من الأوقاف فلا يتقاضى راتباً من ميزانية الدولة ، وينبغى ألا يكون على الحكومة فضل على رجال الأزهر ولا نريد أن يتدخل الأزهر فى السياسة فيفسدها ولا أن تتدخل السياسة فى الأزهر فتفسده ثم اقترح أن يسن قانون يجعل مشيخة الأزهر وهيئة كبار العلماء والإفتاء وظائف انتخابية ينتخب لها علماء الأزهر المدرسون به ، وعارض عزام إلغاء وظيفة المفتى حفاظاً على حرمة التقاليد وانتهى الجميع إلى وجوب وضع قانون للمعاهد الدينية تتقدم به الحكومة،[1] ولم يمر وقت طويل حتى طرح موضوع الأزهر ثانية على مجلس النواب لتأليف لجنة تبحث طرق الإصلاح فيه فعارض سعد هذه الفكرة منبهًا المجلس إلى وجوب إلتزام الأسلوب الشرعى وحكم الدستور فلا يتعرض المجلس لإصلاح الأزهر ما بقى القانون الحالى معترفاً بخضوعه لسلطة الملك وحده إنما يتعين تعديل هذا القانون أولاً [2].

وفى الدورة البرلمانية التالية قدم النائب الوفدى يوسف الجندى مشروع قانون يمكن الوزارة والبرلمان من مراجعة ميزانية الأزهر وحسابه الختامى وقال " إن الحكومة تلكأت في تقديم مشروع التنظيم الجديد لتبعية الأزهر رغم تكليف البرلمان لها بذلك فى العام الماضى وأنه ليس مقبولاً أن تبقى المعاهد الدينية بمعزل عن رقابة البرلمان واستمرارها على هذه الصورة... يجعل للأيدى الخفية سبيلاً للعمل دائماً ، وكان الملك يشار إليه بهذه العبارة فى الأدب السياسى وقتها "[3]

وقد أيد عبد الرحمن عزام مشروع القانون الذى قدمه يوسف الجندى قائلاً إن عزلة المعاهد الدينية عن البلاد لم تكن فى يوم من الأيام فى صالح البلاد ولا فى صالح المعاهد نفسها بل كانت سبباً فى تدهورها ومانعة من تطورها،[4] ووافق المجلس على نظر مشروع يوسف الجندى وحوله إلى لجنة الشئون الدستورية واستمر المجلس يلح على الحكومة أن تقدم مشروع تعديل سلطات الملك على الأزهر حتى يتمكن من مراجعة ميزانيته [5] .

---

[1] مجلس النواب ، ١٩٢٦/٨/١٨م .
[2] ، طارق البشرى ، الأزهر بين القصر والحركة الوطنية ، الكاتب ، أكتوبر ١٩٧٤ م ، ص٦١ ، ٦٢ .
[3] الكاتب ، نفس المرجع ، ص٦٢ .
[4] مجلس النواب ، ١٩٢٧/٣/١٢م .
[5] الكاتب ، طارق البشرى ، مرجع سابق ، ص٦٢ .

وفــى هــذه الظروف تم إعداد مشروع تنظيم سلطة الملك فيما يختص بالجامع الأزهر والمعــاهد الدينـية وتضمن المشروع إستعمال الملك سلطته فيما يختص بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية بواسطة رئيس مجلس الوزراء وعلى ذلك يكون تعيين شيخ الأزهر بناء علــى مــا يعرضه رئيس مجلس الوزراء،كما تقرر أن يجرى فى شأن ميزانية الأزهر والمعــاهد وحســابها الختامى ما يجرى على ميزانية الدولة من أحكام دستورية ومن ثم تخضــع لــرقابة البرلمان وموافقته،[1]وقد نظر القانون بمجلس النواب فوافق عليه بغير نقــاش فــى ٤ مايو سنة ١٩٢٧م ونظر بمجلس الشيوخ فى ١٠، ٢٣ مايو فوافق عليه بالإجماع وصدر فى ٣١ مايو برقم ١٥ لسنة ١٩٢٧م [2].

قضية واحة جغبوب :ـ

مــن أهــم القضــايا التى كان لعزام دور كبير فيها مشكلة واحة جغبوب حيث استطاع تبصــير الــرأى العام المصرى بأهمية هذه الواحة وطبيعتها وذلك لخبرته الكبيرة بهذه الواحة والمنطقة التى حولها والتى اكتسبها نتيجة مشاركته حركة الجهاد الليبى لما يقرب مــن ثمــانى ســنوات ، وقد كان سعد زغلول يستمع كثيراً إلى عزام وأراءه حول هذه المشكلة عند مناقشتها [3].

ففــى الوقت الذى كانت الحكومة المصرية مشغولة بالمفاوضات مع الإنجليز فى أواسط سبتمبر سنة ١٩٢٤م انتهزت الحكومة الإيطالية هذه الفرصة فقامت ببذل المساعى لحمل الحكومة على النزول عن واحة جغبوب إليها،وكانت الحكومة المصرية تحاول الحصول علــى حل مؤقت من شأنه أن يؤجل هذه المشكلة حتى تنتهى من المشاكل الأخرى ، وقد باحــث سعد زغلول سفير إيطاليا فى باريس فى هذه المسألة وخاطب السفير حكومته فى هذا الصدد فوافقت على تأجيل العمل حتى يعود زغلول إلى مصر ، وقد دارت محادثات بيــن قومــندان السلوم ومندوب الحكومة الإيطالية بشأن خط الحدود المؤقت بين مصر وبــرقة وقــد رفع القومندان تقريراً إلى مجلس الوزراء يقضى بالإتفاق على وضع خط وقــتى يقــف عنده جنود كل من الدولتين ، وقام المندوبان بعد ذلك بوضع الخط ودخلت نقطــتى الســلوم وجغــبوب فى المنطقة المصرية ولكن الحكومة الإيطالية أرسلت إلى

---

[1] سامى أبو النور ، مرجع سابق ، ص١٣٣ .
[2] الكاتب ، طارق البشرى ، مرجع سابق ، ص٦٣ .
[3] مذكرات سعد زغلول ، دار الوثائق القومية ، محفظة ٦ ،كراسة ٥١-٥٣ ، ١٩٢٥/١٢/٧م ، ص ٢٩٥٢

الحدود مندوبًا رسميًا آخر وضع من تلقاء نفسه وبغير اشتراك الحكومة المصرية خطًا جديدًا يدخل النقطتين المذكورتين فى المنطقة الليبية.(١)

وقد كان الإيطاليون يصرون على جعل واحة جغبوب تحت سيطرتهم لخوفهم من أن تكون مركزًا للهجوم عليهم فى الأراضى الليبية ، وهذا ما جعل عزام ينفى عدم صحة هذه المخاوف قائلا " أن كل حركة عصيان تبتدىء من واحة جغبوب محكوم عليها بالفشل لفقدان المياه وسهولة اكتشافها وعكس هذا تمامًا فإنه بالإمكان تهديد الأراضى المصرية من خلال الجغبوب " .(٢)

وتتصل واحة جغبوب هذه بدروب صحراوية إلى كل من طبرق وأجدابيا والكفرة عن طريق واحتى جالو وأوجلا وهذه الدروب لا تصلح لسير تشكيلات ميكانيكية كبيرة ، فإذا فرض أن قوات كبيرة حشدت بها فمن الصعب تموين هذه القوات بما تحتاج إليه من مؤن وذخائر تصلها من أقرب قاعدة إليها وهى طبرق ، والمسافة كبيرة يتحتم قطعها فى صحراء جرداء خالية من المياه والطرق المرصوفة.(٣)

ورغم ذلك فإن الإيطاليين كانوا حريصين على الإحتفاظ بواحة جغبوب لأنها تنبعث منها حسب اعتقادهم تعاليم ضد سياستهم وحكمهم فى طرابلس تخلق لهم المشكلات، وكان غرض الإيطاليين أيضًا مطاردة السنوسيين والتغلب على دعايتهم فى ليبيا خاصة وأن الواحة تحولت أثناء الحرب الليبية الإيطالية إلى مركز لتجمع القوات السنوسية التى كانت تهدد المخافر الإيطالية باستمرار. (٤)

وكان من حجة مصر فى ملكيتها للواحة أن إنجلترا ذاتها اعترفت أثناء الحرب العالمية الأولى بملكيتها لمصر فى معاهده شاليوت التى عقدتها مع السنوسيين (٥)تلك المعاهده التى عقدتها الحكومة الإنجزية مع إدريس السنوسى فى أبريل سنة ١٩١٧ م فى برقة ، وكان عزام موجودًا فى هذه الأثناء فى برقة ويذكر أن المادة الرابعة من المعاهدة نصت على " أنه ولو أن الجغبوب تبقى مصرية كما كانت داخلة فى الحدود المصرية إلا إن إدارة شئونها الداخلية ستعهد للسيد إدريس السنوسى". (٦)

---

(١) أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، الحولية الأولى ١٩٢٤ م ، صـ ٥٧٩ ، ٥٨١ .
(٢) الأهرام ، ١٩٢٥/٥/١ م ، صـ ١ .
(٣)وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ٢٢ ، ملف ١/س/ج ، تقرير من وزارة الحربية عن واحة جغبوب ، ١٩٤١/١٠/١٢م .
(٤)أحمد عبالرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٢ .
(٥)وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، مصدر سابق .
(٦)أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ .

وأعقبت هذه المعاهدة معاهدة أخرى بين الإيطاليين وإدريس السنوسى اعترف فيها الطليان بالسيادة الفعلية للسنوسيين على واحات الدواخل ومنها واحة جغبوب ، ويستشهد عزام بأنه " سواء السيد إدريس أو السيد أحمد أو آباؤهم من قبل فإن الجميع لم ينكروا مصرية الجغبوب أبداً،نعم أنهم مؤسسوا جميع الأبنية الموجودة فيها ولكنهم يعلمون ويعترفون أنهم أسسوا مسجدهم ومدرستهم وبيوتهم بها كما أسسوا فى سيوه وجميع الواحات المصرية الأخرى زوايا ومساجد لهم." (١)

أما حجة الإيطاليين فهى أنهم ورثة الأتراك فى ولاية طرابلس بما فيها واحة جغبوب وأنه بينما كان السنوسيون يدينون بالولاء للدولة العثمانية كان الولاة الأتراك يعدونها واقعة فى نطاق ولاية طرابلس بل إن بعض الكتب الجغرافية المقررة فى مدارس وزارة المعارف المصرية وضعت جغبوب فى خريطة طرابلس،(٢)وأن تركيا تنازلت عن سيادتها لإيطاليا بموجب معاهدة أوشى لوزان ١٩١٢ م ثم تنازلت عنها مرة أخرى فى أعقاب الحرب العالمية الأولى فى هدنة مدروس سنة ١٩١٨ م ثم فى معاهدة سيفر سنة ١٩٢٠ م ثم معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ م فتأكد نهائيا تنازل تركيا لإيطاليا عن أى ادعاءات لها فى ليبيا وسلمت بسيادة إيطاليا على ليبيا التى تتبعها الجغبوب،وأن حق إيطاليا فى الواحة ثابت من الوجهة القانونية وأن هذا الحق ناشىء عن الإتفاق الإيطالى الإنجليزى (ملنر شالويا) الذى انتقلت التزاماته إلى مصر.(٣)

وقد اتهم عزام السياسة الإنجليزية بأنها وراء إثارة هذه المشكلة وذلك لتحقيق مصالحها الخاصة بها وذلك لأهمية خليج السلوم بالنسبة لها بزيادة سيادتها البحرية وذلك عكس واحة جغبوب التى لا تعنيها كثيرًا ولكنها تضر بالأمن المصرى الداخلى وتهدده وإذا كان لابد من تعويض كما قضت معاهدة لندن ١٩١٥ م جزاءً لهم على انضمامهم للحلفاء، وإذا أصبح هذا التعويض لازمًا كمقابل لتوسع إنجلترا فى أملاك ألمانيا الأفريقية فإن كل مقتضيات العدل تحتم ألا يكون ذلك على حساب مصر.(٤)

ومع قيام حكومة زيور طوال سنة ١٩٢٥ م بإجراء مفاوضات مع إيطاليا لحل هذه المشكلة شنت الصحافة المصرية حملة شديدة اللهجة ضد حكومة زيور، ولا شك أن

(١) احمدعبدالرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٣ .
(٢) نفس المرجع ، ص ١٧٣ .
(٣) محمد عبدالفتاح عبدالمجيد ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٠ .
(٤) الأهرام ، ١٩٢٥/٥/١ م ، صـ ١ .

عناصر الصراع الحزبى الحاد الذى شهدته هذه الفترة بين حزب الاتحاد الملكى الحكومى وبين حزب الأحرار الدستوريين وحزب الوفد والحزب الوطنى وما شابه هذه الفترة من توتر سياسى على الصعيد الداخلى كان أحد العوامل السياسية التى أججت حملة الصحافة المصرية التى وجهتها ضد حكومه زيور [1] ، فقد عملت وزارة زيور منذ توليه الحكم فى نوفمبر ١٩٢٤ م على حل مجلس النواب وزيادة الهالة المحيطة بالقصر فى نفس الوقت الذى عمدت فيه إلى كبت الأنفاس وتحطيم الوفد وتعطيل العمل بالدستور، وبدأت بالفعل المعركة بين الوفد ووزارة زيوار فى الثانى من ديسمبر ١٩٢٤ م عندما رفع ١١٧ عضواً من النواب الوفديين عريضة إلى الملك يطلبون فيها دعوة البرلمان بأسرع ما يمكن إلى الإنعقاد قبل ختام المدة التى تأجل إليها للنظر فى التصرفات غير الدستورية التى قامت بها الوزارة ولكن القصر لم يعر هذه العريضة اهتماماً رغم تكرار مطالب النواب الوفديين أيام ٥ ، ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٤ م [2]، كذلك فان تيارات التحرر الوطنى ضد الإستعمار الأوروبى كانت تدرك الأبعاد السياسية والعسكرية التى تستهدفها الأمبريالية الإيطالية الفاشستية من وراء مطالبتها بواحة جغبوب لضرب الحركة الوطنية الليبية وتصفيتها ومن ثم فإن هذه التيارات الوطنية كان لها دورها فى توجيه حملة الصحفية ضد التسوية المصرية الإيطالية لمشكلات الحدود [3]

وعبرت جريدة البلاغ عن موقف حزب الوفد والتى ذهبت إلى أن "منطقة السلوم وجغبوب أراضى مصرية مثل القاهرة والإسكندرية ولن تقبل مصر أى اعتداء عليها وهددت بمصالح الجالية الإيطالية الموجودة فى مصر التى لا يمكن أن يرعاها المصريون فى وقت تعتدى فيه الحكومة الإيطالية بقواتها المسلحة على بلادهم [4] ، وأن إيطاليا لن تقامر بعلاقتها بمصر من أجل واحة جغبوب فتقضى على ما لأبنائها من المصالح الجمة من هذه الديار تقضى على ما نستورده منها وهو يتراوح بين خمسة ملايين وستة ملايين من الجنيهات كل عام." [5]

[1] جلال يحيى ، خالد نعيم ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٩ .
[2] جلال يحيى ، خالد نعيم ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٩ .
[3] محمد عبدالفتاح عبدالمجيد ، مرجع سابق ، صـ ٢١٣ .
[4] البلاغ ، ١٩٢٥/٥/٦ ، صـ ١ .
[5] كوكب الشرق ، ١٩٢٥/٥/٧ م ، صـ ١ .

وقد حاول عزام أن يطرح حلاً من الممكن أن تقترحه حكومة زيور أثناء مفاوضاتها مع الإيطاليين بأن تقسم واحة جغبوب بين الطرفين بأن يكون حد مصر عند بئر أبو سلامة وتكون منطقة الطرفاوى للطليان ونكون بذلك احتفظنا برقابة فعالة على حدودنا ويكون الطليان قد حققوا رغبتهم فى مراقبة التهريب والنفوذ السنوسى وبذلك يمكن لكل طرف أن يحمى حدوده وأن ينشأ بين الطرفين تعاون وعلاقات طيبة كما يمكن إرضاء الشعور الإسلامى بإحترام الأماكن الدينية فى الواحة.[1]

وفى الحقيقة أن حكومة زيور منذ توليها الحكم فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ م كانت تصر على إجراء مفاوضات غير مشروطة مع الإيطاليين ورفض اتفاق ملنر شالويا فى أبريل سنة ١٩٢٠ م الذى اعتبر الجغبوب ملكًا للإيطاليين مقابل بعض الأراضى شمال غربى السلوم لمصر لأن مصر أثناء هذه الإتفاقية كانت تحت الحماية البريطانية ولذلك فهى غير ملزمة لها ، وأمام هذا الإصرار تدخلت بريطانيا لدى الحكومة الإيطالية لإقناعها بعدم الإصرار على اعتراف الحكومة المصرية بشرعية اتفاق ملنر شالويا كشرط مسبق للمباحثات وعليه قرر مجلس الوزراء المصرى فى ٦ يوليو ١٩٢٥ م تشكيل وفد مصر فى المفاوضات برئاسة إسماعيل صدقى وزير الداخلية وعضوية اللواء حسن بدر مدير عام مصلحة خفر السواحل وعبدالحميد بدوى المستشار الملكى بلجنة قضايا الحكومة.[2]

وأثناء المفاوضات تمسكت لجنة المفاوضات المصرية بوجهة النظر المصرية والتزمت التمسك بواحة الجغبوب،وأصر الإيطاليون على موقفهم فى التمسك بالجغبوب فرفع صدقى المسألة إلى الوزارة فأذنت له أن يتباحث مع الإيطاليين فيما يمكن لمصر الحصول عليه فى مقابل تنازلها عن جغبوب فتقدم صدقى إلى الوفد الإيطالى فى المباحثات بعدة مقترحات استهدفت توسيع رقعة الأراضى المملوكة لمصر غرب السلوم مقابل الجغبوب فطالب بالحصول على البردية أو مساعد مقابل الجغبوب وتمكن من الحصول على بئر الرملة ومد نفوذ مصر إلى وادى الرملة غربى السلوم بعشرة كيلو مترات.[3] وعندما تسربت أنباء هذا التبادل هاجم عزام بشدة ما وصلت إليه المفاوضات موضحًا أن بضعة كيلو مترات غرب السلوم لا تفيد مصر قليلاً ولا كثيرًا ، وألمح عزام

---

(١) الأهرام ، ١٩٢٥/٥/٨ م ، صـ ١ .
(٢) محمد عبدالفتاح عبدالمجيد ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
(٣) نفس المرجع ، صـ ٢٢٩ .

أن مــا وصــلت إليه المفاوضات هو بفعل السياسة الإنجليزية قائلاً " أن هناك خلافاً بين سياســة وطنية مصرية وأخرى إنجليزية فى حدود مصر لأن تلك تتخذ كل اعتبارها من الــبر وهذه من البحر ، والإنجليزى لا ينظر إلا إلى مقر الأسطول وحماية المرسى وأما نحــن فنــنظر إلــى الوادى الممتد بين أسوان والإسكندرية وذلك هو قاعدة المثلث الذى رأسه جغبوب "[١] ، ويقول عزام " إننا نريد أمرًا واحدًا من مسألة واحة جغبوب وهو ألا يكــون مفتاح الأمن والسلامة فى غرب هذا الوادى فى يد دولة أجنبية لا يمكن لأحد أن يتكهــن عــن مصير الصداقة عنها ولقد طالما حمل هذا القلم عبء الإيضاح والبيان فى مســألة جغبوب،ولم أحاول مرة أن أثير إشكالاً وإنما قلت أن هذه المسألة تهم أبناء مصر علــى الســواء بل تهم الأجيال المقبلة أكثر من الحاضرة " [٢] ، وفى مساء السادس من ديســمبر ١٩٢٥ م تــم التوقــيع علــى الإتفاقية من قبل زيور باشا ممثلا عن الحكومة المصرية والمركيز تجريتوكامبيا ممثلا عن الحكومة الإيطالية.[٣] وبمقتضى هذه الإتفاقية أصــبحت واحة جغبوب خارج السيطرة المصرية؛وعلى إثر توقيعها أصدرت الأحزاب المصــرية الوفــد والأحــرار الدستوريون والجزب الوطنى قرارات فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٥ م بالإحتجاج عليها، وأعلنت الأحزاب الثلاثة بطلان هذه الإتفاقية لمخالفتها لحكم المــادة الأولــى من الدستور المصرى التى لا تجيز التنازل عن شىء من أرض مصر للغير كما أن الوزارة التى عقدت هذه الإتفاقية كان نواب الأمة فى البرلمان قد سبق لهم فــى ٢١ نوفمــبر ١٩٢٥ م أى قبل توقيع هذه الإتفاقية بـــ ١٣ يومًا أن سحبوا الثقة من هــذه الــوزارة ومن ثم فقد فقدت هذه الوزارة كل ثقة من جانب الأمة ونوابها ولا تملك الصفة القانونية التى تخولها عقد هذه الإتفاقية.[٤]

وأوضـــح عــزام لزعيم الوفد سعد زغلول مدى الخسارة التى لحقت بمصر بتنازلها عن واحــة الجغــبوب والذى صرح بدوره أن التفريط فى واحة جغبوب خسارة وأن وزارة زيور فرطت فيها وعن حقها؛[٥]وهاجم عزام اتفاقية الجغبوب مؤكدًا أن الأمن والسلام قد تلاشــى من مصر مع تلاشى الجغبوب من خريطة المملكة المصرية، وأنه أصبح علينا الآن أمــام الخطر الإيطالى القابع لنا فى الجغبوب أن نظل فى حاجة إلى معونة الإنجليز

---

(١) الأهرام ، ١٩٢٥/١٢/٧ م .
(٢) نفسه .
(٣) محمد عبدالفتاح عبدالمجيد ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٠ .
(٤) البلاغ ٩ / ١٢ / ١٩٢٥ م ص١، كوكب الشرق ، ١٩٢٥/١٢/٩ م ، صـ ١ .
(٥) مذكرات سعد زغلول ، محفظة ٦ كراسة ٥٢ ، ١٩٢٥/١٢/٧ م ، صـ ٢٩٥٢ .

فـــى الدفاع عن حدودنا الغربية أمام الخطر الإيطالى ولعل هذا ما كان يستهدفه الإنجليز من وراء دفع مصر إلى هذا الإتفاق.[1]

وبــرر إسماعيل صدقى الذى قام بالمفاوضات عن الجانب المصرى تنازله عن جغبوب بأنهــا غــير ذات أهمية من الناحية العسكرية بمقارنتها بالمنطقة الشمالية المشرفة على الســلوم[2] ، وقــد أبــى البرلمان المصرى التصديق على هذه الإتفاقية التى أحيلت إليه لمناقشتي التصديق عليها حسب النظم الدستورية المعمول بها فى مصر ، لكن اعتبارات الــنزاع الداخلــى على السلطة بين الأحزاب والقصر حالت بين البرلمان وبين الموافقة علــيها، وفى ذات الوقت فإن اعتبارات السياسة الخارجية كانت تحول بين البرلمان وبين رفــض هــذا الإتفاق صراحة ، ومن ثم لجأت الحكومات والبرلمانات المتعاقبة منذ عام ١٩٢٦ م إلــى تجمــيد الموقــف فظل الإتفاق قيد المناقشة فى مجلس النواب حتى عام ١٩٣٢ م عندما تولى إسماعيل صدقى الحكم عام ١٩٣٠ م وقام بإلغاء دستور ١٩٢٣ م وأحــل محله دستورًا جديدًا تم على أساسه انتخاب مجلس نواب ومجلس شيوخ من أتباع الســلطه التنفيذية والقصر الملكى ، ورأى إسماعيل صدقى انتهاز الفرصة لإقرار اتفاقية الجغــبوب والتصــديق عليها من جانب البرلمان المصرى وهذا ما تم بالفعل فى جلسة البرلمان بتاريخ ١٣ يونيه سنة ١٩٣٢ م .[3]

ومــع عــودة الحياة النيابية فى يونيه ١٩٢٦ م بعد كفاح سياسى شاق وطويل ائتلفت فيه قــوى الــبورجوازية ضــد القصــر وبعد انتخابات سلمية وزعت فيها الأحزاب الدوائر الانتخابــية فيما بينها فخص الوفد ١٦٠ دائرة والأحرار الدستوريين ٤٥ دائرة والحزب الوطــنى ٩ دوائــر وسمح له بمنافسة الوفد فى ثلاثة دوائر وفدية قام عدلى باشا فى ٧ يونــيه ١٩٢٦ م بتأليف الوزارة من حزبى الوفد والأحرار الدستوريين واجتمع البرلمان فى ١٩٢٦/٦/١٠ م .[4]

واســتمرارًا لمهاجمــة حكومــه زيــور التى تنازلت عن واحة جغبوب انتقل عزام من مهاجمــتها فــى الصــحافة إلى البرلمان بعد إعادة الحياة النيابية ، وكان من دوافع هذا الهجــوم ، مــا فعلــته حكومــة زيور من إجراءات تعسفية ضد الحياة النيابية وتعطيل

---

(١) الأهرام ، ١٩٢٥/١٢/٧ م ، صـ ١ .
(٢) أحمد عبدالرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٣ .
(٣) محمد عبدالفتاح عبدالمجيد ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٨ ــ ٢٤٢ .
(٤) عبدالعظيم رمضان ، الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢ م ــ ١٩٣٦ م ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٧ م ، صـ ٢٢٠ ، ٢٢١ .

البرلمان ، بالإضافة إلى عدم أخذها بأراءه وأراء كثير من الكتاب بشأن تنازلها عن واحة جغبوب ، ففى جلسة البرلمان فى ١٩٢٦/٧/١٧ م هاجم عزام وزارة زيور البائدة لقيامها باستبدال أملاك حرة بأملاك لا حرية فى التصرف فيها وهو البدل الذى جرى بين بعض املاك الحكومة وقصر الزعفران وقال عزام " إن هذا البدل ليس فيه عبء على الحكومة ولكن الإشاعات التى امتلأ بها جو البلاد قد شككت الناس فيه وأكبر دواعى لذيوع هذه الإشاعات أن الرجل الذى قام بهذا البدل هو زيور باشا الذى لم تثق البلاد به ولا بأى عمل من أعماله وأرجو أن تؤلف لجنة لتعمل تحقيقاً فى هذا البدل "[١]

وفى ٣١ يوليو اشترك عزام فى اللجنة التى شكلها مجلس النواب ولجنة تحقيق برلمانية للتحقيق فى بعض أعمال الوزارة الزيورية وفحص التصرفات التى صدرت من وزير المعارف السابق على ماهر ومنها التغيرات التى أوجدها فى مناهج التعليم وتعطيل خطط الدراسة ، ورغم إدانة اللجنه لعلى ماهر بعد التحقيق معه إلا إنها أعلنت عدم وجود تشريع لمؤاخذة الوزراء ومحاكمتهم.[٢]

وهاجم عزام زيور باشا هجومًا كبيرًا فى مجلس النواب لإسراعه بشراء صفقة (بيوت هاوس) وكان هناك مكان أرخص ثمنا وذلك لإتخاذها مقرًا للمفوضية الملكية المصرية فى لندن واعتمد لها مبلغ ١٦٠ الف جنية ، وتساءل عزام " كيف تكون قيمة السمسرة فى الصفقة ٨ % فضلا عما يدفعه البائع من السمسرة غير أتعاب المحاماه ، حوالى السمسرة وتحرير العقد عشرة ألاف جنية ، فلم يكن تصرف زيور باشا فى هذه المسألة فقط موضع العجب بل أعجب العجب هو فى الطريقة التى كانت تفتح بها الإعتمادات لشراء هذا المنزل ففى هذه النقطة أرى أن المسئولية غير قاصرة على زيور باشا وحده بل تقع على زملائه جميعًا ، إن فى هذه الصفقة أمور مريبة وإننى أثناء انعقاد لجنة المالية عرفت بطريق الصدفة أمور قوت عندى هذه الشبهات وذكر عزام أن زيور أخذ لنفسه ٥٠٠ جنية بغير وجه حق من خزانة الدولة وأنه اشترى دارًا لمحافظة الإسكندرية بـ ٥٨ الف جنية قدر الخبراء ثمنها بـ ٥٥ الف جنية ، وإنى لأترك بعض زملائى بذكر مزيدًا من الشبهات حول زيور باشا ، وإنى آمل أن يثبت التحقيق أن زيور باشا فى تصرفاته المالية لم يكن إلا زيور باشا المهمل فى تصرفاته الأخرى "[٣]

---

[١] مجلس النواب ، ١٩٢٦/٧/١٧ م .
[٢] أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، الحولية الثالثة ١٩٢٤ م ، صـ ٤٥٣ ــ ٤٥٨ .
[٣] مجلس النواب ، ١٩٢٦/٨/١٦ م .

قضية الموظفين الأجانب :-

من القضايا التى تعرض لها عزام فى مجلس النواب تعيين المصريين بدلا من الموظفين الأجانــب والإنجلــيز فى الهيئات والمصالح المختلفة ، وقد اتخذ حزب الوفد منذ الوهلة الأولى سياســة وطنــية إزاء هــذه المسألة ، فقد عملت الوزارة الوفدية الأولى فى سنة ١٩٢٤ م على إختــيار المصــريين لتمثيل الحكومة لدى الشركات الأجنبية بدلاً من اختيار الأجانب[١]. وطالب ســعد زغلــول أثناء مفاوضاته مع ماكدونالد بسحب المستشار المالى الإنجليزى والقضائى وأن يصــبح المــندوب الســامى ســفيراً كــباقى الــدول واتهم سعد الموظفين الإنجليز بأنهم وراء الإضطرابات فى السودان وحوادثها بسبب تصرفاتهم.[٢]

وقــد ســبق للوفــد المصــرى فى مفاوضاته مع ملنر أن قبل مبدأ التعويض للموظفين البريطانيــن علــى أن يكــون ذلك عند تنفيذ الإتفاق الذى يكون قد تم التفاوض عليه بين هيئة الــبرلمان الــبريطانى والــبرلمان المصرى،كما أنه تمت المناقشة فى قاعدة هذا التعويض أثناء المفاوضــات الرسمية فتقرر عدم منحه للموظفين البريطانيين فى الحال بل بعد إتمام الإتفاق بين انجلترا ومصر.[٣] وصدر القانون رقم ٢٨ لسنة ١٩٢٣ م المشهور بقانون التعويضات بعد تفاهم الحكومتين المصرية والبريطانية على تعويض الموظفين الأجانب وتحديد موعد أبريل ١٩٢٧ م آخر موعد لإنتهاء خدمتهم.[٤]

وحاول سعد أن يهدىء مخاوف الإنجليز بشأن مسألة الموظفين الإنجليز وأكد لماكدونالد أن الحكومــة المصــرية لا تشــعر نحــو هؤلاء الموظفين بأية عاطفة عدائية بل تعاملهم بروح العطــف والكرم.[٥]وفى يونية سنة ١٩٢٦ م بعد أن تم الإتفاق على أن يرأس سعد مجلس النواب وأن يكــون عدلى رئيسا للوزارة الائتلافية التى اشترك فيها الوفديين والأحرار الدستوريين ألغت الــوزارة الجديدة كل القوانيين التى صدرت بمراسيم ملكية أثناء تعطيل الحياة النيابية ، واتخذت خطوات فعالة للإقلال من ميزانية الموظفين الأجانب.[٦]

---

(١) احمد عبدالرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، صـ ١٦٢ .
(٢) مذكرات سعد زغلول ، محفظة ٥ ، كراسة ٤٥ ، ١٩٢٤/٩/٢٥ م ، صـ ٢٧١٢ .
(٣) مشرفة محمد أحمد ، عبدالخالق ثروت ، ودوره فى السياسة المصرية ١٨٧٣- ١٩٢٨ م ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٩ ، صـ ٦٣ .
(٤) أحمد شفيق ، مصدر سابق ، صـ ٤٦٢ .
(٥) مذكرات سعد زغلول ، محفظة ٥ ، كراسة ٤٥ ، سنة ١٩٢٤ م ، صـ ٢٧٦٣ .
(٦) أحمد عبدالرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٣ .

ومـــع قـــرب المـــدة التى حددها قانون التعويضات لإنهاء خدمة الموظفين الأجانب أثار عـــزام فى مجلس النواب هذه المسألة مقدمًا استجوابًا لرئيس الوزراء جاء فيه " بناءًا على قانون التعويضـــات حملـــت خـــزانة الدوله ملايين الجنيهات تنفيذًا لسياسة معينة كانت نتيجة تفاهم بين الحكومتيـــن المصرية والبريطانية حدد بها آخر موعد لإنتهاء خدمه الموظفين الأجانب فى أبريل ١٩٢٧ م فهـــل عدلت إحدى الحكومتين من هذه السياسة أولا يزال الإتفاق تامًا بينهما على تنفيذ القـــانون، وهل فكرت حكومتنا فى وضع القانون المشار إليه فى المادة الثالثة من الدستور ، ورد رئـــيس الـــوزراء بأن قانون التعويضات لا يزال قائما ولا تزال الحكومة سائرة فى تنفيذه ولكنها تستبقى فى خدمتها من تكون حاجة العمل داعية إلى بقائه بعقود تضع هى شروطها بما ترى فيه المصـــلحة ، أمـــا القـــانون المشار إليه فى المادة الثالثة من الدستور فإن الحكومة تدرس مسألة التوظـــيف مـــن جميع وجوهها حتى إذا ما انتهت من دراستها قدمت للمجلس القانون المذكور ، وهـــنا قـــال عـــزام " أنـــنا نسر كل السرور لهذا البيان مشيرًا الى أن الحكومة جادة فى تنفيذ ما اقتضـــاه قانون التعويضات فقد حان الوقت الذى يتولى فيه أبناء البلاد الوظائف الفنية وإذا كانت تـــرى أن هـــناك وظائف لا يمكن أن يشغلها الوطنيون فإنى أرى أن رقابة المجلس لا يمكن أن تـــتوافر إلا بالقـــانون الذي أشار إليه الدستور وقد فهمت الآن من كلام دولة رئيس الوزراء أنه لـــيس مـــن المنتظر صدوره قريبا لأن له علاقة بمسائل الموظفين وهذه المسائل سيطول شرحها وسيبقى المجلس محرومًا من القانون الذى يمكنه الرقابة الفعلية ، لذلك أرى أن تحل هذه المشكلة إلـــى أن يصدر القانون المذكور بأن تبين لنا الحكومة فى أقرب وقت ماهى الوظائف الفنية التى لا يمكـــن للمصريين القيام بها ."[1] وقد أيد النقراشى موقف عزام وطلب أن يتعهد المجلس بأن لا يجـــدد عقـــد أى موظـــف أجنبى تنتهى مدة خدمته فى مارس ١٩٢٧ م وإن دل موقف عزام أو النقراشـــى فإنـــه يـــدل على حرصهما على عدم تدخل نفوذ الموظفين الأجانب فى شئون مصر وإحلال الموظفين المصريين بدلاً منهم فى المقام الأول"[2]

وفى جلسة لمجلس النواب فى ١٩٢٧/٢/١٥ م طلب رئيس الوزراء إمهاله أسبوعا للرد علـــى اســـتجواب عزام بشأن سياسة الحكومة تجاه الموظفين الأجانب ، وطلب عزام فى المقابل تحديـــد أقـــرب ميعاد للرد على استجوابه حتى يتبين المجلس رأى الحكومة بالنسبة لهذه المسألة

---

[1] مجلس النواب ، ١٩٢٧/١/١٠ م .
[2] سعيد عبدالرازق يوسف ، محمود فهمى النقراشى ودوره فى السياسة المصرية ١٨٨٨ م – ١٩٤٨ م ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، سنة ١٩٩٥ م ، ص ٢٣٧ .

الهامة لأن الميزانية أصبحت بين أيدينا ولأن مدة خدمة هؤلاء الموظفين قد تنتهى فى بحر أسابيع قليلة.(١)

واستمرارًا لإثارة استجوابه فى البرلمان حول الموظفين الأجانب أشار عزام إلى وجود موظفين أجانب فى وزارة الحربية ليسوا بطبيعة تعليمهم ولا جنسيتهم أهل للوظائف التى يتولونها وذكر عزام عدة أمثلة فى الوزارات المختلفة حول وجود عدد كبير من الموظفين الأجانب مازالوا فى وظائفهم وتساءل عزام عن قانون التعويضات الذى كان من نتائجه أن دفعت الدولة ما يكاد يبلغ سبعة ملايين من الجنيهات وتاريخ هذه التعويضات بدأ فى المفاوضات الأولى مع ملنر ، وأن أكبر ما يعزينا على دفع هذا المبلغ هو أنه سيفتح الطريق أمام إخواننا وأبنائنا الذين يقضون نصف أعمارهم فى تحصيل العلوم داخل القطر وخارجه فضلاً عن أنه يوفر على خزانة الدولة العلاوات والإضافات الإستثنائية التى تنشأ دائما عن استخدام الأجانب ، ولكن العزاء الحقيقى هو شعور المصريين بأنهم فى الواقع أصحاب الأمر فى بلادهم دون غيرهم وقد كان هذا الشعور سببًا فى تناسى المبلغ الذى دفعته البلاد. (٢)

وأوضح عزام بأن غرضه من تقديم استجوابه هو أن ينجلى مركز الحكومة تماما بالنسبة لهذه المسألة وأن تعرف البلاد حقيقة أمر انتهت منه منذ سنة ١٩٢٣ م وأن يقف المجلس على الطريقة العملية التى ستتخذها الحكومة لإعداد المصرى حتى يحل محل الأجنبى ، وأن يقف المجلس كذلك على القواعد التى تسير عليها الحكومة فى استبقاء موظف أجنبى دون آخر.(٣)

وقد هاجم أحمد شفيق فى حولياته عدم تنفيذ الوزارة قانون التعويضات الذى نص على أنه إذا خرج موظف إنجليزى بما أغدق عليه من الأموال الطائلة والمكافآت السخية فلا يحل محله سوى موظف مصرى ولكن هذه القاعدة ضرب بها عرض الحائط فأصبح كثيرون من هؤلاء الموظفين بعد أن ينعموا بتلك المكافآت يستمرون فى وظائفهم بعقود جديدة بحجة أن الحكومة فى حاجة إلى خدمتهم على أن هناك أكبر من ذلك فإن الوزارة الحاضرة لا تكتفى

---

(١) مجلس النواب ، ١٩٢٧/٢/١٢ م .
(٢) مجلس النواب ، ١٩٢٧/٢/٢١ م .
(٣) نفسه .

باستبقاء هؤلاء الموظفين فى وظائفهم بعد إعطائهم مكافأتهم بل إنها تبحث لهم عن وظائف لتعينهم فيها إذا وجدت أنهم غير راضين بالبقاء فى وظائفهم التى استقالوا منها.[١]

ودافعت جريدة كوكب الشرق عن كفاءة الموظفين فى الإدارة وأنهم أثبتوا كفاءه كبيرة فى معظم الإدارات وأنه إذا كانت الإدارة الوطنية ناجحة منتجة فما حاجة مصر إلى موظفين إنجليز يكونون أدوات للإستعمار وينظرون إلى مصلحة إنجلترا قبل المصلحة المصرية.[٢]

وهاجم عزام حكومة ثروت بعد نشر الجرائد الإنجليزية أن اتفاقا تم بين الحكومة المصرية ودار المندوب السامى على أن يتولى المناصب الفنية فى مصلحة السكة الحديد والتلغراف والتليفون موظفون إنجليز وأن تكون كذلك جميع المناصب فى مصلحة الموانى والمنائر وكذلك عمال البحر الأحمر فى المنارات للإنجليز،وأن الحكومة المصرية أيضا عقدت اتفاقا مع خبير من وزارة البحرية الإنجليزية يضع تقريرًا عن النظام الذى يتبع فى المستقبل فى تلك المصلحة ، وأن الغرض من هذه الإتفاقات جميعًا الإحتفاظ بعنصر رقابة قوى فى وزارة المواصلات وفى وزارات الداخلية والحقانية والمالية ، واتفق كذلك على إبقاء الموظفين الإنجليز لنفس السبب ، وتساءل عزام هل استبقى كذلك موظفون بريطانيون فى وزارة الحربية ومصلحة الحدود ، كل ذلك اللغط لا يتفق مع السياسة التى صرح بها رئيس الوزراء السابق أمام هذا المجلس فى جلسة ١٩٢٧/٢/٢١ م والتى قال فيها أنه بحلول شهر أبريل من هذه السنة ينتهى مفعول قانون التعويضات فتخرج الحكومة بكامل حريتها من ترى إخراجه من الموظفين الأجانب ولا تستبقى إلا كما تقضى به مصلحة العمل ، وأينما وجد الكفء من المصريين ليحل محل أجنبى فى عمله فإنها لا تتردد فى إسناد هذا العمل إليه ، وإذا بقيت بعض الوظائف ليشغلها موظفون أجانب فإن هؤلاء الموظفين ستكون معاملتهم كغيرهم من الموظفين المصريين خاضعين لسلطة رؤوسائهم بغير فرق ولا تمييز."[٣]

---

[١] أحمد شفيق ، مصدر سابق ، صـ ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
[٢] كوكب الشرق ، ١٩٢٨/١٢/١٣ م ، صـ ١ .
[٣] مجلس النواب ، ١٩٢٧/٦/٢ م .

أزمة الجيش :ـ

لقـد مـس عـزام كثيرا ضرورة إصلاح الجيش المصرى وتطويره أثناء تناوله لقضية الموظفين الأجانب فى البرلمان فكان لا يتحدث عن هؤلاء الموظفين إلا وذكر الموظفين الإنجليز الذين يعملون بوزارة الحربية وضرورة تعيين الموظفين المصريين بدلا منهم .

وقـد يعـود اهـتمام عـزام بالجيش المصرى وتطوير تسليحه إلى ماضيه فى الجهاد والمشـاركة فى العمليات الحربية ضد الإنجليز أثناء الهجوم السنوسى على مصر فى ١٩١٥ م واختلاطه بكثير من رجالات الحربية المصريين مثل محمد صالح حرب ومشاركته أيضا للجهاد الليـبى ضد القوات الإيطالية،بالإضافة إلى وجود عزام فى صفوف الجانب المتطرف من حزب الوفـد وانـتخابه كعضـو فى لجنة الشئون العسكرية فى البرلمان ولجنة الحربية ، (١) حتى أن الجانـب الإنجلـيزى كـان يتهم دائما هذا التيار المتطرف بأنه وراء الدعوة إلى إصلاح الجيش المصرى وزيادة حجم وكفاءة تسليحه.(٢)

وعلى كل حال فإن انتقال الحكم فى مصر إلى يد حكومة دستورية وقيام برلمان منتخب أدى إلـى وجود مظاهر الحياة السياسية فى الدولة الكاملة الإستقلال لم يلبث أن أدى إلى النتيجة الوحـيدة المنطقية وهى السعى لإلباس الشكل المضمون والوصول إلى الإستقلال الحقيقى . ولما كـان الجـيش هو الأداة الرئيسية لتحقيق الإستقلال ، فقد كان ذلك ما جعل الصيحات تتعالى فى بـرلمان ١٩٢٤ م مـن أجـل تقويـة الجيش وتخليصه من النفوذ الأجنبى وسيطرة الاحتلال.(٣) ووصـف عزام الجيش المصرى بأنه هزيل وأن ميزانيته ضئيلة ولا تليق بالجيش المصرى.(٤) إلا إن بريطانيا واجهت أى طلبات بزيادة فعالية وحجم وكفاءة الجيش المصرى بالرفض فى هذه المـرحلة لأنهـا رأت أن تلبـية هـذه الطلـبات غرضـه الضغط على بريطانيا سياسيًا أثناء المفاوضـات(٥) ، وكان مقتل السير لى ستاك سردار الجيش المصرى فى ٢٠ نوفمبر ١٩٢٤ م فرصة للإنجليز لإقصاء وزارة الشعب عن الحكم والتمهيد لفصل السودان عن مصر والتحكم فى

---

(١) F.O. 371/83313. 30 TH SEPTEMBER, 1946, MR BOWKER TO MR BEVIN, LEADING PERSONALITIES IN EGYPT, (J. 41 7/39/16). NO. 1051.

(٢) F.O.p.r.o (a) size and armamentt of Egyptian Army, j. 1201/133/16) no.187. Field marshal viscount Allenby to mr. Austen chamberlain, cairo, April 18,1925.

(٣) عبدالعظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ١٥٤ .

(٤) مجلس النواب ، ١٩٢٤/٩/٦ م .

(٥) F.O.P.R.O. (A) (J. 1201/133/16). No. 187. Op. Cit.

شـئون مصـر الداخلـية باسم تحفظات تصريح ٢١ فبراير ١٩٢٢ م [١] ، وعلى الفور استغلت بريطانيا هذه الحادثة لتتخلص من الوجود العسكرى المصرى فى السودان وعودته إلى مصر.[٢]

وبعودة الجيش المصرى من السودان فتحت صفحة جديدة للجيش المصرى ، لقد تقوض الـنظام القديم للجيش بأكمله تقريبا وقام نظام جديد فلم يعد الجيش مكونا من مصريين وسودانيين وعـرب وإنمـا أصـبح مكونًا من مصريين فقط ولم يعد ينقسم الى قسمين أحدهما فى السودان والآخر فى مصر وإنما أصبح كله مستقرًا فى مصر.[٣]

وفى الشهور الأولى لوزارة عدلى سنة ١٩٢٦ م أثار أحمد خشبة الوزير الوفدى لوزارة الحربـية فى ذلك الوقت مسألة ضرورة زيادة حجم الجيش المصرى والإهتمام بالتعليم العسكرى وإصـلاح قوانيـن القـرعة وقدم مشروعًا بذلك إلى عدلى يكن ، ورفض عدلى بحث المشروع وطلـب إلـى الوزير أن يعرض المشروع على الملك شخصيا ومن ناحية رفض الملك مناقشة المشـروع وقـام خـلاف ضخم فى مجلس الوزراء ، فقد أصر مكرم عبيد وعدد من الوزراء والوفديين على ضرورة عرض مشروع الوفد على البرلمان وأيد وجهة النظر هذه محمود فهمى النقراشى وأحمد ماهر وعرض المشروع على مجلس النواب.[٤]

وفى هذه الأثناء كانت ميزانية الدولة عن سنة ١٩٢٧ / ١٩٢٨ م معروضة على مجلس الـنواب واتباعًا للأوضاع البرلمانية أحيلت على اللجنة المالية بالمجلس لبحثها وتقديم تقرير عنها للمجلـس،وقـد استأنسـت اللجنة بأراء لجان المجلس المختلفة وطلبت إبداء ملاحظاتها عنها.[٥] وبصـفته عضـوا فى لجنة الحربية بالمجلس ، تحدث عزام معترضا على المبلغ الذى خصصته وزارة الحربـية لمصـروفاتها العسكرية البالغ أكثر من المليونين من الجنيهات وأبدى تخوفه أن تكون هذه الميزانية لا تمثل إلا أرقامًا جوفاء ولا تمثل سياسة مطلقة وهى تكمله لعادات اعتادتها البلاد فى دفع مبالغ باهظة ليقال أن لها جيشًا لا ليقال أن هذا الجيش قائم على سياسة معينة ليقوم بأمـر ما تقتضيه الضرورة، واعتقد أن هذه الميزانية مبنية على غير سياسة واستدل عزام على قو له بحالة جيشنا الحاضر التى هى حالة يؤسف لها أشد الأسف ، وقال إننى كرجل مارس هذا الشـأن وكنت مسئولا بين آخرين عن الدفاع عن أمة ضعيفة ضد أمه قوية أن جيشنا مجرد من

---

[١] محمد شفيق غربال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ١٨٨٢ م – ١٩٣٦ م ، ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الجزء الأول ، سنة ١٩٥٢ ، صـ ٨ .

[٢] جاد طه ، بريطانيا والجيش المصرى (١٩٢٤ – ١٩٢٧ م) فى ضوء الوثائق البريطانية ، سنة ١٩٩٧ م ، صـ ٢٣.

[٣] عبدالعظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ٢٠١ .

[٤] محسن محمد ، تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والأمريكية ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٢ م ، صـ ١٣٦.

[٥] عبدالرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الأول ، صـ ٢١١ .

مــزايا الجيوش الهمجية فضلا عن المتمدين وأنه يحتاج إلى إصلاح فى كل ناحية من نواحيه " ، واتســمت وجهــة نظــر عزام بالجرأة عندما صرح بأنه إذا لم يكن إصلاح الجيش ممكنا فليس أفضــل من توفير هذا المبلغ الباهظ لمصلحة البلاد ، " إنى أعتقد وأرى أن الجيش بتدريبه غير كـفء للقــيام بالمهمــة المطلوبــة منه " ، وأمام اعتراض النواب على كلمة عزام حتى رئيس المجلــس (ســعد زغلول) قال عزام " لن أبدى طلباتى ويمكنكم الموافقة على الميزانية كما هى ويجــب أن يكــون الخطر متجسمًا أمام وزارة الحربية ويجب أن يكون ذلك برنامجها فى وضع ميزانيتها المقبلة " .[١]

وتعــاطف وزيــر الحربــية أحمد خشبة مع الحملة البرلمانية بعد مواجهته لإستجوابات عنيفة فى البرلمان وجعله يتبنى بعض الموضوعات منها تخفيض الخدمة الإجبارية للمجندين من خمــس إلــى ثــلاث سنوات ومنع أى قيود على تسليح الوحدات المصرية وتشكيل قوات جوية مصرية وبناء ثكنات جديدة وتم تضمين كل هذه البنود فى مشروع الميزانية الجديدة لتقديمها إلى البرلمان.[٢]

واشترك عزام فى اللجنة الفرعية التى ألفت لفحص هذه الميزانية وكان مع عزام فى هذه اللجــنة كلا من محمد صالح حرب وحبيب باشا وإبراهيم راتب.[٣] وبدأ خشبة فى القيام بالتفتيش على الوحدات العسكرية برفقة عبدالرحمن عزام وصالح حرب.[٤]

وفى الحقيقة ففى ذلك الحين كان تسليح الجيش المصرى قد بلغ درجة من الضعف جعل إطــلاق جــيش عليه من قبيل التجاوز ، وكان هذا التسليح يتفق مع السياسة الإنجليزية التى تقوم علــى احــتفاظ بريطانيا بمسئولية الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى أو بالواسطة وتأميــن المواصلات الأمبراطورية فى مصر ومعنى ذلك عدم وجود مبرر لوجود جيش لمصر أصــلا.[٥] ، حــتى أن قائد القوات البريطانية فى مصر ريتشارد هوكنج طلب أن يتم التعامل مع طلبات الحكومة المصرية بتسليح جيشها بالأسلحة الألية بواسطة الحكومة البريطانية حتى لا تلجأ الحكومــة المصــرية لإحضــار الأسلحة التى تريدها من مكان آخر وبالتالى يخرج عن سيطرة القوات الإنجليزية .[٦]

---

(١) مجلس النواب ، ١٩٢٦/٩/٦ م .
(٢) جاد طه ، مرجع سابق ، صـ ١٢١ ــ ١٢٢ .
(٣) عبدالرحمن الرافعى ، مرجع سابق ، صـ ٢١١ .
(٤) جاد طه ، مرجع سابق ، صـ ١٢٢ .
(٥) عبدالعظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٢ .
(٦) **F.O.P.R.O. 407-200© SIZE AND ARMAMENT OF EGYPTIAN ARMY. (J, 1201/133/16) ENCLOSURE2 IN NO. 189. MEMORANDUM ON THE MILITARY SITUATION IN EGYPT, R. HAKING LIEULENANT GENERAL, COMMANDING BRITISH TROOPS IN EGYPT, APRIL 12,1925.**

وانتهــت اللجــنة الفرعية التى اشترك بها عزام إلى إبداء عدة مقترحات خاصة بإصلاح الجــيش المصرى وترقيته ومنها إلغاء منصب السردار الذى كان شاغرًا بعد مقتل السيرلى ستاك وتحسين أسلحة الجيش ومهماته وترقية التعليم فى المدرسة الحربية وتعديل قانون مجلس الجيش بحيــث لا يكــون المفــتش العام للجيش وقتئذ وكان بريطانيا أسمه (اسبنكس باشا) عضوا فيه وذلــك علـــى غـــرار مجلس الجيش فى إنجلترا ، وأبدت اللجنة بعض الملاحظات على مصلحة الحــدود وخفر السواحل ، وقدمت اللجنة الفرعية تقريرًا بهذه المقترحات والملاحظات إلى لجنة الحربــية ، وقــبل فحصها والبت فيها وصل نبؤها للمندوب السامى والصحف البريطانية فهبت تهدد وتتوعد. (١)

وكتب اللورد لويد المندوب السامى إلى وزير خارجية بريطانيا أوستن تشمبرلين قائلاً له بأن الموقف لا يحتمل ، فقد سمح وزير الحربية لنفسه أن يحاصر من جانب المتطرفين الوفديين ذوى الإهــتمام الخــاص بالجــيش مــثل عبدالرحمن عزام وصالح حرب وحمدى سيف النصر وآخريــن مــن أعضـــاء اللجنة البرلمانية ، لقد أقنعوا خشبة باشا أن يضع حد لممارسة سبنكس المفــتش العام البريطانى لأى سلطة فعالة مما يؤدى إلى إلغاء باقى مناصب الضباط البريطانيين الأساســيين .(٢) ، وخاصـــة منصب الضابط البريطانى الذى كان يرأس إدارة الذخيرة ، وكانت الحكومة المصرية تسعى بجد نحو تولى مصرى لهذا المنصب لخطورته.(٣)

وأمـــام الــتهديد البريطانى لم تبت اللجنة المالية أو اللجنة الحربية فى أى من اقتراحات اللجنة الفرعية ولم تعرض على مجلس النواب (٤) ، وفى الوقت نفسه اكتفت لجنة الحربية ببحث المرســوم الصـــادر بإنشـــاء مجلس الجيش ولجنة الضباط ، وتناول بحثها عمل هاتين الهيئتين ومـــاهو مخـــول لكـــل منهما من الإختصاصات ، وكان الإتجاه يرى إلى تقليل اختصاص سلطة المفــتش العام للجيش(٥). وقدم أحد النواب استجوابًا لوزير الحربية بشأن قانون القرعة العسكرية ونظـــام الإصلاح الخاص بالمدرسة الحربية وبقاء الجيش بغير سردار وزيادة عدد الجيش إلا إن عـــزام قـــاطع اســـتجوابه قـــائلا إن العبرة ليس فى العدد ولكن العبرة بالكفاءة والتدريب ونوع التسليح.(٦)

---

(١) عبدالرحمن الرافعى ، مرجع سابق ، صـ ٢١١ .
(٢) محسن محمد ، مرجع سابق ، صـ ١٣٨ .
(٣) F.O.P.R.O (A). (J.1201/133/16). NO. 187. OP.CIT.
(٤) محسن محمد ، مرجع سابق ، صـ ١٣٦ .
(٥) عبدالعظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٨ .
(٦) مجلس النواب ، ١٩٢٧/١/٢٤ م .

وأثار عزام مسألة مدة الخدمة العسكرية مطالبا الحكومة بتخفيض مدة الخدمة فى الجيش البالغة خمسة سنين وأن اللجنة بحثت إذا كان لهذه المدة نظير فى بلد ما فلم تجد لها نظيرًا حتى فى البلاد التى لها شأن عسكرى عظيم ، فمصر هى البلد الوحيد الذى يعانى أهله هذا التكليف الفادح، وقد شعر هذا المجلس شعورًا عميقًا بثقل هذا العبء عندما عرضت عليه لجنة المالية بمناسبة النظر فى ميزانية الجيش اقتراحًا بتخفيض مدة الخدمة العسكرية.(١)

وقد انتقل الصراع بين النواب إلى مسائل حيوية أخرى ناقشتها اللجنة الفرعية أولها زيادة عدد الجيش والثانية إصلاح نظامه وتسليحه والثالثة تعيين سردار مصرى له.(٢)

وكان رأى عزام بالنسبة لمسألة زيادة عدد الجيش أنه يرى " أن أساس القوة العسكرية فى أى جيش من الجيوش ليس عدد الأنفار الذين يساقون سوق الأغنام إلى المذبحة وإنما قوته فى حسن قيادته ونظامه وتجهيزه " ، وكان مما قاله أن أى زيادة فى عدد الجيش لا تنتج إلا إنهاك الميزانية دون أن تستفيد منها البلاد أية فائدة ، وأن المسألة ليست مسألة عشرة آلاف أو مائة ألف عسكرى وإنما المهم فى الأمر هو من المسئول عن الدفاع عن البلاد لأنه لا يجوز مطلقا تحميل ميزانية الدولة ملايين الجنيهات قبل أن يكون للبلاد جيش مسئول عن الدفاع عنها .(٣)

وحول مسألة إصلاح الجيش المصرى فقد نظر عزام إلى هذه المسألة بشيء من التشائم والواقعية حيث طلب بإلغاء الجيش المصرى إذا تعذر إصلاحه ، وقد برر عزام طلبه قائلاً " الواقع أنه لا يوجد فى مملكة واحدة جيشان الجيش المصرى وجيش الإحتلال لأنه مع بقائه يتعذر إصلاح الجيش وتكون كل زيادة فى عدده عبثًا " (٤)

وعن مسألة إعادة تعيين سردار للجيش المصرى ، رفض عزام ذلك بكل قوة ، وقال أنه لا يوجد فى بلد من بلاد العالم قائد عام للجيش وقت السلم ، فإنجلترا وجميع الممالك الدستورية لا يوجد لجيوشها قائد عام وقت السلم لأن وجوده لا يتفق مع المسئولية الوزارية ما دام لنا وزير حربية مسؤول أمامنا فضلا عن أنه لا ضرورة لوجوده إذ لا مثيل له فى البلاد الأخرى ، وطالب عزام وزير الحربية بأن يرتكز فى إصلاح الجيش على إصلاح المدرسة الحربية وإنشاء مدرسة للضباط وتهيئة وإعداد الوسائل الفنية التى لا يمكن لجيش أن يعيش بدونها،وأن تصبح كل وحدات الجيش مجهزة بما تحتاج إليه من الوسائل الفنية ، وأن ينظر عند القيام بإصلاح الجيش إلى الإصلاح الفنى لا إلى زيادة عدده .(٥)

---

(١) مجلس النواب ، ١٩٢٧/١/٢٤ م .
(٢) عبدالعظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٣ .
(٣) مجلس النواب ، ١٩٢٧/٢/١٦ م .
(٤) نفسه .
(٥) نفس المصدر .

وجاءت اتجاهات وزير الحربيئة أحمد خشبة نحو إصلاح الجيش مؤيدة لأراء النواب مما عرضه ذلك لهجوم جريدة الإتحاد التى اتهمت وزير الحربية بأنه أصبح خاضعًا للنواب ولا يقوم بعمـــل صـــغير أو كبير إلا بإستشارة أعضاء لجنة الحربية البرلمانية وخاصة عبدالرحمن عزام ومحمد صالح جرب[١] ، وقد أدى تبنى وزير الحربية الوفدى أحمد خشبة لسياسة إصلاح الجيش إلـــى حـــدوث خـــلاف بين عدلى يكن وقيادة الوفد لإعتراض الأول على سياسة وزير الحربية ورفـــض قـــيادة الوفد كبح جماح وزيرها فى وزارة عدلى وإثناؤه عن المضى فى سياسته نحو تقوية الجيش ، وانتهى هذا الأمر باستقالة عدلى يكن وتأليف عبدالخالق ثروت لوزارته الثانية فى ٢٥ أبـــريل ســـنة ١٩٢٧ م – ١٦ مـــارس ١٩٢٨ م ، وقـــد اتخذ الوفد من هذه الوزارة موقف المهادنـــة بموافقـــته علـــى عدم طرح أى أسئلة مثيرة فى البرلمان خاصة بالعلاقات الإنجليزية المصـــرية وتأجيل القوانين الخاصة بالجيش التى كان خشبة قد أثارها فى وزارة عدلى يكن[٢] ، إلا إن المـــندوب السامى البريطانى جورج لويد أبدى اعتراضه على عمل لجنة ميزانية الحربية بحجـــة أن إنجلترا تعهدت بتصريح ٢٨ فبراير بالدفاع عن مصر ضد كل دولة أجنبية فالواجب أن تكـــون لها السيطرة على الجيش المصرى وأن تظل سلطة سردار الجيش المصرى المخولة الأن للمفـــتش العام سبنكس باشا هى السلطة العليا على الجيش لاحذف وظيفة السردار كما ترى اللجنة العامة.[٣] وذلك رغم اعتراف عزام بأنه مع لجنته المشكلة لم يستطيعوا إحداث تغيير ولو حتى جزئيًا فى الميزانية وأنه لم يطلب فتح اعتمادات جديدة لمشروع ما: فلم نطلب زيادة فى عدد الجـــيش ولا فـــى الوحـــدات ولا فى الأسلحة ولا المهمات ، وأرجع عزام ذلك لعسر هذه السنة المالـــية ممـــا حـــال دون اقتراح أى زيادة فاكتفت اللجنة بما ورد فى مشروع الميزانية الذى لا يختلف إلا فى جزئيات يسيرة عن الميزانيات التى اعتمدتها البلاد منذ سنين طويلة .[٤]

وقـــد كـــان عزام يلمح بذلك إلى المدافع الألية الست التى وافق الجانب البريطانى لبيعها لمصر لتستخدمها الفرقة المصرية فى إدارة مناطق الحدود وأربعة مدافع ألية لحرس الملك فؤاد ، وستة مدافع لويز للحرس الملكى أيضا.[٥]

---

(١) الإتحاد ، ١٩٢٧/٤/٢١ م ، صـ ١ .

(٢) عبدالوهاب بكر ، الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ١٩٣٦ ـ ١٩٤٧ ، الطبعه الأولى ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٢ م ، صـ ٣٣ .

(٣) لأهرام ، ١٩٢٧/٥/٢٧ م . صـ ٥ .

(٤) الأهرام ، ١٩٢٧/٥/٢١ ، صـ٥ .

(٥) F.O.P.R.O. 407-200(C). (J. 1201/133/16) ENCLOSURE 2 IN NO. 187. OP. CIT.

وطالــب عزام بشراء مدافع ميدان ورشاشات لإلحاقها بطوابير المشاة وذلك بناء على ما ورد فــي مشــروع ميزانية الثلاث السنين السابقة وطالب أن يراعى في تسليح الجيش المصرى بالمدفعية التناسق والتناسب الموجود فى فرقة إنجليزية.(١)

وخلال الأسبوع الأخير من مايو ١٩٢٧ م وقعت أحداث خطيرة بالنسبة لأزمة الجيش ، فقـد وجـه ثـروت بصفته الشخصية مذكرة يرفض فيها أى حق قانونى للحكومة البريطانية فى الـتدخل فــى شـئون الجـيش المصــرى ، وامتلأ البرلمان بمناقشات عنيفة معادية لبريطانيا ، وتضـمنت هـذه المناقشــات إعــادة تشكيل مجلس الجيش واستبعاد المفتش العام البريطانى من عضـويته وأمــام ذلك اعتبر لويد أنه من الأهمية بمكان القيام بعمل مضاد وبطريقة فورية (٢) ، فأرسـلت بريطانــيا فــى ٢٩ مايو سنة ١٩٢٧ م فى شكل مظاهرة بحرية فصيلة عسكرية من الأسطول البريطانى للإسكندرية (٣)

وأرســل لويد مذكرة إلى ثروت فى ٣١ مايو ١٩٢٧م أبدى فيها تخوفه من أن استمرار الميول القائمة لتحويل الجيش المصرى إلى أداة سياسية والقضاء على سلطة المفتش العام للجيش المصــرى لا يحقــق رغبة الحكومة البرطانية فى الحصول على مساعدة المصريين فى صيانة مواصــلاتها الأمــبراطورية وحمايــة مصر من أى إعتداء خارجي وجعل الجيش المصرى قوة فعالــة تكون جزءاً من مشروع دفاعها ، وأن من الضرورى لذلك ومن أجل الوصول إلى تسوية وديــة أن تعيد مصر النظر فى الموقف وإلا فإن بريطانيا سوف تجد نفسها مضطرة إلى إعتبار الجــيش المصــرى خطــراً محتملاً على قيامها بمسئولياتها(٤)واعتبر لويد طلبات النواب لإلغاء منصــب الســردار وتحســين أســلحته وتحسين التعليم العسكرى مخالفة ونقض للوضع الراهن ومحاولــة بواســطة الوفــد للتحكم فى الجيش(٥)وتابع لويد فى مذكرته إلى ثروت أن الحكومة البريطانــية من أجل التوصل إلى التسوية الودية مستعدة للموافقة على توصيته الأولى بخصوص تخفــيض الخدمة العسكرية من خمس إلى ثلاث سنوات ، أما التوصية الثانية فكانت رفع كفاءة ٩ كتائــب مشاة وتحقيق زيادة سريعة فى قوات المشاة بأكثر من ١٦٠٠ جندى ، ومساعدة الحكومة البريطانــية لمصر بغرض تشكيل قوة جوية لمصر وذلك مقابل قبول طلبات الحكومة البريطانية بتمكيــن المفتش العام للجيش المصرى سبنكس باشا من تأدية اختصاصاته ومنحه رتبة فريق ،

---

(١) الأهرام ، ١٩٢٧/٥/٢٨ م ، صـ ٥ .
(٢) جاد طه ، مرجع سابق ، صـ ١٤٣ ، ١٤٤ .
(٣) **P.J.Vatikiotis, the Modern History Of Egypt, London, 1969, P. 287.**
(٤) عبد الوهاب بكر ، مرجع سابق ، صـ٣٤ .
(٥) **Zayed. M. Egypt Struggle For IndPendence , Beirut, American University Of Beirut , 1965, P125.**

قـيام وزيـر الحربـية برفع توصيات لجنة الضباط فيما يتعلق بالتعيينات والترقيات إلى الملك ، تعييـن ضـابط بريطانى برتبة لواء يكون مساعداً للمفتش العام ينوب عنه فى غيابه ، يجب أن تكون مصلحة الحدود تحت إشراف المفتش العام البريطانى للجيش أو أن يكون المدير العام لهذه المصـلحة بريطانيا ، أن تظل المراكز التى يشغلها الآن بريطانيون فى المصالح التابعة لوزارة الحربـية ومصلحة خفر السواحل محفوظة فى أيدى بريطانية ، وبقاء النظام العرفى فى الجهات الداخلة فى اختصاص مصلحة الحدود[1].

وجـاء رد ثروت على مذكرة لويد غير قابل سوى مطلب واحد من المطالب الإنجليزية ذلـك المتعلق بقبول وزير الحربية أراء لجنة الضباط على أنه لم يرفض مع ذلك بصورة قاطعة المطالب الباقية ، وجاء فيه قول ثروت أن الحكومة تشاطر المندوب السامى وجهة نظره فى منع إدخـال السياسـة فى الجيش وأنها تتوق أبداً إلى أن تجلو كل شك عن الجيش المصرى فى هذه الناحية [2] .

وقام عزام على إثر رد ثروت على مذكرة لويد بتقديم استجوابه إليه حول هذا الرد قائلاً " أقامت الصحافة البريطانية وغيرها ضجة هائلة حول تقرير لجنة الحربية عن ميزانية ١٩٢٧-١٩٢٨م ومشروع تقرير لبعض أعضاء اللجنة عن مرسوم بقانون لمجلس الجيش ومما نأسف له شـديد الأسف أن وزير الخارجية البريطانى أشار إلى التقرير والمشروع المذكورين بما دل على أنـه لـم تصل إليه عن كليهما المعلومات الحقيقية وقد رتب نتائج خطيرة على التقريرين المشار إلـيهما ، والغريب فى كل ذلك أن يدعى أن زيادة المدافع والأسلحة وعدد الجيش هى اقتراحات إنشـائية مـن لدى اللجنة أو بعض أعضائها مع أنها فى الواقع لم تكن اقتراحات جديدة بل هى تكرار لإقتراحات قدمتها وزارة الحربية نفسها ، وفى العهد الذى كان فيه سبنكس باشا مطلق اليد فـى الـوزارة سنة ١٩٢٥م ، بل إن الذى أعرفه من أبحاثى فى كل هذه المسائل أنها اقتراحاته نفسـه مـنذ زمن طويل فهل كانت هذه الحقيقة نصب عين الحكومة المصرية عند وضعها الرد علـى المذكـرة البريطانية ؟ وهل أشار إليها فى هذا الرد ؟ " وقد جاء رد ثروت على استجواب عـزام بالنفى ، وأمام هذا النفى أوضح عزام للنواب "أن المشروعات التى يقال أن لجنة الحربية قـد ابـتكرتها مودعـة فـى صلب ميزانية سنة ١٩٢٥م وأن هذه الحقيقة كانت شبه غائبة عن الحكومة ولم تشر لها فى ردها" [3].

---

[1] مشرفة محمد أحمد ، مرجع سابق ، صـ ١١٠ ، ١١١

[2] جاد طه ، مرجع سابق ، صـ ١٥٣ .

[3] مجلس النواب ، ١٩٢٧/٦/٧م .

ورجا عزام الحكومة أن تتدارك الأمر وتقوم ببيان تلك الحقيقة ، وطالب النواب بعرض رد ثروت عليهم ليطلعوا عليه خاصة وأن أعضاء اللجنة الحربية هم فقط الذين اطلعوا عليه ورد رئـيس الـوزراء بأن الحكومة لايمكنها الآن أن تقدم المذكرة إلى البرلمان لأن العرف الدولى يمـنعها مـن ذلك وأن نشر هذه الوثائق يقتضى اتفاقاً بيننا وبين إنجلترا على قواعد النشر وعلى النشر ذاته وإذا تم ذلك فلا مانع لديها [١].

وقـد رأى المـندوب السامى البريطانى (لويد) أن رد ثروت مبهم وغير مقبول وتعامل لويـد مع الحكومة المصرية بشئ كبير من الصرامة لتحقيق المصالح البريطانية فى هذه الأزمة [٢]ممـا أدى إلى أن يسارع ثروت بإرسال مذكرة أيضا يستجيب فيها لكل مطالب لويد الجوهرية، وأكـد بذلك إذعانه للمطالب البريطانية، وصاغ ثروت هذه المذكرة الإيضاحية بمهارة على أسس تجعـل مـرجعها لمجلس النواب غير ضرورى لمواجهة مطالب بعض النواب بعرض المذكرات التى تبودلت فى هذا الشأن على المجلس [٣].

وهكـذا وافقـت الحكومـة المصرية على كل المطالب البريطانية الحيوية وأنهت أزمة الجيش بسرعة فائقة ولصالح الحكومة البرطانية تماماً،ووافقت أيضا على إجراء المفاوضات من أجـل التوصل إلى إتفاق بين الحكومتين لتنسيق التعاون بين الجيش المصرى والبريطانى للدفاع عن مصر [٤] .

ورغـم انـتهاء أزمة الجيش إلى ما انتهت إليه إلا أن عزام استمر فى مطالبته بإصلاح وتحسـين أحـوال الجيش المصرى لكن دون التطرق للمسائل الحيوية، فهاجم عزام نظام البدل العسـكرى فـى مجلس النواب أثناء عرض الميزانية على المجلس قائلاً عنه " لو أنه يعود على الخـزانة بمـبلغ ٢٠٠,٠٠٠ جنـيه إلا إن إستمراره يضع بلادنا فى موضع المهانة لأنه يكلف الفقـراء وحدهـم بعـبء القيام بهذا الواجب وهو الدفاع عن الوطن " واقترح عزام أحد أمرين للـتخلص مـن هذا النظام وهو إما تقرير مبدأ الخدمة العسكرية الإجبارية أو مبدأ التطوع الذى ينقلـب إجباريا كلما دعت الضرورة كما هو الحال فى بلاد العالم المتمدينة "وأرى تأجيل الموافقة علـى اعتماد البدل العسكرى إلى أخر الميزانية حتى تتبينوا إذا كانت الحكومة عازمة على تقديم مشـروع القانون بتغيير نظام الخدمة العسكرية الذى وعدتنا بتقديمه دوره بعد أخرى " وكان رد

---

(١) مجلس النواب ، ١٦/٦/١٩٢٧م .

(٢) Zayed .M. OP.Cit. P. 120

(٣) مشرفة محمد أحمد ، مرجع سابق ، صـ ١١٥ ، ١١٦ .

(٤) جاد طه ، مرجع سابق ، صـ ١٦٧ .

وزيــر الحربية على عزام بأن البدل العسكرى مقرر بقانون ولا يمكن إلغاؤه إلا بقانون ولهذا لا يجــوز تأجــيل الموافقــة على الإعتماد الخاص به ، " لقد وعدت الوزارة بتقديم مشروع قانون الخدمــة العســكرية وستقوم بتنفيذ وعدها وليس السبب فى تأجيل تقديم المشروع أتياً من ناحية الـبدل العســكرى بل من ناحية الخدمة العسكرية لأن هناك فكرة ترمى إلى جعلها ثلاث سنوات بــدلاً من خمس وهذه مسألة تحتاج إلى بحث دقيق" إلا أن عزام هون من سبب هذا التأجيل وقال " لــو كلــف ثلاثة أعضاء من أعضاء المجلس الذين لا يعلمون شيئاً عن المسائل الحربية ببحث هــذه المســألة لا نــتهوا مــنها فى ثلاثين يوماً وهو الأمر الذى تبحثه وزارة الحربية منذ ثلاث ســنوات " وطالــب عزام بتأجيل الموافقة على اعتماد الميزانية دون الحصول على وعد صريح بــأن يقدم مشروع القانون فى هذه الدورة لأن الموافقة على اعتماد الميزانية كان يعطى وزارتى الحربــية والمالــية رخصة إلى عام أخر تأتى الحكومة فى أخره وتقول ما تشاء كما حصل فى سنتى ١٩٢٦م ، ١٩٢٧م ، وقدم عزام اقتراحاً أخر بتأجيل الموافقة على الإعتماد الخاص بالبدل العسكرى لأخر الميزانية ، إلا أنه فى النهاية تمت الموافقة على اعتماد الميزانية[1].

وقــد أثار النواب كثيراً مسألة التعليم الحربى فى المجلس مطالبين برفع مستوى المدرسة الحربــية ، وقد أعدت الوزارة مشروع نظام جديد للمدرسة الحربية أخذ مجلس الجيش فى بحثه من ١٣ أغسطس ١٩٢٦م وانتهى منه بعد إحدى عشرة جلسة ثم أحالته الوزارة إلى قسم القضايا لوضعه فى الصيغة القانونية توطئة لعرضه على مجلس الوزراء وإصداره بالطريقة الدستورية ، كمــا أدرجــت الوزارة فى الميزانية مبلغ ٣١,١٤٦ جنيه لإنشاء مدرسة بحرية ، وكان من رأى عــزام أن إصــلاح الجــيش يتوقف على إصلاح المدرسة الحربية [2]، ويرى ضرورة الإهتمام بالتعليم الحربى على كافة تخصصاته حتى عندما رأى وزير الحربية تأجيل إنشاء مدرسة بحرية رغــم وجــود مــبلغ أدرج فى الميزانية لإنشاء هذه المدرسة وذلك لعدم وجود أسطول مصرى طالب بتحويل هذا المبلغ إلى وزارة المالية لإنشاء مدرسة لخفر السواحل ، وإذا رأى المجلس أو وزارة الحربــية أن الزمــن قد حان لإنشاء مدرسة بحرية فلا مانع من اعتماد مبلغ أخر وقد قال وزيــر الحربية أنه لا مانع عنده من إنشاء مدرسة لخفر السواحل ولكن أفضل أن يمهله المجلس حــتى يتــبادل الرأى مع زميله وزير المالية ، ويرى أن يبقى الإعتماد مدرجاً فى ميزانية وزارة الحربية حتى دراسة الموضوع ،وفى الميزانية القادمة يقرر المجلس بشأن ما يراه ، إلا إن عزام اشــترط الموافقــة علــى التأجيل بأن يعرض وزير الحربية نتيجة مباحثاته مع وزير المالية قبل

---

[1] مجلس النواب ، ١٩٢٨/٤/١٠م .
[2] عبد العظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٦ .

اعتماد الميزانية ، أما التأجيل للعام المقبل ففيه محاولة لقتل مشروع إنشاء مدرسة لخفر السواحل بـدون داع ، فوافق وزير الحربية أن يكون تأجيل البت فى الموضوع إلى ما قبل انتهاء اعتماد الميزانية (١).

عبد الرحمن عزام وجريدة الكشاف :ـ

مثلـت جـريدة الكشـاف التى أنشأها أحمد عبود بالنسبة لعبد الرحمن عزام أول وأخر تجـربة صـحفية له فلـم يكن لعبد الرحمن عزام أى تجربة صحفية من قبل أو ماضى يشفع له بتولى رئاسة تحرير الكشاف،وأرجع عزام الفضل فى ذلك إلى سعد زغلول الذى فاتحه فى إنشاء هـذه الجريدة لتعزيز وخدمة القضية المصرية بجانب الجرائد الوطنية وأعرب فى بعض أحاديثه عن رغبته فى إسناد إدارة سياستها إليه.(٢)

وفى الحقيقة أن دخول عزام هذه الجريدة ورئاسة تحريرها كان نتيجة الصراع القائم بين المعتدليـن والجانب المتطرف والذى يمثله عزام داخل حزب الوفد ،فقد استطاعت جريدة الإتحاد رصـد هـذا الصراع قبل أن تصدر الكشاف بثمانية شهور حيث ذكرت أن الجريدة الجديدة التى يـزمع الوفـد إنشاءها قد اعتزم فتح الله بركات إصدارها باسم أحمد عبود وأن الأخير ينوى أن يترسـم الخطـى التى وضعها له زعماء الحزب السعدى وقوامها الاعتدال ، وذكرت الاتحاد أن هـناك خلافـا حـادا بين جناحى الوفد معتدلين ومتطرفين للسيطرة على هذه الجريدة من حيث رغـبة كل جناح منهما فى تعيين أنصاره كهيئة تحرير لهذه الجريدة الجديدة ، وأن هذا الخلاف ربمـا يؤخـر صدورها بعض الوقت ، وتشككت الإتحاد فى أن يصل فتح الله بركات وهو زعيم المعتدليـن إلى الشاطئ الذى اعتزم هو ورئيس الحزب سعد زعلول الوصول إليه وتعنى به قيادة الرأى العام إلى الطريق المزمع ترسمه وهو طريق الإعتدال.(٣)

ومنذ التفكير فى إنشاء جريدة الكشاف قبل صدورها بسبعة أشهر والمتطرفون فى حزب الوفد يبحثون لها عن محررين من بين أولئك الذين يوافقونهم فى سياستهم لزعزعة سياسة حسن التفاهم والإعتدال تلك التى انتهجها حزب الوفد فى ذلك الوقت تجاه الإحتلال البريطانى ،ورغب سـعد أن تكـون الكشـاف جريدة وفدية تنافس الأهرام الجريدة الخبرية الوحيدة فى ذلك الوقت فاختار أحمد عبود رئيساً لها وعزام رئيساً لتحريرها والذى قيل فى هذا الوقت أنه مرشح لوزارة

---

(١) مجلس النواب ، ١٥/٥/١٩٢٨م .
(٢) الكشاف ، ٣٠/١١/١٩٢٧م ، صـ١ .
(٣) المجلة التاريخية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٥ .

الحربية إلا أنه رفض العمل فى هذه الوزارة لأنه بمقتضى تصريحاته لا يستطيع العمل مع الإنجليز [1].

وقد اختار سعد زغلول- عبود بالذات لثرائه وعلاقاته الطيبة بالسلطة البريطانية سواء فى مصر أو خارجها ولهذا فقد كان سعد وراء ترشيح عبود لعضوية مجلس النواب قبل قيامه بإصدار الجريدة لتهيئته للقيام بدور سياسى من ناحية ثم لتقديمه للجماهير فى هذا الثوب الجديد (الصحافة) حيث لم يلعب دوراً سياسياً من قبل [2].

وقد اشترط عزام لقبوله العمل فى جريدة الكشاف أن يكون مطلق الحرية والتصرف فى اتجاهاتها السياسية دون أى تدخل من صاحبها فى أى أمر من أمور التحرير وشارك فى إختيار نخبة من المحررين للجريدة،[3] وتقرر أن يكون مرتب عزام مبلغاً كبيرا قال عنه مصطفى أمين انه أكبر مرتب تناوله صحفى مصرى فى ذلك الوقت،[4] وبعد مرور ثلاثة أشهر على وفاة سعد زغلول وإجتياز حزب الوفد أزمة إختيار خلف له لرئاسة الحزب بتولى مصطفى النحاس قيادة الحزب صدرت صحيفة الكشاف فى ١٩٢٧/١١/٢٩م ولم توضح الجريدة الجديدة عن اسم صاحبها ومؤسسها إلا فى العدد الثالث لها فى ١٩٢٧/١٢/١م وفى الصفحة الثانية على غير العادة حيث ذكرت أنها جريدة يومية سياسية لصاحبها أحمد عبود ، وأن عبد الرحمن عزام هو رئيس تحريرها ومدير سياستها المسئول واستمرت على هذه الحال إلى أن صدر عددها التاسع بتاريخ ١٩٢٧/١٢/٧م حيث تم نقل اسم عزام واسم صاحبها إلى صدر الصفحة الأولى كما هو المألوف [5].

ويعلق على ذلك أحد الباحثين " أن هذا الإستحياء الذى لجأت إليه الصحيفة فى تقديم صاحبها إلى جمهور القراء تفسره الوظائف والأعمال التى مارسها صاحبها أحمد عبود قبل إنغماسه فى العمل الصحفى والتى لا تتصل من بعيد أو قريب بمثل هذا اللون الجديد من ألوان النشاط التى لجأ إليها وهو ذلك اللون الذى مارسه للمرة الأولى وربما للمرة الأخيرة حيث لم يلجأ إلى تكراره فى مراحل حياته اللاحقة." [6]وهو ما ينسحب على عزام أيضا . والذى لم تتجاوز خبراته الصحفية سوى كتابة بعض المقالات فى الصحف المختلفة .

---

(1) الاتحاد ، ١٩٢٧/٤/٢١م ، ت١ .
(2) المجلة التاريخية، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢١٢، ٢١٣ .
(3) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٣٣ .
(4) أخبار اليوم ، ١٩٧٦/٦/٥م ، صـ ١٢.
(5) المجلة التاريخية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٦ .
(6) نفس المرجع ، صـ ٢٠٧ .

وقـد حظيـت جـريدة الكشاف بإمكانيات مادية وبشرية، بالإضافة إلى إقتنائها لأحدث المطابع التى لم يجلب مثلها فى الشرق وما يلزمها من معدات حديثة للتصوير والحفر ، وإختيار عبد الرحمن عزام رئيس التحرير الذى وإن لم يكن قد اشتهر عنه إشتغاله بالصحافة فإنه بفضل إسـهاماته وجهوده الوطنية البارزة على الصعيد المصرى والعربى قد تمتع بشهرة وطنية طيبة ، هـذا إلى جانب نخبة مختارة من المحررين تم انتقاءهم من الصحف اليومية الأخرى ومنهم أميل الخـورى الذى عين سكرتيراً للتحرير ، وبهجت الدرينى الذى كان يعمل مراسلاً لجريدة كوكب الشرق قبل إلتحاقه بالكشاف ، وعباس المصفى الذى كان يعمل مترجماً ومحرراً سابقاً فى جريدة "الإجيبشين جازيت" قبل إنضمامه للكشاف وغيرهم ، وإن كان من الملاحظ على مقالات الجريدة أنهـا تنشـر فى معظمها بغير توقيعات محرريها ، يضاف إلى ذلك أن الكشاف ضمت مجموعة مـن المراسـلين من أكبر الصحفيين وأبدعهم فى جميع الأقطار التى ترد منهم البرقيات لإتفاقه معهم على موافاته لكل مهم من الأنباء فى حينها وتعهدها له بالسبق الصحفى [1].

وأهـم مـن كـل ذلـك أن الكشاف تعاقدت مع صحيفتين إنجليزتين هما التايمز والديلى تلجـراف على الإستفادة بما يكتب لها ، وأن يسمح لمراسل الكشاف فى لندن بأن يبرق لجريدته بمـا يختار لها من مواد تنشرها هاتين الصحيفتين وذلك لنشرها فى نفس اليوم الذى تنشر فيه فى لـندن علـى أن تنفرد الكشاف وحدها بهذا الإمتياز فى مصر وهو أمر فريد فى عالم الصحافة المصرية لم تسبقها إليه صحيفة أخرى [2]

وأوضـح أحمد عبود سياسة جريدة الكشاف فى أول عدد لها والخطة التى ينتهجونها فى إتـباع سـنة سـعد القويمـة وتعاليمه المرسومة سواء ما كان متعلقا بقضية الوطن المقدسة فى السياسـة العامـة لشئون البلاد أو ما جرى منها فى وجوه الإصلاح من السياسة الخاصة بأمور العـباد ، وأوضـح أحمـد عبود أن إهتمام هذه الجريدة وعنايتها سينصرف إلى خدمة المرافق الإقتصـادية والـتجارية والزراعية والعلمية والفنية [3] ،وتميزت الكشاف بالفعل خلال أعدادها المتـتابعة بإنـتهاج سياسـة معـتدلة وراحت تدافع عن الإئتلاف الحزبى فى العديد من مقالاتها السياسـية لأنه خطتها أن تكون نصيرة الإئتلاف بين الأحرار والوفديين ولهذا سمح زعماء الوفد بـأن تنشـر فيها صورهم وأن يخطوا عليها بأقلامهم ، وكما أعلن عبود عن سياسة صحيفته فقد ركـزت الكشـاف على المجالات الإقتصادية والعلمية والفنية والأدبية أكثر من إهتمامها بالأمور السياسية [4].

(1) عبد الخالق لاشين ، المصريات فى الفكر والسياسة ، الطبعة الأولى، القاهرة ، سينا للنشر ، سنة ١٩٩٣ ، صـ١٨٣ .
(2) المجلة التاريخية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢١١ .
(3) الكشاف ، ١٩٢٧/١١/٢٩م ، صـ١ .
(4) المجلة التاريخية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢١٢ .

وقد كان إتباع هذه السياسة المعتدلة للجريدة سبباً فى صدام عزام مع أحمد عبود صاحب الجريدة ، فبعد أسابيع قليلة فقط من صدور الكشاف اتضح لعزام أن عبود يصر أن تكون معتدلة فى الوقت الذى يصر هو فيه بأن تكون متطرفة ، ورفض عزام أن يغير رأيه وداس على المرتب الكبير وترك الجريدة [1]، وقد تسبب إسراع عزام بترك الكشاف أيضاً فى هجوم الصحف المصرية وخاصة صحف الوفد على تلك الجريدة بعد أن رحبت بها فى البداية خاصة بعد ما أسفرت الكشاف عن خطتها الإعتدالية ولهذا فسرعان ما انتهت فترة الوفاق هذه وتحولت إلى عداء سافر وخصومة حادة بينها وبين الكشاف فراحت تكيل لها التهم العديدة .* وتحول أحمد عبود النائب المحترم والوطنى ثاقب الفكر إلى أداة من أدوات السياسة الإنجليزية فى مصر بل أكثر من هذا جاسوساً على البلاد [2]

وقد كان ترك عزام للكشاف إيذاناً ببداية إنتهاء هذه الجريدة الوليدة ، فقد أعقب ذلك قطع الوفد علاقته بالكشاف فى يناير عام ١٩٢٨م وما لبثت أن توقفت عن الصدور فى ١٥ أبريل سنة ١٩٢٨م ولم تعد بعد ذلك إلى الصدور [3].

ويرى أحد الباحثين فى سبب توقف الكشاف عن الصدور أنه إذا كان سعد زغلول قد هدف من وراء إصدار هذه الجريدة إلى دفع جماعة المعتدلين من رجال الوفد وقادته بزعامة فتح الله بركات إلى تكوين تكتل قوى معتدل يستطيع أن يسيطر على حزب الوفد ويتبنى سياسة حسن التفاهم مع بريطانيا تكون له صحيفة تتبنى خطته وتدافع عنها وتحاول الترويج لها بين المواطنين فإن الظروف الجديدة سارت على غير ما كان يهدف إليه لأن ظهورها قد تأخر إلى ما بعد وفاة سعد زغلول صاحب هذه الخطة وداعيها وما ترتب على ذلك من إخفاق الجناح المعتدل فى حزب الوفد فى تصدر قيادته بعد أن نجح المتطرفون فى تعيين مصطفى النحاس رئيساً له خلفاً لسعد ، ويعتقد أن هذه التطورات الجديدة المفاجئة جعلت من الكشاف وخطته أمراً غير مقبول وربما غير لائق ولا يتمشى مع الأوضاع الجديدة ولهذا فإن الصحف الوفدية إذا كانت قد رحبت بها فى البداية فإنها ما لبثت أن سنت أقلامها للتهجم عليها وعلى صاحبها وضد سياستها التى راحت تروج لها ورددتها الصحف البريطانية والتى تسعى للصلح بين دار المندوب السامى والوفد وهى نفس محور الخلاف الذى كان محتدماً بين جناحى الوفد من متطرفيين ومعتدليين سواء داخل الحزب أو خارجه " [4].

---

[1] أخبار اليوم ، ١٩٧٦/٦/٥م ، صـ ١٢ .

* كان حزب الوفد فى ذلك الوقت يسيطر عليه الجناح المتطرف برئاسة مصطفى النحاس وكانت الصحف الوفدية مثل البلاغ وكوكب الشرق بالتالى تتبع توجهات ذلك الفريق وهى التى أخذت تكيل التهم إلى أحمد عبود صاحب جريدة الكشاف عندما أسفر عن نهجه المعتدل .

[2] المجلة التاريخية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢١٩ .

[3] نجوى كامل ، مرجع سابق ، صـ ٢٥ .

[4] المجلة التاريخية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٢، ٢٢٣ .

عبدالرحمن عزام وقضايا الفلاحين والعمال :-

ورغم ما اشتهر به عزام من الإهتمام بالمسائل العسكرية إلا أنه كان له دور بارز داخل البرلمان في طرح قضايا تخص العمال والفلاحين وهما الشريحتين الأساسيتين في المجتمع المصري في ذلك الوقت وخاصة طبقة الفلاحين ، ولم يقتصر نشاط عزام داخل مجلس النواب في طرح الإستجوابات والإقتراحات بل تميز بالنشاط البرلماني في المشاركة بالمؤتمرات الدولية ، فقد وجه وزير البرازيل المفوض بمصر كتاباً باسم حكومته إلى الحكومة المصرية للإشتراك في المؤتمر البرلماني الدولي للتجارة بريودي جانيرو في ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٧م تحت رعاية رئيس البرازيل ورئيسي الجمعيتين التشريعيتين هناك [١].

وقد قام مجلس النواب بإختيار عبد الرحمن عزام ومعه أحمد ماهر وطاهر اللوزي من أعضاء مجلس النواب ويوسف قطاوي عضو مجلس الشيوخ للسفر إلى البرازيل لتمثيل مصر في هذا المؤتمر [٢] ، وانعقد المؤتمر في سبتمبر ١٩٢٧م واختتم أعماله في ١٩٢٧/٩/١٢م وقد مثل فيه ٤٤ دولة وألقى عزام ويوسف قطاوي في حفلة الختام لمؤتمر التجارة البرلماني الدولي خطبة قالت عنها جريدة البلاغ أنها استرعت الأسماع وأثارت اهتماماً كبيراً فقد بسط حالة مصر الشاذة عن نظام الإمتيازات الأجنبية التي لايزال معمولاً به فيها دون سواها وأجمل تاريخ هذا النظام مبيناً ما ينشأ عنه من الصعوبات التي تمنع الحكومة المصرية من الحصول على الأموال اللازمة لنفقات المشروعات العمرانية الهامة كالتعليم والصحة والزراعة والتجارة والصناعة بإنشاء نظام فعال للضرائب يستطاع تطبيقه على المصريين والأجانب على السواء ويكون قائماً على القواعد المعمول بها في سائر الممالك [٣].

واشترك عزام في الوفد البرلماني الإقتصادي في بروكسل في أكتوبر ١٩٢٩م وقام بدراسة الأنظمة والأحوال الزراعية في رومانيا،[٤] وقد اكتسب عزام كثيراً من الخبرة نتيجة مشاركاته في هذه المؤتمرات وكان يستعرض أثناء تقديم الإستجوابات والإقتراحات في مجلس النواب بكثير من الأدلة والشواهد التي رآها في هذه الزيارات والمؤتمرات وظهر ذلك واضحاً أثناء مناقشة سوء الأحوال الزراعية في مصر وتضاءل حجم مساحة الأرض المنزرعة مهاجماً وزارة الزراعة قائلا" بأن عمل وزارة الزراعة في بلد زراعي كمصر ليس في الواقع متناسباً

---

(١) كوكب الشرق ، ١٩٢٧/٥/١١م ، صـ ٣ .
(٢) البلاغ ، ١٩٢٧/٨/٢١ ، صـ٤
(٣) البلاغ ، ١٩٢٧/٩/١٤م ، صـ٥ .
(٤) محمد وحيد الدالي ، مرجع سابق ، صـ ٢٨ ؟

F.O.371 / 23362. July 24, 1939 , Loc. Cit .

مع عظيم أهمية الزراعة كمصدر للثروة فى البلاد وزير الزراعة فى بلد زراعى مثل مصر ففى رومانيا يأتى وزير الزراعة فى المكانة بعد رئيس الوزراء ، أما فى مصر فقد تضاءلت وزارة الزراعة لأنها اشتغلت بالجزئيات وتركت كثيراً من الجوهر والدليل على ذلك هو ما وصلت إليه الحالة فى مصر من التدهور من الوجهة الزراعية ، وحمل عزام سياسة الإحتلال السبب فى تدهور الأحوال الزراعية مقارناً بين أحوال مصر الزراعية قبل الإحتلال وبعدها بأن مصر قبل أن تنكب بالإحتلال أى منذ أكثر من خمسون عاما كانت حالتها الزراعية أكثر إنتعاشاً منها الأن فقد كان عدد سكانها يبلغ نصف العدد الحالى وكانت مساحة الأرض الصالحة للزراعة فيها ٤,٥ مليون فدان والآن وقد تضاعف عدد السكان لم تزد مساحة الأرض المنزرعة على خمسة ملايين ونصف مليون من الأفدنة محملاً سياسة الرى العقيمة التى سار عليها الإحتلال بأن لها دخلاً فى ضعف الأرض لأنها كانت سبباً فى الأضرار بخصوبة الأرض التى كانت شديدة الخصوبة قبل هذه السياسة التى سار عليها الإحتلال حيث كان الفدان ينتج أكثر مما ينتج الآن [1].

وأمام هذا الوضع المتدهور للحالة الزراعية لمصر كما وصفه عزام اقترح لعلاج هذا الوضع أن يتم التوسع فى إصلاح الأراضى البور لمواجهة عدم زيادة المنزرع من الأرض مع إستمرار الزيادة فى عدد السكان والعمل على زيادة الإنتاج والتنوع فى زراعة المحاصيل المختلفة فلا يمكن لبلد مثل مصر أن ينحصر مستقبله فى محصول واحد ويربط حياته وثروته بما قد يصيب هذا المحصول من آفات أو تدهور فى النوع أو الأسعار ، واقترح عزام تشجيع الفلاح على زراعة الخضروات لتصديرها إلى أواسط أوروبا والبلقان فى موسم لا ينافس فيه مصر أحد قائلاً " لو شجعت وزارة الزراعة الفلاح على إنتاج الخضروات وأعدت لها الوسائل اللازمة لنقل هذه المحاصيل إلى الأسواق التى أشرت إليها لخلقت بذلك مشروعاً حيوياً جديداً يدر على البلاد الخير ويكون مورداً عظيماً من موارد الثروة الأهلية "[2]

وحول ضريبة الخفر والتى كانت تفرض على الفلاح قدم عزام استجواباً إلى مصطفى النحاس رئيس الوزراء مطالباً بإلغاء هذه الضريبة وإنقاذ الفلاح منها ، ورد النحاس بأن هذا الموضوع من اختصاص وزارة المالية واستفسر منها حول الموضوع فقالت أن الحكومة لا تستطيع أن تنظر فى إلغاء ضريبة الخفر حتى تتهيأ الفرصة للنظر فى موضوع الضرائب على العموم لتوزيعها توزيعاً عادلاً وجعل الميزانية أكثر مرونة مما هى عليه الآن وحينئذ تتخذ إزاء هذه الضريبة بما يتفق مع نتيجة أبحاثها فى هذا الشأن ، واستنكر عزام رد النحاس قائلاً " أن

---

[1] مجلس النواب ، ١٩٣٠/٤/٢٣م .
[2] مجلس النواب ، ١٩٣٠/٤/٢٣ م.

رئيس الوزراء يقول أن السؤال من اختصاص وزارة المالية وأنا أظن أنه خاص بالسياسة العامة للدولة وعلى كل حال فإنه لا يجوز مطلقاً أن يتخذ من حاجة الخزينة وسيلة لفرض ضريبة ظالمة ، وقد أثبتت التجارب أن ضريبة الخفر من أقسى وأشنع الضرائب فى القرى وأنها تستعمل كوسيلة من وسائل الإضطهاد والإرهاق " (١).

وحول مشكلة محصول القطن والتى واجهت الحكومة المصرية فى ذلك الوقت لهبوط الأسعار وتراكم المحصول مما أدى إلى تدخل الحكومة فى سوق القطن مشترية إلا أن الأزمة استمرت كما هى ، وقد أوضح عزام أن أسباب هذه الضائقة هى أن المستهلكين للقطن إما أن يكونوا ممنوعين من الوصول إلى سوق القطن المصرى وإما أن يكونوا قد قل عددهم ، ويرى أنه من واجب الحكومة أن تروج لهذا المحصول لكى تحصل على الثمن الذى يتناسب مع الجهد الذى يبذله الفلاح المصرى ولا يتأتى هذا إلا بإيجاد صناعات جديدة لتصريف بضائعنا ولمقاومة انتشار البطالة فى البلاد فإذا لم نتناول هذين الأمرين بما يستحقان من الإهتمام فستظل الحكومة وليس أمامها غير التدخل فى السوق مشترية سنة بعد أخرى دون أن تصل إلى حل الأزمة القطنية ، ويقضى الواجب على الدولة المصرية أن تكون دولة صناعية وفى الحال إذ أن المذهب القائل بأن مصر لا يمكن أن تكون دولة صناعية فهو مذهب عتيق لا يرتكز على أساس ما ، وطالب عزام الحكومة بألا تقتصر فى علاج الأزمة على الدخول فى السوق مشترية لتمنع تلاعب الوسطاء فحسب بل أن تتقدم بالقطن نحو سوق جديدة وصناعة جديدة وبهذه الطريقة فقط يمكن إنقاذ موقف الفلاح وحل أزمة القطن " (٢).

وكان عزام لا يرى صعوبة فى تحول مصر لأن تكون دولة صناعية مستشهداً بذلك بدولة البرازيل التى زارها " وأنها كانت إلى سنة ١٩١٤م خالية من الصناعة القطنية على الإطلاق ولكن ما حانت سنة ١٩٢٧ م حتى كانت الصناعة القطنية فيها كافية لسد حاجاتها على وجه التقريب وذلك بفضل المجهود الذى بذلته الحكومة وأن مصر فى ظروف خير من الظروف التى تحيط بالبرازيل " (٣) وقد كان لعزام كثير من المواقف التى كانت تهدف إلى حماية العمال والمطالبة بحقوقهم ، فقد طالب بتعويض العمال الذين يعملون للمحافظة على جسور النيل وقت الفيضان بل طالب بوضع تشريع جديد لهم وأن توضع فى الميزانية مبلغاً مناسباً لتعويض هؤلاء العمال تعويضاً معقولاً عن عملهم (٤).

---

(١) مجلس النواب ، ١٩٣٠/٦/١٠م
(٢) مجلس النواب ، ١٩٣٠/٤/٣م .
(٣) نفس المصدر .
(٤) نفس المصدر ، ١٩٣٠/١/٢٩ .

وبشـأن أحـوال العمال الذين يعملون فى الشركات الأجنبية وخاصة الشركات الموجودة علـى سـواحل البحر الحمر وهى الشركات التى تعمل فى مجال التعدين طالب عزام بضرورة مراقبة الحكومة لشؤون هؤلاء العمال قائلاً " إن تزايد الأموال الأجنبية فى البلاد مع أنه مرغوب فـيه وأنـه فى الواقع فى مصلحتنا لزيادة الإنتاج لا يجوز مطلقا أن يغرينا على أن نغفل عن أن الإنـتاج إنما يقوم برؤوس الأموال والعمال معاً فإذا شجعنا رؤوس الأموال يجب علينا أن نشجع العمـال ونحميهم ، إن الشركات التى تقوم بالتعدين فى مناطق سيناء والبحر الأحمر إنما تستغل العمـال المصريين كما تستغل الأرض وتتصرف فيهم تصرفاً لو كان فى مملكة غير مصر لجر أكبر الكوارث والأخطار وأنهم يعانون سوء العناية الصحية بهم فلابد من اهتمام الحكومة بالحالة الصحية لعمال شركات التعدين فى سينا فتعين لهم الأطباء المصريين على حساب هذه الشركات ، وأن الحكومـة إذا ما رأت تشجيع الأموال فإن من الواجب عليها أن تحمى الأيدى التى تشتغل فـى استثمار تلك الأموال لذلك أطلب من الحكومة أن تتخذ من الوسائل وفى يدها الكثير منها ما يجعـل هذه الشركات مهما كانت إمتيازاتها قديمة تخضع لقوانين العمل المحترمة فى جميع أنحاء العالم المتمدين " (١).

وطالـب عـزام بوضع تشريع متكامل للعمال فى مصر وحماية الحكومة ورعايتها لهم مهمـا كـان مستواهم أو حالتهم التعليمية ، وطلب من وزير الداخلية سرعة التقدم إلى المجلس بتشـريع خاص لحماية العمال والمجلس إذ ذاك أن يقول كلمة فيه ، إلا إن وزير الداخلية قال إنه لـن يسـرع فى تقديم تشريع للعمال حتى يكون البحث دقيقاً يحيط إحاطة تامة بمصالح العمال ، وانـتقد عزام بشدة رد وزير الداخلية بقوله " إن الوقت الذى أعطى للحكومة لتقديم هذا التشريع منذ أن وعدت به فى سنة ١٩٢٧م كافى جداً خصوصاً أنه قد جاء فى خطبة العرش أن الوزارة سـتتقدم للمجلـس بهـذا التشريع ، إن المجلس الذى وسع صدره كل هذه المدة للوعود لا يسعه الصـبر أكـثر من هذا وإنى أخشى من هذه السياسة المتباطئة لأنه قد اتضح أن أكثر الوزارات وعـوداً أقلهـا عملاً لصالح العمال ، إن العناية الحق بالعمال هو أن تسرع الوزارة إلى حمايتهم بوضـع التشـريع الـلازم لهم تخفيفا لويلاتهم ولما يقاسون من المتاعب خصوصاً فيما يختص بـتحديد ساعات العمل ، لذلك أطلب من الحكومة بأن تبادر بتقديم ما لديها من هذا التشريع وأنه إذا كـان غير مستوف لجميع مطالب العمال فالزمن كفيل بإصلاحه حتى يفى بالغرض المنشود لأن القوانين تتطور بتطور الزمن وتنمو بحسب حاجات الشعب " (٢).

---

(١) مجلس النواب ، ١٩٣٠/٤/٣
(٢) مجلس النواب ، ١٩٣٠/٤/١٧م .

عبد الرحمن عزام ووزارة إسماعيل صدقى سنة ١٩٣٠م :-

كــان تولى وزارة محمد محمود الحكم فى ٢٧ يونيه ١٩٢٨ م عقب إقالة وزاة النحاس الأولــى إيذانــا بالإعتداء على الدستور والبرلمان ، فما كان ليطول بقاء الأحرار الدستوريين فى الحكــم فــى ظــل بــرلمان مؤتلف يمثلون أقلية فيه ومن ثم فقد أصدرت الوزارة فى ٢٨ يونيه مرســوماً بتأجيل انعقاد البرلمان مدة شهر،(١)وتلا ذلك أن استصدرت الوزارة أمراً ملكياً فى ١٩ يولــيو سنة ١٩٢٨م بحل مجلس الشيوخ والنواب مدة ثلاث سنوات وعند إنقضاء هذا الأجل يعاد النظر فى الحالة لتقرير إجراء الإنتخابات والتعيين المذكورين أو تأجيلهما زمناً أخر ، ومن جهة أخــرى أراد القصــر أن يؤمــن بدوره الإنقلاب الدستورى لمواجهة أية معارضة ومن ثم قامت الحكومــة بإستصــدار مرســومين فــى ٢٠ مــارس سنة ١٩٢٩م أولهما لتشديد أحكام قانون الإجــتماعات للتضــييق من حق إقامة أى إجتماع ، أما المرسوم الثانى فقد قضى بفرض عقوبة الحبس أو الغرامة أو كليهما على كل من حرض على كراهة النظام القائم (٢).

وقــد أدى ذلك إلى تضاعف حملات الصحف الوفدية ضد الأحرار الدستوريين ، وراح محمــد محمــود يــتوعد ويهــدد فــى محاولة لمنع تصعيد الموقف من جانب الوفد حيث عمت المظاهــرات الوفدية كل القطر المصرى ، وانتشرت حركة العصيان المدنى مما كان ينذر بحالة من الفوضى كادت أن تعصف بحكومة محمد محمود (٣).

علــى أن وزارة محمــد محمــود قامت بتقديم إستقالتها فى النهاية فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٩م بعــد فشــل مفاوضــات محمد محمود –هندرسون وعلى إثر ذلك عاد الوفد للحكم مرة أخــرى بعــد فوزه بالأغلبية فى الإنتخابات التى أجريت فى ديسمبر سنة ١٩٢٩، وعاد البرلمان للإنعقــاد إلا أنــه لــم يســتمر طويلاً بعد رفضه التوقيع على محادثات النحاس – هندرسون فى سنة ١٩٣٠م وذلــك بســبب تحفظات بريطانيا حول موضوع السودان (٤) ، وقد كان لعزام رأى فى اســتقلال الســودان فكان يقترح أن مصر لا يجب أن تتمسك بوحدتها ويرى أن مصر يجب أن تجاهــر بإعلانهــا الإســتعداد للــتخلى عن السودان وتركه لأهله ليقرر مصيره بشرط أن يعلن الإنجلــيز أيضا هذه السياسة ، وكان يرمى من وراء ذلك إلى أن يكشف الإنجليز أمام السودانيين والعالم (٥).

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٦٩، الجزء الثانى ، ص٥١ .

(٢) سامى أبو النور ، مرجع سابق ، صـ ٩٥ ؛

Rishmond .J.C.B, Egyptt 1798 –1952, Her Avance Iward Amodern ide Ntity Great Britain, London , 1977, P.194

(٣)محمد صابر عرب ، مرجع سابق ، صـ٧٨.

(٤) سامى أبو النور ، مرجع سابق ، صـ ٩٦ .

(٥) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٢٩.

وعلـــى إثــر استقالة النحاس تعرضت الحياة الدستورية والبرلمانية لمحنة أخرى بتولى إسماعيل صدقى الوزارة وجاءت أولى خطوات هذه المحنة بتأجيل البرلمان لمدة شهر ، وأغلقت الحكومة أبواب البرلمان وشددت الحراسة عليه ، وعلى الرغم من ذلك فقد عقد النواب والشيوخ جلســتهم للــنظر فـــى مرســـوم التأجيل وحطم النواب السلاسل التى أغلقت بها الحكومة أبواب المجلـــس ، وتلـــى مرســـوم التأجـــيل وأحتج النواب والشيوخ على عمل الحكومة وأقسموا يمينا بالمحافظـــة على الدستور [1] ، وتكلم عزام معارضاً حكومة صدقى وظهر كرجل حريص على المصـــالح الوطنـــية منبها إلى خطورة هذه الأحداث والمساس بنواب المجلس بقوله " إن الواقعة الكـــبرى ستقع مبكرة فالإصطدام هذه المرة قد يستهدف لخطره عدد من النواب وإذا أريقت أول قطـــرة من دم هؤلاء فالنار ستشتعل فى البلاد كلها وسيكون الهدف الذى عطلوا الدستور فواحد مـــن اثنيـــن إمـــا ذهبـــنا نحـــن عـــن آخرنا وهذا مستحيل وغير معقول ، وإما ذهبوا هم وهذا محقق " [2].

وراحـــت وزارة صدقى تمعن فى تشددها وإجراءاتها فاستصدرت فى ١٢ يوليو ١٩٣٠م مرســـوما بفض الدورة البرلمانية ولم يكن البرلمان قد أقر الميزانية بعد فجاء هذا المرسوم بمثابة نقض صارخ للدستور حيث تقضى المادة ١٤٠ بعدم جواز فض الدورة البرلمانية قبل الفراغ من تقريـــر الميزانـــية ، وقـــدم نواب المعارضة عريضة إلى الملك يطلبون منه دعوة البرلمان إلى إجتماع غير عادى بعقد يوم ٢٦ يوليو لإستجواب الوزارة عن تصرفاتها ولإقتراع مجلس النواب على الثقة بها فلم يأبه لها الملك [3].

وأصدرت الوزارة بلاغاً رسمياً ترفض فيه الإستجابة لهذه الدعوة فقرر أعضاء البرلمان أن يعقدوا الإجتماع فى النادى السعدى فى اليوم المحدد فاجتمعوا فى النادى مساء يوم ٢٥ يوليه وســـهروا حـــتى الساعة الواحدة من صباح يوم ٢٦ ، وعقد النواب جلستهم برياسة عبد السلام جمعـــه وكـــيل المجلس وتولى عبد الرحمن عزام السكرتارية وأصدر المجلس قراراً بعدم الثقة بالوزارة بالإجماع وكانت الجلسة علنية وحضرها مندوبو الصحف [4].

وفـــى يـــوم ١٩٣٠/٩/٢١م قـــدم النواب عريضة إلى الملك يطلبون دعوة البرلمان إلى إجتماع غير عادى فى أقرب وقت للنظر فيما عرضته الوزارة من تعديل قانون الإنتخاب واتخاذ

---

(١) محمد شفيق غربال ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٧ .
(٢) مجلس النواب ، ١٩٣٠/٦/٢٣ ، على شلبى ، مصطفى النحاس جبر ، الإنقلابات الدستورية فى مصر ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨١ ، صـ٢١١، ٢١٢
(٣) عبد الرحمن الرافعى ، مرجع سابق ، صـ ١٢٧ .
(٤) محمد ضياء الدين الريس ، مرجع سابق . ص ٢٠٦ .

القـرار الـذى يراه المجلسان فى ذلك وذكروا فى عريضتهم أن النواب في اجتماعهم السابق فى ٢٦يولـيه سنة ١٩٣٠م كانوا أصدروا قراراً بعدم الثقة بالوزارة وهذا القرار يوجب على الوزارة أن تسـتقيل طبقا لنص الدستور فلم يستجب الملك لهذا المطلب كما لم يأت رد من الوزارة عليه وكان هذا تحديا لما ينص عليه الدستور [١].

وفـى ٢٢ أكـتوبر سنة ١٩٣٠ صدر الأمر الملكى بإلغاء دستور ١٩٢٣م وبحل مجلس الـنواب والشـيوخ وإعـلان الدستور باسم دستور ١٩٣٠م ، ووقع الملك فؤاد على هذا الأمر والدستور الجديد الذى زاد من سلطات الملك [٢] ، واستطاع صدقى تأسيس برلمان خدم أغراضه بفاعلـية تامـة ، كما استطاع كبح جماح الوفد بفاعلية وقام بحماية الملك من كل أوجه النقد التى كـان مـن الممكـن أن توجـه له،[٣] ولم يبقى أمام الوفد بعد هذه الإجراءات إلا منبر الصحافة للمعارضة ومواجهة ما تقوم به حكومة صدقى وانحصر العبء كله على الصحفيين [٤] .

وقد ظل عزام يهاجم حكومة صدقى آنذاك من خلال جريدة الجهاد موجهاً نقداً لاذعا إلى الحكومة [٥].

وقـد كانـت صـحيفة الجهاد تصدر لصاحبها توفيق دياب عام ١٩٣١ م بعد أن عطل صدقى صحيفة "اليوم" التى كان يصدرها أوائل عام ١٩٣٠م ، وكان يكتب فى هذه الجريدة أيضا كـل مـن العقاد ومحمود عزمى ووجهت مقالاتها لمهاجمة وزارة إسماعيل صدقى [٦]، وهناك أيضـا جـريدة البلاغ المسائية لصاحبها عبد القادر حمزة وجريدة كوكب الشرق لصاحبها أحمد حـافظ عوض وجريدة روز اليوسف الأسبوعية التى تنقد وتهاجم برسومها الساخرة ، وكل هذه الصحف وقفت فى وجه حكومة صدقى [٧].

وعلـى الـرغم من المصادرة وسجن بعض الصحفيين مثل توفيق دياب والعقاد إلا أنها استطاعت أن تبين الإعتداءات على الحريات والدستور حتى أن صدقى اعترف فى مذكراته بأن خصومه استطاعوا أن يحاربوه بأقوى سلاح وهو الصحافة [٨].

---

(١) محمد ضياء الدين الريس ، مرجع سابق ، صـ١١٩ .
(٢) عبد الرحمن الرافعى ، مرجع سابق ، صـ ١٣٠ .
(٣) سامى أبو النور ، مرجع سابق ، صـ ١٠٣ .
(٤) حافظ محمود ، مرجع سابق ، صـ ٣٠ .
(٥) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ن صـ ١٢ .
(٦) نجوى كامل ، مرجع سابق ، صـ٢٩ .
(٧) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٨٣ ، ملف 12-1/2 ، مواقف الصحافة تجاه تعديل الدستور .
(٨) إسماعيل صدقى ، مذكراتى ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، صـ ١٢٠ .

وما كاد دستور ١٩٣٠ يظهر للوجود حتى شن عزام هجوما عليه وعلى حكومة صدقى والتى وصفها بالطاغية التى أفسدت الحكم والحياة النيابية بوضع دستور لا يحقق إلا أهدافها وأغراضها [١].

وأمام هذا الهجوم كانت حكومة صدقى حريصة على التعرف على رد الفعل فى البلاد المختلفة بخصوص تعديل الدستور وقانون الإنتخابات وذلك عن طريق قناصل مصر فى الدول الأوروبية والبلاد العربية والأسيوية ومعرفة أراء الصحف هناك فى التعديلات التى حدثت وطمأنت الناس فى البلاد المختلفة عن طريق القناصل أن ما حدث فى مصر من تعديلات ليس تحولاً للديكتاتورية والحكم المطلق والقضاء على الحريات [٢].

وقد جاء هذا الحرص خاصة بعد زيادة الهجوم على حكومة صدقى فى الصحافة وهجوم عزام على الوزارة الصدقية مستنكراً إياها لعدم إدانتها لعملية إعدام عمر المختار على يد السلطات الإيطالية فى ليبيا " إن حكومة مصر هى مسلمة بنص الدستور حتى دستور الوزارة الجديدة فما بال هذه الوزارة المسلمة دينا قد عجزت عن أن تقول لإيطاليا فى أذنها أن هذا التصرف لا يؤذى كرامة الشرق بل إنه يصم الإنسانية كلها وصمة الخزى والعار "[٣].

وجاء المؤتمر الإسلامى فى ديسمبر ١٩٣١م فرصة لعزام لمهاجمة الحكومة الصدقية متهما إياها بأنها لا تمثل الشعب وذلك رغم تعهد أمين الحسينى مفتى القدس لصدقى بعدم استغلال المؤتمر فى أغراض سياسية،[٤] وهاجم عزام السياسة البريطانية وأنها وراء مساندة صدقى وحكومته وهو ما جعل المعارضة تتساءل إذا كانت حكومة صدقى ونظامه عقبة فى سبيل التفاوض بناء على المبدأ البريطانى فلماذا التأييد البريطانى لها؟،[٥] ففى مقالة لعزام بعنوان الجلاء غاية لابد منها فماذا يؤخرها ؟ يجيب عزام على السؤال الذى طرحه بأن "الإنجليز وإن كانوا قد أعلنوا مبدأ سياستهم نظرياً إلا أنه لم يكن هناك ما يدفعهم أو يضطرهم لتغيير الوضع القائم فهو يخدم أغراضهم من نواحى أخرى ويمكن لإستعمارهم ، فقد انفردوا بحكم السودان .. فما هو الدافع إذن لعقد المعاهدة من جانب الإنجليز ، ثم هل يضمنون إذا عاد الوفد للحكم مرة أخرى أن يوافق على المعاهدة ويتنازل عن مطالبة بشأن السودان " ويرى عزام إن هناك إتجاهان داخل الوزارة البريطانية فمستر هندرسون يريد عقد المعاهدة مع برلمان حر وحكومة

---

[١] البلاغ ، ١٩٣٠/١٠/٢٥م ، ص١ .
[٢] الخارجية المصرية ، محفظة ١٤٨٣ ، مصدر سابق .
[٣] روز اليوسف ، ١٩٣١/١٠/٥م ، ص ٣ .
[٤] الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديه ، محفظة ١٤٧٧ ، مصدر سابق ، الشعب ، ١٩٣١/١١/٨، ص٤ .
[٥] عاصم محروس ، قضية الإستقلال بين حزبى الشعب والوطنى ١٩٣١- ١٩٣٤ م ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثانى والثلاثون ، سنة ١٩٨٥ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

دستورية ، ومستر ماكدونالد لا يريد هذا البرلمان الحر ولا الحكومة الشرعية ولا يريد عقد المعاهدة ويرى أن يستمر هذا الوضع الشاذ لأنه هو الذى أقامه أو وافق على إقامته وهو يحقق أغراضه الإستعمارية ... " ولكن مهما كان الأمر فإن مبدأ الحكومة البريطانية قائم على مفاوضة حكومة تمثل الشعب ومؤيدة ببرلمان منتخب انتخابا حراً" (١).

ومع فشل مفاوضات صدقى – سيمون فى سبتمبر سنة ١٩٣٢م تبع ذلك كثير من المصاعب التى أدت إلى تداعى حكومة صدقى وتقديم استقالته فى يناير سنة ١٩٣٣م ، ولم يكن لدستور سنة ١٩٣٠ م أن يستمر بعد أن تداعى نظام صدقى الذى قام هذا الدستور على أساسه ، وكانت استقالة وزارة عبد الفتاح يحيى التى خلفت وزارة صدقى الثانية تعنى سقوط هذا الدستور تماما وأفول نجمه فعندما تولت وزارة نسيم الثالثة الحكم فى نوفمبر سنة ١٩٣٤م بادرت إلى إلغائه وحل البرلمان القائم على أن يتولى الملك السلطة التشريعية والسلطات الأخرى التى يختص بها البرلمان إلى أن يوضع دستور أخر بدلاً من دستور سنة ١٩٣٠م فى الوقت الذى كان الملك يهدف إلى تعديل دستور ١٩٢٣م (٢).

وعلى كل حال فقد أرسلت الجبهة الوطنية المكونة من رؤساء الأحزاب إلى الملك تطلب فيه إعادة الحياة النيابية للبلاد ودستور سنة ١٩٢٣م وفى ١٢ ديسمبر ١٩٣٥م صدر المرسوم الملكى بإعادة العمل بدستور ١٩٢٣م (٣).

---

(١) البلاغ ، ١٩٣٢/٩/٧م ، صـ١ .
(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، صـ ١٨١ .
(٣) نفس المرجع ، صـ ١٨٢.

ثالثا : عبد الرحمن عزام وزيراً مفوضا فى وزارة الخارجية المصرية ١٩٣٦م –١٩٣٩ م :-

مع سياسة الإستقطاب التى اتبعها على ماهر مع رجال الوفد المنشقين عن الحزب وذلك لحساب القصر استغل على ماهر شخصية عزام وصلاته القوية برجال الحكومة السعودية وتوجهاته العربية لتحسين العلاقات معها بعد طول قطيعة وتوتر نتيجة حادثة المحمل المصرى فى سنة ١٩٢٦م *[1].

ففى أثناء وزارته فى أبريل ١٩٣٦م نجح على ماهر فى الإستعانة بعزام للوصول إلى إتفاق ينهى الخلافات القائمة بين الطرفين، وكان لابد لعزام من صفة رسمية لكى يشارك فى هذه المفاوضات ولذلك عين فى بادئ الأمر فى ١٩٣٦/٤/٢ وزيراً مفوضاً من الدرجة الثانية ومندوباً فوق العادة لدى العراق وإيران[2]وطلب منه الحضور فى الرابع من أبريل موعداً ليقوم بحلف اليمين القانونية أمام الملك فؤاد ولكن الظروف الصحية للملك حالت دون تأدية اليمين والذى أداه عزام أمام مجلس الوصاية على العرش فيما بعد فى ٢١ مايو ١٩٣٦م .[3]

وقد كانت مواسم الحج فى الواقع هى لقاءات بين الشعبين المصرى والسعودى يذكر من ذلك ما حدث فى موسم الحج فى ١٩٢٨م ، حيث كان عزام من ضمن الوفد المصرى للحج ومعه أيضا حمد الباسل [4] والتقيا مع الملك عبد العزيز ، وألقى عزام خطبة أكد فيها حب الشعب المصرى للحجاز ورغبته فى أن تستمر بين الشعبين علاقات الود والإخاء وأن المسائل الصغيرة لا يجب أن تؤثر على العلاقات بين السعودية ومصر وأيد عزام موقف الملك عبد العزيز من قضية المحمل وطالب ببذل الجهد لتلافى كل ما يسبب التوتر بين البلدين [5].

---

* كانت الحكومة المصرية ترسل كل عام المحمل وكسوة الكعبة ومؤونة من حبوب وحنطة وزيوت يرافقها قوة مسلحة وفرقة موسيقية إلى الحجاز وفى عام ١٩٢٦ – حدث تصادم بين القوة العسكرية المرافقة للمحمل وبعض سكان الحجاز الذين هاجموا المحمل وترتب على ذلك أن أمر ابن سعود بعودة بعثة الحج المصرية دون إتمام شعائر الحج . وفى موسم الحج عام ١٩٢٧ م طلب ابن سعود من الحكومة المصرية ألا ترافق المحمل قوة عسكرية لمخالفة ذلك إستقلال البلاد بالإضافة إلى عدم عرض المحمل فى الحرم ولم توافق الحكومة المصرية على ذلك وأمرت بعدم سفر المحمل وعدم إرسال كسوة الكعبة ، ولم تعد البعثة الرسمية المصرية والمحمل إلا فى موسم عام ١٩٣٧م بعد توقيع المعاهدة المصرية السعودية وحل تلك المشكلات بين البلدين .

(1) لقاء مع السيد / ممدوح عزام ، مستشار الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية .

(2) وزارة الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١١٢٢ ، ملف ٥١/١٧/٤ ، المفوضية المصرية بطهران ، ملف خدمة عبد الرحمن عزام .

(3) ملف خدمة عزام.

(4) محمد حسن نهنوش ، العلاقات المصرية السعودية ١٩٢٧- ١٩٥٣م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، سنة ١٩٨٥م ، صـ ٢٠ ، ٢١

(5) السياسة ، ١٩٢٨/٥/٢٧ ، صـ٤ .

وقامت الصحف المصرية على إثر ذلك بمهاجمة كل من عزام والباسل لإعلانهما تأييد الملك عبد العزيز فى هذه القضية وأسفه على حادثة المحمل وموافقته على السياسة التى انتهجها الملك ابن سعود فى الحجاز (١).

وهاجمت صحيفة الإتحاد أيضا كلا من عزام والباسل وذكرت " كيف يجيز نائبان لنفسهما سلوك هذا المسلك الذى لا يتفق فى شئ مع خطة التحفظ التى تسلكها الحكومة المصرية مع حكومة الحجاز حتى تحل الأمور المعلقة بين البلدين ، وكيف أعلنا أسفهما فى بلاد أجنبية عن سياسة بلادهما فى حادثة معينة أو غير معينة ، الحق أن مسلك عزام والباسل فى هذه المسألة يستدعى اهتمام الحكومة ومجلس النواب وأنه إذا جاز أن نغمض عن مسلكهما ومسلك أمثالهما فى مصر فليس من الجائز السكوت عن موقفهما فى الخارج وهما يتكلمان باسم حزب له الأكثرية فى البلاد وبيده حكومة البلاد ". (٢)

وفى هذه الأثناء توثقت علاقة عزام بالعائلة السعودية ورجال الحكومة السعودية وتقابل مع الملك عبد العزيز بن السعود والشيخ حافظ وهبه وعبد الله افندى على الرضا قائمقام جدة ونزل ضيفاً على الملك السعودى فى دار السيد عبدالله الفضل مستشار الأمير فيصل قائمقام الملك (٣).

وبشأن حادثة المحمل التى كانت سبب توتر العلاقات بين الطرفين ، رأى عزام أن تنحى الحكومة المصرية مسألة المحمل جانبا ولا تجعلها تؤثر فى العلاقات بين الجانبين خاصة مسألة إرسال الكسوة الشريفة للكعبة المكرمة ، وفصل هذه المسألة عن غيرها من المسائل المعلقة بين الحكومتين وأن الكسوة ليست لها أى علاقة بالمحمل وأنها جوهرية لعلاقات مصر مع مملكة الحجاز (٤).

وفى الفترة ما بين صدور المرسوم الملكى بتعيين عزام وزيرا مفوضا لدى العراق وإيران وحلفه لليمين فى ٢١ مايو ١٩٣٦م شارك عزام فى المفاوضات التى أجريت مع الجانب السعودى للوصول إلى معاهدة صداقة بين الطرفين فى أوائل مايو ١٩٣٦م حيث قابل المفاوضان السعوديان فؤاد حمزة وفوزان السابق على ماهر وانضم إليهم عبد الحميد بدوى ، وأعدت سكرتارية مجلس الوزراء نسختين من مشروع المعاهدة وقعها على ماهر بصفته وزيراً

---

(١) السياسة ، ١٩٢٨/٥/٢٨، صـ٤ .
(٢) الاتحاد ، ١٩٢٨/٥/٢٨م ، صـ ٥ .
(٣) البلاغ ، ١٩٢٨/٥/٢٨، ١٩٢٨/٦/٢م ، صـ٤ .
(٤) مجلس النواب ، ١٩٣٠/٦/٤م .

للخارجية بالنيابة عن الحكومة المصرية وفؤاد حمزة وكيل خارجية المملكة العربية السعودية بالنيابة عن حكومة الملك عبد العزيز بن سعود وكان ذلك التوقيع بمثابة بداية العلاقات السياسية رسميا بين مصر والمملكة السعودية (١) .

وعاد فؤاد حمزة إلى الحجاز ليعرض مشروع المعاهدة على الملك عبد العزيز الذى وصل بنفسه إلى مصر فى أواخر مايو ليوقع على المعاهدة والتى اعترفت فيها مصر بالدولة السعودية بعد طول تردد ،وتقرر أن يعود فؤاد حمزة وكيل الخارجية السعودى فى نوفمبر من نفس العام إلى مصر لإستئناف المحادثات مع الحكومة المصرية للوصول إلى حل فى مسائل المحمل والكسوة وتوزيع الصدقات.(٢)

ومكافأة لعزام على دوره فى إتمام هذه الإتفاقية قررت الوزارة النحاسية أن تقوم بترقية قنصليتها فى جدة إلى مفوضية وأن يتولاها عزام لما له من سمعة طيبة عند رجال الحجاز ودوره فى تحسين العلاقات بين مصر والحجاز وتنظيمها فى عهد وزارة ماهر ، وتقرر أيضا بناء على الإتفاقية ترقية الوكالة السعودية بمصر إلى مفوضية يتولاها وزير مفوض (٣)، وفى نفس الوقت تم تعيين عزام قنصلاً عاماً فى طهران وبغداد وعلاوة على منصبه كوزير مفوض ومندوب فوق العادة (٤) ، ولتيسير الوصول إلى حل فى المسائل المعلقة مع الجانب السعودى صدر بالفعل فى ١٢ أغسطس ١٩٣٦م الأمر الملكى بتعيين عزام مندوبا فوق العادة ووزيراً مفوضاً لدى حكومة ملك المملكة العربية السعودية وأضيف إلى هذا المنصب فى ٢١ أغسطس ١٩٣٦م تعيينه قنصلاً عاما فى جدة (٥) .

وفى ١٩٣٦/٨/٦م كان عزام قد سافر إلى العراق وإيران ثم السعودية بعد ذلك لتقديم أوراق اعتماده ونشرت الصحف العراقية فى ذلك الوقت المقالات الطويلة عن العلاقات بين مصر والعراق وذلك بمناسبة وصول عزام ، وأجمعت الصحف أن الخدمات التى قام بها عزام فى ماضيه الحافل بجلائل الأعمال ستكون ضماناً لتوفيقه فى منصبه الجديد وعاملاً قويًا فى سبيل تعزيز الصلات الودية بين مصر والعراق (٦) .

---

(١) الجهاد ، ١٩٣٦/٥/٨م ، صـ٨ .
(٢) الرابطة العربية ، ١٩٣٦/٦/٣م ، صـ ١٨.
(٣) نفس المصدر ، ١٩٣٦/٦/١م ، صـ ١٩ .
(٤) ملف خدمة عزام .
(٥) نفس المصدر .
(٦) الجهاد ، ١٩٣٦/٨/٨م ، صـ ٦ .

وقــد شهدت الفترة التى تولى فيها عزام منصب المفوض لمصر فى هذه الدول الثلاث فــى وقت واحد ازدهارًا للعلاقات المصرية العربية ، والمصرية الإيرانية ، وكان من ثمرة هذا الإزدهار زيادة التعاون الثقافى بين كل من مصر والعراق بصورة ملحوظة فى تلك الفترة فقد تم ترشــيح كثــير من المدرسين المصريين للسفر إلى العراق والذين طلبت الحكومة العراقية على وزارة المعارف ترشيحهم للعمل فى مدارس العراق [١] .

ولــم يــتوقف الــتعاون علـــى الجانـــب الثقافى فقط بل الإتفاق على استخدام فريق من المهندســـين المصـــريين فى شئون الرى للإشراف على تنفيذ المشروعات فى المناطق الزراعية بالعراق،[٢] وتم الإتفاق على عقد معاهدتان سياسية وتجارية بين مصر والعراق لتوثيق العلاقات بيـــن الطرفيـــن،[٣]وتقديـــرًا لدور عزام فى تطور العلاقات بين مصر والعراق منحته الحكومة العراقية وسام الرافدين من الدرجة الأولى [٤].

وقــد كانـــت المفوضـــية المصرية فى العراق فى عهد عزام عبارة عن صالون سياسياً يجتمع فيه جميع رجالات العراق مع اختلاف ميولهم السياسية والحزبية ، ولقد بلغ من ثقة جميع الأحـــزاب السياســـية فى العراق أن الوزارات العراقية المختلفة كانت تدعوه إلى حضور بعض اجـــتماعات مجلـــس الـــوزارء العراقى وهذا تقليد لم يسبق أن حدث فى أى دولة من الدول أن يحضر سفير دولة أجنبية اجتماع مجلس وزراء دولة يمثل فيها بلاده ، وكانت الحكومة العراقية تدعوه لحضور مناورات الجيش العراقى ، وقد رد عزام هذا التقدير إلى العراق فعمل على إقناع الحكومـــة المصـــرية بالمشاركة فى النهضة العلمية والإجتماعية والثقافية والإقتصادية بالعراق وإيفـــاد خيرة الخبراء المصريين من جميع الإختصاصات مثل أحمد أمين ، طه حسين ، وزكى مبارك ، وعبد الوهاب عزام وعبد الحميد بدوى والدكتور عبد الرازق السنهورى.[٥]

وعلـــى الجانـــب الســـعودى فقـــد ســـاعد عـــزام فى إنهاء المسائل العالقة معها ، ففى ١٩٣٩/١١/٨/ تم الإتفاق نهائيا على حل المشكلات المتعلقة بين مصر مصر والحجاز [٦]*.

---

(١) الجهاد ، ١٩٣٦/٨/٢٠م ، صـ ٦ .
(٢) الأهرام ، ١٩٣٦/٨/١٢م ، صـ ١٠ .
(٣) الرابطة العربية ، ١٩٣٦/٩/٣٠م ، صـ ١٠ .
(٤) ملف خدمة عزام .
(٥) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٣٨ ، ٣٩ .
(٦) الرابطة العربية ، ١٩٣٦/١١/٢٥م ، صـ٣٣ .
*تقرر فى المسائل المعلقة بين مصر والحجاز وهى مسألة المحمل المصرى إلى الحجاز والكسوة ومسألة الصدقات ، ومسألة الجنسيات ، وتقرر فيما يخص المسألة الأولى أن يسافر المحمل المصرى إلى جدة دون سواها فتستقبله الحكومة السعودية ويظل فيها حتى عودة الحجاج ، أما الكسوة فتقرر ان تصنع بمصر على أن تنقش عليها كتابة خاصة تشير إلى أنها صنعت فى عهد الملك عبد العزيز بن سعود ، وأما مسألة الصدقات فقد تقرر أن ترسل إلى الحجاز ونسلم إلى الحكومة السعودية العربية طبقا للعادة التى كانت من قبل وأرجئ الفصل فى الصدقات المتأخرة إلى فرصة أخرى ، وأما مسألة الجنسية فقد تم الإتفاق أن يترك الخيار للحجازيين المتجنسين بالجنسية المصرية وللمصريين المتجنسين بالجنسية السعودية أن يختاروا الجنسية التى يرغبون فيها وذلك فى خلال ستة اشهر من توقيع هذا

وفى ١٥فبراير ١٩٣٧م صدر أمر ملكى بتعيين عزام وزيراً مفوضًا ومندوبًا فوق العادة لدى ملك أفغانستان بعد طول خلاف أيضا بين الطرفين،[1] ففى أثناء وجود عزام كوزير مفوض فــى الســعودية قــام بالتوسط لدى مفوضية كابول الموجودة فى جدة فكان له الفضل فى إنشاء المفوضــية المصرية فى كابول . فبالرغم من إنشاء مفوضية أفغانية فى القاهرة على إثر معاهدة صــداقة عقــدت بين مصر وأفغانستان فى ١٠ ديسمبر ١٩٢٨م إلا أن مصر لم تعاملها بالمثل ، وفــى عام ١٩٣٥، تقرر تعيين قنصل مصرى من الدرجة الأولى فى كابول قائماً بالأعمال ولكن بقــى هــذا القرار معلقا لأن الحكومة الأفغانية لم ترض بأن يكون ممثل الحكومة المصرية لديها قائمــا بالأعمــال وأصــرت على أن يكون وزيراً مفوضاً وخاصا بها ما دامت قد عينت وزيراً مفوضــًا لهــا فــى مصــر وخاصا بمصر ولكن الجانب المصرى تعلل بأن الظروف المادية لا تساعده على جعل التمثيل السياسى بينها وبين الحكومة الأفغانية متماثلاً .

ونتــيجة لذلــك أصدرت حكومة كابول قراراً بنقل مفوضيتها بالقاهرة إلى جدة ، وظلت هــذه المشــكلة قائمة إلى أن توسط عزام فى الأمر فبدأت الحكومة المصرية فى إخراج مشروع مفوضــيتها بكابول إلى حيز التنفيذ على أن يكون عزام وزيراً مفوضًا ليس خاصا بها بل وزيراً مفوضًا فى كل من بغداد وطهران والسعودية بجانب كابول [2].

وفــى نوفمــبر ١٩٣٧م تم تعيين عزام قنصلاً عاما فى كابول علاوة على كونه مندوبا فــوق العادة ووزيراً مفوضاً لدى ملك أفغانستان،[3]وبذلك أصبح عزام وزيراً مفوضًا لمصر فى كلا من المملكة العربية السعودية والعراق وإيران وأفغانستان .

وأثــناء وجود عزام كوزير مفوض بطهران كان له نصيب فى التمهيد لإتمام الجمع بين الأســرة الملكــية المصرية والأسرة الملكية بإيران بإتمام الزيجة بين شاه بور محمد رضا ولى عهــد إيران والأميرة فوزية أخت الملك فاروق [4] ، فكان عزام يهدف إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية وخاصة السنة والشيعة ، وكتب إلى الشيخ المراغى شيخ الأزهر بأنه يجب العمل على التقريــب بيــن المذاهب الإسلامية وهذا أحد واجبات الأزهر كأكبر جامعة إسلامية ، وفى نفس الوقــت تحــدث عــزام مع الشيخ محمد تقى الدين القمى رئيس الطائفة الشيعية بإيران فى نفس الموضــوع وعمــل عزام على سفر الشيخ القمى إلى القاهرة للإجتماع بشيخ الأزهر للسير فى

الإتفاق ، ووضعت بذلك ثلاث مذكرات تبادلها مصطفى النحاس رئيس الوزراء بالنيابة عن الحكومة المصرية وفؤاد حمزة بالنيابة عن الحكومة السعودية ، الرابطة العربية ، ١٩٣٦/١١/٢٥م صـ٣٣ .

[1] ملف خدمة عبد الرحمن عزام ؛ المصرى ١٩٣٧/٢/١١م ، صـ١.

[2] الاهرام ، ١٩٣٧/١/٢٣م ، صـ١ .

[3] ملف خدمة عزام .

[4] مجلة الخلود ، ١٩٣٩/٣/٢/ ؛ صـ٤ .

خطوات تعيد فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية؛[1] وذارت مكاتبات بين الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر والشيخ عبد الكريم الزنجانى من علماء النجف على إنشاء مجلس إسلامي أعلـى بمصر يشترك فيه علماء المسلمين على إختلاف أقطارهم ومناهجهم ونحلهم وذلك إنتهازاً لهـذا الوقـت الذى يتقارب فيه العالمان السني والشيعي بمناسبة ترتيب زواج الأميرة فوزية من ولـى عهـد إيران؛[2] وكانت فى الواقع خطبة الأميرة فوزية إلى ولى عهد إيران عاملاً مساعدا على تثبيت الفكرة الإسلامية ، وتمكن الشيخ المراغى من إزالة العقابات بشأن هذا الإرتباط وقال أنـه ليس فى الإسلام ما يمنع هذا الزواج [3] ، وأزال أيضا الجانب الإيرانى العقبات التى تواجه هذه الزيجة *.

وقـد غاب عزام أثناء إتمام مراسم الزواج حيث عين فى ذلك الوقت عبد الوهاب طلعت وزيـراً مفوضاً لمصر فى طهران بدلا منه [4] ، بالإضافة إلى أنه بدأ يعد نفسه للتحضير للسفر إلى مؤتمر لندن فى فبراير ١٩٣٩ م لمناقشة القضية الفلسطينية ، وكان مجلس الوزراء قد عين الأعضـاء الـثلاثة الذيـن يمثلون مصر فى مؤتمر فلسطين بلندن وهم الأمير محمد عبد المنعم وعلـى ماهر وحسن نشأت ، وقد تم إختيار عزام فجأة فى هذا الوفد بعد أن رأى على ماهر فى آخر لحظة أن يضمه إلى عضوية الوفد المصرى .

وقـد هاجمـت الصحف الوفدية هذا الإختيار الفجائى لعزام لحضور المؤتمر ورأت أنه كـان هـناك متسع من الوقت لإختيار أعضاء المؤتمر ولم يكن من المعقول أن يحدث ما حدث بشـأن عـزام فإن هذا الرجل من المصريين العارفيين بدقائق المسألة العربية وتفاصيلها قبل أن يكـون موظفاً فى الحكومة المصرية وهو بعد وزير مفوض يتصل عمله الرسمى مباشرة بملوك تلـك الأقطار وحكوماتها [5] ، ولم يكن هجوم تلك الصحف من أجل عزام نفسه الذى خرج من حـزب الوفـد نهائـيا إثر معاهدة ١٩٣٦م ، بل كان الغرض منه الهجوم على الوزارة التى لم تسـتطع أن تفعـل شيئاً أمام الإعتداءات الدستورية والإعتداء على إختصاصتها ، فقد أثار ضم عـزام إلى أعضاء المؤتمر بغير قرار من مجلس الوزراء استياءًا شديداً فى بعض الدوائر التى اعتـبرته عدوانـًا صـريحًا علـى سلطة مجلس الوزراء فى أخص خصائصه بل انتهاكًا أكيدًا

---

(1) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٣٦ .

(2) الرابطة العربية ، ١٩٣٨/٦/١م ، صـ١٢ .

(3) أخر ساعة المصورة ، ١٩٣٨/٦/٣٠م ، صـ٦ .

* بمناسبة زواج الأميرة فوزية من ولى عهد إيران أثير موضوع الجنسية الإيرانية فى إيران فى المادة ٣٧ من القانون الأساسى الإيرانى وينص على أن أم ولى العهد لابد ان تكون إيرانية الأصل وثار خلاف هل إيرانية الأصل أم الجنسية الإيرانية فقط ، وقد سبب هذا الموضوع إشكاليه دبلوماسية فعندما ترتقى الأميرة فوزية فى يوم ما إلى عرش إيران عندما يخلف سمو ولى العهد والده ويوم أن ترتقى الأميرة فوزية العرش ستكون والدة ولى العهد طبعا فكيف يتفق هذا مع المادة ٣٧ ، وقد فسر وزير الحقانية الإيرانى ذلك بأنه يجب أن تكون إيرانيه الجنسية ، وتم منح الجنسية الإيرانية للأميرة فوزية بالفعل إنهاءاً لهذه الإشكالية . وزارة الخارجية المصرية / محفظة ١٣٥٨ الأرشيف السرى الجديد / ملف (NO. 109 . 4 . 41) بخصوص زواج الأميرة فوزية من ولى عهد إيران ١٩٣٨-١٩٣٩م .

(4) وزارة الخارجية المصرية ، محفظة ١٣٨٥ / الأرشيف السرى الجديد / ملف (No . / 109. 4/41 .) الشعلة ، ١٩٣٨/١٢/١م ، صـ١

(5) الوفد المصرى ، ١٩٣٩/٢/٢م ، صـ١ .

للدســتور وهدما لمبدأ المسئولية الوزارية [١] ، وأن على ماهر الذى قام بضم عزام إلى عضوية المؤتمر لا يملك مطلقا ضم الأعضاء لأن هذا من اختصاص مجلس الوزراء [٢]، حتى أن تمثيل علــى ماهــر نفســه لمصــر فى المؤتمر يعد مخالفة صريحه للدستور والقانون فلم يكن وزيراً للخارجـية ولا رئيســاً للديوان الملكى فكان من الأولى أن يمثل مصر رئيس الوزراء أو وزير الخارجـية أو أى عضــو فى الحكومة على إعتبار أن أى إتفاق قد يحدث فى المؤتمر ستترتب علـيه إلــتزامات سياســية هــى من صميم عمل الحكومة [٣] ، وتزامن مع مشكله إختيار عزام للمشــاركة فــى المؤتمــر مشكلة الصفة التى سيشارك بها فقد تم إختيار عزام كعضو فى الوفد المصرى المشارك إلا إن الوزارة غيرت صفة عزام من عضو إلى مستشار فى الوفد ، وقد بلغ هــذا القــرار إلــى الوفـد المصرى وهو فى لندن فرأى عزام أن ذلك يعد مساساً بكرامته فقدم اســتقالته من الوفد وقيل من منصبه أيضاً كوزير مفوض،[٤]إلا إن الملك فاروق تدخل فى الأمر حيــث ذكــرت الأهرام بأنه إذا كانت هذه المسألة بقيت معلقة فذلك لأن عزام تركها جانباً مؤقتاً عملاً بإرادة الملك وبقى يقوم بالعمل المهم الذى يتولاه فى الحال " [٥] .

وعــندما عــاد عــزام إلى القاهرة بعد إنتهاء المؤتمر سافر إلى الحجاز حيث مقر عمله كوزيــر مفــوض ، وفى ٨ يونيو ١٩٣٩م صدر الأمر الملكى بتعيين عزام وزيراً مفوضاً من الدرجــة الأولــى فى كلا من بلغاريا وتركيا إلى جانب منصبه كوزير مفوض فى بغداد وكابول وجــدة [٦] ولــم يســتمر عــزام فى مفوضيته الجديدة كثيرا حيث عاد مرة ثانية إلى مصر فى أغسطس ١٩٣٩م ليتولى وزارة الأوقاف فى حكومة على ماهر فى ١٨ أغسطس ١٩٣٩م ، ولم يعــد عزام مرة أخرى للعمل بوزارة الخارجية إلا فى ١٩٤١/٥/١٩م بعد إقالته من قيادة الجيش المــرابط ، واســتمر عــزام فــى عمله كوزير مفوض بالخارجية المصرية حتى تولى النحاس الــوزارة بعــد حــادث ٤ فبراير ١٩٤٢م وقامت وزارة النحاس على إثر ذلك برد الجميل إلى الإنجلــيز بإتخــاذ الإجراءات التعسفية ضد بعض ضباط القوات المسلحة المصرية ذوى الميول الألمانــية [٧]ووضــع علــى ماهر تحت الإقامة الجبرية وكان نصيب عزام من ذلك أن أقيل من منصبه فى مارس ١٩٤٢م [٨]*

---

[١] المصرى ، ١٩٣٩/١/٣٠م ، صـ٦ .

[٢] الوفد المصرى ، ١٩٣٩/٢/٢م ، صـ١ .

[٣] محمد صابر عرب ، مرجع سابق ، صـ٦٤ .

[٤] الأهرام ، ١٩٣٩/٢/٢م ، صـ ٨ .

[٥] الأهرام / ١٩٣٩/٢/٩م ، صـ٩ .

[٦] الخارجية المصرية / محفظة ١١٢٢ / الأرشيف السرى الجديد م المفوضية المصرية بطهران ، ملف رقم 51/14/4 .

[٧] محمد صابر عرب ، حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ م ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥م ، صـ ٣٣٦ .

[٨] ملف خدمة عبد الرحمن عزام ؛

P.J.Vatikiotis,OP . CIT . P .351 .

*فى نفس السنة دخل عبد الرحمن عزام انتخابات مجلس النواب لأول مرة وهو خارج حزب الوفد ولكنه سقط أمام منافسه احمد عويس الوفدى والذى لم يكن ليشكل منافسة لعزام لولا تدخل حكومة النحاس الوفدية فى الإنتخابات . لقاء مع السيد ممدوح عزام / مستشار الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية ، ٢٠٠٢/٣/١٠ .

رابعا: عبد الرحمن عزام وزيراً للأوقاف ثم وزيراً للشئون الإجتماعية فى وزارة على ماهر ١٨ أغسطس ١٩٣٩م – ٢٦ يونيه ١٩٤٠ :

اختار على ماهر عبد الرحمن عزام وزيراً للأوقاف فى وزارته التى شكلها فى ١٨ أغسطس ١٩٣٩م وكان عزام يعمل فى ذلك الوقت سفيراً فى تركيا [١] وقد بدأ على ماهر فى التفكير فى تشكيل وزارته منذ سفره إلى مؤتمر لندن فى فبراير ١٩٣٩م وشارك عزام معه فى هذا المؤتمر ، وذكرت مجلة الخلود التابعة للإخوان المسلمين فى ذلك الوقت بأن على ماهر لو ألف الوزارة فسيكون من وزرائه عبد الرحمن عزام ورشحته مجلة الخلود لتولى وزارة الدفاع [٢]، وربما هذا ما يفسر عدم إرتياح عزام عندما علم بخبر تعيينه وزيراً للأوقاف [٣] فلم تكن هذه الوزارة ترضى طموح عزام السياسى ولا تناسب شخصيته ، فمن الواضح أن هذه الوزارة كانت هى المتبقية بعد تشكيل على ماهر لوزارته . وقد كان عزام صديقاً وطيداً لعلى ماهر وكان فى الخارج فى أثناء تشكيل الوزارة ، وكان على ماهر قد انتهى من إختيار الوزراء ولم يتبق إلا وزارة الأوقاف [٤] حتى أن عزام لم يعلم بخبر تعيينه وزيراً فى الحكومة الجديدة إلا فى ميناء ببريه باليونان عن طريق القنصل المصرى هناك وذلك أثناء رحلة عودته للقاهرة بعد تلقيه برقية للعودة إلى القاهرة [٥] ولم يستطع أيضا حضور الإجتماع الأول للوزارة الجديدة برئاسة على ماهر فى ١٩ أغسطس ١٩٣٩م [٦].

ويلاحظ على هذه الوزارة التى كان عزام أحد أعضائها أن على ماهر قد شكلها من أصدقائه المقربين ومن الشخصيات المستقلة ولم يراع فى إختيارهم أن لهم أنصاراً فى البرلمان أو أحزابًا تناصرهم وجعل كل غايته أن تتشكل الحكومة من الذين يتفقون معه فى الرأى والإتجاه [٧] ويستوقف النظر فى أمر هذه الوزارة الجديدة أن على ماهر لم يكن حريصًا على أن يشرك فيها حزب الأحرار الدستوريين ذلك الحزب الذى كان قد بنى خطته على أساس التعاون مع الوزارة الجديدة والإشتراك فيها [٨] ، ورغم اشتراك

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ٢٥١.
(٢) مجلة الخلود ، ١٩٣٩/٢/٢٤، صـ٤ .
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٥١ .
(٤) لقاء مع السيد / ممدوح عزام / مستشار الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية ، ٢٠٠٢/٣/١٠م .
(٥) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٢
(٦) مجلس الوزراء المصرى ، محاضر الجلسات ، سجل رقم ، جلسة ١٩ أغسطس سنة ١٩٣٩ ، صـ٢٢٥ .
(٧) محمد صابر عرب ، مرجع سابق ،صـ ٦٧ .
(٨) عبد الخالق لاشين ، أضواء على موقف وزارة على ماهر من إعلان الحرب ، المجلة التاريخية المصرية ، على المجلد الرابع والعشرون ، سنة ١٩٧٧ م ، صـ ٢٢٦ .

الأحـــرار الدستوريين فى المشاورات لتشكيل الوزارة إلا إن هذه المشاورات ما لبثت أن انقطعت نتيجة لإصرار على ماهر على اعتبار عبدالقوى أحمد المرشح لوزارة الأشغال مـــن الأحرار الدستوريين ولم يكن منهم مما أدى إلى إنسحاب هؤلاء [1] ، بالإضافة إلى أنهم كانوا يشعرون بالغضاضة من تنحية رئيسهم محمد محمود فى ظروف تشبه الإقالة فتشـــددوا فـــى شروط اشتراكهم فى الوزاره مما أدى إلى تأليفها بدونهم [2] ، وقد تجاهل علـــى ماهـــر أيضا حزب الوفد تجاهلاً تامًا عند تشكيل وزارته فعلى ماهر كان معروفًا بعـــداءه للوفد بعد إنفصاله عنه فى سنة ١٩٢١ م فالتصق بالعرش وأصبح خصمًا للوفد ونشـــط فى توجيه ضرباته للوفد وعمل على أن يقلب الميزان لصالح الملك بعد أن كان أيام فؤاد لصالح الوفد.[3]

ونجـــح علـــى ماهر فى تشكيل وزارته من قيادات الهيئة السعدية وبعض المستقلين من أنصـــاره مـــتجاهلاً الأغلبية البرلمانية التى كان يتمتع بها حزب الأحرار الدستوريين فى مجلـــس الـــنواب وهى تلك الأغلبية التى كان الحزب قد حصل عليها فى انتخابات أبريل ١٩٣٨ م،وربمـــا يفســـر ذلـــك الـــتجاهل أن التشكيل الوزارى الجديد استحدث منصبين وزاريـــن جديديـــن للشـــئون البرلمانية للمرة الأولى فى تاريخ مصر تولاهما سياسيان بـــارزان همـــا محمد على علويه وإبراهيم عبدالهادى ليستطيعا بما لهما من خبرة ونفوذ سياسى أن يتعاملا مع مجلس النواب والشيوخ فى مثل هذه الظروف الدولية الحرجة.[4]

وبســـبب هـــذه الظـــروف وانـــدلاع الحرب العالمية الثانية اتبع عزام أثناء توليه وزارة الأوقـــاف سياســـة تهـــدف إلى الإقتصاد وتقليل النفقات العامه فى الوزاره ، فقد اعتنى بوضـــع سياســـة إقتصادية تعود على خزانة الوزارة بالمنفعة ، فقام ببحث إلغاء درجات الوظـــائف التى تخلو فى وزارته والإقلال من الإحتفاظ بالوظائف الكبيرة حسب مصلحة العمل.[5]

---

(1) يونان لبيب ، تاريخ النظارات والوزارات المصرية ١٨٧٨م ـ ١٩٥٣ م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ، سنة ١٩٧٥ م ، صـ ٤١٩ .

(2) عبدالرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثالث ، صـ ٧١ .

(3) محمد جمال المسدى ، يونان لبيب ، عبدالعظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ١١٠ .

(4) المجله التاريخية المصرية ، عبدالخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٦ .

(5) المصرى ، ١٩٣٩/٩/٢٥ ، صـ ٥ .

وأصدر عزام تعليماته للجنة التى أمر بتشكيلها لدراسة الأوقاف الأهلية وتنظيمها بوضع تشـريع يكفـل تنظـيم الأوقـاف الأهلية فى الوزارة على الوجه الذى يحقق للمستحقين راحتهم ويحول دون تذمرهم وشكواهم من الأنظمة التى لا تتفق ومصلحتهم.[1]

واشـترك عزام فى اللجنة الوزارية المشكلة من إبراهيم عبدالهادى وزير الدولة للشئون البرلمانـية وعبدالسلام الشاذلى وزير الشئون الإجتماعية وعبدالقوى أحمد وزير الأشغال العمومـية لتقدم تقريرًا إلى مجلس الوزراء عن المشروع الخاص باستصلاح الأراضى البور وتوزيع ما يمكن توزيعه حالاً من تلك الأراضى على الفلاحين بشروط سهلة. [2]

ونظرًا لإنشغال عزام بقيادته للجيش المرابط تلك الفكرة الوليدة والتى كانت تحتاج كثيرًا مـن الإهـتمام والـرعاية وربمـا التفرغ من عزام لإنجازها ، فقد حاول إتباع سياسة اللامركزية فى وزارة الأوقاف بالإضافة إلى لجوئه لتوحيد بعض الإدارات ، فعلى سبيل المـثال أصدر قرارا بتوسيع سلطة مدير إدارة الحسابات بالوزارة وذلك بأن يؤخذ رأيه فـى إختـيار كتبة الحسابات والصيارف وأمناء المخازن فى الديوان العام وفى مختلف الأقسـام والفروع وكذلك فيما يختص بتنقلات موظفى الحسابات وعلاواتهم وترقياتهم ، كمـا أن القرار تضمن إعطاء مدير الإدارة المذكورة سلطة الموافقة على صرف أثمان المشـتريات لغاية عشرة جنيهات والتوقيع على أذون الصرف والشيكات وكذلك اعتماد نـتائج الجـرد وتفسـير التعلـيمات المالية والقوانين الخاصة بالحسابات وذلك تبسيطا للإجراءات .[3]

وفـى ١٩٣٩/٩/٢٤ م أصـدر عـزام قرارًا يضمن توحيد المشتريات فى جميع أقسام وإدارات الـوزارة وحصـرها جمـيعًا فـى قلـم المشتريات والمخازن مع إلغاء أقلام المشـتريات واللوازم فى القسم الطبى وقسم المساجد والقلم التجارى فى قسم الزراعة ، وقـرر عـزام تشـكيل لجنة لدراسة فكرة توحيد المخازن بتقسيمها بحسب أنواعها من الوجهة العملية مع تقدير التكاليف اللازمة لها.[4]

ولـم يستمر عزام كثيرا فى وزارة الأوقاف التى لم تكن تناسب قدراته وخبراته السابقة حيـث مـا لبث أن انتقل إلى وزارة الشئون الاجتماعية بدلاً من عبدالسلام الشاذلى الذى تولى وزارة الأوقاف بناءًا على المرسوم الملكى الصادر فى ٢٠ ديسمبر ١٩٣٩م.[5]

---

(1) الأهرام ، ١٩٣٩/٩/٢٦ ، صـ ٤ .
(2) مجلس الوزراء المصرى ، محاضر الجلسات ، سجل رقم ٥ جلسة ١٩٣٩/١١/١٨ م .
(3) المصرى ، ١٩٣٩/٩/٢٥ م ، صـ ٢ .
(4) الاهرام ، ١٩٣٩/٩/٢٥ ، صـ ٤ ؛ المصرى ، ١٩٣٩/٩/٢٥ م ، صـ ٢ .
(5) F.O. 371/23307. 23 dec, 1939, from sir m lampson to foreign office, j. 5090/1/19

وقــد رصدت جريدة البلاغ هذا التغيير قبل حدوثه بعشرة أيام بعد تزايد النقد الذى وجه إلــى وزارة الشــئون الإجتماعية وأنه لم يمض وقت طويل حتى يحدث تغيير كبير فيها تمهيدًا لتنفيذ البرنامج العملى لها . [١]

وفــى الحقيقة أن وزارة الشئون الإجتماعية لم تتلق المعاونة الكافية التى كانت ينبغى أن تلقاهــا مــن الــوزارات والمصــالح المخــتلفة والدعم الكافى لها .[٢] ، بالإضافة إلى اصطدامها بمشاكل العمال وخاصة عمال الترام الذين قاموا برفع دعاوى ضد عبدالسلام الشــاذلى بصفته وزيرا للشئون الإجتماعية [٣] ، وقد كانت الحكومة المصرية والسلطات الإنجليزية معها يخشون كثيرا من العمال حتى أنه كانت هناك تدريبات للجيش المصرى والبولــيس لمناهضــة مظاهرات وهمية للعمال وكيفية السيطرة عليها [٤] ، ويرجع ذلك إلــى الحالــة الخطــيرة الــتى كان عليها البلاد والإنجليز لمواجهة الحرب ولأن العمال يعتــبرون هم العصب الأساسى والمحرك للمصالح الحيوية فى البلاد كطرق المواصلات والمصانع التى تخدم الإنجليز والبلاد فى تلك الأوقات العصيبة .

وقــد توجــه هؤلاء العمال إلى عزام بعد أن ظهر لهم أنه سيكون الوزير القادم لوزارة الشــئون الاجتماعــية بتقديم مذكرتين تتضمنان مطالب عمال شركتى الترام والنور فى الإسكندرية وتلخص مطالب عمال شركة الترام فى تثبيت الجدد ومنح العمال وعلاواتهم الدوريــة ، وعــدم تجــزئة ســاعات العمل وعدم استخدام عمال الورش بالمقاولة ، أما مطالب عمال شركة النور فتلخص فى تنفيذ الإتفاق المعقود بين النقابة والشركة وخاصة فيما يتعلق بالملابس الشتوية وموضوع فصل العمال وصرف العلاوات الدورية لهم .[٥]

وتشــير المصــادر البريطانية إلى أن أسباب نقل عبدالسلام الشاذلى من وزارة الشئون الإجتماعــية يــرجع نتــيجة العلاقة الفاترة بينه وبين على ماهر رئيس الوزراء وكثرة الإحــتكاك بيــنهما [٦]، ويرجع ذلك الى أنه كان هناك مجلس أعلى للشئون الاجتماعية يرأسه على ماهر رئيس الوزراء والذى كان يوجه انتقادات كثيرة إلى عبدالسلام الشاذلى

---

(1) البلاغ ، ١٩٣٩/١٢/١٠ م ، صـ ١ .
(2) مجلس النواب ، ١٩٣٩/١١/٢٧ م ، صـ ٤٠ .
(3) F.O. 371/23307. 23 DEC, 1939, Loc. Cit.
(4) الأهرام ، ١٩٣٩/١٢/٢٥ م ، صـ ٥ .
(5) الأهرام ، ١٩٣٩/١٢/١٧ م ، صـ ٦ .
(6) F.O.371/23307. 23 Dec, 1939, From sir lampson to foreign office, no. 382,

بسبب كثرة مشاكل العمال والبطء في تنفيذ سياسة الوزارة .[١] وسعى الوزارة لتوسيع دائرة اختصاصاتها بطريقة غير لائقة بها .[٢]

وفي رأي السفير البريطاني مايلز لامبسون أن اختيار علي ماهر لعزام ليتولى وزارة الشئون الإجتماعية كان بغرض السيطرة عليها باعتبار عزام تابعًا له [٣] ، إلا إن تولي عزام وزارة الشئون الاجتماعية لا يمكن أن نفصل بينه وبين رياسته للقوات المرابطة حيث تتلاقى الأهداف المعلنة لإنشاء القوات المرابطة مع الغرض من إنشاء وزارة الشئون الإجتماعية من رفع مستوى المعيشة وتحسين الحالة الصحية والقضاء على الأمية والفقر والمرض ، فهناك تكامل بين المنصبين وليس تنافر عندما كان وزيرًا للأوقاف .

وقد أوضح علي ماهر الغرض من إنشائه وزارة للشئون الاجتماعية بتحسين أحوال الفلاحين والعمال،[٤] ولذلك تركز جهد واهتمام عزام على هاتين الفئتين فأصدر مشروع قانون جديد للتأمين ضد حوادث العمل وكان نقلة كبيرة للعمال لما كانوا يعانونه من مشاكل [٥] ، وقام بتسوية بعض المشاكل التي حدثت لعمال شركتي النور بالقاهرة والإسكندرية واتفق مع الشركتين على ما يصون مصالح العمال وعدم فصل أي عامل من عمالها .[٦]

<u>وقد أجمل عزام سياسة وزارة الشئون الاجتماعية فيما يلي :</u>

- جعل الدراسات والأبحاث أساسًا لوضع المشروعات الإجتماعية .
- دراسة القوانيين اللازمة التي ينبغي أن يتألف منها هيكل برنامج العمل الإجتماعي وإصدار هذه القوانين .
- تشجيع الهيئات الخصوصية والتربوية للعمل الإجتماعي ، وكذلك تشجيع التطوع للعمل الإجتماعي .

---

(١) مجلس الوزارء المصري ، محاضر الجلسات ، سجل رقم ٤ ، جلسة ١٩٣٩/٩/٢٠ ، ١٩٣٩/٩/٢٧ .

(٢) F.O.371/23307, 23Dec, 1939, No. 382, Loc. Cit.

(٣) Ibid.

(٤) فؤاد كرم ، مرجع سابق ، صـ ٣٨١ .

(٥) الأهالي ، ١٩٤٠/١/٢٩ ، صـ ٤ .

(٦) مجلس النواب ، ١٩٤٠/١/٢٩ م ، صـ ٤٠٥ .

لكن أمام المتاعب المالية التي تواجه الوزارة وإزاء طبيعة العمل الاجتماعي الذي يتطلب البـناء شـيئاً فشيئاً وجد أنه من غير الملائم بذل الجهد لوضع مشروعات واسعة النطاق ولكـنها وجهـت جهودهـا إلى وضع حل تدريجي لمشكلتين من المشاكل الملحة وهما مشكلة الطبقة العامله ومشكلة الفلاحين .[1] وقد لخص عزام برنامجه لتنفيذ السياسة التي سوف يتبعها في وزارة الشئون الإجتماعية في ثلاث نقاط رئيسية :

أولاً : التشـريع ، وذكر عزام بالنسبة للتشريع أنه سيقدم مشروع قانون عقد العمل إلى الـبرلمان ويـرى أن ذلـك سيضع حدًا لبعض المنازعات التي تنشأ بين العمال وأرباب العمـل ، وسيقوم بإعداد مشروع قانون آخر يفيد العمال كثيرًا وهو مشروع قانون العمل ، وإعداد مشروعين مهمين يساعدان من عدة نواحي على تحسين الصحة وتدخلان لأول مرة في مصر نظام التأمين الإلزامي .

ثانـياً : الصحة ، بإنشاء إدارة صحية صناعية في مصلحة العمل للبحث في الأمراض الـتي يتعرض لها العمال والعمل بالتعاون مع السلطات الصحية الرسمية لمعالجة مسألة الغـذاء بالنسبة للعمال وتجهيز مشاريع لإنشاء مساكن للعمال تقوم الشركات الكبيرة في المساهمة فيها .

ثالـثاً : تحسـين مستوى العيشة وتشجيع الملكيات الصغيرة وتنظيم إيجاد الأراضي علـى أسـاس أقرب إلى العدل وزيادة دخل الفلاح الفقير وذلك لمواجهة بعض المشاكل الإجتماعية الأساسية التي تواجه البلاد.[2]

وقـد واجـه عزام صعوبات كثيرة لتنفيذ برنامج سياسته لهذه الوزارة الوليدة فيكفي أن جمـيع الموظفيـن القائميـن بالعمل في وزارة الشئون الإجتماعية في ذلك الوقت كانوا منتدبين من وزارات ومصالح أخرى[3] ،بالإضافة إلى وقوف الوزارات الأخرى تتمسك كل واحدة منها بالإختصاص الذي قيل أنه أعطي لوزارة الشئون الاجتماعية ، وحدث أن وزارة الشـئون الاجتماعـية كونت رأيا في مسألة التعليم الإلزامي فلم تقبله منها وزارة المعـارف وقالت أن كل شئون التعليم من اختصاصها وحدها ، وأنشأت وزارة الشئون الإجتماعية إدارة أطلقت عليها اسم إدارة الفلاح وذكرت أن مهمة هذه الإدارة هو تحسين حالـة الفلاح من الوجهة الصحية فاعترضت عليها وزارة الصحة وقالت أن حالة الفلاح الصـحية مـن اختصاصـها وحدها وأن وكالة الشئون القروية التابعة للوزارة هي التي تتولى النظر في كل شأن من شؤون عناية الفلاح من الناحية الصحية ، وحدث أن أبدت وزارة الشـئون الاجتماعية ملاحظات على حالة الأمن العام فاعترضت وزارة الداخلية وقالت أن مسألة الأمن العام والنظام من اختصاصها.[4] ، بالإضافة إلى ضعف الميزانية

---

(1) مجلة الشئون الإجتماعية ، ١٩٤٠/٤/٤ م صـ ٣ ـ ١١ .
(2) مجلة الشئون الإجتماعية ، ١٩٤٠/٤/٤ م ، صـ ٣-١١ .
(3) مجلس النواب ، ١٩٤٠/١/٣٠ م ، صـ ٤٤٤ .
(4) المصري ، ١٩٤٠/٢/٢٦ م ، صـ ٦ .

التى خصصت لهذه الوزارة مقارنة بالمشاريع والأعمال المطلوب منها إنجازها حتى أن عبزام كان يطلب دائما المعونة والمساهمة من الشعب وأصحاب الأعمال لإنجاز هذه المشاريع . (١)

وعند نظر مجلس النواب لميزانية وزارة الشئون الإجتماعية فى ١٩٤٠/٤/٢٤ م تعرضت هذه الوزارة لهجوم عنيف من بعض النواب وطالب أحدهم (محمود سليمان غنام) بإلغاء هذه الوزارة لعدم إنجازها أى من المشروعات التى وعدت بها ، وقام أحد النواب بالتهديد برفع شكوى ضد وزارة الشئون الإجتماعية إلى مكتب العمل الدولى بجنيف بإعتبار مصر عضوا فى عصبة الأمم وذلك إذا لم تتقدم الوزارة بكافة التشريعات الخاصة بالعمال .(٢) ورغم العقبات التى واجهت عزام أثناء توليه وزارة الشئون الإجتماعية إلا إنه استطاع تنفيذ مشروع إنشاء المراكز الإجتماعية ، ورأى عزام فى هذا المشروع أنه حل لكثير من المشاكل التى يراد معالجتها ، وأنه يحقق كثيرا من رغبات النواب لإصلاح شئون العمال وحالة الفلاح. (٣)

فبالنسبة للعمال أنشأ عزام بمدينة القاهرة مراكز إجتماعية فى هيئة نوادى فى الأحياء والجهات الأهلة بطائفة العمال لتكون بمثابة نوادى تعمم فى المستقبل (٤) حتى أن لجنة المالية بمجلس النواب أوصت بألا يقصر أمر إنشاء هذه المراكز على المناطق التى ذكرتها الوزارة فى برنامجها وأن تعنى بالمناطق المزدحمة بالعمال مثل دمياط وكوم النور وكفر الزيات وقليوب ومنوف ونجع حمادى وأرمنت وغيرها .(٥)

وعلى نفس هذا النمط أقام عزام هذه المراكز فى القرى لتحسين شئون الفلاح ولم تكن إقامة مثل هذه المراكز إلا وليدة مؤتمرات دولية عقدت للنظر فى رفع شأن الفلاح وأوصت بإنشاء مثل هذه المراكز وتبنت كثير من الدول قبل مصر إنشاء مثل هذه المراكز الإجتماعية فى القرى مثل بلاد البلقان والهند .(٦)

وقد أوضح عزام بأن مشروع المراكز الإجتماعية فى القرى يقوم على أساسين الأول هو أن نواحى التحسين الثلاث أى الناحية الإقتصادية والناحية الصحية والإجتماعية

---

(١) مجلة الشئون الإجتماعية ، عدد مارس ١٩٤٠ م ، صـ ٣ ــ ٧ .
(٢) مجلس النواب ، ١٨٦٣/٤/٣٠ .
(٣) مجلس الشيوخ ، ١٩٤٠/٥/١٥ م ، صـ ٧١٦ .
(٤) الأهالى ، ١٩٤٠/٤/٢٩ م ، صـ ٢٦ .
(٥) مجلس النواب ، ١٩٤٠/٤/٢٤ م .
(٦) محمد على علوبه ، مبادىء فى السياسة المصرية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٤٢ م ، صـ ٢٤١ .

يجـب أن تنفذ معا فى وقت واحد لأنها مترابطة فيما بينها كل الترابط ، والثانى هو أنه يجب أن نجعل الفلاحين أنفسهم يشعرون بالحاجة إلى التحسين وبضرورته وأن يشتركوا فى تنفيذ المشروع .[1]

وقـد بحثـت وزارة الشـئون الإجتماعية فيما يلائم مصر من هذه المراكز الإجتماعية أوجـدت لهـا بـرنامجًا خاصـًا يلائـم حال البلاد ، وانتهى عزام مراعاة لحالة البلاد الإقتصـادية إلـى الإكـتفاء بوجود مراكز إجتماعية لكل عشرة آلاف نسمة يكون فيها أخصـائى إجتماعى زراعى للإرشاد فيما هو خاص بالشؤون الإجتماعية الزراعية وأن يكـون فى هذا المركز طبيب يقيم فى تلك الجهة وأن يوجد ممرض وممرضة وموظف صغير يتولى الأعمال الكتابية .[2]

وقد وجد عزام بعض المعاونة من الأهالى وبعض أعيان الأقاليم الذين أخذوا يبعثون إلى الـوزارة بطلبات عن استعدادهم المساهمة فى مشروع المراكز الإجتماعية فى القرى ، وأن تقـام المراكز فى قراهم واستعدادهم للتبرع بالمال ومبان جاهزة .[3] ، ولكنه لم يجد نفـس القـدر مـن الـتعاون من الوزارات والمصالح المختلفة بل صارت هذه المراكز عرضة لتنافس الوزارات وأولوية الإشراف عليها .[4]

وأمـام ضـعف الميزانية التى خصصت لوزارة الشئون الاجتماعية عن سنة ١٩٤٠ ، ١٩٤١ م والـتى قدرت بمائة الف جنية [5] كان طبيعيا أن تؤجل المشاريع والإصلاحات الـتى كـان عزام ينشدها ، وما كان يتم من مشروعات كان يواجه بصعوبات تؤدى إلى الـبطء والتعقيد مما دفع عزام إلى قوله " أرجو ألا تنتظروا المعجزات من هذه الوزارة وأطلب أن يتاح لها الوقت الكافى قبل إصدار الحكم عليها".[6]

---

(1) مجلة الشئون الاجتماعية ، عدد أبريل ١٩٤٠ م ، صـ ٣ ـ ١١ .
(2) محمد على علوبه ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٤ .
(3) الأهالى ، ١٩٤٠/٤/٨ م صـ ٧ .
(4) محمد على علوبه ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٤ .
(5) مجلس الشيوخ ، ١٩٤٠/٥/١٥ م ، صـ ٧١٣ .
(6) مجلة الشئون الإجتماعية ، عدد أبريل ١٩٤٠ م ، صـ ٣ ـ ١١ .

خامسًا : موقف عبدالرحمن عزام من دخول مصر الحرب العالمية الثانية :-

واجهت وزارة علي ماهر (١٨ أغسطس ١٩٣٩ م – ٢٦ يونيه ١٩٤٠ م) إشكالية إعلان مصر الحرب إلى جانب بريطانيا ، حيث لم يكد يمضى أسبوع واحد على تشكيل الوزارة حتى بعث مستر بيتمان الوزير المفوض فى السفارة البريطانية فى القاهرة والقائم بأعمال السفير نظرا لتغيب مايلز لامبسون بمذكرة إلى على ماهر بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٣٩ م يطلب إليه فيها أن تمنح الحكومة البريطانية ممارسة حقها فى تعزيز القوات البريطانية المتمركزة فى مصر وأن تضع الحكومة المصرية تحت تصرف حكومة بريطانيا جميع التسهيلات والمساعدات المنصوص عليها فى المادة السابعة من معاهدة التحالف ، كما تطلب إليها اتخاذ جميع الأعمال التحضيرية الإدارية اللازمة لضمان إعلان حالة الطوارىء فى أقصر وقت ممكن متى دعت الضرورة إلى ذلك ، وقد استند القائم بالأعمال البريطاني فى مذكرته الى أن حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها قد وقعت ، والحالة الدولية التى يشير إليها القائم بالاعمال البريطانى هى تهديد ألمانيا بغزو بولندا وتصميم كل من انجلترا وفرنسا على الدفاع عن سلامة بولندا فى حالة تعرضها لأى غزو ألماني ". [١]

وأرسل الوزير المفوض فى السفارة البريطانية يبدى مخاوفه من وجود محمد صالح حرب وعزيز المصرى فى الوزارة خاصة تأثيرهما فى المسائل التى لها علاقة بالناحية العسكرية إلا أن مخاوفه قد زالت بعد أن علم بتولى عزام وزارة الاوقاف وأنه لن تتخذ أية قرارات فى السياسة العسكرية بدون مشاورة عزام ، ويرجع الوزير المفوض بالسفارة ذلك إلى أن عزام صديق شخصى (*) له منذ عدة سنوات وله فيه ثقة تامة وله خبرة عسكرية كبيرة بالجبهة الليبية التى حارب فيها الإيطاليين. [٢]

ورغم ذلك فإن السفير البريطانى مايلز لامبسون دائما ما كان يذكر لوزارة خارجيته بأن على ماهر وقع تحت سيطرة كاملة فى أيدى لا يعتمد عليها تتكون من عزام وعزيز المصرى وصالح حرب والذين ينظروا إلينا بعلاقة سياسية غير صديقة وهم أصحاب أفكار متطرفة . [٣]

---

(١) المجلة التاريخية المصرية ، عبدالخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ؛ محمد جمال المسدى ، يونان لبيب ، عبدالعظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ١٥٣ .

(*) توطدت علاقة عزام بمستر تشارلى هارولد بتمان الوزير المفوض بالسفارة البريطانية لمصر عندما كان عزام وزيرا مفوضا لمصر فى العراق حيث تزامن ذلك مع وجود بتمان وزير مفوض لبريطانيا فى بغداد أيضا ، جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ٢٥٣ .

(٢) F.O.371/23306., 25 August, 1939Batman to Halifax, (1/86/39), No. 1066.

(٣) F.O. 371/23307, 20th september, 1939 from sir lampson to foreign office No. 275.

وفـــى أواخـــر أغســـطس ١٩٣٩ م عـــاد السفير البريطانى من لندن وقام فور وصوله بالإتصـــال بعلـــى ماهـــر وأخطره أن الحكومة البريطانية يهمها أن تبادر مصر بإعلان الحـــرب رســـميا علـــى ألمانيا بمجرد أن تعلنها الحكومة البريطانية تنفيذا لبنود معاهدة ١٩٣٦ م ، وأن تقـــوم الســـلطات المصرية بإعتقال الرعايا الألمان واحتجازهم فى أحد معســـكرات الإعـــتقال بإعتـــبارهم أسرى حرب ، وعارض عزام إعلان مصر الحرب وطلـــب من على ماهر إقناع الإنجليز بالسماح للرعايا الألمان بالعودة إلى بلادهم تأمينا للرعايا المصريين وخاصة الطلبة الذين كانوا يعيشون فى ألمانيا ، وفى الوقت نفسه كان علـــى ماهـــر وأغلبية الوزراء فى حكومته يرون أن تعلن مصر الحرب على ألمانيا فى نفـــس الوقت الذى تقرر فيه بريطانيا دخول الحرب ضدها [١] واعتبر السفير البريطانى أن عـــزام هو العائق الرئيسى لإعلان مصر الحرب وصرح بذلك لعلى ماهر[٢] ، وأمام الضغط البريطانى أعلنت حكومة على ماهر الأحكام العرفية وقطع العلاقات الدبلوماسية مـــع ألمانيا وتشديد الإجراءات ضد الألمان فى مصر [٣] ، وقد استنكر عزام بشده نشاط الحكومـــة المصـــرية نحـــو الألمان فى مصر استنادا على معاهدة ١٩٣٦ م ، وقد برر الســـفير البريطانى ذلك الإستنكار بأن عزام اعتبر تلك الإجراءات اتخذت نتيجة أمر من بريطانـــيا [٤] وبالـــرغم من كل تلك الإجراءات التى اتخذتها وزارة على ماهر حتى من قـــبل أن تعلن إنجلترا ذاتها قيام حالة الحرب ضد ألمانيا فان السفير البريطانى اعترض علـــى موقف مجلس الوزراء المصرى وطالب بضرورة إعلان حالة الحرب [٥] ، وقابل علـــى ماهـــر الســـفير الـــبريطانى وأوضح له أن الحكومة المصرية مستعدة لتقديم أى مســـاعدات مطلوبـــة ماعدا إعلان الحرب وتحدث معه عن أهمية تجنيب مصر ويلات الحرب [٦].

وقد تغير موقف على ماهر هذا بعد إقتناعه بوجهة نظر عزام بعدم دخول الحرب إلا فى حالـــة حصـــول مصـــر علـــى مكاسب من وراء إعلان الحرب [٧] ، وظلت المعارضة الأساســـية النشـــطة لعـــدم إعلان الحرب من عزام ومصطفى الشوربجى ومحمد صالح

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٢ .

(٢) F.O. 371/23368, 4 th September, 1939 from sir m. Lampson to foreign office, No. 531.

(٣) Jon. Marlowe, Anglo – Egyptian 1800 – 1956m, U.S.A. 1965 313.

(٤) F.O. 371/23366, 4 th September, 1939, Loc. Cit.

(٥) المجلة التاريخية المصرية ، عبدالخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٨ .

(٦) مذكرات اللورد كيلرن ١٩٣٤ م – ١٩٤٦م ، ترجمة عبدالرؤوف أحمد عمرو ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٩٤ ، الجزء الأول ، صـ ١٨٨ .

(٧) رشوان محمود جاب الله ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٥ .

حرب [1]، أما بقية الوزراء وخاصة السعديين (*) كانوا يؤيدون بشدة إعلان الحرب إلى جانب بريطانيا الدولة الحليفة لأن اشتراك مصر فى الحرب سوف يقوى من مركزها فى مفاوضـــات مـــا بعد الحرب إزاء بريطانيا ويدعم من مطالبها بالحصول على الإستقلال التام وأن تفرض نفسها على مؤتمر الصلح عندما ينتهى القتال .[2]

وقـــد اضطر عزام ومن كان يعارض إلى إتباع المرونة تجاه إعلان الحرب وذلك تحت التهديد البريطانى [3]خاصة بعد إعلان بريطانيا الحرب على المانيا فى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ م حيـــث بـــادرت الحكومـــة المصـــرية إلى دراسة التزاماتها حسب ما تقتضيه معاهدة الـــتحالف [4] ، فبعـــث على ماهر إلى عبدالحميد بدوى رئيس قلم قضايا الحكومة يطلب إليه إعداد مذكرة حول شرعية إعلان الحرب على ألمانيا وتفسير بنود المعاهدة وإذا كانت تحتم على مصر إعلان الحرب[5].

وبعـــد صـــياغة عبدالحمـــيد بدوى مذكرته أرسلها إلى الحكومة المصرية وأشارت بعدم إعـــلان الحـــرب إلا بموافقـــة البرلمان بالإجماع على إعتبار أن مصر ستخوض حربا هجومـــية وليست دفاعية،[6] وأن المادة السابعة تنص على أن مساعدة مصر تنحصر فى أن تقـــدم لبريطانيا داخل حدود الأراضى المصرية جميع التسهيلات التى بوسعها بما فى ذلـــك استخدام الموانى والمطارات وطرق المواصلات وإذن فليست مصر ملزمة بإعلان الحـــرب [7] ، ورغـــم هـــذه المذكرة التى صيغت بدقة إلا إن مجلس الوزراء المصرى رضـــخ لضـــغط السفير البريطانى وتهديداته ووافق بجلسته المنعقدة فى مساء ٧ سبتمبر ١٩٣٩ م علـــى إعـــلان حالة الحرب ضد ألمانيا [8] ، وقد عارض مصطفى الشوربجى إعلان الحرب ، وأبدى عزام رأيه بأنه رغم موافقته على موقف الشوربجى إلا إنه يرى الإنـــتظار على الأقل حتى يعود كل المصريين من الخارج وكذلك البواخر المصرية لأن رفعها العلم المصرى حماية لها من كل سوء مادامت مصر ليست فى حالة حرب مع أية

---

(1) محمد جمال المسدى ، يونان لبيب عبدالعظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ١٧٠ .

(*) ضمت وزارة على ماهر من بين أعضائها خمسة وزراء سعديين هم محمود فهمى النقراشى وزير المعارف العمومية ومحمود غالب وزير المواصلات وحامد محمود وزير الصحة العمومية وسابا حبشى وزير التجارة والصناعة وإبراهيم عبدالهادى وزير الدولة للشئون البرلمانية .

(2) عبدالعليم خلاف ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

(3) محمد جمال المسدى ، يونان لبيب ، عبدالعظيم رمضان ، مرجع سابق ، صـ ١٧٠ .

(4) صلاح العقاد ، العرب والحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٧١ ، صـ ١٦ .

(5) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٣ .

(6) المجلة التاريخية المصرية ، عبدالخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٠ .

(7) صلاح العقاد ، مرجع سابق ، صـ ١٦ .

(8) حسن يوسف ، مذكرات القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ ـ ١٩٥٢ م القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، سنة ١٩٨٢ م ، صـ ١٠٦ .

دولة أخرى .[١] وأمام موافقة المجلس على إعلان حالة الحرب قام عزام بالإنصراف من الإجتماع وتقديم استقالته إلى على ماهر معترضا على عدم انتظار المجلس [٢]، وقد علق مجلس الوزراء موافقته على خطاب يبعث به السفير البريطانى إلى على ماهر يقول فيه أن إجراءات إعلان الأحكام العرفية فى مصر وقطع العلاقات مع ألمانيا لم تكن كافية لمواجهة التدابير اللازمة للمحافظة على أمن البلاد وسلامة القوات البريطانية وأن المطلوب هو قيام حالة الحرب. [٣]

كما تم إبلاغ السفير البريطانى ببعض المسائل التى أبداها عزام وجعلته يطلب الإنتظار للموافقة على إعلان الحرب ، وقد بعث السفير البريطانى إلى وزير خارجيته يطلب الترخيص له بتقديم الخطاب اللازم لرئيس الوزراء المصرى ويحيط الخارجية البريطانية علما بكل تلك المسائل [٤] ؛ إلا أنه تصادف مع ذلك ورود خطاب إلى على ماهر من حسن نشأت سفير مصر بلندن بأنه تحدث مع مستر بتلر وكيل وزارة الخارجية البريطانية وأوضح له المزايا التى تترتب على وقوف مصر على الحياد واعتبارها بلادًا غير محاربة ، وذلك من شأنه يمكن أن ترسل المعونة وورود الأسلحة الأمريكية للحلفاء عن طريقها دون إخلال بقواعد الحياد ، وأن بتلر أبدى ارتياحه لهذه الفكرة [٥] ، وقد كان ورود هذا الخطاب يعنى تغييرا كبيرا سوف يطرأ فى خطة مصر وسياستها من إعلان الحرب [٦] ، فقد غير على ماهر رأيه وأبلغ السفير البريطانى فى مصر ببرقية حسن نسأت وبأنه إزاء موقف زملائه الوزراء لا يسعه إلا أن يتريث حتى ينجلى الخلاف بين تعليماته وبين تقرير سفير مصر بلندن [٧] ، وربما قدم على ماهر صورة البرقية الواردة من حسن نشأت إلى السفير البريطانى رغبة منه فى التراجع عن القرار الذى سبق أن اتخذه مجلس الوزراء من قبل بالموافقة على إعلان الحرب .[٨]

وقد زاد إصرار حكومة على ماهر على موقفها من تأجيل إعلان الحرب والوقوف على الحياد خاصة بعد أن أكد حسن نشأت فى ١٩٣٩/٩/١٢ م أنه جلس مع الساسة فى

---

(١) عبدالعظيم رمضان ، مصر قبل عبدالناصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٥ م .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٤ .
(٣) حسن يوسف ، مصدر سابق ، صـ ١٠٧ .
(٤) المجلة التاريخية المصرية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٩ .
(٥) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٨٣٤ ، ملف ١/٧/٢٠٠ تقارير سرية لسفارة مصر بلندن ، تقرير من سفير مصر بلندن حسن نشأت إلى وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ١٩٤١/٤/٢٤ م .
(٦) المجلة التاريخية المصرية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٠ .
(٧) حسن يوسف ، مصدر سابق ، صـ ١٠٨ .
(٨) المجلة التاريخية المصرية ، عبد الخالق لاشين ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٠ .

الخارجية البريطانية وبين لهم مقدار ما يمكن أن يجنى من الفائدة ببقاء مصر خارج دائرة الحرب حتى تستطيع أن تكمل معداتها الحربية بصفتها دولة محايدة ويمكن لبريطانيا شراء أسلحتها من أمريكا عن طريقها (١).

وقد استمرت وزارة على ماهر من جانبها فى اتباع سياسة التسويف والمماطلة مستغلة عدم وصول الرد على ما طلبه السفير البريطانى من حكومته وأخذت تثير عدة مسائل دستورية تتعلق بقانونية إعلان حالة الحرب والإجراءات اللازمة لذلك (٢)، وأدلى عزام برأيه فى شأن المعاهدة بأنها لا تلزم مصر بإعلان الحرب على ألمانيا وأنها تلزم مصر بدخول الحرب فى حالة واحدة وهى أن يقع إعتداء مباشر على بريطانيا، وأن ما يجرى هو صراع بين دولتين فى عصبة الأمم التى نرتبط بها جميعًا، ولا يمكن أن يكون هناك إلزام لنا بدخول الحرب إلى جانب الإنجليز قبل أن تحدد عصبة الأمم من هو المعتدى ومن المعتدى عليه (٣)، وكان عزام قد أثار من قبل مع مستر بتمان مسألة دستورية إعلان الحرب وأن البرلمان والشعب يجب أن يكونا مؤيدين بقوة للحكومة فى كل خطوة (٤)، وقد تعرض عزام نتيجة رأيه هذا إلى هجوم عنيف من حسين سرى الذى سأل عزام كيف يقول هذا وهو صديق للإنجليز مما جعل عزام يرد عليه بعنف قائلا " نعم أنا صديق الإنجليز عندما يستشيرونى فى أمر أنا خبير فيه وأشير عليهم بكل صراحة كصديق، أما أنت فخدام للإنجليز كما أن أبوك خدامهم من قبل " (٥)، وكان حسين سرى من المؤيدين بشدة لإعلان مصر الحرب ويرى أن التأخير فى إعلان الحرب لا معنى له وأن مصر لن تربح شيئا من هذا التأخير، وأن عزام والوزراء الرافضين لإعلان الحرب لا يمثل رأيهم أية قيمة. (٦)

وأمام معارضة عزام القوية تجاه إعلان الحرب سأله على ماهر عن الموقف أمام الإنجليز فرد عزام كما يذكر إبراهيم عبدالهادى فى مذكراته بقوله " أنا كفيل بإقناع الانجليز بوجهة نظرى لأنه ليس من مصلحتهم أن تدخل مصر الحرب فتصبح الموانىء والمطارات تحت رحمة غارات المحور " (٧)، ومن هنا ظهرت فكرة مساومة بريطانيا

(١) الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد، محفظة ٨٣٤، ملف ٢١/٧/٢٠٠ مصدر سابق.
(٢) المجلة التاريخية المصرية، عبد الخالق لاشين، مرجع سابق، صـ ٢٣١، ٢٣٢.
(٣) جميل عارف، مرجع سابق، صـ ٢٥٣.
(٤) F.O. 371/23366, 4 th September, 1939, Loc. Cit.
(٥) روز اليوسف، مذكرات إبراهيم عبدالهادى، ١٩٨٢/٨/٢ م، صـ ٤١.
(٦) F.O. 371/23369. 16 th September, 1939, Lampson to Halifax, No. 599.
(٧) روز اليوسف، مذكرات إبراهيم عبدالهادى، ١٩٨٢/٨/٩ م، صـ ٣٥.

وكان عزام صاحب هذه الفكرة وهذا مما يقوله محمد صبيح بناء على معلوماته من على ماهر نفسه من أن عبدالرحمن عزام كان يرى التفاهم للحصول على مكاسب من الإنجليز ، وقد كان ذلك منذ البداية وقبل إجتماع مجلس الوزراء فى ٧ سبتمبر والذى أعلن فيه المجلس الموافقة على إعلان الحرب(١)

وبعد مناقشة طويلة مع على ماهر طلب عزام من على ماهر أن يترك له هذه المسألة ليسويها مع السفير البريطانى ووافق على ماهر (٢) ، وتمت الموافقة من جانب السفارة البريطانية على مقابلة عزام للوزير المفوض مستر بتمان ، ورفض لامبسون إجراء المقابلة معه لأنه كان معترضا على عزام لموقفه من إعلان الحرب ، وأرجع عدم إعلان الحرب إلى نفوذه وأنه العائق الرئيسى لهذا الإعلان (٣) ، وعقد عزام عدة إجتماعات مع باتمان فى السفارة البريطانية ومع أكثر من واحد من القواد العسكريين الإنجليز فى القاهرة ومن هؤلاء الجنرال ويلسون الذى كان يطلب كثيرا من عزام استشارته فى بعض المسائل العسكرية فى الجبهة الغربية (٤)، وفى بداية المحادثات أوضح عزام أن المصريين قاموا بدورهم المطلوب منهم بناء على معاهدة ١٩٣٦ م وذلك باعتقال الحكومة المصرية كثيرا من الرعايا الألمان وتشديد الرقابة عليهم وأن الحكومة سوف تستمر فى أداء هذا الدور إلا أن مستر بتمان طلب أن تعلن الحكومة المصرية إعلان الحرب وألا تكتفى بدور الحياد غير المريح على حد وصفه ، وإذا لم تعلن مصر الحرب فسوف تكون خارج الحسابات عند توقيع معاهدة السلام ، أما إذا جاءت إلى جانب الحلفاء فسوف تعطى دليلا لاستقلالها الوطنى وسوف توقع إتفاقية السلام على أسس متساوية مع الحكومات الأخرى ، وهنا استأنف عزام المناقشة وذكر أن هناك صعوبات لإعلان مصر الحرب وأن هذه الصعوبات لو اختفت سوف تعلن مصر الحرب ، وهى أن توافق بريطانيا على تعديل معاهدة ١٩٣٦ م وأن تعطى مصر تأكيدات بذلك .(٥)

وأرسل السفير البريطانى فى مصر يستفسر من وزارة خارجيتة عما إذا كان هناك استعدادات لإعطاء تأكيدات للحكومة المصرية وفى الوقت الذى رأى فيه لامبسون أن ماحدث من عزام يمثل نوعًا من المساومة إلا إن بتمان الذى أجرى معه عزام المناقشات رأى أنه لا يستطيع أن يقول أن هناك مسألة مساومة أو إعطاء وعود حرب والمسألة الأن فى قرار تريد الحكومة المصرية أن تأخذه يعطينا ما نريد وتقنع الشعب به.(٦)

(١) محمد صبيح ، صفحات مطوية من الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، سنة ١٩٥١ ، صـ ٢٨ .
(٢) محمد التابعى ، أسرار الساسة والسياسة ، د.ت ، صـ ٢٧ .
(٣) F.O. 371/23366, 4th September, 1939, No. 531 Loc. Cit.
(٤) F.O. 371/23368, 4 th September, 1939, No. 527. Loc≥ cit.
(٥) F.O. 371/23366, 4 TH September, 1939, LOC. CIT.
(٦) Ibid.

ورأت الخارجـــية البريطانية أنها لا تستيطع أن ترى أى تفسير أخر يمكن أن يحمل أكثر مـــن أن عـــزام حـــاول أن يســـاوم على موافقته لإعلان الحرب ، ورفضت الخارجية البريطانـــية إعطـــاء أى تأكيدات لعزام بتصحيح بنود إتفاقية ١٩٣٦ م إذا أعلنت مصر الحـــرب ، وقد جاء فى أسباب رفض الخارجية البريطانية أنه لو أعطيت تأكيدات لعزام ورفاقـــه سيكون لهم كل الحق لكى يدعوا فيما بعد أنهم أعلنوا الحرب بناء على قوتهم ، ولأنه ليست هناك نية حقيقية لدى الخارجية البريطانية لتعديل وتصحيح اتفاقية ١٩٣٦ ، وأن التأكـــيد الذى طلب بواسطة عزام يمكن أن يجعلنا خائفين ، وأن عزام لم يقل قطعيا أنه سيسحب إمتناعه إذا نحن أعطينا تأكيدات مؤكدة.(١)

وقطعـــت بريطانيا الحديث بشأن هذا الموضوع فى تصريح أذاعته وكالات الأنباء للورد هالـــيفاكس وزيـــر الخارجية البريطانى بقوله أن الحكومة البريطانية ليست على استعداد للمساومة فى مثل هذه الظروف .(٢)

وقد أثير موضوع إعلان الحرب مرة أخرى فى عهد وزارة على ماهر وذلك مع ازدياد احتمالـــية قـــرب دخول إيطاليا الحرب ضد الحلفاء حيث أعد على ماهر مذكرة خاصة تعتـــبر القاهرة مدينة مفتوحة غير مدافع عنها ولن يبقى فى المدينة غير قوات البوليس ، وكلـــف على ماهر عبدالرحمن عزام بمقابلة الجنرال الانجليزى ولسون لعرض المذكرة عليه .(٣)

وفـــى اجـــتماع مجلـــس الوزراء فى ١٩٤٠/٦/١ م بسط عزام تفاصيل مقابلته للجنرال ولســـون حيـــث طلـــب إضافة كلمة البوليس الحربى إلى البوليس وأقنعه عزام بأن كلمة البولـــيس تشمل كل أنواع البوليس وليست هناك حاجة للتحديد أو التخصيص ، ولم تكن العقبة فى الجنرال ولسون ولكن فى السفير البريطانى الذى رفض إخلاء الجنود الإنجليز لثكـــناتهم فى القاهرة (٤) ، فقد أراد لامبسون جر مصر إلى الحرب مما جعل عزام يثير تســـاؤلا فـــى مجلـــس الوزراء فى ١٩٤٠/٦/٥ م متساءلا " هل الحق للإنجليز فى أن يـــتخذوا مـــن مصر مركزا للهجوم على بلاد أخرى ويعرضوا مصر بعد ذلك لأخطار الحـــرب " وتســـاءل معـــه الشـــوربجى أيضا " هل هجوم الطليان على أهداف عسكرية

---

(١) f.o. 371/23369, 26 TH SEPTEMBER, 1939 FROM FOREIGN OFFICE TO LAMPSON, (J. 3794/3369/16).

(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٦ .

(٣) مجلس الوزارء المصرى ، محاضر الجلسات جلسة ١٩٤٠/٥/٣٠ م ، سجل رقم ٣ ، صـ ٢٣٩ .

(٤) نفس المصدر ، جلسة ١٩٤٠/٦/١ م ، صـ ٢٥٧ .

إنجليزية في مصر يعتبر إعتداء على مصر من شأنه أن يحمل مصر على الإشتراك فى الحــرب ؟ فأجاب على ماهر أنه إعتداء فى المقام الأول على أرض مصرية ويجب أن نهــب فــورًا لصد هذا الهجوم ، أما إذا طلب منا أن نهجم على من لم يعتد على مصر وأراضــيها فإنــنا يجــب أن نذهــب إلى البرلمان أولا " ، ولكن عزام ومعه مصطفى الشــوربجى رأيــا ضرورة استئذان البرلمان فى الحالتين ، وبالنسبة لإيجاد صيغة لجعل القاهــرة مدينة مفتوحة اتفق الجانب المصرى والبريطانى على قيام كل من عبدالحميد بدوى ومســتر بيزلى مستشار السفارة البريطانية بإيجاد صيغة يوافق عليها الطرفان المصرى والبريطانى . [١]

وفى ٢٦ يونيه ١٩٤٠ م تم الإطاحة بوزارة على ماهر نتيجة الضغط البريطانى بعد أن فشــل فى جعل هذه الوزارة تعلن الحرب ملتزمة بمبدأ تجنيب مصر ويلات الحرب [٢] ، وبالــتالى خــرج عزام من التشكيل الوزارى الجديد الذى شكله حسن صبرى بعد على ماهر ، فقد كان عزام أحد الوزراء المؤيدين لعدم إعلان الحرب.

وللحقــيقة التاريخــية فإنه لا يمكن للباحث أن ينسب سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب إلــى شــخص بعينه فقد كان هناك عمل وجهد يقترب من التنسيق بين ثلاث جهات بين وزارة على ماهر والتى قام من خلالها عزام بجهد واضح لتجنيب مصر ويلات الحرب وإقــناع الجانــب البريطانى بجعل مصر على الحياد ، وهناك أيضا الجهد الدبلوماسى والــذى قــام بــه حســن نشــأت سفير مصر بلندن والذى أجرى كثيرا من المشاورات والمحادثــات مع الخارجية البريطانية ، ولا يمكن أن يتم ذلك الجهد الداخلى والخارجى بــدون دعــم وتأيــيد من الملك فاروق ، فلم يكن من الممكن لعلى ماهر أن يصمد أمام ملاحقة السفير البريطانى له لولا أن الملك فاروق كان يناصر فكرة تجنيب مصر ويلات الحرب ويدعمها .[٣]

---

(١) مجلس الوزراء المصرى ، سجل رقم ١٩٤٠/٦/٥١٤ م ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .
(٢) المجلة التاريخية المصرية ، عبدالخالق لاشين ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .
(٣) محمد صابر عرب ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

سادسا : عبدالرحمن عزام والجيش المرابط :ـ

فـــى ٢٦ اغسطس ١٩٣٩ م تمت الموافقة فى اجتماع مجلس الوزراء برئاسة على ماهر علـــى مشروع مرسوم بقانون بإنشاء قوات مرابطة ومشروع مرسوم بتعيين عبدالرحمن عزام وزير الاوقاف بصفته الشخصية رئيسا للقوات المرابطة.[١]

وفـــى ١٩٣٩/٩/١٣ م تـــم إســـناد رياســـة القوات المرابطة لعبدالرحمن عزام بصفته الشخصـــية بـــناء علـــى المرســـوم الملكـــى الصادر فى ١٩٣٩/٨/٣١ بإنشاء القوات المرابطة. [٢]

وقـــد نبعـــت فكـــرة الجيش المرابط فى عهد وزارة على ماهر ، وكان عزام السبب فى إنشـــائه،[٣] فقـــد وجـــدت هذه الوزارة أن معركتها من أجل الجيش المصرى خاسرة ، فبريطانيا لن تسمح أبدا بسياسة تؤدى إلى وصول هذا الجيش إلى مراتب القوة بأى حال مـــن الأحـــوال ، ومادام من الصعب محاربة بريطانيا فى الجيش المصرى فلتحارب فى مجـــال لا تملـــك بريطانيا أن تهيمن عليه أو تتمسك بحقوق لها فيه ، فالجيش قد أصبح مقـــيدا وفقا لنصوص معاهدة ١٩٣٦ م بشروط معينة لا تملك مصر الفكاك منها ، فلم لا تجـــرب أفكـــارًا عســـكرية لا تملـــك بريطانيا إزاءها شيئًا ، ومن هنا نبعت فكرة إنشاء تنظـــيمات مســـلحة ذات طـــابع شعبى يمكن لها أن تنمى قدرات مصر الحربية دون أن يكـــون لبريطانـــيا علـــيها مـــن سبيل ، فكانت فكرة الجيش المرابط عبارة عن رد فعل لحرمان بريطانيا لمصر من إنشاء جيش قوى .[٤]

ووفقا لترتيبات عزام فكان مقدرًا لهذا الجيش المرابط أن يكون منفصلا كلية عن الجيش العـــامل ووفقـــا لمرسوم إنشاء القوات المرابطة والذى نص على أن يكون تنظيم وإدارة هـــذه القـــوات مستقلا عن تنظيم وإدارة الجيش ، ويحدد مجلس الدفاع الأعلى الصلات بيـــنها وبيـــن الجيش والذى أصبح عزام عضوًا فيه وفقا لهذا المرسوم أيضا . [٥] وقد أوضـــح عزام أن الهدف من إنشاء الجيش المرابط هو إعداد أكبر عدد من الشعب لحمل السلاح فى الأوقات العصيبة وتكوين نواة قوة يستطيع الجيش العامل الإعتماد عليها [٦]،

---

(١) مجلس الوزراء المصرى ، محاضر الجلسات ، سجل رقم ١٩٣٠/٥/٤ ، صـ ٢٣٨ .

(٢) ملف خدمة عبد الرحمن عزام .

(٣) F.O. 371/23307, 8TH NOVERMBER, 1939, HALIFAX. TO LAMPSON, (1/103/39), NO. 1362.(٣) الأهالى ١٩٤٠/١٢/١٢ م ، صـ ١

(٤) عبدالوهاب بكر ، مرجع سابق ، صـ ٢٧٤ .

(٥) وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ٢١ ، ملف ٢ـ ٤ /س ج / قوانين ومشروعات ومراسيم من ١٩٢٤ م ـ ١٩٤٣ م ، مذكرة مرفوعة الى مجلس الوزراء من محمد صالح حرب وزير الحربية فى ١٩٣٩/١١/٢٧ م .

(٦) الأهرام ، ١٩٣٩/١٢/٢٢ م ، صـ ١ .

وأن التفكير فى إنشاء هذه القوات هو وليد حاجات عدة منها حاجة البلاد إلى نظام يسمح بالمســاواة فى الخدمة الوطنية بين جميع الطبقات ، ويرى عزام أن نظام القرعة أصبح يتــنافى مــع العدالة كما يتنافى مع المصلحة العامة وأن نظام القوات المرابطة هو الحل الموفق للجمع بين هذه المساواة فى الخدمة أو إيجاد جيش من مئات الألوف دون إرهاق موارد البلاد.[1]

وأمــا عــن سبب اختيار عزام وهو وزير الأوقاف ليتولى قيادة الجيش المرابط وتنظيمه يقــول عزام " أن الملك هو القائد الأعلى للجيش العامل والمرابط على السواء ولم يقصد بتوليــتى أمــر الجيش المرابط إلا التعاون خصوصًا ولدى وزير الدفاع الوطنى فى هذه الظــروف مشاغل ومسئوليات جيش ، هذا فضلا عن أن الجيوش المرابطة لا تتبع حتما وزارات الدفــاع فهــو فى إنجلترا تابع لمجالس المديريات ، وفى غيرها تابع لوزارات أخرى غير وزارة الدفاع ".[2]

وقــد تــألف الجــيش المرابط من المجندين الذين يزيدون على حاجة الجيش العامل ولم تــنقض مدة التزامهم بالخدمة العسكرية ومن ينضم إليهم من المتطوعين[3] ، وكان عزام قــد تلقى فى بداية إنشاء الجيش المرابط طائفة من طلبات التطوع للإلتحاق بالجيش من بعــض علماء الأزهر والرابطة العامة لموظفى الحكومة بالقاهرة [4]، وكانت مهمة هذه القــوات فــى وقت السلم تنمية وتعميم الخصال والفضائل العسكرية وموافاة الجيش عند الإقتضــاء بمــا يحتاجه من الجند والقيام بما يعهد إليه من الخدمات العامة أو الخدمات الإجتماعية[5]، وفى وقت الحرب القيام بحراسة المرافق العامة وأداء الخدمات العسكرية وراء صفوف الجيش.[6]

وقــدرت مدة الخدمة فى الجيش المرابط بمدة لا تتجاوز الستة أشهر ويجوز جمع رجال هــذه القوات مدة أخرى لا تزيد على ستة أسابيع فى السنة الواحدة فى أوقات لا تتعطل فيها أشغالهم العادية .[7]

---

(1) مجلس النواب ، ١٩٤٠/٣/١٢ م ، صـ ٩٨٩ ؛ مجلة الشئون الإجتماعية ، عدد أبريل ١٩٤٠ م ، صـ ٢٥ ـ ٣٤ .
(2) المصور ، ١٩٣٩/١٠/٢٧ م ، صـ ٤ .
(3) عبدالرحمن الرافعى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٢ .
(4) المصرى ، ١٩٣٩/٩/٢١ م ، صـ ٨ .
(5) عبدالرحمن الرافعى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٣ .
(6) كامل مرسى ، أسرار مجلس الوزراء ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، سنة ١٩٨٩ م ، صـ ٢٩٢ .
(7) عبدالرحمن الرافعى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٣ .

أما عمن يقوم بتدريب هذه القوات فقد وافق مجلس الوزراء على ندب ضباط من وزارة الدفـاع المدنـي للإشـراف علـى تدريب قوات الجيش المرابط والضباط المحالين إلى الإسـتيداع أو المعاش.(١) وفى ١٩٣٩/٩/٢٧ م تقرر تشكيل لجنة برئاسة عزام وتتصل هـذه اللجـنة بالقائميـن علـى تنظيم هذا الجيش وبالهيئات الأخرى التى ترى ضرورة الإتصـال بهـا لإنشـاء نظـام دراسة للمعلمين وضباط الصف الذين سيعهد إليهم أمر التدريـب وما يجب أن يوضع لهذا التدريب من برامج يكون الغرض منها تقوية الروح المعـنوية ورفع المستوى الثقافى والإجتماعي والصحى (٢)، ومع تشكيل هذه اللجنة تقرر الموافقـة علـى ميزانـية الجيش المرابط والتى بلغت ٣٦ الف جنية للصرف على تنفيذ برامج تكوين هذا الجيش .(٣)

وقـد اتخـذت اللجنة التى رأسها عزام لبحث مسألة تعليم الجيش المرابط عدة قرارات تتضمن ما يأتى :

- مخاطـبة وزارة الدفاع بشأن الاستعانة بالضباط الإحتياطيين إلى أن يحتاجهم الجيش العامل .
- اقـتراح إضـافة مـنهج عسـكرى لطـلاب السنة النهائية فى معهد التربية للبنين لتخريجهم ضباطا مرابطين فى مدى ستة أشهر .
- أن تكون دراسة ضباط الصف والجنود المرابطين واحدة .
- تكوين لجان فرعية لوضع مفردات المنهج الثقافى .
- تألـيف لجنة فرعية لبحث مستوى المتطوعين وتوزيعهم الى فئات وقبول فرق كاملة من الجمعيات والنوادى التى تقدمت للتطوع مع وضع برنامج خاص لدراستهم.
- تحديـد المـواد الثقافـية التى تدرس للمرابطين وتشمل الفضائل الدينية والأخلاقية ومـبادىء الصحة والإسعاف والوقاية ومبادىء الشؤون الإقتصادية والتربية القومية وشئون الحياة والخدمة الإجتماعية والعوامل المساعدة كالأناشيد والتمثيل .(٤)

وكـان عـزام يهدف ألا تقتصر الحياة فى هذا الجيش على النظم العسكرية بل رأى أن تكـون حـياة المرابطيـن حـياة ثقافية إجتماعية عسكرية (٥)، وراعى عزام فى القوات المـرابطة البسـاطة فى الملبس والمسكن للمساواة بين الفقير والغنى ، ورأى عزام أن

(١) كامل مرسى ، مصدر سابق ، صـ ٢٩٢ .
(٢) المصرى ، ١٩٣٩/٩/٢٨ م ، صـ ٦ .
(٣) وزارة الحربية المصرية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ٢١ ، ملف ٢ ـ ٨ / س ج ، ميزانية الجيش الصرى فى السنوات من ١٩٣٨ م حتى ١٩٤٣ م .
(٤) المصرى ٢٢/١٠/١٩٣٩ م ، صـ ٧ .
(٥) الهلال ، عدد نوفمبر ١٩٣٩ م ، صـ ٩ .

الجـــيش المـــرابط فرصـــة لمعالجة بعض الأمراض السلبية والصحية والإجتماعية عند الإنســـان المصرى مثل عدم حب النظام والأنانية وانتشار الاوبئة والأمراض عند الفلاح المصــــرى مـــن بلهارسيا وانكلستوما فكانت فرصة لمعالجة هذه الأمراض عند الفلاح ، وفرصـــة لـــتقوية الصـــفات الإيجابية عند المصرى من الشجاعة والجرأة التى يحتاجها الجندى.[1]

واســـتمد عـــزام مـــن مصالح الحكومة ووزارتها ما احتاج إلية فى هذا الغرض ، فمن وزارة الدفـــاع أخـــذ الضباط والأدوات العسكرية ، ومن وزارة المعارف والزراعة أخذ الأفلام التعليمية وكذلك المعونة من الأزهر والشؤون الإجتماعية .[2]

وبدأ عزام فى الإعداد لإنشاء المعسكرات أو الخلايا على أن تحوى كل خلية ٢٥٠ جنديا بحالـــة دائمـــة فيـــتخرج منها فى مدى خمس سنوات وهى المدة المقررة لخدمة الجيش العـــامل خمســـة آلاف مدرب ومع افتراض زيادة عدد الخلايا فى القطر المصرى يزداد بالـــتالى عـــدد المدربيـــن فى الجيش المرابط ، ومع تسليم عزام بعدم كفاءة هذا الجيش مقارنـــة بالجـــيش العـــامل فإنـــه يعالج ذلك بإعادة تدريب فرق الجيش المرابط كل سنة وحضوره المناورات السنوية .[3]

وفى جلسة مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٣٩/١٢/٩ م تعرض عزام لهجوم رئيس الوزراء لعـــدم إتمام شىء يستحق الذكر بالنسبة للجيش المرابط ، ودافع عزام عن ذلك بأن العقبة الوحـــيدة القائمـــة لـــلأن هى عدم وجود يوزباشين يمكن أن توكل إليهم معسكرات هذه القوات ، وهنا وعد محمد صالح حرب وزير الدفاع الوطنى بأن ينتدب خمسة يوزباشين للعمل فى الجيش المرابط.[4]

ومـــع انتداب هؤلاء اليوزباشين وفى نفس الشهر أنشئت أربعة معسكرات اثنان منها فى الإســـكندرية ودمـــنهور والثالث فى حلوان والرابع فى شبرا ، وكانت النية منصرفة إلى إنشاء ٢٥ معسكرا جديدا فى جميع أنحاء البلاد خلال السنة المالية التالية ، وقد تبين من إحصـــاء رســـمى أن الجندى فى الجيش المرابط لا يكلف الدولة اكثر من ١٥ جنيه فى الســـنة مـــنها المـــأكل والملـــبس ومرتبات الضباط والمدرسين وغير ذلك ، وقد أخذت

---

(١) مجلة الشئون الاجتماعية ، عدد أبريل ١٩٤٠ م ، صـ ٢٥ ـ ٣٤ .
(٢) الهلال ، العدد السابق ، صـ ٩ .
(٣) الهلال ، نوفمبر ١٩٣٩ م ، صـ ٨ .
(٤) مجلس الوزراء المصرى ، محاضر الجلسات ، سجل رقم ١٩٣٩/١٢/٩٢٥ م .

الحماسة الوطنية بالكثير من أبناء البلاد فتزايدت حركة الإقبال على التطوع فيه ، وتلقى عزام طلبات الكثير من فرق الكشافة والجوالة وأعضاء الأندية الرياضية للتطوع فى هذا الجـيش ، كما انضم لعمليات التدريب والتدريس بهذا الجيش العديد من ضباط الجيش ، الذيـن كـانوا يعملـون بوحدات الجيش المصرى بالسودان ثم طردوا بعد فصل القوات السودانية عن المصرية فى ١٩٢٥ م .(١)

ومع تزايد حركة الإقبال على الجيش المرابط وتزايد طلبات طالبى التطوع فيه وانضمام الضـباط الوطنيـن إليه كان ذلك دافعًا لأن تبحث بريطانيا فى الدوافع الخفية لإنشائه ، ومـع اعتراف الخارجية البريطانية بأنه يعالج كثيرًا من مشاكل الحياة العسكرية إلا إنها اتهمـت عـزام ومعه كلا من الملك فاروق وعلى ماهر رئيس الوزراء بأن لديهم دوافع سياسـية خلفية فى إنشائه ، ولذلك قررت أن تكون قريبة من هذا المشروع وتجعله تحت الملاحظة رغم انشغالها بالحرب.(٢)

ولم تجد بريطانيا سبيلا يكفيها شر تزايد القوة العسكرية لمصر سوى الإمتناع عن تسليح هـذا الجـيش أسوة بما فعلت مع الجيش النظامى حيث خشيت بريطانيا أن ترفض إقامة هذا الجيش خشية أن تتهم بأنها تحاول جعل مصر ضعيفة وغير مستقلة .(٣)

وفـى ١٩٣٩/١٢/٢٠ لـم يغـير صـدور المرسوم الملكى بتولى عزام وزارة الشئون الإجتماعية بدلا من وزارة الأوقاف من وضع قيادته للجيش المرابط حيث نص المرسوم الذى تولى بمقتضاه قيادة الجيش المرابط أن تسند إليه هذه القيادة بصفة شخصية(٤) ، إلا إن هـذا التغيير كان ضروريا فى هذه الفترة ليجعل عزام من توليه هذه الوزارة غطاءًا لتكويـن الجـيش المرابط والإهتمام بإعداده(٥) ، وحول المرسوم بقانون الخاص بإنشاء القـوات المـرابطة دارت فـى مجلـس النواب فى مارس ١٩٤٠ م مناقشة المسئولية الوزاريـة عن الجيش المرابط (٦)، وكان عزام يرى أن يبقى النظام الذى وضع للقوات المـرابطة مسـتقلاً ثم يتطور فإن أراد المجلس ذلك أو لم يرد فالأمر له ، أما المسئولية الوزاريـة فهى واضحة فى القانون فرئيس مجلس الوزراء مسئول والوزير الذى يتولى

---

(١) عبدالوهاب بكر ، مرجع سابق ، صـ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(٢) F.O. 371/23307, 8 TH NOVEMBER, 1939, LOC. CIT.

(٣) عبدالوهاب بكر ، مرجع سابق ، صـ ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٤) المصرى ١٩٣٩/١٢/٢١ م ، صـ ٦ .

(٥) لقاء مع السيد ممدوح عزام / مستشار الامين العام السابق الجامعة الدول العربية ٢٠٠٢/٣/١٠.

(٦) الأهالى ١٩٤٠/٣/١٨ م ، صـ ٦ .

إمـــرة الجيش المرابط مسئول ، فإن لم يتولى إمرة هذه القوات وزير فيكون المسئول هو رئـــيس مجلـــس الـــوزراء ، وأن هـــذه القوات جزء من الجيش وأن إلحاق هذه القوات بالجـــيش ليس معناه توحيد الإدارة فيها فالقوات المرابطة هى قوة نظامية من قوى جيش الـــبلاد تحت إمرة القائد الأعلى الملك فجيش البلاد له عدة نظم وقواها الدفاعية لها عدة إدارات .[١]

وتطـــرق النواب إلى ميزانية هذه القوات وإذا كانت تضاف إلى ميزانية وزارة الأوقاف أو الشـــؤون الاجتماعية أو لميزانية مجلس الوزراء ، وأنه مادامت هناك ميزانية فيجب ألا يحـــدد الوزير المسئول عن إدارة هذه القوات أهو وزير الشئون الاجتماعية أم وزير الدفاع ؟ وقد أجاب عزام بأنه"الوزير المسئول ورئيس الوزراء مسئول عن الوزارة كلها ، وأن هـــذا المجلـــس الموقـــر منذ قيام الدستور يطالب بوجوب تناول الخدمة العسكرية الغـــنى والفقـــيروجعلها تكلـــيفاً علـــى الجميع لاعلى المعدمين من هذه الأمة فإذا تقدمت الحكومة بنظام يحقق المساواة ويكفل شمول التكليف فلا يجوز أن يعترض أحد على هذا النظام فى أية ناحية من النواحى ، وأنه توجد ضرورة أخرى هى أن ميزانية الجيش قبل ثـــلاث أو أربع سنوات كانت لا تتجاوز المليون أو المليونين من الجنيهات ولكنها تصل الأن إلـــى ثمانية أو تسعة ملايين من الجنيهات وقد تزيد على ذلك ، فهل يمكننا أن نسير فـــى طـــريق التوســـع بـــذات الطرق والنظم القائمة الأن ، لا يمكن ذلك ومن أجل هذا اختارت الحكومة هذا النظام لتمكين البلاد من إيجاد قاعدة واسعة لإعداد جيش إحتياطى يصل إلى مئات الألوف دون أن يرهقها الإرهاق الذى يمنعها من السير فى شئون الدفاع وفق رغباتها."[٢]

وفـــى ١٩٤٠/٤/٢٤ م وافق مجلس الوزارء على مذكرة عزام بجعل مدة ندب الضباط الإحتياطين للعمل بالقوات المرابطة ستة شهور تتحمل خلالها المصالح المختلفة رواتبهم كالمعـــتاد وتـــتحمل ميزانية القوات المرابطة المكافأة المقررة لهم وقدرها خمسة جنيهات علـــى أن يـــنقل نهائـــيا إلى هذه القوات الضباط الذين يظهرون كفاءة ممتازة مع تكليف المصالح المختلفة بالإستجابة لطلب القوات المرابطة بمجرد حلول دور الإنتداب على أى ضابط إحتياطى بها. [٣]

---

[١] مجلس النواب ، ١٩٤٠/٣/١٢ م صـ ٩٩٠ ، ٩٩١ .
[٢] الأهالى ، ١٨ / ٣ / ١٩٤٠ م ، ص ٦.
[٣] مجلس الوزراء المصرى ، محاضر جلسات ، سجل رقم ٢ ، جلسة ١٩٤٠/٤/٢٤ م ، صـ ١٧٠.

وعلى إثر زيادة التوسع فى إنشاء معسكرات للقوات المرابطة وندب الضباط للعمل بهذه القوات وافق البرلمان على فتح اعتماد اضافى قدره ٧٥٠ الف جنية فى ميزانية وزارة الدفاع لشئون خاصة بالدفاع منها إنشاء كتائب جديدة وزيادة قوات الجيش المرابط ولإنشاء معسكريين جديدين للجيش المرابط فى الاسكندرية والقاهرة وثلاثه معسكرات فى شبين القناطر ودمياط وبنى سويف.(١)

وكان نصيب القوات المرابطة من هذا الإعتماد الإضافى فى الميزانية ٣٧ الف جنية وذلك بناء على مشروع الميزانية الذى قدمه عزام لهذه القوات عن المدة الباقية من السنة المالية منها ٥٥٠٠ جنيه للماهيات والمرتبات والأجور ٢١,٥٠٠ جنيه للمصروفات العمومية و ١٠,٠٠٠ جنيه للأعمال الجديدة (إنشاء وبناء أربع معسكرات،(٢)وكان إنشاء معسكر ببنى سويف للقوات المرابطة بداية لما كان ينويه عزام بإنشائه بعد ذلك معسكرات أخرى فى مديريات الوجه القبلى حيث قام بإنشاء معسكريين جديدين فى المنيا وبنى سويف (٣)، وفى مايو ١٩٤١ م قام عزام بإفتتاح معسكر جديد للجيش المرابط فى مغاغة وبلغ عدد ووحداته ٣٥٠ جنديا أخذوا من الشبان المجندين ، وتقرر إنشاء معسكر جديد للجيش المرابط فى كوم أوشيم بالفيوم.(٤)

ورغم خروج عزام من وزارة على ماهر على إثر تقديم هذه الوزارة استقالتها فى ٢٧ يونية ١٩٤٠ م إلا إنه ظل محتفظا بمنصبه كقائد للقوات المرابطة ، وقرر عزام أمام ذلك أن يتنازل عن عضويته بمجلس النواب حيث يقضى قانون الإنتخاب بعدم الجمع بين عضوية مجلس النواب وتولى الوظائف العامة ، وقد جاء فى خطاب التنازل الذى قدمه عزام إلى رئيس مجلس النواب " إن فكرة القوات المرابطة قد ملكت قلبى من زمن وأتيحت لى الدعوة إليها حتى صارت حقيقة ودعيت إلى تنفيذها وقد خطت الأن إلى الأمام خطوات موفقة وأصبحت تؤتى باكورة ثمارها فى الخدمة العامة وهي فى مبدأ تكوينها ومقتبل حياتها ، ومادمت مختارا فإنى أرى لزاما علي ألا أترك رئاسة القوات المرابطة وأن استمر فى تعهدها حتى تحقق ما تؤمله البلاد فيها (٥)، ولكن لم يستطع عزام أن يستمر طويلا فى قيادة هذه القوات فبعد استقالة وزارة على ماهر فقد عزام

(١) المصرى ، ١٩٤٠/٥/٥ م ، صـ ٦ .
(٢) مجلس النواب ، ١٩٤٠/٥/٢٩ م . صـ ٥٦٧ .
(٣) المصرى ، ١٩٤٠/٥/٢٣ م ، صـ ٦ .
(٤) المصرى ، ١٩٤١/٥/٢٠ م ، صـ ٤ .
(٥) ملف خدمة عبد الرحمن عزام .

سندًا قويًا ومؤيدًا له فى ترتيباته للجيش المرابط وأصبحت حركته مقيدة فى تنفيذ سياسته بالنسبة لهذه القوات ، فقد تولت وزارة حسن صبرى والذى توفى فجأة فى نوفمبر ١٩٤٠ م وتولى تشكيل الوزارة بعده حسين سرى والذى كانت علاقته بعزام علاقة تشوبها الفتور ، وقد جاء نقل عزام من قيادة الجيش المرابط بالفعل فى عهد وزارته ، ويتضح ذلك جليًا من ميزانية الجيش المصرى عموما والتى قلت فى ميزانية ١٩٤١/ ١٩٤٢ م أكثر من نصف مليون جنيه عن مثيلتها عن ١٩٤٠/١٩٤١م.(١)

ومع تنامى حجم الجيش المرابط والتوسع فى إنشاء معسكراته بدأت بريطانيا أيضا تشعر بالخطر من هذه القوات وخشيت أن تستخدم ضدها فى مصر فى حرب عصابات ضد القوات البريطانية .(٢) وخاصة وأن القوات البريطانية ظهرت فى موقف ضعف فى العلمين فى هذه الفترة وبدأت القوات البريطانية تتقهقر أمام هجوم القوات الالمانية والإيطالية واعتبرت السلطات البريطانية أن عزام لا يمكن ان يستمر فى قيادة هذه القوات لأنه أصبح غير ذى أهلية للإستمرار فى هذا المنصب.(٣)

وفى ١٩٤١/٥/١٩ م صدر بالفعل مرسوم ملكى بتعيين وزير الدفاع حسن صادق بصفته الشخصية قائدًا عامًا للقوات المرابطة بدلا من عزام وتم نقل عزام إلى وظيفة وزير مفوض بوزارة الخارجية.(٤)

وأخيرا فإنه يتبين لنا بنهاية هذا الفصل دور عبدالرحمن عزام الوطنى على الساحة السياسية المصرية منذ قدومه من الأراضى الليبية مواصلا العمل فى سبيل القضية المصرية .

فقد شارك عزام بدور فعال فى الحياة السياسية المصرية منذ بدء العمل بدستور ١٩٢٣م عبر انتمائه لحزب الوفد ونجاحه فى دخول البرلمان المصرى كأصغر النواب سنًا ومن أكثرهم حماسا لقضايا وطنه ، فقد استطاع عبدالرحمن عزام من خلال البرلمان والصحافة أن يطرح كثير من الإستجوابات والأسئلة حول كثير من القضايا التى شغلت المجتمع المصرى فى ذلك الوقت ، وأن ينير الرأى العام المصرى حول حقيقة هذه القضايا ، ولعل كان من أبرزها قضية واحة جغبوب ، وأزمة الجيش المصرى ، والقضايا التى تمس المجتمع المصرى مثل قضايا العمال والفلاحين ، والموظفين الأجانب .

---

(١) وزارة الحربية المصرية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ٢١ ، ملف ٢ ــ ٨ س ج / ميزانية الجيش المصرى .

(٢) P.J. VATIKIOTIS, OP. CIT.

(٣) F.O. 371/83313, 30TH SEPTEMBER, 1946, MR BOWKER TO MR BEVIN, LEADING PERSONALITIES IN EGYPT, (J.4167/39/16), NO. 1051.

(٤) المصرى ، ١٩٥٩/٥/٢٠م ، صـ ٦ .

ولعله من الجدير أن نذكر هنا أنه رغم ما كان يعانيه عزام هو وبعض أقرانه فى حزب الوفـد مـن تهميش وعدم اكتراث بقدراتهم التى تمنحهم لعب دور أكبر داخل الحزب إلا أنه بقى يـؤدى دوره كمصـرى وطنى فى المقام الأول فنجده يتحرك أحيانا بعيدا عن سياسة الحزب ، ويبدى كثير من الأراء والتوجهات النابعة من شخصيته ، وقد أدى ذلك فى نهاية الامر إلى فتور العلاقـة بين عزام وقيادات حزب الوفد فى ذلك الوقت بعد أن رأى عزام أن هناك أقلية تسيطر وتهيمـن علـى أمـور الحزب دون الإكتراث بالأغلبية أو حتى بالنظام الحزبى مما جعله يشعر بصـعوبة تحقـيق طموحاته السياسية وهو داخل حزب الوفد ، وجاءت معاهدة ١٩٣٦ م لتنهى علاقة عزام بحزب الوفد حيث كان من المعارضين لها وغير المؤمنين بفوائدها .

ومع خروج عزام من حزب الوفد انتقل للعمل فى الخارجية المصرية كوزير مفوض فى كـل من المملكة العربية السعودية والعراق وإيران وأفغانستان وتركيا فى مدة اقتربت من ثلاث سنوات فقط استطاع خلالها عزام أن يحقق كثير من النجاحات على صعيد العمل الدبلوماسى من زيادة التقارب وتحسين العلاقات بين مصر وهذه الدول فى فترة كانت تحتاج بالفعل إلى شخصية لهـا شـهرتها ومكانـتها علـى الصعيد العربى والإسلامى مثل عبدالرحمن عزام لتفعيل الدور الـريادى العربى والإسلامى لمصر وإعادتها للساحة العربية والإسلامية بقوة خاصة بعد معاهدة ١٩٣٦ م حيث تفرغت بعدها مصر للعمل فى هذا الإتجاه .

ومـع نشـوب الحـرب العالمية الثانية ، وتولى عزام وزارة الأوقاف ثم وزارة الشئون الإجتماعـية فـى وزارة علـى ماهر أسهم عزام كثيرا فى وضع اللبنات الأولى لوزارة الشئون الإجتماعـية سـواء بتأسيس كثير من المشروعات الإجتماعية ، ووضع الأسس التشريعية لهذه الوزارة الوليدة .

وخـلال هـذه الفترة الحرجة من تاريخ مصر الحديث لعب عزام دورًا أساسيًا فى عدم إعـلان مصر الحرب ووقوفها على الحياد من أجل تجنيب مصر ويلات الحرب العالمية الثانية عن طريق معارضتة القوية لإعلان الوزارة الحرب ومقابلاته المتكررة مع المسئولين البريطانين لإقـناعهم باتخاذ مصر موقف الحياد وعدم إعلان الحرب ، واستمرارًا لهذا الدور الوطنى لعزام قـام بتاسيس ما يسمى بالجيش المرابط فى محاولة لتثبيت الإستقلال والسيادة المصرية فى وقت نظـرت فيه بريطانيا إلى هذا الجيش بعين الشك ، إلا إن الرغبة الصادقة والملحة لعزام جعلته يسـتمر فـى تأسيس هذا الجيش ومواجهة جميع المعوقات التى تحول دون تأسيسه ، ومع تغيير وزارة علـى ماهر واستمرار الحرب وانتقالها إلى الأراضى المصرية كان من الصعب بقاء ذلك الجـيش بـل وبقـاء شخصـية مثل شخصية عزام على رأس ذلك الجيش لم يرضى المسئولين البريطانين عن توجهاتها وإن أجمعوا على احترامها.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

عبدالرحمن عزام وجامعة الدول العربية

- جهود عبدالرحمن عزام فى إنشاء جامعة الدول العربية .
- عبدالرحمن عزام والأمانة العامة للجامعة العربية .
- عبدالرحمن عزام وموقفه تجاه السياسة البريطانية من الجامعة العربية .
- عبدالرحمن عزام وقضايا استقلال الدول العربية :

أولاً : قضية استقلال سوريا ولبنان .

ثانيًا : قضية شمال أفريقيا .

ثالثًا : قضية استقلال ليبيا .

رابعًا : القضية المصرية فى مجلس الأمن .

عبدالرحمن عزام وجامعة الدول العربية

جهود عبدالرحمن عزام فى إنشاء جامعة الدول العربية :

كانــت الحــرب العالمية الثانية هى المناسبة التى دعمت فيها حركة الوحدة العربية فلقد أظهــرت الحــرب الأهمــية الكبرى للمنطقة العربية التى تقع فيها قناة السويس الممر المائى،ذو الأهمــية العالمــية كمــا تمر بها أغلب الطرق الجوية التى تصل الشرق بالغرب كما يوجد فيها إحتياطى ضخم من البترول الضرورى للصناعات الغربية ولوسائل النقل فيها ، وزيادة على ذلك أظهــرت الحرب الأهمية الاستراتيجية للمنطقة العربية.فقد دارت فيها الحرب بعد سقوط أوروبا كما أظهرت أهمية العالم العربى كمنطقة إقتصادية.[1]

وبالنســبة للعالم العربى فلم يكن السعى نحو الوحدة العربية يتعدى سوى الكلام وكل ما كــان قــبل إنشاء الجامعة ماهو إلا إتفاقيات أو معاهدات لا تتعدى ثلاث دول مثل اتفاق الوحدة العســكرية والتحالف بين المملكة العربية السعودية والعراق فى أبريل ١٩٣٦ م والذى انضمت إليه اليمن فى أبريل ١٩٣٧ م ، ومعاهدة الصداقة بين مصر وابن سعود فى مايو ١٩٣٦ م.[2]

ورغــم أن مصــر الرســمية ظلــت حتى عام ١٩٣٦ م بعيدة عن مجال حركة القومية العربــية والإتجــاه إلى تحقيق الوحدة العربية وذلك خوفا من إغضاب الدول الغربية التى كانت بحاجــة إلى تعضيدها للحصول على الإستقلال وموازنة النفوذ البريطانى فإن القضية الفلسطينية مالبثــت أن لعبــت دورُها فى جذب المصريين رويدًا رويدًا صوب العروبة ، أما وقد استردت مصــر حريتها واستقلالها بعد توقيع المعاهدة فإنها ظلت مترددة بعض الوقت بين أن تلعب دورًا عربــيًا وأن تسترســل فــى إتجاهها الشرقى الإسلامى ، وحينئذ رأى بعض القوميين العرب أن الوقت قد حان لضم مصر إلى حركة القومية العربية .[3]

---

(1) KERK, G., MIDDLE EAST 1945 – 1950, OXFORD UNIVERSITY PRESS, LONDON, 1965, P4.
محمد حافظ غانم ، محاضرات عن جامعة الدول العربية ، القاهرة ، معهد البحوث للدراسات العربيه ، سنة ١٩٦٥ ، صـ٣٤.

(2) فتحى الطوبجى ، حركات الوحدة فى الوطن العربى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، د.ت ، صـ ٣٦ .

* كان للسوريين والعرب الموجودين فى مصر وكذلك المجاهدين العرب الذين وفدوا إليها لمواصلة نشاطهم منها دور فى توجيه الصحف المصرية إلى الإهتمام بالقضايا العربية ، فقد كانت فى كل صحيفة مصرية صفحة شرقية وهى الصفحة العربية وكان لكل منها محرر متخصص من أصحاب الرأى السوريين أو اللبنانيين الذين استوطنوا مصر فكان من الأهرام أسعد داغر ، والمقطم أمين سعيد ، وفى الجهاد سامى السراج ، وفى البلاغ توفيق البازجى ، وفى الهلال أمين جاماتى . عبدالحميد محمد الموافى ، عزالدين فودة ، مصر فى جامعة الدول العربية ١٩٤٥ – ١٩٧٠ م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م ، صـ ١١٠.

(3) أحمد عبدالرحيم مصطفى ، تاريخ الفكر السياسى فى مصر الحديثة ، الكاتب ، عدد مارس سنة ١٩٧١ م ، صـ ٧٠ .

وكـــان عبدالرحمـــن عـــزام مـــن ضمن المصريين القلائل الذين نادوا بالوحدة العربية وضـــرورة الـتعاون بيـــن مصر وشقيقاتها العربية في وقت كانت هذه الفكرة بعيدة عن الأذهان وكانـــت مصـــر تعالج شؤونها الخاصة في انكماش تام على نفسها [1] ، وقد دعا عزام في سنة ١٩٣٤ م إلـــى إقامة امبراطورية عربية تمتد من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي ، وفسر عـــزام قصـــده بكلمة امبراطورية بأنها تعني الوحدة على أي مظهر تحققت وليس الغرض تغلب قبـــيلة علـــى قـــبائل أو أمير على أمراء أو استئثار إقليم على بقية الأقاليم وإنما الغرض تحقيق الـــتعاون بيـــن الشـــعوب العربية لتكوين جبهة واحدة ، إلا إن عزام أوحى في مقاله بأن تكون الزعامة لهذه الأمبراطورية أو الوحدة كما قصدها لمصر بحكم المكانة والتاريخ. [2]

ورأى عـــزام أنـــه بـــدون الوحدة العربية سوف تقع الدول العربية فريسة للدول الكبرى وحلفائهـــا من خارج الجنس العربي وبالتالي سوف تكون سياستها خاضعة لمصالح هذه الدول ، ورأى عزام أيضا في الوحدة ضرورة إقتصادية تسوق الأقطار العربية بمحض إرادتها ومنفعتها للعمل على تحقيقها وسبب ذلك أن العالم سائر إلى التجمع بطبيعة الحياة الإقتصادية والإجتماعية الحديـــثة ، وهـــذا الإتجاه البشري سيكون له أثر يقوى على مدى الأيام في جمع شتات الأقطار العربـــية [3]، ورأى أنـــه يجـــب علـــى العرب كي يصلوا بسرعة إلى أغراض الوحدة أن ينحو الطائفـــية والأنســـاب جانـــبًا ، وأن يعلموا أن صراحة النسب مستحيلة في قوم من الأقوام وأن العـــربي هـــو " مـــن يسكن ديارنا وتأدب بأدبنا وتكلم لغتنا واعتز بالإنتساب إلينا " وذلك تعريف العـــروبة عـــند عزام ، وديارها تمتد بين الخليج الفارسي والمحيط الأطلسي وتحد شمالا بأوطان الإيرانيين والترك ، وجنوبًا بالمحيط الهندي وخط الإستواء ".[4]

ولـــم يكـــن عـــند عزام شكل محدد للنظام السياسي لهذه الوحدة " فليس المهم هو الشكل فلتكـــن هـــذه الوحدة محبوبة مطلوبة ولتكن تامة كاملة ولتأخذ بعد ذلك من الأشكال ما يشاء أهل العربية وما يستقيم مع ظروف الزمن ومقتضيات الحوادث " [5]، إلا إنه كان يصر على أن تقوم الوحـــدة علـــى إرادة الأمـــة والشعوب وموافقتها وليست مفروضة عليها وأن أي مشروع عملي للإتحـــاد يجـــب أن يسبقه التشاور والمداولة بين الحكومات والهيئات السياسية في أقطار العروبة وأن تشـــد أزرهـــا بـــذوي الرأي من الأفراد والهيئات لكون المشروع المطلوب مشروعًا عربيًا صادرًا من إرادة الأمة ورغائبها وعندئذ تكفل له النجاح. [6]

---

(1) الهلال ، نوفمبر ١٩٤٧ م ، صـ ٢٠ .
(2) الهلال ، فبراير ، سنة ١٩٣٤.م ، صـ ٣٨.
(3) الرابطة العربية ، ١٩٣٧/١/١٢ م ، صـ ٧٨٤ ، ٧٨٥ .
(4) الرابطة العربية ، ١٩٣٩/١/٢٨ م ، صـ ١٣ .
(5) نفسه .
(6) أحمد طربين ، الوحدة العربين بين ١٩١٦ ــ ١٩٤٥ م ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٥٩ ، صـ ٢٧٠ .

وفى مايو ١٩٤١ م خرجت فكرة إنشاء الجامعة العربية لأول مرة من لندن عندما صرح وزير الخارجية البريطانى انطونى إيدن أن بريطانيا ستؤيد أى مشروع من شأنه أن يحقق وحدة سياسية وإقتصادية وثقافية فى الدول العربية ، ورغم ما تنطوى عليه هذه الدعوة من تحقيق مصالح سياسية واستراتيجية لبريطانيا بعد أن أخذ نفوذ المحور يمتد فى الشرق مما جعل بريطانيا تشعر بأنها فى حاجة ملحة لأن تقدم عرضا جريئًا للصداقة العربية،[1] إلا إن هذه الجامعة ما كان فى وسعها أن تقوم مالم يعمل العرب بأنفسهم على إنشائها [2]، وعلى الرغم من موقف بريطانيا العسكرى الحرج إلا إن ذلك لم يمنع بعض الساسة العرب من أن يطمئنوا إلى وعود بريطانيا أكثر من اطمئنانهم إلى وعود المحور وذلك راجع إلى أن هؤلاء رأوا فى التصريح البريطانى حقيقة أكثر وضوحًا وأقرب منال من وعود المحور فى إقامة الإتحاد الفيدرالى العربى لأن بريطانيا على ضعفها كانت فى نظرهم تملك زمام الأمر فى معظم أقطار الشرق الأوسط [3]

وفى ٢٤ فبراير ١٩٤٣م صرح إيدن للمرة الثانية فى مجلس العموم البريطانى بأن "الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الإقتصادية والثقافيه والسياسية ولكن من الواضح أن الخطوة الأولى لتحقيق أى مشروع يجب أن يأتى من العرب أنفسهم ، والذى أعرفه أنه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذى ينال استحسانًا عامًا ". [4]

ولم يكد يمر على تصريح إيدن أربعة أيام حتى علق عزام عليه بقوله " أنه يستحق الثناء وأن العالم يعلم أن الدعوة للوحدة العربية موجودة منذ الحرب الماضية وأن العرب ينتظرون دائما من بريطانيا أن تأخذ بأيديهم فى الدور الأخير بعمل إيجابى ، وأن عملية مشروع الإتحاد والوحدة لا يتم إلا بالتشاور والمداولة بين الحكومات والهيئات والأفراد فى أقطار العروبة كما أنه لا يمكن أن يؤتى ثماره للأكثرية العظمى للناطقين بالعربية إلا إذا تمتعت الأفراد والجماعات بالحرية الكافية لإبداء الرأى بصراحة ليكون المشروع المطلوب مشروعًا عربيا صادرًا عن إرادة الأمة وعندئذ يكفل له النجاح ، ودعا عزام إلى عقد مؤتمر عربى حر يمثل الأراء المتعددة ينتج عنها اقتراحات عملية ، وألا تترك المسئولية كلها تقع على كاهل الحكومات العربية التى لديها من المشاكل ما قد يصرفها عن العمل . [5]

---

[1] تروخانوفسكى ، سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية ، الطبعة الأولى ،القاهرة ، سنة ١٩٧٦م ، صـ٤٨٥
[2] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٦١ .
[3] أحمد طربين ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٥ .
[4] جلال يحيى ، خالد نعيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٠٣.
[5] الأهرام ، ١٩٤٣/٢/٢٨ م ، صـ ٣ .

وفـــى ٣٠ مارس ١٩٤٣ م انتهزت حكومة الوفد الفرصة للإنتقال بفكرة تكوين الجامعة العربـــية إلـــى المســـتوى الرســـمى وكـــان النحاس يرى بأن تبدأ المحادثات بشكل رسمى بين الحكومات ، وصرح بهذا المعنى فى البرلمان إظهارًا لنواياه للإحتفاظ بقيادة الحركة لنفسه وذلك فـــى إطار الصراع مع القصر فى قيادة الحركة العربية وأخذ زمام المبادرة فى قيادة هذا التوجه. [١]

وفـــى الحقـــيقة أن مصـــر فى كفاحها مع بريطانيا والقصر من أجل الإستقلال والحرية الدســـتورية قد انشغلت قبل ذلك فى قيادة الشعوب العربية والإضطلاع بمشاكلهم وشئونهم ، لكن بعـــد ســـقوط الخلافـــة العثمانية كان لمصر من المزايا من حيث رقيها المادى ومكانتها الدولية والمركـــز الروحى والأدبى الذى تتبوأه فى نظر العالم الإسلامى والعربى ما يجعلها دون منازع بأن تضطلع بقيادة حركة الجامعة العربية . [٢]

وعلى هذا الأساس تحركت حكومة النحاس لتقود المشاورات الرسمية نحو تحقيق الوحدة ، ولـــم يوضح النحاس أسماء الدول العربية التى ستدعى للمشاورات ولحضور المؤتمر العربى العام ففيما عدا العراق لم يعرف ماذا يعنى بقوله الحكومات المستقلة ، أى أنه استثنى ليس دونما مـــبرر عرب فلسطين وشمال أفريقيا وعرب الجزيرة العربية من الدول المزمع دعوتها للمداولة بشأن الوحدة .[٣]

ودارت المشـــاروارت بيـــن القاهـــرة وبقـــية العواصم العربية فى المشرق وانتهت هذه المشـــاورات إلـــى عقد مؤتمر الإسكندرية فى الفترة من ٢٠ سبتمبر إلى ٧ أكتوبر ١٩٤٤م [٤]، ورغم قيادة مصر الدول العربية لمشاورات الوحدة العربية وحضور مؤتمر الإسكندرية ، إلا إن حكومـــة الـــنحاس ممـــثلة عن مصر لم يكن أحد يعلم وجه الدقة وجهة نظرها فى صدد الوحدة العربـــية ، ففى اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام للوفود العربية فى ١٩٤٤/٩/٢٥ وافقت اللجـــنة على أن يقدم كل وفد خلاصة وافية لمحاضر مشاوراته بخصوص الوحدة العربية ، وهنا ســـأل رياض الصلح هل يدون الوفد المصرى خلاصة أرائه ؟ وأجاب النحاس أن مصر لم تدل بأرائهـــا فـــى مـــرحله المشـــاورات ولكنها أكتفت بتسجيل وجهات نظر الحكومات فى المسائل المخـــتلفة المعروضـــة [٥]، إلا إنـــه فى نهاية المؤتمر أعلنت الدول العربية اتفاقها على التعاون والتضامن فى نطاق منظمة رسمية تحمل اسم جامعة الدول العربية. [٦]

---

[١] مجلس الشيوخ ، ١٩٤٣/٣/٣٠ م ؛ سامى أبو النور ، مرجع سابق ، صـ ٢٩٤ .
[٢] محمد رفعت : التوجه السياسى للفكرة العربية الحديثة ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٤ م ، صـ ١٨٠ .
[٣] أحمد طربين ، مرجع سابق ، صـ ٢٨١ .
[٤] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٦٣ .
[٥] أحمد طربين ، مرجع سابق ، صـ ٣١٨ .
[٦] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٦٣ .

ورغــم عــدم ظهور عزام فى مباحثات وضع بروتوكول الإسكندرية لوجوده خلال هذه الفترة خارج العمل الرسمى إلا إنه كتب فى جريدة الوفد المصرى معقباً على هذا المؤتمر وعلى موقف مصر من الوحدة العربية ، " بأنه أصبح موقف أوضح مما كان فى أى زمن من الأزمان عــن هذه الوحدة فقد أصبحت الرغبة فى تحقيقها عامة ، وأصبحت سياسة الوحدة العربية سياسة مقبولة من جميع الأحزاب والهيئات الرسمية وغير الرسمية وتلك خطوة واسعة فى سبيل الهدف الأســمى ، وقــد أصبحت مصر مدركة لما تتعرض له من الخطر بالبقاء فى عزلة فلابد لها من التعاون والإتحاد مع جيرانها العرب لضمان سلامتها وتقدم حياتها الإقتصادية والإجتماعية ". [١]

ومع ما قام به النحاس من جهود لدفع الوحدة العربية للأمام من خلال مشاوراته الرسمية وغــير الرسمية مع الحكومات العربية ، إلا إن علاقاته مع الملك فاروق لم تكن مرضية خاصة مــنذ إعتلاء النحاس الوزارة بمعاونة الإنجليز فى فبراير ١٩٤٢ م ، فكان الملك لا يرتاح لقيادة النحاس لمحادثات الوحدة العربية لأنها تقوى نفوذه فى مصر والدول العربية.[٢]

وفــى نفس الوقت كان الملك يريد أن يتزعم هذا التجمع العربى وظن أن النحاس ينافسه علــى ذلــك ولا يــريد له أن يحظى بهذه المكانة ، والإنجليز لم يكونوا يريدون هذا التوسع فى الجامعــة وهكذا التقت مصلحة الملك والإنجليز على ضرورة التخلص من النحاس [٣] ، فأطلقوا يــده ليقــيله فــى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ م عقب الإتفاق على بروتوكول الإسكندريه وبعد مضى ٢٤ ســاعة فقط على اختتام أعمال مؤتمر اللجنة التحضيرية للوحدة العربية [٤]، حيث قام أحمد ماهر بتشــكيل الــوزارة ، وقرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة فى ٢١ أكتوبر ١٩٤٤ م تأليف الوفد المصــرى فــى اللجــنة التحضــيرية للمؤتمر العربى العام من أحمد ماهر رئيسا ومكرم عبيد والنقراشــى وحــافظ رمضان ومحمد حسين هيكل كأعضاء [٥]، وتم تعيين عبدالرحمن عزام فى ١٩٤٤/١١/٣ م وزيرًا مفوضًا من الدرجة الأولى فى وزارة الخارجية المصرية للشئون العربية وأنشأت وزارة الخارجية المصرية مكتبا خاصا للشئون العربية يديره عزام ويتولى شؤونه.[٦][*]

---

[١] الوفد المصرى ، ١٩٤٤/١٠/٨ م ،صـ ٧ ، ٨ .
[٢] أحمد طربين ، مرجع سابق ، صـ ٣٢٠ .
[٣] إبراهيم فرج ، ذكرياتى السياسية ، القاهرة ، دار المأمون للطباعة والنشر ، سنة ١٩٨٣ م ، صـ ١٣٧.
[٤] رياسه مجلس الوزراء ، محفظة رقم ٥/ب ، ملخص لأقوال الصحف بشأن مؤتمر اللجنة التحضيرية للوحدة العربية ، ١٩٤٤/١٠/٢٦م.
[٥] الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٩٨ ، ملف ٦٦/٥٠/٣٧ ، أقوال الصحف بشأن جهود مصر فى الوحدة العربية ، ١٩٤٤/١٠/٢١ م .
[٦] ملف خدمه عبدالرحمن عزام ؛ الرابطة العربية ، ١٩٤٤/١١/٤ م ، صـ ١٠ ؛ الرسالة ، ١٩٤٤/١١/٤ م ، صـ ١٠٥٧.
[*] لاقى عزام ترحيبًا كبيرًا بمناسبة توليه ذلك المنصب المستحدث فى وزارة الخارجية المصرية فى الأوساط العربية لماله من منزلة رفيعة وتقدير من جانب الساسة العرب وجهوده على الساحة العربية . الخارجية المصرية ، محفظة ١٥٠٠ ، ملف ٢/٥/٣٧ ، من المفوضية المصرية ببغداد إلى الخارجية المصرية نقلا عن الجرائد العربية ١٩٤٤/١١/٦م .

وكان من المفروض أن يجتمع وزراء خارجية الدول العربية في اللجنة الفرعية السياسية فـي منتصـف نوفمبر ١٩٤٤ م ، ولكن ردود كل من السعودية واليمن الخاصة بالموافقة على البروتوكول لم تكن قد وصلت بعد فأخر ذلك من اجتماع اللجنة الفرعية السياسية [١]، فقد ورد فـي البيان التمهيدى لمؤتمر الوحدة أن مندوبى المملكة العربية السعودية واليمن أرجأوا التوقيع علـى القرارات التى اتخذت فى المؤتمر إلى أن يتم عرضها على الملك عبدالعزيز والإمام يحيى ملـك اليمن ، وغادر الشيخ يوسف ياسين المندوب السعودى الأول فى اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة العربية ومعه خير الدين الزركلى مستشار المفوضية العربية السعودية بالقاهرة والمندوب الـثانى فـي اللجـنة وقد حملا معهما قرارات المؤتمر وبيانا عما دار فى اجتماعات اللجنة من مباحـثات [٢]، ورأت المملكة السعودية أن إصدار بروتوكول الإسكندرية فى ٧ أكتوبر ١٩٤٤ م يعـد مخالفًـا لـرأيها حيث أنها اشتركت فى الإجتماعات على أنها أعمال تمهيد لا يترتب عليها إتخاذ قرارت نهائية .[٣]

وفـي الواقـع أن الملك عبدالعزيز آل سعود لم يكن مرحبًا فى بادىء الأمر بفكرة إنشاء الجامعة العربية[٤] ، فقد كان يخشى من أطماع نورى السعيد والهاشميين وأنهم يريدون أن تساير دول الجامعـة العربية الحكومة البريطانية فى سياستها وأنهم يريدون أن ينفذوا المشروعات التى تدعـم سيطرة بريطانيا على المنطقة كمشروع الهلال الخصيب والذى كان يسعى نورى السعيد لتحقـيقه ، وكـان الملـك عبدالله يعتنق نفس النظرية بإختلاف بسيط وهو السيطرة على العالم العـربى بتنفيذ مشروع سوريا الكبرى وكان المشروعان من وضع بريطانيا التى كانت المستفيدة الوحـيدة مـن تنفـيذ أى مشـروع منهما [٥]، وفى ظل هذا التخوف من جانب الممنكة العربية السـعودية والـتردد من جانب اليمن كان الأمر ينذر بعدم اكتمال نجاح مشاروات الوحدة وإنشاء الجامعة العربية .

وأمـام هـذا الوضع تم تعيين عبدالرحمن عزام أميراً للحج المصرى فى محاولة إقناع الملـك عـبدالعزيز للتوقيع على البروتوكول فوصل إلى جدة فى يوم ٢١ نوفمبر ١٩٤٤ م [٦] ، حـاملاً معه ثلاثة رسائل من فاروق ورئيس الوزراء ووزير الخارجية إلى عبدالعزيز بن سعود

---

(١) جلال يحيى ، خالد نعيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٦٣ .
(٢) المصرى ، ١٩٤٤/١٢/٢٦ م ، صـ ١ .
(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٢ ، ملف بدون رقم ، تقرير من عبدالرحمن عزام عن محادثات مكة وجدة ، سرى ، ١٩٤٥/١/١٨ م .
(٤) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٦١ .
(٥) جميل عارف ، شاهد على مولد الجامعة العربية ، الوثائق السرية لدور مصر وسوريا والسعودية ، الطبعة الأولى ، الدولية للإعلام والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٩٥ م ، صـ ٢٣٠ ، ٢٣١ .
(٦) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٢ ، تقرير عبدالرحمن عزام عن محادثات مكة وجدة ،١٩٤٥/١/١٨ م.

لحـثه علـى التوقـيع [1]حـتى أن أحمد ماهر رئيس الوزراء المصرى صرح للصحفيين بهذه المناسبة بتعيين عزام أميرًا للحج المصرى بقوله أن استئناف مباحثات الوحدة العربية فى القاهرة مـرهون بعـودة عبدالرحمن عزام [2] ، وبعد انتهاء عزام من مناسك الحج أرسل إلى النقراشى وزيـر الخارجـية يخـبره بأنـه سوف يبدأ بتأدية الواجبات المتعارف عليها من توزيع صدقات المديـنة وغـير ذلـك ثم بعد ذلك سوف يتحرر لمباشرة العمل السياسي الذى يقصده مع الملك عبدالعزيز فيسافر إليه فى الرياض حسب رغبته [3]

وكـان عزام قد بدأ مشاوراته أولاً مع رجال الدولة فى السعودية فاتصل بالأمير فيصل وكـبار رجال الدولة لتصور الأمور على واقعها والإستعانة بذوى الرأى فى توجيهها وذلك قبل مقابلـته للملك عبدالعزيز محاولاً بذلك جس النبض لإستكشاف الجو العام الذى سوف يكون عليه محادثاتـه معه والتى وصفها عزام بصعوباتها ، وأرجع السبب فى ذلك إلى النحاس ومفاوضاته مـع الملـك عبدالعزيز والتى كان من شأنها إبعاده كلية عن الرغبة فى التعاون فى نطاق دعوة الـنحاس [4] ، وقـد صرح الملك عبدالعزيز لعزام أثناء محادثاته معه أنه يريد التحالف والإتفاق مـع مصر ، فقد كان الملك عبدالعزيز كما يذكر عزام فى تقرير له عن هذه المحادثات يتوهم أن هناك مؤامرة لتعيين الأمير عبدالله ملكاً على فلسطين وأن الملك عبدالعزيز أطلعه على مجموعة من الوثائق وترجمة مذكرة سرية قدمها نورى السعيد لوزير الدولة البريطانى الأسبق فى الشرق الأوسـط وبعض كتب النحاس معه ، وأيد عزام فى تقريره موقف عبدالعزيز وأنه كان محقاً فى سـوء ظـنه وفـى تباعده ورفضه للتعاون فى مشروع النحاس ونورى السعيد والذى نتج عنه بـروتوكول الإسـكندرية [5] ، وحـاول عزام تهدئة مخاوف عبدالعزيز بن سعود بأن الحكومة المصـرية الحاضرة لم تضع بروتوكول الإسكندرية وأنها تريد الوحدة وخروج الجامعة العربية إلى النور وأن لا يهدم عملا قد يكون مبدأ خير. [6]

إلا إن مما زاد من صعوبة مهمة عزام أن رجال الدولة السعودية كانوا على رأى الملك عـبدالعزيز ، بـل إنهم نصحوا الملك قبل مجىء عزام للمفاوضة برفض البروتوكول وحتى قبل إعلانـه كانت نصيحتهم له برفض التعاون فى مشروع النحاس إذ كانوا يسيئون الظن بالمشروع

---

(1) لطيفه محمد سالم ، فاروق وسقوط الملكية فى مصر ١٩٣٦ م – ١٩٥٢ م ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، سنة ١٩٨٩ ، صـ ٧٨٧ ؛ إبراهيم المسلم ، العلاقات المصرية السعودية ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، سنة ١٩٨٩ م ، صـ ٢٥ .
(2) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/١/١٣ م ، صـ ٨ .
(3) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٢ ، ملف بدون رقم ، خطاب من عبدالرحمن عزام إلى النقراشى ، سرى ، ١٩٤٤/١٢/٧م .
(4) نفس المصدر .
(5) نفس المصدر ، تقرير عبدالرحمن عزام عن محادثات مكة وجدة ، ١٩٤٥/١/١٨ م .
(6) ابراهيم المسلم ، مرجع سابق ، صـ ٢٥ .

كله والقائمين عليه. [1]وأوضح عزام لعبدالعزيز ورجال الدولة أن الخير والصلاح ليس فى عدم العــزلة ، بل الإنضمام إلى البروتوكول ومجلس الجامعة العربية ، وخلال هذه المباحثات أوضح رجــال الدولــة الســعودية لعزام بأن الملك عبدالعزيز يطلب حلفًا وعلاقات خاصة مع مصر ، واعــتذر عزام لهم لعدم وجود صلاحية له كممثل للحكومة المصرية لبحث مثل هذا الموضوع ، ويذكــر عزام فى تقريره عن هذه المحادثات بأنه وجد الحل فى خطاب للملك عبدالعزيز كان قد بعــثه للنحاس ، وفى هذا الخطاب يشير الملك إلى تأليف هيئة عليا ممتازة ومنزهة عن المقاصد والأغــراض للــنظر فى شئون العرب ، واتفق عزام مستوحيًا من هذا الخطاب مع رجال الدولة الســعودية علــى قبول البروتوكول مع وضع الاقتراحات والمبادىء من الجانب السعودى ؛ وأن تأخذهــا اللجــان بــنظر الإعتبار حين تضع مشروع نظام جامعة الدول العربية [2]، وعلى هذا الأســاس الذى اقترحه عزام وافق الجانب السعودى على التوقيع على البروتوكول ، وتلقى أحمد ماهــر رئــيس الــوزراء المصرى ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى خطابًا من عزام بموافقة الملك عبدالعزيز. [3]

وفــى نفــس الوقت الذى كان يجرى فيه عزام مباحثاته مع الملك عبدالعزيز كانت تدور فــى القاهــرة مباحثات مختلفة حول الجامعة العربية التى وضع أساسها فى مؤتمر الإسكندرية ، وتولــت هذه المباحثات عدة لجان قرر المؤتمر تأليفها ، وعهد إلى كل منها دراسة موضوع من الموضوعات التى تتعلق بأغراض الجامعة وأعمالها ، وعرض نتيجة هذه الدراسة على المؤتمر العــربى المقــرر عقده فى شتاء عام ١٩٤٥ م ، وأهم هذه اللجان لجنة الشؤون السياسية وتؤلف مــن وزراء خارجــية الــدول العربية ومهمتها دراسة نظام الجامعة بالتفصيل وكان مقررًا لهذه اللجــنة الإجــتماع فى أواخر ديسمبر ١٩٤٤ م لولا تأخر موافقة كل من السعودية واليمن على الــبروتوكول [4]، وصــرح عزام بأن المملكة العربية السعودية قررت الإشتراك فى جميع لجان الوحــدة الفرعــية ، وأن الشــيخ يوسف ياسين السكرتير الخاص بالملك عبدالعزيز سيصل إلى القاهــرة للإشــتراك فى أعمال لجنة الدستور ، وقال عزام عن موقف اليمن بأنه يترقب موافقة الملــك يحــيى على إمضاء بروتوكول الإسكندرية خاصة بعد أن اتصل الملك عبدالعزيز بالملك يحــيى وتلقى منه ردًا على أنه سائر فى طريق الموافقة ، كما أرسل أحمد ماهر خطابا أيضا إلى

---

[1] الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٢ ، ملف بدون رقم ، تقرير عبدالرحمن عزام عن محادثات مكة وجدة ، ١٩٤٥/١/١٨ م .

[2] نفس المصدر .

[3] الرابطة العربية ، ١٩٤٥/١/١٣ م ، صـ ٧ .

[4] الأهرام ، ١٩٤٥/١/٧ م ، صـ ١ .

الملـــك يحـــيى نقلـــه السيد الكبسى ، وأبدى عزام تفاعله بإشتراك مندوب اليمن فى جميع لجان الوحدة اشتراكًا فعليا. (١)

وفـــى ١٩٤٥/١/١٦م حضـــر يوسف ياسين إلى القاهرة وقام بمقابلة عبدالرحمن عزام الـــذى صـــحبه إلى وزارة الخارجية المصرية ليوقع على البروتوكول ، وأن مندوب اليمن السيد الكبســـى ســـيوقع هو الأخر على البروتوكول أثناء حضوره اجتماعات اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحـــدة العربية (٢)، ولم يمض على هذا التوقيع سوى ستة أيام حتى قام الملك فاروق بتوثيق هذا التوقـــيع بزيارة قام بها لمقابلة الملك السعودى فأبحر فاروق على يخته إلى ينبع فى أول زيارة لـــه خارج مصر منذ توليه سلطاته الدستورية (٣)، وصحب معه عزام الذى كان لا يعلم شيئًا عن هـــذه الـــزيارة وشارك فيها فجأة (٤)، فقد أراد فاروق أن يستأثر بفضل النتائج التى ستسفر عنها الـــرحلة ولذلك أخفى أمر هذه الزيارة حتى عن الحكومة المصرية ، واتفق مع الملك عبدالعزيز على تكتم جميع أخبارها إلى أن تتم فعلا ، حتى لو سبب ذلك غضب حكومة أحمد ماهر (٥) (*) ، فقد كان كل من الملكين يعتمدان على أنفسهما ولم يضعا ثقة كبيرة فى وزرائهما ومستشاريهما حتى أن ابن سعود قال عن عزام أنه تحدث معه بلسانين ، واحد بالثناء على بريطانيا وأنها كانت سببًا فى إنشاء الجامعة العربية ، والآخر ذمه لسياستهم. (٦)

وعلـــى أية حال فإن الزيارة التى تمت فى رضوى قد وطدت العلاقة بين الملكين وكان الهـــدف الأساســـى منها مواجهة الأطماع الهاشمية (*)، وصرح عزام لمندوبى الصحف العربية والأجنبـــية " بأنـــه رغـــم أن الزيارة شخصية لكنها أعظم من أية زيارة رسمية أو سياسية لأنها دعمـــت مـــاتم مـــن اتفاقات وفتحت الطريق أمام اتفاقات جديدة ، وجلبت أمورًا ومكنت صداقة وخلقت محبة حقيقية ، وجعلت اتحاد العرب أمرًا ملموسًا " .(٧)

---

(١) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/١/١٣م ، صـ ١٣ .
(٢) المصرى ، ١٩٤٥/١/١٨م ، صـ ١ .
(٣) لطيفه محمد سالم ، مرجع سابق ، صـ ٨٧ .
(٤) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٢/٣م ، صـ ٣٢ .
(٥) كريم ثابت ، عشر سنوات مع فاروق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الشروق ، سنة ٢٠٠٠م ، صـ ٣٢ .
(*) أخبر أحمد ماهر اللورد كيلرن بأنه يعترض على اجتماع الملك فاروق بابن سعود بعد أن علم بخبر هذا الإجتماع ، وأنه تكلم مع فاروق لإلغائه ، وأن هذه الزيارة هى تدخل محض فى شئون وزارته .
F.O.371/45542, Killern From Cairo To Foreign Office, 25 January, 1945.
(٦) F.O.371/45542, MR JORDON FROM JEDDA TO FOREIGN OFFICE, 2 FEBRAUARY, 1945, NO. 57.
(*) كانت للمقابلة المصرية السعودية فى ينبع تأثيرها فى العراق وشرق الأردن ، وكان من نتائجها أن تقرر عقد مؤتمر عربى هاشمى فى عمان سافر لأجله رسميا الوصى على عرش العراق واثنان من أقاربه يصحبهم نورى السعيد ، الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٥٠٠ ، ملف ٢/٥٠/٣٧ ، من القنصلية المصرية ببغداد إلى الخارجية المصرية ، سرى جدًا ، فبراير ١٩٤٥م
(٧) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٢/٣م ، صـ ٣٢؛ F.o. 371/45542, killern to eden, 3 febrauary, 1945, NO. 208

وفـــي الواقع فإن مقابلة ينبع كانت ذات أهمية خاصة لأنها كانت دليلا على انقشاع جانب كبـــير من الغيوم التى أفسدت جو العلاقات بين مصر والمملكة العربية السعوديه ، وكان لتحسن العلاقات بين الدولتين أثر فى وقوف ابن سعود من دعوة مصر للوحدة العربية موقفًا أكثر وثوقا وأحســـن تقديـــرًا للمصلحة العربية العامة. [١] وبناء على ذلك أخذت الحكومة المصرية فرصة نجـــاح هـــذه الـــزيارة لـــتدعى الحكومات العربية لإجتماع قصير لإتمام تشييد سريع لبناء وحدة العرب. [٢]

ولإنهـــاء مخـــاوف المملكـــة العربية السعودية وزع عزام على أعضاء اللجنة السياسية لمؤتمـــر الوحدة العربية أثناء اجتماعها فى ١٩٤٤/١٢/١٧ م نسخاً من مذكرة سعودية تشير إلى أن الملـــك ابـــن ســـعود وافق على بروتوكول الإسكندرية ، وأمر بتوقيعه على أن تكون كل من سوريا ولبنان دولة مستقلة وأن ليس لأية دولة من الدول العربية أن تعتدى على حق دولة عربية أخـــرى ، أو تنتزع جزءاً من أراضيها ، وإذا حدث شيء من هذا فإن بلاد الجامعة العربية تكون كتلة واحدة فى رد الإعتداء والمحافظة على كيان الدولة المعتدى عليها. [٣]

وكانـــت اللجـــنة الفرعية قد بدأت فى اجتماعاتها من ١٤ فبراير إلى ٣ مارس ١٩٤٥ م قـــيامًا بمـــا عهدت به إليها اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام لوضع مشروع لنظام مجلس جامعـــة الدول العربية ، وتم خلال هذه الفترة إنعقاد اللجنة ما يقرب من ستة عشر اجتماعًا كان عزام فيها الممثل الرئيسى للوفد المصرى فيها وساهم فى كثير من وضع مواد المشروع. [٤]

وقـــد كـــان عزام بعيد النظر عندما أثير موضوع إشراك العناصر العربية الأخرى غير المســـتقلة فـــى الجامعـــة وناشد عزام اللجنة ألا تقفل باب الأمل فى وجه هؤلاء لأن هذا الميثاق يعمـــل لأمـــة أتيه وهذه الأمة المقبلة ليست هى الدويلات التى نمثلها نحن [٥]، وطالب عزام فى إجتماعات اللجنة الفرعية السياسية التى كلفت بوضع ميثاق الجامعة بإشراك العناصر العربية فى الـــبلاد العربـــية غير المستقلة فى جميع أبحاث الجامعة بصفة مستشاريين أو مراقبيين لأن الأمة العربـــية كما قال مكونة من ثمانين مليونًا من العرب يشترك نصفها فى هذه الجامعة ، والنصف الآخر محروم حرمانًا تامًا من كل علاقة معها مما يحتم إيجاد علاقة بينهم وبين الجامعة من غير أن يمـــس ذلـــك كـــيان الجامعة [٦]، وقد بارك فاروق هذا الإتجاه من عزام مما عرضه لإستياء

---

(١) أحمد طربين ، مرجع سابق ، صـ ٣١٩ .

(٢) F.O. 371/45542, 3 FEBRAUARY, 1945, NO. 208, LOC. CIT.

(٣) المصرى ، ١٩٤٥/٢/١٨ م ، صـ ٤ .

(٤) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٣/١٠ م ، صـ ٥ .

(٥) أحمد طربين ، مرجع سابق ، صـ ٣٧٢ .

(٦) جامعة الدول العربية ، محاضر جلسات اللجنة الفرعية السياسية لوضع مشروع ميثاق لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، مطبعة فتحى سكر ، سنة ١٩٤٩ م ، الجلسة الرابعة عشر ، صـ ٨٩ ، ٩٠ .

كـيلرن الـذى أوعز إلى عبدالفتاح عمرو بالتحدث مع فاروق فى هذا الخصوص ، وأرجع تلك التصـرفات إلـى عزام واعتبره المخطط لهذه السياسة وقام بالمهمة ونبه الملك من زعامة دول عربية غير مستقلة وأفهمه أن بريطانيا لا تؤيد ذلك الوضع. (١)

وقـد صـار واضحًا أثناء وضع ميثاق الجامعة أن عزام وضع مقترحات وآراء المملكة العربـية السـعودية للمشاركة والإنضمام للجامعة نصب عينيه (٢) (*) ، فبالنسبة لنظام الحكم فى الـدول العربية فقد رأى عزام أن يطمئن السعودية التى كان يخشى ممثلها أن تفقد سوريا نظامها الجمهـورى نتـيجة مشـاركتها فى المشروعات الوحدوية بإنشاء سوريا الكبرى أو الإتحاد بين سـوريا وشرق الأردن فاقترح فى اجتماع اللجنة الفرعية فى ٢٨ فبراير ١٩٤٥ م نصًا لإحدى مـواد الميـثاق " بأن نظام الحكم فى كل دولة من دول الجامعة حق من حقوقها وتتعهد كل دولة مـن دول الجامعة أن لا تقوم بعمل يرمى إلى تغيير نظام الحكم فى إحدى الدول المشتركة فيها " ووافـق الأعضاء بالإجماع على هذا النص. (٣) وأما بخصوص العلاقات بين الدول الأعضاء فى خـارج نطاق الجامعة فقد حاولت مصر التوفيق بين مندوبى العراق والمملكة العربية السعودية فتشـاور عبدالرحمن عزام مع كل من نورى السعيد والشيخ يوسف ياسين من أجل ذلك واقترح أن يكـون نـص هذه المادة هو " لدول الجامعة الغربية الراغبة فيما بينها فى تعاون أوثق وروابـط أقوى مما نص عليه الميثاق أن تعقد بينهما من الإتفاقات ما تشاء لتحقيق هذا التعاون ،

---

(١) لطيفه محمد سالم ، مرجع سابق ، صـ ٧٩٠ ، ٧٩١ .

(٢) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٢ ، ملف بدون رقم ، تقرير عبدالرحمن عزام عن محادثات مكة وجدة ١٩٤٥/١/١٨ م .

(*) نصت المقترحات السعوديه التى اقترحها الملك عبدالعزيز على عزام والتى نصحه بأن يضعها فى الاعتبار أثناء عمل اللجان على :

١ـ يعقد بين الدول العربية حلف يرمى إلى تكافلها وتعاونها لسلامة كل منها وسلامة مجموعتها ويضمن حسن الجوار بينهم . وقد سبق للمملكة العربية السعودية والمملكة العراقية واليمنية خطوة موفقة فى هذا السبيل .

٢ـ على أنه من المفهوم أن لكل دولة عربية أن تعقد مباشره اتفاقات لسلامتها مع أية دولة غربية أخرى من غير أن تكون ضارة بإحدى الدول العربية مما يضمن حسن الجوار والتعاون الأخوى .

٣ـ أن تكافل العرب وتحالفهم وتضامنهم ليس موجهًا إلى أية غاية عدائية نحو أية أمة أو دولة أو جماعة من الدول إنما هو أدة لدفاع عن النفس ولإقرار السلم ودوامه ولتأييد مبادىء العدل والحرية للجميع.

٤ـ الحرب محرمة بين الدول العربية وكل خلاف يشجر بين طرفين فى المجموعة العربية فى أمر جديد أو فى تقصير أحد الطرفين فى تنفيذ ما التزم به من تعهدات قبل حكومة عربية من دول الحلف يحل بالإصلاح والتوسط أو بالتحكيم على أصول العدل والقسط فى ساحة الأمة العربية.

٥ـ اجتنابًا للمشاكل بين الدول العربية يجب أن يكون مفهومًا من البداية أن نظام سوريا ولبنان كجمهورتين سيستمر كما هو مفهوم أن استقلالهما التام متفق عليه .

٦ـ أن المسعى لتوحيد الثقافة وتوحيد التشريع بين الدول العربية وفى ساحة الأمة العربية كلها عمل مشكور ، غير أن ظروف المملكة العربية السعودية ووجود البلاد المقدسة فيها يجعل لها وضعا خاصا فهى ستمتنع عن تنفيذ اى مبدأ فى التعليم أو التشريع يخالف قواعد الدين الإسلامى وأصوله.

٧ـ تتعاون الدول العربية على تسهيل معاملاتها وتجارتها وتقوية اقتصادياتها بإعتبارها أمة واحدة ذات مصلحة مشتركة ، على أن هذا التعاون لا يحرم أحدًا منها من حريته فى إدارته المالية والإقتصادية لبلاده وداخل حدود دولته بكامل سلطته حسبما تقتضيه ظروفه ومصلحته الخاصة .

الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٢ ، ملف بدون رقم ، تقرير من عبدالرحمن عزام إلى وزير الخارجية المصرى عن زيارته ومحادثاته مع الملك عبدالعزيز آل سعود ، ١٩٤٥/١/١٨ م . سرى .

(٣) سامى حكيم ، ميثاق الجامعة والوحدة العربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٦٦م ، صـ ١٤٤ ، ١٤٥ .

وأن المعـــاهدات والإتفاقات التى سبق أن عقدتها والتى تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلتزم ولا تقيد الأعضاء الأخرين ، وتمت الموافقة على اقتراح عزام. (١)

أما بالنسبة لمسألة توحيد التشريع فقد كان لعزام رأى سديد فيه بعد أن ظهر الخلاف بين ممـــثل السعودية وممثل سوريا فارس الخورى حيث قال عزام " أن الرأى العام العربى يتمنى أن تكـــون هذه المسألة موضع إهتمامنا ونظرنا وأن يكون لها لجنة خاصة إلى جانب اللجان الأخرى ومع ذلك فوجود نص فى الميثاق يدل على أن الجامعة ستهتم بالتشريع سواء فى لجنة خاصة أو فـــى لجنة الثقافة أو بأى شكل أخر يدل على إهتمامنا الجدى ، أما بالقول بأن هذا النص يثير فى البلاد العربية القيل والقال فهذا مالا أسلم به لأن البلاد العربية إما أن تكون بلاد لها وجهة معينة كســوريا والعـــراق ، وإمـــا أن تكـــون بلاذا كاليمن والحجاز نظامها التشريعى قائم على الدين الإســـلامى ، وهذا الدين يعتبر الصالح العام مقدمة على كل شىء ، فاذا كانت البلاد العربية غير مســتعدة للأخذ بهذا التشريع فلها أن تأخذ به إلى حد ما أو لعل يكون لها اقتراحات أنسب، فتأخذ عـــنها ونـــتجاوز عما أخذنا به من الأجانب " ووافق الأعضاء على رأى عزام وهو يعنى الحث على توحيد التشريع فى الناحية التى يراها مجلس الجامعة. (٢)

وحـــول مـــبدأ التحكـــيم فقد كان عزام بعيد النظر فى ذلك المبدأ حيث كان مندوب لبنان مـــتحفظا (*)علـــى هـــذا المـــبدأ فاقترح عزام أن توضع صيغة جديدة عامة على أن تترك النقط المخـــتلفة عليها انتظارًا للتطورات التى ستنتج عن المؤتمرات المقبلة إذ قد نجد صورة لأخر ما وصـــل إليه العقل البشرى من إختبارات عقب حرب طاحنة فنعرف طرق التحكيم وكيفية تبليغه وتنفـــيذه وعلى ضوء هذا يصنع بروتوكولا لا يتناقض مع النظام العالمى (٣)، ومهما يكن من أمر فـــإن الـــتحفظ المتزايد الذى درجت عليه بعض الدول العربية قد أضر بالقضية العربية عمومًا ، وأثـــار الشك والإرتياب فى الأذهان حتى أن عزام أعلن فى الجلسة الحادية عشرة للجنة الفرعية بأن بعض المشرعين رأوا أن اتجاهات مشروع الميثاق قد بعدت كثيرًا عن الغرض الواسع الذى كنا نأمله وما كان يرمى إليه روح البروتوكول بالنظر لخطة التحفظ والإحتياط التى سلكها بعض الأعضاء. (٤)

(١) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، الجلسة الرابعة عشر ، صـ ٩٠ .

(٢) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١٤١ .

(*) كان ممثل لبنان معترضا على التحكيم الإجبارى حيث قال مندوبها اننى لا أستطيع أن أتجاوز حدودى وهى أن لا أقبل أى اقتراح لا ينص فيه صراحة على أن التحكيم إختيارى وفقا لما جاء فى البروتوكول . سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ٧٩.

(٣) نفس المرجع ، صـ ٧٨ ، ٧٩ .

(٤) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، الجلسة (١٤) ، صـ ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

وقـــد كان لعزام الفضل فى جعل القاهرة المقر الدائم للجامعة العربية عندما اقترح نصًا بذلك ولمجلس الجامعة أن يجتمع فى أى مكان آخر يعينه ، واعترض نورى السعيد على اقتراح عـــزام ولـــم يؤيـــد أحد فى اللجنة اعتراض نورى السعيد حتى أن سمير الرفاعى رئيس وزراء الأردن عارضـــه فى موقفه هذا ويكاد يكون هذا هو الموقف الوحيد الذى اختلف معه فيه وحسم الموقف بالنص على أن تكون القاهرة مقرًا دائمًا للجامعة ووافقت اللجنةُ على ذلك. (١)

ثـــم وضـــع عزام نص المادة (٢٢) والتى تنص على أنه " إلى أن تؤسس الأمانة العامة للجامعة تتولى وزارة الخارجية للحكومة المصرية المهام المشار إليها فى المادتين ٢٠ ، ٢١ من الميـــثاق " ، وقـــد تمـــت الموافقة على هذه المادة وبموجبها فإن وزارة الخارجية المصرية تقوم بمهام الأمانة العامة للجامعة حتى يتم تأسيسها. (٢)

وفـــى الثالـــث مـــن مارس ١٩٤٥ م صرح عزام بأن اللجنة الفرعية ختمت اجتماعاتها بوضـــع مـــواد مشروع مجلس جامعة الدول العربية (٣) ، وانصرف ممثلو الدول العربية عائدين لـــبلادهم ليعرضـــوا علـــى مجالس وزرائهم ميثاق الجامعة فى ظرف عشرة أيام (٤) ، وفى ١٧ مـــارس اجتمعـــت اللجـــنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام فى القاهرة برئاسة النقراشى رئيس الـــوزراء المصـــرى لعـــرض مشـــروع ميثاق الجامعة بعد إحداث تعديلات طفيفة فيه بواسطة عبدالحمـــيد بـــدوى وزيـــر الخارجـــية المصرى ، واقترح النقراشى فى هذا المؤتمر بأن يكون عبدالرحمـــن عـــزام هو أول أمين عام للجامعة العربية وأن تكون المدة التى يتولى فيها الأمانة العامة سنتين ، وقوبل هذا الإقتراح بالتأييد من جميع الوفود وتمت الموافقة على الملحق الخاص بتعييـــن الأمين العام للجامعة الذى وضعته مصر ، ثم عقدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العـــام جلستها فى شكل مؤتمر لتوقيع الميثاق وإعلانه فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ م بقصر الزعفران بالقاهرة. (٥)

وتوالـــى الخطـــباء على المنبر بمناسبة توقيع الميثاق وتحدث عزام قائلا " أنه يرجو أن يكـــون ميلاد هذه الجامعة بشرى لبعث المبادىء التى عاش لها سلفنا وحماها آباؤنا الأولون ... ولا أريـــد أن أشق عليكم بإلقاء أشعة متعددة على نواح كثيرة من رسالة الأمة العربية التى تعتبر هـــذه الجامعـــة رمزها... فالحقيقة هى أن الجامعة وميثاقها ليست إلا عنوانًا لميثاق غير مكتوب

---

(١) عبدالحميد محمد الموافى ، عزالدين فودة ، مصر فى جامعة الدول العربية ١٩٤٥ م – ١٩٧٠ م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٣ م ، صـ ١١٧ .

(٢) نفس المرجع ،صـ ١٢٢ .

(٣) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٣/١٠ م ، صـ ٥ .

(٤) المصور ، ١٩٤٥/٣/٩ م ، صـ ٣ .

(٥) عبدالحميد محمد الموافى ، عز الدين فودة ، مرجع سابق ، صـ ١٢٧ .

أخـذه علينا آباؤنا ورسلنا من قبل وأخذناه على أنفسنا اليوم... وإذا كان الميثاق الذى أمضيتموه الآن هـو عنوان الكتاب فإن الرسالة المطلوبة فى الكتاب هى المقصود فى هذا العهد ، والعنوان يـؤدى غرضه فى توجيه الرسالة إلى قدرها السعيد قدر هذه الأمة فى عالم جديد ... وإنى أكرر الشـكر لحضراتكم إذ تفضلتم فأكرمتمونى بأن أكون حرفا فى هذا العنوان ، فلتبدأ الجامعة عملها ويد الله تباركها وترعاها ". (١)

ورأى عـزام فى الميثاق أنه أداة صالحة لتحقيق أمانى من يريدون الوحدة الكاملة فهو لا يسد الباب فى وجه طلاب التوسع فى روابط أقوى ومسئوليات أعظم ، ومجلس الجامعة هو أداة مـرنة كذلك قابلة للتطور فى إتجاه الوحدة إلى أبعد مدى ، وتمنى عزام بأن تكون الجامعة نواة الوحدة الشاملة. (٢)

عبدالرحمن عزام والأمانة العامة للجامعة العربية :

تولـى عـزام الأمانة العامة لجامعة الدول العربية كأول أمين عام للجامعة (*) فى فترة كانت الدول العربية مازالت قابعه تحت الإحتلال ، حتى الدول السبعة الموقعة على الميثاق كانت مازالـت تعـانى للوصـول إلى وضع مستقر لإستقلالها ، وبدأت المشكلة الفلسطينية تدخل فى مرحلة خطيرة من مراحلها.

ولـم يعيـن عـزام بالأسلوب الذى عين به من جاءوا بعده بل تولى عزام الأمانة العامة للجامعـة العربية بناء على بروتوكول مستمدًا من ملحق بميثاق الجامعة وضعه مؤسسو الجامعة خصيصـا له ، وكـان هـذا مصدرًا من مصادر قوته وسياسته (٣)، وقد اشترط البروتوكول أن يكون الأمين العام بدرجة سفير وأن يكون الأمناء المساعدون فى درجة وزراء مفوضيين.(٤)

وبـناءًا عليه صدر أمر ملكى فى ٩ مايو ١٩٤٥ م برفع درجة عزام من وزير مفوض إلـى سـفير بوزارة الخارجية وتم إعارة عزام إلى الجامعة العربية لمدة سنتين إعتبارًا من ١٠ مايو ١٩٤٥م . (٥)

---

(١) جلال يحيى ، خالد نعيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٧٧ .
(٢) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/١/١٤ م ، صـ ٩ ، ١٠ .
(*) كان مصطفى النحاس يعد محمد صلاح الدين ليكون أمينًا عامًا للجامعة العربية وذلك عكس ما تذكره بعض المصادر من أن النحاس كان يعد نفسه لمنصب الأمين العام ، وكان من شروط توقيع المملكة العربية السعودية على الميثاق أن يتولى عزام منصب الأمين العام . لقاء مع السيد / ممدوح عزام ، ٢٠٠٢/٣/١٠ .
(٣) جميل عارف ، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام لجامعة الدول العربية عبدالرحمن عزام ، صـ ٢٢ .
(٤) جامعة الدول العربية ، مجموعة المعاهدات والإتفاقيات المعقودة فى نطاق جامعة الدول العربية ومع بعض الهيئات الدولية ، القاهرة ، اصدار جامعة الدول العربية ، سنة ١٩٤٧ م .
(٥) ملف خدمة عبدالرحمن عزام .

وفـور تولـى عـزام منصـبه الجديد رسميًا أعلن " أن الأمانة العامة ستؤدى واجباتها الإداريـة وتوجـيهاتها للأعمـال والمشـاريع لتسـير فى سبيل النضج والكمال ولن تدخر شيئًا للوصـول بدراسـة المشاريع والمقترحات إلى خير النتائج فهى تفتح أبوابها لسماع أهل المعرفة والعلم والرأى ولكل خبير تجد فى خبرته ما يعين على إدراك الحقيقه وإدراك النفع العام".[1]

وقـد ظلـت الأمانة العامة للجامعة لمدة سنة كاملة ليس لها مقر محدد فكان عزام يباشر عملـه مـن خـلال وزارة الخارجـية المصرية ولم يكن معه خلال هذه السنة سوى اثنين من الموظفيـن أحدهما محمد وجيه وتمت إعارته أيضا من وزارة الخارجية المصرية ومحمد وحيد الدالـى ابـن شـقيقة عـزام وعيـن كسكرتير خاص لعزام ، وأثناء هذه الفترة تكفلت الحكومة المصرية بدفع مصروفات الأمانة العامة ، ثم انتقل مقر الأمانة العامة بعد ذلك إلى قصر البستان وبـدأ عزام فى تشكيل جهاز الأمانة العامة ، وخلال سنة ١٩٤٦ م قام عزام باختيار ١٦ موظفًا من مختلف البلاد العربية الموقعة على الميثاق.[2] وأصبح لعزام أربعة أمناء مساعدون كل منهم فى درجة وزير مفوض ، وتولى محمد وجيه مدير الإدارة العامة ، وأصبح للأمانة العامة ثمانى إدارات لكـل منها مدير ، وهى الإدارة السياسية والإدارة الإقتصادية والمالية والزراعية وإدارة الجيش والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وإدارة الشئون القانونية وإدارة المواصلات والنقل وإدارة الـثقافة وإدارة الشـئون الإجتماعـية والصحية وإدارة السكرتارية وإدارة قسم الصحافة والنشر ، وعين أسعد داغر رئيسا لهذه الإدارة وهذا القسم كان تابعًا مباشرة لعزام.[3]

ومنذ الوهلة الأولى لتولى عزام الأمانة العامة لم يقتصر نشاطه على المهام الإدارية فقط ، وقـد وجـد عـزام تأييداً له من الخارجية المصرية التى كانت ترى " أنه إذا أريد قصر نشاط الأمانـة العامـة على الأعمال الإدارية والتنفيذية الصرفة لقللنا من أهمية الجامعة ولفوتنا عليها أسـباب تقويـتها وتعزيزها والتمكن لها ، فللأمانة العامة أن تتصل بالحكومات الأجنبية لتعريف سياسة الجامعة كما يرسمها مجلسها وللقيام بمساعى وإتصالات تقتضيها الظروف إذ بغير هذا لا يمكن تصور قيام الأمانة العام برسالتها".[4]

---

(1) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٥/١٢ م ، صـ ١٦ ؛ الأهرام ، ١٩٤٥/٥/١٢ م ، صـ ٢ ، ٤ .
(2) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٦٧ ، ٢٦٩ .
(3) المصور ، ١٩٤٦/٢/٨ م ، صـ ١٣ .
(4) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٧٨٥ ، ملف ٣/٣١/١٤٠ ، من القنصلية المصرية بالقدس وشرق الأردن إلى الخارجية المصرية ، ٣٠ / ١٢ / ١٩٤٥ م ، سرى .

وقـد تـأكد ذلـك الإتجاه عندما عهد إلى عزام بإبلاغ الحكومات العربية التى لم تشهد اجـتماعات مؤتمر أنشاص بالقرارات السرية (*) التى لم يتضمنها محضر إجتماع المؤتمر ، فقد أصـبح عـزام بذلـك مـتقدما علـى رؤساء الحكومات العربية ووزراء الخارجية العرب بنقله للقـرارات السرية لرؤساء الدول ومرجعًا أساسيًا لفهم القرارات وتنفيذها . (١)، وقد اشتكى عزام كثيرًا من سوء تنظيم الأمانة العامة وإفتقاده المعاونيين أمام ضخامة الأعباء الملقاة على الجامعة خاصـة عـندما اتهم أعضاء الهيئة العربية العليا لفلسطين بفشل الجامعة بالقيام بأى عمل لخدمة فلسـطين بعـد مرور أكثر من عام على تأسيسها (٢) ، وكان عزام يرد مدافعًا عن الجامعة بأنها ليسـت حكومة فوق الحكومات وليس فى استطاعة الأمانة العامة سوى أن تفعل أكثر من مطالبة الدول الأعضاء بتنفيذ القرارات التى يتخذها مجلسها وهو ما تقوم به ، أما أن لا تبادر الحكومات إلـى تنفـيذ هـذه القررات أو أن تقتضى النظم الداخلية لكل دولة استيفاء تدابير خاصة لإدماج قرارات المجلس فى تشريعاتها الداخلية فهذه كلها أمور تسأل عنها الدول لا الأمانة العامة . (٣)

ولمواجهـة هذه الإنتقادات والأعباء التى على كاهل الأمانة العامة للجامعة كان قد اقترح عـزام فـى اجـتماع مجلس الجامعة ببلودان فى ١١ يونيو ١٩٤٦ م أن تكون اللجنة السياسية المزمع إنشاؤها بمثابة مجلس وزراء خارجية الدول العربية أسوة بما قامت به الدول الكبرى من إيجـاد مجلـس وزراء الخارجية وجعلت من هذا المجلس أداة لحل المشاكل الموجودة بينها ليس فـى المسائل العامة فقط بل فيما يخص إحدى هذه الدول أيضا (٤)، وفى الدورة الخامسة العادية فـى نوفمـبر ١٩٤٦ م كان عزام أول من اقترح تشكيل لجنة سياسية دائمة من وزراء خارجية الـدول العربـية تخـتص بالأمور السياسية حيث قال " لقد رأيت المسأله السياسية أخطر من أن تكـون فى أيدى عادية ، فالمسألة السياسية لا يمكن أن تشعر بأنها أودعت فى أيد مسؤولة إلا إذا أودعت فى أيدى رجال مسؤولين ومطلعين على سير الأمور السياسية فى دولة ما من ناحية وعلى مجـريات الأمـور فى الدول العربية بل وفى العالم أجمع من ناحية أخرى ولا يصبح بحال من الأحوال أن توضع هذه الأمور الهامة فى أيدى موظفين ترسلهم الحكومات لهذا الغرض ، وإننى

(*) تضمنت القرارات السرية لمؤتمر أنشاص ، ١- إنشاء القومية العربية رباطًا للعرب يعلو الرباط الإقليمى ، ٢- النظر فى عرض قضية فلسطين على الأمم المتحدة ، ٣- تحذير الدولتين البريطانية والأمريكية من مغبة تأييد الصهيونية والتلويح بالمقاطعة الإقتصادية للدول التى تساند الصهيونية ، ٤- تأكيد التصميم على الدفاع العسكرى إذا فشلت الجهود السلمية ، ٥- تدريب الفلسطينين على المقاومة ومدهم بالمال والسلاح ، ٦- مقاطعة البضائع الصهيونية فى فلسطين ، الأهرام ١٩٧٧/٢/٩ م ، صـ ٥ .

(١) الأهرام ، ١٩٧٧/٢/٩ م ، صـ ٥.

(٢) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٨ ، ملف رقم ١٤٨ سرى ، أحاديث بين بعض زعماء عرب فلسطين ، وقنصل مصر بالقدس بمناسبة اجتماع وزراء خارجية دول الجامعة العربية بالإسكندرية ، ١٩٤٦/٨/١٧ م.

(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦١٢ ، ملف ٤/٤٠/٣٧ ، من القنصلية المصرية بالقدس إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٦/٨/١٧ م ، سرى جدًا .

(٤) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١٥٥ ، ١٥٦ .

شخصـيًا أعـتقد لـو أن هـذا العمل قام به وزراء خارجية الدول العربية من حين لأخر يقوى الجامعـة ، وأمـا فـيما يتعلق بمسألة وجود الأمين العام ضمن أعضاء اللجنة فإنى شاكر لهذا الإقتراح ، وإذا استلزم العمل وجودى فى اللجنة فإننى أرحب بهذا كل الترحيب . (١)

وعلى النطاق الدولى فقد كان عزام يسعى لرفع مكانة الجامعة العربية من الناحية الدولية واندماجهـا مـع النظام الدولى العالمى ، فقد طالب عزام فى المناقشات التى أسفرت عن ميثاق الجامعة ضرورة تحديد العلاقات التى لابد أن تقوم بين الجامعة كنظام إقليمى وبين مجلس الأمن ، ولا سـبيل إلى ذلك إلا بإيجاد نص فى الميثاق ينسجم مع النظام العالمى المنتظر لأن ذلك من شأنه أن يزيد من مكانة الجامعة ويضعها فى المركز اللائق بها بين أعضاء الأسرة الدولية . (٢)، وسـعى عـزام نحو مواجهة مشكلة إعتراف الدول بالجامعة فقد كانت معظم الدول تتجاهل هذا الإعتراف رغم قيام الجامعة بالفعل. (٣)

وقـام عزام للسعى نحو تحقيق هذا الهدف بإبلاغ النص الكامل لميثاق إنشاء الجامعة مع إيضـاح مسـهب لأغراضـها إلى الدول الأوروبية والأمريكية وكافة الممالك وذلك عن طريق سـفارات الدول العربية ومفوضياتها فى كافة أنحاء العالم ، وكانت فرنسا من الدول التى ترددت فـى الإعتراف بالجامعة العربية كهيئة ذات كيان دولى حتى قام عزام فى يناير ١٩٤٦م بزيارة الهيـئات السياسـية الفرنسـية فـى لندن وأزال ترددهم بالإعتراف بالجامعة العربية ، وطلبت الحكومة الفرنسية منه زيارة فرنسا بصفته أمينًا عامًا للجامعة. (٤)وقد رفضت هيئة الأمم المتحدة طلب عزام بإنضمام الجامعة العربية إليها والإعتراف بها وأكد عزام أنه سوف يستأنف طلبه هذا عندما يعتقد أن الجامعة سوف تقوم بعمل مجد فى نطاقها. (٥)

إلا إن المشـكلة كانـت فى بريطانيا التى كانت صاحبة الدعوة للوحدة ولإتحاد العرب ، فقـد كانـت مترددة فى الإعتراف بالجامعة ، وقد أثار عزام ذلك الموضوع فى يونيو ١٩٤٦ م عـندما قال لأعضاء مجلس الجامعة " ... إننى أرسلت بعد أن تم تأليف الجامعة إلى جميع الدول أبلغهـا ذلـك فجاءتـنى الـردود بالعلم كما فعلت بعض الدول كأمريكا وروسيا وأيضا الحكومة الفرنسـية غير أن إنجلترا حتى الآن مترددة ونحن لا يعنينا إن اعترفت بنا كجامعة أو لم تعترف لأن الجامعة قائمه على الرأى العام العربى ". (٦)

---

(١) وثائق عابدين ، محفظة ٥٧١ ، ملف بدون رقم ، مضابط جلسات الدورة الخامسة العاديةلجامعة الدول العربية ، الجلسة الثانية ، ٢١/ ١٩٤٦/١١ م .
(٢) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١٦٠ .
(٣) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٩/٢٢ م ، صـ ٤ .
(٤) المصور ، ١٩٤٦/٢/١ م ، صـ ١٢ .
(٥) الأهرام ، ١٩٤٦/٧/١٩ م ، صـ١ .
(٦) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١٦٣ .

وفـــى يونـــيو ١٩٤٦ م أبلغ عزام دول الجامعة عن قرار المجلس الصادر ببلودان بقيام حكومـــات الجامعـــة بمطالبة إنجلترا بالإعتراف بالجامعة واعتبار ما يصدر من الأمين العام فى حـــدود المثياق صادرًا منها ، وقد تلقت الحكومة المصرية ردًا من الحكومة البريطانية بأنها بناء علـــى ما وصلها من دول الجامعة ستعتبر ما يرد إليها من مكاتبات سياسية من الأمين العام كأنه صـــادر مـــن أعضـــاء الجامعة مادام ذلك فى حدود نصوص ميثاقها ، ومع أن وزير الخارجية البريطانـــية لا يعـــتزم فى هذه المرحلة المبادأة بالتخاطب فى مسألة سياسية إلى جميع حكومات دول الجامعة إلا إنه عندئذ سترسل نسخة طبق الأصل منها إلى الأمين العام للعلم.[١]

وقـــد أثـــيرت مسألة اعتراف بريطانيا بالجامعة العربية مرة أخرى أثناء مؤتمر فلسطين ١٩٤٦ م عـــندما أثيرت مسألة حضور عزام بأى صفة للمؤتمر وكيفية دعوة الحكومة البريطانية له واستقر الرأى فى آخر الأمر أنه مستشار لوفود الدول العربية [٢]، وخلال هذا المؤتمر تحدث عـــزام مـــع المسئولين البريطانيين للإعتراف بالجامعة كمنظمة إقليمية [٣]، وأبدى المتحدث باسم الخارجـــية البريطانـــية بعـــد المباحثات التى أجراها عزام بشأن هذا الموضوع أن بريطانيا على استعداد للإعتراف بالجامعة بشكل رسمى متى وصل طلب رسمى بذلك إلى الخارجية البريطانية ، وأن بريطانـــيا اعترفـــت بوجـــود الجامعة اعترافًا كاملاً وأنها مستعدة فى كل وقت للإعتراف الرسمى الكامل بها متى طلبت. [٤]

وفـــى رحلـــة عـــزام إلـــى نيويورك وانتهازًا لعرض القضية المصرية على هيئة الأمم المـــتحدة فـــى يونيو ١٩٤٧ م واصل عزام دعايته وجهوده للجامعة على المستوى الدولى أثناء مقابلـــته فى واشنطن مع لوى هندرسون مدير شئون الشرق الأدنى والأفريقية ، وشرح عزام له دســـتور الجامعـــة العربية وأعمال ووظائف المجلس والأمانة العامة التى تكون حلقة وصل بين المجلـــس والمـــنظمات المخـــتلفة والمصادقة واعتماد المعاهدات والإتفاقيات التى تقدم للمجلس ، والجامعـــة تعمـــل مع منظمات حكومية ولها أعضاء فى تأييد السلام وزيادة التقدم فى المجالات المخـــتلفة ، والجامعـــة بواســـطة وحـــدة كل الشعوب العربية تميل إلى استقرار الشرق الأوسط وحـــوض الـــبحر المتوسط [٥]، فقد كان يسعى عزام من وراء ذلك من حضور اجتماعات هيئة الأمـــم المتحدة باعتباره الأمين العام للجامعة العربية ، فقد اتفق عزام مع سكرتير الأمم المتحدة تـــريجفى لى على أن كل كسب تكسبه الهيئة الإقليمية لأمريكا اللاتينية التى تشبه الجامعة العربية تكسبه الجامعة أيضا ،وقد طرح مندوب مصر فى الأمم المتحدة فى دورتها فى سبتمبر ١٩٤٨ م ضرورة دعوة الأمين العام للجامعة رسميًا مثل دعوة رئيس منظمة الدول الأمريكية اللاتينية. [٦]

---

(١) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢) الأهرام ، ١٩٤٦/٩/١٦ م ، صـ ٦ .

(٣) الإخوان المسلمون ، ١٩٤٦/١١/١٧ م ، صـ ١ .

(٤) صوت الأمة ، ١٩٤٦/١١/١٦ م ، صـ ٦ .

(٥) FOREIGN RELATION OF U.S.A, MEMORDUM OF CONVERSATION BY THE SECRETARY GENERAL OF THE ARAB LEAGUE AZZAM, 17 JUNE. 1947. VOL. V. P.P. 689-680.

(٦) المصرى ، ١٩٤٨/١٠/١٨ م ، صـ ٣

ولم يتم لعزام ما كان يسعى إليه من رفع المكانة الدولية للجامعة إلا فى دورة هيئة الأمم المتحدة فى نوفمبر سنة ١٩٥٠ م [١]، فقد سافر عزام لأول مرة ومعه وفد رسمى يمثل الأمانة العامة للجامعة للعمل على زيادة الصلات بين الجامعة العربية والأمم المتحدة ولإيجاد تعاون بين المنظمتين أثناء عرض القضايا العربية على المنظمة العالمية ، ورأى عزام أن إيجاد أوثق الروابط مع المنظمة الدولية يتأتى بأن تعترف الأمم المتحدة بالجامعة العربية كمنظمة إقليمية ، ولما كانت المادة (٧١) من ميثاق الأمم المتحدة الخاصة بتنظيم العلاقات بين المنظمات الإقليمية والأمم المتحدة غامضة والسير فى طريق هذا الإعتراف قد يستغرق وقتًا طويلا وإجراءات معقدة استقر رأى عزام على أن يطلب من الدول العربية الأعضاء فى الأمم المتحدة أن تقترح على الجمعية العامة للأمم المتحدة إصدار قرار لتوجيه دعوة تتيح للأمين العام للجامعة حضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة كمراقب أسوة بالسكرتير العام لمنظمة دول أمريكا اللاتينية [٢] ، وبناء عليه تقدمت سوريا بطلب إلى الأمم المتحدة لدعوة الأمين العام للجامعة العربية لحضور اجتماعات الجمعية العامة بصفة دائمة نيابة عن الدول العربية [٣]، ورغم أن المؤشرات كانت تؤكد وجود معارضة كبيرة لهذا الطلب خاصة من الكتلة السوفيتية لما هو معروف عن عدم ارتياح تلك الكتلة لفكرة التنظيمات الإقليمية ومعارضة إسرائيل ، إلا إن التقارير الواردة من مكتب مصر لدى الهيئة أوضحت أن هذه المعارضة لن يكون لها أثر كبير فى قرار الجمعية العمومية خصوصًا إذا اتحدت كلمة الدول العربية لنصرة هذا الاقتراح والإبتعاد عن كل ما يضر بمصلحة الجامعة ، وإذا اقترن هذا الإتحاد ببذل المساعى لدى وفود الدول الأخرى لتأييد هذا الإقتراح [٤] ، وفى أول نوفمبر سنة ١٩٥٠ م تم التصويت بالفعل لصالح الطلب السورى وصدر قرار الأمم المتحدة رقم (٤٧٧) [*]بدعوة الأمين العام للجامعة العربية بحضور دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة بصفة مراقب. [٥]

وبهذه المناسبة خطب عزام فى اجتماع الجمعيه العامة للأمم المتحدة شاكرًا هيئة الأمم المتحدة ، وموضحًا الأهمية التى ينطوى عليها ميثاق الجامعة ورغبة الأمة العربية فى التعاون

---

(١) Mohaned Khalil, The Arab States And The Arab League, Vol, 1, Beirut, 1962, P66.

(٢) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٣) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١١٢ .

(٤) الخارجية المصرية ، الارشيف السرى الجديد ، محفظة ٧٨٥ ، ملف ٣/١٣١/١٤٠ ، مذكرة من مكتب مصر لدى هيئة الأمم المتحدة ، ١٩٥٠/١٠/١٨م ، سرى .

(*) نص القرار رقم (٤٧٧) بتاريخ أول نوفمبر سنة ١٩٥٠ م للدورة الخامسة لهيئة الأمم المتحدة على " للأمين العام لجامعة الدول العربية أن يحضر دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة بصفة مراقب ، وإذا ما وجهت دعوات مماثلة من أجهزة أخرى للأمم المتحدة فتمثل جامعة الدول العربية طبقا للصفة المتضمنة فى تلك الدعوات وللأمم المتحدة أن تمثل فى اجتماعات أجهزة جامعة الدول العربية طبقا للصفة المتضمنة فى الدعوة الموجهة إليها من تلك الأجهزة " . جامعة الدول العربية ، مجموعة المعاهدات والإتفاقيات المعقودة فى نطاق جامعة الدول العربية ومع بعض الهيئات الدولية ، صـ ٧٥٣ .

(٥) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، صـ ٧٥٣ .

مــع المنظمات الدولية لإقامة الحق والعدل وصيانة الحريات ، وأكد استعداد العرب المساهمة فى بناء عالم يسوده الرخاء والعدل الإجتماعى ، وتنظيم علاقات الأسرة الدولية على قواعد المبادىء الرفيعة من غير جور أو عدوان ، ودعا سكرتير الأمم المتحدة لزيارة الجامعة العربية " [١]

وأثـــناء تولى عزام فترة الأمانة العامة للجامعة والتى استمرت ما يقرب من سبع سنوات ونصـــف شهدت الجامعة خاصة فى أولى سنواتها إتجاهين ، الإتجاه القومى العربى الذى أراد أن تكـــون الجامعـــة فى خدمة القضايا العربية [٢]، والإتجاه العميل الذى أرادها أن تكون فى خدمة المصـــالح البريطانـــية بإقامة بعض المشاريع الإتحادية مثل مشروع الهلال الخصيب الذى تبناه نورى السعيد أو مشروع سوريا الكبرى الذى تبناه الأمير عبدالله وكانت بريطانيا تنظر إليه بعين الرضـــا [٣]، ورأى عـــزام أن بريطانـــيا تحاول السيطرة على الجامعة من خلال عملائها أمثال نـــورى الســـعيد وفاضـــل الجمالى وبعض سياسى شرق الأردن ، وأن نورى السعيد لم يتحمس لفكـــرة إنشـــاء الجامعـــة العربية إلا لتصوره أن العراق يمكن أن تصبح الدولة الرائدة للجامعة وبالتالى يمكن أن يجعل من نفسه وصيًا على هذه الجامعة لحساب الإنجليز ، وكان الصراع بين هذيـــن الإتجاهين هو بداية الخلاف بينه وبين نورى السعيد وبريطانيا [٤]، وفى نفس الوقت أراد عـــزام أن تلعـــب مصر دور القيادة فى الجامعة العربية منذ إنشائها، وأن وحدة العالم العربى لا يمكن أن تنجز إلا تحت قيادة زعامة مصرية. [٥]

وعلـــى الجهـــة الأخرى رفض نورى هذه الزعامة وسعى لأن تكون الجامعة تحت قيادة العـــراق على أن تتفق سياستها مع سياسة الحكومة البريطانية فى منطقة الشرق الأوسط ، وعمل علـــى ســـيطرة حكـــام العـــراق الهاشميين على العالم العربى لتنفيذ المشروعات التى تحقق تلك الســـيطرة [٦]، وقـــد أدرك الملك عبدالعزيز بن سعود ما كان يسعى إليه نورى السعيد وكان ذلك مـــن ضـــمن أســـباب تردده للإنضمام للجامعة العربية [٧]، وأعلن ابن سعود بعد إنشاء الجامعة معارضته صراحة لمشروع سوريا الكبرى لأنه يقلب التوازن الحاضر ، وأوضح أنه ينظر بعين

---

(١) MOHAMED KHALIL, OP. CIT., P. 82.

(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٦٨ .

(٣) الرابطة العربية ، ١٩٤٦/٢/٩ م ، صـ ٢ .

(٤) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٦٨ .

(٥) HOPWOOD, D., EGYPT POLITICS AND SOCIETY, 1945 – 1981, OXF ORD UNIVERSITY PRESS, LONDON, 1981, P. 27 , 28 .

(٦) جميل عارف ، شاهد على مولد الجامعة العربية ، صـ ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٧) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٢ ، المصدر السابق .

الريبة والشك إلى كل توسع فى سلطة الأسرة الهاشمية التى تحكم فى بغداد وعمان متجاوزة حدودها الحالية . (١)

ومنذ الوهلة الأولى وضح تعارض شخصيتى كل من نورى السعيد وعبدالرحمن عزام كما رصدها مراسل جريدة التيمس فى الشرق الأوسط عن الجامعة العربية (٢)، فقد أراد نورى السعيد تضييق نفوذ عزام بأن يضع له حدودا للعمل داخل الجامعة لا يتعداها وجعله سكرتيرا تنفيذيًا للجامعة فقط يسير المسائل الادارية فى نطاق لوائح محددة يضعها مجلس الجامعة فاقترح فى أول اجتماع لمجلس الجامعة وضع لائحة إجراءات تجعل من عزام بصفته الأمين العام للجامعة مجرد موظف تنفيذى فقط ، وواجه عزام اقتراح نورى بتقديم لائحة أخرى وافق عليها المجلس تعطيه حرية الحركة والعمل. (٣)

وبمناسبة إعادة تشكيل اللجنة العزبية العليا لفلسطين وفى إجتماع مجلس جامعة الدول العربية فى نوفمبر ١٩٤٥ م أصر عزام على أن يتولى رئاسة هذه اللجنة أمين الحسينى فى الوقت الذى كان يرى نورى السعيد أن يتولى رئاستها موسى العلمى. (*) (٤)، مما جعله يهدد بإنسحاب العراق من الجامعة العربية بسبب موقف عزام من تعيين موسى العلمى رئيسًا للجنة العربية العليا لفلسطين ، ورفض نورى أن ينقاد لرأى عزام وأصر على موسى العلمى ، إلا إن عزام وجميل مردم ويوسف ياسين كانوا مؤيدين لأمين الحسينى . (٥)، وأمام فشل نورى السعيد بوضع لائحة تحد من تحركات عزام أراد أن يضع فى الأمانة العامة رجاله ليكونوا عوضًا عن ذلك ، ويستطيع مراقبة تحركات عزام داخل الجامعة فتم تعيين توفيق السويدى أيضا مساعدًا

---

(١) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/١١/٣٠ م ، صـ ٢١ .

(٢) وثائق عابدين ، محفظة ٥٨ ، ملف بدون رقم ، تقارير صحفية من إنجلترا ، ١٩٤٦/٣/٢٢ م .

(٣) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٩٢ .

(*) مثل موسى العلمى عرب فلسطين فى اللجنة التحضيرية التى وضعت بروتوكول الإسكندرية ١٩٤٤ م وهو وثيق الصلة بالإنجليز والأمريكان ومن أنصار التقسيم، فقد كان غير ذى شأن قبل عام ١٩٤٤ م ولكن عرب فلسطين لما طلب منهم فى ١٩٤٤ م إختيار من يمثلهم فى اللجنة المشار إليها اختلفوا وانتهى الأمر إلى إختياره لحضور اللجنة بفضل هذا الإختلاف ، ومع أن ميوله كانت إلى جانب الحزب العربى أو حزب المفتى كما يسمى وهذا الحزب كان سعودى النزعة فضلا عن أن رئيسه جمال الحسينى صهر موسى العلمى إلا إن العراقيين اكتسبوه إلى جانبهم واتخذوه أداة طعن فى الجامعة العربية وفى عبدالرحمن عزام بنوع خاص ، وسلموه الأموال لإنشاء مكاتب دعاية لفلسطين خارجة على الجامعة ولمشروع إنقاذ أراضى فلسطين بعيدًا عن الجامعة ، كذلك أخذ يعين الموظفين فى هذه المنشأت ويغدق عليهم المرتبات السخية وأصبح عراقيا أكثر من العراقيين يعتنق مذهبهم السياسى ويدين بأرائهم وينطق بلسانهم ولا هم له إلا النيل من الجامعة العربية وعزام باشا ومصر . الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦١٢ ، ملف ٤٠/٣٧/٤ ، برقية من القنصلية المصرية بالقدس وشرق الأردن إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٦/٤/٨ ، سرى جدًا ،

(٤) المصور ، ١٩٤٥/١٢/٧ م ، صـ ٥ .

(٥) F.O. 371/62491, SIR H. STONEHEWER BIRD, FROM BAGDAD TO FOREIGN OFFICE, 11TH FEBRUARY, 1947, NO. 122.

لعـــزام إلا إنـــه اســـتقال فجـــأة نتيجة توليه رئاسة الوزراء فى العراق ، واستغل عزام الفرصة ورفض تعيين أمناء مساعدين له وسعى إلى تعيين رؤساء دوائر فقط. (١)

ورفـــض عزام أن ينظر إليه على أنه رئيس لهيئة إدارية فقط فهناك بعض المواقف التى يـــرى أنـــه يجـــب أن يـــتخذ فيها قرارات دون الرجوع إلى المجلس لأنها تعبر عن رأى الدول العربـــية. (٢)وقبل انتهاء السنتين المعار من خلالهما عزام إلى أمانة الجامعة من وزارة الخارجية المصـــرية دارت مباحـــثات بين الدول العربية حول منصب الأمين العام ، فالعراق كانت تصر علـــى ترشـــيح نورى السعيد لهذا المنصب وأيد الملك عبدالله العراق فى ذلك ، ورشحت سوريا جمـــيل مـــردم وأيدتها لبنان ، إلا إن هذه المباحثات فشلت أمام إصرار مصر بضرورة الإحتفاظ بعـــزام فـــى هـــذا المنصـــب وتأييد المملكة العربية السعودية لمصر (٣) ، وتمت الموافقة على استمرار عزام فى منصب الأمين العام ومد إعارته لمدة سنتين أخريين من قبل وزارة الخارجية المصرية ابتداءًا من ١٠ مايو ١٩٤٧.(٤)وقد زاد من العداء بين عزام والسياسيين العرب خاصة رجـــال العـــراق وشرق الأردن وقوف عزام فى وجه السياسات الخارجية لبعض الدول العربية وتحـــركه بعـــيدًا عـــن مسئولياته كأمين عام للجامعة العربية لإفشال الإتفاقيات الثنائية التى تريد بريطانيا عقدها مع دول الجامعة. (٥)

وكـــان علـــى عزام أن يواجه فى فبراير ومارس ١٩٤٨ م أزمة اليمن التى طرأت على الســـاحة العربـــية فـــى ذلـــك الوقـــت رغم مؤشرات الأحداث التى كانت تنبىء بدخول القضية الفلســـطينية لمـــراحلها الحرجة ، فقد حدث أن استولى عبدالله الوزير على السلطة فى اليمن بعد قـــتله للإمام يحيى إمام اليمن ومحاولة عبدالله الوزير استقطاب ملكى مصر والسعودية إلى جانبه ، وأحـــال كل من الملك عبدالعزيز والملك فاروق الأمر إلى عزام والجامعة العربية (٦) ، وأرسل يوســـف ياســـين يخبر الملك عبدالعزيز أنهم سوف يرسلون وفدًا إلى اليمن برئاسه عزام لتحرى الحقيقة فى اليمن ثم أرسل رسالة أخرى إلى الملك عبدالعزيز يخبره فيها أن مجلس الجامعة قرر إرســـال وفـــد يمثل الجامعة إلى صنعاء (٧) ، وفى الخامس من مارس ١٩٤٨ م غادر عزام إلى

---

(١) المصور ، ١٩٤٦/٤/٥ م ، صـ ٥ .

(٢) وثائق عابدين ، محفظة ٧٥٠ ، مضابط جلسات مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة الثالثة العادية ، الجلسة السابعة ، ١٩٤٦/٤/٤.

(٣) الرابطة العربية ، ١٩٤٦/٩/١٤ م ، صـ ١٤ .

(٤) ملف خدمة عبدالرحمن عزام .

(٥) F.O.371/69244, FROM FOREIGN OFFICE TO CAIRO, 7TH FEBRUARY, 1948, NO. 205؛ F.O. 371/69173., FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, 7 TH DECEMBER, 1947.

(٦) أحمد بهاء الدين ، فاروق ملكًا ، القاهرة ، سنة ١٩٩٢ م ، صـ ١٤١ .

(٧) MACDONALD, R.W., THE LEAGUE OF ARAB STATES, PRINTON UNIVERSITY PRESS, NEW JERSY, 1965, P. 157.

الرياض ومعه سائر أعضاء وفد الجامعة لمقابلة الملك عبدالعزيز لمباحثته فى أحداث اليمن (١) ، وبدت مهمة عزام فى هذه الأثناء عسيرة إلى حد كبير نظرًا لأن الموقف أخذ يتجه اتجاهًا حربيًا قد لا تجدى فى علاجه الوسائل الدبلوماسية التى قد تتأثر إلى حد كبير بنتائج الحرب الأهلية هناك. (٢)

وقد أرسل ابن الوزير بعد وصول وفد الجامعة إلى صنعاء رسائل إلى الملك عبدالعزيز والملك فاروق والملك عبدالله بن الحسين (*) والأمير عبدالإله وشكرى القوتلى وبشارة الخورى وعبدالرحمن عزام والذى كان موجودا فى جدة يطلب فيها إمداده بالسلاح بحجة وقف الفوضى فى اليمن (٣)، ولكن الدول العربية رأت أن تقف موقف الحياد حتى ينتهى وفد الجامعة من مهمته ومعرفة حقائق الأحوال فى اليمن (٤) ، وبعد ثلاثة أيام من وصول الوفد استطاع الأمير أحمد بن يحيى أن يسترد ملك والده ويقضى على فتنة ابن الوزير ، وأصدرت اللجنة السياسية بلاغًا إثر إجتماعها بوزارة الخارجية اللبنانية أعلنت فيها أنها وافقت بعد الإطلاع على الأنباء الواردة من اليمن على أن توصى جامعة الدول العربية بالإعتراف بالإمام أحمد ملكًا على اليمن وقررت أن تعهد إلى عزام بذلك. (٥)

ولم تكد أزمة اليمن تنتهى حتى تأثرت مكانة عزام كأمين عام للجامعة العربية كثيرًا بسبب حرب فلسطين ١٩٤٨ م بسبب الإنتقادات التى وجهت للأمانة العامة فى ذلك الوقت للتأخر فى تنفيذ القرارت التى كان يأخذها مجلس الجامعة أو اللجنة السياسية ، ودافع عزام عن الأمانة العامة بقوله أن جميع القرارات التى اتخذها مجلس الجامعة أو اللجنة السياسية وضعت موضع التنفيذ ولكن إذا حدث تأخير فى تنفيذ قرار ما فليس السبب فى ذلك الأمانة العامة للجامعة بل السبب هو الإجراءات الحكومية للدول العربية ، وأنه لا يألو جهدا فى الإتصال بالحكومات للإسراع فى التنفيذ ، ولو استدعى الأمر الإنتقال إلى مقر الحكومة التى يرى الإتصال بها فى

---

(١) الكتلة ، ١٩٤٨/٣/٦ م ، صـ ١ .
(٢) الكتلة ، ١٩٤٨/٣/١ م ، صـ ٢ .
(*) أرسل الملك عبدالله خطابا إلى عزام يدعوه فيه إلى الوقوف بجانب الطرف المبغى عليه وهو الإمام أحمد ضد ابن الوزير الباغى ، وأن يدعو من أهل اليمن من فى قلبه شك بأن ينضم إلى ولى العهد والإمام الحالى وهو أحمد بن يحيى ، ومتى حدث هذا ورأى الباغى أنه مخذول فاء إلى الحق وعند ذاك من الممكن الترحيب بمن ساقته الفتنه وهو مرغم إلى قبول مسؤولية فى الحكومة الباغية على أن يسكن فى إحدى بلاد المسلمين مرفها وإن عملت الجامعة غير هذا فقد فتحت باب الفتن على دول الجامعة بحيث يتمكن أهل الأغراض من الوثوب على حكوماتهم بدعوى الإصلاح ، ثم يختتم الملك عبد الله رسالته بقوله " والله نسأل أن يرشدنا جميعا ويبعدنا عن الغايات الشخصية والأهواء ، ولعلكم وجدتم فى الرياض هذه الحقائق بعينها وهذه الرغبة بذاتها فإن فى حكمة جلالة الملك الذى نزلتم فى ضيافته ومن تجاربه السابقة ما يجعلكم تسلكون خير السبيل ان شاء الله تعالى " الوثائق الهاشمية ، أوراق عبدالله بن الحسين ، خطاب من عبدالله بن الحسين إلى عبدالرحمن عزام فى ١٩٤٨/٣/١١ م ، عمان ، جامعة آل البيت ، المجلد الرابع ، صـ ١٠١ .
(٣) محمد حسن نهنوش ، مرجع سابق ، صـ ١١٥ .
(٤) الكتلة ، ١٩٤٨/٣/٩ م ، صـ ١ .
(٥) الكتلة ، ١٩٤٨/٣/٢٢ م صـ ٢ .

هــذا الشأن [1]، وأنه لا يملك أى سلطة على أى حكومة عربية وأن السلطات التى مارسها أثناء حرب فلسطين كانت نتيجة من ضرورات الموقف ، ومجلس الجامعة كان يأتمنه وكانت برامجه ومشروعاته يصادق عليها بالإجماع من قبل المجلس.[2]

وبعــد حــرب ١٩٤٨ م توترت العلاقات بين عبدالرحمن عزام والدول العربية خاصة العراق وشرق الأردن فأصبحت مراسلاتهما بدلا من أن ترسل إلى الأمانة العامة للجامعة ترسل إلــى وزارة الخارجــية المصــرية ثم بعد ذلك ترسل إلى الأمانة العامة، فجميع مراسلاتها بشأن فلســطين ومــا يحــدث مــن عمليات تهريب أو هجرة لليهود كانت ترسل إلى وزارة الخارجية المصرية، حتى أن نورى السعيد أوضح لوزير مصر المفوض فى بغداد أنه ينتظر تعديلاً لميثاق الجامعة العربية حتى يتواكب مع الواقع الجديد وذلك فى الإجتماع القادم فى مارس ١٩٤٩ م .[3]

وكــان العراق دائم الشكوى من عبدالرحمن عزام والأمانة العامة للجامعة بعدم الصرف علــى المتطوعين فى الجبهة العراقية ، ورأت الحكومة العراقية بأن تكون قرارات الأمانة العامة وتوجــيهاتها أكــثر انطباقاً وملاءمة للواقع فى وضع نسب الصرف، وهددت الحكومة العراقية الأمانــة العامــة للجامعــة بأنها لن تتعاون معها فى أية قضية كانت مالم تدفع المبالغ المستحقة للمتطوعيــن الفلسطينين الموجودين بالفعل فى الجبهة فى ذلك الوقت حتى تستقر قضية فلسطين ، ولذلــك فــإن الحكومــة العراقية ترى نفسها مضطرة لتوجيه نفقات اشتراكها فى الجامعة إلى المتطوعين الفلسطينين فى جبهتها من الآن فصاعدًا . [4]

وفــى نفــس الوقت حدث خلاف حاد بين العراق وعزام لإتهام العراق له بأنه عمل فى مباحــثاته مــع حسنى الزعيم قائد الإنقلاب العسكرى فى سوريا فى مارس ١٩٤٩ م على إثنائه عما قيل عن الإتحاد مع العراق . [5]

ففــى ٧ أبــريل ١٩٤٩ م وصل عزام إلى دمشق بعد أن علم بمحاولات العراق لجذب حســنى الزعيم إلى الإتحاد معها لتحقيق مشروع الهلال الخصيب وبقى فى دمشق ثلاثة أيام عقد خلالهــا عدة اجتماعات مع حسنى الزعيم وفارس الخورى ، وقام بمحاولة زيارة شكرى القوتلى

---

[1] المصرى ، ١٩٤٨/٩/١٦ م ، صـ ٤ .

[2] MACDONALD, R.W., OP. CIT., P. 149.

[3] الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٦٦ ، ملف ٣/٤٠/٣٧ ، برقية من القنصلية المصرية ببغداد إلى وزارة الخارجية المصرية ، فبراير ١٩٤٩ م ، سرى .

[4] نفس المصدر ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٣٣١ ، ملف ٢/٤٨/١٤٠ ، برقية من المفوضية الملكية العراقية بالقاهرة إلى وزارة الخارجية المصرية ، ١٩٤٩/٣/٢٩ م ، سرى .

[5] عبدالحميد محمد الموافى ، عز الدين فودة ، مرجع سابق ، صـ ١٠٢ ؛ صلاح العقاد ، المشرق العربى ، ١٩٤٥ م ــ ١٩٥٨م ، القاهرة ، معهد البحوث والدراست العربية ، سنة ١٩٧١م ..

فـــى المستشـــفى العســكرى بدمشق [١] ، وطلب عزام من الزعيم ضرورة حسن معاملة شكرى القوتلــى وإطـــلاق ســراحه ، ويذكــر عزام عن هذه الزيارة " بأنه كان قبل السفر سيىء الظن بالنـــتائج الـــتى يمكن أن تسفر عنها الرحلة إلى سوريا والمباحثات مع الزعيم إلا إنه قضى على سوء ظنه عندما أقسم له بشرفه العسكرى بأنه سيطلق سراح شكرى القوتلى" .[٢]

ونجح عزام خلال رحلته السريعة إلى دمشق أن يقنع حسنى الزعيم بالذهاب إلى القاهرة للإجــتماع بـــالملك فـــاروق ، وكانت نتيجة هذا الإجتماع الذى تم فى ١٩٤٩/٤/٢٧ م أن أعلن حســنى الزعــيم بــياناً بــإغلاق الحدود بين سوريا والأردن وهاجم مشروعى الهلال الخصيب وســـوريا الكـــبرى وقال " إذا كان ساسة الأردن والعراق يعتقدون بأننى سأقدم لهما سوريا على طبق من فضة فهذا لن يكون أبدا ، إن سوريا دولة ذات سيادة وهى جمهورية وستظل كذلك، [٣] ، وفور عودته إلى دمشق كان قد تلقى اعتراف كل من مصر والسعودية ثم تبعهما لبنان. [٤]

وعلى إثر مباحثات عزام مع الزعيم فىدمشق شنت الحكومة العراقية هجوما عنيفًا على الأمانة العامة وعلى عزام وقادت العراق حملة ضد عزام بواسطة نورى السعيد وفاضل الجمالى وزير الخارجية العراقى [٥] ، وشارك فى هذا الهجوم بعض النواب المؤيدين لحكم نورى السعيد ووزيـــر خارجـــية العراق الذى تناول شخص عزام فى خطبة له بمجلس النواب العراقى فى ٣ مـــايو ١٩٤٩ م " إن أميـــن عام الجامعة يعمل كرئيس دولة مستقلة فوق وزراء خارجية الدول العربـــية يصـــرح ويفـــاوض فى الشئون السياسية، ويسافر ويتصرف كمسؤول أعلى وهو غير مسئول ، إن مجلس الجامعة لم يخوله زيارته الأخيرة إلى سوريا تلك الزيارة التى بلغنا عنها أنه حذر فيها السوريين من الإتحاد مع العراق ، وأبدى لهم من الصعوبات كل ما يجعل الإتحاد بين القطريـــن يكـــاد يكـــون مستحيلا [*] ، وأنه نصح حسنى الزعيم أن يتمسك بالنظام الجمهورى ، وتـــناول وزيـــر الخارجـــية العراقى صلاحيات الأمين العام فقال " إنها تتعارض مع مسئوليات

---

[١] مذكرات أكرم الحورانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، الجزء الأول ، سنة ٢٠٠٠ م ، صـ٩٥٣ .
[٢] النداء ، ١٩٤٩/٤/٢٦ م ، صـ ١ .
[٣] محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٥ .
[٤] أكرم الحورانى ، مصدر سابق ، صـ ٩٥٣ .
[٥] رياض محمد السيد رفاعى ، مصر ومشروعات الوحدة العربية ١٩٣٩م – ١٩٥٨ م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، سنة ١٩٩٤ ، صـ ٨٥.
[*] "لم يكن لدى المسئولين فى كل من سوريا والعراق تصور معين لهذا الإتحاد فكانوا غير متفقين حتى فى تصريحاتهم ، فجميعهم ينادون بوجوب توثيق عرى التعاون بين سوريا والعراق ولكن بعضهم يخالف الأخر فى تحديد ذلك التعاون وكيفية تطبيقه ، فكان هناك من ينادى بالوحدة التامة وهناك من ينادى بوجوب الإكتفاء بالوحدتين الإقتصادية والعسكرية ، وهناك من ينادى إلى حلف عسكرى فقط ، وكان شكرى القوتلى يعارض فى توحيد القطرين ، ويعلن تمسكه بالنظام الجمهورى فى سوريا ، واستنكر عزام كل مشروع يرمى إلى ادخال أى تعديل على علاقة سوريا بالعراق ، وكان كل من حزب الشعب والحزب الوطنى يعتنق مبدأ الوحدة بين القطرين ، واعتنق حزب البعث نفس المبدأ ولكن على أساس احتفاظ كل قطر باستقلاله الداخلى ، إلا إن أغلبية السوريين كانوا متمسكين بالنظام الجمهورى ، وكان معظم ضباط الجيش يرون أن الإتحاد مع العراق غير ممكن مادام العراق مرتبطا بالمعاهدة البريطانية العراقيه الحالية . المصور ، ١٩٤٩/١٠/١٦ م ، صـ ٢٤ .

الحكومات نفسها وتربك سياسة الدول المختصة دون أن يكون مسئولا أمام شعب أو برلمان وأصبح بموجب أنظمة الجامعة هو المهيمن والمسيطر على سياسة الجامعة لا الدول ...إن شخصية عزام السياسية يجب أن تذوب فى شخصية عزام الموظف فى جامعة الدول العربية فالأمانة العامة هى سكرتارية عامة وإن سميت بالأمانة ، وتقوم بحفظ السجلات والقيود وتبليغ القرارات إلى الدول الأعضاء حول أعمال كل لجنة من اللجان المنصوص عنها فى الميثاق". (١)

وشارك الملك عبدالله العراق فى هذا الهجوم وصرح " أنه على رأس الجامعة رجل واحد لا يتغير وهو يدير شئونها لمصلحة وطنه ويوظف أبناء قومه لتحقيق هذه الغاية وحدها فمصر عنده كل شىء " . (٢)

ولم ينتظر عزام كثيرا للرد على هجوم كل من الأردن والعراق ، فبعث برده على اتهامات فاضل الجمالى إلى رئيس مجلس النواب العراقى فى ٣١ مايو ١٩٤٩ م يفند فيه اتهامات الجمالى له ولسياسة الأمانة العامة والجامعة (٣) ، واصفًا فيه اتهامات وزير الخارجية بأنها تجن لا يستسيغه المنطق ولا يدعمه الواقع فوظيفة السكرتير العام فى أى مؤسسة دولية لا يقف اختصاصها عند الإشراف على حفظ السجلات والتبليغ عن المقررات ، وإنما عليه أن يزاول الإختصاصات التى تمنحه إياها الهيئة فى ميثاقها ولوائحها تلك القرارات التى صدرت بإجماع الأراء ، ولم يصل إلى الأمانة العامة أو إلى مجلس الجامعة فى شأنها أى اعتراض من أية وزارة عراقية منذ تأسيس الجامعة حتى الآن ، ولطالما حضر المجلس وزير خارجية العراق الحالى ممثلا عن العراق بل رأس جلساته ونفذ اللوائح دون إنكارها بل كان يسجل مع أعضاء المجلس الشكر للأمين العام على ما بذل من جهود وأعمال (٤) ، وتحدى عزام فاضل الجمالى ليعطى دليلاً واحدًا يدل على تصرفه خارج سلطاته كأمين عام للجامعة. (٥)

وواصل نورى السعيد فى مسعاه بمهاجمة عزام وسعى إلى التحدث مع الحكومة المصرية لجذبها إلى صف العراق لتغيير عبدالرحمن عزام من الأمانة العامة والضغط عليه ، فتحدث نورى السعيد مع حسين سرى وزير الخارجية المصرى بخصوص اقتراحات العراق بتعديل ميثاق الجامعة وقال " أن المصيبة الكبرى عزام ، فهو مغرور ويسهل التأثير عليه ، لقد

---

(١) سامى حكيم ، مرجع سابق صـ١٦٦ ؛ MOHAMED KHALIL, OP. CIT., P. 61, 62; MACDONALD, R.W., OP. CIT. P.149

(٢) رياض محمد السيد رفاعى ، مرجع سابق ، صـ ٨٥ .

(٣) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٧ .

(٤) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١٦٦ ــ ١٧٠ .

(٥) MACDONALD, R.W., OP. CIT. P. 149.

أقــام عزام باشا من نفسه حكومة فوق الحكومات العربية ولم يفهم مركزه الحقيقى ، وكان دائمًا يســعى ضد واجبه على توسيع الفروق والإختلافات بين الأمم العربية المختلفة ، على أن واجبه الأول العمــل علــى تسوية هذه الخلافات فى بدايتها قبل أن تتجسم " [١]، وهذا الموقف الطارىء مع الحكومة العراقية ضمنه عزام فى تقريره إلى مجلس الجامعة فى دور الإجتماع الحادى عشر فــى ١٧ اكتوبر ١٩٤٩ م ، ودافع عزام عن منصب الأمين العام وصرح بأنه ليس من حق أى وزيـــر خارجية لدولة من دول الجامعة أن يتعرض للأمين العام أو لأعماله لأنه مسئول فقط أمام مجلس الجامعة فهو وحده الذى يستطيع مناقشته فى أخطاءه أو أخطاء موظفى الأمانة وهو وحده الــذى علــيه أن يفصل فى ذلك ، وتناقش أعضاء المجلس فى ذلك الموقف الطارىء ، وانتهى الرأى بينهم إلى أن شكاوى بعض الدول الأعضاء من الأمانة العامة أو شكوى الأمانة العامة من بعض الدول يجب أن تقدم إلى مجلس الجامعة. [٢]

ولكــن هــذه النهاية لم تمنع نورى السعيد رئيس وزراء العراق فى ذلك الوقت من تقديم مذكــرة عاجلــة إلى مجلس الجامعة فى نفس الدورة اقترح فيها الحد من اختصاصات أمين عام الجامعــة تحــت ستار تعديل النظام الداخلى للمجلس ، وعرضت هذه المذكرة على لجنة خاصة أيدت بعض التعديلات ورفضت أغلب اقتراحات هذه المذكرة للتعديل وذلك بحجة أن اللجنة رأت أنــه يجــدر تجنــب أية عبارة قد تضعف من مركز الأمين العام،[٣] وقد وضح للرأى العام أن الخلاف بين عزام ونورى السعيد كان خلافًا ظاهره إدارة واختصاص ، ونجح عزام أمام مجلس الجامعــة فى إثبات أن الإدارة كلها كانت بناء على قرارات وتوصيات ومذكرات معظمها عراقية ، وأن الإختصــاص كــان مرده ومرجعه قرارات صادرة من المجلس ومؤيدة بمذكرات فى كل مسألة وبالإجماع لا بالأغلبية . [٤]

ورغم خروج عزام من هذا الهجوم الذى تعرض له بما يشبه إقرار مجلس الجامعة على تصــرفاته إلا إن منصــب عزام كأمين عام للجامعة قد هدد بشدة بسبب هذا الهجوم ، وقد قاوم عــزام هذا الهجوم بقوة إلا إنه خرج منه بفقده بعض المكانة فى الدوائر العربية [٥]، إضافة إلى تــراكمات نــتائج حرب فلسطين حتى أن رياض الصلح كان يرى أنه مع تقديره لشخص عزام

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٨١ ، ملف بدون رقم ، حديث حسين سرى وزير الخارجية مع دولة نورى السعيد ، ١٩٤٩/٨/٢٢ م ، سرى .

(٢) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١٦٩ .

(٣) نفس المرجع ، صـ ١٧٠ .

(٤) المصور ، ١٩٤٩/١١/٤ م ، صـ ١٢ .

(٥) F.O. 371/80342, SIR R. CAMPBELL TO MR. BEVIN, LEADING PERSONALITIES IN EGYPT, 28 TH APRIL, 1950, NO. 190.

وكفاءتــه إلا إنــه قد يكون من الصالح فى الوقت الحاضر أن يتنحى الآن عن مركزه لشخصية مصرية أخرى ، واقترح السنهورى باشا ليتولى الأمانة العامة. [1]

ومع اقتراب نهاية الخمس سنوات التى حددها مجلس الجامعة لمنصب من يتولى الأمانة العامـــة قابلـــة للتجديد كان يوجد توجه لإستبدال عزام من الأمانة العامة من جانب بعض الدول العربـــية وحـــتى مـــن جانب حكومة الوفد المصرية [2]، فقد أشارت بعض الدوائر أن نية مصر مـــتجهة إلـــى ترشـــيح محمد صلاح الدين وزير الخارجية أمينًا عامًا للجامعة خلفًا لعزام عندما تنتهى مدته ، وواكب ذلك عدة اتجاهات أخرى فهناك من يرشح رياض الصلح أو كميل شمعون ، وهـــناك مـــن يرشـــح توفيق السويدى رئيس وزراء العراق السابق ، وهناك من يرى أن يبقى عزام فى منصبه لأنه الرجل الوحيد الذى يستطيع أن يجمع عليه أكبر عدد من البلاد العربية. [3]

وانتهى الأمر بالتجديد لعزام بالبقاء فى منصب الأمين العام للجامعة واحتاج ذلك إلى أن يصـــدر مجلـــس الـــوزراء المصرى قرارًا بمد إعارة عزام للجامعة لمدة سنة بدءًا من ٩ مايو ١٩٥٠ م وذلـــك طـــبقاً لقـــرار مجلـــس الوزراء الخاص بإعارة موظفى الحكومة إلى الهيئات والحكومات الأخرى. [4]

ولم يثنى عزام هجوم بعض الدول العربية عليه وخاصة العراق والأردن من الإستمرار فـــى سياســـته أثـــناء تولية الأمانة العامة من مواجهة مخططات كلا الدولتين بالسعى إلى إقامة مشـــروع سوريا الكبرى ، فبذل عزام مجهودات كبيرة لتوقيع الدول العربية على ميثاق الضمان الجمـــاعى [5] ، ويذكـــر محمـــد حسين هيكل الذى حضر جلسات جامعة الدول العربية واللجنة السياســـية لوضع ميثاق الضمان الجماعى فى مجلس الشيوخ المصرى " أننا حين أردنا أو حين أراد بعضـــنا أن يفكـــر فى مشروع ميثاق الضمان الجماعى كان الإتجاه فى ذلك الوقت فى نظر هـــذا الـــبعض أن هـــذا الميثاق إذا عقد قد يوقف حركة انضمام سوريا إلى العراق أو قد يوقف حركة سوريا الكبرى." [6]

---

(1) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة رقم ٥١٨ ، ملف ١/١٣٩/١٤٠ ، برقية من المفوضية الملكية المصرية بدمشق إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٩/٨/٩ م ، سرى .

(2) F.O. 371/80342, 25TH JENUARY, 1950, FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, NO. 49.

(3) أخبار اليوم ، ١٩٥٠/١١/٢١ م ، صـ ١ .

(4) ملف خدمة عبدالرحمن عزام ؛ المصرى ، ١٩٥٠/٦/٢٦ م ، صـ ٦ .

(5) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٣١٧ ، ملف ١/١٣٩/١٤٠ ، من سفارة مصر بطهران إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥٠/٦/٢٤م .

(6) مجلس الشيوخ المصرى ، ١٩٥٠/١٢/٢٥ م ، صـ ٢٤٧ .

واســتطاع مشــروع الضــمان الجمــاعى الذى اقترحته مصر (*) أن يجتذب كثيراً من الأنصــار السياســيين والعسكريين فى سوريا وشرق الأردن ولبنان ، واستطاع أن يحدث تحولا مــن ناحــية سوريا إلى هذا المشروع فى أوساط السياسيين والعسكريين حتى أن زعماء الإتحاد الســورى والعــراقى بدأوا يترددون وقد استقال بعضهم من الحكم فى سوريا (١)، ولم يكن عزام رافضــا فــى الواقع لفكرة الوحدة فى حد ذاتها وإنما رفض الإتحادات الثنائية بين الدول العربية والــتى رأى أنهــا تضــر بالجامعة أكثر مما تفيدها وكان يرى إما إتحاد الجميع أو عدم الإتحاد مطلقًا. (٢)

ورغــم توقيع نورى السعيد رئيس الوزراء العراقى نيابة عن المملكة العراقية فى فبراير ١٩٥١ م علــى معــاهدة الدفاع المشترك والتعاون الإقتصادى بين دول الجامعة العربية وعلى الملحق العسكرى لهذه المعاهدة ، (٣)، إلا إن نورى السعيد صرح فى مجلس النواب العراقى بأنه ليس هناك حاجة إلى أن يكون هناك ضمان جماعى مبرمًا أو غير مبرم بين الدول العربية وذلك بمناســبة طلــب ســوريا المساعدة من بعض الدول العربية وأن العراق تقدم بهذه المساعدة التى حددتهــا ســوريا نفســها ، وأبــدى نورى تأييده لموقف حكومة شرق الأردن بإعادة النظر فى المشــروع وإيضاح بعض النقاط التى جاءت فى صلب بعض مواده وأن عدم وجود دولة شرق الأردن ضــمن هذا المشروع يضعف خطط الدفاع ودخولها فيه مفيد ، وأبدى نورى السعيد أسفه لنتائج أعمال الجامعة العربية التى كان يتمنى لها أعمالا تختلف كل الإختلافات عما قامت به. (٤)

واعتــبر عــزام فى نفس الوقت نورى السعيد بأنه نكبة على الجامعة العربية وسياستها وكــان عائقًا أمام سياسة الجامعة بل كان سببًا فى إثارة كثير من القلاقل داخل العراق ، واتهمه عــزام بأنــه حاول كثيرًا قتل فاضل الجمالى لإحداث تغيير فى العراق (٥)، وأراد عزام التحرك بمفرده للضغط على العراق وشرق الأردن لعدم تحركهما بعيدًا عن سياسة الجامعة ، فقام بزيارة

(*) يذكر كريم ثابت فى مذكراته أنه كان له الفضل فى ظهور فكرة ميثاق الضمان الجماعى وذلك أنه قابل ناظم القدسى وزير خارجية سوريا قبل اجتماع مجلس الجامعة فى القاهرة وصرح له " بأنه إذا كان هناك مثل ميثاق الأطلنطى بين الدول العربية تصرف سوريا النظر عن الإتحاد مع العراق ، فرد ناظم القدس بالإيجاب" ، وتوجه كريم ثابت إلى الملك فاروق ليأخذ موافقته على هذه الفكرة ثم توجه إلى رئيس الوزراء حسين سرى ليأخذ موافقته ويطرح عليه الفكرة فوافق هو الآخر وطرحها حسين سرى فى اجتماع مجلس الجامعة فى نوفمبر ١٩٤٩ م . كريم ثابت ، عشر سنوات م فاروق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الشروق ، سنة ٢٠٠٠ م ، صـ ٢٣٨ .

(١) المصور ، ١٩٤٩/١١/١٨ ، صـ ١١ .

(٢) نفسه .

(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٣١٧ ، ملف ، ٢/١٣٩/١٤ ، مذكرة من الأمانة العامة للجامعة بشأن توقيع العراق على معاهدة الدفاع المشترك ، ٢ فبراير ١٩٥١ م .

(٤) نفس المصدر ، حديث نورى السعيد فى مجلس النواب العراقى، ١٩٥١/٦/٣ م .

(٥) F.O. 371/90133, 9TH MAY, 1951, SIR HUMBLE SERVANT TO FOREIGN OFFICE, NO. 30. (O) (107/3/1).

مفاجئة إلى تركيا لدعوتها لفكرة إقامة اتحاد مع دول الجامعة العربية [1] لإحباط مشروعى الهلال الخصيب وسوريا الكبرى اللذين تنادى بهما الأردن والعراق ، إلا إن هذه الفكرة لم تأخذ طريقها للـنجاح إذ كان القصد منها مجرد المناورة الدبلوماسية [2] ، وقد واجه عزام انتقادًا كبيرًا خاصة مـن جانب لبنان بشأن هذه الزيارة لأنه لم يستشر الدول العربية بشأنها من قبل ، وصرح حميد فرنجـيه وزير خارجية لبنان أنه يجب على الأمين العام للجامعة أن يقصر بياناته على قرارات الجامعـة ، ويجب أن يتجنب إبداء تصريحات كما لو كان وزير لخارجية جميع الدول العربية ، فإن لهذه الدول الحق فى أن تتولى وضع سياساتها الخارجية بدون استشارة عزام. [3]

ومع تزايد الإنتقادات التى وجهت لعزام وسياسة الأمانة العامة منذ إنشاء الجامعة العربية وتحمـيله فشـل كثـير مـن سياسات الدول العربية ، زاد وضع عزام صعوبة بقيام ثورة يوليو ١٩٥٢ م فـى مصر ، بل كان الخطر يهدد بقاء الجامعة نفسها ، فعندما قامت الثورة خطر ببال قادتها إلغاء الجامعة العربية إلا إن عزام تصدى لهذه الفكرة وبين لمجلس قيادة الثورة مدى فائدة الجامعـة قـائلا " هل يعنى مرور وقت طويل دون حدوث حرائق أن نلغى سيارات الإطفاء " [4] وأيدت الحكومات العربية كلها فكرة بقاء الجامعة مع التغيير الذى حدث فى مصر. [5]

وكانـت الأحداث تنبىء بأن التغيير الذى حدث فى الأحوال السياسية فىمصر سيكون له أثـره فـى سياسات الجامعة لثقل مصر السياسى بين الدول العربية ، وتنبأت جريدة البلاغ بأن اجتماع مجلس الجامعة العربية فى ١٩٥٢/٩/١٠ م ولجنتها السياسية سيكون هامًا هذه المرة لأنه سيكون قائمه عهد جديد فى سياسة الجامعة نظرًا للتغيرات التى طرأت على الحالة فى مصر [6]، وكـان يبدو من مجريات الأحداث أن أولى التغييرات التى ستطرأ على الجامعة هو تغيير عزام مـن منصـب الأمين العام للجامعة ، رغم أن الجامعة فى ذلك الوقت كانت فى حاجة إلى تغيير سياسات وتعديل فى ميثاقها وليس مجرد تغيير أشخاص .

---

(1) F.O. 371/88313, AUGUST, 1951, FROM ALEX, SIR STERVENSON TO FOREIGN OFFICE, NO, 93.

(2) عبدالرؤوف أحمد عمرو ، تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ م ـ ١٩٥٧ م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩١ م ، صـ ١٤٠ .

(3) الأساس ، ١٩٥١/٨/١٣ م ، صـ ٢ .

(4) رياض محمد السيد رفاعى ، مرجع سابق ، صـ ٩٢ .

(5) المصرى ، ١٩٥٢/٨/٢٣ م ، صـ ٢ .

(6) البلاغ ، ١٩٥٢/٨/٢٨ م ، صـ ١.

وقد رصدت الصحافة المصرية بمناسبة انعقاد مجلس الجامعة الخلافات العربية – العربية والإنقسامات بين الزعماء ورصدت الخلافات التى بين عزام ونورى السعيد(١) ، وفى تلك الأثناء اجتمع ممثلو مصر الدبلوماسيين فى الدول العربية برئيس الوزراء على ماهر ، وقد اعتبر هذا الإجتماع والمسائل التى يبحثها المجتمعون سرية ، وقد اتفق على بحث أسباب الخلاف بين بعض الدول العربية والجامعة ويقدم كل دبلوماسى مصرى فى هذا الصدد تقريرًا عن الأسباب التى يعتقد أنها سبب الخلاف بين الدولة التى يمثل مصر فيها والجامعة ، ثم يجرى بعد ذلك بحث وسائل إزالة هذه الخلافات ، ثانيا التعاون مع الرئيس على ماهر لوضع الخطوط الرئيسية لسياسة مصرية جديدة تجاه الدول العربية تقوم على أساس التطورات الحالية فى تلك الدول كما تتفق مع التغيير الرئيسى الذى حدث فى مصر إثر حركة الجيش على أن تكفل هذه السياسة التى ستقوم على المبادىء العامة والمصالح المشتركة بدلا من قيامها على نفوذ الأشخاص وعلاقاتهم الفردية (٢) ، ولم يكن عزام حاضرًا هذا الإجتماع رغم علاقته وخبراته بما طرح من موضوعات فى هذا الإجتماع ولكن كان ذلك إيذانًا بممارسة الضغوط عليه لتقديم استقالته من الأمانة العامة وخروجه من الساحة السياسية العربية ، حتى أن أحد رؤساء وفود الدول العربية ذكر لأحد أصدقائه السياسيين فى مصر أنه قادم إليها ليصفى حسابًا قديمًا بينه وبين أمين عام الجامعة وكان العهد القديم يحول دون حدوث هذه التصفية. (٣)(*)

ورغم أنه لا توجد علاقة واضحة بين عزام ومجلس قيادة الثورة رغم إعلان عزام ترحيبه بالثورة والتغيير الذى حدث فى مصر ، إلا إن الهجوم الذى حدث من الصحفيين ضد عزام فى هذه الفترة كان بناء على توجهات من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة (٤) ، حتى أن مجلة آخر ساعة هاجمت عزام وطالبته صراحة بتقديم استقالته ، وأن بعض الدول أبدت ضيقها من تصرفاته وفى مقدمتها العراق ، وأن الرأى العام اتجه أخيرًا إلى أنه لابد لضمان حسن التفاهم بين جميع الدول العربية من أن يتنحى عزام الأمين العام عن منصبه وأن يعين آخر بدلاً منه لكى تبدأ الجامعة العربية بدورها عهدًا جديدًا ، وأن وضع عزام لم يعد يحتمل الإرجاء. (٥)

---

(١) آخر ساعة ، ١٩٥٢/٩/٣ م .
(٢) المصرى ، ١٩٥٢/٩/٥ م ، صـ ٥ .
(٣) روز اليوسف ، ١٩٥٢/٩/٨ م ، صـ ١١ .
(*) يقول ممدوح عزام مستشار الامين العام السابق لجامعة الدول العربية ، أن نورى السعيد استطاع أن يقنع بعض رجال الثورة بأن عزام سبب الخلاف وسوء العلاقات بين مصر والعراق فاذا ترك عزام الجامعة زال كل خلاف بين العراق ومصر . لقاء مع السيد / ممدوح عزام مستشار الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية ، ٢٠٠٢/٣/١٠ م .
(٤) لقاء مع السيد / ممدوح عزام ، ٢٠٠٢/٣/١٠ م .
(٥) آخر ساعة ، ١٩٥٢/٩/١٠ م ، صـ ٥ .

وهاجمت مجلة روز اليوسف أيضا عزام واتهمته بأن الملك فاروق استخدمه لتحقيق غاياته ، وربط نفسه وسياسته وبقاءه على رأس الجامعة ببعض الملوك والرؤساء مثل فاروق وعبدالعزيز آل سعود ، وأرجعت سبب فشل الجامعة أن عزام قصر نشاطها على النواحى السياسية فقط رغم وجود إدارات فى الأمانة العامة للمجالات الآخرى ، إلا إن مجلة روز اليوسف وصفت عزام بأنه ليس المسئول الوحيد عما أصاب الجامعة بل لعله آخر المسئولين. [1]

وقبل اجتماع مجلس الجامعة اجتمع مجلس قيادة الثورة المصرى ، ودارت مناقشات حول منصب الأمين العام ، وانقسم المجلس إلى فريقين ، فريق يقول أن عزل عزام سوف يضعف موقفنا لأننا نتدخل فى شئون الجامعة ، وفريق آخر قال بتغيير عزام ، وكان يتزعم هذا الفريق عبدالحكيم عامر ، وانتصر رأى الفريق الأخير واتفق على أن يكلف رشاد مهنا بإبلاغ عزام بقرار مجلس قيادة الثورة بتقديم استقالته من الأمانة العامة ، وكان رد عزام بأن مصر إذا أرادت ذلك فعليها أن تقدم طلبها من خلال مندوبها الدائم فى الجامعة ، وتعرض عزام إلى الضغط والتهديد المباشر من قبل بعض رجال مجلس قيادة الثورة ، فقد زاره صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة فى منزله وقام بتهديده بالمسدس لإجباره على الإستقالة مما اضطر عزام إلى أن يوافق فى نهاية الأمر على تقديم استقالته ولكن إلى مجلس الجامعة وليس إلى مجلس قيادة الثورة .[2] وفى يوم ١٩٥٢/٩/٨ م اجتمع عزام اجتماعًا مطولاً مع وزير الخارجية المصرى أحمد فراج طايع ثم مندوب السعودية واليمن ، وفى اليوم العاشر من نفس الشهر يوم اجتماع مجلس الجامعة سافر عزام إلى الإسكندرية مقدمًا استقالته من منصب الأمين العام للجامعة [3][*] ،وقد أجل النظر فى الإستقاله إلى اجتماع يوم السبت لمجلس الجامعة فى ١٩٥٢/٩/١٣ م حتى

---

(1) روز اليوسف ، ١٩٥٢/٩/١٥ م ، صـ ٢٣ .

(2) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٤ ؛ محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ١١٣ ، ١١٤ .

(3) البلاغ ، ١٩٥٢/٩/١٠م .

(*) نص استقالة عبدالرحمن عزام من الأمانة العامة للجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة رئيس مجلس جامعة الدول العربية .

منذ انتخبت لأمانة الجامعة العربية بإجماع دولها لأول مرة فى مارس ١٩٤٥ جدد انتخابى منذ ذلك الحين بالإجماع ثلاث مرات ، وقد حدثت فى هذه السنين العصيبة أحداث جسام كافحنا فيها أعداءً كبارا من المستعمرين والصهيونيين ، وكلما ثقل على حمل الأمانة وأردت الخلاص من المسئولية الجسيمة الملقاة على منعنى صوت من ضميرى من الهرب مما أنا فيه ، والآن وقد شعرت بأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخلينى حمل هذه الأمانة فإننى أرجوكم أن تعرضوا على المجلس استقالتى من منصبى بعد تصميمى على عدم العدول عنها . وإنى متأكد أن الله العلى القدير الذى رعى هذه الجامعة فى أحلك الأيام وأشد العواصف سيرعاها دائما ، وأن أمتنا قد أخذت طريقها إلى الحرية الكاملة والعزة التى يريدها الله لها والمساواة التى هى لب ديننا وأن الأمور ستسير فى مصر العزيزة وفى الأقطار العربية نحو الوحدة والتعاون بحوله تعالى . وتفضلوا بقبول فائق التحية والإحترام. تحريرا فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢م ، استقالة فى حكم المقبولة . عبدالرحمن عزام . المصرى ، ١٩٥٢/٩/١٠ م ، صـ ٤ ؛ جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٣٢٧ .

يكون الأمير فيصل وزير الخارجية السعودى حاضرًا والذى أبدى رفضه فى أول الأمر لإستقالة عزام ، إلا إنه صرح بأن المملكة السعودية لن تشذ عما تجمع عليه الدول العربية . (١)

وفـــى إجتماع مجلس الجامعة فى ١٩٥٢/٩/١٥ م قبل المجلس استقالة عزام من الأمانة العامـــة بـــناء على طلب الجهات التى عدت هذه الاستقالة جزءاً من إعادة تنظيم السلك السياسى الـــذى ينـــتمى إلـــيه الأميـــن العام (٢) ، واعتبر العراقيون أن لهم اليد الطولى فى تنحية عزام ، وأرادوا حـــركة تطهـــير فـــى جهاز الجامعة الإدارى من أساسه ، وأظهر الرأى العام العراقى ارتياحًا كبيرًا لتنحى عبدالرحمن عزام من منصب الأمانة العامة (٣) ، فقد كان عزام هدفا للإنتقاد خصوصـــا مـــن الأردن والعـــراق لميله إلى الإتحاد المصرى السعودى ، ومناهضته للمشاريع الإتحاديـــة لكـــلا الدولتيـــن وللسياســـة التى كانت تجرى عليها الأمانة العامة بتصديها للسياسة الخارجـــية للـــدول العربية (٤) ، وكان على عزام لكى يواجه المؤامرات التى تواجه الجامعة أن يتصرف بعيدًا عن السلطات التى منحت له كأمين عام للجامعة ، فكان يتصرف وهو فى منصب الأميـــن العـــام كمـــا يتصرف رؤساء الدول وكان يجرى الإتصالات مع رؤساء الدول كما كان يجـــرى الإتصـــالات نيابة عنهم (٥) ، حتى ظهر عزام وكأن له نفوذ وتأثير ودور استقلالى فى تشـــكيل خطـــة وسياسة الجامعة ، وكان يملك شخصية ديناميكية ويؤمن بأنه شخصية قيادية مما أدخله فى صراع مع شخصيات سياسية كثيرة فى المنطقة .(٦)

وعلـــى هـــذا النمط كان عزام كأول أمين عام للجامعة صانعا لنهج سياسة الجامعة كأنه ســـلطة تنفـــيذية ممـــا أغضـــب منه كثيرا بعض أعضاء دول الجامعة الذين رأوا فى عزام أنه المخطـــط الرئيسى فى سياسة مصر الخارجية ، واستمر هجوم العراق على عزام بأنه هو الذى أفســـد مســـعى تحـــرك العـــراق من أجل الوحدة مع سوريا والأردن ، واعتبر مسئولاً عن نكبة فلســـطين ، ومـــع قـــيام الثورة فى مصر فقد عزام ما كان يدعمه ، ورغم ما وجه إلى الجامعة العربية فى فترة تولى عزام الأمانة العامة من نقد إلا إن نجاحها فى كثير من المجالات وخاصة قضـــايا اســـتقلال الدول العربية يرجع بالدرجة الأولى إلى نشاط عبدالرحمن عزام الأمين العام وجهـــده فـــى هذه الإتجاهات وقدرته على تفعيل دور الجامعة العربية رغم ضعف ميثاقها ، ولم يكـــن الحفاظ على كيان الجامعة خلال هذه الفترة إلا نتيجة نجاح عزام لمواجهته للمؤامرات التى كانت تحاك ضدها حتى من بعض السياسيين العرب.

---

(١) المصرى ، ١٩٥٢/٩/١٢ م ، صـ ٤ .
(٢) الجامعة العربية ، ١٩٥٢/١٠/٤ م ، صـ ٧ .
(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٧٨٥ ، ملف ١/١٣١/١٤٠ ، برقية من المفوضية الملكية المصرية ببغداد إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥٢/١٠/١٢م ، سرى .
(٥) الجامعة العربية ، ١٩٥٢/١٠/٤ م ، صـ ٧ .
(٦) جميل عارف : مرجع سابق ، صـ ٢٢ .
(٧) MACDONALD, R.W., OP. CIT., P. 147.

أمـــا عن اتهام عزام بأنه سبب فشل سياسة الجامعة تجاه مشكلة فلسطين ، فقد بين عزام أن الســلطات الــتى مارســها أثناء حرب فلسطين كانت نتيجة من ضرورات الموقف ومجلس الجامعــة كــان يأتمنه وكانت برامجه ومشروعاته يصادق عليها بالإجماع من قبل المجلس [(١)] ، فالجامعــة فى حقيقة الأمر هى منظمة إقليمية تقوم على التعاون الإختيارى بين الدول الأعضاء وليســت هــناك ســلطة سياسية للجامعة العربية تلتزم بها الحكومات العربية ، كما أن الإجماع ضرورى لإلتزام أعضاء الجامعة [(٢)] ، وكان عزام يقول عن حالة الدول الأعضاء " إن الجامعة ليســت إلا مــرآة لحالة سبع دول ما كان فيها من فساد ، وما كان فيها من فوضى وما كان فيها مــن جهل ، إن دول العرب كانت تريد أن تطل فى المرآة التى هى الجامعة لترى ألمانيا مثلاً أو روسيا أو الولايات المتحدة ... أبدًا هذا وهم ، لم تكن دول الجامعة سترى إلا نفسها كما هى فى حقيقتها ستعكسها المرآه " [(٣)]

عبدالرحمن عزام وموقفه تجاه السياسة البريطانية من الجامعة العربية :

كــان علــى عزام أن يواجه أثناء توليه الأمانة العامة لجامعة الدول العربية المخططات البريطانــية لمحاولة السيطرة على المنطقة والتصدى للسياسة البريطانية والمؤامرات التى كانت تحــاك ضد الجامعة للقضاء عليها ، أو حتى تهميش دورها الإقليمى فى المنطقة بعقد المعاهدات الثنائــية بيــن بريطانيا وبعض الدول العربية أو عن طريق تقديم الغرب لمشروعاته للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط .

وقــد بدأت بريطانيا بعد إنشاء الجامعة العربية محاولة تنفيذ سياستها تجاه المنطقة حيث رأت أنــه بعــد تكويــن الجامعة سوف يسهل أمر قيادتها بإستيعابها للحركة الوطنية العربية بما يضــمن بقــاء البلدان العربية بمواردها الإقتصادية فى دائرة نفوذها وبعيدًا عن نفوذ الأمبريالية الجديدة (الولايات المتحدة الأمريكية) التى أخذت تدعم مواقعها ومصالحها فى الوطن العربى[(٤)] بعقــد الإتفاقــيات والمعــاهدات مــع دول الجامعــة ، وتوجيه سياسة الجامعة العربية لما يخدم أغراضــها وتوجهاتها فى المنطقة ، فالتزمت فى فترة مبكرة بعد الحرب سياسة سلمية وترحيب تجــاه الجامعة العربية [(٥)] ، أيضا مواجهة المتغيرات التى ظهرت على الساحة الدولية بعد انتهاء

---

(١) MACDONALD, R.W., OP. CIT, P. 150.

(٢) عادل حسن غنيم ، القضية الفلسطينية ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعى ، سنة ١٩٨٢ م ، صـ ١٧ .

(٣) آخر ساعة ، ١٩٥٢/٩/١٧ م ، صـ ٢ .

(٤) الطليعة ، الجلسة السريه لمجلس الشيوخ المصرى فى ١١ مايو ١٩٤٨ م ، مارس ١٩٧٦ م ، صـ ٣٩.

(٥) CAMPELL, GOHN, DEFENCE OF THE MIDDLE EAST, NEW YORK, 1956, P. 35 , 36.

الحــرب العالمــية الثانية ، فقد زادت الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وتدفق الثروة البترولــية فى المنطقة وظهور الولايات المتحدة كقوة جديدة لها وزنها ولها أطماعها ومصالحها فــى الشــرق الأوســط ، بالإضافة إلى الوجود السوفيتى كطرف جديد فى النزاع المرتقب فى المســتقبل والأوضاع الإقتصادية لبريطانيا بعد الحرب ، فقد أملت هذه المتغيرات على بريطانيا بعــد الحــرب صــيغة اتفاقــات الأمن الإقليمى التى تربط العديد من الدول الصغيرة المتجاورة عســكريا مع إحدى القوى الإستعمارية العالمية ليخرج من هذا القالب وحدة عسكرية ، ومن هذا المــنطلق حاورت بريطانيا مصر فى شأن الإحتلال البريطانى فقالت أنها لا تفكر فى إتفاق ثنائى يرمى إلى إستخدام قواعد فى الأراضى المصرية للدفاع عن الأمبراطورية البريطانية ولمواجهة اعــتداء يقــع علــى مصر فقط ، بل فى تدابير مشتركة على أساس سلامة جميع الدول التى لها مصالح فى الشرق الأوسط وخاصة مصر وبريطانيا. (١)

فبيــنما كانــت بريطانيا قد رسمت خطتها فى ١٩٤٦ م على أن تجعل قاعدتها العسكرية الرئيســية فــى فلسطين وشرق الأردن إذا اضطرت إلى الجلاء عن مصر ، اتجهت أمريكا الى تبــنى الصــهيونية لتكون فلسطين قاعدتها فى الشرق العربى فضعف أمل بريطانيا فى البقاء فى فلســطين وزاد تمسكها بقاعدتها العسكرية فى مصر وأيدتها أمريكا (٢) ، وأعلن عزام أن الدول العربية لن تقبل بأى حال من الأحوال أن تدعى دولة أجنبية أن لها حق الاستقرار بقوة عسكرية فــى أى منطقة من مناطق العروبة (٣) ، وراح عزام يسعى بواسطة دعم من الملك فاروق داخل الجامعة بممارسة نفوذه على بعض الدول لعدم عقد معاهدات منفصلة مع بريطانيا بقصد إجبارها على التعامل من خلال الجامعة العربية ومواجهة الخطط البريطانية تجاه المنطقة. (٤)

وراحــت بريطانــيا من ناحيتها تسعى عن طريق إشعار دول الجامعة بالخطر الروسى بضــرورة عقد الإتفاقيات والمعاهدات معها ، وإقامة القواعد العسكرية بالشرق الأوسط ما يحقق لهــا الــبقاء فى هذه المنطقة الحيوية ، إلا إن عزام رفض هذا الإدعاء وقال أن الطريق الحقيقى لحمايــة وإمــداد أمن الشرق الأوسط يكون بواسطة حاجز من الدول العربية يمثل دول الجامعة يشــكل ضد روسيا إذا أدعى أن روسيا تمثل خطرا على هذه المنطقة ، والطريق الوحيد لتشكيل

---

(١) عبدالوهاب بكر ، الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ، ١٩٣٦ ـ ١٩٤٧ م ، صـ ٢٣٨ .
(٢) أخبار اليوم ، ١٩٤٦/٢/٩ م ، صـ ١ .
(٣) الكتلة ، ١٩٤٦/١/٥ م ، صـ ٢ .
(٤) LENZOWSKI, GEORGE., THE MIDDLE EAST IN WORLD AFFAIRS, CORNELL UNIVERSITY PRESS, NEW YORK, THIRD EDITION, 1962., P. 641 ، لطيفة محمد سالم ، مرجع سابق، صـ ٨١٢

هـذا الحاجز كما يرى عزام هو جلاء بريطانيا عن مصر (*) ، وأن يشكل ذلك الحاجز من دول الجامعـة من إيران وحتى طرابلس ، واقترح عزام إنضمام تركيا له . (١)ومن ناحية أخرى شجع السـفير الـبريطانى فـى مصر حكومته على الإسراع بالتحرك فى هذا المضمار دون الإنتظار للترتيبات الأمنية لمنظمة الأمم المتحدة. (٢)

وعلـى جهة أخرى بدأت بريطانيا تدرك محاولات عزام بتكوين شعور موحد من خلال الجامعة ضدها ، وأوصى السفير البريطانى فى القاهرة رونالد كامبل فى تقرير له لخارجيته بأنه يجـب علـيهم أن يـتحركوا لعمل ما يستطاع مع الدول العربية قبل أن ينجح عزام فى مواجهة سياستنا تجاه هذه الدول وتجميدنا عن العمل (٣)، وحمل السفير البريطانى عزام مسئولية استخدام الجامعـة ضد بريطانيا ، وأنه سوف يستخدم معه لغة التهديد ليوضح له أن خططه الجديدة ضد بريطانيا سوف تعرض قوة الجامعة العربية للخطر.(٤) وأثناء عرض القضية المصرية على هيئة الأمم المتحدة فى يونيو ١٩٤٧ م اتسم موقف عزام بالمرونة ، حيث أوضح لمندوب بريطانيا فى الأمم المتحدة إمكانية عقد ميثاق دفاع إقليمى يضم المملكة المتحدة ودول أعضاء الجامعة العربية ، وشارك صالح جبر رئيس الوزراء العراقى موقف عزام خلال محادثات عسكرية غير رسمية تمـت بيـن ممثلين عسكريين عراقيين وبريطانيين فى بغداد ، وأن صالح جبر رأى أن الحكومة العراقـية لـن تستطيع أن تسمح بوجود قواعد عسكرية لبريطانيا فى العراق إلا بعد مناقشة هذه المسألة مع كل الدول العربية. (٥)

وأوضـح المـندوب البريطانى أن عزام رغم شخصيته العنيدة وتمسكه برأيه إلا إنه من الممكـن التعامل معه خاصة أنه سوف يلعب دورًا مؤثرًا فى كل النتائج الهامة المؤثرة للعلاقات البريطانية العربية فى المستقبل القريب. (٦)

(*)كان عزام يسعى إلى إتمام استقلال مصر عن طريق الجامعة العربية بعقد اتفاق دولى على أساس متين ، وصرح بأن بقاء الجامعة العربية وإتمام بناءها يتوقف على إنجاز استقلال مصر ، وأن بريطانيا سوف تخسر صداقه كل العرب إذا لم يسلموا بحق مصر فى إتمام استقلالها.

F.O.371/53304,29TH JUNE, 1946 SIR – R.I. CAMPBELL, FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE., NO. 232.

(١) F.O., 371/53291., SIR R.I. CAMPBELL FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, 12TH APRIL, 1946.

(٢) IBID.

(٣) F.O. 371/629863, SUR R.I. CAMPBELL FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, 4TH FEBRUARY, 1947, NO. 316.

(٤) F.O., 371/62464, SIR. CAMPBELL FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, 12TH FEBRUARY, 1947, NO. 285.

(٥) F.O., 371/62974., FROM P[ERMANENT UNITED KINGDOM REPRESENTATIVE TO THE UNITED NATIONS TO FOREIGN OFFICE, 2TH JUNE, 1947, NO. 1008.

(٦) IBID.

وأمام تعنت بريطانيا للجلاء عن مصر ، ومحاولاتها الدائبة لعقد اتفاقات ثنائية مع الدول العربية توجه عزام نحو الولايات المتحدة (*) لتهديد النفوذ البريطاني في المنطقة والضغط عليها بعد أن اتضح له تطلعاتها في المنطقة ، ورغبتها في إثارة واستغلال القلاقل التي تهدد نفوذ بريطانيا في الشرق الأوسط(١) فقصد مقابلة وزير خارجية الولايات المتحدة جورج مارشال ورئيس قسم شئون شمال أفريقيا ورئيس قسم الشئون المصرية في وزارة الخارجية الأمريكية وشرح لهم وجهة النظر العربية في القضايا التي تعانيها المنطقة العربية (٢)، حتى أنه صرح بأن مصر من الوجهة العملية تعتبر نقطة ارتكاز للنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط (٣)، وأثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن اشترط عزام عقد اتفاقيات عسكرية واقتصادية بين مصر والدول العربية وبريطانيا وأن تتم هذه الإتفاقيات بحرية كاملة بعد خروج القوات البريطانية بعيدًا عن أرض مصر ، وأن مصر أعربت دائمًا على استعدادها لعقد معاهدة ثنائية داخل نطاق الأمم المتحدة ، وعلى استعداد لأن تعقد اتفاقات إقليمية واتفاقات مع الدول الكبرى في سبيل استقرار الأحوال في منطقة الشرق الأوسط (٤) ، وأنه لا يوجد خلاف في الرأى بين دول الجامعة العربية حول هذا الموضوع. (٥)

وأمام بقاء القضية المصرية في مجلس الأمن دون حل لها وفشل بريطانيا في مسعاها بإقامة إتفاق دفاع إقليمي يشمل مصر ، بدأت بريطانيا تسعى لإنجاز هذا الإتفاق مع الدول العربية الأخرى بدون مصر مع إمكانية أن يشمل هذا الإتفاق مصر مستقبلاً ، وكانت بريطانيا تأمل أن يضم هذا الإتفاق ترتيبات تعطى الحق لقواتها بدخول أى جزء من العالم العربي لو اقتضى الوضع الدولي (٦) ، إلا إن السفير البريطاني في القاهرة في ذلك الوقت أبدى مخاوفه من صعوبة الوصول لمثل هذا الإتفاق في المستقبل القريب ،" فرغم أن العراقيون يرحبون به إلا إن

(*)كانت مصلحة التجارة الخارجية البريطانية قد وضعت يدها على تقرير أمريكي يتضمن خطة شاملة لإعادة تعمير المنطقة العربية بعد الحرب وضعها الدكتور أرنست برجمان وهو صهيوني أمريكي كان على صلة وثيقه بالعديد من الدوائر الحكومية والعسكرية في الولايات المتحدة ويعد خبيرا باقتصاديات الشرق الاوسط ، ويدور محور الخطة حول فلسطين التي يمكن تحويلها إلى قاعدة صناعية حديثة على حين تتخصص البلاد العربية في إنتاج المواد الخام اللازمة للصناعة وكذلك المواد الغذائية وتوفر سوقا للصناعة الفلسطينية . ورأى برجمان أن هناك العديد من المبررات التي تهيىء فلسطين للعب هذا الدور الهام ففيها نواة صناعية لا بأس بها كما أن بها عدد كبير من الخبراء الفنيين والصناعيين يمكن زيادتهم بالهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وأن تهيئة فلسطين للعب دور القاعدة الصناعية للمنطقة يبرزه في رأى برجمان فشل محاولات تصنيع مصر بالتعاون مع رأس المال الأجنبي . ، رؤوف عباس ، التطلعات الأمريكية تجاه المنطقة العربية إبان الحرب العالمية الثانية ، المجلة التاريخية المصرية سنة ١٩٨١ م ، صـ ٣٢١ .

(١) JOHN, MARLOWE., THE SEAT OF PILATE AN ACCUOUNT OF THE PALESTINE MANDATE, THE GRESSET PRESS, LONDON, 1959, P. 204.

(٢) المصرى ، ١٩٤٧/٦/١٩ م ، صـ ٣ .

(٣) الجماهير ، ١٩٤٧/٧/٢٨ م ، صـ ١ .

(٤) F.O. 371/62985, FROM MR. BEELEY, CONVERSATION BETWEEN THE SECRETARY OF STATE AND AZZAM PASHA, SEPT 16,1947 . ؛ المصرى ، ١٩٤٧/٧/٣١ م ، صـ ٥ .

(٥) المصرى ، ١٩٤٧/٨/٢ م ، صـ ٢ .

(٦) F.O. 371/69173. FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, 7TH DECEMBER, 1947.

عزام كان يقاوم من وقت لآخر تلك الأمانى العراقية ويهتم ليخرجنا من مصر ومواجهة طموحنا للوصول لمثل هذا الإتفاق." (١)

ونجــح عبدالرحمن عزام فى إفشال ما كانت ترنو إليه بريطانيا بعقد المعاهدات مع دول الجامعــة العربــية ، واتهــم وزير الخارجية البريطانى كلا من الملك فاروق وعزام بأنهما مثلا ضــغطا قويــا ليمنعوا الدول العربية من إنجاز المعاهدات مع بريطانيا ، وأرجع وزير الخارجية الــبريطانى إتهامـــه إلـــى (مصدر موثوق منه) ، ورغم ذلك فهو لا يستطيع أن يقول نهائيًا أن تأثــير عـــزام والملـــك فاروق كان وراء رفض العراق الحديث للمعاهدة ولكنه علم بكل المكائد المصـــرية اللاحقة مع الدول العربية الأخرى التى تشمل الأردن والسعودية وأن ما حدث سوف يدمر أى ثقة. (٢)

ومـــع ازدياد الوضع سوءاً فى فلسطين خاصة مع الحرب زادت صعوبة تحقيق بريطانيا مـــا كانـــت تهـــدف إليه من الجامعة العربية من ربطها بسياستها فى المنطقة وأن تكون قوة سند كافـــية ضـــد محـــاولات روسيا للتسلل إلى منطقة الشرق الأوسط (٣) ، فقد حمل العرب إنجلترا مســئولية مـــا حـــدث فى فلسطين ، وصرح عزام بأن موقف إنجلترا معنا فى هذه الحرب دليل واضـــح على أن معاهداتنا معها لا قيمة لها إلا حيث تكون المصلحة الإنجليزية ولا يمكن لعاقل بعد هذه التجربة أن يرضى بحلف مع بريطانيا كل نتائجه بالنسبة لنا أن نفتتح فى أيام شدتنا عن الوفـــاء بمـــا فيه من التزامات لأسباب لا شأن لنا بها (٤)، وأن الإنجليز أخلوا بعهودهم ومواثيقهم مـــع العـــرب ، وكـــان فى استطاعة إنجلترا أن تعترض وتستعمل حق الفيتو عندما قرر مجلس الأمـــن أن العـــرب هـــم المعـــتدون ولكنها لم تفعل وبذلك فقدت صداقة العرب ، والإنجليز هم المسئولون عما جرى فى فلسطين . (٥)

وبعـــد إعـــتراف الـــدول الكـــبرى والأمم المتحدة بإسرائيل أصبحت محورًا أساسيًا فى سياســـات الدول العربية المجاورة ، كما ارتبطت القضايا الوطنية العربية بقضية فلسطين ، وكان علـــى الحكومـــات المصـــرية عقب توقيع الهدنة مع إسرائيل فى فبراير ١٩٤٩ م أن تتعامل مع الكـــيان الإســـرائيلى الجديـــد الذى قام على حدود مصر الشرقية ، وفى ظل هذه الظروف ومنذ منتصـــف عام ١٩٤٩ م بدأ الغرب يقدم إلى مصر بصفتها الدولة المحورية فى المنطقة ولقيادتها

---

(١) F.O.371/62985, FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, 7TH DECEMBER, 1947.

(٢) F.O. 371/629944., FROM FOREIGN OFFICE TO CAIRO, 7TH FEBRUARY, 1947.

(٣) JON. BACAT. GLUBB, ASHORTY HISTORY OF THE ARAB PEOPLES, LONDON. 1969. P 285.

(٤) المصرى ، ١٩٤٨/٧/٣١م ، صـ ١ .

(٥) المصرى ، ١٩٤٨/٨/١ م ، صـ ١ .

للجامعة العربية مشروعاته للدفاع عن الشرق الأوسط ، وفى حين كان الفكر السياسى البريطانى فى ذلك يعتمد على توقيع معاهدة ثنائية جديدة مع مصر اعتمدت الفكرة الأمريكية على ضرورة توقـيع معاهدة بين مصر وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على أن ينضم إليها دول أخرى من دول الشرق الأوسط .(١)

وحاولـت الولايات المتحدة منذ الأشهر الأولى من عام ١٩٥٠ م عقب تولى الوفد الحكم استغلال حاجة مصر إلى السلاح ولوحت بإمكانية تلبية الطلب المصرى بتقوية الجيش المصرى فـى شكل من الشراكة العسكرية الإنجليزية المصرية للمعاونة فى الدفاع عن الشرق الأوسط فى حالة العدوان السوفيتى (٢)، ودعا عزام كلا من أمريكا وبريطانيا لتقديم الأسلحة إلى العرب حتى يقـاوموا الشيوعية وإلا فإنهم سيتهاوون دون وعى يأساً(٣) ، وكانت الخطة الأمريكية تعتمد على إمـداد الجـيش المصرى بمعدات عسكرية بريطانية بما فى ذلك المعدات الثقيلة كى يزيد اعتماد الجـيش المصـرى علـى بريطانـيا فى الحصول على الإمدادات وقطع الغيار مما يؤدى إلى إحـتمالات كبيرة فى استمرار الوجود البريطانى فى منطقة قناة السويس ، ومن ثم رأت الإدارة الأمريكـية أن ذلك يفيد بريطانيا ويبعدها عن أى اصطدام بالوطنية المصرية مما يحقق استقرار الأوضـاع فـى مصـر ومـن ثـم يمكن جذب الدول العربية الأخرى وإسرائيل إلى الترتيبات المتصـورة فى الشرق الأوسط ، على أن حكومة الوفد رفضت بشكل مطلق ربط تسليح الجيش المصرى بمشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط وبالوجود البريطانى فى قناة السويس ، ومن ثم راحت تفتش عن مصادر أخرى للسلاح. (٤)

ومـع ازدياد خطر تهديد دور مكانة الجامعة العربية فى المنطقة كمنظمة إقليمية بظهور الكيان الإسرائيلى ودخول الولايات المتحدة الأمريكية حلبة الصراع للسيطرة على منطقة الشرق الأوسـط ، شـجع عزام دول الجامعة على عقد ميثاق الضمان الجماعى فيما بينها ، وبذل عزام مجهـودات كبـيرة للحصـول علـى موافقة مندوبى الدول العربية على هذا الميثاق الذى ظل موضوع توقيعه معلقًا بعض الوقت إلى أن نجح عزام فى مسعاه لدى مندوبى خمس دول عربية مـن السـبعة المؤسسين (*) للجامعة العربية الذين أمضوا الميثاق إثر التصريحات التى أدلى بها

---

(١) أحمد حامد السيد ، مرجع سابق ، صـ ٣٥٠ .
(٢) نفس المرجع ، صـ ٣٥١ .
(٣) وثائق مكتب المشير ، وزارة الحربية ، محفظة ١٥ ، ملف ١ ـ ٢٦ / س ج / ٢٨ / جـ٣ ، جـ ٤ ، إدارة المخابرات الحربية قسم المعلومات ، ١٩٥٠/٣/١٢ م .
(٤) أحمد حامد السيد ، مرجع سابق ، صـ ٣٥٢ .
(*) تأخرت كل من العراق والأردن على التوقيع على ميثاق الضمان الجماعى ، ومن بين الأسباب التى ساقها نورى السعيد رئيس وزراء العراق على تأخر بلاده فى إبرام معاهدة الدفاع المشترك شعور العراق بأن المعاهدة موجهة ضد إسرائيل ، وأن الغرض منها ليس إلا الحد من النشاط والخطر الصهيونى . أحمد حامد السيد مرسى ، حزب الوفد والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ م ـ ١٩٥٢م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، سنة ٢٠٠١ ، صـ ٣٤٩ . ، وقد أورد عزام أن من ضمن الأسباب أسباب فنية خاصة بالتعديلات العسكرية وأيضا رغبة العراق أن يكون التوقيع جماعيًا بعد أن تسوى مسألة الأردن فتشترك هى الأخرى فى التوقيع . المصرى ١٩٥٠/٦/١٧ م ، صـ ٦ .

وزراء خارجــية لــندن وأمريكا وفرنسا الخاصة بمطامعهم الإقليمية فى منطقة الشرق الأوسط ومسألة استيراد السلاح .(١)

ورغــم أن معاهدة الدفاع المشترك بين الدول العربية كانت موجهة فى المقام الأول ضد إســرائيل (٢)، إلا إنها كانت موجهة أيضا ضد محاولات الدول الكبرى الحثيثة لجذب هذه الدول إلــى معــاهدات مماثلة مما يعنى إنحسار دور الجامعة العربية ، ففى ٢٥ مايو ١٩٥٠ م صدر البيان الثلاثى من كل من أمريكا وفرنسا وبريطانيا على إثر محادثات الضمان الجماعى بين دول الجامعــة (٣) ، وصــدر ذلك البيان من لندن بواسطة وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، وأعلن أن جيوش القوى الثلاث متاحة للدفاع عن أمن الدول العربية وإسرائيل ضد أى دول تلجــأ إلــى استخدام القوة لتغيير الحدود أو خطوط الهدنة الحربية ، وأنها سوف توقف أى عدوان سواء داخل إطار الأمم المتحدة أو خارجه (٤)، ويلاحظ أن هذا البيان صدر بعد شهر من ضــم الضــفة الغربــية للأردن لتكون جزءًا من المملكة الأردنية الهاشمية ، واعترفت بريطانيا بالمملكــة الموســعة بعــد ثلاثــة أيام فقط من الضم ، وقد ضمن هذا البيان بأن الدول العربية وإســرائيل سيسمح لهم بأن يلعبوا دورًا فى الدفاع عن المنطقة ككل ، وأن كل أنواع السلاح أو العــتاد الحــربى سينظر إليه فى ضوء هذه الإعتبارات وهكذا يتأكد الموقف الغربى من المنطقة العربية على أساس ضرورة ربطها بأحلافه العسكرية خاصة بعد أن أنتهى من إقامة حلف شمال الأطلــنطى (٥)، ورفــض عزام هذا الإعلان من جانب القوى الثلاث ، وأوضح أنهم يريدون أن يقــيموا أنفســهم أوصــياء على المنطقة ، وأنه يشك أن هذا الإعلان يستطيع أن يكبح أو يصد عدوان إسرائيل أكثر من قرارات الأمم المتحدة. (٦)

وأصــدر مجلــس الجامعة تصريحًا مضادًا فى ٣١ يونيو ١٩٥٠ م أكد فيه أن مسئولية حفــظ الأمن فى المنطقة يقع على عاتق الدول العربية منفردة ومجتمعة كمنظمة إقليمية بالمعنى المقصود فى المادة ٥٢ من ميثاق الأمم المتحدة ، ومن ناحيتها دعت حكومة الوفد الدول العربية لتوقــيع معاهدة الدفاع المشترك والتعاون والإقتصادى فيما بينها فى ذات الوقت وليس غريبا أن

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٣١٧ ، ملف ٢/١٣٣/١٤٠ ، برقية من سفارة مصر بطهران إلى وزارة الخارجية المصرية ، ١٩٥٠/٦/٢٤ م ، سرى .

(٢) أحمد حامد السيد ، مرجع سابق ، صـ ٣٤٩ .

(٣) عواطف السيد برهومة ، الدور البريطانى فى السياسة المصرية تجاه العرب والموقف الأمريكى منه ١٩٤٧ م ـ ١٩٥٦ م ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، سنة ٢٠٠٢ ، صـ ٧٩ .

(٤) NAJLA IZZEDDIN, THE ARAB WORLD, PAST, PRESENT, AND FUTURE, CHICAGO, 1953, P 364.

(٥) فؤاد المرسى ، العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣ ـ ١٩٥٦ م ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، سنة ١٩٧٦ م ، صـ ٩٩ ، ١٠٠ .

(٦) NAJLA, IZZEDDIN, OP.CIT., P. 364

يـأتى الـنص الأساسـى لمعاهدة الدفاع المشترك لينص على تأليف لجنة عسكرية دائمة لوضع خطـط الدفاع المشترك ، وأيضا جاء التعاون الإقتصادى فى هذه المعاهدة لرفع مستوى شعوب الـدول العربـية وهو ما هدف إلى إبعاد مبادىء الشيوعية عن المنطقة وحتى يفهم الغرب أنه لا داعـى لإقحام الدول العربية فى حلقة دفاع بينها إسرائيل لمكافحة زحف الشيوعية على المنطقة طالما أن العرب تولوا ذلك. (١)

وحاولـت بريطانـيا مـن ناحيتها إرهاب الحكومة المصرية بالخطر السوفيتى الوشيك لإدخـال مصر فى أحلاف بريطانيا وأمريكا الدفاعية وذلك خلال زيارة المارشال سيروليم سليم رئـيس أركـان حـرب الأمبراطورية البريطانية لمصر فى أوائل يونية ١٩٥٠ م (٢) ، ودارت مباحـثات بيـن الـنحاس رئيس الوزراء المصرى فى ذلك الوقت والجنرال سليم وضم الجانب المصرى أثناء المحادثات فؤاد سراج الدين وإبراهيم فرج ومحمد صلاح الدين وزير الخارجية ، وضـم الجانـب الـبريطانى السـير رالف ستيفنسون السفير البريطانى فى القاهرة وبعض كبار موظفـى السـفارة ، واسـتمرت هذه المباحثات لمدة يومين وانتهت برفض النحاس ما عرضه الجانـب الـبريطانى (*) بالنسبة لفكرة الدفاع المشترك ، وأن تكون مصر مقرًا لقيادة الدفاع عن الشرق الأوسط. (٣)

وبـدأ عـزام يستخدم ورقة الخطر الشيوعى الذى يهدد المنطقة ضد بريطانيا والولايات المتحدة والدول الغربية الكبرى لإجبارها على التعامل مع الجامعة العربية وقضايا دولها بإيجابية ، ففى أثناء زيارته إلى الفاتيكان صرح عزام لبابا الفاتيكان " بأن الدول العربية سوف تلفت نظر بريطانيا والولايات المتحدة بأنها لن تعود إلى سياسة التودد لهما كسبًا لصوتيهما لمناصرة قضايا تلك الدول ، وأنها سوف تمضى فى سياسة تبادل التعامل مع روسيا لا لإعترافاً بمبادىء الشيوعية إذا أن حكم الدين الإسلامى الحنيف يقطع بنبذ الشيوعية، وأن الدافع لطرق هذا السبيل هو موقف

---

(١) أحمد حامد السيد ، مرجع سباق ، صـ ٣٥٤ .
(٢) نفس المرجع ، صـ ٣٥٥ .
(*) أراد الجنرال وليم سليم جذب مصر إلى مثل هذه المعاهدة بوجود خطر سوفيتى وشيك وأن مصر سوف تكون موضع اهتمام السوفيت فى حالة نشوب الحرب ، وأن وجود القوات البريطانية فى الأراضى المصرية على هذا النحو لا يمس السيادة المصرية وضرب مثالا بالقواعد والقوات الأمريكية فى إنجلترا ، وجاء الرد المصرى بأن من الصعب إقناع الرأى العام المصرى بوجود خطر سوفيتى هو فى نظر الشعب المصرى أمر بعيد الإحتمال ينبغى إتخاذ الإجراءات الكفيلة بمواجهته بينما هناك خطر صهيونى جاثم فوق الأراضى الفلسطينية ، ومن ناحية أخرى أوضح محمد صلاح الدين لسفير بريطانيا بالقاهرة فى ٨ يوليو ١٩٥٠ م أن قيام إسرائيل فى فلسطين قضى على ثقة الشعب العربى فى بريطانيا وصار وجودها فى المنطقة مدعاة لشغل مصر والدول العربية بالعمل على القضاء عليها ، وأنه يجب على بريطانيا أن تتدارك الموقف بالجلاء عن مصر وتسليح الجيش المصرى . أحمد حامد السيد ، مرجع سابق ، صـ ٣٥٥ .
(٣) صلاح الشاهد ، ذكرياتى فى عهدين ، صـ ٧٦ .

أمـــريكا وإنجلـــترا إلـــى أن يكفا عن المضى فى سياستهما الخاطئة تجاه الدول العربية وخاصة مسألة مساعدتهما لليهود". (١)

وفى مارس ١٩٥١ م شن عزام هجومًا عنيفًا ضد بريطانيا والقوى الغربية وأن سياستها عدائــية للدول العربية ولا يوجد أسباب فى الماضى أو الحاضر تدعو للعداء بين العرب وروسيا ، واتهم بريطانيا بمحاولة تدمير الجامعة العربية ومنع انتخابه لمنصب الأمين العام للجامعة.(٢)

وكـــرر عـــزام هجومـــه مرة أخرى فى محاضرة ألقاها بالجامعة الأمريكية بالقاهره فى ١٩٥١/٤/٢٧ م انـــتقد فـــيها بشـــدة بريطانيا ، وأبدى دعمه للدول العربية للحجة المصرية ضد وجـــود القـــوات البريطانـــية فى القناة بأن الاتحاد السوفيتى لا يمثل تهديدًا للدول العربية ، وأن الإدعـــاء الإنجلـــيزى للدفاع عن الشرق الأوسط غير مقبول ، وأنه لا يوجد اهتمام لدى أعضاء الحكومات العربية بأن يشتركوا مع بريطانيا وأمريكا فى الدفاع المشترك ، وأن الدول العربية لا تمـــيل ســـواء للشـــرق أو الغرب ، وعلى إثر هذه المحاضرة قدم السفير البريطانى فى القاهرة تقريـــرًا إلـــى خارجيـــته بشأن استنتاجاته من المحاضرة التى ألقاها عزام بأنه كالعادة قدم نفسه كـــبطل وطـــنى مصرى أكثر من متحدث وكقائد رسمى دائم للحكومات العربية التى ليست كلها تتـــبع الحكومـــة المصرية فى سياستها حول الشئون العالمية خاصة بإصراره على أن تتبع دول الجامعـــة سياسة الحياد فى مواجهة الشيوعية ، وسمح لنفسه التحدث نيابة عن الحكومة المصرية فى موضوع له شعبيته فى مصر وهو موضوع الإحتلال البريطانى الذى يرى عزام فيه أنه هو الســـبب فـــى الخطـــر الروسى ، ورأى السفير البريطانى " أن شئون الجامعة ستصبح فى أيدى شخصية عزام السياسية وستسبب لنا بعض الحيرة وللقوى الغربية أيضا " . (٣)

وفى الوقت الذى لم تيأس فيه بريطانيا من الضغط على الحكومة المصرية لقبول الدخول فـــى أحـــلاف الدفـــاع ، لوحـــت الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة مصر إقتصاديا من خلال مشـــروع الـــنقطة الرابعة الذى وافقت حكومة الوفد آنذاك على الإستفادة منه شرط ألا ينتج عنه ســـيطرة أمريكـــية علـــى الإقتصاد المصرى وألا يكون مدخلاً لهيمنة السياسة الغربية بما يمس ســـيادة مصـــر ، ووقعـــت مصر مع الجانب الأمريكى اتفاقا للتعاون الفنى بين مصر والولايات

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٣٦٨ ، ملف ١/٧/٢٢٤ ، تقرير من المفوضية الملكية المصرية بالفاتيكان إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥١/١/٤ م ، سرى .

(٢) F.O.371/90144, FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, 15TH OCTOBER, 1951.

(٣) F.O. 371/90133., SIR HUNBLE SERVANT, FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, 9TH MAY, 1951, NO. 36, (107/3/1)

المـــتحدة الأمريكية طبقًا لهذا البرنامج فى ٥ مايو ١٩٥١ م ، وحاولت حكومة الوفد استغلال هذا المشروع بجذب الإستثمارات الأمريكية إلى مصر حتى لا تستأثر إسرائيل بكل الإستثمارات.(١)

وفـــى إطار هذه الخطة الأمريكية من أجل الولوج إلى منطقة الشرق الأوسط عن طريق المساعدات الإقتصادية والعسكرية لدول الشرق الأوسط ، نقل عزام تحذيرات إلى سفير الولايات المـــتحدة بالقاهـــرة والذى نقلها على الفور إلى وزير الخارجية بأنه إذا كانت المساعدات سوف تـــوزع بيـــن الدول العربية وإسرائيل فإن هذه المساعدة سوف لا تخدم غرضها المفيد لمواجهة الشيوعية حتى لا تنفذ إلى دول المنطقة. (٢)

ونتـــيجة لضغط الغرب على الدول العربية وخاصة على مصر لرفضهم مشاريع الدفاع الغربـــية رأت مصر أن تمهد السبيل لعقد ميثاق إقليمى للدفاع عن الشرق الأوسط تنضوى تحته تركيا ، بالإضافة إلى الدول العربية الأخرى. (٣)

وقـــد كان عزام صاحب هذه الفكرة يدرك أن الميثاق الجماعى لدول الجامعة ليس كافيًا لمواجهـــة أطمـــاع بريطانيا والدول الكبرى فى المنطقة خاصة مع تلكؤ كلا من العراق والأردن التوقـــيع علـــى الميثاق ، وعلى هذا قام عزام بزيارة أنقرة فى يونيو ١٩٥١ (*) ليستوضح رأى الدوائر الرسمية التركية بتكوين كتلة محايدة فى الشرق الأوسط تتكون أساسا من العرب ويتعزز موقفهـــم بإدخـــال تركيا فيها (٤)، وصرح عزام بعد وصوله إلى تركيا فى ١٤/٦/١٩٥١ م " أن مقابلاته لا تهدف إلى غرض معين ولكنه مستعد لإستخدام ما خول من السلطات فى بحث جميع المشـــاكل التى يؤدى حلها إلى التقريب بين تركيا والعالم العربى ، وإننا نرحب كل الترحيب بكل خطـــوة تخطوها الحكومة التركية نحو هذا الهدف " (٥)، إلا إن الفشل كان نصيب المشروع الذى طـــرحه عبدالرحمـــن عزام والذى تعرض لإنتقادات دول الجامعة لأنه لم يستشير تلك الدول فى هذه الزيارة وأنه تصرف كما لو كان وزيرًا لخارجية جميع الدول العربية.(٦)

---

(١) أحمد حامد السيد ، مرجع سابق ، صـ ٣٥٨ .

(٢) F.O. 371/88313, SIR, R. STEVENSON, FROM ALEX TO FOREIGN OFFICE, 14TH JUNE, 1951, NO. 73.

(٣) عبدالرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، صـ ١٤٠ .

(*) احدثت زيارة عزام لأنقرة انزعاجًا كبيرًا للدول الغربية وخاصة بريطانيا وفرنسا ، ورد عزام إنزعاج بريطانيا إلى حرصها على نفوذها فى الشرق الأوسط والبلاد العربية وأفريقيا ، وفرنسا إلى تخوفها من الجامعة العربية ونفوذها ضد مصالحها فى مراكش ،"وأن الإنجليز يجب أن يدركوا تمامًا أن مصلحتهم فى العمل على تحقيق الأهداف العربية ، وأن سياسة التذبذب مآلها الفشل"، الأساس، ١٩/٧/١٩٥١ م ، صـ ٤ .

(٤) F.O.371/88313, SIR R. STEVENSON, FROM ALEX TO FOREIGN OFFICE, AUGUST, 1951, NO. 93,

(٥) المصرى ، ١٤/٦/١٩٥١ م ، صـ ٣ .

(٦) الأساس ، ١٣/٨/١٩٥١م ، صـ ٢ .

وكان الفشل أمرًا محققًا لهذا المشروع لعدة اعتبارات سياسية كانت تسيطر على المنطقة فـى ذلـك الوقت ، فاتسم هذا المشروع بالإبتعاد عن الواقع وعدم تقدير للتيارات السياسية التى كانـت تحيط بالمنطقة فى ذلك الحين ، كما كان هذا المشروع حركة دبلوماسية أكثر منها حركة عسـكرية أو سياسـية إذ كـان القصد من هذه المناورة الدبلوماسية إحباط المشروعين المحليين اللذيـن تـنادى بهمـا الأردن والعراق وهما مشروعى سوريا الكبرى والهلال الخصيب ، ومن ناحية ثانية الإيحاء إلى الولايات المتحدة بصفة خاصة وبريطانيا بصفة عامة إلى تخفيف الضغط علـى العـالم العربى وذلك بالتقارب مع تركيا صديقة الغرب وحليفته وركيزته الإستراتيجية فى المنطقة ، ثانيا عارضت الحكومة الأمريكية هذا المشروع بطريق غير مباشر وذلك بالتاويح إلى حليفتها تركيا برفضه جملة وتفصيلاً ، وكان المشروع الذى طرحه عزام يتنافى تمامًا مع سياسة الحكومـة الأمريكـية فـى الشـرق الأوسـط ، ويتعارض كلية مع الدور الذى رسمته السياسة الأمريكـية لتركـيا ، وكان هذا المشروع مقضياً عليه بالفشل لأنه يتنافى تمامًا مع ميثاق جامعة الدول العربية بإعتبار أن تركيا ليست عضوًا فى الجامعة العربية. (١)

وأوضـح السـفير البريطانى فى القاهرة مع احتمال قيام وزير الخارجية التركية بزيارة إلـى مصـر مطمئـنًا خارجيته بأن فكرة الإتحاد مع تركيا ، والطريق لهذه الفكرة قد ماتت بعد زيارة عزام لأنقرة. (٢)

وفـى يولـيو ١٩٥١ م قدمـت إسرائيل شكوى ضد مصر فى مجلس الأمن لأن مصر تفـرض قيودًا على الملاحة فى قناة السويس إذ تمنع السفن الإسرائيلية من المرور فى القناة كما تمـارس حـق الزيارة والتفتيش للسفن المحايدة للتأكد من عدم قيام تلك السفن بالتهريب الحربى لإسـرائيل وهـى القيود التى كانت نتيجتها تفتيش السفينة البريطانية (امبايروش) وحجزها فى العقـبة ٢٤ سـاعة ، وأعلن هربرت موريسون وزير الخارجية البريطانى أن بريطانيا ستطالب مصـر بالـتعويض اللازم عن الأضرار التى لحقت بالسفينة من جراء الحادث ، وأعلن فى ٣٠ يوليو فى مجلس العموم أن بريطانيا لن تسمح لعناد مصر بأن يعوق الدفاع عن الشرق الأوسط ، وأن تقييد مصر للملاحة فى القناة عمل طائش ليس له مبرر عملى ولا خلقى. (٣)

وفـى بـيان لوزيـر الخارجـية المصـرى محمد صلاح الدين رد على بيان هربرت موريسون بأن البريطانيين لو كانوا مخلصين فيما زعموه من أنهم احتلوا مصر لخير المصريين

---

(١) عبدالرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، صـ ١٤١ .

(٢) F.O. 371/88313, AUGUST, 1951, LOC. CIT.

(٣) فؤاد المرسى ، مرجع سابق ، صـ ١٤٩ .

أو القيام بالمهمة التى أخذوها على عاتقهم فى معاهده ١٩٣٦ م لأصبح الجيش المصرى من القوة والتدريب والتجهيز بحيث يعتمد عليه أكبر اعتماد فى الدفاع عن مصر وجاراتها الدول العربية ، ولكن كيف يعمل الإنجليز على تقوية الجيش المصرى فتسقط حجتهم فى احتلال مصر وفيما يزعمون لأنفسهم من مسؤوليات فى الشرق الأوسط. (١)

وبعد عدة جلسات فى مجلس الأمن قدمت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية مشروعًا بقرار للمجلس فى ٥ أغسطس ١٩٥١ م يطالب برفع القيود التى فرضتها مصر على الملاحة فى القناة اتخذ السوفيت الفيتو فى أول الأمر ضد المشروع ثم امتنع عن التصويت بعد ذلك. (٢)

وعلى إثر فشل بريطانيا وحدها فى إقناع مصر بقبول خطتها للدفاع عن الشرق الأوسط بدأت أمريكا تجرب خطتها الأخرى الخاصة بالدفاع عن الشرق الأوسط فدعت الولايات المتحدة بريطانيا فى ٨ سبتمبر ١٩٥١ م لعقد مؤتمر لبحث مسألة إنشاء منظمة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط ، ثم بعد ذلك طرحت الدولتان الخطوط العامة الخاصة بإتفاقهما مع فرنسا وتركيا حيث قررتا حكومتا واشنطن ولندن أن تنضم إليهما فرنسا وتركيا كعضوين مؤسسين لهذه القيادة الخاصة بالدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ، وكان الهدف من اشتراك تركيا فى هذه القيادة بإعتبارها أقوى دولة فى المنطقة فضلا عن موقعها الجغرافى ذى الأهمية الاستراتيجية وهى لهذه الإعتبارات مدعوة للإشتراك كعضو مؤسس فى هذه القيادة ، كما أن تركيا تعتبر همزة وصل بالنسبة لجميع الدول العربية والإسلامية بحكم تاريخها فى المنطقة.(٣)

وعلى إثر إلغاء مصر لمعاهده ١٩٣٦ م (*) من طرفها أسرعت بريطانيا لحلفائها لوضع صيغة لإتفاق نص على إنشاء قيادة متحالفة للشرق الأوسط تشترك فيها الدول الكبرى وحينئذ توافق بريطانيا على سحب قواتها التى لا تخصص للقيادة المتحالفة ، وتقدم مصر فى أراضيها التسهيلات الإستراتيجية والدفاعية على أن يتضمن هذا فى حالة الحرب استخدام الموانىء والمطارات والمواصلات المصرية ، كما تكون مصر مقرًا للقيادة المتحالفة وتسلم القاعدة البريطانية فى قناة السويس بصفة رسمية إلى مصر على أن تصبح قاعدة مشتركة للدول الداخلة

---

(١) مجلس الشيوخ المصرى ، ١٩٥١/٨/٦ م ، صـ ٣٠٧٦ .
(٢) فؤاد المرسى ، مرجع سابق ،صـ ١٥٠.
(٣) عبدالرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، صـ ١٣٩ .
(*) أرادت حكومة الوفد بإلغاء معاهده ١٩٣٦ م إسقاط حجج بعض الدول العربية المتباطئة فى إبرام معاهدة الضمان الجماعي والدفاع المشترك بين العرب ، فطالما احتج البعض بأن دولاً عربية مثل مصر لها علاقة تحالفية مع بريطانيا وخوفهم من أن تضر هذه العلاقه الدول العربية المتحالفة فى الضمان الجماعي ، ومن ناحية أخرى جاء إلغاء حكومة الوفد لمعاهدة ١٩٣٦ م تكريثا لجهود حكومة الوفد فى تقوية التضامن العربى بعيدًا عن أى أحلاف مع الغرب . أحمد حامد السيد ، مرجع سابق ، صـ ٣٦٢ .

فـــى الـــتحالف ويكـــون لمصر نصيب فى إدارتها فى وقت الحرب والسلم ، وكان هذا يعنى أن بريطانـــيا تعمل على الوصول إلى هدفها عن طريق أخر بأن تستبدل بمشروع المعاهدة المصرية البريطانـــية الذى فشلت المفاوضات فى تحقيقه حلفا دفاعيا من عدة دول تدخل فيه مصر ويجعلها تنضـــم للمعسكر الغربى بصفة نهائية ، وتصبح قاعده القناة قاعدة للحلفاء[1]، وقد تقدمت بريطانيا بدعـــوة مصـــر لهذا المشروع من منطلق قيادتها للعالم العربى ، وأن الإجراء الذى سوف تتخذه مصر ستهتدى به سائر الدول العربية. [٢]

وكانـــت بريطانـــيا ترغـــب فـــى أن يلعـــب عـــزام دورًا مؤثرًا بصفته من المحاربيين والعســـكريين الذين لهم خبرة عسكرية معترف بها بإتمام هذا التحالف وإقناع المصريين والدول العربـــية بهذا الحلف الدفاعى ، وأوضح السفير البريطانى فى القاهرة أن بريطانيا فى حاجة إلى عـــزام مـــن أجـــل تقوية الصلة بين دول الشرق الأوسط والغرب فى بناء دفاعات ضد التهديد الروســـى ، وذلك رغم اعتراف السفير البريطانى بتشاؤمه من أن يلعب عزام ذلك الدور بتثقيف العرب لإقناعهم بالحاجة إلى مساعدتنا ضد هذا التهديد وذلك لماضيه بشأن هذا الموضوع إضافة إلى جهوده فى تشجيع الحكومة المصرية لإلغاء معاهدة ١٩٣٦ م . [٣]

ولـــم يـــتح لعزام أن يقوم بأى دور بشأن المقترحات الرباعية التى عرضت على مصر للإشـــتراك فـــى قيادة الشرق الأوسط حيث رفض مجلس الوزراء المصرى هذه المقترحات بعد يـــوم واحـــد مـــن تقديمها عن طريق السفير البريطانى فى مصر ، واتخذ مجلس الوزراء قراره بالإجمـــاع بـــرفض هـــذه المقـــترحات من أساسها لأنها غير صالحة لأن تكون تمهيدًا لإجراء مباحـــثات جديـــدة لتحقـــيق الجلاء ووحدة وادى النيل [٤]، ورغم أن عزام كان يرى أن حكومة الـــنحاس قـــد استعجلت برفضها هذا المشروع [٥] ، إلا إنه اضطر بعد رفض الحكومة المصرية لهذه المقترحات أن يعلن معارضته بشدة لهذه المقترحات معلنًا أن الدول العربية جميعًا تهتم بدفع العـــدوان الإسرائيلى الواقع عليها أكثر من احتمال حدوث عدوان من قبل الإتحاد السوفيتى[٦] ، وقد كان الرأى العام المصرى يؤمن بأن منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ماهى إلا قناع تختفى وراءه إنجلـــترا لـــتظل مسيطرة كما هى على منطقة قناة السويس ، وأن الشعب المصرى يدرك

---

(١) فؤاد المرسى ، مرجع سابق ، صـ ١٠٧ .

(٢) عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبى ، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ ـ ١٩٦٣ م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ٢٠٠١ م ، صـ ١٢٠ .

(٣) F.O. 371/90144., 15TH OCTOBER, 1951, LOC. CIT.

(٤) مجلس النواب ، ١٩٥١/١٠/١٥ م .

(٥) صلاح الشاهد ، مرجع سابق ، صـ ٩٤ .

(٦) عبدالرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، صـ ١٤٧ .

مـــدى التســـويف الـــبريطانى الـــذى ظل ومازال محتلا لمصر منذ سنة ١٨٨٢ م هذا الإحتلال العســـكري الـــذى لـــم يعد ثمة مبرر لوجوده ، وغير مقتنع بوجهة نظر الغرب الذى يعمل على فرض نفوذه بحجة درء خطر الشيوعية عن المنطقة ، أما عن ردود الفعل العربية فى بقية الدول العربـــية الأخـــرى فكان الأمر يختلف برغم أن المقترحات الرباعية لم تقدم لها وإنما قدمت إلى مصـــر برغم أنها تعنى كل دول الجامعة العربية وباقى دول منطقة الشرق الأوسط ، وقد أيدت العراق ولبنان هذه المقترحات وعارضتها سوريا تضامنا مع مصر. (١)

ولـــم يـــرد عـــزام فى الواقع إغلاق الباب فى وجه الدول الغربية فى علاقاتها مع دول الجامعـــة ، وكـــان يهـــدف من ذلك إلى الحفاظ على كيان الجامعة العربية ، فحاول أثناء انعقاد الجمعـــية العامة للأمم المتحدة فى باريس في ديسمبر ١٩٥١ م مقابلة إيزنهاور عن طريق طلب قدمـــه محمـــود فوزى مندوب مصر فى الأمم المتحدة إلى الممثل الرئيسى لوفد الولايات المتحدة فـــى الجمعية العامة وذلك لمناقشة اقتراحات الدول الكبرى الأربعة لمذكرة الشرق الأوسط والتى رفضـــتها مصـــر وتبادل الأفكار والتعرف على أفكار إيزنهاور ، إلا إنه تم الإعتذار لعزام عن إتمـــام هـــذه المقابلـــة بحجة أن إيزنهاور رجل مشغول جدا ، ولا يوجد وقت مناسب لإتمام هذه المقابلة ، وكان محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرى قد أصابه إحباط خاصة بعد رفض طلـــبه هو أيضا لمقابلة إيزنهاور وذلك لإعتقاد الأمريكان بأن صلاح الدين له علاقة بالتقرب من موسكو. (٢)

وأمـــام هـــذه الإهانة التى شعر بها كل من عزام والوفد المصرى فى الأمم المتحدة شن عـــزام هجومـــا عنيفا على كل من بريطانيا والولايات المتحدة وصرح فى حديث له من محطة الإذاعـــة بـــباريس بأن " أمريكا قد أخفت وجهها الحقيقى فى السنوات الأخيرة بقناع " ، ووصف عـــزام المقـــترحات الرباعـــية لقيادة الشرق الأوسط بأنها طريقة مستترة تلجأ إليها بريطانيا لحل مشاكلها الخاصة ، وأن هذه المقترحات ليست إلا وسائل دفاعية من صنع أمريكا مباشرة" (٣)

وبـــدأ عزام باتباع سياسة المناورة للضغط على بريطانيا والولايات المتحدة باللجوء إلى مقابلـــة وفـــد الإتحـــاد الســـوفيتى ، وطلب عزام مقابلة مستر فيشنسكى وزير خارجية الإتحاد الســـوفيتى ، وتـــم الإجتماع بإحدى قاعات فندق جورج الخامس فى الشانزليزيه بإنضمام محمد صـــلاح الديـــن وزير الخارجية ، وأشارت الوفود العربية إلى خبر اجتماع عزام بالوفد الروسى مـــن أجـــل مناقشـــة القضايا العربية (٤) ، وأعقب ذلك الإجتماع اجتماع آخر بين مندوبى الدول

---

(١) عبدالرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، صـ ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) FOREIGN RELATION OF U.S.A, FROM PERMANENT UNITED STATES REPRESENTATIVE TO THE UNITED NATIONS TO SECRETARY OF STATE, 21TH DEC, 1951, VOL, V. P.P. 255, 256.

(٣) أخر ساعة ، ١٩٥٢/١/٩ م ، صـ ٦ .

(٤) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٤١٦ .

العربـية بمندوب روسيا ، وعندما علمت الوفود البريطانية والأمريكية بهذا الإجتماع أبدت قلقها ووصـفت دوائـر وزارة الخارجية البريطانية الإتصالات التى تجرى بين مندوبى الدول العربية ومـندوب روسيا فى باريس لتقوية التعاون بين روسيا والدول العربية بأنها تدعو للقلق ولو أنها لم تصل بعد لدرجة الخطورة. (١)

وقـد تلقـى عزام فور هذا الإجتماع برقيات من ملوك وحكومات دول الجامعة العربية بشأن هذا الإجتماع ، وأوضح عزام بأن هذا الإجتماع تم تحت مسئوليته ولأسباب تأكد أنها تحقق المصالح العربية. (٢)

وقـد كان هذا الإجتماع الذى تم بين عزام ووزير خارجية الإتحاد السوفيتى هو أول لقاء رسـمى بيـن مسـئول عربى ووزير خارجية الإتحاد السوفيتى بعد قيام الأمم المتحدة (٣) ، ذلك اللقـاء الـذى أزعج الإنجليز والأمريكان كما أزعج ملوك العرب ورؤساءهم ، والحقيقة أن هذا الإجـتماع افتعله عزام وقصد به المناورة ، ولفت نظر حلفاء الغرب أن العرب يمكن أن يفكروا فـى أن يـتجهوا اتجاهـا أخر نحو حلف أخر إذا لم تحقق الدول الغربية وفى مقدمتها بريطانيا صاحبة النفوذ فى المنطقة الأمانى القومية للدول العربية الناشئة.

وأراد عـزام أن يسـقط حجـج بريطانيا بأن استمرار وجود قواتها فى مصر ، وسعيها لربط دول الجامعة معها سواء بإتفاقيات ثنائية أو قيام معاهدة جماعية مع دول الشرق هو للدفاع عـن المـنطقة ضد أى عدوان أجنبى ووسيلة لقيام دفاع فى الشرق الأوسط يرتكز على أساس متيـن ضد الشيوعيين بأن هذا القول باطل لأنه يخالف الحقائق الإستراتيجية كما يخالف مبادىء الأمم المتحدة. (٤)

وقـد كـان عزام فى معارضته لإنضمام أى من دول الجامعة العربية لأى من الأحلاف والمشاريع التى كانت تسعى بريطانيا والدول الغربية لإتمامها هى معارضة من أجل حماية كيان الجامعـة العربـية كمـنظمة إقليمية كان سيهمش دورها وتصبح تابعة لسياسات الدول الكبرى ومطامحها فى المنطقة إذا كتب النجاح لهذه المشاريع أن تقام.

واسـتطاع عزام خلال فترة أمانته للجامعة العربية من مواجهة السياسة البريطانية التى كانـت تطمـع فى جعل الجامعة العربية ودولها تابعة لسياستها ، واضطر عزام فى أحياناً كثيرة إلـى التحرك بعيدًا عن سياسات دول الجامعة فى سبيل ذلك ، وأن يتصرف بعيدًا عن مسئولياته كأمين عام للجامعة العربية .

---

(١) أخر ساعة ، ١٩٥٢/١/٢٣ م ، صـ ٤١٦.
(٢) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٤١٧ .
(٣) نفس المرجع ، صـ ٤١٨ .
(٤) الجامعة العربية ، ١٩٥٢/٢/١٤ م ، صـ ٢ .

عبدالرحمن عزام وقضايا استقلال الدول العربية

أولاً : قضية استقلال سوريا ولبنان :

كانت قضية استقلال سوريا ولبنان المحك الأول لعبدالرحمن عزام بعد توليه الأمانة العامة للجامعة بعد أن تعرضتا كلا الدّولتين لضغوط كبيرة من جانب فرنسا التى سعت لإعادة سيطرتها على الدولتين اللتين كانتا من الدول السبع المؤسسيين للجامعة العربية ، فكان على عزام أن يسعى لنجدة كلا الدولتين بإعتبارهما عضوين بالجامعة والإعتداء عليهما يمثل اعتداءًا على الجامعة بأكملها.

ففى ديسمبر ١٩٤٣ م كان قد تم الإتفاق بين الحكومتين اللبنانية والسورية من جهة والحكومة الفرنسية من جهه أخرى على أن تسلم فرنسا لسوريا ولبنان جميع السلطات والمصالح التى فى يدها ، وتسلمت الحكومتان فعلا جانبا من هذه السلطات وامتنعت الحكومة الفرنسية عن تسليم جانب آخر أهم مافيه الجيش ، بينما أخذت تنزل قوات عسكرية فرنسية جديدة إلى شواطىء لبنان، وشرعت فرنسا تضغط على الحكومتين اللبنانية والسورية للدخول فى مفاوضات على أساس منح فرنسا قواعد استراتيجية وامتيازات ثقافية واقتصادية وبقاء الجيش تحت القيادة الفرنسية ، فلما رفضت هذه المطالب الجائرة [1] بدأت فرنسا فى إرسال المزيد من القوات إلى سوريا للضغط على كل من سوريا ولبنان مما زاد الوضع سوءًا ، وهاجم عزام فرنسا بشده أثناء وجوده بدار المفوضية اللبنانية فى القاهرة عندما كان يجرى محادثات عن الحالة فى سوريا ولبنان لإرسالها مزيدًا من القوات إلى سوريا واصفًا ذلك التصرف من فرنسا بأنه لا يمكن تبريره لأن المنطقة ليست ميدان معركة وليس محتمل أن تصبح كذلك ، وأن الشعبين يعتقدان أن القصد من جلب هذه القوات هو تعزيز مركز فرنسا ، واعتبرعزام مطالب فرنسا بأنها رجعية وترتكز على روح الإستعمار ، وأن بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة اعترفت باستقلال سوريا ولبنان استقلالاً تامًا ، وأن دول الجامعة العربية سوف تؤيد وتناصر كلا من سوريا ولبنان للدفاع عن استقلالهما. [2]

---

(1) توفيق أحمد البكرى ، إبراهيم شكر الله ، جامعة الدول العربية والقضايا التى عالجتها سنة ١٩٤٥ م - ١٩٥٧ م ، القاهرة ، ١٩٥٧ م ، صـ١٢.

(2) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٢٤٤ ، ملف ٤٠/٣١/٣٧ ، برقية من القنصلية المصرية بشرق الأردن والقدس إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٥/٥/٢٣ م ، سرى ؛ الأهرام ، ١٩٤٥/٥/٢٢ م ، صـ ١ .

وسرعان ما تطورت الأحداث وقامت فرنسا بقصف المدن السورية فى أواخر مايو ١٩٤٥ م ، وبدأ الفرنسيون فى استخدام وسائل العنف ضد السوريين[١] ، وعاشت دمشق بمعزل عن العالم بعد أن عمدت القوات الفرنسية إلى قطع الإتصال بين دمشق وجميع المدن السورية ، وكذلك بينها وبين جميع أنحاء العالم وخلا الجو لتلك القوات فدمرت الأحياء والمساكن ، واستمرت هذه الاعتداءات لمدة أربعة ايام[٢].

وفى هذه الأثناء تحرك عزام فى أول عمل دبلوماسى له بصفته أمينا عاما للجامعة ، فقام باتصالات مع دار السفارة البريطانية فى القاهرة ، ومع الوزير المفوض الأمريكى مطالبا بتدخل الحكومتين الأمريكية والبريطانية لوقف الإعتداءات الفرنسية على الشعب السورى [٣] ، بالإضافة إلى طلبه العون والتأييد من حكومات دول الجامعة لنصرة السوريين واللبنانين فى محنتهم. [٤]

وفى الواقع فقد تلاقت مصالح عربية كثيرة مع الإتصالات الدبلوماسية التى كان عزام يقوم بها فكانت مصر تتأهب لإجراء جولة من المفاوضات مع بريطانيا ، فكان رأى النقراشى أن من حق سوريا مطالبة فرنسا بجلاء قواتها من سوريا ، كما تطالب مصر بريطانيا ، وكانت العراق تريد أن تتدخل بريطانيا لحل الأزمة حتى يثبت الإنجليز حسن نياتهم تجاه شعوب دول الجامعة ، وكانت مصلحة لبنان أن تتم تسوية الأزمة بين سوريا وفرنسا لأن حل هذه الأزمة كان يعنى حل الأزمة الفرنسية اللبنانية أيضا ، ومن ناحيتها مارست السعودية ضغوطها الدبلوماسية على لندن وواشنطن للتدخل فى الأزمة لوضع حد للعمليات العسكرية التى كانت فرنسا تمارسها ضد سوريا. [٥] . وفى نفس الوقت طلبت سوريا ولبنان عقد اجتماع لمجلس الجامعة العربية للنظر فى أمر الإعتداء الفرنسى. [٦]

وفى الرابع من يونيو ١٩٤٥ م عقد مجلس الجامعة اجتماعه على وجه السرعة ، وقام وفد لبنانى [*] بالسفر إلى القاهرة تلبية لدعوة مجلس الجامعة العربية لبحث الموقف الذى وقفته فرنسا من سوريا ولبنان ، ووضع الوفد مذكرة قرر أن يقدمها إلى

---

(١) نجيب الأرمنازى ، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٥٢ م ، صـ ١٦٥ .
(٢) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ١٣٢ .
(٣) جميل عارف ، شاهد على مولد الجامعة العربية (الوثائق السرية لدور مصر وسوريا والسعودية)، صـ ١١٧.
(٤) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٥/٢٦ م ، صـ ١٣ .
(٥) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١١٨ .
(٦) عبدالحميد محمد الموافى ، عز الدين فودة ، مرجع سابق ، صـ ١٣٢ .
(*) تكون الوفد اللبنانى من حبيب أبوشهلا وحميد فرنجيه وأميل لحود وخليل تقى الدين أمين سر الوفد برئاسه هنرى فرعون وزير الخارجية اللبنانى . منير تقى الدين ، الجلاء وثائق خطيرة لأول مرة تكشف النقاب عن أسرار جلاء القوات الأجنبية عن لبنان وسوريا سنة ١٩٤٦م ، بيروت ، دار بيروت ، سنة ١٩٥٦م ، صـ ١٢٨.

مجلس الجامعة باسم لبنان ، وناشدت المذكرة الدول العربية أن تشد أزر لنبان وسوريا وأن تدعمها فى موقفهما ضد فرنسا. (١)

وتكشف مناقشات أعضاء مجلس الجامعة عن مبادىء هامة وضعها هؤلاء الأعضاء فى اعتبارهم ، ومن هذه المبادىء أنه فى حالة إجراء مفاوضات بين فرنسا وكل من سوريا ولبنان لحل مشاكلهما يجب أن تشارك الجامعة العربية فى هذه المفاوضات ، وكان ترحيب عزام بهذا المبدأ بلا حدود ، بل إن موافقته عليه كانت قاطعة (٢) ، فكان عزام يهدف إلى رفع مكانة الجامعة العربية ، وتحقيق أكبر حشد لتأييد القضية السورية واللبنانية ، بالإضافة إلى أن عزام كان على دراية بتطور الأحداث داخل سوريا ولبنان منذ الوهلة الأولى لتوليه الأمانة العامة للجامعة ، وبدأت المسألة السورية تظهر على مسرح الأحداث بصورة كبيرة ، فقد كانت البرقيات والمذكرات والتقارير التى يرسلها وزراء مصر المفوضين لدى سوريا ولبنان وشرق الأردن وبغداد إلى الخارجية المصرية تقوم الخارجية بإرسال نسخ منها إلى عزام شخصيا للاطلاع عليها. (٣)

وقرر مجلس الجامعة فى نهاية اجتماعاته فى ١١ يونيه ١٩٤٥ م المطالبة بالجلاء عن سوريا ولبنان وأناب وزير الخارجية المصرى لإبلاغه لكل من بريطانيا والولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى.(٤)

وقد أتت مساعى عزام لدى المفوضتين البريطانية والأمريكية بالإضافة إلى مساعى الدول العربية نتائجها عندما أصدرت الحكومة البريطانية أوامرها إلى قيادة الجيش التاسع البريطانى بالتدخل الفورى ، فكان أن وجهت قيادة الجيش التاسع البريطانى إنذارا للجنرال الفرنسى أوليفيار روجين باسم قوات الحلفاء بوقف عمليات إطلاق النار بواسطة القوات الفرنسية وإلا اضطرت القوات البريطانية للتدخل.(٥)

ورغم التدخل البريطانى إلا إن ذلك لم يمنع عزام من التصريح بتأييد طلب سوريا ولبنان بالجلاء العاجل لجميع القوات من أراضى الجمهورتين سواء القوات

(١) منير تقى الدين ، مرجع سابق ، صـ ١٢٨ ، ١٢٩ .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١١٨ .
(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٢٤٤ ، ملف ٥/٣١/٣٧ ، تقارير بشأن المسألة السورية ، من أبريل ١٩٤٥ حتى يونيو ١٩٤٦ م من المفوضيات المصرية بدمشق وبيروت وشرق الأردن وبغداد إلى الخارجية المصرية.
(٤) عبدالحميد محمد الموافى ، عزالدين فودة ، مرجع سابق ، صـ ١٣٣ .
(٥) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، ص١٣٢ ؛ جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١١١ .

البريطانية أو الفرنسية [١]" ، وأن المطالبة بجلاء القوات الفرنسية أولاً ذلك لأنها هى التى تدعى أن لها حقوقا تستدعيها أن تبقى ولكن ليس هذا معناه أننا لا نطالب بجلاء الجيوش البريطانية أيضا عن سوريا ولبنان". [٢]

وكانت القوات البريطانية قد دخلت سوريا ولبنان فى وقت الحرب لتخليصهما من جيوش حكومة فيشى ، وبعد أن أيد عزام نوايا خطة الجامعة بمطالبتها بالإنسحاب من كلا الدولتين سارعت بريطانيا بعقد إتفاق مع فرنسا حول وضع قواتها فى سوريا ولبنان [٣]، ورغم أنه قد بدت الأمور قد تعقدت بهذا الإتفاق الأخير إلا إن سوريا ولبنان قد استفادتا من دخول القوات الإنجليزية عليها أنه قد خرج بمسألتيهما إلى النطاق الدولى وجعل من حقهما الإحتكام إلى مجلس الأمن لأن الإتفاق الذى عقد بين إنجلترا وفرنسا يمس سيادتهما ، ويتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة ، وقيام كل من حميد فرنجيه مندوب لبنان ، وفارس الخورى مندوب سوريا بعرض القضية على مجلس الأمن والأمم المتحدة [٤] ، واستمرت جهود عزام وحكومات دول الجامعة العربية فى تأييد مطالب سوريا ولبنان فى الإستقلال وجلاء القوات الأجنبية فى داخل الأمم المتحدة أيضا ، وبعد أخذ ورد بين ممثلى لبنان وسوريا وممثلى الحكومتين الفرنسية والبريطانية لم يكد يمر صيف عام ١٩٤٦ م حتى تم جلاء القوات الفرنسية والإنجليزية عن سوريا ولبنان. [٥]

ثانياً : قضايا شمال أفريقيا :

كان لعبدالرحمن عزام أثناء فترة توليه الأمانة العامة كثير من المواقف المؤيدة والمساندة لقضايا شعوب شمال أفريقيا ، ومن الملاحظ أثناء تلك الفترة أن عزام كان إذا صرح نحو قضية دولة ما من دول شمال أفريقيا سواء تونس أو الجزائر أو المغرب كان يتحدث عن شمال أفريقيا والمغرب العربى كله ولا يفصل قضية عن أخرى [٦] ، ويرجع ذلك إلى أن شعوب تلك الدول كانت تابعة جميعها تحت الإحتلال الفرنسى ، ما عدا منطقة الريف فى المغرب والتى كانت تحتلها أسبانيا ، بالإضافة إلى الطبيعة المتشابهة بين تلك الدول .

---

(١) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٦/١٦ م ، صـ ٥ .
(٢) نفس المرجع ، ١٩٤٥/٩/٢٩ م ، صـ ٢٣ ؛ الكتلة ، ١٩٤٦/٢/٢٧ م ، صـ ٢ .
(٣) الطليعة ، ١٩٤٦/٣/١٥ م ، صـ ١٢ ، ١٣ .
(٤) نفس المرجع .
(٥) الكاتب المصرى ، عدد أبريل ١٩٤٦ م ، صـ ٥١٣ .
(٦) المصرى ، ١٩٥٠/٧/٧ م ، صـ ٩ .

وفـــى الواقـــع فقـــد بدأ عزام مساندته لقضايا شعوب شمال أفريقيا منذ مناقشات وضـــع ميـــثاق الجامعـــة العربية عندما كان عزام يجاهد محاولاً إيجاد علاقة بين هذه الشعوب والجامعة العربية ، فكان أن اقترحت مصر أن يشترك فى اللجان التى ستتناول الجوانـــب غـــير السياسية فى نشاط الجامعة ممثلون عن العناصر العربية للدول العربية غـــير المســـتقلة حتى لا تحرم هذه الشعوب من التعاون فى هذه المجالات غير السياسية وذلك نظرًا لأن جامعة الدول العربية لا تضم فى عضويتها سوى الدول العربية المستقلة حـــتى لا يكون هناك مساس بميثاق الجامعة [1]، وكان أن قدم وفد من رابطة الدفاع عن مراكش إلى عبدالرحمن عزام مذكرة بالقواعد التى تدعى على أساسها مراكش للإندماج فى الوحدة العربية ووثائق جديدة عن القضية المراكشية[2] ، واقترحت مصر أن يضاف إلـــى المـــادة الأولى من الميثاق عبارة " ويجوز للمجلس أن يدعو للإشتراك فى أعماله بصفة مستشارين شخصيات تمثل عناصر عربية".[3]

وبعـــد الموافقـــة على مشروع الميثاق من جانب اللجنة الفرعية السياسية اقترح عزام نص الملحق الخاص بالبلاد العربية الأخرى وجاء فيه " يتعاون مجلس الجامعة مع الأقطـــار العربـــية غـــير الممثلة فى الجامعة ، وأن يسعى بالوسائل الممكنة ليحقق لها الإشـــتراك فـــى الجامعة على قدم المساواة مع الدول المؤسسة لها ، ويجوز للمجلس أن يدعـــو مـــن الأقطار العربية للإشتراك فى جلساته كممثلين أو مستشارين أو خبراء من يستعين بهم فى جميع الأمور التى تهم تلك الأقطار".[4]

وعلى هذا الأساس وضع ملحق فى الميثاق خاص بالبلاد العربية غير الأعضاء فـــى الجامعـــة وفر لتحركات عزام الأمين العام للجامعة بإعتبارها منظمة دولية إقليمية إطـــارًا مناسبا أضفى الشرعية على تدخله وتدخل دول الجامعة وعملها من أجل استقلال الدول الأخرى العربية غير الأعضاء. [5]

ومـــنذ إنشـــاء الجامعة العربية بدأ عزام مساعيه الدبلوماسية والسياسية للضغط علـــى فرنســـا لتغـــير مـــن سياستها نحو شعوب شمال أفريقيا خاصة بعد ما حدث من

---

(1) جامعة الدول العربية ، محاضر جلسات اللجنة الفرعية السياسية لوضع مشروع ميثاق جامعة الدول العربية ، الجلسة الثانية عشرة، صـ ٧٨ .
(2) المصرى ، ١٩٤٥/٢/١٧ م ، صـ ١ .
(3) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، صـ ٧٩ .
(4) نفس المصدر ، الجلسة الرابعة عشر ، صـ ٩١ ، ٩٢ .
(5) عبدالحميد محمد الموافى ، عز الدين فودة ، مرجع سابق ، صـ ١٣١ .

اضـــطرابات فـــى الجزائـــر وصدور كثير من أحكام الإعدام من المحاكم العرفية التى أقامـــتها فرنسا للجزائريين فى ذلك الوقت ، فقام بالإتصال بالسفير الأمريكى فى القاهرة للتشاور مع الحكومة الأمريكية للتوسط لدى فرنسا والإتصال بها بسبب الموقف الخطير فـــى شمال أفريقيا ، وما تعانيه القيادات العربية هناك من الإضطهاد والتعذيب ، وأوضح عـــزام للســـفير الأمريكى أن الولايات المتحدة عليها مسئولية أدبية فيما يحدث فى شمال أفريقـــيا فالقوات العسكرية للولايات المتحدة كانت تحمى أملاك فرنسا فى شمال أفريقيا ، وأعـــادت تأسيس السيطرة السابقة لفرنسا على شمال أفريقيا فيجب عليها أن تتدخل لدى الحكومـــة الفرنســـية ، وأن تنصـــحها بحســـن المعاملة الإنسانية والمعتدلة عند حدوث الإضطرابات السياسية. (١)

وخـــلال رحلـــته إلـــى لندن فى أكتوبر ١٩٤٥ م قام عزام بإجراء مباحثات مع الســـفير الفرنسى فى لندن بحث خلالها موضوع أمانى شعوب شمال أفريقيا بشكل عام ، وأحـــداث الجزائـــر بشـــكل خاص ، إلا إن عزام وجد إصرار لدى السفير على إصرار فرنســـا على حاجة شعوب شمال أفريقيا إلى المعونة الأجنبية وإلى عدم الإعتراف لهذه الشعوب بحقها فى الإستقلال. (٢)

وحرص عزام منذ البداية على بذل مساعيه لربط شعوب شمال أفريقيا بالجامعة العربـــية حـــتى أنـــه سعى لدى الحكومة الأسبانية بوساطة وزيرها المفوض فى مصر والمفوضـــية المصـــرية فى مدريد لتحقيق تمثيل عرب المنطقة الأسبانية المراكشيين فى لجـــنة الثقافة فى الجامعة ، وفى اللجان الأخرى وانتهت هذه المساعى بموافقة الحكومة الأسبانية واتخاذ عزام الإجراءات لدعوة ممثلى الحكومة الخليفية لحضور اجتماع اللجنة الثقافـــية (٣) ، الذيـــن حضـــروا إلى القاهرة فى فبراير ١٩٤٦ م ، وقام عزام باستقبالهم واســـتقبلهم أيضـــا الملك فاروق ، وتمنى رئيس وفد المنطقة الخليفية المراكشية فى لجنة الـــثقافة أن يلـــى ذلـــك خطوات أخرى ، ومن ناحيته صرح عزام بأنه يرجو أن تتطور علاقـــة الـــتعاون فتشـــترك المنطقة الخليفية فى جميع أعمال الجامعة وعضويتها (٤) ، وخلال الدورة الثالثة لجامعة الدول العربية فى مارس ١٩٤٦ م قدم ممثلو دول المغرب العـــربى مذكـــرة إلـــى عبدالرحمن عزام طالبين من الجامعة العربية أن تولى اهتمامها

---

(١) FOREIGN RELATION OF U.S.A, THE MINISTER IN EGYPT (TUCK) TO SECRETARY OF STATE, 21TH JUNE, 1945, VOL, VIII, P. 30.

(٢) توفيق أحمد البكرى ، إبراهيم شكر الله ، مرجع سابق ، صـ ٥٧ .

(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٧٨٥ ، ملف ١/١٣١/١٤ ، خطاب من القائم بالأعمال بالمفوضية المصرية الملكية بمدريد الى وكيل وزارة الخارجية المصرية ، ١٩٤٥/١١/١٩ م ، سرى ؛ الأهرام ١٩٤٥/١٢/٢٣ ، صـ١.

(٤) الرابطة العربية ، ١٩٤٦/٢/١٦ م ، صـ ٥ .

لقضـــاياهم خاصـــة بعـــد ازديـــاد فرنسا في سياسة العنف وكبت الحريات ، واضطهاد الـــزعماء وخـــنق كـــل حركة وطنية تقف في وجهها وطلبوا من الجامعة أن تقف موقفا حازمـــا وصريحا تجاه هذا الأمر الواقع ، وقدموا اقتراحاتهم إلى مجلس الجامعة والتى شملت :

١- تحديـــد موقـــف الجامعـــة من خطة فرنسا الجديدة فى إدماج الشعوب المغربية في الكيان الفرنسى .
٢- مطالبة فرنسا بالإفراج عن باى تونس محمد عبدالمنصف الذى أصبح رمز القضية التونسيه وإرجاعه إلى بلاده وعرشه.
٣- مطالبة فرنسا برفع حالة الحصار عن الأقطار الثلاثة فى شمال أفريقيا والإتفاق مع الشـــعوب العربـــية هـــناك بواسطة زعمائها على حل وسط يضمن سلامة الكيان العربى لتلك الشعوب ويعطيها حقها فى الحرية والإستقلال.
٤- العمـــل على تخليص الأمير محمد عبدالكريم الريفى المنفى مع أسرته منذ عشرين عامًـــا إلـــى جزيرة بالقرب من مدغشقر ونقله لإحدى البلاد العربية أو الإسلامية حتى تتم الإجراءات الدولية لنقله لوطنه.
٥- مطالـــبة فرنســـا بالإفـــراج عـــن زعماء المغرب العربى المعتقلين أو المنفيين فى الخـــارج مـــثل محمـــد علال الفاسى وأحمد بلا فريج من مراكش ، والحاج أحمد مصالى والبشير الإبراهيمى وفرحات عباس والدكتور سعدان رفيق من الجزائر.

وأبـــدى مـــن قـــاموا بكـــتابة المذكرة بأنهم على استعداد لتقديم تفاصيل شفوية لتدعيم مذكرتهم.[١] (*)

وبـــناء علـــى هـــذه المذكـــرة أثار عزام مسألة الوطنيين من أهل شمال أفريقيا المبعديـــن عن أوطانهم ، وأنه يجب محادثة الحكومة الفرنسية بشأنهم حتى وإن فشلت هـــذه المحادثات والإتصالات فيجب ألا يتركوا وشأنهم بل يجب أن تتخذ التدابير الفعالة لإعادة هؤلاء إلى أوطانهم. [٢]

ورفـــض عـــزام أى حلـــول مؤقتة من جانب فرنسا بإعطائها بعض الضمانات والحـــريات السياســـية لشعوب شمال افريقيا لأن الاستقلال هو ما يطلب لهذه البلدان ، وأن الجامعة لن تتردد فى مناصرتهم والمطالبة بتبدل أحوالهم [٣]، وفى اجتماع مجلس

---

(١) الرابطة العربية ، ، ١٩٤٦/٤/٦ م ، صا ١١ ، ١٢ ، ١٣ .
(*) قدم هذه المذكرة كل من الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستورى التونسى ، الشاذلى المكى سكرتير حزب الشعب الجزائرى ، أحمد المليح مندوب حزب الإستقلال المراكشى.
(٢) محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٠ ، ملف بدون رقم ، مضابط جلسات مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة الرابعة العادية ، الجلسة السادسة ، ٢ أبريل سنة ١٩٤٦ م .
(٣) الأهرام ، ١٩٤٦/٧/١٩ م ، صـ ١ .

الجامعة العربية فى الدورة الخامسة تلقى عزام كثيرا من الشكاوى عن الحالة الموجودة فـى المغـرب فعرضـها على مجلس الجامعة ، وأظهر المجلس تأييده الكامل للنهضة المغربـية فـى سبيل حريتها واستقلالها وإلحاقها بالجامعة العربية ، وقرر المجلس أن يـبذل عزام المساعى لدى الحكومة الفرنسية لتمكين محمد المنصف باى تونس المنفى فـى فرنسـا من حريته وحقوقه وكذلك المجاهد الأمير عبدالكريم الخطابى المعتقل فى مدغشقر. [1]

ولـم يـترك عزام الفرصة لمهاجمة السياسة الفرنسية تجاه شمال أفريقيا فشن حملة عنيفة على فرنسا فى الاحتفال بعيد العرش الذى أقامته رابطة الدفاع عن مراكش ، وصرح باسم الأقطار العربية بأنه يؤيد جهاد المغرب فى سبيل استقلاله ، وأن فرنسا يجب أن تخجل من حالة البؤس والمجاعة والجهل التى يعانيها أهل المغرب تحت حكم فرنسـا الإسـتعمارى الجائر " ، وقام مكتب الحزب الحر الدستورى التونسى بإرسال برقـية شكر لعزام ولأعضاء مجلس الجامعة لتأييدهم قضية المغرب العربى وعزمهم علـى الأخـذ بـيده وإنقاذه من الإستعمار ومساعدته على نيل استقلاله ، وناشدهم بأن يتـبعوا هـذه الخطـوة الأولى بخطوات عملية شاسعة حتى تتم رسالة العروبة ويتحد المغرب والشرق العربى فى وحدة كاملة. [2]

وفـى مجلـس الجامعة فى اجتماعه العادى الخامس فى ديسمبر ١٩٤٦ م قرر المجلـس أن يعهد إلى عزام بإرسال مذكرة إلى الحكومة الفرنسية عن الحالة فى شمال أفريقـيا ، ويطلـب منها أن تنفذ فى تلك المنطقة من العالم المبادىء المقررة فى ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، كما قرر أن تكلف الدول الممثلة فى الجامعة بإرسال مذكرات بهذا المعـنى إلى الحكومة الفرنسية مع صور منها إلى هيئة الأمم المتحدة[3] ، وفور انتهاء مجلـس الجامعة من دورته سارع عزام بالمكاتبة إلى حكومات الدول العربية الأعضاء بإرسـال مذكـرات إلـى الحكومة الفرنسية لما قرره مجلس الجامعة للفت نظرها إلى الحالـة السياسية السيئة التى يعانيها عرب شمال أفريقيا ، والعمل على إنهاء هذه الحالة المؤسـفة وذلك بناء على شكاوى الأحزاب والهيئات فى الجزائر وتونس ومراكش من بطش الإحتلال الفرنسى. [4]

---

(1) الإخوان المسلمون ، ١٩٤٦/١١/٢٤ م ، ص ٢ .
(2) صوت الأمة ، ١٩٤٦/١٢/٤ م ، ص ٤ .
(3) الإخوان المسلمون ، ١٩٤٦/١٢/١٢م ، ص ٢ .
(4) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٥٠٠ ، ملف ٣/٥٠/٣٧ ، مذكرة من عبدالرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٦/١٢/٢٤ م .

ومـــن ناحيـــته قام عزام بإرسال مذكرة إلى الحكومة الفرنسية بواسطه سفارتها بمصر بأن مجلس الجامعة يبدى عطفه على قضايا شعوب المغرب العربى فى مراكش والجزائر وتونس مؤيدة حقوقهم فى أن تعود الحالة فى تلك البلاد إلى الهدوء مما يمهد الوصـــول إلـــى حـــل عادل يحقق مطالب بلاد شمال أفريقيا الوطنية ، ورغبة المجلس للإفراج عن باى تونس السابق محمد المنصف والأمير عبدالكريم. (١)

وتواصلت المكاتبات من السياسيين من أهل شمال أفريقيا تطلب الدعم من عزام بصـــفته الأميـــن العام للجامعة وتطلب إتخاذ خطوات عملية واسعة فى طريق تحرير شـــمال أفريقيا من عدوان الاحتلال الفرنسى والأسبانى فأرسل رئيس جبهة الدفاع عن أفريقـــيا الشـــمالية مذكـــرة إلـــيه بهذا المعنى فى مارس ١٩٤٧م (٢)، وقد جاءت أولى الخطـــوات العملـــية الـــتى قـــام بهـــا عزام بعد علمه بنية فرنسا إطلاق سراح الأمير عبدالكريم من جزيرة رينيون ونقله إلى جنوب فرنسا (٣) ، فقرر عزام إعداد خطة بعد موافقـــة النقراشـــى أثـــناء وجودهما بنيويورك بنزول الأمير عبدالكريم إلى الأراضى المصرية أثناء مرور السفينة التى تنقله إلى فرنسا فى قناة السويس ، ويقوم بتنفيذها كل مـــن الأميرالاى محمد يوسف رئيس قسم الشئون العربية بالقسم المخصوص والقائمقام حلمى حسين من حرس الملك فاروق ومحمد بن عبود ممثل مراكش فى اللجنة الثقافية بالجامعـــة العربـــية (٤)، وقـــد جـــاءت هـــذه الخطوة من عزام بعد فشل محادثاته مع الفرنسيين بشأن إطلاق سراح الأمير عبدالكريم وباى تونس والتى استمرت عدة شهور ولم يلق منهم جواب. (٥)

وثـــارت الخارجـــية الفرنسية ضد مصر بسبب ذلك الحادث ، فبالرغم من نفى وزيـــر الخارجـــية المصرى علمه بنزول الأمير عبدالكريم إلى مصر ، ونفى السفارة المصـــرية فى باريس أن تكون السلطات المصرية قد وجهت الدعوة إلى الأمير للإقامة بمصـــر أبدت الخارجية الفرنسية دهشتها أن يكون وزير الخارجية المصرى على غير علـــم بوصـــول الأمير عبدالكريم بعد تسع ساعات من نزوله إلى الأراضى المصرية ، وأن هذا العمل الذى قامت به مصر يرجع إلى رغبتها فى الظهور بمظهر حامية العالم

---

(١) وثائق عابدين ، محفظة ٥٦٢ ، ملف بدون رقم ، تقرير عن أعمال الأمانة العامة لجامعة الدول العربية فى المدة بين الدورتين العادتين الخامسة والسادسة التى اتخذت لتنفيذ قرارت المجلس ، ١٩٤٧/٣/١٧ م .
(٢) نفس المصدر ، مذكرة من محمد الخضر حسين رئيس جبهة الدفاع عن شمال أفريقيا إلى عبدالرحمن عزام ، ١٩٤٧/٣/٩ م .
(٣) نفس المصدر ،تقرير عن أعمال الأمانة العامة لتنفيذ قرارات المجلس ، ١٩٤٧/٣/١٧ م. ؛ المصرى ، ١٩٤٧/٦/٢ م ، صـ١
(٤) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٨٦ .
(٥) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٢ م ، صـ ١ .

العـــربى ، واتهمـــت الجامعـــة العربية بتدبير ذلك[١] ، وأن الأمير عبدالكريم لم يغادر السـفينة إلا بعــد أن تعــرض لضـــغط السلطات المصرية المحلية وكبار الشخصيات العربية ، وأبدت فرنسا قلقها من أن تصبح القاهرة مركزًا للنشاط الثورى لجميع عرب شمال أفريقيا. [٢]

وأثـــناء وجـــود عـــزام فـــى نيويورك فى يونيو ١٩٤٧ م سعى لدى المسئولين الأمريكيـــن لجـــذب الولايـــات المتحدة لمناصرة شعوب شمال أفريقيا موضحًا الحالة السـيئة الـــتى علـــيها هـــذه الشـــعوب نتيجة الممارسات الفرنسية من اضطهاد وقمع للمظاهرات بلا رحمة وتمسكها بالإدارة الرجعية الإستعمارية. [٣]

وقـــد صـــرح عزام وهو فى نيويورك أن الرئيس الراحل روزفلت وعد سلطان مـــراكش بالعمل على استقلال بلاده وتحريرها من نير المستعمر الفرنسى ، وقد علقت جريدة المصرى على هذا التصريح بقولها " بأن هذا التصريح يبدو أنه أحرج الحكومة الأمريكـــية إحراجًا شديدًا ، وعلى الرغم من أن المصادر الرسمية لم تستطع أن تؤكد ذلـــك الوعـــد فإنها فى الوقت نفسه لم تستطع أن تنفيه " وأضافت الصحيفة " أن الأيام المقـــبلة ستكشـــف إذا كـــان تصريح عزام سيدفع بالولايات المتحدة إلى اتخاذ خطوات فعالـــة فى سبيل مساعدة المراكشيين على نيل استقلالهم" [٤]، وحاول عزام أثناء زيارته لأمـــريكا بعـــرض قضـــايا شمال أفريقيا على هيئة الأمم المتحدة ، وأوضح بأنه يتوقع عـــرض قضية مراكش والجزائر وتونس على هيئة الأمم المتحدة ، وأن الضغط الذى تبذلـــه تلـــك الأمم بغية الحصول على استقلالها سيؤدى إلى عرض قضاياها فى نهاية الأمر على الأمم المتحدة [٥] ، وبدأ عزام من أجل الوصول بقضايا شمال أفريقيا للأمم المـــتحدة بالتخطيط مع كل من الحبيب بورقيبة والأمير عبدالكريم اللذين مثلا الزعامة فـــى الســـيطرة علـــى قومـــيات شمال أفريقيا المحلية واتفق معهما على إقامة المكتب المغـــربى بأمـــريكا للدعايـــة لقضـــايا شمال أفريقيا ، ومناشدة الأمم المتحدة لعرض قضـــاياهم علـــيها ، وتقرر أن يرأس الحبيب بورقيبة ممثلى قضية شمال أفريقيا للأمم المـــتحدة ، وأن يقوم بزيارة الولايات المتحدة بعد الإتفاق مع عزام للدعاية لقضية بلاده

(١) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٢ م ، صـ ٣ .
(٢) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٥ م ، صـ ١.
(٣) FOREIGN RELATION OF U.S.A, 17TH JUNE, 1947, VOL, V, LOC. CIT, P.P. 689, 690
(٤) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٢٢ م ، صـ ٤ .
(٥) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٢٦ ، صـ ٥ .

[١] ، وكـــان عزام يرى أن قضايا شعوب شمال أفريقيا جديرة بأن تعامل معاملة قضايا شـــعوب البحر المتوسط وأن قضايا هذه الشعوب ستثير معركة حامية فى الأمم المتحدة عند عرضها عليها ، وهاجم عزام الحكومة الفرنسية بسبب إجراءها بضم الجزائر إلى الإتحاد الفرنسى. [٢]

وللتحضـــير للمعركه القادمة بعرض قضايا شمال أفريقيا على الأمم المتحدة قام عـــزام بإنشاء مكتب المغرب العربى فى القاهرة ليجمع كل المجاهدين من شمال أفريقيا للعمل متحدين فى سبيل استقلال بلادهم وتوحيد جهودهم. [٣]

ومـــن خـــلال هـــذا المكتب كان زعماء المغرب العربى المتواجدين فى مصر يعقـــدون المؤتمـــرات الصـــحفية فى القاهرة ويهاجمون الإستعمار الفرنسى ويطالبون بتحقـــيق مطالـــبهم [٤] ، وطالـــب عزام بأن تتقدم دول الجامعة العربية أو بعضها من الأعضـــاء فى هيئة الأمم المتحدة إلى مجلس الأمن بالشكوى من الأعمال الإستعمارية الباغـــية الـــتى ترتكبها فرنسا ضد الشعب الفرنسى ، والمطالبة بعرض قضية المغرب العـــربى كله على المجلس ، وأن ما يجرى فى المغرب ومراكش وتونس من شأنه أن يفـــت فـــى عضـــد الديمقراطية ، ويهيىء الجو لغير ما يرغب الحلف الغربى، وليس لفرنســـا نفسها أى مصلحة حقيقية فى التمسك بنظم إستعمارية بالية فى المغرب تتنافى وحقوق الإنسان وحرية الشعوب. [٥]

وقد توجه عزام نحو فكرة عرض قضايا شمال أفريقيا على الأمم المتحدة خاصة بعـــد أن ووجهـــت مســـاعيه بالتعنـــت من جانب السلطات الفرنسية ، حتى أن السفير الفرنســـى فى القاهرة رفض أى طلب لمناقشة قضايا شمال أفريقيابإعتبار أن ذلك شأن داخلـــى يخـــص فرنســـا فقط. [٦] ، ولم تنتج إتصالاته سواء بسفراء فرنسا والولايات المـــتحدة والمملكـــة المـــتحدة بالفائدة المرجوة [٧] ، بالإضافة إلى أن فرنسا بدأت تأخذ

---

(١) FOREIGN RELATION OF U.S.A, THE CHARGE IN EGYPT (PATTERSON) TO THE SECRETARY OF STATE, JULY 30, 1947, VOL, V, P. 701.

(٢) الإخوان المسلمون ، ١٩٤٧/١٠/١١ م ، صـ ٤ .

(٣) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٨٩ .

(٤) أحمد بهاء الدين ، فاروق ملكا ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، صصـ ٢٣ .

(٥) المصرى ، ١٩٥٠/٧/٧ م ، صـ ٩ .

(٦) F.O. 371/88313, SIR. R. STEVENSON FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, 1TH March, 1951, No. 31.

(٧) مجلس الشيوخ ، ١٩٥١/٣/٥ م ، صـ ١١٥١ .

مواقـف سـلبية تجـاه قضايا الدول العربية أثناء عرضها على الأمم المتحدة ومجلس الأمن. (١)

وبجانب النشاط الذى أبداه عزام فى لجان الأمم المتحدة وأروقتها فقد كان لعزام نشـاط أخـر على المستوى الشعبى للجاليات العربية فى العاصمة الفرنسية فقد اتصل بـزعماء الجالـية التونسية والجزائرية والمغربية ، وكذلك الجمعيات العربية الأخرى الـتي لها نشاط فى فرنسا وهى كثيرة ولها نفوذ كبير فى الأوساط العمالية إذ يبلغ عدد العمال العرب من شمال أفريقيا فقط الذين يعملون فى المصانع الفرنسية فى ذلك الوقت وبـالأخص فى السكك الحديدية أكثر من نصف مليون عربى استطاع عزام أن يتصل بهـم بواسطة زعمائهم الوطنيين وفى مقدمتهم مصالى الحاج الزعيم الجزائرى الكبير الـذى كانـت إقامتة محددة فى إحدى المدن الصغيرة فى ضواحى باريس ، فقد زاره عـزام واتفـق معـه على أن يعمل الترتيبات لحشد أكبر عدد من العرب فى مظاهرة تـتجمع فى مكان انعقاد الجمعية العامة أثناء مناقشة قضايا استقلال تونس ومراكش فى الجمعية العامة ، وفى اليوم المحدد لمناقشة موضوع استقلال تونس ومراكش ، شعرت وفـود الدول نتيجة للنشاط الذى أبداه العرب بالإتصال بتلك الوفود أن المعركة ستكون سـاخنة بيـن العرب وفرنسا عند مناقشة الموضوع ، فحضرت جميع الوفود واكتظت قاعـة الجمعية العامة بعدد كبير من الزوار وبدأت الجلسة ولكن فشل المشروع العربى بأصـوات قلـيلة جـدًا حـتى أن كثـيرا من المعلقين والوفود قالوا لقد استقلت تونس ومراكش اليوم ولكن التنفيذ يبدأ فى الدورة القادمة ، وفى الدورة التالية صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة بموافقتها على استقلال تونس ومراكش. (٢)

ثالثاً : قضية استقلال ليبيا :

تبـنى عزام القضية الليبية منذ تأسيس الجامعة العربية فعمل على توحيد صفوف الشـعب الليـبى وتنسيق جهوده نحو قضيته ، وقام بالإتصال بجميع الأحزاب والهيئات الليبـية ، واستدعى كثيرًا من زعماء البلاد محاولاً تقريب وجهات النظر وإزالة ما بينهم من فجوات. (٣)

---

(١) وثائق عابدين ، محفظة ١٢٤ ، ملف بدون رقم ، مذكرة من جبهه الدفاع عن أفريقيا الشمالية إلى أعضاء مجلس جامعة الدول العربية ، ١٩٤٨/٤/٧ م .
(٢) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٤١٥ ، ٤١٦ .
(٣) عبدالعظيم مهيدى أحمد،مرجع سابق ، صـ ٥٧.

وبالــرغم من استقرار الإدارة الأنجلو فرنسية فى ليبيا وطرد الإيطاليين منذ عام ١٩٤٣ م ، إلا إن النشـــاط السياســـى لليبييـــن لم يزدهر وينشط إلا بعد إنشاء الجامعة العربيـــة فى مارس ١٩٤٥ م وخاصة مع تولى عزام الأمانة العامة للجامعة وذلك نظرًا للعلاقـــة القوية التى تربط عزام بالحركة الوطنية الليبية ودوره فى الكفاح الوطنى بجانب الوطنييـــن الليبييـــن مـــنذ ديســـمبر ١٩١٥ م وحتى نوفمبر ١٩٢٢ م موعد عودته إلى الأراض المصرية ، ومنذ خروجه من ليبيا حتى تعيينه أمينًا عامًا للجامعة لم يترك عزام فرصـــة لمناصرة القضية الليبية. [1] سواء بمناصرته للمجاهدين الليبيين ووقوفه بجانب اللاجئين الطرابلسيين أو بطرح المسألة الطرابلسية فى المؤتمرات التى كان يحضرها [*] ، وقـــد دار نشـــاط عـــزام لمساندة القضية الليبية فى إطارين ، تمثل الإطار الأول فى الإتصـــالات الدبلوماسية مع الدول العربية والدول الكبرى التى يمكن أن يكون لها تأثير علـــى مســـتقبل ليبيا ، والثانى يتمثل فى إجراء الإتصالات مع الأحزاب الوطنية الناشئة والتى أخذت تنشر برامجها وأهدافها بعد أن أحكمت الإدارة العسكرية البريطانية قبضتها علـــى الـــبلاد. [2] وقـــد كانت قيادات معظم الأحزاب السياسية التى أنشئت فى ليبيا منذ الحـــرب العالمية الثانية مرتبطة ارتباطًا كبيرًا بمصر حيث عاش هؤلاء فى ربوع مصر وتعلـــم زعماؤهـــا مبادىء السياسة فى الأحزاب التى احتضنتها مصر منذ ميلادها على تـــرابها للدفاع عن قضية بلادهم ، ومن هؤلاء بشير السعداوى وطاهر الزاوى وغيرهم كثـــيرون ومـــن ثـــم فقـــد أصبحت القاهرة منبرًا لهؤلاء تنطلق منها دعوتهم السياسية ، وتركـــز نشاط هذه الأحزاب حول ثلاثة محاور رئيسية هى الاستقلال والوحدة والإمارة السنوسية ، وإذا كان الإتفاق قد جاء جامعًا فى الإستقلال والوحدة بين الأحزاب إلا إنها اختلفت فى رؤيتها للإمارة السنوسية ، ففى برقة اشترطت القوى السياسية باستثناء نادى عمـــر المختار [*] قبول إمارة السنوسى دون قيد أو شرط كأساس للدخول فى وحدة مع

---

[1] آمال السبكى ، استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ١٩٤٣ ــ ١٩٥٢ م ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، سنة ١٩٩١م ، صـ ١٢.

[*] راجع موقف عبدالرحمن عزام فى المؤتمر الإسلامى بالقدس ١٩٣١ م من المسألة الطرابلسية،صـ ٣٨٥.

[2] عبدالعظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق ، صـ ٦٠ ، ٦١ .

[*] أنشا نادى عمر المختار من المهاجرين الليبيين فى مصر عام ١٩٤٢ م ثم لقل نشاطه بعد ذلك إلى برقة بعد تولى بريطانيا إدارة الإقليم بعد إنتصارها على المحور ، ورغم أنه كان نادى رياضى اجتماعى فى الأصل إلا إنه ركز نشاطاته على المجال السياسى منذ نهاية الحرب فى سنة ١٩٤٥ م ، وانتخب لإدارته مصطفى بن عامر وكذلك بشير المغيربى وصار معقلاً لأنصار الفكرة العربية والشباب القومى والمنادين بإرتباط أوثق مع مصر . آمال السبكى ، مرجع سابق ، صـ ١٣ .

طرابلس وإلا فإنهم سيسمحون لإستقلال برقة منفردة (١) ، ومن جهة أخرى كانت اللجنة الطرابلسـية الـتى أنشئت فى مصر سنة ١٩٤٣م قد نشطت للعمل الإقليمى لصالح إقليم طـرابلس فى مواجهة الإتجاه البرقاوى السنوسى ، وكشفت اللجنة الأطماع الإستعمارية فى ليبيا ودعت الليبيين فى الداخل والخارج إلى التمسك بوحدة ليبيا واستقلالها (٢) ، وقد نالـت هذه اللجنة ثقة عبدالرحمن عزام وأحاطها برعايته ومنحها إعانة مالية مكنتها من استئجار مكتب لها لتمارس نشاطها ، وكانت اللجنة تستشير عزام فيما يشكل عليها. (٣)

ومـع بدايـة تولى عزام الأمانة العامة للجامعة العربية أبدى نشاطًا وتصريحات بشـأن القضية الليبية كانت موضع الرضا والتقدير من الشعب الليبى سواء من هاجر أو بقى فى ليبيا وكتبوا له عرائض بالتفويض فى الدفاع عن قضيتهم. (٤)

وعـندما تقرر عقد مؤتمر لندن فى سبتمبر ١٩٤٥ م لبحث مصير المستعمرات الإيطالية بين وزراء خارجية الدول الكبرى قرر عزام السفر إلى لندن ليكون بمقربة من هـذا الإجتماع ، وقبل سفره أراد عزام أن يسد الطريق أمام الدول الكبرى لتقسيم ليبيا أو محاولة فرض الوصاية عليها ، ففى سبتمبر ١٩٤٥ م سافر عزام يعرض القضية الليبية علـى الدول العربية وحكوماتها قائما بجهد دبلوماسى حتى يدعم موقفه ويلقى التأييد من الـدول العربية فى قضية وحدة ليبيا (٥) ، فقابل الملك عبدالعزيز آل سعود الذى أوضح لـه أن السـعودية تقف مع مصر والجامعة العربية موقف المؤيد ، وأنها تساند الشعب الليـبى ، ووعـد الأمير فيصل من جانبه بأن يقوم باتصالاته السياسية مع الدول الكبرى لإيضـاح وجهة النظر العربية ، وقابل عزام الوزير الأمريكى المفوض فى جدة وطلب منه أن ينقل إلى حكومته أن تقف إلى جانب حق شعب ليبيا فى الإستقلال والوحدة. (٦)

وبعـد نهايـة زيارة عزام للسعودية سافر إلى العراق والأردن وسوريا ولبنان ، وأبـدى جمـيع المسئولين فى هذه الدول موافقتهم الكاملة على مساندة الشعب الليبى فى قضـيته (٧) ، وموافقتهم على المذكرة التى وجهها إليهم عزام يشرح فيها تطورات قضية

---

(١) عبدالعظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق ، صـ ٤٩ .
(٢) محمد عبدالفتاح عبدالمجيد ، مرجع سابق ، صـ ١٩ .
(٣) مذكرة اللجنة الطرابلسية ١٩٤٨ ــ ١٩٥٣ م ، القاهرة ، سنة ١٩٥٤ م ، صـ ١٣.
(٤) اللجنة الطرابلسية ، الكتاب الأبيض فى وحدة طرابلس وبرقة ، القاهرة ، دار الأنوار للنشر ، د.ت ، صـ ٤١ .
(٥) جامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية ، المسألة الليبية " قضية استقلال ليبيا " ، تقرير مقدم من الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية فى الدورة الثانية عشرة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠ .
(٦) جميل عارف ، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية (عبدالرحمن عزام) ، صـ ٢٧٨ .
(٧) سامى حكيم ، استقلال ليبيا ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٧٠ م ، صـ ١٨ ، ١٩.

ليبــيا ، وأهــاب فيها بالدول العربية أن تضغط على الدول الكبرى وتطلب منها إما أن تمــنح ليبيا استقلالها على أساس الإستفتاء ، وإما أن يسمح لها بالاتحاد مع مصر ، وأنه فى حالة إصرار الدول الكبرى على وضع ليبيا تحت الوصاية أو الإنتداب تكون الجامعة العربــية أو إحدى دولها هى الوصية على ليبيا (١) ، وقامت مصر بإعداد مذكرة عهدت الحكومــة المصرية إلى عبدالحميد بدوى بإعدادها وتضمنت المذكرة المصرية تأييدًا لما جــاء فــى المذكــره التى أعدها عزام،حتى أن عزام نفسه صرح بأنها " تتفق تماما مع وجهــة الــنظر الطرابلســية ووجهــة النظر العربية وأن الحكومة المصرية تطالب بأن يســتفتى أهل طرابلس فى مصيرهم وأن يمنح لهم الإستقلال الذى يريدونه فإذا كان لابد من الوصاية فإن أولى الناس هو القريب وابن العم ". (٢)

وفــى ١٥ ســبتمبر ١٩٤٥ م سافر عزام إلى لندن مواصلاً جهوده الدبلوماسية وقــام بتقديم مذكرة يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ م إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى باســم الجامعة العربية وبالنيابة عن كافة الدول الممثلة ومعبرًا عن رغباتهم برفض أى فكــرة تــرمى إلى التقسيم ، وأن من حق الشعب الليبى أن يقرر مصيره وإذا تم استفتاء لتقرير مصير الشعب الليبى فيجب أن يتم تحت إشراف الأمم المتحدة والجامعة العربية ، ورفضــه أى إدعاء إيطالى للمطالبة بإعادة أى ارتباط بينها وبين ليبيا ، وأما فيما يتعلق بنوع الحكومة التى ينبغى إقامتها فى ليبيا فتقرير ذلك من حق الشعب الليبى.(٣)

وواصل عزام مساعيه السياسية وقام بالإتصال بوفود الدول الممثلة فى المؤتمر فاتصــل بوزيــر خارجــية بريطانيا والسفير الفرنسى فى إنجلترا داعيا إلى التخلى عن السياســة الإستعمارية القديمة وضرورة استقلال ووحدة ليبيا وعدم تجزئتها ، إلا إن هذه المســاعى لم تسفر عن إتفاق محدد،فقد أوضح عزام بأن وزير الخارجية البريطانى بيفن (*) أظهــر استعدادًا للنظر فى حقوق ومصالح عرب ليبيا وأن الحكومة الأمريكية تلقت مذكرته وأنها ستنظر فى الأمر بعين العناية. (٤)

---

(١) مجيد خدورى ، مرجع سابق ،صـ ٤٢ .
(٢) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٩/٢٩ م ، صـ ٢٣ .
(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة رقم ١٦٠٢ ، ملف ١/١١١/٣٧ ، مذكرة عبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية إلى وزراء خارجية الدول الكبرى ، ١٩٤٥/٩/٢٨ م .
(*) كانت سياسة بريطانية تجاه ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية تقوم على استبعاد الدول الكبرى فى أى إتفاق يخص ليبيا حتى تتاح لها الفرصة فى العمل منفردة عن رقابه الدول الكبرى ، ولم يكن التلويح من جانب بريطانيا باستقلال ليبيا إلا خدعة وذلك لإحراز كسب معنوى فى العالم العربى وليبيا خاصة . هنرى ميخائيل ، العلاقات الإنجليزية الليبية ، القاهرة ، د.ن ، سنة ١٩٧٠ م ، صـ ١٧٠ .
(٤) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، القاهرة ، ١٩٥٠ م ؛ جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٨٠ ، ٢٨١ .

ولـــم يقتـــنع عـــزام بموقف الدول الكبرى ، وبادر بعرض نتائج اتصالاته على مجلـــس الجامعـــة فـــى ١٤ ديسمبر ١٩٤٥ م ، وتقدم إلى المجلس بمشروع قرار تمت الموافقـــة علـــيه بالإجماع نص على " يؤيد مجلس الجامعة المذكرات التى قدمتها الدول العربـــية والـــتى قدمها الأمين العام لمجلس وزراء خارجية الدول المجتمعة فى لندن فى سبتمبر الماضى ، وينتهز فرصة اجتماعه ليقرر أنه يؤيد حق العرب فى حريتهم الكاملة فـــى بلادهـــم وتقريـــر مصيرهم بأنفسهم ، ويقرر المجلس تكليف الأمين العام بالإتصال بالســـلطات البريطانـــية لإزالـــة أسباب الشكوى من قسوة الحكم العسكرى القائم فى هذه البلاد. [١]

ومـــنذ انتهاء مؤتمر وزراء الخارجية بلندن وحتى وقت انعقاد مؤتمر الصلح فى بـــاريس فـــى ٢٥ أبريل ١٩٤٦ م لم يتوقف نشاط عزام لمساندة القضية الليبية بل كان يزداد كلما اقترب وقت اجتماع مؤتمر الصلح.

وفـــى ٦ أبـــريل ١٩٤٦ م أدلـــى عـــزام ببيان فى دور الإجتماع العادى الثالث للجامعـــة أوضـــح فـــيه المسألة الليبية وأطماع الدول الكبرى فرنساو إيطاليا وإنجلترا ، وأيضا نظام الوصاية المقترح إعماله فى ليبيا ومساعى الدول الكبرى ليكون لها الوصاية ، وذكـــر عـــزام بأن اتصالاته مع الإنجليز قد فشلت بغية الوصول بهم إلى إدراك حقيقة الأمـــر والـــتفاهم معهـــم وأخيرًا صرحت لهم " بأنهم إذا استمروا على سياستهم فلن يتم التفاهم بيننا وأن أهل ليبيا لن يقبلوا وصاية دون قتال". [٢]

ومـــا أن تقرر عقد مؤتمر الصلح فى باريس حتى قدم عزام مذكرة الجامعة فى ١٦ أبـــريل ١٩٤٦ م إلـــى وزراء خارجية الدول العربية فى باريس والدول التى دعيت للإشتراك فى مؤتمر الصلح مع إيطاليا ، وقد تضمنت تلك المذكرة حق الشعب الليبى فى تقريـــر مصـــيره عن طريق الإستفتاء الحر ، وضمان حرية هذا الإستفتاء وأنه يجب أن يـــتم تحت إشراف الأمم المتحدة والجامعة العربية ، وقد جاءت المذكرة مهددة بأن عودة أى شـــكل مـــن أشكال النفوذ الإيطالى سيقابل بالمقاومة المسلحة بواسطة الشعب الليبى تســـانده الجامعـــة العربـــية. [٣] وقد ظهر خلاف فى التفاصيل بين وجهة نظر الحكومة المصـــرية وبيـــن الجامعة العربية فكانت مصر تميل إلى أن تكون لها الوصاية فقط فى

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٨٢ .
(٢) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
(٣) جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، الإدارة السياسية (المسألة الليبية ، مصدر سابق).

حالـــة إخضاع ليبيا لهذا النظام ، بينما فضل عزام وصاية الجامعة العربية على أن يكون لمصر نفس الدور القيادى الذى تتمتع به داخل الجامعة [1] ، إلا إن هذه المذكرة أكد فيها عـــزام مـــن جديد رفض أية محاولة ترمى إلى تجزئة ليبيا كمًا أكدت ضرورة استشارة الشـــعب الليـــبى لإختيار نوع الحكومة التى يريدها وإتاحة الفرصة له فى حرية مطلقة لإجراء استفتاء حر تحت إشراف الأمم المتحدة وجامعة الدول الغربية لتقرير مصيره.[2]

وفى ٣٠ أبريل ١٩٤٦ م أعقب عزام مذكرته ببرقية إلى مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى بأن الشعب الليبى قد خوله بواسطة المتكلمين باسمه ، وأن مجلس الجامعة قد خوله أيضًا ليعلن تأييده التام لحق ليبيا فى الإستقلال والوحدة ، ودعا عزام فى برقيته وزراء خارجـــية الـــدول الكبرى المجتمعين بقبول اشتراك مصر [*] كعضو فى مؤتمر الصلح يحضر اجتماعاته ليدافع عن القضية الليبية ، وذلك لغياب من يمثل الشعب الليبى فـــى هـــذا المؤتمـــر كما أن مصر عضو بالجامعة ومتاخمة لليبيا ، وأعرب عزام عن استمســـاك الشـــعب الليـــبى بحقوقه وتصميمه ليحيا كدولة مستقلة حرة [3] ، وأمام عدم وصـــول الـــرد على برقية عزام بدأ يدرك مؤامرة الدول الكبرى على ليبيا ، وبدأ يفكر نحو الإعداد لمواجهة تنفيذ هذه المؤامرة بالثورة المسلحة. [4]

فقـــد بـــدأت بريطانـــيا تعدل فى المؤتمر عن المطالبة بإستقلال ليبيا ووحدتها ، وتأيـــيدها الإقـــتراح القائل بإستقلال برقة تحت السيادة البريطانية ووضع طرابلس تحت وصـــاية إيطالـــيا،وعارضت روسيا إرجاع النفوذ الإيطالى على طرابلس ، و طالبت بأن تكـــون لهـــا هى الوصاية على ليبيا كلها إذا لم يعلن استقلالها ، وطالبت فرنسا بالوصاية على إقليم فزان. [5]

وصـــرح عـــزام بفشل هذا الإقتراح من الوجهة العملية ، ولا يمكن تنفيذه بدون مقاومـــة عنـــيفة لأن الليبيين الذين قاتلوا إيطاليا فى سبيل حريتهم قبل الفاشية وبعدها لن

---

(1) عبدالعظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق ، صـ ٦٠ .

(2) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ٣١ .

(*) وافقت الدول الكبرى على أن تشترك مصر وبعض الدول الأخرى التى تأثرت بالعدوان الإيطالى فى مؤتمر الصلح بباريس فى ٢٥ ابريل ١٩٤٦ م بصفة عضو مراقب دون أن يكون لها حق التصويت بل يجوز لها إبداء الرأى فقط ، وقد حددت مصر اقتراحاتها أمام المؤتمر الخاص باستفتاء الشعب الليبى وحقه فى الإختيار بين الإستقلال والإتحاد معها وقد أجل مؤتمر الصلح النظر فى موضوع المستعمرات الإيطالية لمدة سنة كاملة نتيجة إخفاقه . عبدالعظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق ، صـ ٥٦ .

(3) الخارجية المصرية ، محفظة ١٦٠٢ ، الأرشيف السرى الجديد ، ملف ١/١١١/٣٧ ، برقية من عبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية إلى وزراء خارجية الدول اكبرى ، ١٩٤٦/٤/٣٠ م .

(4) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٨٧ .

(5) الأهرام ، ١٩٤٦/٥/١٤ م ؛ صـ ٦ ؛ الكاتب المصرى ، ١٩٤٦/٥/٨ م ، صـ ٥٨٣ .

يرضـــوا بعـــودة الســـيطرة الإيطالية عليها ، وأن هذا الإقتراح خيانة للعهد الذى قطعه البريطانيون للعرب ، فالعرب سيقابلون هذا الإقتراح بالمقاومة. [١]

وطالـــب عزام بإجراء استفتاء تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية حول تقرير مصير الطرابلسيين [٢] ، وانتهز عزام فرصة عقد اجتماع الملوك والرؤساء العـــرب فـــى أنشـــاص فـــى يومى ٢٨ ، ٢٩ مايو ١٩٤٦ م لعرض تفاصيل تطورات المشكلة الليبية أمامهم فى هذا الإجتماع [٣]، وصرح عزام بعد اجتماع أنشاص بأن الدول الكـــبرى لا تقدر قوة الشعور العربى حق قدره،فالليبيون قدموا إلى الحلفاء خلال الحرب معونة عظيمة وأن الوصاية الإيطالية على طرابلس وبرقه معناها الحرب ، وإذا حاولت الـــدول الكـــبرى إرسال قوة دولية لمعاونة عدوها القديم (إيطاليا) ضد رغبات الشعب الليـــبى فـــإن هيـــئة الأمم المتحدة لا يمكنها أن تدعى أنها أداة للعدالة ، وتصبح عديمة المـــنفعة فـــى أعين الجميع ، فالحل كما يرى عزام هو أن يعهد بالوصاية على ليبيا إلى الجامعـــة العربـــية [٤] ، وقـــرر عـــزام إرسال برقية إلى وزراء خارجية الدول الأربع (الاتحـــاد السوفيتى ، أمريكا ، فرنسا ، بريطانيا) المجتمعين فى باريس يخطرهم فيها بـــأن مجلس الجامعة يعتبر الشعب الليبى الطرابلسى عربياً ويهتم بمستقبله وحريته طبقًا لميثاق الجامعة ، وأنه إذا تقرر إرسال وفد للتحقيق فى شئون طرابلس فهو يرى من حقه أن يدعـــى لأيـــة لجـــنة تقـــوم بالتحقيق [٥] ، خاصة بعد أن وصلت أخبار لعزام بأن الحكومـــة البريطانية قد اقترحت على مجلس وكلاء خارجية الدول الكبرى وكان منعقدًا فـــى بـــاريس إيفـــاد لجنة تحقيق إلى ليبيا للوقوف على رأى الشعب الليبى حول مستقبل بـــلاده.[٦] وانعقد مؤتمر وزراء الخارجية الأربع بباريس لمدة شهر من ١٥ يونيو حتى ١٥ يولـــيو ١٩٤٦ م وانتهى إلى تقرير تأجيل البت فى مصير المستعمرات الإيطالية فى أفريقـــيا إلـــى مـــا بعـــد انقضاء عام من إبرام معاهدة الصلح الإيطالية ولكن مع تحديد الأوضـــاع الـــتى يتم على مقتضاها مصير تلك المستعمرات وهى أوضاع الإستقلال أو الوصـــاية أو الإدمـــاج فـــى أقاليم مجاورة [٧] ، وعلى أثر هذا المؤتمر تزايدت هجرات

---

(١) الأهرام ، ١٩٤٦/٥/١٤ م ، صـ ٦ .
(٢) الرابطة العربية ، ١٩٤٦/٥/١٨ م ، صـ ٩ .
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ،صـ ٢٨٧ .
(٤) الأهرام ، ١٩٤٦/٦/١٠ م ، صـ ٢ .
(٥) الأهرام ، ١٩٤٦/٦/١٢ ، صـ ١ .
(٦) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٨٨ .
(٧) الكاتب المصرى ، ١١ أغسطس ١٩٤٦ م ، صـ ٥٢٥ ، ٥٢٦ .

الإيطاليين إلى ليبيا وزادت الحالة خطورة ، وتلقى عزام كثيرا من الشكاوى من الأحزاب الطرابلسية من الهجرة الإيطالية المتزايدة [1] ، فأدرك ما كانت تهدف إليه إيطاليا من أن تضع الدول الكبرى أمام الأمر الواقع عندما تصل لجنة التحقيق الدولية إلى ليبيا فتجد أن إيطاليا قد عادت بنفوذها إلى الأراض الليبية فى صورة هذا العدد الهائل من المهاجرين [2] [*] ، وقام عزام على الفور بتوجيه نظر الحكومة البريطانية إلى خطورة هذه الحالة غير المشروعة وأن ذلك يعد مخالفة للقوانين والوضع الراهن ، وسيعرض الأمن الداخلى للخطر وتبادل للعنف بين العرب والجالية الإيطالية [3] ، وتلقى عزام فى ١١ نوفمبر ١٩٤٦ م رداً من القائم بأعمال السفارة البريطانية فى مصر يفيد بأن السفارة أبلغت وزارة الخارجية البريطانية مذكرته وتلقت منها تعليمات بإبلاغ الأمين العام أن جميع الوسائل الممكنة ستتخذ لوقف الهجرة الإيطالية [4] ، وواصل عزام مساعيه لدى بريطانيا وأمريكا لإشراك الجامعة أو بعض دولها فى لجنة التحقيق التى تقرر إرسالها للمستعمرات الإيطالية ، وتحدث مع المسئولين عن مصير ليبيا لكنه وجد اعتذارات متنوعة وادعاء بأن ذلك يفتح الباب لمطالب دول أخرى لتمثيلها فى لجنة التحقيق [5] ، ومع انتهاء مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى بنيويورك فى نوفمبر ١٩٤٦ م بتوقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا ، وحدد يوم ١٠ فبراير موعدا لهذا التوقيع فى باريس ، ونصت المعاهدة على إرسال لجان تحقيق إلى المستعمرات الإيطالية السابقة لمعرفة رغبات السكان فى مصير بلادهم ، وأمام إغفال مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى دعوة الجامعة العربية أو الدول العربية للإشتراك فى لجان التحقيق [6]، وقبل قدوم لجنة التحقيق إلى ليبيا أخذ عزام يراقب التطورات الداخلية فى ليبيا ورأى أن يعمل على تنظيم الجبهة الداخلية فى طرابلس ، فرغم إعراب عزام فى كل مناسبة

---

[1] وثائق عابدين ، محفظة ٥٧١ ، ملف بدون رقم ، محاضر جلسات مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة الثالثة العادية ، الجلسة الثانية ، ١٥ نوفمبر ١٩٤٦ م . ، جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ؛ القاهرة سنة ١٩٥٠ م .

[2] جميل عارف ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

[*] بدأ تدفق المهاجرين غير الشرعيين بالسفن الصغيرة من منطقة روما إلى طرابلس ، بالإضافة إلى الإيطاليين الذين كانوا متواجدين في المستعمرات الإيطالية فى ارتيريا والصومال. المصرى ١٩٤٦/١١/٢٦ م ، ص ١ .

[3] الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦٠٢ ، ملف ١/١١١/٣٧ ، مذكرة من عبدالرحمن عزام إلى السفير البريطانى فى القاهرة ، ١٩٤٦/٩/٦ م .

[4] نفس المصدر ، برقية من السفير البريطانى بالقاهرة إلى عبدالرحمن عزام ، ١٩٤٦/١١/١١ م .

[5] جامعة الدول العربية ، مصدر سابق .

[6] سامى حكيم ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

عـن وجهـة نظر الجامعة العربية فى وحدة ليبيا واستقلالها إلا إن الزعماء البرقاويين والطرابلسيين غالبًا ما كانت أراءهم متباينة بل متناقضة تماما حول أمانيهم الوطنية. [1]

وقد أخفقت الجهود التى بذلت سواء فى القاهرة أو بنغازى لحسم أسباب الخلاف بيـن البرقاويـين وإخوانهـم الطرابلسـيين ولجمع كلمة الأمة على المطالبة بوحدة ليبيا واسـتقلالها تحت إمارة محمد إدريس السنوسى ، وجرت مفاوضات فى القاهرة فى سنة ١٩٤٦ بيـن مـندوبى الجبهة الوطنية المتحدة ألطرابلسية وبين الجانب البرقاوى تحت إشـراف إدريـس السنوسى ، وكان كل ما يريده الطرابلسيون تنظيم مسألة الوراثة من جهـة وتنظـيم قواعد الحكم فى الدولة الجديدة المنتظرة على أسس ديمقراطية ، وتعذر الإتفاق لإيثار البرقاويين لإنشاء الإمارة السنوسية فى برقة على وحدة ليبيا واستقلالها إذا تبين أن الوحدة والإستقلال صعبا المنال. [2]

واسـتدعى عزام عددا من زعماء الأحزاب فى طرابلس وبحث معهم الأمر من جميع نواحيه ، واستقرت المباحثات على تأليف هيئة سميت بهيئة تحرير ليبيا فى مارس ١٩٤٧ م برئاسـة بشـير السـعداوى [*] وبتأيـيد مـن عـزام الذى أراد من الزعماء الطرابلسـيين فـى هـذه المـرحلة أن ينسقوا نشاطهم ويعيدوا صياغة مطالبهم الوطنية الأساسية بصيغ أوسع كى يقبلها الجميع [3] ، ولم تتلق منطقة طرابلس فى البداية الأخبار عـن قـيام هيـئة التحرير بحماس لأن الزعماء الطرابلسيين لم يعلموا بأمرها من جهة والأهـم من ذلك أنهم لم يكونوا يعرفوا نوايا السعداوى الحقيقية ، ولكن حين نشر عزام بـياناً دعـا فيه الطرابلسيين لتأييد هيئة التحرير ثم زار السعداوى طرابلس للتشاور مع زعماء البلاد ، ورأى الطرابلسيون فى هيئة التحرير وسيلة قوية للدفاع عن حقوق ليبيا. [4]

وأمـام تحـرك الـزعماء الطرابلسـيين بـادر إدريس السنوسى بإرسال رسالة إلى عبدالرحمـن عزام فى ١٢ مارس ١٩٤٧ م لعرض القضية الليبية على مجلس الجامعة

---

(1) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ٧٤.
(2) محمد فؤاد شكرى ، ميلاد دولة ليبيا الجديدة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧ م ، الجزء الثانى ، صـ ٣٨٣ .
(*) كان بشير السعداوى موظفا أيام الحكم التركى لليبيا ثم انضم إلى المجاهدين الطرابلسيين أثناء الغزو الإيطالى وجاهد حتى أصبح من زعماء المجاهدين ، وعند انسحاب السيد صفى الدين السنوسى من مصراتة كقائد للقوات الطرابلسية أسندت القيادة إلى بشير السعداوى وأصبح نائبا عن السيد صفى الدين السنوسى ثم هاجر إلى مصر فى سنة ١٩٢١ م عندما فشلت خطة الجهاد ، ومن مصر سافر إلى الحجاز ثم عاد الى مصر مع زيارة الملك عبدالعزيز آل سعود ، وبدأ يتصل بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية والدوائر الطرابلسية والبرقاوية بمصر وانتهى بذلك أن احتضنه عزام ، وأوعز إليه تشكيل هيئة تحرير ليبيا برياسته ، وأهم أعضائها عون سوف بك ، طاهر المريض بك ، أحمد بك السويحلى ، منصور بن قدراة . الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦٠٢ ، ملف ١٠١١/٣٧/١ ، تقرير من القنصلية المصرية ببنغازى إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥٠/١/١٨ م . سرى جدا .
(3) مجيد خدورى ، مرجع سابق ، صـ ١١٤ .
(4) نفس المرجع ، صـ ١١٧ .

العربـــية المـــنعقد فـــى تاريخه ، واتخاذ قرار حاسم لمساعدة ليبيا ماديًا وأدبيًا كما قرر مؤتمر أنشاص ليتمكن من شرح القضية الليبية فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى وإلى اللجنة الدولية المراد إرسالها إلى ليبيا.(١)

وقام عزام بعرض الرسالة على مجلس الجامعة ، وعرض أيضا بعض الرسائل الأخـــرى الـــتى تلقاهـــا مـــن هيئة تحرير ليبيا ، وبعد أن تمت المناقشة ما جاء فى هذه الرسائل اتخذ المجلس قرارًا تاريخيًا وكان يتضمن ثلاث فقرات تقول ، إصرار المجلس علـــى قـــراره الســـابق الخـــاص بوحدة هذه البلاد واستقلالها ، أن تبذل الأمانة العامة المســـاعى لإشـــراك الجامعـــة العربية أو بعض الدول العربية فى كل تحقيق أو استفتاء يجرى فى البلاد وتحديد وضعها السياسى ، تكليف الأمانة العامة بمراقبة حالة البلاد من ناحـــية خطر المجاعة الذى يهددها حتى إذا ما تحرجت الظروف اتصلت الأمانة العامة بالدول العربية لإجراء ما يلزم فى هذا الشأن. (٢)

وأثـــناء وجـــود عـــزام فى نيويورك لحضور دورة جميعة الأمم المتحدة واصل عـــزام جهوده الدبلوماسية مع المسئوليين فى واشنطن وكان يصر على أنه لا يوجد حل للمشكلة الليبية إلا بتحقيق الوحدة والإستقلال فى تقرير مستقبل طرابلس وبرقة (٣) ، وأن سكان ليبيا فى طرابلس وبرقة سيقاتلون الإيطاليين مرة أخرى إذا هم أو أى دولة أخرى حـــاولوا فـــرض السيطرة الإيطالية على هاتين المستعمرتين الإيطاليتين السابقتين ، وأنه مفـــوض بالتحدث نيابة عن عرب ليبيا والتفاوض باسمهم ، وأن الجامعة العربية وعدت بتأيـــيد عرب ليبيا فى موقفهم من أجل الحرية والإستقلال الكاملين (٤) ، وأمام الغموض الـــذى اكتـــنف الحـــل الذى تسعى إليه كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لحل المشكلة الليبـــية رأى عـــزام أنه إلى أن تتضح وجهة نظر بريطانيا وأمريكا فإن الموقف بالنسبة لطـــرابلس الغـــرب قد تطور على الأقل ، وأنه أصبح ممكنا الحصول على قرار بتأييد استقلالها التام فى الأمم المتحدة خاصة بعد ظهور خلاف شديد بين الأحزاب الطرابلسية والـــزعماء حـــول الوســـائل والأشخاص وهو ما حاول عزام دائما علاجه لإقامة جبهة مـــتحدة بين هذه الأحزاب (٥) ، وحاول عزام أثناء عرض القضية المصرية على مجلس

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشف السرى الجديد ، محفظة ١٦٠٢ ، ملف ١/١١١/٣٧ ، برقيه من محمد إدريس السنوسى إلى عبدالرحمن عزام ، ١٩٤٧/٣/١٢ م .

(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٩٢ .

(٣) FOREIGN RELATION OF U.S.A, 17TH JUNE, 1947, VOL, V, LOC. CIT.

(٤) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٢١ م ، صـ ٢ .

(٥) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢١٣.

الأمـن فـي سـبتمبر ١٩٤٧ م جذب بريطانيا إلى جانب مساندة استقلال ليبيا ، وأبدى للجانـب الـبريطانى أن الحـل الذى ترحب به الجامعة العربية وتؤيده هو استقلال ليبيا بالكـامل ، إلا إنـه أمام إصرار الدول الكبرى الذى رآه منها بعدم القبول بهذا الحل فإنه علـى اسـتعداد ليقـبل فكرة أن تكون بريطانيا وصية على برقة ، وقد سبب ذلك حيرة للجانـب البـريطانى الـذى احتار فى تفسير موقف عزام ، وفشل فى معرفة الحل الذى يـدور فـى عقـل عـزام نحو طرابلس ، واعتقد مستر بيلى مندوب بريطانيا فى الأمم المـتحدة " أن عزام يبدو قد قبل فكرة تشكيل وصاية دولية وأن على الحكومة البريطانية أن تتعاون مع الجامعة العربية فى هذه المرحلة الحرجة للقضية الليبية لأننا نملك مصالح مشـتركة فى ليبيا ، إلا إن بيلى أبدى صعوبة الإعتقاد بأن عزام سوف يؤيدنا على طول الخط " . (١)

وفى الواقع فقد أراد عزام من إبداءه بقبول فكرة وصاية بريطانيا على برقة التى كانـت أشبه بالمناورة أن يجد مناصرة من أمريكا وبريطانيا لفكرة تمثيل الجامعة العربية فـى لجـنة التحقـيق المـزمع إرسالها هذه السنة إلى ليبيا من الدول الأربع الكبرى ، بالإضافة إلى محاولة عزام التقرب إلى الجانب البريطانى لمعرفة خططه بشأن برقة.

وأمـام تعنت بريطانيا والولايات المتحدة من رفضهما لتمثيل الجامعة العربية فى لجـنة التحقـيق ، أتهـم عزام الإنجليز بأنهم يتحاشون تمثيل الجامعة العربية فى لجان التحقـيق فى ليبيا كما أمتنع الأمريكان عن تأييد هذا الطلب ، وتعللوا بأن ذلك يفتح الباب للـدول الأخـرى كبولونيا بالمطالبة بهذا الحق لأنها حاربت فى ليبيا (٢) ، وصرح عزام للجانـب الـبريطانى بـأن ليس له الحق من إتخاذ أى قرار نهائى أو يضع ترتيبات فى الوقت الحاضر بالنسبة لبرقة وطرابلس إلا بعد رفع التقرير النهائى الذى سيرفع بواسطة لجنة التحقيق للقوى الأربعة. (٣)

وبعـد إتضاح عزام عدم جدوى مساعيه لدى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة لتصـميم كـل من فرنسا وبريطانيا على الإحتفاظ بما فى أيديهما من أراضى ليبيا سواء عـن طريق الوصاية أو أى شكل آخر حاول عزام الإتصال بالشعب الإيطالى والحكومة

---

(١) F.O. 371/62985, 16TH SEPTEMBER, 1947, LOC. CIT.

(٢) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦٠٢ ، ملف ١/١١١/٣٧ ، برقية من سفير مصر بلندن إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٧/١٠/٢٣ م ، سرى .

(٣) F.O. 371/62985, 16 TH SEPTEMBER, 1947, LOC. CIT.

الإيطالـــية والإتصال بالدول اللاتينية ، وتطورت هذه المساعى إلى إتصالات ومحادثات شبه رسمية مع الحكومة الإيطالية ، وكانت هذه المساعى آخذة فى النجاح إلا أنها فشلت لأن مطـــامع الإيطاليين فى استرداد طرابلس أخذت تتزايد بميل البريطانيين والفرنسيين ومـــيل الكتلة الغربية كلها إلى احتضان إيطاليا وترضيتها لمقاومة الشيوعية [١] ، وقاوم عـــزام بشدة عودة طرابلس إلى الحكم الإيطالى ورفض إجراء أى مناقشة أو اقتراح مع الـــدول الكبرى بشأن عودة أى من الأقاليم الليبية إلى إيطاليا [٢] ، وأن الجامعة العربية ترى أن عودة طرابلس مرة أخرى إلى الحكم الإيطالى معناه العودة إلى الحالة التى كان يئن منها ، وأنه إذا كان لابد من الوصاية لهيئة ما فلتكن الجامعة العربية ، وإذا كان لابد لذلك من دولة فلتكن مصر ، هذه هى المطالب التى يمكن للطرابلسيين أن يقبلوها وبغير ذلك لا يمكن أن تحل القضية. [٣]

ومـــع إصـــرار الدول الكبرى على تعنتها من القضية الليبية ، ومع شعور عزام بـــأن كـــل دولة من هذه الدول تطرح وتصنع المقترحات التى تخدم أهدافها ومصالحها الإســـتراتيجية والإســـتعمارية فـــى المنطقة ، تحول عزام إلى إعداد الرأى العام العربى للمقاومـــة فى حالة إتفاق الدول الثلاث بريطانيا وفرنسا وإيطاليا على تقسيم البلاد ومنع الوصاية الإيطالية وجه الخصوص من التنفيذ بكل الوسائل. [٤]

وفـــى دورة اجـــتماعات مجلس الجامعة التى عقدت فى أكتوبر ١٩٤٧ م أيدت مصـــر موقـــف عزام وتقدمت بإقتراحات واضحة حول رأيها فى الحل العسكرى لقضية ليبـــيا ، وكان هذا الحل من وجهة نظر مصر هو أن تساند دول الجامعة حركة المقاومة المســـلحة داخـــل ليبـــيا بكـــل مـــا تحتاج إليه من إمكانيات مادية وعسكرية ، وعرف المجـــاهدون الليبـــيون إتجـــاه مصـــر فتأهبوا لحمل السلاح مرة أخرى ، ودارت أثناء اجـــتماعات اللجنة السياسية مناقشات طويلة حول اقتراحات مصر الواضحة والقوية ، ثم تقرر تحت ضغط من العراق والأردن تعديلها. [٥]

ورأى عـــزام أن يدلى أهل ليبيا بآرائهم إلى لجنة التحقيق بعد أن كان يرى مقاطعتها لأنهـــا لـــم تضم ممثلا للجامعة العربية لأنه وجد أن ذلك لن ينجح ولن يؤتى ثمره [٦] ، ومع

---

(١) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق .

(٢) F.O. ٣٧١/٦٢٩٨٥, ١٦TH SEPTEMBER, ١٩٤٧, LOC. CIT.

(٣) الإخوان المسلمون ، ١١/١٠/١٩٤٧ م ، صـ ٢ .

(٤) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق .

(٥) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٩٣ .

(٦) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦٠٢ ، ملف ١/١١١/٣٧ ، برقية من سفير مصر بلندن إلى الخارجية المصرية ، ٢٣/١٠/١٩٤٧ م ، سرى .

اقـتراب قـدوم لجـنة التحقـيق إلى ليبيا بدأت الأحزاب الليبية ترسل إلى عزام تطلب المسـاعدة والمعونة عن طريق القنصلية المصرية ببنغازى لتجميع الشعب حول الوحدة والإسـتقلال والإنضـمام للجامعـة وعـدم قبول أى وصاية من دولة أجنبية وكل ذلك لمواجهة لجنة التحقيق عندما تأتى . [1]

ومن ناحيته قام عزام بمساع عديدة داخل الأراضى الليبية أيضا بالإتصال بجميع الأحـزاب والهيـئات الليبـية واستدعاء الكثيرين من زعماء البلاد إلى القاهرة لتقريب وجهـات الـنظر فيما بينهم ، واستطاع عزام أثناء اجتماعاته مع هؤلاء الزعماء الليبيين إزالـة الكثـير مـن أسباب الخلافات بينهم بالإضافة إلى إمداد الهيئات الليبية والزعماء بـالعون المادى [2] ، وكان عزام يهدف إلى توحيد كلمة الشعب الليبى حتى يصبح رأيا واحـدا فى مواجهة لجنة التحقيق خاصة بعد رفض الدول الكبرى الموافقة على إشراك الجامعـة فـى هذه اللجنة ، وكان من ضمن أسباب تشكيل عزام لهيئة التحرير برئاسة السعداوى تحقيق هذا الهدف. [3]

وفـى الواقع أن إعلان برنامج هيئة تحرير ليبيا لم يثر حماس كافة الطرابلسيين لأن أهدافهـا لـم تكـن واضـحة لهـم ، وأصيب ممثلو برقة بخيبة أمل فى السعداوى لإعـتقادهم بإتفاقه فى الرأى مع الطرابلسيين مما يؤدى إلى إرجاء مسألة الشكل للإدارة المقـبلة إلى أن تنال البلاد الإستقلال ولم يقنع الشعب الطرابلسى بقدرة الهيئة على الدفاع عن حقوق الشعب الليبى إلا بعد أن دعى عبدالرحمن عزام سكان ليبيا بكافة أقاليمه لدعم الهيـئة [4] ، ففـى مـارس ١٩٤٨ م وجـه عزام نداءا للشعب الليبى جاء فيه " أن هذا الظـرف لمـن أنسـب الأوقات لكى تجنوا ثمار أعمالكم ، وإنى لأهيب بجميع الهيئات السياسـية فـى القطر على اختلاف ألوانها أن تتكاتف وتتساند فى الداخل والخارج حتى تسـتطيع أن تـؤدى عملها على خير وأكمل نظام ، كما أناشد هذه الأحزاب المتعددة فى ليبـيا أن تـتعاون وتكـف عن أى قول أو فعل يحرك الشقاق بينهم وأن يتجهوا بكامل جهودهم نحو الإتحاد وأن يكونوا صفاً واحدًا لإنقاذ البلاد فى الموقف العصيب الذى تمر بـه الآن ، وأن رجـال هيئة تحرير ليبيا هم من خير أبناء البلاد وهدفهم استقلال البلاد

---

[1] الخارجية المصرية ،نفس المصدر برقية من على رجب رئيس حزب الاتحاد الطرابلسى المصرى إلى عبدالرحمن عزام ، ١٩٤٧/١٢/٦م.
[2] عبدالعظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق ، صـ ٦٤ .
[3] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٣٠١ .
[4] عبدالعظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق ، صـ ٤٨ .

والعمـــل علـــى نيل حقوقها كاملة غير منقوصة ، ووجود هذه الهيئة سوف يساعدنا على معـــرفة رغبات الشعب الليبى ويسهل مهمتنا فى خدمته ويمكن من توضيح آمال الشعب في البلاد العربية والأجنبية ". (1)

وعلـــى أســـاس هذا النداء تحركت هيئة التحرير فى طرابلس قبل وصول اللجنة الرباعـــية للتحقـــيق ونجحـــت فـــى توحيد الصفوف الطرابلسية ، وأجمع الأهالى على الإســـتقلال والوحدة عند استفتاء اللجنة الرباعية والإلتحاق بالجامعة العربية ، وفى حالة وجـــود وصاية فإن الرأى العام الليبى يرفض إيطاليا كدولة وصية ، ورغم هذا الإجماع إلا إنـــه كان هناك خلاف حول الزعامة السنوسية ، ففى برقة أيدت الغالبية تلك الزعامة ، بيـــنما طالبـــت الغالبية فى طرابلس بإجراء استفتاء حول شكل الحكم ، وذكر القنصل المصـــرى فـــى بنغازى بأنه يقال أن الطرابلسيين لم يذكروا شيئًا بخصوص إمارة السيد إدريس السنوسى (*) أمام اللجنة الرباعية طبقا لخطة رسمت بين عزام وبشير السعداوى وهنا قامت قيامة إدريس والبرقاويين ضد عزام والسعداوى.(2) وكان عزام يرى أنه يكفى أن توضـــع وثيقة إقرار الإمارة بين يدى إدريس السنوسى وهى أمانة فى عنقه ويترك له وحـــده تقدير ما قد ينجم منها من خير أوشر ، أى أن إدريس السنوسى لا يجب أن يعتقد أنـــه بقبول الإمارة قد أصبح صاحب حق فى مطالبة الحكومة المصرية بثمن نظير قبوله لهـــا بـــل يجب أن يكون موقفنا نحن منه موقف من يطلب ثمنًا على الأمير أن يدفعه فى نظـــير تقديـــم هـــذه البيعة له ، وهذا الثمن بطبيعة الحال أن يعمل الأمير جادًا من أجل الوحـــدة والإستقلال وحتى لا تصبح ليبيا مستعمرة إنجليزية ، ويذكر عزام أنه أعطى هيـــئة تحريـــر ليبيا كل تعضيد ومؤازرة ، واستطاعت الهيئة أن تستخدم ما يتمتع به من سمعة كبيرة فى طرابلس أولاً فى جمع الكلمة أمام لجنة التحقيق ، وثانيًا عند إبرام وثيقة مع المخالفين أو التعهد عنهم أنهم يطلبون الوصاية الإيطالية وذلك حتى يكسر من حدة

---

(1) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق .

(*) فى تقرير عن ملف خاص بادريس السنوسى جاء فيه " أن إدريس السنوسى كان لا يرغب فى تحقيق الوحدة ولذلك عدة أسباب منها مسايرته للسياسة الإنجليزية ، ومنها كرهيته المتأصلة فى نفسه للطرابلسيين من أيام الطليان وعدم إطمئنانه إليهم لإعتقاده أنهم يخضعون لنفوذ الجامعة العربية ، وخوف الأمير على مركز الأسرة السنوسية فى برقة ذاتها لأن هذه الأسرة تخشى من وجود عناصر الشباب أو الجيل الجديد المثقف فى المدن وهو يل ينبذ الأسرة السنوسية التى فقدت زعامتها الروحية بينهم من زمن طويل ، وترتد عناصر الشباب هذه من أهل الحضر فى أصولها ى أسرات طرابلسية فإذا انضم إلى كل هؤلاء سكان الجبل الغربى (جبل نفوسه) فى طرابلس وهم من الأباضية وهم الذين يخالفون السنوسية ولا يقبلون الطريقه أصبحت الأكثرية فى ليبيا (طرابلس ، برقه) من العناصر المناهضة للسنوسيين بالإضافة إلى أن الأسرة السنوسية ذاتها منقسمة على نفسها بسبب المشاحنات بين أعضائها على مسألة الوراثة ، وهذا ما أدى إلى أن السنوسيين كانوا يكرهون تدخل عزام فى القضية الليبية لرغبته فى وحدة ليبيا عكس رغبتهم .

وثائق عابدين ، محفظة 124 ، ملف خاص بادريس السنوسى من 1907 م – 1951 م .

(2) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة 1602 ، ملف 1/111/37 ، تقرير من القنصلية الملكية المصرية ببنغازى إلى الخارجية المصرية ، 1950/1/18 م ، سرى جداً .

معارضـــتهم وحتى لا تشتد مناوئتهم لمسألة الإمارة ، وأنه أرسل معونة مادية إلى طاهر بـــك المريض رئيس الجبهة الوطنية المتحدة الجديد وعضو هيئة تحرير ليبيا ومن أكبر معضدى مسألة الإمارة وذلك حتى يستطيع الإضطلاع بمهام منصبه الجديد. [١]

وأمـــام اعتراضـــات إدريـــس السنوســـى ضد عزام كان أن احتضنت الحكومة المصـــرية القضـــية الليبـــية وأبعد عزام عنها نوعًا ما ، وأصبح بشير السعداوى يتلقى تعلـــيماته وإعاناته من الحكومة المصرية مباشرة وابتعد عن عزام والجامعة العربية[٢] ، وزاد الخـــلاف بيـــن عزام وبشير السعداوى بعد أن اتضح له أن السعداوى يصر على الدعوة لإمارة السيد إدريس السنوسى بالرغم من علمه بأن عزام غير موافق على فكرته وكـــان يســـتغل اســـم عـــزام كأمين عام الجامعة ويدعى بأنه على وفاق معه ، وما كاد الطرابلســـيون يعلمـــون أنه على خلاف مع عزام حتى تأكدت لديهم رغبته الخاصة فى إمارة السيد إدريس فازدادوا إعراضًا عنه [٣] .

وتقـــدم الإتحـــاد الســـوفيتى بإقتراح بعقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الأربع الكبرى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتى لمناقشة القضية الليبـــية فـــى سبتمبر ١٩٤٨ م ، إلا إن ذلك المؤتمر فشل فى الوصول إلى حل للمشكلة الليبـــية ، ووجهـــت رســـالة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة فى ١٥ سبتمبر ١٩٤٨ م لضـــرورة عـــرض المشـــكلة على الجمعية العامة للأمم المتحدة [٤] ، وكان التردد الذى يظهـــره السنوسيون ، وتعلق الأحزاب فى ليبيا بأوهام ومنازعات سطحية قد أضعفا كلمة عرب ليبيا بصفة خاصة والدول العربية بصفة عامة فى موضوع القضية الليبية[٥] ، فقد تعـــددت الأحـــزاب فى طرابلس وكان لكل منها رأى خاص فى مستقبلها ولو أن بها من يرضـــى بإمارة السيد إدريس السنوسى عليها مع برقة إلا إنهم كانوا أقلية لدرجة أن هذه الأقلـــية نصحت السنوسى بعدم إعلان الإمارة على طرابلس مدفوعة بإحترامها وخوفها على شخصيته. [٦]

(١) وثائق عابدين ، محفظة ١٢٤ ، ملف خاص بادريس السنوسى (بدون رقم) ٢٥ أغسطس ١٩٤٨ م ، سرى جدا.
(٢) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦٠٢ ، ملف ١/١١١/٣٧ ، تقرير من القنصلية الملكية المصرية ببنغازى إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥٠/١/١٨ م ، سرى جدًا.
(٣) اللجنة الطرابلسية ، مصدر سابق ، صـ ٥٥ .
(٤) هنرى ميخائيل ، مرجع سابق ، صـ ١٨٧ .
(٥) المصرى ، ١٤٨/٨/١٥ م ، صـ ٢ .
(٦) وزارة الحربية المصرية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ٢٨ ، ملف ١-٢٦ / س ج / ٢٨ جـ٣ ، معلومات عن الحالة فى ليبيا ، ١٩٤٩/٢/٢٦ م ، سرى جدا.

وواجـــه عـــزام محاولات إدريس السنوسى لإعلان إمارته على برقه وطرابلس وذلك لإرتباطه بالسياسة الإنجليزية ، ولو أن الإنجليز كانوا يسعون لإعلان الإمارة على بـــرقة فقـــط دون طـــرابلس مدلليـــن أن طرابلس تتنازعها عوامل شتى منها كثرة أراء أحـــزابها وعـــدم رغبة بعضهم فى إمارة السنوسى من جهة وموقف إيطاليا وأمريكا من جهـــة أخرى ، وظهر خلاف أيضا بين كل من السنوسى والإنجليز حول وجهتى النظر بشـــأن الإدارة الإنجلـــيزية وســـلطاتها فى برقة وخصوصا عندما يصير إعلان الإمارة عليها. (١)

وعـــندما قام إدريس السنوسى من جانبه بإعلان استقلاله التام ببرقة وطلب من الملـــك فاروق أن يعترف باستقلال برقة فى يونيو ١٩٤٩ م ، وحاول أخذ الإعتراف من بعـــض الـــدول الغربـــية بإمارتـــه على برقة واجه عزام ذلك العمل المنفرد من إدريس السنوســـى وحـــرض الحكومة المصرية والدول العربية بعدم الإعتراف بإمارة السنوسى علـــى بـــرقة ، حـــتى أن سوريا أعلنت أنها ترى التريث واستشارة الحكومة المصرية خاصة قبل الاعتراف بإمارة برقة وذلك لوجود معاهدة بين الأمير السنوسى وبريطانيا لا يعلـــم أحد عنها شيء ، وأن الدولة المصرية هى الدولة العربية الوحيدة المجاورة لبرقة فمصـــالحها العامـــة وســـلامة حدودها تجعل لها حقا خاصا فى إبداء رأيها فى موضوع الاعتراف بدولة أو إمارة برقة.(٢)

وعلـــى أثـــر ذلك اتهم البرقاويون عزام بأنه يناهض استقلال ووحدة ليبيا وذلك بتصـــريحاته ضـــد استقلال برقة ، ويرون أن إعلان استقلال برقة هو خطوة لإستقلال ليبيا ووحدتها ويطالبون من عزام تحقيق وحدة البلاد تحت التاج السنوسى. (٣)

واتهـــم إدريس السنوسى عزام ومصر بأن لهما مطامع فى ليبيا وأن عزام يريد أن يـــتوج رئيسًـــا علـــى طرابلس أولاً ثم ليبيا كلها ، حتى أنه أنتهز فرصة نداء عزام لليبييـــن بـــأن يخلدوا إلى الهدوء والسكينة فأراد أن يوغر صدر البرقاويين تجاهه وتجاه مصـــر فأوعـــز إلـــى مجلس إدارة المؤتمر البرقاوى بأن يعتبر نداء عزام إنذارًا لليبيين وأرســـل المؤتمـــر الـــبرقاوى بإيعاز من إدريس السنوسى برقية إلى مصر والحكومات

---

(١) وزارة الحربية المصرية ،وثائق مكتب المشير ، محفظة ٢٨ ، ملف ١ ـ ٢٦ / س ج / ٢٨ جـ ٣ ، مصدر سابق.
(٢) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٢٢٣ ، ملف ١/٥/٣ ، تقرير من القائم بالأعمال المصرى بدمشق إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية بشأن حديث وزير الخارجية السورى عن فلسطين وبرقة ، ١٩٤٩/٦/٩ م ، سرى .
(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦٠٢ ، ملف ١/١١١/٣٧ ، برقية من القنصلية الملكية المصرية ببنغازى إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٩/٦/١٧ م ، سرى .

العربــية يســتنكر على عزام ذلك الإنذار ، وكثرت دعاوى الإنفصاليين تساندهم الدعاية البريطانية في مهاجمة مصر عامة وعزام خاصة. [1]

ورغــم تصــويت الشــعب الليــبى بالإجماع على الوحدة والإستقلال أمام لجنة التحقــيق إلا إن عــزام استطاع أن يعرف من خلال اتصالاته بالمسئولين فى حكومات الــدول الكــبرى أن هــناك إصرارًا على إبقاء ليبيا تحت النفوذ الأجنبى [2] ، وبمناسبة عرض قضية ليبيا على الأمم المتحدة لنظر تقرير لجنة التحقيق أعلن عزام أنه يؤسفه أن لجنة التحقيق قررت بالإجماع عدم صلاحية هذه البلاد للإستقلال ، وأبدى تخوفه من أن تصــر الدول العظمى على ما أبدته لجنة التحقيق للدول الأربع الكبرى فى الأمم المتحدة فتوضــع ليبــيا تحت وصاية دولة عظمى أو عدة دول مقسمة ، وفى كل الحالات يجدر بــالوفود العربــية لدى الأمم المتحدة أن تعمل على تجنيب البلاد التقسيم واستبداد دولة كبيرة بالوصاية وفى حالة الوصاية يجب أن تكون للجامعة العربية.[3]

ورشــح عــزام لبــنان لذلك العمل لأنها كما يرى دولة ليست لها مطامع وبذلك نضــمن أن تكــون هــناك نهاية لهذه الوصاية ، ورفض عزام إجراء أى تقسيم للأقاليم الليبــية ومناصـــرة أحد الأشخاص على الأخر مع وجوب الدعاية لقضية ليبيا فى الأمم المــتحدة لكســب أصوات الدول الشرقية وأكبر عدد من دول أمريكا اللاتينية[4] ، وتقرر تفويــض الأمانـــة العامة فى أمر سفر الوفد الطرابلسى إلى الأمم المتحدة بحيث أنه فى حالــة إجمـــاع الأحزاب الطرابلسية على شخص ما أو شخصية معينة للسفر إلى الأمم المتحدة فعليها أن تبحث فيما يمكن التعاون به لهذا الوفد. [5]

واخــتارت الأحــزاب والهيئات الطرابلسية وفدها من منصور بن قدارة وجواد ذكـــرى وفــؤاد شــكرى ، وقررت جمعية عمر المختار فى برقة التى تناصر استقلال ووحـــدة ليبــيا أن تنــتدب رئيسها السيد مصطفى عامر ليعمل جنبًا إلى جنب مع الوفد الممثل لطرابلس فى الأمم المتحدة وذلك بعد أن رفض إدريس السنوسى إرسال وفد يمثل

---

(١) الخارجية المصرية ، مصدر سابق ، مذكرة من القنصلية الملكية المصرية ببنغازى الى الخارجية المصرية ، ١٩٤٩/١٠/١٧ م ، سرى .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٤ .
(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦٠٢ ، ملف ١/١١١/٣٧ ، مذكرة من الأمانة العامة للجامعة العربية إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٩/٤/٨ م ، سرى .
(٤) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٨٢٢ ، ملف ٥/٨/١٤٠ ، الجلسة الثالثة لدور الإنعقاد العادى العاشر للجامعة العربية ، ١٩٤٩/٣/٢٢ م .
(٥) آمال السبكى ، مرجع سابق ، صـ ٣٩ .

بـــرقة فـــى الأمـــم المتحدة وأوكل ذلك إلى بريطانيا [١]، وكان هذا التردد الذى يظهره السنوسيون ، وتعلق الأحزاب العربية فى ليبيا بأوهام ومنازعات سطحية قد أضعفا كلمة عرب ليبيا بصفة خاصة والدول العربية بصفة عامة بشأن القضية الليبية.[٢]

وأثـــناء عـــرض القضـــية الليبية على الأمم المتحدة فى أبريل ١٩٤٩ م أجرت بريطانـــيا وإيطالـــيا [*] اتفاقهمـــا الشهير المعروف باسم (بيفن – سفورزا) فى ٨ مايو ١٩٤٩ م ونـــص على تقسيم ليبيا إلى ثلاثة أقاليم برقة لبريطانيا وفزان لفرنسا وطرابلس لإيطالـــيا علـــى أن يساعدهم فى الوصاية عليها لجنة تضم ممثلين عن بريطانيا وفرنسا وإيطالـــيا والولايـــات المتحدة ودولة عربية يتم الإتفاق عليها ، وقد استخدمت الولايات المتحدة نفوذها لدعم هذا المشروع فى اللجنة السياسية للأمم المتحدة. [٣] .

وفـــى نفـــس يـــوم عرض هذا المشروع على الأمم المتحدة قامت الإحتجاجات والمظاهـــرات فى ليبيا والمواجهات بين الأهالى والقوات البريطانية [٤] ، وبدأ عزام فى تحـــركاته لإحباط اتفاق (بيفن – سفورزا) ونشطت اتصالاته فى الأمم المتحدة لمواجهة ذلـــك الإتفـــاق ، وتأكد للحكومة الأمريكية أن فرض الوصاية الإيطالية على طرابلس لا يمكـــن أن يتم دون نشوب ثورة مسلحة ، وأرسل السفير الأمريكى فى القاهرة إلى عزام بـــأن الحكومة الأمريكية تميل إلى تأييد وجهة النظر العربية ، وأنها على استعداد لتأييد حقـــوق شـــعب ليبيا فى الوحدة والإستقلال ، واستطاع عزام توحيد كلمة الوفود العربية ووفود الأحزاب والهيئات الليبية برفض هذا المشروع وكانت النتيجة أن أسقط المشروع فى مهده. [٥]

وعلـــى إثـــر فشل اتفاق بيفن – سفورزا وضح تضارب مصالح الدول الكبرى وانقســـامهم مما أتاح الفرصة كما يذكر عزام فى مذكراته " على فتح الباب أمامنا لكسب

[١] الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦٠٢ ، ملف ١/١١١/٣٧ ، برقية من القنصلية الملكية المصرية ببنغازى إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٨/٤/٨ م ، سرى .
[٢] المصرى ، ١٩٤٨/٨/١٥ م ، صـ ٢ .
[*] كانت إيطاليا فى هذه الأثناء قد انضمت رسميًا إلى حلف شمال الاطلنطى فى أبريل ١٩٤٩ م وكان من الطبيعى أن تكافأ على ذلك من جانب حلفائها الغربيين وتمثلت هذه المكافأة فى اتفاق (بيفن – سفورزا) . محمد عبدالفتاح عبدالمجيد ، مرجع سابق ، صـ ٢٦.
[٣] محمد عبدالفتاح عبدالمجيد ، مرجع سابق ، صـ ٢٦ .
[٤] سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ٣٩ .
[٥] عبدالعظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق ، صـ ٦٥ . جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٣١٣ .

أصــوات أمريكا اللاتينية وبعض الدول الكاثوليكية وغيرها فى الأمم المتحدة قبل اجتماع الجمعــية العامــة فى سبتمبر ١٩٤٩ م" [١] ، وتحرك عزام للإتصال بالحكومة الإيطالية لإقـناعهم بالتخلى عن مشروع (بيفن – سفورزا) ، وقابل رئيس الوزراء الإيطالى دى جاسبيرو وطلب منه إيجاد تسوية بين العرب وإيطاليا تخدم مصالحهما بعيدا عن السياسة الإنجلــيزية[٢]، وأخذت الحكومة الإيطالية مباشرة أو بواسطات مختلفة الإتصال بالأمانة العامة بمحاولة التفاهم على أساس يرضى العرب والأحزاب الطرابلسية ، وبعد أخذ ورد طويليــن مــن الطرفين تقدمت الحكومة الإيطالية إلى الأمانة العامة بمشروع أساسه فى الواقــع تخلــى إيطاليا عن المطالبة بأى نوع من الوصاية أو السيطرة فى ليبيا على أن يكــون هــذا مرضــيًا لأهــالى طرابلس وداعيًا لحسن تعاونهم مع الجالية الإيطالية فى طــرابلس فــى المستقبل ومعينًا على تنمية علاقات إيطاليا الودية والإقتصادية مع العالم العربى ، وتطمع إيطاليا فى حالة استقلال طرابلس أن يكون بينها وبين طرابلس علاقات ثقافــية وإقتصـــادية ترضيها [٣]، ووافقت الجامعة العربية على نص الإقتراح الذى تفاهم بشــأنه عــزام مع وزير إيطاليا بمصر وعمل العرب وإيطاليا على تأييده فى هيئة الأمم المــتحدة،وقد نص هذا الإقتراح على أن " توصى الجمعية العامة بأن طرابلس يجب أن تتهــيأ لها الظروف لتكون بأسرع ما يمكن دولة مستقلة ولذلك يجب إجراء إنتخابات فى مــدة ســتة أشهــر لجمعية وطنية لتختار نوع الحكومة التى تمثل البلاد ، وتشرف على انتخاب الجمعية الوطنية لجنة دولية مكونة من ممثلى سكان طرابلس وتصنع هذه اللجنة الــنظم التشــريعية الــتى تشــير عليها الإنتخابات" [٤] ، وأرسل عزام مذكرة إلى الدول العربــية وبعــض الــزعماء الليبيين بشأن هذا الإتفاق ووافقت على محتويات المذكرة ، وكــان عــزام يقــول أن التفاهم الذى حدث مع حكومة إيطاليا مهد السبيل لدول أمريكا الجنوبــية لتحقيق الغاية التى يسعى إليها العرب [٥] ، وكان هذا التفاهم الذى توصل إليه عــزام مــع الإيطاليين يعنى تخلى إيطاليا نهائياً عن مشروع بيفن – سفورزا ، وتعكرت العلاقات الإيطالية الإنجليزية بسبب ذلك التفاهم وكان ذلك دافعاً للإنجليز لكى يعلنوا من

---

[١] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٠٩.

[٢] محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٨٣.

[٣] الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٨٢٢ ، ملف ٨/١٤/١٤ ،مذكرة عن حديث عبد الرحمن عزام ووزير إيطاليا المفوض بمصر ، ١٩٤٩/٩/١١م .

[٤] عبد العظيم مهيدى أحمد ، مرجع سابق ، صـ ٦٦.

[٥] سامى حكيم ، ١٩٤٩/١١/١٨ م ، صـ ١١.

ناحيتهم مبادرة إلى إعلان إنشاء إمارة برقة [1]، ومع اقتراب اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة فى سبتمبر ١٩٤٩ م ، كان عزام مترددًا بعد أن ظهرت الإنقسامات فى صفوف الأحزاب الليبية فى إرسال وفود تمثل هذه الأحزاب من طرابلس وبرقة إلى هيئة الأمم المتحدة ، فرغم اتفاقهم بالنسبة للرغبة فى الإستقلال على أن تحدد أطرافها الثلاثة فى نظام ما ولكن ظهر خلافها الشديد حول الوسائل والأشخاص وهذا ما حاولت الأمانة العامة علاجه بإقامة جبهة موحدة متحدة بين الأحزاب والزعماء ، ورأى عزام إذا ظل هذا الخلاف فسيكتفى بمندوبى الدول العربية للتعبير عن وجهة النظر المتفق عليها أمام الأمم المتحدة [2]

لكن الأحزاب الطرابلسية صممت على أن تبعث بعدة وفود إلى الأمم المتحدة ، وأمام إصرارها اقترح عزام على مختلف الزعماء والأحزاب الطرابلسية أن يعمل مندوب مصر كواسطة للتوفيق بين مختلف وفودها ، وقام بتكليف عبد المنعم مصطفى رئيس الإدارة السياسية بالجامعة العربية بالسفر إلى الأمم المتحدة ليعمل مستشارًا لهذه الوفود واتفق مع الزعماء الطرابلسيين على أن يعملوا تبعًا لنصائحه [3]

وقررت الأمم المتحدة بأغلبية كبيرة حق ليبيا فى استقلالها ووحدتها وتقرير مصيرها وإقامة الحكم الذى تريده لنفسها بمحض إرادتها وكان القرار التاريخى الذى أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢١ نوفمبر ١٩٤٩م ، بشأن مصير ليبيا عندما أوصت الأمم المتحدة باستقلال ليبيا فىمدة لا تتجاوز أول يناير ١٩٥٢م [4]. ، وأذاع عزام بيانا فى ١٢ ديسمبر ١٩٤٩م " ... منذ أيام صدر قرار هيئة الأمم المتحدة باستقلال ليبيا بأجزائها الثلاثة برقة وطرابلس وفزان فتواردت على الأمانة العامة البرقيات والرسائل والوفود من مختلف الهيئات والأحزاب والشخصيات من جميع أنحاء ليبيا للتهنئة والثناء على الجهود التى قامت بها والدول العربية وجامعتها فى سبيل استقلال البلاد ووحدتها ... ومن هذه الأفراح الشاملة أشعر بواجب أخر وهو أن أصارحكم بأن الجهاد لم ينته بعد وإن كان قد تغير لونه ، فاليوم يبدأ الجهاد فى سبيل إقامة الدولة الليبية على دعائم متينة ثابتة الأركان وحكم وطنى غايته الأولى سعادة

(1) المصور ، ١٨/١١/١٩٤٩م ، صـ١١ .
(2) الخارجية المصرية ، مصدر سابق .
(3) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ٣١٤.
(4) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١٩١.

المجمـــوع ورفاهيـــته حتىتنال الدولة الجديدة إحترام شعوب العالم وتقديرها ، ومعرفتى الطويلـــة بوطنـــية الشعب العربى الليبى الأبى تجعلنى واثقًا كل الثقة بأنه سوف يبرهن للعالم على جدارته بتحقيق ما يضعه فيه من آمال "[1]

رابعا : القضية المصرية فى مجلس الأمن.

بعـــد انـــتهاء الحـــرب العالمـــية الثانية بدأت بوادر وطنية فى مصر دعت إلى مـــراجعة أو تعديـــل معاهدة ١٩٣٦م وخاصة فيما يتعلق بوجود القوات البريطانية فيها، وبدأت فصول هذه المرحلة بطلب حكومة النقراشى فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥م إعادة النظر فـــى معـــاهدة ١٩٣٦م على أساس تغير الظروف التى فرضت عليها طابعًا خاصًا ولكى تكـــون متمشـــية مـــع الحالة الدولية الجديدة [2]، وفى ٢٦ يناير ١٩٤٦م ردت الحكومة البريطانـــية علـــى المطلـــب المصرى فى مذكرة أبدت فيها استعدادها لإعادة النظر فى أحكـــام المعـــاهدة مـــع مراعاة ميثاق الأمم المتحدة الذى يهدف إلى حماية السلم والأمن الدولييـــن ، ولـــم تتناول المذكرة المصرية مبدأ الإستقلال التام وإنما الإستقلال فى حدود السياســـة البريطانـــية أى الجـــلاء مـــع التسليم بمبدأ التحالف مع بريطانيا وبذلك جاءت مـــتوافقة مـــع وجهـــة النظر البريطانية كما جاءت فى الرد البريطانى الذى أبدى تشبثًا باســـتمرار الـــتحالف بين البلدين ، وقد أدى نشر المذكرة المصرية والرد البريطانى إلى إثـــارة الشـــعور الوطـــنى وانتشـــار المظاهرات المعادية للسياسة البريطانية والمهادنة والإذعـــان من جانب الحكومة المصرية ، واضطر النقراشى إلى تقديم استقالته فى ١٥ فبراير ١٩٤٦م وقام الملك بتكليف إسماعيل صدقى بتشكيل الوزارة.[3]

ومـــنذ تولى عزام الأمانة العامة للجامعة العربية كان يعتبر أن القضية المصرية هـــى قضية العرب الأولى وأن أهميتها ليست خاصة بمصر والعالم العربى فقط بل تهم العـــالم أجمـــع [4]، وكان عزام قد اقترح أثناء زيارته إلى لندن فى أكتوبر ١٩٤٥م بأن تقـــوم الحكومـــة البريطانـــية من نفسها بسحب قواتها من القاهرة إلى منطقة القنال دون انتظار ، وتوقع حدوث تصادم بين مصر وبريطانيا فى بحر ستة أشهر ، وطالب بإجراء تسوية بين الطرفين تتعاون بمقتضاها الدولتان لإقرار دائم فى الشرق الأوسط ، وأوضح

(1) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١٩١ ، ١٩٢ .
(2) عبد الوهاب بكر محمد ، الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ١٩٣٦م – ١٩٤٧م ، الطبعة الأولى ،القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م ، صـ ٢٨٩.
(3) عواطف برهومة السيد ، مرجع سابق ، صـ ٨٥.
(4) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٥/٤م ، صـ٦ .

بجـــلاء فـــى لـــندن أن الـــدول العربية مصممة على تأييد مصر إذا ما وقع تصادم مع بريطانيا(١).

وبـــتولى إسماعيل صدقى الوزارة قامت مفاوضات صدقى – بيفن من أبريل إلى ديسمبر ١٩٤٦م وأجريت على مرحلتين الأولى من مايو ١٩٤٦م حتى أواخر يوليو من نفـــس العام حينما قطعت لإستقالة صدقى تحت تأثير المعارضة الوطنية الواسعة النطاق لمسار المفاوضات ، والثانية بعد عودة صدقى للحكم فى أكتوبر ١٩٤٦م واستمرت لمدة شهرين ودارت جلساتها بين القاهرة ولندن (٢).

وأعلن عزام تأييده لمطالب مصر القومية ، وأن الجامعة ستطالب بجلاء القوات البريطانـــية عن مصر (٣) ، وأرسل عزام إلى السفير البريطانى فى القاهرة يخبره بقرار حكومـــات جامعة الدول العربية بدعم مجلس الجامعة للمطالب المصرية الوطنية وأنهم يوافقـــون على انسحاب القوات البريطانية من القطر المصرى فى أقرب وقت ، واعتبر المجلـــس أن مـــثل هـــذه الخطوة يمكن أن تكون عاملا قويا لإستمرار العلاقات الجيدة والصداقة بين الحكومات العربية وبريطانيا العظمى (٤).

وفـــى اجـــتماع أنشـــاص فى مايو ١٩٤٦م اتفق ملوك ورؤساء العرب على أن تحقـــيق مطالـــب مصـــر القومية واستكمال سيادتها وجلاء القوات البريطانية عنها أمر لابد منه ، وأن قضية مصر قضية عامة لهم وهم يؤيدون مطالبها بكل ما فى استطاعتهم (٥).

وفـــى الواقـــع أن الدوائر البريطانية كانت تضع فى تقديراتها أن الحكام العرب سوف يمارسون نفوذهم بشكل معتدل لإنجاح المفاوضات المصرية البريطانية ، وبالفعل بـــدأ اهتمام الجامعة العربية واضحا بالمسألة حتى أن عزام كان يلح على الملوك العرب لإصـــدار بـــيان تفصـــيلى يتضمن أفضل السبل التى يجب أن تتبعها الحكومة المصرية بصدد تلك المفاوضات.(٦)

---

(١) وثائق عابدين ، محفظة ٥٨٠، ملف بدون رقم ، برقية من سفير مصر بلندن إلى رئيس الديوان الملكى ، ١٩٤٦/٣/٢م .
(٢) القضية المصرية ١٨٨٢م- ١٩٥٤م ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، سنة ١٩٥٥م ، صـ٥٣٠ .
(٣) الكتلة ، ١٩٤٦/٢/٢٧م ، صـ٢.
(٤) F.O.371/53290, 25th March , 1946, from Abdul Rahman Azzam to Sir Ronald Campbell, British Ambassador, Cairo , No.710.
(٥) وثائق عابدين ، محفظة ٧٢ ، ملف بدون رقم ، بيان إجتماع أنشاص فى فى سنة ١٩٤٦م .
(٦) سامى أبو النور ، مرجع سابق ، صـ٣٠١.

وأبـدى عزام أثناء مفاوضات صدقي – بيفن ثقة كبيرة للوصول إلى حل للمسألة المصرية وإتمام استقلال مصر،وأنه ليس عنده شك فى أن هذا الاستقلال ربما يحدث فى إتفاق دولى على أساس متين مثل الجامعة العربية نفسها،وأن بقاء الجامعة العربية وإتمام بـنائها يتوقف على إنجاز استقلال مصر ، وأن بريطانيا سوف تخسر صداقة كل العرب إذا لم يسلموا بحق مصر فى إتمام استقلالها [1]

وفـى يولـيو ١٩٤٦م قامـت الحكومة البريطانية بسحب قواتها من الإسكندرية والقاهرة لتهدئة الأوضاع المضطربة فى مصر وتسهيل مهمة صدقى ، وأصدرت فى ٧ مـايو بيانا أعلنت فيه قبولها لمبدأ الجلاء عن مصر مقابل توطيد التحالف والتعاون بين الدولتيـن ، وكـان هذا تعبيرًا عن رغبة بريطانيا فى الإحتفاظ بالإمتيازات التى أعطتها المعاهدة إياها بشكل يلائم روح العصر والظروف .[2]

وانتهـت مفاوضـات صـدقى –بيفن بمشروع اتفاق بين الطرفين تضمن جلاء القـوات البريطانـية خلال ٣ سنوات مقابل عقد تحالف بين الطرفين وقبول مبدأ الدفاع المشترك فى حالة اعتداء على أحد البلدين وتأكيد اشتراك بريطانيا فى حكم السودان[3] ، وقوبل مشروع صدقى – بيفن بعاصفة من المظاهرات وأجمعت القوى الوطنية ضرورة قطـع المفاوضـات وعـرض القضية المصرية على مجلس الأمن* يحدوها الأمل فى اسـتغلال الصراع الدولى وكسبه القوى الدولية لصالح مصر وخاصة بعد صدور قرار من المجلس باستقلال سوريا ولبنان عام ١٩٤٦م .[4]

وتقدمـت الحكومة باستقالتها وتولى النقراشي مرة أخرى الوزارة ، وأمام الرأى العام المصرى وتفاعل بعض السياسيين المصريين *أعلن النقراشى فى ٢٥ يناير ١٩٤٧م بعـد عـرض نتـيجة المباحثات التى دارت بينه وبين السفير البريطانى على مجلس

---

(1) F.O.371/53304, 29th June , 1946, No.232. Loc.Cit.

(2) مارسيل كولمب ، مرجع سابق ، صـ ٢٧١.

(3) القضية المصرية ، مصدر سابق ، صـ ٥٤٠ ، ٥٤١ .

* دارت مناقشات فى مجلس النواب المصرى منذ أوائل عام ١٩٤٦م حول اختصاص مجلس الأمن للنظر فى المسألة المصرية وانتهت مناقشات النواب بإختصاص مجلس الأمن النظر فى القضية المصرية عند الفشل فى تسوية النزاع وعندما يتعرض السلم والأمن العام للخطر . مجلس النواب ، ١٩٤٦/٣/١٢م ، صـ ١٢٢١.

(4) عبد الرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، صـ ٩٣.

* بمجرد أن عزمت الحكومة المصرية على عرض القضية المصرية على مجلس الأمن رأى أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة أن يسافر إلى الولايات المتحدة ليدعو إلى القضية المصرية فى الأوساط السياسية الأمريكية ، ويقنع الرأى العام هناك ويبين له حقيقة الأوضاع فى مصر وعدالة قضيتها ، وكتب عدة مقالات فى جريدة الهدى التى تصدر بالعربية فى نيويورك مشيرا إلى أن الرأى العام فى مصر متجه إلى الشعب الأمريكى ليسانده فى إقرار حقه المشروع حين عرض القضية على مجلس الأمن وبمبادرة شخصية منه أرسل برقية إلى ترومان مؤيدا مبدأه وهاجم سياسة الإتحاد السوفيتى ، وبقى خمسة أشهر عاد بعدها إلى مصر فى ١٢ يونيه ١٩٤٧م وقبل سفر وفد مصر إلى الولايات المتحدة ، وصرح عقب عودته إلى مصر بقوله " بأننا لا نتوقع الكثير من مجلس الأمن " . عبد الرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، صـ ٩٤ ، ٩٥.

الـــوزراء وبعد استعراض الموقف من كافة نواحيه قرار مجلس الوزراء " لقد ذهبت الحكومة المصرية فى سبيل الإتفاق مع الحكومة البريطانية إلى أبعد حد ممكن ، وبرغم ذلك لم تجد فى الإقتراحات والعروض التى جاء بها الجانب البريطانى ما يرضى حقوقنا الوطنـــية لذلك يقرر مجلس الوزراء عرض قضية البلاد على مجلس الأمن " [١] ، ومن قـــرار مجلـــس الوزراء المصرى بدأت تحركات عزام بعمل تكتل عربى موحد من دول الجامعـــة تكـــون القضية المصرية أولى أهدافه ، فحث ابن سعود على إصدار بيان يؤيد فـــيه مطالـــب مصـــر فى السودان ، ومن ناحيتها بادرت بريطانيا لإحباط مساعى عزام فأرســـل السفير البرطانى فى بغداد رسالة سرية إلى ابن سعود فى أول فبراير ١٩٤٧م حـــذره فيها من محاولات عزام لإنتزاع تصريح منه لتأييد إدعاءات مصر فى السودان ، ونجح الضغط الريطانى فى تحييد موقف ابن سعود الذى أرسل إلى الملك فاروق برسالة شخصـــية مـــع الشـــيخ يوسف ياسين نصحه فيها بأن يفكر مرتين قبل أن يقدم على أى إجـــراء يســـئ لعلاقـــته مع الحكومة البريطانية ، ورغم نجاح بريطانيا فى احتواء تلك المســـاعى الأولـــية إلا إن السفير البريطانى فى مصر ظل على مخاوفه من نشاط عزام وجهـــوده المتوقعة لنصرة القضية المصرية فى مواجهة الجانب البريطانى وما يمكن أن يترتـــب علـــى ذلـــك فى الأمم المتحدة ، وينصح حكومته بالإسراع وعدم الإنتظار حتى ينسق عزام ومصر مع الدول العربية سبل التحرك ضد بريطانيا [٢]

وفى الأمانة العامة للجامعة منح عزام قسم الصحافة والنشر بها الوسائل المختلفة لتأيـــيد مطالـــب مصـــر القومـــية وذلـــك بـــبعض إذاعات المحطات اللاسلكية وبعض التصـــريحات والمقالات ، كما استجاب لرغبة الوفد السودانى لزيارة البلاد العربية ويسر لـــه ذلك ، وكل هذا كما أعلن عزام كان بقصد إيقاف العالم على حقيقة الأهداف القومية المصرية والسودانية ولتكون البلاد العربية على بينة من الحقيقة " .[٣]

وخلال شهرى مايو ، يونيو ١٩٤٧م ومن أجل التمهيد لعرض القضية المصرية علـــى مجلـــس الأمن سافر إلى نيويورك للدعاية للقضية المصرية ، وهناك أدرك عزام مـــدى صـــعوبة نجـــاح القضـــية المصرية فى مجلس الأمن ، ووصف عرض القضية المصـــرية علـــى مجلس الأمن بأنها مجازفة [٤] ، فقد كان تفاؤل بعض السياسيين نتيجة

(١) القضية المصرية ، مصدر سابق ، صـ ١٥٣٧ مجلس الشيوخ المصرى ، ١٩٤٧/١/٢٧م ، صـ ٢٠٤.
(٢) سامى أبو النور ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٣ ، ٢٠٤
(٣) وثائق عابدين ، محفظة ٥٦٩ ، ملف بدون رقم ، تقرير عن أعمال الأمانة العامة تجاه قرارات مجلس جامعة الدول العربية ، ١٩٤٧/٣/١٧م .
(٤) F.O. 371/62972, From New York To Foreign office (from Permanent united kingdom Representative to United Nations, 19th May, 1947, No. 1415.

لعـدم إدراك حقيقة التيارات السياسية وطبيعة الحرب الباردة بين الشرق والغرب ومدى أهمية مصر وقناة السويس من الناحية الإستراتيجية فى هذا الصراع الدولى .(١)

وعلـى هـذا الأسـاس بـدأ تحرك عزام نحو عودة المفاوضات بين الطرفين المصـرى والـبريطانى ومحاولة تلاشى عرض القضية المصرية على مجلس الأمن ، ورغـم اعتراف عزام بصعوبة وجود إمكانية سياسية لمنع النقراشى من إحضار المسألة المصرية لمجلس الأمن ، إلا أنه طرح على الجانب البريطانى فى الأمم المتحدة اقتراحا مـن الممكن من خلاله أن يتم تجنب عرض القضية على مجلس الأمن بأن يكون هناك مناقشـات تحضيرية بين الوفد المصرى ووفد بريطانيا فى نيويورك وليست فى القاهرة لأن أيـة محاولـة لإعـادة فـتح المناقشات فى القاهرة فى مرحلة مبكرة سوف تتسرب للصـحافة ، مع قبول الحكومتين مقدماً أسس المناقشات ويكونوا قادرين لتشكيل هيئة أو لجـنة تضـم الولايـات لمتحدة وسوريا وإحدى دول أمريكا اللاتينية لكى يعملوا خارج الإطـار الذى يمكن أن يوافق عليه كلاهما ، واتهم عزام الجانب البريطانى لما حدث من تطـورات للقضـية المصرية لأنه لم يبد حسن النية أمام الرأى العام المصرى ، وبدى متشـدداً بالنسبة لأى إتفاق ، وأن الجانب البريطانى عليه أن يخلق الظروف التى تجعل المصـريين يطلـبوا قبل بريطانيا إجراء مباحثات للوصول إلى إتفاقية بين الطرفين وأن يرفق ذلك الجلاء الكامل عن مصر ، وبالنسبة لمسألة السودان فقد أوضح عزام للجانب الـبريطانى أن الموقـف المصـرى نحـو السودان كان تحركه بناء على الشك فى نية بريطانـيا ، وأنـه يعتقد أن بريطانيا تريد استمرار السيطرة على السودان لتهديد مصر بقطـع مياه النيل عنها وبريطانيا كانت تغذى هذه الشكوك بتوجيهها رسائل معلنة تحوى النـية لفصـل السودان عن مصر والسيطرة عليها ، ولو أن هناك تأكيد للمصريين على موضـوع مـياه النيل لكان هناك ثقة أن مشكلة السودان لن تمثل أية عقبة للوصول إلى إتفاق بين مصر وبريطانيا.(٢)

وجـاء الـرد البريطانى على اقتراح عزام بأنه لا يوجد مهرب من القرار الذى اتخـذه النقراشـى منذ توليه الحكومة بعرض القضية المصرية على مجلس الأمن ، وأن اقـتراحات عـزام لإصـلاح المسـائل التى بيننا وبين مصر متأخرة جدا ، حتى اللجنة الفرعـية التىاقـترح عـزام إنشاءها لا يوجد لها تصور عنده ، والأسس التى يمكن أن

(١) عبد الرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، ص٩٤.

(٢) F.O. 371/62972, 19th May , 1947, No . 1415, Loc.Cit .

تكــون أساساً للمناقشات بين بريطانيا وبين الحكومة المصرية لم يذكر عزام هذه الأسس ولــو حتى واحدة منها ، وأبدى الجانب البريطانى ثقة كبيرة بتأييد الأمم المتحدة له ، وأن الحكومــة المصرية هى المسئولة أمام الرأى العام المصرى لأنها لم تذع إعلان بريطانيا الراغــب فــى الجــلاء فى سبتمبر ١٩٤٦م ، وأن ذلك يمثل انتقاصاً من حقوق معاهدة ١٩٣٦م بالنســبة للجانب البريطانى ، وبالنسبة للسودان فيذكر وزير الخارجية البرطانى أنــه قــدم لصدقى ضمانا بريطانيا لتأمين حقوق المياه المصرية فى حالة إختيار الشعب الســودانى للإســتمرار مــع مصــر فى نفس العلاقة السياسية لبعض الوقت ، وأن هذه الحقــائق كــان يجــب أن تعلن للشعب المصرى ولكن الحكومة المصرية كانت تحتاج للشــجاعة حتى تستطيع أن تخبر الرأى العام المصرى ودخلت فى خصومة سياسية من أجل الزعامة الوطنية.(١)

وفــى الواقــع رغــم أن اقتراح عزام هذا الذى طرحه على الجانب البريطانى لتجنــب عــرض القضية المصرية على مجلس الأمن كان بتصرف شخصى ويعبر عن أرائــه الشخصــية ، إلا أنه كان هناك اتفاق وتوافق فى الأراء بينه وبين محمود فوزى مــندوب مصــر بالأمم المتحدة ومع فارس الخورى مندوب سوريا والتى ترأست دولته مجلــس الأمــن فــى دورته فى هذه السنة ، حتى أن وزير الخارجية البريطانى وصف أفكــار فوزى حول إقتراح عزام بأنها صدى لأفكاره ، وكان الجانب البريطانى يحرص علــى الإســتماع لأراء عزام واقتراحاته لأنه كان يؤمن بأن عزام سوف يلعب دوراً فى كل النتائج الهامة والمؤثرة للعلاقات الإنجليزية العربية .(٢)

ورغم عدم نجاح عزام فى وساطته هذه للتوفيق بين الدولتين إلا إنها كانت سبباً غــير مباشــر فى التمهل فى عرض القضية المصرية على مجلس الأمن بحجة البحث القــانونى وضــرورة الإستقصــاء وجمــع المعلومات والوثائق (٣) ، وبدأ النقراشى فى الإســتعداد لعــرض القضــية المصرية على مجلس الأمن وإعداد عريضة الدعوى إلى مجلس الأمن ، وبدأت تشير الدوائر فى أمريكا بأن يتمهل فى عرض القضية حتى شهر أغســطس بحجــة أن الإتجاهــات الدولــية فى الوقت الحاضر مضطربة لا تبشر بخير للقضــية المصــرية ، ويكتــنف الموقــف السياسى موجة من الغموض وشعور بوقوع تطــورات مفاجــئة قد يكون لها أثرها فى تحويل الموقف إلى إتجاه جديد (٤)، وتعرض

---

(١) F.O. 371/62972. From Foreign office to New Yorn (tp Permanent United Kingdom Representative United Nations) , 23th May, 1947, NO .1528

(٢) F.O. 371/62974, 2th June, 1947, 1947, No. 1608, Loc. Cit ;
- F.O. 371/62972, 23th May , 1947, No. 1528, Loc. Cit.

(٣) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٢١م ، صـ ١.

(٤) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٤م ، صـ ٢.

النقراشى فى هذه الأثناء لهجوم من الصحافة المصرية لإهماله الدعاية لقضية مصر فى نيويورك ولندن وإنشاء مكاتب خاصة للدعاية لقضية مصر [١].

وأخـذ عـزام علـى عاتقه الدعاية للقضية المصرية أثناء وجوده فى الولايات المـتحدة حيث قابل وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية جورج مارشال ، وعرض علـيه شـرح القضية المصرية وقابل رئيس قسم الشئون المصرية فى وزارة الخارجية الأمريكية وشرح له وجهة النظر المصرية فى مسألتى السودان والجلاء ، واعتزم عزام أن يكـون موجوداً عند تقديم عريضة الدعوى المصرية إلى مجلس الأمن وعلى أستعداد للـتعاون مـع محمود حسن السفير المصرى فى واشنطن [٢]، وإذا طلبت إليه مصر أن يمـثل أمـام هيئة الأمم المتحدة للمطالبة بجلاء القوات البريطانية عن مصر فإنه سوف يكون سعيدا أن يفعل ذلك . [٣]

واسـتمرت جهـود عزام مركزة لمحاولة جذب الطرفين لمعاودة المفاوضات ، وأن بريطانـيا والحكومة المصرية يجب أن يلتقيا معاً خارج مجلس الأمن للوصول إلى إتفـاق بين الطرفين لأن مجلس الأمن سوف تطول فيه مناقشة القضية المصرية لطابعه المطـاط ، ووعـد عزام الجانب البريطانى بأنه عندما تصبح المفاوضات ممكنة سوف يقوم بجر الطرفين للإتفاق .[٤]

وكانـت هناك نية لدى عزام بزيارة لندن أثناء عودته إلى مصر للإستمرار فى جهـوده فـى هذا الإطار [٥]، إلا إن محمود فوزى اتفق مع عزام أن يبقى فى واشنطن وأنه يفضل عدم عودة عزام إلى مصر فى هذا الوقت إلا بعد أن ينتهى مجلس الأمن من مناقشـة المسـألة المصرية ، وأن وجود عزام فى واشنطن سيكون أفضل لإيجاد تأثير معـتدل أفضل من رجوعه إلى مصر وحتى لو ذهب إلى لندن ، فقد كان فوزى متمسكاً بأملـه بأن المسألة ممكن أن يفصل فيها خارج مجلس الأمن وهذا سبب رغبته أن يبقى عزام فى الولايات المتحدة من أجل الإتصال معه . [٦]

---

(١) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٦م ، صـ١ .

(٢) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٩م ، صـ٣ .

(٣) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٢١م ، صـ٢ .

(٤) Foreign Relation of U.S.A, The Ambssador in the United Kinadom (Douglas) To the Secretary of state , 1th July, 1947, Vol, VII, P.P. 776,777.

(٥) F.O 371/62974, From Forneign office to New York (To Permanent United Kingdom Representative to the United Nations) , 29th June , 1947, No.1867;
F.O. 371/62976, From Washington, British Embassy To Foreign Office, 2th July, 1947.

* كان محمود فوزى يرى أن مصر وبريطانيا يجب أن يفصلا خلافاتهما دون الرجوع لمجلس الأمن ، وأن معاهدة ١٩٣٦ م من الممكن إلغاءها بعمل اتفاق مصرى بريطانى مثل الإتفاق الكندى الأمريكى للدفاع المشترك ، وبالنسبة لمسألة السودان فممكن أن تحفظ لتناقش فيما بعد ، وقد كان فوزى بذلك يعمل فى إطار خارج خطة حكومتة .

F.O 371/62976, From New York To Foreign Office, From Permanent United Kingdom Representative To The United Nations, 2the July, 1947, No, 1760.

(٦) Ibid

وعلى الجانب الآخر فقد كانت بريطانيا لا تريد أن تغلق الباب تماما أمام إمكانية إجراء مفاوضات أو إمكانية أى تقارب مع الجانب المصرى بعيدا عن مجلس الأمن .[1]

وفى ٨ يوليو ١٩٤٧م أرسل النقراشى المذكرة المصرية إلى الأمم المتحدة برفع النزاع مع بريطانيا إلى مجلس الأمن لأن استمرار هذا النزاع من شأنه تعريض السلم والأمن الدولى للخطر ، وأن مصر تطلب جلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان جلاءاً تامًا ، وإنهاء النظام الإدارى الحالى للسودان .[2]

وفى الواقع فقد أدرك عزام أثناء وجوده فى نيويورك أن نجاح أو فشل القضية المصرية فى مجلس الأمن هو رهن بتلك المصالح الخاصة والعامة للأعضاء والمهيمنة عليه أو للدول التى سيمثلونها وهى الدول الكبرى الخمس (بريطانيا ، روسيا ، الولايات المتحدة ، فرنسا ، الصين) ، وأن الإعتبارات السياسية وحدها هى التى ستملى القرار الأخير لمجلس الأمن [3]، وقد أدرك هذه الحقيقة كل من محمود فوزى مندوب مصر وبعض السياسيين العرب وهو ما كان يعنى صعوبة نجاح القضية المصرية فى مجلس الأمن ، وهو ما دفع عزام إلى محاولة جر بريطانيا إلى مائدة المفاوضات مرة أخرى مع الجانب المصرى ، وعلى الجهة الأخرى كان النقراشى يسعى حثيثًا لعرض القضية على المجلس بعد أن استمر ما يقرب من خمسة شهور يهيأ الرأى العام المصرى لذلك مما كان يمثل صعوبة للتراجع بالنسبة للإستمرار فى نفس نهجه الذى قرره فقد كان التراجع يعنى بالنسبة له الخروج من الساحة السياسية المصرية .

ونتيجة لهذا التعارض بين وفد مصر برئاسة النقراشى رئيس الوزراء وعبد الرحمن عزام لإختلاف وجهتى النظر ظهرت بوادر خلاف بين عزام والوفد المصرى رغم تصريح النقراشى بأنه لا يوجد خلاف بين وفد مصر وممثلى الدول العربية فى غاية ولا وسيلة ، وأن عبد الرحمن عزام يعمل مع وفد مصر كجميع أعضائه ورجاله عملاً منسقًا على كمال الإتفاق . [4]

ورغم تصريح عزام من جانبه بأنه لا يوجد أى خلاف فى الرأى بين الجامعة العربية ومصر بشأن المسألة المصرية [5] ، إلا إن بوادر هذا الخلاف ظهرت عندما غادر عزام نيويورك بحجة حضور إجتماع (شوتوكا) ، وتحجج عزام بأنه كان لا يمكن أن يفوته مثل هذا الإجتماع الذى يضم خيرة المثقفين فى أمريكا وذلك لعرض قضية مصر ، وأنه لم يغادر نيويورك إلا لينتفع بأحسن الفرص التى سنحت له للدعاية ، وأنه

---

(1) F.O 371/62976, 2The July, 1947, No. 1760, Loc. Cit.

(2) فؤاد المرسى ، مرجع سابق ، صـ ٨٧، ٨٨ .

(3) المصرى ، ١٩٤٧/٧/١٨م ، صـ ٨ .

(4) المصرى ، ١٩٤٧/٧/٣١م ، صـ ٢ .

(5) المصرى ، ١٩٤٧/٨/٢م ، صـ ٢ .

سيقصــد بعد ذلك إلى نياجرا لإلتماس الراحة .[1]وفى الخامس من أغسطس ١٩٤٧ بدأ مجلس الأمن فى عقد أولى جلساته لنظر القضية المصرية والتى استغرقت إحدى عشرة جلسة استمرت حتى ١٠ سيتمبر من نفس السنة *، وتضمن خطاب النقراشى فى الجلسة الأولــى للمجلس طلب مصر إلى المجلس بالمساهمة فى تسوية النزاع القائم مع بريطانيا مســتندا إلــى ميــثاق الأمم المتحدة موضحا مخالفة معاهدة ١٩٣٦م لأحكام ميثاق الأمم المتحدة [2]، وفى نفس اليوم ألقى رئيس وفد بريطانيا الكسندر كادوجان خطابًا ليرد على بــيان النقراشـــى واستنكر مهاجمته للسياسة البريطانية فى مصر منذ ١٨٨٢م .[3] وفى خطــاب أخــر للنقراشى فى ١١ أغسطس ١٩٤٧م أعلن أن التحالف الأبدى الذى نصت علــيه معاهدة ١٩٣٦م هو تحالف مصطنع خلا من التوازن والدواعى الكريمة المشرفة ولا يــتفق وميــثاق هيــئة الأمــم المتحدة [4]، وبدأت الأمور تزداد صعوبة وتوترا بين الطرفيــن المصـــرى والبريطانى خاصة بعد هذا الخطاب الأخير للنقراشى فى المجلس والــذى اســتفذ بقــوة الــرد الــبريطانى الذى احتوى أيضا على استخفاف للإشارات المصـــرية للمجهودات الحربية التى قامت بها مصر أثناء الحرب العالمية الثانية ، وأثناء الجلســات الأولـــى لمجلس الأمن بذل عزام جهوداً خاصة مع سياسى الولايات المتحدة لمحاولـــة التقريـــب بين الطرفين ، وأبدى عزام للمسئولين الأمريكيين تخوفه من صدور قـــرار من مجلس الأمن ضد مصر مما يؤدى إلى شعور بإحساس عدائى ضد الولايات المـــتحدة وبريطانيا ، واتفق عزام مع الجانب الأمريكى على إمكانية تأجيل مجلس الأمن لمـــدة أســـبوع حتى يسمح بفترة هدوء نسبية ووقت للحركة بين الطرفين والوصول إلى نقطة تقارب .[5]

وكان الموقف البريطانى يهدف إلى أن يرفض مجلس الأمن الإتهامات المصرية ، ويشــطب القضية المصرية من على أجندته مع استعداد بريطانيا لإستعادة المفاوضات مـــع مصـــر ، وأبدى النقراشى استعداده للجلوس مع الجانب البريطانى لكن بعد أن يتم جـــلاء تام للقوات البريطانية من القطر المصرى وإنهاء السيطرة البريطانية فى السودان ، واعتـــبر الجانـــب الـــبريطانى أن هذا الموقف المتشدد من النقراشى سوف يؤخر أى تســـوية ملائمة ممكن أن تحدث ، إلا إن المسئولين الأمريكيين والبريطانيين أبدوا أملهم

---

(1) المصرى ، ١٩٤٧/٨/٢م ، صـ ٢ .
*انظر القضية المصرية من ١٨٨٢م ـ ١٩٥٤م ، من ص ٥٣٧ إلى صـ ٥٨٦ .
(2) نفس المصدر ، صـ ٥٣٨ ، ٥٥٢
(3) عبد الرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .
(4) القضية المصرية ، مصدر سابق ، صـ ٥٥٣ ، ٥٥٤ .
(5) Foreign Relation of U.S.A, The Secretary of State to the Acting United States Representative at the United Nations (Johnson), Washington , August 12 , 1947, Vol , V, P.P. 793.

أن مواقـف عـزام ومعـه كل من فارس الخورى وفوزى ممكن أن تطور من موقف النقراشى . (١)

وكـاد يحـدث هذا التطور عندما أخبر عزام الجانب الأمريكى استعداد الحكومة المصـرية بـالجلوس مع الجانب البريطانى لإستعادة المفاوضات بشرط أن يصدر قرار من مجلس الأمن بذلك ويكون أكثر من توصية ، أى يصل لدرجة الإقتراح وأشار عزام إلـى إمكانـية قـبول طرف ثالث كوسيط فى المفاوضات وأن مصر ترغب فى وساطة الولايـات المتحدة ، وكان هذا الإستعداد الذى أبداه الجانب المصرى بناء على المشروع الـذى قدمـه الجانـب البرازيلى فى مجلس الأمن لحل القضية المصرية إلا إن الجانب الـبريطانى تشـدد فـى أن أى حـل من مجلس الأمن فى النزاع يجب أن يكون مجرد توصـيات وليس مقترحات (٢)، مما أدى إلى رفض النقراشى للمشروع البرازيلى * فى جلسة ٢٢ أغسطس ١٩٤٧م (٣)، وبالتالى كان يعنى ذلك رفضه لإستعادة المفاوضات مع الجانـب الـبريطانى ، وأوضـح تطور الأحداث صلابة رأى النقراشى والإصرار على موقفـه حـتى أن السفير المصرى فى واشنطن محمود حسن قدم استقالته لعدم موافقته القوية لطريقة النقراشى فى قيادة قضية مصر بأسلوب ناجح ، وأبدى المندوب البريطانى أن عزام والخورى شاركا السفير المصرى عدم الموافقة هذه لكن الثلاثة معا (الخورى ، عـزام ، محمـود حسـن)كانوا عديمى القوة ضد صلابة رأى النقراشى (٤)، فكانت الوسـاطات التى بذلت خلال الفترات التى كانت تؤجل فيها الجلسات لإحداث مفاوضات

---

(١) Foreign Relation of U.S.A, The Acting Secretary of state to the Acting United States Represenative at the United Nations (Johnson), 15th August, 1947, Vol, V, P.P.792,793

- F.O.371/62980, Form Foreign office to New York, to Premanent United kingdom Representative to the United Nations , 17 August, 1947, No. 2656

(٢) Foregin Relation of U.S.A, The Acting Secretary of State to the Acting United States Represnative at the United Nations (Johnson) 19th August , 1947 , Vol V, P.796. 797.

* أشار المشروع البرازيلى أن النزاع المصرى البريطانى لا يشكل أى تهديد للسلم العالمى إلا إذا خلقت مظهر هذه الحالة ، كما أكد مندوب البرازيل أن من واجب الطرفين المتنازعين أن يسعيا إلى حل نزاعهما بوسائل التسوية التقليدية بينما يتابع المجلس بدقة ما يجرى فى مراحل التسوية الأولى ، كما أكد أن فى إمكان وفد مصر أن يحل النزاع مع بريطانيا بالمفاوضات المباشرة فإذا استنفدت الوسائل الدبلوماسية أمكن طرح النزاع على مجلس لأمن وليس من سلطة مجلس الأمن اتخاذ أى قرار بشأن بطلان معاهدة ١٩٣٦م ، وقد أيد ممثل الاتحاد السوفيتى موقف مصر ضد المشروع ووضح من خطاب مندوب البرازيل أنه يتكلم لغة حلفائه الغربيين أمريكا وبريطانيا وهذه لعبة الدبلوماسية الأمريكية حتى لا تثير غضب الرأى العام فى مصر والذى حذر منه عزام ، وتم تأييد المشروع عندما صوت عليه من جانب المجلس بعد إدخال تعديلات عليه وأيدته أمريكا وبريطانيا . عبد الرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، صـ ١٠٢ ، ١٠٣.

(٣) القضية المصرية ١٨٨٢م ـ ١٩٥٤م ، صـ ٥٧٣ ـ ٥٧٩ .

(٤) F.O. 371/62992, M.R. Bowker From Cairo To Foreign office, 24th August , 1947, No.1771.

بيـــن الطرفيـــن مصـــيرها الفشـــل .[١] وفـــى جلســـات المجلس الأخيرة كثفت الجهود والإقتراحات الخاصة بإستئناف المفاوضات بين مصر وبريطانيا للتعجيل بالجلاء ، ورد النقراشي بأنه ما دامت القوت البريطانية فى الأراضى المصرية فإنه لا ثمرة ترجى من المفاوضة مع حكومة المملكة المتحدة [٢]، وعلى هذا الأساس اتجهت بريطانيا نحو تقديم مشـــروع قـــرار بشـــطب القضية المصرية من مجلس الأمن ووجه بعدم الموافقة نتيجة لجهـــود عزام ومعه محمود حسن السفير المصرى بواشنطن ، وإلى ضغوطهما الشديدة علـــى وزارة الخارجـــية البريطانية لتلافى إعلان شطب القضية ، فقد أكد عزام للجانب الـــبريطانى خطـــورة صدور قرار عدائى صريح لمصر والإضطرابات التى يمكن أن تحدث فى الشرق الأوسط نتيجة لذلك.[٣]

وقـــام عـــزام بإجـــراء زيارات سريعة ومحادثات مع وزير الخارجية الأمريكى ومـــندوب الولايـــات المـــتحدة فى مجلس الأمن وقدم إليهما مذكرات بقرارات الجامعة الخاصـــة بالتأيـــيد الكـــامل للقضية المصرية ، واستطاع عزام الإستعانة بكثير من ذوى النفوذ الأمريكيين لإجتناب شطب القضية المصرية من جدول أعمال المجلس.[٤]

ويذكـــر أن أمريكا لو تركت وشأنها لوافقت بريطانيا على شطب القضية إلا أنها لإدراكهـــا أن مصـــر تمثل قلب العالم العربى والإسلامى وأن لأمريكا أموالاً ومشاريع وشـــركات فـــى هـــذه المناطق ، وأن شطب القضية سيغضب مصر والعالمين العربى والإســـلامى مع اعتبارها أيضا أن قرار الجلاء يزعزع مركز بريطانيا حليفتها ، ويعتبر ســـابقة خطـــيرة قد تتبعها شعوب أخرى كالعراق والأردن فرأت حل الأمر حلاً وسطاً بالـــرجوع إلـــى المفاوضة،[٥] وساد الإعتقاد فى لندن ونيويورك أن اتخاذ أى قرار ضد مصـــر سيؤدى إلى وقوع اضطرابات تشارك فيها جميع التيارات السياسية وأكدت أخبار المظاهرات فى مصر لديهم أنه يصعب تماما تسوية النزاع بالطريقة العادية .[٦]

---

(١) المصرى ، ١٩٤٧/٨/٢٣م ، صـ١ .
(٢) فؤادى المرسى ، مرجع سابق ، صـ ٨٨ .
(٣) المصرى ، ١٩٤٧/٨/٢٣م ، صـ ١ .
(٤) المصرى ، ١٩٤٧/٩/٣م ، صـ ١ .
(٥) طارق البشرى ، مجلس الأمن والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٧م ، مجلة الكاتب عدد ديسمبر سنة ١٩٦٧م ، صـ ٨٧.
(٦) المصرى ، ١٩٤٧/٨/٢٣م ، صـ١ .

وكـان عزام قد صرح من نيويورك أنه إذا خضع مجلس الأمن لمناورات الدول الكبرى وشطب القضية من جدول أعمال المجلس وأحال مسألة شرعية معاهدة ١٩٣٦م إلـى محكمـة العـدل الدولية أو اتبع طرقا فيها عرقلة للمطالب المصرية فسوف ينشب القـتال فـي الشـوارع ، ورد عـزام على التهم التى وجهها وفد الإنفصاليين السودانى للجامعة العربية وقول أعضاء هذا الوفد بأن الجامعة العربية لم تبد اهتماما بمعرفة حقيقة أمانى الشعب السودانى بقوله أنه قام بنفسه بزيارة السودان لمعرفة موقف أهله ، كما أنه أبـرق إلى رجال الجامعة العربية من مدة طالبًا إليهم أن يقوموا بتحقيقات استغرقت عدة شـهور للغـرض نفسـه ، وأن النـتائج جميعا أقنعته بأن الأغلبية الساحقة من الشعب السودانى أغلبية تزيد على ٩٠% ترغب فى الوحدة مع مصر تحت التاج المصرى .(١)

وقـبل أن يخـتم مجلس الأمن جلساته تقدم المندوب الكولومبى بإقتراح يوصى باسـتئناف المفاوضات ويزيد على ذلك شرطاً أن تقرر بريطانيا سحب قواتها من مصر مـع عـزل مسألة السودان لحين الوصول إلى اتفاق بين الطرفين (٢) ، وكشفت جريدة المصـرى فـى ١ ، ٢ سبتمبر أن هذا الإقتراح قدم بناء على طلب ممدوح رياض الذى كتـب مسودته بخط يده بعد أن تأزم الموقف فى المجلس تأزمًا أنبأ بفشل النقراشى فشلاً كـاملاً ، وأن المـندوب الكولومبى فوجئ بمعارضة النقراشى بالمجلس لهذا المشروع ، وبـرغم تكذيـب الحكومـة المصـرية للخبر فإن مارجح صحته تأييد فارس الخورى للإقتراح تأييد لا يتصور صدوره من مندوب سوريا إلا بعد الرجوع إلى الوفد المصرى (٣)، وأمام صلابة رأى النقراشى فى شروطه لإجراء مفاوضات مع الجانب البريطانى ، بالإضـافة إلى وضوح الرؤية لما سيكون عليه قرار مجلس الأمن النهائى والذى صدر فى ١٠ سبتمبر ١٩٤٧م بالإحتفاظ بالنزاع المصرى الإنجليزى فى جدول أعمال المجلس غادر عزام نيويورك متوجهًا إلى لندن قبل صدور القرار فى ١٩٤٧/٩/٣م بعد أن رأى ألا فـائدة فـى اسـتمرار بقائـه فى نيويورك بعد أن قضى ما يقرب من أربعة شهور متواصـلة فـى الولايـات المـتحدة الأمريكية يقدم الدعاية للقضية المصرية (٤) ، وأن المصلحة تقتضى ذهابه إلى لندن بعد أن تم نشر تقرير لجنة فلسطين لبذل مساعيه دفاعاً عن وجهة النظر العربية بالنسبة للمسألة الفلسطينية .(٥)

---

(١) المصرى ، ١٩٤٧/٨/٢٥م ، صـ١ .

(٢) القضية المصرية ١٨٨٢م – ١٩٥٤م ، صـ ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

(٣) الكاتب ، مرجع سابق ، صـ ٨٧ ، ٨٨.

(٤) المصور ، ١٩٤٧/١٠/١٠م ،صـ ٤ .

(٥) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ١٦٥ .

وفى الحقيقة فإن فشل مجلس الأمن فى التوصل إلى حل للقضية المصرية يرجع إلـــى عـــدة أسباب من بينها خطأ النقراشى رئيس الوزراء المصرى لأنه لم يهيأ الموقف الدولى للقضية المصرية قبل عرضها على المجلس وبخاصة موقف الإتحاد السوفيتى بل كـــان وفـــد مصر يتحاشى الإتصال بالوفد السوفيتى ويخشى تأييده له حتى لا يثير ثائرة الغـــرب ضـــده وتتهم مصر بأنها تمالئ الشيوعية ، وركز وفد مصر نشاطه فى محاولة نـــيل عطف وتأييد الولايات المتحدة [١]، ولم تكن قضية مصر تنقصها العدالة والحق كما صـــرح عـــزام بـــل إنهـــا كانت واضحة والحق فيها بين ، وكان من الطبيعى أن ينظر المجلـــس فيها وينتهى بنتيجة إيجابية إلا إن الدول الكبرى داخل مجلس الأمن لم ينظروا إلى قضية مصر بهذه النظرة بل نظروا إليها على أساس المصالح المشتركة بينهم ولذلك كان هذا الوضع من ضمن الأسباب التى أدت إلى تأجيل البت فى القضية المصرية . [٢]

وبـــنهاية هذا الفصل يتبين لنا الدور الذى قام به عبد الرحمن عزام وجهوده من أجـــل إنشـــاء الجامعة العربية التى هددت إنشائها كثير من المصاعب التى كادت تحول دون قـــيامها ، وقـــد نجح عزام بدوره فى التغلب على كثير من هذه العقبات ولعل كان أخطـــرها تردد الملك عبد العزيز من التوقيع على بروتوكول الإسكندرية والمشاركة فى وضع ميثاق الجامعة إلا إن عزام استطاع بعد مباحثاته مع الملك عبدالعزيز ومستشاريه أن يقـــنع العـــاهل السعودى بالتوقيع على ميثاق الجامعة ، ومع تولى عبد الرحمن عزام الأمانـــة العامـــة للجامعة العربية حمل على كاهله كثير من الأعباء والمشاكل التى كانت تمتلـــئ بها الساحة العربية فى ذلك الوقت ، واستطاع أن يرفع من شأن الجامعة العربية ســـواء علـــى الصـــعيد الإقلـــيمى أو الدولى ، والعمل على مواجهة مخططات السياسة البريطانية التى كانت تطمع فى جعل الجامعة العربية ودولها تابعة لسياستها، وقد اضطر عـــزام فـــى أحيانا كثيرة إلى التحرك بعيدا عن سياسات دول الجامعة فى سبيل ذلك مما كان يعرضه لكثير من الإنتقادات إلا إنه كان يستمر فى تحركه غير عابئ بهذا الهجوم .

وخلال فترة أمانته للجامعة العربية التى استمرت ما يقرب من سبع سنوات فقط ســـاهم بدور فعال وكبير بواسطة تحركاته ومساعيه الدبلوماسية فى حصول دول عربية علـــى استقلالها مثل ليبيا وسوريا ولبنان وخطت دول عربية أخرى خطوات حثيثة نحو الإستقلال مثل دول شمال أفريقيا ومصر .

---

(١) عبد الرؤوف أحمد عمرو ، مرجع سابق ، صـ ١٠٤.
(٢) الإخوان المسلمون ، ١١/١٠/١٩٤٧، صـ ٤ .

الفصل الخامس

الفصل الخامس

عبد الرحمن عزام ودوره فى القضية الفلسطينية

- مشاركة عبد الرحمن عزام فى المؤتمر الإسلامى بالقدس ١٩٣١م.
- عبد الرحمن عزام ومؤتمر المائدة المستديرة بلندن ١٩٣٩ م .
- عبد الرحمن عزام ودوره فى القضية الفلسطينية من ١٩٤٥م - ١٩٤٨م.
- عبد الرحمن عزام وحرب فلسطين ١٩٤٨م .
- عبد الرحمن عزام ودوره فى القضية الفلسطينية ١٩٤٩م- ١٩٥٢م .

الفصل الخامس

عبد الرحمن عزام ودوره فى القضية الفلسطينية

مشاركة عبد الرحمن عزام فى المؤتمر الإسلامى بالقدس سنة ١٩٣١م .

مـــن أبرز القضايا التى لعب عزام فيها دوراً كبيراً ، والتى أثارت كثيراً من الجدل أيضاً فـــى أوساط الباحثين القضية الفلسطينية ، ولم يظهر لعزام منذ اهتماماته المبكرة بالحياة السياسية دوراً ظاهـــراً بالنسبة للقضية الفلسطينية ، ولم تكن له خلال فترة العشرنيات من القرن العشرين ســـوى بعـــض المقالات النادرة بشأن القضية الفلسيطينية وحقوق الفلسطينين ، ففى سنة ١٩٢٨م كتـــب عزام مقالاً فى جريدة كوكب الشرق يعرض على الأمير شكيب أرسلان أن يعينه بالكتابة فى شأن الدفاع عن حقوق أهل فلسطين وشرق الأردن فى إمتياز البحر الميت واستغلال أملاحه ووجوب مقاومة العرب لمشروع أخذ اليهود إمتياز هذا الإستخراج، وأن ما يجب عمله لتأييد هذه المساعى هو الحملة فى الجرائد المصرية والفلسطينية والشام والعراق وجرائد أمريكا العربية[١].

وقـــد علـــق شكيب أرسلان بقوله بشأن هذا الموضوع " بأنه يبذل هو وعزام كل مجهود فـــى تعلـــيق هـــذه المسألة بمراجع كثيرة يصعب بعدها على اليهود أن يستأثروا بمشروع البحر الميـــت ومـــا جـــاوره ولكن ينبغى لأهل فلسطين أن يتذكروا أنى من جبل لبنان ، وأن الأخ عبد الرحمـــن عـــزام مـــن مصر ، وأن الإنجليز يرفضون صلاحيتنا الرسمية للتكلم فى هذه الأمور فالواجب على إخواننا أهل فلسطين بدلا من التنافس على رئاسة المجلس الإسلامى الأعلى وعلى البلديات وما شابه ذلك أن يوجهوا إهتمامهم إلى مسألةالبحر الميت [٢].

ومـــع تطـــور الأحداث وزيادة الأوضاع سوءاً داخل الأراضى الفلسطينية كان أن دعى لعقد المؤتمر الإسلامى العام فى ديسمبر ١٩٣١.

وقـــد نشـــأت فكرة عقد المؤتمر الإسلامى بالقدس ١٩٣١م بمناسبة إرسال لجنة البراق الدولية للتحقيق فى قضية حائط البراق والتى أقر تقريرها ملكية المسلمين للحائط وحق تصرفهم فـــيه ، ولـــم يكـــن عقـــد هذا المؤتمر هدفا قوميا فى شكل إسلامى وإنما كان هدفا دينيا ذا طابع سياســـى ، كذلـــك كان من أسباب إنعقاد المؤتمر شرح حقيقة القضية الفلسطينية للعالم الإسلامى

---

(١) كوكب الشرق ، ١٩٢٨/١٢/١٣م ، صـ ٤.
(٢) نفسه.

والعــربى وتوضـــيح المطامع الإستعمارية والصهيونية فى فلسطين المؤيدة على طول الخط من الحكومـــة البريطانـــية [1] ، وتأييد المسلمين الفلسطينيين وتقويتهم أدبيا وماديا ضد اليهود[2] ، وقد واجـــه المؤتمـــر نوعيـــن مـــن الصعوبات الأولى ناتجة عن خشية الإدارة البريطانية والحركة الصهيونية من نتائجه والثانية عن اختلاف قيادات فلسطين ووجهائها حول دور كل منها [3].

وقـــد تبـــنى الحـــاج أميـــن الحسينى مفتى القدس فكرة عقد المؤتمر وإخراجها إلى حيز الوجود ، وكان الحاج أمين الحسينى يعتقد أن ناحية الضعف الأساسية فى خطط العرب السياسية تـــرجع إلـــى عجـــزها عـــن إثارة الرأى العام العالمى وكسب عطفه وتأليف جبهة قوية تستطيع الوقـــوف فى وجه الصهيونية العالمية، فأراد بهذا المؤتمر استغلال العاطفة الدينية عند المسلمين والتأثير على مئات الملايين من المسلمين المنتشرين فى جميع أنحاء العالم وخلق مشاكل سياسية خطـــيرة لـــبعض الـــدول الغربية وخاصة المملكة المتحدة ، وكان اختيار القدس بالذات لعقد هذا المؤتمـــر أمراً مقصوداً لإرتباط المدينة بقضية البراق ، وحاجة فلسطين فى ذلك الوقت إلى مزيد من إهتمام البلاد الإسلامية نفسها [4].وقد أرسلت الدعوة لحضور المؤتمر الإسلامى العام حوالى منتصف أكتوبر ١٩٣١م وكانت موقعة من محمد أمين الحسينى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى بفلسطين ، وشهد المؤتمر عدد كبير من أعلام المسلمين يمثلون شعوب أثنين وعشرين قطرا من الأقطـــار الإســـلامية وغير الإسلامية ، واشترك فى المؤتمر ممثلو الحركات الوطنية فى الشرق العـــربى ، فقـــد ذهـــب مـــن مصر عبد الرحمن عزام ومحمد على علوبه ومن بلاد الشام عمر الداعـــوق ، ومحمد على بيه ، محمد الفاخورى ، سليم على سلام ، صلاح بيهم ، رياض الصلح ، محمـــد علـــى العابد ، شكرى القوتلى ، الشيخ عبد القادر الكيلانى ، الأمير سعيد الجزائرى ، ســـعد الله الجابـــرى ، نبيه العظم ، عادل العظم ، خير الدين الزركلى ، سامى السراج ، الشيخ أحمـــد رضـــا ، وذهـــب من العراق نواب وعلماء وأدباء معروفون مثل المجتهد كاشف الغطاء وسعيد ثابت والشيخ بهجه الأثرى وإبراهيم الواعظ وماجد الفرغولى وحسن رضا [5].

ووجهـــت الدعوة أيضا إلى كثير من أمراء وملوك الدول العربية والإسلامية ، لكن إمام اليمـــن هو الوحيد الذى رحب رسميا بالمؤتمر وأيضًا الأمير عمر طوسون والذى طلب عزام أن

---

(١) عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧-١٩٣٦م ، الطبعه الأولى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤م ، صـ ٢٢٧ .

(٢) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/حـ١٥ ، برقية من القنصلية المصرية بالقدس إلى وزير الخارجية المصرى ، سرى .

(٣) بهاء فاروق ، فلسطين بالخرائط والوثائق ، القاهرة ، دار هلا للنشر ، سنة ٢٠٠٢ ، صـ ١٨٧ .

(٤) عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧م – ١٩٣٦م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٠م ، صـ ٤٤٩ .

(٥) نفس المرجع ، صـ ٤٤٩.

يقـوم المؤتمـر بإرسـال شـكر خاص إليه لأنه وعد بإحترام قراراته دون أن يحضر المؤتمر والأمير كمال الدين حسين ، الذى أظهر ثقة بالمؤتمر لم تظهر من أحد غيره (١) ، كما أن الأمير عـبد الله أمـير شرق الأردن أراد أن يستغل المؤتمر سياسيا لصالحه بنشر منشورات ودعاية تتضمن الطعن فى ملك نجد والحجاز أثناء انعقاد المؤتمر (٢).

وعلـى الجهة الأخرى فقد رأى المعارضون للحاج أمين الحسينى فى المؤتمر الإسلامى الذى ينوى الحسينى عقده فرصة قوية للدعاية ضده فى البلاد العربية فكاتبوا خاصة القاهرة ومن المقربين من الملك فؤاد مثل عبد الحميد سعيد والشيخ التفتازانى يخبرونهم بأن الحاج أمين سوف يسـتغل المؤتمـر اسـتغلالاً شخصـياً وحزبياً مما أوجد شيئًا من التوتر فى النفوس . (٣) وكان المعارضـون مـرجع دعايتهم ضد المؤتمر بأنه سيقوى من نفوذ المفتى ويثبت من مركزه وهو الأمر الذى يحاربونه بكل قوتهم خصوصًا وأن البلاد مقدمة على تغيير كبير فى نظام الحكم فيها حيـث سـيؤلف فيها مجلس تشريعى وستكون هناك انتخابات لهذا المجلس يهم معارضى المفتى وأنصـاره أن يفشل فيها (٤)، وفى الحقيقة وقفت القاهرة فى بداية الأمر موقف الحذر من المؤتمر ويـرجع ذلك إلى الغموض الذى تضمنته الدعوة لحضور المؤتمر فلم يرد فيها تحديد لأغراض المؤتمر وموضوعات بحثه ، كما يرجع الحذر إلى ما أثير فىهذا الوقت من أن المؤتمر سيناقش مسألة الخلافة وأن هناك نية لتنصيب السلطان السابق عبد المجيد خليفة للمسلمين (٥) ، وقد سبق أن خـاب أمل الملك فؤاد فى عام ١٩٢٦م عندما فشل المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى ذلك العام فـى إختـيار خليفة للمسلمين لكنه لم يتوقف عن التطلع إلى الخلافة ، بالإضافة إلى قيام اليهود والمعارضـين للمؤتمـر بإشاعة أن جامعة المسجد الأقصى الهدف من وراء إنشائها هو منافسة الأزهر الشريف وذلك بهدف إثارة علماء الأزهر فى مصر ضد المؤتمر ، ولم يكن ذلك صحيحاً بطبيعة الحال فكان الهدف من إنشاء تلك الجامعة تلبية احتياجات العصر بتدريس العلوم التطبيقية والعلمـية حـتى تتمكن هذه الجامعة من تخريج مسلمين يسايرون العصر وتعينهم على مسايرة الـتقدم الحضارى ، لكن هذه الإشاعة تعطينا فكرة واضحة عن تلك المشاكل التى كانت تثار فى طـريق المؤتمـر وعـن إدراك العناصـر الصهيونية والإستعمارية والمعارضة لخطورة نشاط المؤتمر لو قدر له أن يتابع أعماله دون معوقات (٦).

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديدي ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/حـ-١٥ ، المقطم ، ١٩٣١/١٢/١٢م .
(٢) نفس المصدر . الثغر ، ١٩٣١/١٢/١٣م .
(٣) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٥٠ ، ٤٥١ .
(٤) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١٠-١/٧ ، السياسة ، ١٩٣١/١٢/١٣م .
(٥) الشعب ، ١٩٣١/١٠/٢١ ، صـ٣ .
(٦) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٥١ .

وحرصا على إزالة ما علق بأذهان المسئولين فى القاهرة بشأن أغراض هذا المؤتمر ذهب أمين الحسينى إلى القاهرة فى أوائل نوفمبر ١٩٣١م ، وقابل إسماعيل صدقى رئيس الوزراء المصرى فى ذلك الوقت ليؤكد له أن الموضوعات التى سيتناولها المؤتمر بالبحث ستكون بعيدة كل البعد عن أن تمس الشئون المصرية البحتة من سياسية وقومية أو تتعرض لما يتعلق بالأزهر الشريف [١]، وأن الغرض من المؤتمر هو حماية البقاع المقدسة الإسلامية فى فلسطين وإذكاء روح التعاون بين المسلمين،ولفت نظر العالم الإسلامى للإستعانة به فى الدفاع عن فلسطين لمناهضة المؤتمرات الصهيونية العديدة التى تنعقد بين فترة وأخرى [٢]، وقد قام أيضا المفتى بمقابلة النحاس ومحمد محمود زعيم حزب الأحرار الدستوريين ووجه لهما الدعوة [٣] ، وسافر عزام إلى القدس بدلا من النحاس الذى كان متوقع حضوره المؤتمر ، وحضر أيضا المؤتمر محمد علي علوبة بدلا من محمد محمود رئيس حزب الأحرار الدستوريين ، واعتذر النحاس بأنه " مشتبك فى مصر فى معركة فاصلة وأنه يدير رحى القتال ضد الإستعمار والإستبداد " [٤]

وافتتح المؤتمر جلساته فى ٧ ديسمبر ١٩٣١ م واستمرت جلساته حتى ١٧ ديسمبر وعقد خلال هذه الفترة سبع عشرة جلسة وحضره حوالى مائة وخمسين مندوبًا بما فيهم مندوبى فلسطين ، ومثل فيها اثنان وعشرون بلدًا منها بلدان المشرق العربى بأجمعها وشمال أفريقيا وتركيا وإيران والهند والصين وجاوا وروسيا والقوقاز ويوغسلافيا ، واشترك فيه ممثلو الحركات الوطنيه فى الشرق العربى [٥] ، وأقيمت حفلة الإفتتاح فى المسجد الأقصى ، وألقى المجتمعون خطبًا مختلفة فيها ؛ وألقى عزام خطبته فى يوم إفتتاح المؤتمر ٧ ديسمبر ١٩٣١ م ، وأبلغ جموع الحاضرين بتحيات النحاس لمندوبى العالم الإسلامى وعدم تمكنه من الحضور لدقة الموقف السياسى فى مصر ، وكادت تحدث مشكلة بين عزام وسليمان فوزى صاحب جريدة الكشكول وتدخل المفتى للتهدئة فى الوقت المناسب [٦] ، وتم التحقيق من قبل القنصلية المصرية بالقدس فى الحادث مع عزام وفى شكوى سليمان فوزى ضده بالعيب فى شخص الملك فؤاد.[٧]

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف 1/7-10 ، السياسة ، ١٩٣١/١٢/١٣م .
(٢) الشعب ، ١٩٣١/١١/٦م ، صـ٥ .
(٣) البلاغ ، ١٩٣١/١١/٨، صـ٤ .
(٤) الشعب ، ١٩٣١/١٢/٧ م ، صـ ٤ .
(٥) نجيب صدقة ، قضية فلسطين ، بيروت ، دار الكتاب ، سنة ١٩٤٦ م ، صـ ١٥٩ .
(٦) وادى النيل ، ١٩٣١/١٢/٨ م صـ ٤ .
(٧) الخارجية المصرية ، ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/جـ١٥ ، برقية من القنصلية المصرية بالقدس إلى وزير الخارجية المصرى ، ١٩٣١/١٢/٨ م ، سرى.

وانتخب المؤتمر في جلسته الثانية مكتبا لإدارة جلساته وأعماله ، وتألفت في المؤتمر ثمان لجان لبحث الشئون التي عرضت عليه وتقديم تقارير وافية عنها ، وتقرر أن تؤلف كل لجنة لجنة تنفيذية تتولى صياغة الإقتراحات والقرارات ، وعرضها على اللجنة العامة التي تدرسها وتقدمها للمؤتمر (١) ، وقد انتخب عزام في عضوية اللجنة التنفيذية والسكرتارية العامة للمؤتمر. (٢)

وحدث في الجلسة الثانيه للمؤتمر أن أثار عوني عبدالهادي مسألة الإنتداب البريطاني في فلسطين وقدم اقتراحًا للمؤتمر ينص على طلب إلغائه ، وكانت الجلسة العاشرة في ١٣ ديسمبر ١٩٣١ م هي جلسة الإنتداب فقد انهالت فيها الإحتجاجات على الإنتداب البريطاني ، واعترض شوكت علي الزعيم الهندي على هذه الحملة فقد كان حسن الظن بالإنجليز بحجة أن الإنتداب سيزول بطبيعة الحال أسوة بالعراق وسوريا لأن الروح الإستقلالية قوية في فلسطين.(٣)

وفي الجلسة الخامسه عشر في ١٦ ديسمبر هاجم عزام في كلمة حماسية أعمال إيطاليا في طرابلس وقرر المؤتمر على إثرها وقف الجلسة دقيقتين حدادًا على استشهاد عمر المختار ، وفي الجلسة السادسة عشرة وافق المؤتمر على اقتراح عزام بطرح المسألة الطرابلسية على بساط البحث في دور الإنعقاد القادم للمؤتمر ، وكان أن احتج قنصل إيطاليا على كلمة عزام فأمرت السلطات البريطانية عبدالرحمن عزام بمغادرة فلسطين فورًا (٤) ، وأرسلت حكومة فلسطين مساعد مدير البوليس لمقر إقامة عزام لتكليفه بمغادرة فلسطين فسافر عزام إلى غزة مصحوبا بأحد ضباط البوليس ومنها إلى مصر. (٥)

وكانت السلطات البريطانية قد أخذت موقفا حياديا من المؤتمر إلى أن بدأ المؤتمر يبحث في مسائل الإستعمار والمستعمرين فتدخلت في الأمر ، وأجل المسئولون عن المؤتمر بحثهم في تلك المسائل إلى نهاية جلسات المؤتمر (٦) ، وقد أذاعت الحكومة بيانين بشأن إبعاد عزام عن فلسطين لإلقائه خطبا تتعلق بالسياسة الإيطالية في طرابلس الغرب من شأنها أن توتر العلاقات بين إيطاليا والحكومة المنتدبة (٧) ، ويبدوا أن القنصل الإيطالي لم يقنع بالبيان الأول لا سيما أنه

---

(١) الخارجية المصرية ، مصدر سابق ، الأهرام ، ١٩٣١/١٢/٩ م .
(٢) طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الشروق ، سنة ١٩٨٣ ، صـ ٢٤١.
(٣) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٦٠ .
(٤) محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، القاهرة ، الجزء الثالث ، د.ت ، صـ ٨٠ .
(٥) الخارجية المصرية ، الأرشيف السري الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/جـ١٥ ، برقية من القنصلية المصرية بالقدس إلى الخارجية المصرية ، ١٩٣١/١٢/١٨ م ، سري .
(٦) محمد عزة دروزة ، مرجع سابق ، صـ ٨١ .
(٧) الخارجية المصرية ، الأرشيف السري الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/جـ١٥ ، الأهرام ، ١٩١٩/١٢/١٨ م ؛ وادي النيل ، ١٩٣١/١٢/١٩ م.

كـــان يرى محاكمة عزام ولأن البيان الأول لم يتعرض إلى نقض أقوال عزام ولا الإعتذار منها فأصدرت الحكومة بلاغها الرسمى الثانى الذى اعتذرت فيه بلباقة ترضية لإيطاليا. (١)

وغادر عزام القدس فى آخر أيام المؤتمر فى ١٧ ديسمبر ١٩٣١ م وقد ترك هذا الإبعاد أثــرًا ســيئًا فى نفوس أهل فلسطين وأعضاء المؤتمر وأقيمت مظاهرات فى بعض مدن فلسطين تحتج على هذا التصرف.(٢)

وقد أوضح أعضاء المؤتمر فى مقرراتهم غايتهم من عقد هذا المؤتمر التى كانت غايات إســلامية بحــتة لا علاقة لها بالإستعمار والصهيونية وأخطارها ، وأدرك المؤتمر أهمية الدعاية وخطورتهـــا لكـــنه لم يهتم بنوعية تلك الدعاية ولا بالأماكن التى تؤسس فيها مكاتب الدعاية، فلم يكــن من أهدافها مثلا دعوة المسلمين إلى جمع الأموال لشراء الأراضى وإنما كان المطلوب هو القيام بالدعاية دفاعًا عن المصالح والثقافة الإسلامية ونشرًا لغايات المؤتمر.(٣)

وقــد اتخــذ المؤتمر قرارات هامة بشأن مقاومة الخطر الصهيونى ، منها مقاطعة جميع المصـــنوعات الـــيهودية فى جميع الأقطار الإسلامية وتأسيس شركة زراعية كبرى فى فلسطين غايتها إنقاذ أراضى المسلمين فى فلسطين (٤) ، لكن تلك المقررات لم تأخذ طريقها إلى التنفيذ فلم تحدث مقاطعة للمصنوعات الصهيونية فى جميع الأقطار الإسلامية ولم تتأسس الشركة الزراعية الكبرى التى يشترك فيها العالم الإسلامى كله لإنقاذ أراضى المسلمين فى فلسطين.(٥)

وقــد حدثت مناقشات كثيرة عندما تعرض المؤتمر لطريقة انتخاب اللجنة التنفيذية وعدد أعضـــائها والتى انتخب عزام فيها عضوا بموافقة ثلاثة أرباع أعضائها ، وقد نصت إحدى مواد القـــانون الأساســـى الذى صدر من لجنة القانون الأساسى والتى كان عزام مقررا لها بأن ينتخب المؤتمـــر مـــن بين أعضائه لجنة تنفيذية مؤلفة من ٢٥ عضوًا يمثلون الشعوب الإسلامية ويكون اختصاصـــها الإشـــراف علـــى لجانـــه ومكاتبه وتنفيذ قرارات المؤتمر وتأليف لجان فرعية من مختلف الأقطار الإسلامية وتحديد موضوعات الدورة المقبلة . (٦)

---

(١) البلاغ ، ١٩٣١/١٢/١٨ م ، صـ ١ ؛ الأهرام ؛ ١٩٣١/١٢/١٨ م ، صـ ١ .
(٢) عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧ ـ ١٩٣٦ م ، صـ ٢٢٩ .
(٣) عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧ م ـ ١٩٣٦ م ، رسالة ماجستير ، صـ ٢٦٤.
(٤) نجيب صدقة ، مرجع سابق ، صـ ١٥٩ ، ١٦٠ ؛ وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للإستعلامات ، ملف وثائق أوراق القضية الفلسطينية ، الجزء الأول ، صـ ٩٨٧ .
(٥) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٦٢ .
(٦) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/جـ٥ ، الأهرام ،١٩٣١/١٢/١٥ م .

وقد انتخب عزام فى لجنة القانون الأساسى للمؤتمر واعتذر أن يكون ضمن المراقبين[١]، واختارت اللجنة التنفيذية مكتبًا دائمًا من سبعة أعضاء مهمته تنفيذ قرارات اللجنة التنفيذية، وقامت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية فى بيت المقدس مقاومة منها لأى دعاية معادية لليهود يمكن أن تحدثها المناقشة فى المؤتمر الإسلامى ببذل أموال طائلة بغرض التشويش على المؤتمر، وليس من شك فى أن اليهود كانوا حانقين أشد الحنق من حركة المؤتمر وما ينطوى عليه من دعاية واسعة فى العالم الإسلامى ضدهم.[٢]

ورأى عزام فى وحدة العالم الإسلامى والعربى الحل للقضية الفلسطينية، ففى اليوم الأخير للمؤتمر أعلن عزام " لأنه جاء من مصر إلى هذه البلاد (فلسطين) فاحتجت إلى أخذ تصريح بدخولها ذلك لأنهم يقولون أنها بلاد أجنبية عن مصر فهل يصدق كلامهم من يرى هذه الوجوه العربية والألسن العربية، وليس أدل على سخافتهم من أن يقيموا بيننا حواجز وحدود، نحن نريد من العرب أن يتحدوا ليرفعوا من شأن الإسلام ومتى ارتفع شأنه فإن الشرق بأسره يعلو ويرتفع، إذا أنتم جعلتم ذلك مرماكم ومقصدكم فإن القضية الصهيونية تصبح أحقر من أن يلتفت إليها أو يكترث بها."[٣]

وكان أهم ما أنجزه هذا المؤتمر خلال انعقاده هو تجمع ذلك العدد الكبير من رجالات المسلمين وممثلى الأقطار الإسلامية فى صعيد واحد لمناقشة قضاياهم واستعراض مشاكل بلدانهم والتعرف على الأوضاع السائدة فى سائر الأقطار الإسلامية، وإعطاء مزيد من الإهتمام لقضية فلسطين [٤]، وأصدر المؤتمر ميثاقه والذى نص على أن البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة لا تقره الأمة ولا تعترف به، وأن توجه الجهود فى كل قطر من الأقطار العربية إلى جهة واحدة هى استقلالها التام كاملة وموحدة ومقاومة كل فكرة ترمى إلى الإقتصار على العمل للسياسات المحلية الإقليمية، وقد رأى المجتمعون ضرورة عقد مؤتمر عربى عام فى إحدى العواصم العربية للبحث فى الوسائل القومية التى تؤدى إلى نشر الميثاق ورعايته، والخطط التى ينبغى السير عليها لتحقيقه.[٥]

وكان لإنعقاد هذا المؤتمر والقرارات التى اتخذها أبلغ الأثر فى نفوس المسلمين فى جميع أنحاء العالم، فقد أيقظ شعورهم وألهب حميتهم وجعلهم مهيئين لخدمة القضية الفلسطينية والتضحية فى سبيلها.[٦]

ومن ناحيته فقد زادت خبرة عزام ودرايته بالقضية الفلسطينية بعد احتكاكه بهذه القضية عن قرب مما جعله مؤهلاً للحضور وللمشاركة فى أى مؤتمر يطرح على بساط بحثه القضية الفلسطينية ومن هذه المؤتمرات كان مؤتمر المائدة المستديره بلندن عام ١٩٣٩ م .

---

(١) الخارجية المصرية ، مصدر سابق ، السياسة ، ١٩٣١/١٢/١٠ م .
(٢) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، ص ٤٦٦ .
(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/جـ٥ ، المقطم ١٩٣١/١٢/١٩ م .
(٤) عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ م ـ ١٩٣٦ م ، ص ٢٣١ .
(٥) وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للإستعلامات ، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، الجزء الأول ، ص ٥٤٧ .
(٦) نجيب صدقة ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

عبدالرحمن عزام ومؤتمر المائدة المستديره بلندن ١٩٣٩ م :ـ

شـــارك عبدالرحمن عزام ضمن الوفد المصرى فى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن وذلك على إثر تدهور الأوضاع فى فلسطين ، فمنذ المؤتمر الإسلامى بالقدس ١٩٣١ م والذى شارك فـيه عــزام كانــت الحالـــة فى فلسطين تزداد سوءًا نتيجة ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومصـــادرة الأراضى ، فما كان من العرب إلا أن قاموا بتشكيل اللجنة العربية العليا للدفاع عن أنفســهم وقاموا بتنظيم إضراب الستة أشهر فى عام ١٩٣٦ م ، وفى محاولة من ناحيتها للخروج مـــن هذه الأزمة قامت بريطانيا بتكليف اللورد رويرت بيل بدراسة الوضع وتقديم الحلول ولكن العـــرب قـــاطعوا اللجـــنة ورفضوا تقرير بيل الذى نص على استحالة قيام كيان مشترك لليهود والعـــرب ، وأوصى بتقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية ووضع الأماكن المقدســـة تحـــت الإدارة الدولـــية . ، وبعد ما يقرب من سنتين بقيت الحالة فى فلسطين كما هى بدون الوصول إلى حلول ناجحة فى الوقت الذى كان يزداد الوضع تدهورًا يومًا بعد يوم ، فكان أن دعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر لندن ١٩٣٩ م لجمع الطرفين على مائدة المفاوضات .

وقـــد شـــاركت مصر فى هذا المؤتمر الذى عقد فى ٩ فبراير ١٩٣٩ م لأول مرة بشكل رسمى فى مؤتمر يناقش القضية الفلسطينية.(١)

وقـــد دار جـــدل كبير فى الصحافة المصرية حول مشاركه عزام فى هذا المؤتمر ، فقد كـــان عـــزام فى ذلك الوقت وزيرًا مفوضا لمصر فى المملكة العربية السعودية ، وعندما دعيت مصر للإشتراك فى هذا المؤتمر ، ورحب محمد محمود رئيس الوزراء المصرى فى ذلك الوقت فـــى الإشـــتراك بالمؤتمـــر (٢) قام على ماهر رئيس الديوان الملكى بإستصدار أمر بتشكيل الوفد برئاســـة الأمـــير محمد عبدالمنعم وكان من المفروض أن يقوم رئيس الحكومة بهذا الأمر إلا إن علـــى ماهر رأى أن بعضًا من الوفود العربية التى ستحضر المؤتمر يرأسها أمير، وتألف الوفد المصـــرى مـــن حسن نشأت سفير مصر بلندن وعبدالرحمن عزام بالإضافة إلى على ماهر التى كانت له الصدارة الفعلية للوفد.(٣)

وعـــندما أصدر مجلس الوزراء قراره بتشكيل الوفد المصرى فى ٢١ يناير سنة١٩٣٩م لـــم يكن اسم عزام من ضمن الأسماء التى يشملهم هذا القرار (٤) ، فاتسم تشكيل الوفد المصرى المشارك فى مؤتمر لندن بالشكل الحكومى الملكى وليس الدستورى أو الشعبى ، وكان طبيعيًا أن

---

(١) عادل حسن غنيم ،الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٦ م ـ ١٩٣٩ م ، القاهرة ، مكتبه الخانجى ، سنة ١٩٨٠ م ، صـ ٢٢٠.
(٢) مجلس النواب المصرى ، ١٩٣٩/١/٢ م ، صـ ٤٣٤ .
(٣) حسن يوسف ، مذكرات القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ م ـ ١٩٥٢ م ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، سنة ١٩٨٢ م ، صـ ٣٩ .
(٤) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤١٨ ، ملف ٣/٧٢/٤ ، قرار مجلس الوزراء المصرى بتشكيل الوفد المصرى المسافر إلى لندن ، ١٩٣٩/١/٢١ م .

يهاجم حزب الوفد هذا التشكيل الذى تكون من الأمير محمد عبدالمنعم وعلى ماهر رئيس الديوان الملكـــى وحســـن نشأت سفير مصر بلندن ، فانتقد حزب الوفد على ماهر لعدم اختصاصه ولأنه اخـــتار بصفة شخصية زملاءه فى الوفد المصرى المسافر إلى لندن مع أنه لا يملك مطلقًا اختيار أعضـــاء هذا الوفد لأن ذلك دستوريا من اختصاص مجلس الوزراء المصرى وحده [1] ، إلا إن الدكـــتور محمد حسين هيكل تساءل فى مذكراته إذا كانت مشاغل رئيس الوزارة فى مصر تحول بيـــنه وبيـــن السفر إلى إنجلترا فلماذا لم يسافر وزير الخارجية عبدالفتاح يحيى لقد كان هذا هو الطبيعي ولم يكن طبيعيًا أن يسافر رئيس الديوان فى مهمة قد تترتب عليها مسئولية سياسية وهو بحكـــم مركـــزه وبحكم تعيينه بأمر ملكى بغير رأى الوزارة ولا إقتراحها لا يشارك الوزارة فى المســـئولية الدســـتورية ، إلا إن هيكل وجد أن التفسير الدستورى لما حدث أن الوزارة هى التى انتدبت على ماهر فهو لا يسافر بصفته رئيسًا للديوان بل بصفته نائبًا عن الوزارة. [2]

ولـــم يـــتم نـــدب عـــزام للمشاركة فى المؤتمر إلا فى اللحظات الأخيرة من سفر الوفد المصـــرى إلى لندن فى ٣١ يناير سنة ١٩٣٩ م ، إلا إن ندبه لم يتم على أساس أنه عضو بالوفد المصـــرى ولكـــن كســـكرتير لهذا الوفد [3]، وكان عزام قد أرسل إليه برقية فى ١٧ يناير أثناء ممارســـة عملـــه كوزيـــر مفوض فى جدة من الخارجية المصرية بأنه سينتدب عضوًا فى الوفد المصـــرى للمحادثات الفلسطينية بلندن ، وعلى هذا الأساس كان يعد نفسه للمشاركة فى المؤتمر وقـــام بإسناد أعمال المفوضية إلى محمد عبدالمنعم السكرتير الثالث فى المفوضية المصرية بجدة [4] ، ممـــا أدى إلى غضب عزام من اختياره سكرتيرًا للوفد وليس عضوًا به وقام بتقديم استقالته من العمل بالخارجية ، حتى أنه قدم استجوابًا بمجلس الشيوخ المصرى حول حقيقة هذه الإستقالة أخـــذ يؤجـــل مرة بعد أخرى حتى أجل لما بعد النظر فى مشروع الميزانية ولم يتم مناقشته بعد ذلك . [5]

وهـــاجم حزب الوفد على ماهر لعدم إختياره عزام عضوًا أصيلاً فى وفد مصر لمؤتمر لـــندن،وأنـــه هـــو الأولـــى بتمثيل مصر فى مؤتمر لندن لكونه وزيرا مصريًا مفوضا فى البلاد العربية ولإتصالاته بالسياسيين والزعماء العرب ولتاريخه العربى المعروف ولوقوفه على دقائق وتفاصيل القضية الفلسطينية،ولأن مؤهلات عزام على هذا النحو يمكن أن تحقق لمصر الصمود أمام الرؤى المختلفة والتأثير لإيجاد حل عادل لمصلحة العرب. [6]

---

(١) أحمد حامد السيد مرسى ، حزب الوفد والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ ـ ١٩٥٢ م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ٢٠٠١ ، صـ ١٢٨ .

(٢) محمد حسين هيكل ، مذكرات فى السياسة المصرية ، القاهرة ، دار المعارف ، ، سنة ١٩٧٧ م ، الجزء الثانى ، صـ ١٣٢ .

(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤١٨ ، ملف ٢/٧٢/٤ ، قرار وزير الخارجية المصرى بندب عبدالرحمن عزام سكرتيرًا للوفد المصرى المسافر إلى لندن ، ١٩٣٩/١/٣١ م .

(٤) نفس المصدر ، برقية من عبدالرحمن عزام إلى وزير الخارجية المصرى ، ١٩٣٩/١/١٩ م .

(٥) مجلس الشيوخ المصرى ، ١٩٣٩/٢/٢١ م ، صـ ٣٧٧ .

(٦) الوفد المصرى ، ١٩٣٩/٢/٣ م ، صـ ١ .

وتكشـف مجلة الشعلة حقيقة ما حدث فى مسألة تعيين عزام عضوًا فى الوفد المصرى بأن عبدالرحمن عزام سافر من القاهرة على اعتبار أنه عضو فى وفد مصر فى مؤتمر فلسطين فلـم يكـد يصـل إلـى لندن حتى تلقى برقية تقول أنه سكرتير فقط فقد حدث خلال هذه الفترة القصـيرة أن عرض على ماهر على عبدالفتاح يحيى وزير الخارجية مسألة ضم عزام إلى الوفد المسـافر بصفته عضوًا وفقًا لقرار مجلس الوزراء الأول الذى صدر بتعيين أعضاء الوفد ، وأن وزيـر الخارجـية وافـق ووعد بعرض المسألة على مجلس الوزراء لإصدار قراره بذلك مما أغضـب ذلك محمد محمود رئيس الوزراء لأن على ماهر رئيس الديوان تخطاه وخاطب وزير الخارجـية رأسًا واكتفى بموافقته وأخذ عزام معه وسافر إلى لندن دون أى اعتبار له ويرى أنه المخـتص الوحـيد فى تعيين أعضاء الوفود الرسمية ، ومن هنا رفض محمد محمود أن يوافق على تعيين عزام عضوًا فى الوفد والإكتفاء بندبه سكرتيرًا فقط . (١)

وفـى الواقـع فقد وقع عزام ضحية الخلافات فى الإختصاصات الدستورية بين كل من علـى ماهـر رئيس الديوان الملكى ومحمد محمود رئيس الوزراء ، وتذكر مجلة الشعلة " أنه لم يكـن مما يجرح الوزارة أو يخدش كرامتها أن توافق على عضوية عبدالرحمن عزام خصوصًا ومجلـس الوزراء كان قد أصدر قرارًا بإختياره عضوًا فى الوفد المذكور ولكن الوزارة تشبثت بموقفها وأصرت عليه وأبسط مبادىء المجاملة كانت تكفى لعدولها عنه. (٢)

وأمـام هذا الموقف لم يحضر عزام بعض الجلسات التمهيدية للمؤتمر بدعوى المرض ، إلا إنـه اضـطر بعد ذلك إلى العدول عن تقديم استقالته بعد تدخل الملك فاروق ، وتم تعويض عـزام عما حدث له بأن اتخذت الوفود العربية قرارًا بالإجماع بانتخاب عزام مستشارًا لها لثقتها التامة فى إخلاصه وخبرته وتقديرًا لخدماته. (٣)

وقـد بدأ الإستعداد لهذا المؤتمر منذ فترة مبكرة قبل انعقاده وكان لعزام دور فى التفاهم والـتعاون بيـن الوفود العربية ساعده على ذلك وجوده كوزير مفوض لمصر فى جدة وبغداد ، فكـان ينقل رغبات حكومات كل من المملكة العربية السعودية والعراق ومقترحاتها حول مؤتمر لـندن ، وقـد نقل عزام اقتراح الملك عبدالعزيز إلى مصر بشأن من يحضر من ممثلى فلسطين ويـرى أن الوقت ليس كافيًا لإجراء انتخابات لإختيار من يمثل فلسطين وأن الطريقة المثلى هى أن تـتعاون الحكومات العربية مع بعضها وتتوسط بين زعماء فلسطين لإختيار الوفد الذى يمثل

---

(١) الشعلة ، ١٩٣٩/٢/٢٣ م ، صـ ٣ .
(٢) نفس المصدر ، ١٩٣٩/٣/٢ م ، صـ ٥ .
(٣) الأهرام ، ١٩٣٩/٢/٦ م ، صـ ٨ .

الـبلاد كلهـا ، وكـان لعـزام السبق فى طرح فكرة دعوة الحكومات العربية التى قبلت الدعوة للإجـتماع فـى القاهـرة أولا قبل السفر إلى لندن ، وتشكيل لجنة إتصال من الحكومات العربية المشاركة وتكون مهمتها الإتصال بزعماء فلسطين ، وأن تعمل على تكوين الوفد الذى يمثلهم.(١) وتم بالفعل تنفيذ فكرة عزام بإتفاق الحكومات العربية على اجتماع ممثليها فى القاهرة قبل سفرهم إلـى لـندن ومعهـم وفد عرب فلسطين ليتفقوا على الخطة التى يسيرون عليها ، واجتمعوا فعلا بإستثناء توفيق أبو الهدى رئيس الوزارة الأردنية ، واتفقوا على ألا يجلسوا مع اليهود على مائدة واحـدة ، وأن يرتبطوا بالميثاق الفلسطينى أى وقف الهجرة وبيع الأراضى ، وقيام دولة مستقلة بأكثرية عربية ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة ، وأن يضمن لليهود حقوقهم السياسية والمدنية ويكون للبلديات استقلال فى الشئون المحلية وتكون اللغة العبرية لغة ثانية فى مناطق اليهود. (٢)

وقـد شـكلت الوفود العربية المشاركة فى مؤتمر ١٩٣٩ م على الوجه التالى وفد عرب فلسـطين مـن جمال الحسينى ، عونى عبدالهادى ، حسين خالدى ، ألفردروك ، أمين التميمى ، موسى العلمى ، جورج انطونيوس (سكرتيرا) فؤاد سابا ويعقوب الغصين مستشاران ، والتحق بـالوفد فـيما بعد ممثلو حزب الدفاع راغب وفخرى النشاشيبى وسليمان طوقان وعادل الشوا ، وتشـكل وفـد مصر من الأمير محمد عبدالمنعم رئيساً وعلى ماهر وحسن نشأت وعبدالرحمن عـزام أعضاء ، وقد افتتح المؤتمر مرتين فى ٧ فبراير ١٩٣٩ م لرفض العرب أن يجلسوا مع اليهود وأن يعتبروهم طرفًا مفاوضا ، وقد تأخرت المفاوضات عدة أيام لخلاف حدث بين ممثلى العـرب فحزب الدفاع كان يطالب بعدد من الممثلين مساو لعدد الأعضاء الوطنيين ، والوطنيون ينكرون عليه ذلك وتدخلت بريطانيا فى حل هذا الخلاف . (٣) (*)

وفى ١٥ فبراير ١٩٣٩ م قدمت الحكومة البريطانية مقترحات للعرب واليهود للقبول بها أساسًـا للمناقشة منها تقسيم فلسطين إلى مناطق إدارية عربية وفلسطينية حسب توزيع السكان ، تحديـد الهجـرة سنويًا ومنع الهجرة إلى المناطق العربية وعدم إنشاء دولة عربية فى فلسطين ، فـرفض العـرب تلـك المقترحات وتابع الإنجليز اتصالاتهم بالعرب واليهود ، واتخذت الوزارة البريطانـية مقررات بلغها ماكدونالد للمتفاوضين فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٣٩ م منها عدم الموافقة

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤١٨ ، ملف ٢/٧٢/٤ ، برقية من عبدالرحمن عزام إلى الخارجية المصرية ، ١٩٣٨/١٢/٢٠ م .

(٢) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٢ .

(٣) نجيب صدقة ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(*) تشكل وفد المملكة العربية السعودية من الأمير فيصل وفؤاد حمزة ، ووفد العراق من نورى السعيد وتوفيق السويدى ، ووفد اليمن من سيف الإسلام الحسين والقاضيان محمد عبدالله الشامى وعلى بن الحسين العمرى ، وتشكل وفد شرق الأردن من توفيق أبو الهدى ، أما الوفد الإنجليزى فتشكل من تشمبرلين وهاليفاكس ، ماكدونالد ، بتلر وكيل وزارة الخارجية ، وتشكل الوفد اليهودى من وايزمن ، بن جوريون ، برود وفسكى ، شرتوك ، غولديان بالإضافة إلى لجنة تمثل يهود الولايات المتحدة وبريطانيا وبلاد أخرى

علـــى إنشـــاء دولة عربية وعلى منح فلسطين استقلالها ، عدم إيقاف الهجرة اليهودية إيقافا تامًا والمواقفـــة علـــى تصـــنيفها ، تقســـيم الأراضـــى الفلسطينية الخاصة بالبيع إلى ثلاث مناطق ، الإعـــتراف بإستقلال العرب الداخلى فى المناطق العربية على أن يتعاونوا مع اليهود فى مجلس تشريعى واحد تتساوى فيه الحقوق السياسية بين الشعبين. (1)

وقـــد عـــارض عزام أثناء جلسات المؤتمر مستر ماكدونالد الذى تبنى فكرة هجرة جديدة كبـــيرة للـــيهود إلـــى فلسطين وذلك بحجة نمو ومساعدة الصناعة اليهودية فى فلسطين ، واحتج عـــزام علـــى هذه الفكرة وخطورتها على الوضع فى فلسطين وأن هذه الهجره المرجوة غرضها زيـــادة المهاجريـــن فقط وليس من أجل نمو الصناعة اليهودية فى فلسطين مما أدى إلى تراجع ماكدونالد عن فكرته وأوضح أنها ليست حلاً نهائيًا أو رأيا قاطعًا فى تلك المسألة .(2)

وهـــاجم عزام الصناعات التى أقيمت فى فلسطين أثناء فترة الإنتداب لأنها أقيمت لخدمة مصـــالح الـــيهود فقط ولهذا كان العرب بالضرورة يقاطعونها ، واقترح بأن أى تعريفة جمركية تفـــرض يجب أن تكون من أجل منفعة فلسطين كلها وليس اليهود فقط ، وإذا ترك الباب مفتوحًا فلن تنمو أو تزدهر الصناعة فى فلسطين سواء بالنسبة لليهود أو الفلسطينيين ، حتى فى مصلحة اليهود أنفسهم كان ضرورياً لهم أن لا يجب أن يكونوا فى وضع منعزل فيما يسمى بوطن قومى لليهود ، ولا الصناعة يجب تكون من أجل اليهود وبهم فقط بل بالمشاركة الواحدة. (3)

وقـــد سعى عزام أثناء المؤتمر ومعه الوفود العربية فى تركيز جهودهم نحو إلغاء فكرة التقســـيم وحـــاولوا الوصـــول إلى إتفاق حول كثير من المسائل المتعلقة بين اليهود والعرب فى فلســـطين حـــتى لا يزداد الخلاف بين الطرفين وبالتالى تطفو على السطح فكرة التقسيم ويزداد التأييد لها . (*)

فاقـــترح عـــزام للجـــنة فحـــص المقترحات أنه من أجل أن يهدأ اليهود فى فلسطين من مخـــاوفهم وأن حقوقهـــم فـــى فلسطين لن تمس أن يكون هناك دستور يحافظ على حقوقهم فى

---

(1) نجيب صدقة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(2) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤١٨ ، ملف ٣/٧٢/٤ ، الجلسة العاشرة لمؤتمر المائدة المستديرة بلندن ، ١٩٣٩/٢/٢٢ م .

(3) نفس المصدر ، الجلسة الثانية لفحص المقترحات بالمؤتمر ، ١٩٣٩/٣/٤ م .

(*) عرض راغب النشاشيبى رئيس حزب الدفاع الفلسطينى على عزام فى لندن أثناء المؤتمر ضم فلسطين إلى مصر وإعتبارها كمديرية من مديريات مصر كمديرية البحيرة أو الشرقيه ... ، إلا ان عزام لم يأخذ برأيه ولم يعره اهتمامًا كما قال راغب النشاشيبى الذى كان قد عرض ذلك الرأى على على ماهر فى أثناء الإجتماع التمهيدى لذلك المؤتمر بالقاهرة ، إلا إن عزام لم يوافق عليه لما يثيره من مشكلات الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٩٨ ، ملف ٥٣/٥/٣٧ ، برقية من القنصلية الملكية المصرية بالقدس وشرق الأردن إلى وزارة الخارجية المصرية ، فبراير ١٩٤٥ م ، سرى جدًا .

فلسطين حتى يطمئنوا على مصالحهم الأساسية والتى سوف تكون مصانة من الدستور ، وقد أيد ماكدونـــالد هذا الإقتراح إلا إنه عاد واختلف مع عزام فى أنه سوف يكون هناك شد وجذب حول هــذه الحقــوق وحقــوق العرب أيضا الذين يمثلون الأغلبية وسوف يعطى ذلك لنا دستورًا عنيفًا متوترًا. [1]

وفــى الجلســة السادسة للمؤتمر تقرر تشكيل لجنة لدراسة المكاتبات التى كانت قد تمت بيــن الحســين ومكمــاهون والتى أكد المندوبون العرب أثناء الجلسات أن الشريف حسين طلب دخــول فلســطين ضمن المنطقة التى طلب منحها الإستقلال بعد الحرب ، وقد شكلت اللجنة من نــورى السعيد وعونى عبدالهادى وموسى العلمى وجورج أنطونيوس بالإضافة إلى عبدالرحمن عــزام ممثليــن عــن العرب واللورد موم قاضى القضاة بإنجلترا وأحد المستشارين من وزارة الخارجــية البريطانــية ممثلين للحكومة البريطانية [2] ، وحاولت هذه اللجنة بناء على اعتراض مــندوبى عــرب فلســطين على ترجمة بعض كلمات فى النص الإنجليزى للكتاب الأبيض الذى يحــتوى على مكاتبات مكماهون بفحص هذا النص بناء على طلب الوفد العربى الفلسطينى حتى يمكــن الإتفاق على الترجمة الصحيحة لأن الجانب البريطانى يرغب رغبة شديدة فى أن يحتوى الكتاب الأبيض عند نشره على نص إنجليزى متفق عليه من الجانبين [3] ، لكن أعضاء اللجنة لم يستطيعوا الوصول إلى إتفاق على تفسير المكاتبات [4] ، وعلى إثر ذلك ومع قرب نهاية جلسات المؤتمــر دون التوصــل إلى شيء ملموس هاجم عزام الحكومة البريطانية وأعلن أن الحكومات المتعاقــبه لبريطانــيا كانت تعلن عن أنها غير مسئولة عن الوضع الرأهن فى فلسطين لكن فى الحقــيقة أن الحكومة البريطانية خلقت المشكلة الحاضرة ويجب أن تصفى هذه المشكلة ، واعتبر ماكدونـــالد أن كــلام عزام فيه شيء من الشدة إلا إنه يجب الوصول لخلق وضع للأقلية اليهودية فــى فلسطين [5] ، وأنه يجب التمهل وعدم المخاطرة بالموافقة على قرارات يمكن أن تؤثر على شــعب آخر إلا إن عزام أوضح له بأن الشعب فى فلسطين يعانى ومتألم بشدة ، وأنه يجب على

---

(1) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٩٨ ، ملف ٥٣/٥٠/٣٧ ، الجلسة الثانية للجنة فحص المقترحات بمؤتمر المائدة المستديرة بلندن ١٩٣٩ م ، ١٩٣٩/٣/٤ م .

(2) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٩ .

(3) الأهرام ، ١٩٣٩/٢/٢٢ م ، صـ ٩ .

(4) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٩ .

(5) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤١٨ ، ملف ٣/٧٢/٤ ، الجلسة الثانية لفحص المقترحات بمؤتمر المائدة المستديرة بلندن ١٩٣٩ م ، ١٩٣٩/٣/٦ م .

المؤتمـر أن ينـتج عـنه ما يخفف من هذه المعاناة ، واقترح بعمل تجارب بقيام اليهود والعرب بالمشاركة فى بعض الإدارات. (١)

وكانـت الحكومـة البريطانية قد قدمت مقترحاتها للمؤتمر فى ٩ مارس ١٩٣٩ م وجاء فـيها ، تعترف إنجلترا بحق فلسطين فى الإستقلال التام ولكنها تحدد هذا الإستقلال فترة انتقال ولا يطـبق عملـياً بعد انقضاء هذه الفترة إلا إذا وافق عليه العرب واليهود معًا ، تحدد الهجرة الـيهودية بنسبة ١٥ ألف مهاجر سنويا لمدة خمس سنوات متوالية ثم يعاد النظر بعد هذه المدة ، تقسـيم أراضـى فلسـطين إلى ثلاث مناطق من حيث السماح بشرائها وسلمت هذه المقترحات للوفـود العربـية فى ١٥ مارس ١٩٣٩ م (٢) ، وقد اعترض عزام على النص الخاص بالهجرة واقـترح أن يـنص علـى وقفهـا بعـد خمس سنوات. (٣)ومن ناحية أخرى رفض اليهود هذه المقترحات رفضًا رسميًا نهائيًا وغادروا لندن ، ورفضها العرب أيضا وشرعوا فى العودة . (٤)

واختـتم المؤتمـر فى ١٩٣٩/٣/١٧ م وانتهت المناقشات بين الوفود العربية وبريطانيا دون أن يسـفر عـن اتفاق (٥) ، ومع أن هذا المؤتمر لم يحقق أية نتائج إيجابية لقضية فلسطين وكـان أشـبه بمسرحية أحسن البريطانيون إخراجها ومع أن الكلمات الإفتتاحية لرؤساء الوفود العربية فى المؤتمر تراوحت بين الإتزان والمجاملة البريطانية أو الصراحة المقبولة حيث طالب هؤلاء الرؤساء بحقوق عرب فلسطين بطريقتهم الخاصة وعبر أكثرهم عنها على إستحياء (٦) ، إلا إنـه ظهـر للحكومـة البريطانـية لتدرك أن استمرار الهجرة اليهودية داخل فلسطين سببت أضـرارًا خطـيرة لحقوق ووضع عرب فلسطين والتى كانت يجب أن تكون مصانة من جانب الإنـتداب الـبريطانى ، وبـناء عليه أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض الذى قصد منه الحد من الهجرة اليهودية واستقلال فلسطين بعد عشر سنوات وبعد خمس سنوات تتوقف الهجرة اليهودية إلـى فلسـطين تماما (٧) ، وقد رفض اليهود هذا الكتاب واعتبروه تراجعًا عن وعد بلفور ؛ كما رفضـه عـرب فلسـطين لأنه لم يحدد المرحلة الإنتقالية التى تنتهى بالإستقلال ولأن الحكومة الوطنـية كانـت سـتتألف فـى نهاية مرحلة الإنتقال ، كما سيظل البريطانيون هم المنفذون فى

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤١٨ ملف ٣/٧٢/٤ ، الجلسة الثانية لفحص المقترحات بمؤتمر المائدة المستديرة بلندن ١٩٣٩ م ، ١٩٣٩/٣/٦ م .
(٢) نجيب صدقة ، مرجع سابق ، صـ ٢٤١ .
(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤١٨ ، ملف ٣/٧٢/٤ ، الجلسة الختامية لمؤتمر المائدة المستديرة بلندن ١٩٣٩ م ، ١٩٣٩/٣/١٧٢ م .
(٤) نجيب صدقة ، مرجع سابق ، صـ ٢٤١ .
(٥) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤١٨ ، ملف ٣/٧٢/٤ ، الجلسة الختامية لمؤتمر المائدة المستديرة بلندن ١٩٣٩ م ، ١٩٣٩/٣/١٧ م .
(٦) عادل حسن غنيم ، القضية الفلسطينية ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعى سنة ١٩٨٢ م ، صـ ٤٤.
(٧) Henry Cattan, Palestine, the Arabs and Israel the search for justice, London, 1969 , 23.

المجلس التأسيسي ولأن الغموض لف موقف الكتاب الأبيض من مسألتي الهجرة اليهودية وبيع الأراضي لليهود ، وأخيرًا لأن تنفيذ المشروع ربط بموافقة اليهود عليه [1]، وفي الواقع فإن كثيرًا من أعضاء الوفود العربية ومنهم عزام سافر إلى هذا المؤتمر دون أن يكون لديهم أمل كبير في أن يحرز هذا المؤتمر شيئًا إيجابيًا للقضية الفلسطينية ، حتى إن عزام صرح قبل سفره بأنه إذا كان هناك أمل في نجاح ذلك المؤتمر قد يكون الفضل فيه لتلك الدماء المراقة على أرض فلسطين. [2]

عبدالرحمن عزام ودوره في القضية الفلسطينية من سنة ١٩٤٥ م – ١٩٤٨ م :

شكلت القضية الفلسطينية اهتمامًا رئيسيًا بالنسبة لعبدالرحمن عزام منذ توليه الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في مارس ١٩٤٥ م ، وقد سعى عزام منذ المناقشات التي دارت لوضع ميثاق الجامعة لإفراد ملحق خاص لفلسطين في الميثاق ، فقد كانت أكثرية الأعضاء ضد هذا الرأي [3] ، وعندما طرح اقتراح أن يتضمن ميثاق الجامعة نصًا خاصًا بفلسطين أصبح أمام اللجنة رأيان ، الرأي الأول : أن يحضر مندوب فلسطين بحيث لا تكون له الصفة الدولية عند توقيع الميثاق واتخاذ القرارات ، والرأي الثاني : أن يقوم ممثلو الدول العربية المستقلة بوضع هذا الميثاق على أن يفرد لفلسطين نص خاص فوافق الأعضاء على هذين الرأيين. [4]

وبخصوص صفة مندوب فلسطين قال عزام " لا مانع من أن يحضر موسى العلمي ممثل عرب فلسطين في كل ما يمس فلسطين ، وفيما عدا ذلك يحضر أيضا للإستئناس برأيه بإعتباره يمثل دولة آتيه لا محالة إن شاء الله ولا يكون له حق التصويت لأن هذا يترتب عليه التزام لا يستطيع تنفيذه " وظهر الخلاف هل يدعى كممثل فلسطين أم مندوب عن عرب فلسطين ، وكان من رأي عزام أن يقال أنه مندوب فلسطين ولكن انتهى الرأي أن يدعى بدون الإشارة إلى صفته . [5]

---

(1) الطليعة ، ملف عن ثورة فلسطين ١٩٣٦ م ، عدد أبريل ١٩٧١ م ، صـ ١٠٢ .
(2) مجلة الخلود ، ١٩٣٩/٣/٣ م ، صـ ٤ .
(3) سامي حكيم : مرجع سابق ، صـ ٦٥ .
(4) عبدالحميد محمد الموافي ، عز الدين فودة ، مرجع سابق ، صـ ١٢٣ .
(5) جامعة الدول العربية ، محاضر جلسات اللجنة الفرعية السياسية لوضع مشروع ميثاق لجامعة الدول العربية ، الجلسة الأولى ، صـ ٨ .

أمـــا بالنسبه لحق التصويت بالنسبة لمندوب فلسطين ، رأى عزام " أن لمندوب فلسطين حـــق التصـــويت فى حالتين ، الأولى حالة اتخاذ المجلس قرارًا بشأن فلسطين وقضيتها العادلة ، والثانـــية حالـــة إصـــدار قـــرارات يستطيع المندوب الفلسطينى أن يلزم بها أهالى فلسطين وهذا الإفـــتراض الأخـــير لا يمكـــن تحقيقه مطلقا ، ولكن الواقع أن المندوب لن يصوت إلا فى حالة واحـــدة حيـــن يطرح مصير فلسطين على بساط البحث " وانتهى الرأى أن يكون تمثيل فلسطين بمـــندوب عربى واحد وأن لا يشترك إلا فى المسائل الخاصة بفلسطين فقط ، أما التصويت فقرر المجلس أن يعهد للأمانة العامة فى وضع الأسس التى تراها مناسبة لذلك. [1]

وبعـــد الإنتهاء من وضع مشروع الميثاق اقترح عزام نصًا للقرار الخاص بفلسطين وقد وافقـــت علـــيه اللجـــنة الفرعية السياسية وقد مثل هذا النص الملحق الخاص بفلسطين فى ميثاق جامعة الدول العربية. [2] ، وغداة إعلان الميثاق انتقدت الأحزاب العربية فى فلسطين فى خطاب أرســـلته إلـــى عـــزام ما جاء فيه عن مشروعية الإنتداب المفروض على فلسطين الذى رفضه العـــرب ، واســـتياء زعمـــاء عرب فلسطين من عدم معاملة فلسطين كبقية دول الميثاق ، وعدم تعيين ممثل عنها فى مجلس الجامعة ويرون فى ذلك إضرارًا بمصالحهم. [3]

وهـــاجم بعـــض الـــنواب المصريين الملحق الخاص بفلسطين أيضا لدرجة أن قال أحد الـــنواب " إنـــى أقف اليوم ليس مهنئًا ولكن لأنعى فلسطين التى لا أتصور أن تكون هناك جامعة عربـــية بغـــير فلسطين ، وأن جامعة الدول العربية ولدت ميتة لأن فلسطين لم تمثل فيها ، وأن أروع هدية قدمتها الدولة الحليفة بعد توقيع ميثاق الجامعة أن نقض المندوب السامى فى فلسطين مـــا جاء فى الكتاب الأبيض الذى ظهر عقب مؤتمر المائدة المستديرة والخاص برياسة المجلس البلدى فى القدس فقد جعل هذه الرياسة مناوبة بين المسلمين واليهود والنصارى فقضى على تلك الميزة التى كانت فى أيدى العرب والتى يقضى الكتاب الأبيض بإحترامها" .[4]

وأمـــام هذا الهجوم دافع عزام عن الملحق الخاص بفلسطين بأن الميثاق قرر أن فلسطين مستقلة وأنها ورثت حقها الشرعى والإستقلال بزوال الدولة العثمانية وأن استقلالها هذا لا يجوز أن يمـــس وأنه شرعى وموجود ، والنص على وجود مندوب لعرب فلسطين ليمثلها فى الجامعة هو ضمان قوى لعرب فلسطين لكى يراعوا حقوقهم ومصالحهم ، وأن واضعى الميثاق يستحقون الثـــناء على ذلك فقد أخرجوا قضية فلسطين من حيز الأقوال إلى حيز الوجود الفعلى فى جامعة الـــدول العربـــية . [5] ، وأن الوضـــع الـــذى وضـــعت فـــيه فلســـطين هـــو وضـــع مؤقـــت

---

[1] جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، صـ ٩

[2] نفس المصدر ، الجلسة الرابعة عشر ، صـ ٩٠ .

[3] وثائق عابدين،محفظة ١٢٠ ، ملف بدون رقم ، مذكرة من القنصلية المصرية الملكية بالقدس إلى الخارجية المصرية، ١٩٤٥/٨/٢

[4] مجلس النواب المصرى ، ١٩٤٥/٤/٢ م ، صـ ٣٤٠ ، ٣٤١ .

[5] الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٤/٧ ، صـ ٢٢ ، ٢٣ .

(١) ، إلا إن عــزام كان يعارض على الدوام قبول فلسطين عضوًا فى الجامعة بحالتها الراهنة ، وفســر معارضــته حتى لا تنقلب الجامعة إلى مؤتمر للجماعات العربية لا هيئة دولية لها كيان دولــى تــتألف بميثاق من دول ذات سيادة ، وحتى تتيح للجامعة الفرصة لتطالب باستمرار بأن تكــون هيــئة دولية إقليمية تتألف من دول مستقلة ويمكنها أن تتحمل التبعات التى يقتضيها هذا الوضــع (٢) ، ووافق مجلس الجامعة على البيان الذى ألقاه عزام بخصوص مسألة تمثيل فلسطين فــى المجلس وأن إختيار مندوبين عن فلسطين هو من حق المجلس وحده كما قرر أن يعهد إلى الأمانــة العامــة فى وضع الأسس التى تراها مناسبة بالنسبة لحق مندوب فلسيطن فى التصويت وغير ذلك . (٣)

ومــنذ الوهلــة الأولــى لتولى عزام الأمانة العامة للجامعة العربية صرح بأنه ليس لديه تصــور لحــل القضــية الفلسطينية وكيف ستحل هذه المسألة ، وأن مشكلة فلسطين ليست مسألة يهوديــة بل مسأله صهيونية والصهيونية نوع من العقيدة أو المبدأ كجميع السياسين (٤)، وذلك فى محاولــة مــنه لتهدئة الأقليات اليهودية الموجودة فى الدول العربية ، إلا إن عزام كان يعتبر فى نفس الوقت أن القضية الفلسطينية قضية قومية يجب تكاتف العرب لحلها. (٥)

وفــى الواقــع أنه عندما قامت الجامعة العربية فى مارس ١٩٤٥ م كان قد مضى على انتشــار الداء الصهيونى فى جسم فلسطين زهاء ربع قرن متغلغلاً يعمل بالمال والدسائس والحيل لإســتيطان الأرض والإستيلاء عليها وإنشاء جيش يهودى ، وتنظيم حركات الهجرة إلى فلسطين ومــن ورائه كانت بريطانيا صاحبة وعد بلفور تسانده ، ومع ظهور الولايات المتحدة بإمكانياتها الضــخمة عملــت الصهيونية على الإستفادة منها فانتهزت الحرب العالمية الثانية وتحركت هناك مســتغلة مالها من نفوذ نتيجة سيطرتها على دوائر المال والأعمال ووسائل الإعلام فازداد تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لصالح اليهود ، وزادت أهمية تدخلها مع مرور الزمن حتى أصبحت تطالــب فــى أواخر الحرب العالمية الثانية بفتح أبواب فلسطين أمام سيل من المهاجرين اليهود

---

(١) المصور ، ١٩٤٥/٧/٢٧ م ، صـ ٥ .
(٢) وثائق عابدين ، محفظة ٥٧٠ ، مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية ، الجلسة الرابعة ، ١٩٤٦/٣/٣١ م .
(٣) مجلس جامعة الدول العربية ، قرارات مجلس الجامعة العربية الخاصة بفلسطين الصادرة بعد الدورة الأولى حتى الدورة الخامسة والثلاثين يونيو ١٩٤٥ – مارس ١٩٦١ م ، قرار ٢٢ الدورة الثالثة ، الجلسة الثالثة ، ١٩٤٦/٣/٣٠ م ، إعداد إدارة شئون فلسطين ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
(٤) المصرى ، ١٩٤٥/٢/٧ م ، صـ ١ ؛ الرابطة العربية ، ١٩٤٥/٢/١٠ م ، صـ ٨ .
(٥) نجيب صدقة ، مرجع سابق ، صـ ٣٢٠ .

الذين كانت تضمهم المعسكرات الخاصة التى أقامتها لهم الولايات المتحدة فى المناطق الأوروبية التى انسحب الألمان منها.(١)

وفــى نفــس الوقــت تلاقت مصالح الولايات المتحدة كقوة امبريالية جديدة مع مصـالح الصــهيونيين فــرأت فــى فلســطين قاعدة لها فى منطقة الشرق الأوسط من الناحية العسكرية والإقتصــادية للتوغل والسيطرة عليها فشجعت الهجرة اليهودية إلى فلسطين (٢) ، ومن هنا كان تصــريح روزفلــت وتحمسه بهجرة اليهود إلى فلسطين رغم تصريحه للعرب أيضا بعدم تغيير الوضــع فــى فلســطين دون رضاء العرب ، فقد اعتمد روزفلت على خطة للتهدئة بين العرب واليهود بهدف استكمال سيطرة الحلفاء على الأوضاع فى الشرق الاوسط ضد القوات والدعايات الــنازية والفاشستية وهى الخطة نفسها التى اتبعتها بريطانيا ، بالإضافة إلى أن وعده للعرب هو فى حقيقة أمره غير ذى شأن لإقتصاره على الإستشارة غير الملزمة لصاحبها ومعنى ذلك أنه لم يكــن هناك وعد أمريكى بالحفاظ على المصالح العربية بقدر ما كان تعهدًا أمريكيًا بالمشاركة فى الحل النهائى للمسألة الفلسطينية . (٣) (*)

ومــع إدراك عــزام لقــدرة الولايات المتحدة كقوة جديدة سوف يكون لها دور كبير فى المرحلة المقبلة فى الترتيبات التى ستحدث فى المنطقة وخاصة القضية الفلسطينية ، بدأ عزام فى التفكير فى تنظيم الدعاية داخل الولايات المتحدة ، ووافق مجلس الجامعة على تفويضه فى تنظيم تلك الدعاية والمضى فى إنشاء المكاتب وإنفاق المبالغ اللازمة فى حدود ما تقتضيه المصلحة.(٤)

وأقــيم بالفعل مكتبان للدعاية العربية فى واشنطن ولندن وقاما بتوضيح رغبة العرب فى إقامــة دولــة عربية مستقلة فى فلسطين مع تحقيق المساواة بين كافة المواطنين ، كما عارضت تلــك المكاتــب رغــبة الرئيس ترومان الذى نجح فى انتخابات رئاسة الولايات المتحدة فى فتح أبــواب فلسطين لهجرة يهودية جديدة بعدما قامت به من استقبال هجرات يهودية متعددة ، وفندت

---

(١)حسن صبرى الخولى ، سياسة الإستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٧٣ م ، صـ ١٥.

(٢) رؤوف عباس ، التطلعات الأمريكية نحو المنطقة العربية إبان فترة الحرب العالمية الثانية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٧ سنة ١٩٨١ م ، صـ ٣٢١ ..

(٣) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(*) بعد أقل ما يقرب من شهر من تصريحه للملك عبدالعزيز ، صرح روزفلت أثناء إجتماع إحدى الجمعيات الصهيونية فى أمريكا " أننا نحبذ فتح فلسطين لهجرة واستعمار يهوديين غير مقيدين وأية سياسة تؤدى بالنتيجة إلى إنشاء كومنولث يهودى ديمقراطى حر هناك ... ، ويجب أن نبذل الجهود لإيجاد الطرق والوسائل الملائمة لتحقيق هذه السياسة فى أقرب وقت ممكن " أكرم الحورانى ، مصدر سابق ، صـ ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

- IRWIN ODER, THE UNITED STATES AND THE PALESTINE MANDATE 1920 – 1948, COLUMBIA UNIRERSITY, U.S., 1956, 380.

(٤) مجلس جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، دور الإنعقاد الأول لمجلس الجامعة العربية ، قرار ٢٤١ ، جلسة ١٩٤٥/٦/١٦ م

مـــا كانت تنشره الصحف اليهودية من أكاذيب هدفها تضليل الرأى العام العالمى وإظهار العرب علـــى أنهـــم غير جديرين بالإهتمام ، وقد اهتم مكتبا الدعاية فى الدولتين الغربيتين بنشر كتيبات عـــن القضـــية،هذا إلى جانب جريدة الأخبار العربية نصف الشهرية فى محاولة للتصدى للدعاية اليهودية. (١)

ومن ناحيته أبدى عزام أسفه من تصريح ترومان بالسماح لأكبر عدد من اليهود بدخول فلســطين ، وأن بريطانــيا حين وضعت الكتاب الأبيض كانت تعلم أنه لم يبق فى فلسطين مجال للهجــرة والــناس يعلمون قبل مؤتمر فلسطين فى سنة ١٩٣٩ م وبعده أن العرب مصرون على رفض استمرار الهجرة غير المحدودة إلى فلسطين . (٢)

وخـــلال سبتمبر وأكتوبر سنة ١٩٤٥ م قام عزام بزيارة لكل من لندن وواشنطن للدعاية للقضـــية الفلســطينية واستغل وجوده فى لندن للتحدث مع المسئولين البريطانيين بشأن المعتقلين الفلســطينيين فـــى بريطانـــيا (جمال الحسينى ، داود الحسينى ، وكمال عثمان ، والدكتور أمين رويحـــه)،وكـــان معظم هولاء المعتقلين قد أعطوا وعودًا بالإفراج رغم أن بعضهم اعتقل على أســـاس أن ينـــتهى إعتقاله بإنتهاء الحرب وإلغاء قوانين الطوارىء ، كما أن بعضهم اعتقل دون محاكمـــة ، وقد رفع هؤلاء المعتقلين دعوى أمام المحاكم الإنجليزية بمقتضى القانون الإنجليزى الـــذى يمنع حبس أحد بغير محاكمة ، وكانت هيئة الدفاع عنهم قد خاطبت عزام طالبة الحصول علـــى تصـــريح الدول العربية المختصة بقبولها إيواء هؤلاء المعتقلين لأن خصومهم فى الدفاع يدعـــون بإســـتحالة قبول أية دولة عربية لهم (٣) ، وقام عزام بناء على ما قرره مجلس الجامعة بمعـــاودة الســـعى لـــدى السلطات البريطانية للإفراج عنهم والإتصال بالدول العربية ذات الشأن لإصدار التصريح المطلوب بقبولها إيواء المعتقلين فى بلادها. (٤)

وقد أثار عزام عليه الرأى العام العربى عندما صرح فى لندن بأنه من المستحسن إرجاء البحـــث فـــى حل قضية فلسطين لمدة سنة على الأقل بعد أن تهدأ الأحوال ، وأن الدول العربية وفلســطين مـــن الممكـــن أن تشـــارك فى حل مشكلة اللاجئيين اليهود بإستقبال عدد معين من المهاجرين اليهود . (٥)

---

(١) سحر على حنفى ، تطور القضية الفلسطينية ١٩٣٩ م – ١٩٤٨ م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٩٢ م ، صـ ١٣٠ ؛
- IRWIN ODER, OP. CIT., P. 383.

(٢) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/١٠/٦ م ، صـ ٢٤ .

(٣) وثائق عابدين ، محفظة ٥٧٠ ، مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية ، الدورة لثانية العادية الجلسة الرابعة، ١٩٤٥/١١/٨ م

(٤) مجلس جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، قرار (٨) الدورة الثامنة ، ١٩٤٥/١١/٨ م.

(٥) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/١٠/٦ م ، صـ ٢٤ .

وقـد تعـرض عـزام نتـيجة تصريحه لهجوم من جانب بعض السياسيين العرب لأن تصريحه جاء فى وقت تهيأت فيه بريطانيا لإصدار تصريحات لألاف من اليهود لدخول فلسطين ، وتطوعـه بهذا التصريح دون تفويض من الدول العربية [١] ، ورغم مبادرة عزام أثناء إنعقاد مجلـس الجامعة فى نهاية اكتوبر ١٩٤٥ م بتوضيح صحة تصريحاته فى لندن وأنه حدث خطأ فى نقلها وتفسيرها [٢] ، إلا إنها أحدثت أثرًا سيئا فى الأوساط العربية والفلسطينية ، وحدا بعرب فلسـطين الإعـتماد علـى أنفسـهم بعقدهـم المؤتمرات والإجتماعات التى تناقش قضيتهم مثل المؤتمـرات الفلسـطينية الـتى عقـدت فى يافا إثر تصريح عزام [٣] ، ومن ناحيته ألقى عزام المسـئولية علـى الفلسـطينيين لعـدم معاونتهم فى إعطاء البيانات والمعلومات عن الصناعات اليهودية لتنفيذ سياسة المقاطعة للمنتجات اليهودية. [٤]

ورأى عزام إزاء ذلك تشكيل لجنة فنية لدراسة مسألة المقاطعة وحمل الحكومات العربية مسألة إعطاء الإحصاءات والمعلومات عن الصناعات اليهودية ومدى انتشارها وعن الصناعات المحلـية الـتى يمكـن أن تقـوى وأن تشجع لتحل محل الصناعات اليهودية ، وأن المعلومات بخصوص هذا الموضوع لا تصله إلا عن طريق قنصل مصر بالقدس. [٥]

وقـرر مجلـس الجامعة بدورته الثانية مقاطعة المنتجات الصهيونية فى فلسطين واعتبر عـزام أن جمـيع يهـود فلسطين صهيونيين ، وأن القرار لا يمس اليهود الموجودين فى البلاد العربية [٦].

وأثـناء انعقـاد مجلس الجامعة فى دورته الثانية كان وزير الخارجية البريطانى بيفن قد أعلـن فـى ١٣ نوفمـبر ١٩٤٥ م دعـوة الولايات المتحدة للمشاركة فى لجنة تحقيق ومحاولا الـرجوع عـن سياسـة الكتاب الأبيض ودعوة الدول العربية لإبداء رأيهم فى اقتراح بإستمرار الهجرة بمعدل ألف وخمسمائة مهاجر شهريًا ، وأن مشكلة فلسطين ليست من المشاكل التى يمكن حلهـا عن طريق القوة ، وأن كل محاولة يقوم بها أى فريق لحلها على هذا النحو ستعالج بالحزم ، وأن أى حل ينبغى أن يكون وليد البحث والتوافق ولن يسمح بأى حال من الأحوال بفرض حل قسـرًا [٧] ، وقد رد عزام على بيفن متسائلاً عن أى الأساس الذى وضع عليه العدد الذى حدده للمهاجريـن شهريا إلى فلسطين من اليهود ، وآبان أنه مخالف للكتاب الأبيض ولا مسوغ لطلب

---

(١) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٦ .
(٢) حسنين كروم ، عروبة مصر قبل عبدالناصر ، فبراير ١٩٤٢ م ـ ٢٣ يونيو ١٩٥٢ م ، القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ، سنة ١٩٨٥ م ، صـ ٨٥ .
(٣) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٦ .
(٤) وثائق عابدين ، محفظة ٥٧٠ ، مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية ، الدورة الثانية العادية ، الجلسة الرابعة ، ١٩٤٥/١١/٨ م .
(٥) نفس المصدر .
(٦) الرابطة العربية ، ١٩٤٥/١٢/٨ م ، صـ ١١ .
(٧) وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للإستعلامات ، مصدر سابق ، بيان وزير الخارجية البريطانى عن لجنة التحقيق ١٩٤٥/١١/١٣ م .

الهجـــرة الجديدة إلى فلسطين (١)، وأن الإنجليز هم الذين يتحملون المسئولية الأولى والأخيرة فى الـــبلاء الذى أصيبت به فلسطين والعرب والنكبة التى تقاسيها جميعا فهى الدولة صاحبة الإنتداب ، وفوق ذلك نحملهم المسئولية الشنيعة بإدخال قوم لا شأن لهم بهذه البلاد. (٢)

وقد نسخ بيفن بإقتراحه هذا لحل مشكلة فلسطين كل الترتيبات التى وضعت فى الماضى فهو يلغى الكتاب الأبيض ويلغى فكرة التقسيم ، ويتم بناء على توصيات ومقترحات لجنة التحقيق المـــزمع إنشـــاؤها حـــلاً للوضـــع فى فلسطين (٣) ، ولمواجهة الأمر الواقع فى محاولة للتكاتف والإتحـــاد أمـــام لجـــنة التحقـــيق المـــزمع إنشاؤها بدأت المساعى للتوفيق بين مختلف الزعماء والأحزاب الفلسطينية فكان التوفيق بين هؤلاء الزعماء والأحزاب يمثل مشكلة كبيرة عند معالجة القضـــية الفلســـطينية ، فهـــذه الإنقسامات كانت معروفة منذ الثلاثينات إلا إنهم تغلبوا مؤقتا على خلافاتهم وكونوا اللجنة العربية العليا بقيادة أمين الحسينى ، إلا إنها اصطدمت بسلطات الإنتداب وكانـــت النتيجة هى فرار معظم الزعماء خارج فلسطين ، ثم توقفت الحياة السياسية أثناء الحرب ، وحيـــنما خفت قبضة السلطات البريطانية عن العرب تجددت الخلافات بينهم،واتهم الحسينيون حـــزب الإستقلال ورجال عونى عبدالهادى وأحمد حلمى باشا بالخيانة لأنهم قبلوا الكتاب الأبيض كحـــد أقصـــى للتنازلات ، وأحيا أنصار الحاج أمين الحسينى الحزب العربى الفلسطينى ، وكان علـــى الجامعة العربية أن تسعى للتوفيق لا بين هذين الحزبين فحسب بل بين جميع الشخصيات المتطلعة للزعامة. (٤)

وفـــى تقريـــر من القنصل المصرى بالقدس فى ١٩٤٥/٨/٢ م أوضح مدى الخلاف فى الرأى والإنقسام بين زعماء عرب فلسطين وقادة الرأى فيهم وأنهم يطعنون فى بعضهم البعض ، وأن توحـــيد صـــفوفهم واجـــتماع كلمـــتهم أمر يبدو بعيد المنال فى الوقت الحاضر (٥) ، إلا إن مســـاعى بعثة الجامعة برئاسة جميل مردم نجحت في توحيد صفوف العرب فى فلسطين وبإعادة تشـــكيل اللجنة العربية العليا لفلسطين (٦) ، وقد ظهر الإنقسام حتى فيمن يتولى زعامة هذه الهيئة ، واستقر الرأى على أن يتولى زعامتها أمين الحسينى الذى بدأت المساعى تبذل فى سبيل تأمين وإطـــلاق حريته من فرنسا ، واقترح محمد حسين هيكل أن تسعى مصر ليحضر أمين الحسينى

---

(١) أكرم زعيتر ، القضية الفسطينية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٦٦ م ، صـ ١٦٣ .
(٢) وثائق عابدين ، محفظة ٥٧٠ ، مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية ، الدورة الثانية العادية ، الجلسة التاسعة ، ١٩٤٥/١١/٢٩ م .
(٣) المصور ، ١٩٤٥/١١/٢٣ م ، صـ ٣ .
(٤) صلاح العقاد ، قضية فلسطين المرحلة الحرجة ١٩٤٥ م ــ ١٩٥٦ م ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنه١٩٦٨م ، صـ ١٢ ، ١٣ .
(٥) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٧٩٤ ، ملف ٢٣/٧/١٦٣ برقية من القنصلية المصرية بالقدس إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٥/٨/٢ م ، سرى جدًا .
(٦) المصور ، ١٩٤٥/١٢/٧ م ، صـ ٥ .

فيقــيم فــيها حتى يحل مجلس الجامعة مسألته مع إنجلترا [١]، وعليه قرر مجلس الجامعة تأليف لجنة تمثل فيها جميع دول الجامعة والأمانة العامة بمناسبة تشكيل اللجنة الأنجلو أمريكية للتحقيق فــي المســألة الــيهودية والفلسطينية على أن تعمل مع اللجنة العربية العليا فى فلسطين لتوحيد الخطة الواجب اتباعها دفاعًا عن حقوق العرب فى فلسطين. [٢][*]

وقــد بدأت لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية عملها فى يناير ١٩٤٦ م وبرئاسة مشتركة بين الإنجلــيزى سنجلتن والأمريكى هيتشون وعقدت إجتماعها الأول في واشنطن فى يناير ١٩٤٦م وقامــت بتحقــيقها أولا فــى أوروبــا [٣]، ثم انتقلت اللجنة إلى مصر للإستماع إلى وجهة نظر الجامعة العربية فى ٢٨ فبراير ١٩٤٦م ، وقام عزام بتشكيل لجنة خاصة لوضع مذكرة الجامعة لتفنــيد دعــاوى الــيهود وتوضــيح وجهة النظر العربية [٤] ، وقد أيدت حكومات دول الجامعة العربــية وجهة نظر عزام والتى عبر عنها للجنة من خلال المذكرة بأن فلسطين جزء من العالم العــربى وأنهــم يرفضــون فكــرة التقسيم وخلق دولة يهودية فى فلسطين أو مساعدة أى هجرة صــهيونية إلى فلسطين [٥] ، وأدلى عزام ببيان شفوى أمام اللجنة ورد على استفسارات أعضائها عن بعض النقاط الواردة فى مذكرة الأمانة العامة وخطب باللغة الإنجليزية أمام اللجنة ومما قاله " .... إن اليهودى عاد من أوروبا بأفكار أمبريالية وأفكار مادية وأراء رجعية وحاول أن ينفذها أولا بواســطة الضــغط الــبريطانى ثم بواسطة الضغط الأمريكى ثم بممارسته للإرهاب ... إن الصــهيونى اليهودى الجديد يريد أن تكون له السيطرة ، ويدعى أن له رسالة تمدين خاصة يعود بهــا إلى العنصر المتخلف من أجل أن يصنع مبادئ التقدم فى منطقة لا تقدم فيها ، إن تلك كانت دعــوى كــل دولــة أرادات أن تستعمر وهدفت إلى السيطرة ، إن الحجة كانت دائما أن الشعب مــتخلف وأن الدولــة ذات رسالة إنسانية تضع الشعب على طريق التقدم ، إن العرب يقفون بكل بســاطة ويقولــون كــلا لسنا رجعيين أو متخلفين حتى ولو أفتقرنا إلى المعرفة،وأن الفارق بين

---

(١) صلاح العقاد ، مرجع سابق ، صـ ١٣ ؛ المصور ، ١٩٤٥/١٢/٧ م ، صـ ٥ .

(٢) مجلس جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، قرار (٢٠) الدورة الثانية ، الجلسة الرابعة ، ١٩٤٥/١٢/١٤ م. الأمانة العامة ، القرارات السياسية الخاصة بقضية فلسطين.

[*] يعزو عرب فلسطين إلى عبدالرحمن عزام أنه اتفق مع ولاة الأمور فى بريطانيا على تأليف لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية حتى تتأجل هذه المشكلة بعض الشيء ظنا منه أن الهجرة ستخف بعد ذلك الوقت ، وقد كان ذلك من أهم العوامل التى حدث بعزام إلى التعاون مع هذه اللجنة والإدلاء بشهادة العرب أمامها وإقناع عرب فلسطين بالتعاون معها بينما يعتقدون أن لا فائدة منها ولا يصح التعاون معها ، وأن الجامعة لا تهتم بأكثر من إرسال المذكرات الهزيلة ، ويكتفى أمينها العام بعقد المؤتمرات الصحفية وإصدار التصريحات والبيانات التى لا تسمن ولا تغنى من جوع . الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٧٩٤ ، ملف ٣/٧/١٦٣ ، ملخص كتاب القنصلية الملكية المصرية بالقدس عن انطباعات صحافة فلسطين والرأى العام نحو الجامعة ، ١٩٤٦/٨/١٠م ، سرى ، رقم ١٤٠

(٣)محمد نصر مهنا ، مشكلة فلسطين والصراع الدولى سنة ١٩٤٥ - ١٩٦٧م ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٧٨ ، صـ ٧٥ .

(٤) مروة أديب جبر ، جامعة الدول العربية وقضية فلسطين سنة ١٩٤٥ - ١٩٦٥م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٩٤م ، صـ ١٧.

(٥) F.O.371/53330-FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE, REPORT NO.170.170.27TH MARCH, 1946.

المعـرفة والجهـل عشر سنوات في المدرسة نحن أمة ذات حيوية قوية ، إننا فى خضم نهضتنا ونحـن ننجـب مـن الأولاد بقدر أية أمة فى العالم ولا نزال نملك عقولا ولدينا تراث حضارتنا وحياتـنا الروحـية ولن نسمح لأنفسنا بأن يسيطر عليها لا الأمم العظمى ولا الأمم الصغرى و الأمم المشتتة " (١).

وغادرت اللجنة إلى فلسطين ثم إلى لوزان فى سويسرا لوضع تقريرها النهائى غير أنها رفضـت حـل التقسيم لأنه غير عملى ، كما رفضت الإقتراح أن تكون فلسطين دولة عربية أو يهوديـة وذلك بعد نقاش دام ثلاثة أسابيع ، ثم أصدرت تقريرها وتوصياتها بالإجماع فى ٢٠/٤/ ١٩٤٦م ، وأوصـت اللجـنة بإلغـاء ما نص عليه الكتاب الأبيض والتصريح بالهجرة بالمعدل المناسـب ، وأخـيرا فيما يخص بريطانيا قالت اللجنة أنه يجب على الدولة صاحبة الإنتداب أن تحـتفظ لنفسـها بالرقابة على الحكومة طالما حالت المنازعات الناشبة بين اليهود والعرب دون إبرام إتفاق خاص بالوصاية مع الأمم المتحدة (٢).

واعتبر عزام تقرير لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية مخيبًا لآمال كل العقلاء والخبراء فـى الشرق العربى " ولو أن لجنة من الصهيونية كلفت باقتراح سياسة وخطة لمستقبل فلسطين لمـا رسمت غير ما جاء فى هذا التقرير ، فكل ناحية من نواحيه سواء بالنسبة للهجرة أو بالنسبة لإمـتلاك الأراضـى أو بالنسـبة لإسـتبعاد قيام دولة عربية فى فلسطين تتفق تماما مع رغبات الصـهيونية وأمانـيهم " (٣) ، وقابل عزام وزير أمريكا المفوض فى مصر ، وأخبره اعتراضات الجامعـة العربـية ضـد هـذا التقرير وتوصياته ، وأن أمريكا سوف تكسب عداء العرب لذلك وخاصـة إذا أصـبحت هـذه التوصيات المذكورة فى التقرير نافذة سياسية ، وأن التقرير سيزيد الأمـر اشـتعالا فى فلسطين وسيشجع الصهيونية على تجديد نشاطاتها الإرهابية ، وأنه أعطى حقوقـا للصـهيونيين فى ثلاثة أشياء الهجرة والأرض والحكومة المستقلة وهذه الأشياء هى التى تقودهـم فقط لإقامة الدولة اليهودية ، وأخبر عزام الوزير الأمريكى أنه لا يعلم ما هى الخطوات الـتى ستتخذها الجامعة لمواجهة التقرير ، وفى نفس الوقت أخبر الوزير الأمريكى خارجيته أن إشارات الرئيس الأمريكى بترحيبه بتوصيات اللجنة بمساعدة الهجرة وتثبيت تأسيس وطن قومى

---

(١) أحمد طربين ، فلسطين فى خطط الصهيونية والإستعمار ١٩٣٩-١٩٤٧م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٧٢م ، صـ ٢٩٨ ،

- Ropert John , Sami Hadawi , The Palestine Diary 1946- 1648, vol 2 , Heidelberg, Press, Beirute. 1963. P.38 .

(٢) مروة أديب جبر ، مرجع سابق ، صـ ١٧ .

(٣) محمد مصر مهنا ، مرجع سابق ، صـ ٧٥ .

للـيهود سـوف يعتـبره العرب إعلانًا حقيقيًا لموقف أمريكا تجاه القضية الفلسطينية ، وسيؤدى لكسب عداء العرب ، واعتبر أن روسيا والصهيونية هما فقط الرابحين من هذا التقرير (١).

وقـابل عزام السفير البريطانى أيضا فى مصر وتحدث إليه فى نفس الموضوع وأبلغه أن الحكومـة البريطانية لا يمكنها أن تتجاهل العهود التى قطعتها على نفسها فى الكتاب الأبيض وغـيره ، ولا أن تتجنـب التبعات الخطيرة التى تقع عليها بصفتها السلطة التى تباشر تنفيذ هذه التوصـيات (٢)، وقـد واجه عزام هجوما من قبل مجلس النواب المصرى بعد صدور توصيات لجـنة التحقيق لأنه استقبل هذه اللجنة وأدلى بها برأيه أمامها لأن ذلك إعترافا بهذه اللجنة (٣) ، إلا أن عـزام قد برر ذلك بأن اتصاله باللجنة كان حتى تأخذ تصرف وأسلوب وتوصيات أحسن ممـا اتخذتهـا وأن تمثيله كان بواسطة حكومته (٤) ، وقد أثار تقرير لجنة التحقيق زعماء عرب فلسـطين الذيـن طلـبوا مـن الدول العربية إعلان الجهاد وإعلان الحرب المقدسة ، وأبرزت الصـحف عـن أمل عزام فى أن لا تقدم بريطانيا على تنفيذ توصيات لجنة التحقيق فتثير أزمة شديدة لها فى البلاد العربية (٥).

وظهـر فى ذلك الوقت فكرة بين البلدان العربية ترمى إلى طرح موضوع فلسطين على مجلس الأمن إلا أن التقارير المختلفة أوضحت خطورة ذلك الأمر على القضية الفلسطينية . (٦) * وأمـام المظاهـرات والإضـطرابات التى عمت الدول العربية نتيجة قرار اللجنة تداعى الملوك والرؤسـاء العـرب لإجتماع أنشاص فى يومى ٢٨، ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ ، وأعلنوا أن قضية فلسـطين قضـية العـرب جميعا ، وأن فلسطين عربية يتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبـتها ، وأبـدى هـؤلاء الملوك والرؤساء أن لهم عظيم الأمل ألا يعكر صفو علائق المودة القائمـة بين الدول والشعوب العربية من جهة والدولتين الديمقراطتين الصديقتين من جهة أخرى

---

(١) Foreign Relations of U.S.A, The Minister in Egypt (Tuck) to the Secretary of State , 3th May , 1946, vol VII, P.562.

(٢) الأهرام ، ١٩٤٦/٥/٣م ، صـ٣ .

(٣) مجلس النواب المصرى ، ١٩٤٦/٤/٢٨م .

(٤) Foreign Relation Of U.S.A, 3th May, 1946, Loc. Cit .

(٥) وثائق عابدين ، محفظة ٥٨٠ ، ملف بدون رقم ، تقارير صحفية من لندن ، ١٩٤٦/٥/٤م .

(٦) نفس المصدر ، محفظة ١٢٠، ملف بدون رقم ، برقية من وزير مصر المفوض بواشنطن إلى وزير الخارجية المصرى ، ١٩٤٦/٥/٣م ، سرى جداً .

* يقول وزير مصر المفوض بواشنطن إلى وزير الخارجية المصرى فى برقية له " قد علمت بصفة شخصية أن هناك فكرة حتى بين البلدان العربية ترمى إلى طرح موضوع فلسطين على مجلس الأمن لهيئة الأمم المتحدة ، فإذا تم ذلك فاعتقادى الذى لا شك فيه والمستند على خبرة بسيطة باتجاهاته وعلى ما أعلن من أن الدعاية الصهيونية ليست قوية فحسب بل حسمت الموضوع فجعلته يبدو فى صورة عمل إنسانى ودعت الأمم قاطبة إلى الإشتراك فيه ، أقول مع هذه الظروف أن أعتقادى أن الحكم سيكون فى صالح الجانب الآخر بنسبة ٩٩,١% مما يجعلنى أسمح لنفسى إلى الدعوة إلى طرح هذه الفكرة جانبا إلى أكثر من هذا ومحاربتها بكل قوانا " وثائق عابدين ، محفظة رقم ١٢٠ ، برقية من وزير مصر المفوض بواشنطن إلى وزير الخارجية المصرى ، ١٩٤٦/٥/٣، سرى جدا.

أى تشـبث من جانبهما يرى إلى إقرار تدابير ماسة بحقوق عرب فلسطين حرصاً على دوام هذه الصـداقة ، وتفاديا لرد فعل ينشأ بسبب ذلك ويفضى إلى إضطرابات قد يكون لها أسوأ الأثر فى السـلام العـام [1] ، وهكذا اقتصر اجتماع أنشاص على إبداء الرغبات مما يدل على عدم وجود تصـميم أكيد من جانبهم تجاه القضية الفلسطينية [2] ، وفى يونيو ١٩٤٦ م تم عقد دورة استثنائية لمجلس الجامعة لمواجهة الموقف الذى نتج من تقرير لجنة التحقيق ، وقرر عزام أن هذه الدورة خاصـة بفلسطين ، وأن الطلب الذى تقدمت به بعض الحكومات العربية لعقد دورة استثنائية جاء فـى الواقع كنتيجة لتقرير لجنة التحقيق [3]، وصرح عزام على هامش انعقاد مجلس الجامعة بأنه يعتـبر بريطانيا مقيدة بالكتاب الأبيض ولا توجد أى دولة عربية مستعدة لمنح إمتيازات مستمرة تحـت ضـغط القوة حتى يصبح اليهود أصحاب الأغلبية وتحول فلسطين إلى دولة يهودية ، فإن الأغلبـية الـيهودية يزداد خطرها إذ يوجد فى فلسطين ٩٠ ألف مهاجر دخلوا فلسطين خلسة ، وأوصـت لجـنة التحقـيق البريطانية الأمريكية بفتح باب الهجرة لمائة ألف يهودى ، أما النقطة الثانـية الـتى سـتبحثها الجامعة فى اجتماعها فهى التدابير التى يجب أن تتخذ إذا حاولت الدول الكـبرى تنفـيذ توصيات لجنة التحقيق بالقوة ، ويبدو ذلك أكثر تعقيدا لأنه بالرغم من أن إمداد فلسـطين بالأسـلحة والـرجال لا يسبب أى صعوبة فإن نجاح المقاطعة الإقتصادية نجاحا تاما يتطلـب تعاونا تاما [4]. وكان لخطورة هذه الدورة الإستثنائية للجامعة والقرارات التى ستتخذ فيها بشأن القضية الفلسطينية أن اتخذت اللجنة الداخلية المؤلفة بناء على قرار مجلس الجامعة بتاريخ ٨ يونـيو ١٩٤٦م قرارًا بإيجاد هيئة فلسطينية عربية عليا تعتمدها الجامعة ، واستقر الرأى على دعـوة بعض زعماء فلسطين الغائبين للحضور إلى بلودان للتشاور معهم فى كيفية الوصول إلى توحـيد كلمـتهم من أجل إيجاد تلك الهيئة ، وكلف عزام بذلك الأمر وقام بتوجيه الدعوة فى ٩ يونـيو ١٩٤٦م إلى زعماء فلسطين الغائبين عن مؤتمر بلودان [5] ، وعلق مجلس الجامعة على توصيات لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية بأنها توصيات صدرت نتيجة دراسة متسرعة لم تنفذ إلى بعض النقاط الأساسية فى الموقف الراهن فى فلسطين ولم تعره الإهتمام الكافى كما لم تعر نشوء القومـية العربـية وحقها فى الحياة والإزدهار الإهتمام الكافى ، كما أنها لم تعر الجامعة العربية وحقهـا فـى تنظيم العلاقات والمصالح الإقليمية العناية اللازمة وإلا فكيف توصى لفسلطين بهذه

---

(1) بهاء فاروق ، مرجع سابق ، صـ ١٩٣م .

(2) صلاح العقاد ، مرجع سابق ، صـ ٥٥ .

(3) وثائق عابدين ، محفظة ٥٧٠ ، ملف بدون رقم ، مضابط جلسات مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة الرابعة ، الجلسة الأولى ، ١٩٤٦/٦/٨م .

(4) الأهرام ، ١٩٤٦/٦/١٠م ، صـ٢ .

(5) وثائق عابدين ، محفظة ٥٧٠ ، محاضر جلسات مجلس الجامعة العربية ، الجلسة السادسة ، ١٩٤٦/٦/٨م.

التوصـــيات وهى تعلم حق العلم أنها تتنافى ومصلحة كل دولة من دول الجامعة [١]، وعليه قرر مجلـــس الجامعة أن ترسل مذكرة إلى الحكومة الأمريكية خاصة بموقفها من اليهود باسم الجامعة ، وعلـــى أن تـــبلغ دول الجامعة العربية كل منها على إنفراد أن مذكرة الأمانة العامة تعبر عن رأيهـــا [٢]، وكـــان بعض المندوبين العرب قد اقترح أن يذكر فى المذكرة المرسلة إلى الحكومة الأمريكـــية بأنـــه ليس من اختصاصها التدخل فى شئون فلسطين ولكن عزام اعترض على هذا الإقـــتراح بشـــدة وقال إن الولايات المتحدة سبق لها أن تداولت مع الجامعة العربية ومع غالبية الدول العربية بشأن الموقف فى فلسطين ولذلك لا يجوز إهمالها [٣] ، ووافق أغلبية الأعضاء هذا الـــرأى ومن ثم كلفت اللجنة عزام بوضع نص المذكرة التى ترسل إلى أمريكا ، على أن اللجنة بحثـــت فى التدابير الواجب اتخاذها فيما لو أخذت بريطانيا وأمريكا بتوصيات لجنة التحقيق ولم تعـــر وجهه النظر العربية الإهتمام اللازم ، وهنا أوضح عزام تلهف الشعوب العربية بضرورة العمـــل علـــى تنفـــيذ إجراءات عملية وعدم الإعتماد على الإحتجاجات والمذكرات ، وكان لهذا الإتجـــاه أثره فاتخذت اللجنة قراراتها السرية للعمل فيما لو تفاقم الموقف وهذه القرارات لم تدون فـــى محاضـــر الجلسات ولم تبلغ إلى الدول الأعضاء بل تم وضعها وصياغتها بمعرفة عزام ، واحتفظ رئيس كل وفد بنسخة منها [٤]وقد نصت هذه القرارات المعروفة بقرارات بلودان السرية على :

١- قـــيام الحكومـــات العربـــية بمساعدة المتطوعين من الشعوب العربية لنصرة عرب فلسطين بالمال والسلاح إذا تحرج الموقف واستمر اعتداء الصهاينة.
٢- إذا قبلت توصيات لجنة التحقيق السياسية للحكومة البريطانية والأمريكية وشرع فى تنفيذها فإن البلاد العربية تتخذ التدابير التالية :
   أ – عدم منح أى إمتياز إقتصادى جديد لرعاياهما .
   ب – عدم تأييد مصالحهما فى أى هيئة دولية .
   جـــ– المقاطعة الأدبية .
   د – النظر فى إلغاء مالهما من إمتيازات فى البلاد العربية .
   هـــ– الشكوى إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة .[٥]

---

[١] الأمانة العامة ، إدارة فلسطين الشعبة السياسية ، الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ، المجموعة الأولى ١٩١٥-١٩٤٦م ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧م ، صـ ٣١٥ .
[٢] مجلس جامعة الدول العربية ، مصدر سابق / قرار ٧٧ ، الدورة الرابعة الجلسة السابعة ، ١٩٤٦/٦/١٢م ، صـ ٥٣ .
[٣] جميل عارف ، شاهد على مولد الجامعة العربية ، صـ ١٧٨ .
[٤] محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ١٥٣ ، ١٥٤ .
[٥]محمد محمد شركس ، مرجع سابق ، صـ ١٠٠ .

وكـان لهـذه القرارات والمذكرات التى أرسلت للحكومتين الأمريكية والبريطانية أثرها لـدى واشنطن ولندن ، فكانت أول مرة تهدد فيها الحكومات العربية الأعضاء فى الجامعة بقطع علاقاتها الإقتصادية والسياسية مع كل من الحكومتين البريطانية والأمريكية فى حالة إصرارهما علـى تنفيذ توصيات لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية لدراسة مشكلة فلسطين ، وجاءت الأنباء تعلن تـراجع بريطانيا عن تقرير اللجنة وأنه فى حاجة لمزيد من الدراسة والمشاورة ، وأن توصيات اللجنة استشارية وهى غير ملزمة وأن على العرب واليهود على قدم المساواة أن يصبروا ، كما أعلنـت الإدارة الأمريكية على لسان وزير خارجيتها مارشال عدة تصريحات تحمل نفس المعنى [١]، ورغـم الإجـتماع العاصـف لمجلس الجامعة فى دورته التى خرجت منها قرارات بلودان الرسـمية إلا أن عـزام أبـدى أن الحكومات العربية قررت فتح باب المفاوضات مع الحكومة البريطانـية بإعتـبارها الدولـة المنـتدبة فى فلسطين لبحث الوضع المستقبلى لفلسطين ، وأن الحكومـات العربـية على إستعداد بقبول الإنتداب البريطانى على فلسطين لمدة عشر سنوات إذا تـأكد لها أن فلسطين ستحصل على استقلالها بعد نهاية الإنتداب ، وأبدى عزام توقعه بأن مشكلة فلسـطين سـتذهب للأمم المتحدة لتصبح المشكلة متعلقة بكل أعضاء الأمم المتحدة ، وأن أمريكا وبريطانيا سوف يرحبان بذلك بدلا من أن يأخذا على عاتقهما حل المشكلة [٢] ، وقد طرحت فى تلك الفترة الدعوة لعقد مؤتمر بلندن لمناقشة القضية الفلسطينية ، ومشروع للإتحاد الفيدرالى بين الـيهود والعرب فى فلسطين ، ورأى عزام فى الدعوة لمؤتمر لندن رد فعل لموقف الجامعة وما أخذته من قرارات فى إجتماع بلودان ، وأن الحكومات العربية قبلت هذه الدعوة وأنهم يتمسكون بالكـتاب الأبيض الذى أصدرته بريطانيا فى ١٩٣٩م وأنهم لن يستطيعوا الجلوس فى المؤتمر لو حضـر الـيهود ، وأما بشأن مشروع الإتحاد الفيدرالى فقد اعتبره عزام شكلاً من أشكال التقسيم وغـير عملى وحل خيالى لحكومة يهودية ، وأن الهجرة داخل الأقاليم اليهودية إذا حدث الإتحاد الفـيدرالى سوف يؤدى إلى إنفجار سكانى يدعم إصرار الصهيونية للسيطرة على فلسطين كلها ، وسـواء مشروع الاتحاد الفيدرالى أو التقسيم سوف يدمر طموح الجامعة العربية لجعل فلسطين دولة مستقلة وسوف يعارض العرب مشروع الاتحاد الفيدرالى بكل الوسائل الممكنة [٣].

ورغـم رفض عزام والحكومات العربية لمشروع الاتحاد الفيدرالى أو أى مشروع يؤدى إلـى التقسيم إلا إنهم لم يطرحوا البديل فلم تكن هناك لديهم خطط أو برامج بالنسبة لحل المشكلة

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٠١.

(٢) **Foreign Relation of U.S.A, The charge in Saudi Arabia (Clark) to The secretary of State , june 25 ,1946, Vol , VII , P.630 .**

(٣) **Foreign Relation of U.S.A, The charge in Egypt (Lyon) to the secretary of State , August 2.1946, Vol , VII, P.676.**

الفلســطينية سوى إمكانية عرضها على الأمم المتحدة ، حتى قبولهم لدعوة حضور مؤتمر لندن كــان هــناك تــردد لقبولها لولا ضغوط واتصالات وزير الخارجية المصرى وعزام مع وزراء خارجية الدول العربية أثناء إجتماعهم بالإسكندرية فى أغسطس ١٩٤٦م ، وأعلن أعضاء الهيئة العربية العليا قبل الوزراء العرب عدم رضائهم عن السياسات التى يتبناها المؤتمر (١) ، وأعلنوا عــدم حضــورهم المؤتمــر مادامــت بريطانيا لم تدع أمين الحسينى لحضوره (٢) ، وبدت ثمة مــناورة بين عزام والحاج أمين الحسينى على إثر إعلان الهيئة العربية العليا رفضها للمشاركة فى المؤتمر ، وهدفت هذه المناورة إلى التمسك برفض الإشتراك الفلسطينى فى المؤتمر لمحاولة إثــناء بريطانيا عن موقفها إزاء قيادة أمين الحسينى للوفد الفلسطينى المسافر إلى لندن (٣) ، وفى الحقــيقة فــإن ماضــى أميــن الحسينى السياسى وتاريخه الطويل فى النضال من أجل القضية الفلسطينية كان يجعله قابضا على زمام السياسة فى فلسطين ، ورأت جريدة الأهرام " أن أى وفد عــربى فلســطينى يقصد إلى لندن غير مزود ببركة المفتى لا يكون له شأن يذكر." (٤) ، وكان عــزام قد استطاع أن يبذل مساعيه فى أوائل صيف عام ١٩٤٦م فى سبيل الإفراج عن الحسينى وســعى عــزام لتقبل الحكومة المصرية استضافة المفتى (٥) ، ومع وصول الحاج أمين الحسينى إلــى مصــر قادمــا من فرنسا ضغطت بريطانيا على الحكومة المصرية لوضع قيود عليه بعدم الإشتغال فى الأمور السياسية (٦)، إلا أن عزام استطاع أن يدعوه لإثارة القضية الفلسطينية ولفت أنظــار الــرأى العام للقضية من خلال شخصيته (٧) ، بالإضافة إلى أن عزام استطاع من خلال الــتقرب إلى أمين الحسينى ومن خلال شخصيته مواجهة الإنتقادات التى كانت توجه إليه وإلى الأمانة العامة من زعماء فلسطين .

فقد اتهم هؤلاء الزعماء على طول الخط بأن أمور فلسطين مهملة فى الأمانة العامة ولم تقــم بأى عمل للنهوض بإجراءات المقاطعة ، وأنه يجب أن يكون بجانب عزام أمين مساعد من

---

(١) Foreign Relation of U.S.A, The charge in Rgypt (Patterson) to the secretary of state , , August 15,1946, Vol VII, P.683.
- Martin Jones, Failure in Palestine, British and United states Policy after the second world war , London , 1986, P.159.
(٢) Kerk, G, Op. Cit, P.228.

(٣) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٤٨٧.
(٤) الأهرام ، ١٩٤٦/٥/٢٠م.
(٥) وثائق عابدين ، محفظة ٥٧٠ ،مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية ، الدورة الرابعة ، الجلسة السادسة ، ١٩٤٦/٤/٢.
(٦) مجلس الشيوخ المصرى ، ١٩٤٦/٦/١٥م.
(٧) صلاح الشاهد ، مصدر سابق ، صـ ١٧٦.

عـــرب فلســـطين يـــتولى جمـــيع المسائل المتعلقة بفلسطين ويتعقبها لأن وقته لايكفى للمقابلات وإصدار التصريحات فى المؤتمرات الصحفية (١).

ومـــع إصرار بريطانيا على موقفها بعدم دعوة أمين الحسينى لحضور المؤتمر وإصرار الهيـــئة العربية العليا على موقفها من عدم حضور المؤتمر ، رأت الدول العربية جميعا أنه ليس هـــناك بـــد مـــن الذهاب إلى المؤتمر فى الموعد المحدد لعقده تمشيا مع قرارات مجلس الجامعة بـــبلودان فـــى يونـــيه وقـــرارات لجنة وزراء الخارجية فى أغسطس ١٩٤٦ التى اجتمعت فى الإســـكندرية ، وحضـــر بعض اجتماعاتها مندوب الهيئة العربية العليا فى فلسطين فوضعت فيها القواعـــد العامـــة للمفاوضـــة بإجماع الأراء (٢) ، وشملت هذه القواعد رفع الأمر إلى هيئة الأمم المـــتحدة ، ورؤى أن الإجراءات المتبعة فى هيئة الأمم تتطلب أن يسبق ذلك محاولة للتفاهم مع الدولـــة المنـــتدبة ، وقد قرر المجلس بعد بحث أن تدعو الدول العربية الأعضاء فى هيئة الأمم المـــتحدة والـــتى هى ذات مصلحة مباشرة فى مسألة فلسطين الحكومة البريطانية إلى مفاوضات عاجلـــة بشـــأن هذه المسألة قبل موعد إجتماع هيئة الأمم المتحدة ، وأن تكون المفاوضات حرة يدلى كل فريق بما يراه ، ورفض فرض المشروع الفيدرالى الذى طرحته بريطانيا ليكون أساسا للمفاوضـــات ، وعـــدم الإجتماع مع اليهود وفى مؤتمر واحد (٣) ، وأزال عزام أى شك من عدم حضـــور الـــدول العربية مؤتمر لندن إزاء إمتناع الهيئة العربية العليا عن الإشتراك فى المؤتمر عندما طرح بأن مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية كان قد قرر الإشتراك فيه بعد أن صرحت إنجلـــترا بأن مسألة التقسيم لن تكون أساسا لمباحثات المؤتمر وبأن اليهود لن يحضروه فليس من الطبيعى أن تعدل دول الجامعة عن قرار اتخذته (٤)، وأن مهمة الوفود العربية فى المؤتمر تكون المطالـــبة بتنفيذ المبادئ الديمقراطية فى فلسطين والمطالبة بحقوق العرب كاملة فيها على ضوء هذه المبادئ (٥) ، ورغم قبول عزام والدول العربية حضور مؤتمر لندن إلا أنه أبدى ضعف أمله فـــى هذا المؤتمر (٦) ، فلم يكن فى الماضى فى حل القضية الفلسطينية مشجعًا لتعليق آمال على نجـــاح ذلـــك المؤتمر ، إلا أن حضور دول الجامعة وتوجيه الدعوة لها من الحكومة البريطانية يعتـــبر نجاحـــا للجامعة العربية لأن بريطانيا كانت لا تعترف بالجامعة حتى ذلك الوقت حتى أن الصـــحف البريطانية عدت ذلك المؤتمر بأنه عبارة عن مؤتمر بين الحكومة البريطانية والجامعة

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٨ ، ملف بدون رقم ، أحاديث بعض زعماء عرب فلسطين وقنصل مصر العام بالقدس بمناسبة إجتماع وزراء خارجية الدول العربية بالأسكندرية ، ١٩٤٦/٨/١٧، سرى جدا .
(٢) الأهرام ، ١٩٤٦/٩/٦م ، صـ٢.
(٣) صوت الأمة ، ١٩٤٦/٩/٦م ، صـ ١ ؛ الأهرام ، ١٩٤٦/٩/٦م، صـ٢ .
(٤) المصرى ، ١٩٤٦/٩/٣م ، صـ٣ ؛ الأهرام ١٩٤٦/٩/٤م ، صـ٢.
(٥) الأهرام ، ١٩٤٦/٩/١٠م ، صـ١ .
(٦) صوت الأمة ، ١٩٤٦/٩/٩م ، صـ١

العربية [1]، ومع إفتتاح مؤتمر فلسطين بلندن فى سبتمبر ١٩٤٦م ظهر من خطاب رئيس الوزراء البريطانى آتلى بأن بريطانيا ستطرح مشروعها الفيدرالى على المؤتمر رغم إعلان العرب عدم قبولهم لمناقشة المشروع من أساسه ، فقد جاء فى خطابه " بأنه يجب عدم الإسراف فى مناقشة الماضى لأننا نعيش فى عالم دائم التقلب وسيتحتم علينا مواجهة الحقائق كما هى اليوم فأى مشروع مهما رسخ أساسه فى الماضى وقصر فى تقدير خطوره الحالة الحاضرة لن يصلح لإيجاد حل لصعوباتنا " [2]، إلا أن عزام أعلن فى خطابه فى المؤتمر بأن عرب فلسطين والوفود العربية يقاومون ويعارضون مشروع الإتحاد * ، وأنهم لن يقبلوا المشروع المقترح ، فإذا كان القصد منه التحالف فهم لا شك رافضون فكرة تجزئة البلاد إلى مقاطعات ، وإذا كان القصد منه التقسيم فهم أيضا رافضون لأنهم لن يسمحوا لتحول أى جزء من بلادهم إلى شعب غريب ، وأن هذا المشروع القصد الرئيسى منه هو إدخال المائة ألف يهودى الذين ألح الرئيس ترومان بشدة فى قبولهم [3]، وكان احتجاج العرب حول هذا المشروع مبنيا على أساس بقاء الإنتداب بدون أجل وهو ما عبر عنه عزام وأيضا السنهورى رئيس الوفد المصرى وفاضل الجمالى رئيس الوفد العراقى وكميل شمعون رئيس الوفد اللبنانى وسمير الرفاعى رئيس وفد الأردن وفيصل آل سعود وسيف الإسلام مندوب اليمن [4].

واعتبر عزام أن مشروع موريسون دبر لأغراض سياسية محضة وليس بقصد إصلاح إدارة البلاد فهو لو طبق لما أفلح فى تهدئة خواطر الإرهابيين حتى ولو كان ذلك هو المقصود لأن اليهود يركضون وراء إنشاء وطن قومى يضم ليس تل أبيب أو منطقة معينة فى فلسطين فحسب بل فلسطين بأجمعها وبعد ذلك شرق الأردن أيضا وليس ثمة وسيلة لوضع حد لجشعهم ، ولن يصلح المشروع أيضا لإستتباب الأمن فى البلاد ولأنه لا سبيل مطلقا لكبح جماح الإرهابيين بممالآتهم ، وأن المشروع سينتهى من الجهة العملية إلى منطقة يهودية يكون العرب فيها أقلية مآلها لا شك للطرد وأخرى عربية يقطنها بدورها أقلية يهودية من الصعب التوصل إلى طريقة التعامل معها ، واعتبر عزام المشروع بأنه لم يكن وليد الرغبة فى الإصلاح الإدارى بل هو

---

(١) وثائق عابدين ، محفظة ٨٠ ، تقارير صحفية من إنجلترا من سفير مصر بلندن إلى رئيس ديوان جلالة الملك ، من ٩ حتى ١٥/٩/١٩٤٦م .

(٢) جامعة الدول العربية ، الوثائق الرسمية فى قضية فلسطين ، المجوعة الأولى ١٩١٥م – ١٩٤٦م ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧م ، صـ ٣٩٥.

* يسمى هذا المشروع بمشروع موريسون جرادى ويعزى إلى هربرت موريسون وقام على فكرة اقتراح تحويل فلسطين إلى محمية بريطانية ذات كيان فيدرالى يشتمل على إقليم عربى وإقليم يهودى مع بقاء القدس والنقب تحت إدارة مباشرة يتولاها المندوب السامى على أن تستقبل البلاد مائة ألف من اليهود بمعاونة مالية من أمريكا ، وعلى أن تحصل فلسطين فيما بعد على الإستقلال الكامل فى الشكل الذى تتيحه الظروف ، فإما أصبحت دول فيدرالية وإما انقسمت إلى دولتين منفصلتين إحداهما يهودية والأخرى عربية . محمد نصر مهنا ، مرجع سابق ، صـ ٨٣ .

(٣) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، صـ ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٤) محمد نصر مهنا ، مرجع سابق ، صـ ٨٢.

مصـــدر خطر على ذلك البلد الصغير مهدذًا استتباب الأمن فيه ومعرضا كيانه الإقتصادى للدمار لذلك يعترض عليه العرب ويرفضونه بالإجماع [١].

وفـــى تعلـــيق عــزام فى المؤتمر بشأن قرار ترومان بتوصيته هجرة مائة ألف يهودى افـــترض لو أن العرب قبلوا برأيه لأدى ذلك إلى رضاهم بسلخ جزء من بلادهم ثم قبول إدخال مائـــة ألـــف يهودى ، وبعد ذلك السماح بتدفق اليهود إلى البلاد وقتما يشاؤون،وأن هؤلاء اليهود الذين يرسلون إلى فلسطين من أوروبا جنود منتقون مجندون خصيصا للقتال فمن مصلحة البلاد أن يوضـــع حد لهذا التجنيد وأن يوقف تدفق هؤلاء الجنود إليها [٢]، وطالب عزام أثناء المؤتمر بإقامة دولة موحدة فى فلسطين ذات دستور مماثل لدساتير البلاد العربية الأخرى التى كانت من قـــبل تحت الإنتداب ، ومن خلال هذا الدستور سيحفظ للسكان اليهود المقيمين فى فلسطين إقامة شرعية أو الذين أصبحوا مواطنين فلسطينيين – كافة حقوقهم مع عدم السماح بأية هجرة يهودية وأعلن عزام اتفاق العرب جميعا بشأن هذه المقترحات [٣].

وقـــد أدى إصـــرار الوفـــود العربـــية على رفض مشروع التقسيم المعروف بمشروع موريســـون إلى أن أعلنت بريطانيا فى النهاية عن أنها لا تتمسك بهذا المشروع وإن كانوا يرونه حـــلا عملـــيا للمشـــكلة [٤] ، وانفض مؤتمر المائدة المستديرة بلندن بدون الوصول إلى إتفاق ، وأعلـــن بيفـــن أنه سيضطر إلى رفع المشكلة إلى الأمم المتحدة حيث لن تفرض بريطانيا التقسيم بـــالقوة ، واعتبر الصهيونيون هذا الموقف تحيزا من جانب بريطانيا للعرب وكأن العرب يقبلون التقســـيم وهـــو مجافـــاة تامة للوقائع ، ويجمع الباحثون العرب بأن هذا يعتبر تملصا من جانب بريطانـــيا من المسئولية إزاء عرب فلسطين [٥] ، إلا أنه فى الحقيقة فقد شارك المسئولون العرب بريطانـــيا فـــى ذلك التملص عندما أجمعوا على موافقتهم على عرض القضية الفلسطينية على الأمـــم المـــتحدة ، حتى عندما سئل عزام إذا كان فى نية العرب عرض المشكلة على هيئة الأمم المـــتحدة فـــى حالـــة فشل مؤتمر لندن ، فقال " إنه سواء اتفقنا على المسألة أو لم نتفق فإن هذه المشكلة لابد أن تعرض على هيئة الأمم المتحدة " [٦].

---

(١) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، صـ ٤٥٠ .
(٢) نفس المصدر .
(٣) الأهرام ، ١٩٤٦/٦/٢٩م ، صـ١ .
(٤) محمد نصر مهنا ، مرجع سابق ، صـ ٨٢ ، ٨٣ .
(٥) نفس المرجع ، صـ ٨٨ .
(٦) الأهرام ، ١٩٤٦/٩/١٣م ، صـ ١ .

وبعـد فشـل المؤتمـر فى التوفيق بين أطراف المشكلة الفلسطينية زادت المشكلة تعقيدا عـندما أخذت العناصر الصهيونية تلوح لترومان بأن هذا الفشل يجعله خالى المسئولية إذا أتخذ الإجـراءات الـتى تطلبها منه الجماعة اليهودية ، وكان ترومان يبحث عن مبرر ليلبى مطالب الصـهيونية ولذا جاء تصريحه فى ٤ أكتوبر ١٩٤٦م الذى دعى فيه إلى إقامة دولة يهودية فى فلسـطين ، وبـدأت الإعتراضات العربية على تصريح ترومان حتى بريطانيا نفسها فقد أعلنت الحكومـة البريطانية أن تصريح ترومان سئ الحظ جدا ، إضافة إلى ذلك قولها إن هذا التصريح يؤدى إلى إفساد تسوية المشكلة الفلسطينية العويصة[1].

وأبدى مجلس الجامعة فى نوفمبر ١٩٤٦م اعتراضه على أى هجرة يهودية إلى فلسطين واعتـبارها خطـرا داهمـا على العرب وكل تسوية تترتب على مؤتمر فلسطين بلندن ، وكلف المجلـس عـزام بالإحتجاج على الحكومة البريطانية لما تبديه من التهاون فى هذا الشأن ، وأن اسـتمرار الهجـرة مخالفـة للعهد الذى قطعته على نفسها فى سنة ١٩٣٩م وجميع الداخلين إلى فلسـطين مهاجـرون غـير شـرعيين يجب إعادتهم إلى الأماكن التى جاءوا منها [2]، وأوصى المجلـس الـدول العربـية بإرسال احتجاجات إلى ترومان وحكومة الولايات المتحدة لإستمرار تدخلهـا المتحـيز فى شئون فلسطين [3] ، وأرسل عزام مذكرة إلى الحكومة الأمريكية لفت فيها نظـرها إلـى مـا تحدثه تصريحات سياستها المؤيدة لليهود من إنزعاج كبير فى البلاد العربية والعـالم الإسـلامى وإلى ما يترتب عليها من إساءة لطيب العلاقات بين دول الجامعة والحكومة الأمريكـية ، وتناولـت المذكـرة ما يبذل فى مناطق الإحتلال الأمريكية فى أوروبا من تشجيع وتسهيل للهجرة اليهودية إلى فلسطين وضرورة وضع حد لهذه التصرفات التى لا يمكن أن تفسر إلا بالتحـيز لأحـد طرفى النزاع [4] ، وقامت الوفود العربية أيضا فى نيويورك بواسطة الأمير فيصـل تنفيذا لرأى الجامعة بالإتصال بالحكومة الأمريكية ومقابلة الرئيس ترومان والإعراب له عن إستياء الدول العربية من تدخل أمريكا ، وأجاب ترومان على الوفد بأن هذا المسعى سيكون موضـع تقديره إلا أنه طلب أن تساهم البلاد العربية فى تقبل المهاجرين اليهود ، ولم يؤدى هذا المسعى إلى إقناع ترومان [5] ، فقد ردت الحكومة الأمريكية على مذكرة عزام برد جاء صريحا ويحـدد السياسـة الأمريكـية تجاه القضية الفلسطينية بأن الحكومة الأمريكية منذ نهاية الحرب

---

(١) محمد نصر مهنا ، مرجع سابق ، صـ ١٠٣.
(٢) الأمانة العامة ، قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين .
(٣) F.O.371/83332, From Mr. Bowker to Mr. Bevin , 7 December , 1946, No. 1829
(٤) Foreign Relation of U.S.A, The Ambassador in Egypt (Tuck) to The secretary of state , December 10,1946, Vol , VII, P. 731 .
(٥) رياسة مجلس الوزراء ، محفظة ٥/هـ ، ملف بدون رقم ، برقية من السنهورى بنيويورك إلى وزارة الخارجية المصرية ، ١٩٤٦/١٢/٢٢م .

العالمـــية الأولى عاندت فكرة الوطن القومى لليهود فى فلسطين حكومة وشعبا فتصرفها اليوم جـــاء مطابقـــًا لسياستها التقليدية عندما تدعو إلى إتخاذ التدابير الرامية إلى إبراز هذه الفكرة إلى حيز الوجود وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين [1].

وعلى إثر انتهاء مؤتمر لندن بدون إتفاق كان قد تقرر أن يعاود هذا المؤتمر إنعقاده مرة أخـــرى فـــى نهايـــة ديسمبر ١٩٤٦م ، وأثار عزام موضوع اشتراك الفلسطينيين فى المؤتمر ، وبـــرر اشـــتراك الدول العربية فيه من قبل رغم عدم إشتراك الفلسطينيين بأن " الدول العربية لو أمتنعـــت عـــن تلبية الدعوة لتبدل الموقف تبدلا خطيرا ولكان هذا الموقف سلاحا فى يد الإنجليز يشـــهرونه فـــى وجهـــنا أمـــام هيئة الأمم المتحدة " وانتقد عزام الهجوم الذى تعرض له من أن مذكـــرات الأمانـــة العامـــة ما هى إلا حبر على ورق ، وقال أنه لولا الجامعة لأصبحت الدولة اليهودية فى فلسطين قائمة اليوم واستشهد بما اتخذ من مقاطعة للبضائع الصهيونية ، واتهم أهالى فلســـطين بـــأنهم لـــم يقوموا بمقاطعة اليهود مقاطعة حقيقية فى حين أنهم يجب عليهم أن يقوموا بالتضـــحية وأن يكونوا فى الصف الأول من الجهاد ، إلا أن عزام تراجع عن اتهاماته أمام بيان جمـــال الحسينى فى مجلس الجامعة الذى أوضح بوجود خلل كبير من الدول العربية التى يهرب مـــن خلالهـــا البضـــائع الصهيونية ، وحاول جميل مردم رئيس الجلسة أن يخفف من الإتهامات الموجهـــة إلـــى عزام والجامعة بقوله أنه يجب ألا يفهم أننا ننقد الأمين العام شخصيا أو الأمانة العامـــة عـــندما يوجـــه نقدًا إلى الجامعة ، ويجب أن ننقد أنفسنا وحكوماتنا إذا لم تنجز الأعمال المطلوبـــة مـــنا بالســـرعة الواجـــبة كما يجب أن نفكر فى مدى التضحية المطلوبة منا من أجل فلســـطين ، واقـــترح أن يجتمع وزراء الخارجية بصفة سرية ومعهم عبد الرحمن عزام وجمال الحســـينى للتفاهم على الخطوات التى يمكن إتخاذها من أجل فلسطين [2] ، وتم تكليف عزام من مجلـــس الجامعة بالقيام بمساعى لدى الحكومة البريطانية بضرورة دعوة الهيئة العربية العليا فى فلسطين لترسل وفدا عنها للإشتراك فى مؤتمر فلسطين [3].

وطالبـــت الهيـــئة العربية العليا لفلسطين من جانبها الدول العربية بالإشتراك فى مؤتمر لندن المزمع عقده مرة أخرى إذا دعى أمين الحسينى للمؤتمر ، وطلبت من الدول العربية إذا لم يـــنفذ هـــذا الطلب فعليها أن تمتنع عن الإشتراك فى هذا المؤتمر [4] ، وبذل عزام مساعيه لدى

---

(1) أكرم زعيتر ، مرجع سابق ، صـ ١٦٤ ، ١٦٥ .

(2) وثائق عابدين ، محفظة ١٥٧١ ، محاضر جلسات مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة الخامسة العادية ، الجلسة السادسة ، ١٩٤٦/١١/٢٨م .

(3) مجلس جامعة الدول العربية ، قرار ١٢٦ ، الدورة الخامسة ، الجلسة (١٤) ، ١٩٤٦/١٢/١٠.

(4) المصرى ، ١٩٤٦/١١/٢٦م ، صـ٢ .

بريطانيا من أجل هذا الغرض وطلب أن يسمح لأمين الحسينى بأن يسترد حقوقه المدنية والعودة إلـــى فلســطين ، وواصل عزام اتصالاته بشأن اقتراحات الوفد الذى سوف يمثل عرب فلسطين ليأخذ مكانه فى مؤتمر لندن (1)، وطلب عزام بذل المساعى لدى الحكومة البريطانية لكى تعترف بالهيــئة العربــية العليا خصوصا وأن بريطانيا لا تريد الاعتراف بها خوفا من الإعتراف أيضا بالوكالة الصهيونية لأنهم يضعون العرب واليهود فى فلسطين في كفتى الميزان (2).

وواصــل مؤتمر لندن انعقاده فى أواخر يناير ١٩٤٧م وأثناء انعقاد المؤتمر الصهيونى بسويســرا وصــل إلى عزام عن طريق مندوب الجامعة العربية فى برن أن الحكومة البريطانية تؤيــد فكرة تقسيم فلسطين ، وأن التكذيب الذى صدر من الحكومة البريطانية لا ينصب إلا على تفاصــيل هــذا المشروع (3)، ورغم ذلك حاول عزام مقاومة هذا المشروع أثناء المؤتمر وأعلن تمســك العــرب بمبادئ الكتاب الأبيض (4)، إلا أن بريطانيا أصرت على مشروعها القائم على التقســيم بعــد أن أدخلــت فيه بعض التعديلات فأصر العرب على الرفض ، وحينئذ أعلن وزير الخارجــية البريطانى انتهاء المؤتمر وعزم حكومته على رفع الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة (5)، وســرعان مــا انتقلت القضية الفلسطينية إلى الميدان العالمى فى هيئة الأمم المتحدة ودخلت فى دور خطــير تطلــب مــن الدول العربية الإسراع للعمل الجاد ، واتخاذ الخطوات العملية تجاه المســألة الفلســطينية وعدم الإكتفاء بإصدار المذكرات والتصريحات خاصة مع استمرار تشكك الحــركة الوطنية الفلسطينية فى قدرة دول الجامعة على حرية التصرف ضد السياسة البريطانية والأمريكــية (6)، فأعلــن مجلس الجامعة قراره فى ٢٤ مارس ١٩٤٧م بناء على ما انتهت إليه المفاوضات مع بريطانيا فى مؤتمر فلسطين بلندن بإعلان الحكومة البريطانية عرض الأمر على منظمة الأمم المتحدة أن تباشر الدول العربية القضية الفلسطينية أمام المنظمة الدولية بكل ما لديها مــن وســائل علــى أساس استقلال فلسطين (7) ، وأوصى المجلس الدول العربية الأعضاء فى منظمة الأمم المتحدة بتعيين مندوبيها لتمثيلها فى المنظمة أثناء البحث فى قضية فلسطين (8).

---

(1) F.O. 371/83332, From Mr. Bowker to Mr. Bevin , 21th Decmber , 1946, No. 1925 .

(2) وثائق عابدين،محفظة ٥٧١، محاضر جلسات مجلس الجامعة العربية ، الدورة الخامسة العادية ، الجلية ١٤ ، ١٩٤٦/١١/٢٨م

(3) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦١٢، ملف ٤/٤٠/٣٧، مذكرة من وكيل الخارجية المصرى إلى عبد الرحمن عزام ، ١٩٤٧/١/٢٢م .

(4) Richadr Crossman , Palestine Mission , New York, 1947, P.119.

(5) محمد عزة دروزة ، مرجع سابق ، صـ ٧٨، ٧٩ ؛ Lenzowski , George , Op. Cit.P.486 .

(6) حامد محمد على،القضية الفلسطينية فى الصحافة المصرية،رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٩٣، صـ ٥٧.

(7) مجلس جامعة الدول العربية ، قرار ٤٩، الدورة السادسة ، جلسة (٤) ، ١٩٤٧/٣/٢٤م ، صـ ٥٧

(8) نفس المصدر .

ولمواصلة العمل الجاد من أجل القضية الفلسطينية سعى عزام لإستكمال إقامة الشركة العقارية العربية لإنقاذ أراضى عرب فلسطين وذلك للوقوف بقوة وبشكل عملى وموحد أمام جوهر المشكلة وهى سياسة التهويد والتى نبهت بشدة إلى ضرورة أن يكون هناك صف عربى موحد وفكر عربى مشترك وتنسيق لتحديد الهدف ومال يجمع لمواجهة التحديات ، وفوق هذا كله حتمية أن تكون هناك هيئة قومية أو مؤسسة نشطة لها صفة الشرعية التى تعطيها حق العمل والحركة [١].

وقد قامت صعاب فى جمع مال الشركة إذ القانون يقضى بوجوب الإكتتاب بجمع رأس المال (مليون جنيه) على أن يدفع ربعه على الأقل مما أضطر عزام إلى التدخل ولجأ إلى استكمال الإكتتاب إلى البنوك ، ولكن البنك العربى وافق على إتمام عملية الإكتتاب بعد اشتراطه ضمانا سارع عزام بإعطائه على مسئوليته ، ووافق عزام على دخول بنك مصر وبنك الأمة العربية مع البنك العربى فى المساهمة ولكن اشترط على البنوك الثلاثة أن تكون الأسهم التى لكل بنك معروضة للبيع ، وحدد نصيب كل دولة فى المبالغ التى سوف تدفعها لتأسيس شركة إنقاذ أراضى فلسطين [٢]، وأعلن عزام أمام المجلس النتائج الإيجابية للمجهودات التى بذلت فى سبيل تكوين هذه الشركة ، وأخيرًا صدر المرسوم الملكى بتأسيس الشركة العقارية العربية فى ١٥ أغسطس ١٩٤٧ م ، وتقدمت الشركة بطلب التسجيل لدى الحكومة الفلسطينية طبقا للقوانين المتبعة فى فلسطين وتم تسجيلها بالفعل والترخيص لها بمزاولة أعمالها فى فلسطين بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٤٧م . [٣]

ومع اقتراب عرض القضية الفلسطينية على الأمم المتحدة أثير موضوع الدعاية للقضية حتى أن عزام اتهم بتقصيره فى هذا الجانب ، وأن الأمانة العامة لم تنفق إلا جزءا من اعتماد الدعاية ، ودافع عزام عن ذلك بقوله أنه لم يقبض يده عن الصرف ضنًا وإنما خوفًا من رد الفعل الذى يأتى معاكسا ذلك أنه إذا بسط يده للصحف أتت الدعاية ثمارها فى أول الأمر ولكنه يرتد بعد ذلك وبالاً ، واعتمد عزام فى أمر الدعاية بالإتصال بالمسئولين البارزين من الذاهبين إلى الشرق والغرب مارين بالقاهرة وتزويدهم بالمعلومات وينتهى الأمر بأنهم يكتبون فى بلادهم المقالات وينشرون الأحاديث. [٤] [*]

---

(١) نبيل عبد الحميد ، العرب وقضية فلسطين الشركة العقارية العربية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٨ ، ٢٩ ، سنة ١٩٨١، ١٩٨٢ ، ص ٢٦٠.

(٢) وثائق عابدين ، محفظة ٥٦٩ ، محاضر مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة السادسة ، الجلسة الثانية ، ١٩٤٧/٣/١٩م .

(٣) نفس المصدر ، محاضر جلسات مجلس الجامعة العربية ، الدورة الخامسة العادية ، الجلسة الثالثة ١٩٤٧/١٠/٩م.

(٤) نفس المصدر ، محاضر جلسات مجلس الجامعة العربية ، الدورة السادسة ، الجلسة الثانية ، ١٩٤٧/٣/١٩م.

(*) لم تتمكن الشركة العقارية من ممارسة نشاطها داخل فلسطين فى أول عامين لها بسبب ظروف الإستعداد للحرب والحرب نفسها فى ١٩٤٨م لذا منيت بالخسارة مما أدى إلى قيام الدول العربية بدفع أرباح أسهم التأسيس لتوزع على المساهمين ، وأمام هذا الوضع نوقش أمر تصفية الشركة وحلها فى مجلس الجامعة ورفض المجلس طلب التصفية ، واتخذ قرارا بأن تعمل الشركة على تشغيل أموالها فى البلاد العربية المجاورة لفلسطين والتابعة للجامعة ، وبالفعل اتجهت الشركة نحو هذا الهدف وساندت الحكومة فى مصر الإبقاء على الشركة دون حل بالرغم من مطالبة بعض أعضاء مجلس النواب ولجنة الميزانية بالمجلس حل الشركة ، وبدأت الشركة بالفعل فى

فقــد كـــان عـــزام يـــرى أن الدخـــول فى معركة جبهية أمام قوى الصهيونية الضخمة ومواردهـــا غـــير المحدودة وخاصه فى الولايات المتحدة يستلزم اعتمادات مالية ضخمة لا قبل للجامعة بها ، وأن الأفضل استغلال المناسبات الهامة مثل اجتماعات دورات الأمم المتحدة مع ما يجـتمع حولها من اهتمام الجماهير والصحفيين لتركيز حملات دعائية مسددة تتركز حول بعض الأحـداث ذات القيمة الإخـبارية ، كما كان يؤمن بالأهميه القصوى بالنسبه للعرب .. لنشاط الأروقة . *[1]

وأوصـــى مجلس الجامعة حكومات الدول العربية بإمداد الهيئة العربية العليا بالمبالغ التى يقتضى تخصيصها لتنشيط الدعاية للقضية ولعرضها على الرأى العام العالمى .[2]

واقـــترح عـــزام بتكوين لجنة تتوافر على دراسة موضوعى تكوين لجنة قانونية تتوافر على دراسة المسألة الفلسطينية من كافة نواحيها ، وتكوين لجنة دائمة تقوم بوضع رسالة فى هذه المســألة بقصد تعريف الرأى العام العالمى بعدالة قضية العرب فيها وتراقب كذلك مباشرة الدول العربــية للقضـــية الفلســطينية أمام المنظمات الدولية ، واقترح عزام تكوين لجنة لإتخاذ جميع التدابـــير اللازمة أثناء مباشرة الدول العربية للقضية الفلسطينية ، وتحضير ما يلزم لهذه القضية ومتابعــتها وتمـــت الموافقـــة على اقتراح عزام ، وقرر المجلس تكوين اللجنة من ممثلين للدول الأعضاء بالإضافة إلى عبدالرحمن عزام والذى أكد لمجلس الجامعة بأن هذه اللجنة كبقية اللجان لن تجتمع أكثر من مرة واحدة وبعد ذلك يلقى الأمر على عاتق الأمانة العامة.[3]

ومـــع صـــعوبة أن تأتى الإجراءات العملية بشأن مسألة الدعاية وإنشاء الشركة العقارية لإنقـــاذ أراضى فلسطين بنتائج فى الوقت القريب مع قرب عرض القضية الفلسطينية على الأمم المتحدة فى نهاية أبريل ١٩٤٧ م ، سارع عزام بتوصية حكومات دول الجامعة برفع مذكرة إلى

الإتصالات للعمل فى قطاع غزة ومارست أعمالا عقارية ، كما اتصلت بالحكومة الأردنية ومارست نشاطها فى ميادين عقارية زراعية وأعمال بناء ، كما اتصلت بالحكومة العراقية للعمل هناك ، وبناء على ذلك بدأت الشركة تحقق أرباحا عن أنشطتها فى تلك الأماكن ولكن المهم هنا أن الشركة قد بعدت تمامًا عن هدفها الأصلى وهو مساعدة عرب فلسطين وإنقاذ أرضهم العربية وتثبيت الفلاح الفلسطينى فى أرضه كل ذلك لم يحدث واتجهت الشركة إلى ممارسة أعمال تجارية بعيدة عن أرض فلسطين بإستثناء قطاع غزة الذى خضع للإدارة المصرية . المجلة التاريخية المصرية ، نبيل عبدالحميد ، مرجع سابق ، عدد ٢٨ ، ٢٩ ، سنة ١٩٨١ م ، ١٩٨٢م ، صـ ٢٦٠ ، ٢٦١

(١) توفيق أحمد الكبرى ، إبراهيم شكر الله ، مرجع سابق ، صـ ٣٩٩ .

(٢) مجلس جامعة الدول العربية ، قرار ١٥٤ ، الدورة السادسة ، جلسة (٤) ، ١٩٤٧/٣/٢٤ م ، صـ ٥٨ .

(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٦٤٨ ، ملف بدون رقم ، محاضر اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية ، دور الإنعقاد السادس العادى ، الجلسة الرابعة ، ١٩٤٧/٣/٢٤ م .

حكومة الولايات المتحدة بتحميلها المشاركة فى مسئولية الوضع الحرج القائم فى فلسطين فى محاولة لإثنائها عن إتخاذ موقف مضاد للعرب أثناء عرض القضية. (1)

وفى ٢ أبريل ١٩٤٧ م تقدم رئيس الوفد البريطانى بالأمم المتحدة بطلب عقد دورة خاصة لمناقشة المسألة الفلسطينية وبناء عليه أرسل وكيل الأمين العام للأمم المتحدة برقيات إلى الدول الأعضاء يبلغهم بهذا الطلب ويسألهم إن كانوا يوافقون على عقد الدورة الخاصة ، ونصت البرقية على أنه فى حالة موافقة أغلبية الأعضاء على الدعوة فى خلال ثلاثين يوما فسيدعى إلى عقد تلك الدورة ، ووافق أغلبية الأعضاء فى ١٣ أبريل ١٩٤٧ م ولم يكن فى جدول الأعمال المؤقت سوى طلب الحكومة البريطانية ، لكن بعض الأعضاء الآخرين طلبوا إضافة فقرة تقول " إنهاء الإنتداب على فلسطين وإعلان استقلالها " ، وقد تقدم بهذا الطلب كل من مصر والعراق فى ٢١ أبريل وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية فى ٢٢ أبريل ، وبناء على هذا الطلب فقد أدرجت هذه الفقرة فى القائمة الإضافية الملحقة بجدول الأعمال وفقًا للأصول المرعية إلا إن غالبية الأعضاء لم توافق على إضافة الفقرة فى ٢٩ أبريل ١٩٤٧ م" . (2)

وفى ٢٨ أبريل ١٩٤٧ م كان قد اجتمعت الهيئة العامة للأمم المتحدة بناء على الطلب البريطانى لبحث القضية الفلسطينية ، وبعد أسبوعين من المداولات تقرر تأليف لجنة تحقيق خاصة للنظر فى القضية اسمها لجنة الأمم المتحدة الخاصة لفلسطين برئاسة القاضى السويدى (سند ستروم) (3) ، لوضع تقرير تنظر فيه الجمعية العامة بشأن مسألة فلسطين ، وأن تقدم اللجنة المقترحات التى ترى فيها الحل المناسب لقضية فلسطين وأن ترفع تقريرها إلى الأمين العام للأمم المتحدة فى موعد أقصاه أول سبتمبر ١٩٤٧ م . (4)

وفى إجتماع اللجنة السياسية للجامعة فى مايو ١٩٤٧ م سجل عزام رأيه فى هذه الدورة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة ونتيجته بقوله " أن هذه الدورة فى مجموعها ليس لها أى أثر سيىء دائم على القضية الفلسطينية وكل شىء يتوقف على مجهودنا فى الشهور التالية بل كان لها أثر نافع فى توضيحها وكسب أنصارها سواء داخل الهيئة أو فى الرأى العام ، وكل ما أصابنا من هزائم عارضة هو نتيجة حتمية للخطة الخاطئة التى أصرت على عرض القضية للحل فى هذه الدورة الإستثنائية ، ولا يزال من الصعب جدًا التكهن برأى الجمعية العمومية

---

(1) الخارجية المصرية ، محفظة ١٦١٢ ، ملف ٤/٤٠/٣٧ ، برقية من عبدالرحمن عزام إلى وزير الخارجية المصرى ، أبريل ١٩٤٧م
(2) عادل حسن غنيم ، الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ م ـ ١٩٤٨ م دراسة وثائقية ، القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٨٧ م ، صـ ١٣ ، ١٤ .
(3) أنيس صايغ ، الهاشميون والقضية الفلسطينية ، صيدا ، المكتبة العصرية ، سنة ١٩٦٦ م ، صـ ٢٢٢ .
(4) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ١٥ .

وعلى وجه الخصوص الدول اللاتينية ، كما أن نوع الحل الذى يدور فى رأس بريطانيا وأمريكا لا يــزال مجهولاً تمامًا مهما قيل أنه يستطاع استنتاجه من سير الأمور فى هذه الدورة ، ورأيى هو الصبر والعمل والتعاون مع الأمم المتحدة لآخر مدى مع التحفظات التى أبدتها الدول العربية بلســان وفودهــا والإستعداد للعواقب السيئة ، أما ما تفعله الهيئة العربية العليا فيجب أن ينفصل تمامًــا عن موقف الدول العربية وخططها بصفتها دولاً مسئولة وأعضاء فى الأمم المتحدة وخلط سياستها بسياسة الهيئة العربية العليا سيىء العواقب على فلسطين " [1] ، ورفض عزام أن تقاطع الحكومــات العربــية لجنة التحقيق لأن ذلك الموقف سيكون له أثر سيىء فى هيئة الأمم المتحدة ولــدى الــرأى العــام العالمى ، وأن ما سجل من تحفظ أمام الجمعية العمومية فى دور انعقادها الإســتثنائى الأخــير يعــد كافيًا [2] ، وبنى عزام رأيه على أساس " أن هذه اللجنة هى أول لجنة دولــية بحــتة تقوم بتحقيق هذه المسألة وأن جميع اللجان السابقة كانت إما إنجليزية أو إنجليزية أمريكــية ، والدولــتان لهمــا مصلحة أى مصلحة فى مسألة فلسطين ولذا لم تكن تقارير اللجان الســابقة محايدة ، وقد عرض هذا الرأى على اللجنة السياسية فانقسم الرأى عليه فمندوبى مصر والســعودية أيــداه ، ومندوب العراق عارض هذا الرأى ووقف مع الهيئة العربية العليا بوجوب مقاطعة لجان التحقيق ، ووقف المندوبون الأخرون بين الرأيين دون أن يؤيدوا جانبًا ما ولكن فى النهاية تغلب الرأى القائل بوجوب مقاطعة اللجنة " . [3]

وحتى سبتمبر ١٩٤٧ م موعد عرض تقرير لجنة التحقيق على الأمم المتحدة حدد عزام أربعة أشياء يجب على البلاد العربية وقادة العرب وحكوماتهم وشعوبهم عملها حتى ذلك الموعد ، " **أولاً**: يجــب مداومة المساعى الدبلوماسية لدى حكومات الأمم المتحدة وتنويرها عن وضع الشرق الأوسط وعن حقيقة المسألة الفلسطينية ، وأن تعطى عناية خاصة بهذه المساعى لأمريكا وبريطانــيا لأن لهاتيــن الدولتين نفوذًا واضحًا فى التصويت فى الأمم المتحدة ، **ثانياً**: أن ينظم أهــل فلسطين دفاعهم عن أنفسهم من جميع النواحى وأن لا يظهر فى صفوفهم أى تخاذل ويبدو عــزمهم واضــحًا مــن أجل مقاومة التقسيم ، وأن تعطى الطوائف والأقليات المختلفة ضمانات وتأكيدات للجنة التحقيق تستطيع بها أن تعيش فى ظل العدالة والطمأنينة ، **ثالثًا**: أن تكون الدول العربــية والحكومات والجامعة متحدة ومكونة جبهة واحدة تجاه قضية فلسطين ، وأن لا تستعمل تلــك القضية أداة للمنافسة الحزبية المحلية فى أى قطر عربى أو أى ضغط على أى بلد عربى ،

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٥١٨ ، ملف ١/١٣٦/١٤٠ ، إجتماع اللجنة السياسية لوزراء خارجية الدول العربية ، ١٩٤٧/٥/٢٥ م .

(٢) نفس المصدر ، ١٩٤٧/٦/٧ م .

(٣) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٩ م ، صـ ٢ .

رابعـاً : أن مخاطبتنا مع الأمم المتحدة سواء بواسطة حكوماتنا أو إتصالاتنا الشخصية يجب أن تكون واضحة صريخة وإنسانية " . (١)

وقــد بدأ عزام يرسم خطته على الأشياء الأربعة التى حددها لمواجهة الموقف بأن يضع نصــب عينــيه التفاهم مع وزارة الخارجية الأمريكية والمسئولين فى وزارة الدفاع ليتمكنوا من رؤية الوضع على حقيقته فى الشرق الأوسط ، ومواجهة الضغط المتزايد من الجماعات اليهودية أو المحــركة لهــم ، ففــى أثناء زيارته للولايات المتحدة فى يونيو ١٩٤٧ م قضى فى واشنطن أربعــة أســابيع لهذا الغرض،والتقى بوزير الخارجية الأمريكى الجنرال مارشال واتصل برجال الكونجــرس ورجــال الصــحافة والأدب محــاولاً بذلــك إحداث أكبر قدر من الدعاية للقضية الفلسطينية خاصة والقضايا العربية عامة. (٢)

وأوضــح عزام لوزير الخارجية الأمريكى بأن الجامعة العربية مستعدة لتعاون كامل فى حــل لمشــكلة المهاجريــن اليهود لكن هذا لا يمنع مقاومة ومحاربة الصهيونية السياسية ، وأن الولايات المتحدة يجب أن لا تشجع استئناف نقل اليهود الأوربيين إلى فلسطين لأن ذلك ما تبغيه طموحــات الصــهيونية السياســية (٣) ، وأرســل إلى لندن من نيويورك يطلب مقابلة المسئولين البريطانيــن أثــناء عودتــه إلى مصر لمحادثاتهم فى مسألة ترتيبات أوضاع القضية الفلسطينية وتشــكيل لجنة التحقيق (٤) ، ومن ناحيتها بدأت الدول العربية بناء على توصيات من عزام بالقيام بجهــد دبلوماسى كبير خاصة من مصر لدى معظم الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة عن طريق مفوضــيات مصــر المخــتلفة وأيضا عن طريق محمود فوزى مندوب مصر فى الأمم المتحدة لكســب التأييد لوجهة نظر العرب فى القضية الفلسطينية ، بالإضافة إلى الجهد الدبلوماسى الذى بذلــته لبــنان عــن طــريق فيكتور خورى وزير لبنان المفوض لدى بلاط سان جيمس والقيام بزيارات مختلفة لدول أمريكا اللاتينية وذلك اعتمادا على صلاته الوثيقة برجالات هذه الدول وما للجاليات اللبنانية فيها من نفوذ .(٥)

وفى السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٤٧ م كانت لجنة التحقيق قد رفعت تقريرها إلى هيــئة الأمم المتحدة بعد قيامها بزيارة فلسطين والدول العربية المجاورة ، وأوصى التقرير الذى

---

(١) المصرى ، ١٩٤٧/٦/١٥م ، صـ ٣ .
(٢) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٦٤٨ ، ملف بدون رقم ، تقرير من الأمين العام للجامعة العربية عبدالرحمن عزام عن رحلته للولايات المتحدة وبريطانيا ، أكتوبر ١٩٤٧ م .
(٣) FOREIGN RELATION OF U.S.A, 17TH JUNE, 1947, VOL, V, LOC. CIT, P.P. 689. 690
(٤) F.O. 371/62974, 2TH JUNE, 1997, NO. 1608, LOC. CIT.
(٥) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٥٨ ، ملف ١٣٩-١٤٢/ ١-٤ ، برقية من محمود فوزى مندوب مصر بالأمم المتحدة إلى الخارجية المصرية ، منتصف حزيران ١٩٤٧ م .

تبـناه أغلبية أعضاء لجنة التحقيق بتقسيم فلسطين إلى دولتين ، دولة يهودية تبلغ خمسة وخمسين فـي المائـة من البلاد وتشمل الجليل والنقب ومعظم السهل الساحلى أما الباقى للعرب ، وجعل مـنطقة القـدس دولية [1] ، واستنكرت الحكومات والشعوب العربية ما جاء بالتقرير ، وفى نفس الوقـت رحـب اليهود بمشروع التقسيم الذى وضعته لجنة التحقيق ويرجع هذا الترحيب لسببين **الأول**: أن المشـروع الجديـد يعطـيهم جزءًا أوفر من أرض فلسطين تدخل فيه منطقة النقب الصـحراوية الشاسـعة التى يمتد طرفها الجنوبى إلى البحر الأحمر على طول الحدود المصرية وفـى هـذا ما يحقق رغبتين عزيزتين على اليهود إيجاد حدود مشتركة مع مصر وإنشاء ميناء على البحر الأحمر ، و**الثاني**: وصف القسم اليهودى فى المشروع بأنه دولة يهودية وكلمة دولة لـم تذكـر مـن قبل فى أى مشروع آخر فى السنوات الأخيرة ، وإنشاء دولة مستقلة من جميع الوجـوه لهـا رئيسها وحكوماتها وإدارتها وجيشها هو الحلم الصهيونى الأول والهدف الأسمى ، فلجـنة التحقـيق الأخيرة تضع الأساس لتحقيق هذا الحلم بحيث تفتح أمام اليهود باب الأمل نحو الوثـوب على الأقطار المجاورة فى المستقبل من تلك الدولة التى يتخذها الصهيونيون قاعدة لهم إذا أنشـئت حتى أن أحد زعمائهم المتطرفيين قد وصف ذلك المشروع بأنه " أربع خطوات من خمس لازمة للسيطرة على الشرق الأدنى. [2]

ولإحـباط مشـروع التقسـيم التى أوصت لجنة التحقيق به سافر عزام قبل عرض هذا المشـروع إلـى لندن لمعرفة موقف الحكومة البريطانية فى هيئة الأمم المتحدة خاصة بعد تأكده مـن أن الولايـات المتحدة ستؤيد مشروع التقسيم ، ولذلك أوضح بأن نيويورك ليست هى ميدان العمـل الوحـيد من أجل فلسطين وأن ممثلى الدول فى هيئة الأمم المتحدة يتلقون التعليمات من حكومـاتهم ، ولذلـك كـان يـرى الإتصال بحكومة اليونان مثلاً أو حكومة أثيوبيا أو الفاتيكان لإسـتمالة العالم الكاثوليكى أجدى من محاولة إقناع مندوبيها فى هيئة الأمم [3] ، وتوقع عزام بأن يمـر عـام ١٩٤٧ م دون أن تسـتطيع هيئة الأمم المتحدة أن تبت فى القضية الفلسطينية وذلك للـنظرة السياسية التى تنظر بها كل دولة إلى أية قضية من القضايا التى تعرض عليها[4] ، وأمام تأيـيد الولايـات المـتحدة لمشروع تقسيم فلسطين فى الدورة الخاصة للأمم المتحدة فى سبتمبر ١٩٤٧ م هاجم عزام أمريكا ووصفها بأنها دولة غير محبوبة إلى أقصى حد فى الشرق الأوسط

---

(١) أنيس صايغ ، مرجع سابق ، صـ ٢٢٣ .
(٢) المصور ، ١٩٤٧/٩/١٩ م ، صـ ٤ .
(٣) المصور ، ١٩٤٧/١٠/١٠ م ، صـ ٤ .
(٤) الإخوان المسلمون ، ١٩٤٧/١٠/١١ م ، صـ ٤ .

، وأنهـا تـتخذ خطـوات تزيد من نفور الأمم الشرقية منها ، وأن للعرب أن يقرروا مصيرهم بأنفسـهم ولـيس لأمـريكا أو أية دولة أخرى أن تقرر مصيرهم ، وإذا أرادت أية دولة أن تنفذ تقسـيم فلطسين بالقوة فإن الدول العربية ستقبل التحدى [1] ، وفى الواقع بالنسبة لموقف الولايات المـتحدة لـم يكـن لدى عزام وكثير من السياسيين العرب ولدى الحكومات العربية إدراك سليم لحقيقة موقف الولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية ، كما أن الولايات المتحدة من جانب آخر أوهمـت الـدول العربـية أن المسـألة محـل دراستها وأنها لم تأخذ رأيًا نهائيًا بعد فيها رغم تصـريحات بعـض قادتها فى المرحلة السابقة ، وظل الأمر على هذا النحو حتى فوجئت الوفود العربـية بالخطـاب الذى ألقاه المستر مارشال وزير الخارجية الأمريكية فى افتتاح الدورة الثانية للجمعـية العامـة للأمـم المتحدة والذى أومأ فيه بطريق غير مباشر إلى تأييد الولايات المتحدة لمشروع التقسيم ، وحرصا من المستر مارشال على التخفيف من آثار الخطاب على العرب قابل الوفود العربية فى الجمعية العامة فى مقابلة خاصّة حتى يشعر العرب بأن الحكومة الأمريكية لم تنـته بعـد إلى رأى فى تقسيم فلسطين ، ولا شك أن هذه الواقعة وغيرها تدلنا على أنه لم يكن هناك تيقن لدى الوفود العربية من حقيقة الموقف الأمريكي تجاه المسألة الفلسطينية رغم ما سبق ذلك من تأييد حزبى أو رسمى فى الولايات المتحدة الأمريكية للعمل الصهيونى فى فلسطين [2]

وأيـد عـزام موقف الوفد المصرى الذى تقدم بمشروع يهدف إلى إستفتاء محكمة العدل الدولـية فـى اختصاص الجمعية العامة بشأن التوصية بتقسيم فلسطين خاصة بعد أن لاحظ هذا الوفد بعد انتهاء المناقشات فى الأمم المتحدة أن الأمور لا تسير لصالح العرب [3] ، واعتقد عزام فـى صـحة هـذا الموقف لأن كل مناقشة خاصة بالتقسيم خارجة عن اختصاص الهيئة التى لا تـتجاوز إعطـاء التوصـيات [4] ، إلا إن هـذا المشروع أحبط ولم تتم الموافقة عليه ولذلك بدأ الإسـتعداد لطـرح مشروع التقسيم للتصويت فى الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ م ، ورغم ما كانـت تشـير إلـيه الأحـداث على أرض الواقع من نية قبول مشروع التقسيم فقد بدأت القوات البريطانية جلاءها بالفعل من فلسطين ، وأشارت الأنباء بأن حركات الجلاء الرئيسية ستكون عن طـريق حـيفا إلـى الأراضى المصرية حيث يتم الجلاء نهائيًا عن طريق بورسعيد [5] ، وكان

---

(1) المصرى ، ١٢/١٠/١٩٤٧ م ، صـ ٥ .
(2) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٥٥ ـ ٥٧ .
(3) نفس المرجع ، صـ ٢٥ .
(4) المصرى ، ١٨/١٠/١٩٤٧ ، صـ ١ .
(5) المصرى ، ١٩/١١/١٩٤٧ م ، صـ ١ .

الشعور السائد بين رجال السلك السياسى العربى أن الأمل قوى فى فشل أنصار التقسيم ، وأن تقرير لجنة التحقيق لن يظفر بأغلبية الثلثين وهى الأغلبية اللازمة لإقرار تقسيم فلسطين. (١)

وكان من المقرر أن تطرح للتصويت اللجنة للتوصيات عليها فى ٢٦ نوفمبر فى جلسة مسائية إلا إن الجلسة المسائية تأجلت بفعل نشاط الحركة الصهيونية والوفد الأمريكى بعد أن اتضح بالفعل أن أغلبية الثلثى الأصوات لن ينالها مشروع التقسيم ، وترك موقف الولايات المتحدة انطباعًا بأنها تسعى بقوة لخلق دولة يهودية وذلك بفضل قوة التأثير اليهودى (٢) ، وحذر مندوب مصر فى الأمم المتحدة من أنه إذا تمت الموافقة على مشروع التقسيم فلن نعتبره سوى توصية موجهة للحكومات ، ولن تقبل مصر توصيات الجمعية العمومية لأنها غير مختصة بتوجيه التوصية المقترحة لأية دولة. (٣)

وفى هذه اللحظه الحرجة أعدت القوى التى تعمل من أجل التقسيم كشفًا بأسماء البلاد التى امتنعت عن التصويت ، وصرحت بلجيكا وهولندا ونيوزلنده بأنها ستدلى بأصواتها على مضض فى صالحه كما سلكت لوكسمبورج نفس المسلك ، واتصلت عدة شخصيات أمريكية من أصحاب النفوذ بممثلى دول مختلفة مثل هايتى والحبشة والفلبين وبرجواى ، وكانت هذه الدول تعتمد من الناحية الإقتصادية على الولايات المتحدة ، وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م أوصت الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية (٤) ، وجاء قرار التقسيم بموافقة ٣٣ صوتا ورفض ١٣ صوتا وامتناع عشرة أصوات وأعلن مندوبو الدول العربية أنهم غير مقيدين بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وجاء أول رد لعزام على التقسيم بعد مقابلته للملك فاروق حيث صرح أن هيئة الأمم أصدرت بالأمس قرارًا بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية بأكثرية معظمها من الدول التى لا تعرف شيئا عن فلسطين ولا عن الشرق العربى ولا صلة لها بهما أدبية أو مادية ولا يهمها أمرهما ولا تتحمل أيه مسئولية تجاههما ، وقال عزام أننا مستعدون للقتال وسنقاتل من أجل فلسطين ولن نسمح أبدا بتنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة إلا إذا فنى آخر عربى وذلك عندما سؤل عن الخطوة العملية التى ستتخذها دول الجامعة ، وسئل عزام متى سيجتمع مجلس الجامعة فأجاب بأن المجلس لن يجتمع الآن لأنه ليس هناك ما يدعو إلى

(١) المصرى ، ١٩٤٧/١١/٢٥ م ، صـ ١ .

(٢) NAJLA AZZADDIN, OP.CIT. P. 247.

(٣) المصرى ، ١٩٤٧/١١/٢٧ م ، صـ ٥ .

(٤) جامعة الدول العربية ، الوثائق الرسمية فى قضية فلسطين ، المجموعة الثانية (١٩٤٧ م ـ ١٩٥٠ م) صـ ٤١٥ ؛ عبدالقادر ياسين ، أمريكا والمسألة الفلسطينية ، مجلة الكاتب ، عدد سبتمبر ١٩٧١ م ، صـ ٤٥ ، ٤٦ .

اجـتماعه فقد سبق أن اتخذ المجلس قرارات لجميع الإحتمالات وموافقة هيئة الأمم المتحدة على تقسيم فلسطين معناه إشعال النار فى الشرق الأوسط. [١]

وطلبـت الجمعـية العامــة للأمم المتحدة من مجلس الأمن إتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذ مشــروع تقسـيم فلســطين . ونظــرًا لإحـتمالات دعوة مجلس الأمن لهذا الغرض تلقى وزير الخارجية المصرى برقية من مندوب مصر محمود فوزى من نيويورك فى ٢ ديسمبر ١٩٤٧ م يطلــب فـيها من وزير الخارجية إرسال برقية إلى سكرتير عام الأمم المتحدة لتمثيل مصر فى مجلــس الأمن أثناء مناقشة الموضوع وأن تطلب الخارجية أيضا من الدول الأعضاء فى جامعة الــدول العربــية أن يقدموا نفس الطلب ، لكن مندوب مصر نصح فى نهاية برقيته بعدم الإتكال علــى المــنظمة الدولــية وحدها "والمرجو مع ذلك ألا تبنى الدول العربية الآمال على مثل هذا التدخل بالرغم من أهميته " [٢]

وكــان رأى عــزام بأنــه لا يمانع أن يتولى ممثلو الدول العربية فى هيئة الأمم المتحدة والموجودون بنيويورك يتولون مناقشة مجلس الأمن إذا لزم ، وأن هذا لا يجب أن يغير شيئًا من التدابير التى تقرر إتخاذها فى منع التقسيم وبقاء فسطين عربية موحدة. [٣]

وفــى الحقـيقه فإن التحرك العربى الرسمى للحكومات العربية من التوصية بالتقسيم لم يتناســب مع خطورة القرار ، فقد جاء أول رد رسمى للموقف العربى فى ١٩٤٧/١٢/١٧ م أى بعــد ثمانــية عشــر يومــا من التوصية بالتقسيم بصدور قرار الجامعة العربية وتتضمن ثلاث خطوات محددة قررها رؤساء وممثلو الحكومات العربية لمواجهة تلك التوصية.

<u>الخطــوة الأولــى</u>: أن تقــف تلــك الحكومات إلى جانب شعوبها لدفع الظلم عن عرب فلســطين وتحقيق استقلالها ووحدتها ، الخطوة الثانية : أن تتخذ التدابير الحاسمة لإحباط مشروع التقســيم ونصــرة حق العرب ، الخطوة الثالثة : توطيد العزم على خوض المعركة التى حملوا عليها وعلى السير بها حتى نهايتها الظافرة. [٤]

وهــاجم عــزام مــنظمة الأمــم المــتحدة وبأنها خرجت على ميثاقها وفقدت شخصيتها وخضعت لمشيئة الدول الكبرى بإصدارها قرار التقسيم. [٥]

---

[١] المصرى ، ١٩٤٧/١٢/١م ، صـ ٤ .
[٢] عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٢٧ .
[٣] الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٥٨٠ ، ملف ١٣٩ ـ ١٤٢ ، ١ ـ ٤ ، مذكرة من محمود فوزى إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٧/١٢/٤ م ، سرى .
[٤] عادل حسن غنيم ، ردود الفعل العربية الرسمية فى أعقاب توصية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ١٩٤٧/١١/٢٩ م ، مجلة كلية الآداب بسوهاج ، العدد الخامس ١٩٨٦ م ، صـ ١٥٥ .
[٥] المصور ، ١٩٤٧/١٢/٢٦ م ، صـ ٣ .

ورغـم ذلك فإن الدول العربية ظلت على أحسن الصلات السياسية مع الولايات المتحدة وإنجلـترا بـرغم دور الولايات المتحدة الإيجابى داخل هيئة الأمم المتحدة لصالح قرار التقسيم ، ودور بريطانـيا داخـل فلسطين فى سبيل تنفيذ ذلك القرار، فقد استمرت الدول العربية فى إبرام الإتفاقيات النفطية وغير النفطية مع شركات هاتين الدولتين بالرغم من قرارات بلودان السرية[1].

ويمكـن القـول بأن ردود الفعل العربية الرسمية فى أعقاب توصية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين كانت مختلفة، كما أن بعضها كان متناقضا مع الموقف العربى العام ولم تكن فى إجمالها علـى مستوى المسئولية، كما أن التنسيق الحقيقى بين الدول العربية كان مفتقدًا ويضاف إلى ذلك أن الـنفوذ الأمريكى والبريطانى كان له دور مؤثر فى التخفيف من ردود الفعل العربية ، وكان واضـحًا أن الأوضاع العربية والدولية لم تكن تسمح بتحقيق الأهداف القومية التى أعلنتها الدول العربـية فـى تلـك المـرحلة ممثلة فى العمل على إحباط مشروع التقسيم ونصرة حق العرب وخـوض المعـركة حتى نهايتها الظافرة [2] ، بالإضافة إلى أن الحكومات العربية لم يكن لديها القـدرة على تبنى أى حلول وسط بالنسبة لقضية فلسطين رغم اقتناعها بتلك الحلول أحيانا بسبب تمسـك القـيادة الرسـمية لعرب فلسطين بحقوقها الوطنية كاملة ورفضها إقامة أى كيان رسمى للصـهيونيين فـى فلسـطين ، حتى أن الدكتور محمد حسين هيكل عندما نقل اقتراح إقامة نظام فـيدرالى فـى فلسطين اقترحه عليه رئيس وفد الإكوادور فى الأمم المتحدة إلى جمال الحسينى الـذى كـان يمثل عرب فلسطين أبى جمال الحسينى قبول الإقتراح قائلاً " أن سفره لعرض مثل هذا الإقتراح يعرضه لأن يتهم بتهمة الخيانة وقد يعرضه للقتل " . [3]

وخـلال هذه المرحلة اكتفى عزام بالنضال السياسى والدبلوماسى وتبادل المذكرات وجاء ذلـك متسـقًا مـع الموقف العربى الذى لم يجرؤ حتى ذلك الوقت لإتخاذ إجراءات عملية لتنفيذ قـرارات بلودان السرية ومن ثم بدأ التفكير العربى يتجه إلى إستخدام القوة فى فلسطين[4] ، وبدأ التفكـير فـى إسـتخدام القـوات النظامـية لدول الجامعة بعد وصول إحدى التقارير العسكرية المرفوعة إلى عزام بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٧ م فى حملة إنقاذ فلسطين والحيلولة دون تأسيس الدولة الـيهودية ، وأوضـح رئيس الوزراء العراقى فى مذكرة مرفوعة إلى مجلس الجامعة أن البلاد العربية إذا اتخذت موقفًا فعالا وقويًا والقضية مازالت معروضة على مجلس الأمن فلابد لكل من أمريكا وبريطانيا أن تدرك خطورة الموقف فتعمل على إحباط مشروع التقسيم عن طريق مجلس

---

(1) محمد عزة دروزة ، الوحدة العربية ، صـ ٣٦٨ ـ ٣٧٠ .
(2) مجلة كلية الآداب بسوهاج ، عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، العدد الخامس ١٩٨٦ م ، صـ ٢٠٤ .
(3) عادل حسن غنيم ، الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ م ، صـ ٥٨ ، ٥٩ .
(4) مروة أديب جبر ، مرجع سابق ، صـ ٣٨ ، ٣٩ .

الأمن [١] ، وأن مجرد زحف الجيوش العربية بغض النظر عن عددها وعدتها كاف لحمل الدول الكبرى على التدخل وإيجاد حل يرضى عنه العرب[٢].

وأمام الضغط المتزايد ونجاح العمليات التي قامت بها قوات المتطوعين في فلسطين قبل الحرب بالفعل والتي كان أهمها ثلاث قوى وهي قوة الجهاد المقدس الفلسطينية وقوات جيش الإنقاذ والمتطوعيين المصريين [٣] ، وأمام تحرك الجيوش العربية تجاه فلسطين بالرغم من عدم قيامها بأي عمليات عسكرية في تلك الفترة بعد تحذيرات عزام للحكومات العربية من ارتكاب أي أعمال عسكرية من الممكن أن تفسر من قبل مجلس الأمن بأنها تهديد للسلم العالمي [٤] ، بالإضافة إلى عدم قدرة بريطانيا على إدراك الخطط المحتمل القيام بها من قبل الدول العربية في المرحلة المقبلة وفشلت في إدراك ذلك من عزام حتى أن السفير البريطاني في القاهرة وصفه بأنه ليس أهلاً للثقة [٧]،بدأت الدول الكبرى تتراجع عن موقفها من قرار التقسيم،خاصة بعد أن اضطرت لجنة الأمم المتحدة التي شكلت بناء على قرار التقسيم أن تعلن عن يأسها من قدرتها على تنفيذ قرار الأمم المتحدة مالم تسندها قوة دولية [٥] ، وبعد أن وافقت الولايات المتحدة عليه لم يلبث أن صاغ المندوب الأمريكي مقترحات محددة قدمت للتصويت عليها في مجلس الأمن تدعو إلى وضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة فترة أخرى ، وخلال هذه المدة تفرض هدنة سياسية وعسكرية في فلسطين ووقف المساعدات العسكرية من الخارج ، وقد وافق المجلس على الإقتراح ، وقد علل العرب ذلك الإقتراح بأنه مناورة سياسية قصد بها تخدير العرب حتى يتوقفوا عن الجهود العسكرية التي أخذت تؤتي ثمارها في ذلك الحين . [٦]

ورفضت اللجنة السياسية للجامعة في اجتماع عقدته في ابريل ١٩٤٨ م اقتراح وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية وجاء في قرارها الذي بعثته إلى الأمم المتحدة " أن الوصاية الدولية نظام مؤقت سيزيد اليهود خلاله قوة ويعطيهم وقتا لتأمين تفوق لهم على تفوق العرب

---

(١) عادل حسن غنيم ، مذكرة مقدمة من رئيس وزراء العراق إلى مجلس جامعة الدول العربية ، مجلة الشرق الأوسط ، العدد الخامس ، سنة ١٩٧٨ م ، صـ ١٢٦ ، ١٢٧ .
(٢) محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، صـ ١٠٤ .
(٣) الطليعة ، الجلسة السرية لمجلس الشيوخ ١٩٤٨/٥/١١ م ، عدد مارس ١٩٧٥ م ، صـ ١٣٥ ، ١٣٦ ؛ عادل حسن غنيم ، جيش الإنقاذ ، بحث ألقي في ندوة مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر ، فبراير سنة ٢٠٠٠ م ، صـ ١٤٥ .
(٤) FOREIGN RELJTION OF U.S.A, THE MINISTER IN SAUDIA ARABIA (CHILDS) TO THE SECRETARY OF STATE, MARCH 13, 1948, VOL, V, 719,
(٥) F.O 371/69244, From Cairo To Foreign Office, 8th March, 1948.
(٦) مروة أديب جبر ، مرجع سابق ، صـ ٤٢ .
(٧) صلاح العقاد ، مرجع سابق ، صـ ٧٤، ٧٥ .

الحاضـــر ورفضـــت الوكالة اليهودية أيضا نظام الوصاية مثل العرب ونتيجة لذلك اتخذ مجلس الأمن فى أول أبريل قرار بإعادة القضية إلى الجمعية العامة ودعوة العرب واليهود إلى هدنة.(١)

ومـــن أجـــل عقد الهدنة المقترحة أرسل عزام توصيات وافقت عليها اللجنة السياسية كشروط لقبول الهدنة إلى الممثلين العرب فى نيويورك وهذه الخطوط العامة هى :

١- تقبل الجامعة العربية فكره الهدنة ووقف القتال .

٢- لا يجـــب أن تستخدم الهدنة لزيادة القوات الحربية أو عدد المقاتلين عبر التسلل عن طـــريق الـــبر أو البحر ، وتصر الجامعة على أن الوضع الراهن للمقاتلين يجب أن يذكر كأمر واقع .

٣- أن الهدنـــة فـــى رأى الجامعـــة ليست هدنة مألوفة بين المقاتلين لكن يجب أن تكون لتحقيق تسوية نهائية ومنع لحرب محتملة .

٤- يجب أن تعطى الهدنة للأمم المتحدة فرصة للحل السلمى .

٥- اعتبار التقسيم ليس حلاً سلميًا ولا يمكن اعتباره كذلك لأنه ينفذ عن طريق القوة .

٦- اســـتغلال الهدنة فى التعاون فى نزع سلاح السكان الفلسطينيين وحل كل المنظمات الصهيونية وتجريدها من التسليح والتحصن .

وبعـــد أن أخبر عزام السفير الأمريكى بهذه الشروط قرر إعلام السفير البريطانى أيضا لـــيعلم ممثله فى نيويورك (٢) ، وهدد عزام بأن الإنسحاب العربى من الأمم المتحدة سوف يكون لا مفـــر منه أمام نية اليهود لإقامة دولتهم كأمر واقع ، وأن القوات العربية سوف تدخل فلسطين قبل ١٥ مايو رغمًا عن رد الفعل المحتمل من الأمم المتحدة. (٣)

---

(١) مروة أديب جبر ، مرجع سابق ، صـ ٤٢ .
(٢) FOREIGN RELATION OF U.S.A, THE AMBASSADOR IN EGYPT (TUCK) TO THE SECRETARY OF STATE, 18TH APRIL, 1948, VOL, P. 830.
(٣) FOREIGN RELATION OF U.S.A, THE SECRETARY OF STATE TO THE AMBASSADOR IN EGYPT (TUCK)., 28 APRIL, 1948, VOL, V, P. 870.

وبعد تشكيل لجنة الهدنة قامت فى ٢ مايو ١٩٤٨ م بالإتصال بممثلى الدول العربية وأرسلت إلى الأمانة العامة للجامعة كتاباً للإجتماع لبحث شروط الهدنة(١) ، وتقرر ذلك الإجتماع بناء على تواصى مجلس الأمن لعقد هدنة بين العرب واليهود فى فلسطين واختيرت أريحا مكانا للإجتماع ، وقام عزام برئاسة الوفد العربى وعضوية كل من تقى الدين الصلح واللواء إسماعيل صفوت باشا وأحمد فراج طايع قنصل مصر فى القدس وحافظ بكرى من الجيش المصرى ومثل لجنة الهدنة القنصل الأمريكى بالقدس والمندوب السامى وسكرتيره (٢) ، ومارست بريطانيا ضغوطا على الدول العربية وممثليها لقبول اقتراح الهدنة عن طريق السفير البريطانى فى دمشق (٣) ، وأعلن عزام من عمان أنه أبلغ الجهات الأمريكية المسئولة رفض الهدنة الشاملة وتمسك الدول العربية بمقررات عمان والمحافظة على وحدة العمل العسكرى العربى الجماعى . (٤)

وتم الإجتماع فى ١٩٤٨/٥/٧ ورتب عزام مع المندوب السامى البريطانى فى أريحا هدنة وافق عليها اليهود واتفق على أن يحتل اليهود منطقة السكوبية حول العمارة الروسية على أن يحتل العرب منطقة الكولونية الألمانية ومنطقة جمعية الشبان المسيحيين فى مدينة القدس. (٥)

وقد ظل ماتم التوصل إليه فى هذا الإجتماع من وقف إطلاق النار فى القدس حبراً على ورق لأن اليهود لم يراعوا الإتفاق واستمروا فى عمليات إطلاق النار ، وأخذوا ينقضون الهدنة فى الأوقات التى تلائمهم ، وألقوا بالمسئولية على العصابات التى ادعوا أنها خارجة عن إرادتهم وسلطانهم فاستفادوا من الهدنة لأن العرب خدعوا بها وركنوا إلى الوعود والإتفاقيات حتى استغل اليهود الموقف واحتلوا أغلب المواقع الحربية فى القدس الجديدة قبل دخول الجيش العربى للمدينة بعد ذلك (٦) ، وعندئذ أعلن عزام من دمشق بأن تدخل البلاد العربية للدفاع عن فلسطين أصبح أمر لا مندوحة عنه ، وقد اضطر حكام العرب وحكوماتهم إلى اتخاذ هذا القرار تحت ضغط سلسلة من اعتداءات القوات اليهودية المسلحة ، وأن الدول العربية الأعضاء فى هيئة الأمم المتحدة ترى نفسها فى حل من أى اعتبار يتصل بقرار التقسيم منذ عمد اليهود إلى شن تلك الهجمات فى غير ما انتظار لصدور قرار نهائى من جانب مجلس الأمن أو إنتهاء الإنتداب البريطانى ، وبدأ اليهود فى استخدام تشكيلات عسكرية ضخمة منظمة مجهزة بأوفر الأسلحة وأكمل العتاد فى الهجوم على حيفا وعكا وطبريا ويافا ثم حى القطمون بالقدس ، وكان دفع هذا

(١) سامى حكيم ، طريق النكبة ، المطبعة الفنية الحديثة ، سنة ١٩٦٦ م ، صـ ١٩ .
(٢) عبدالله التل ، كارثة فلسطين ، من مذكرات عبدالله التل ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار القلم ، سنة ١٩٥٩ م ، صـ ٥٥.
(٣) MARTIN JONES, OP. CIT. P.316.
(٤) المصرى ، ١٩٤٨/٥/٨ م ، صـ ٣.
(٥) مروة أديب جبر ، مرجع سابق ، صـ ١٠٨ .
(٦) عبدالله التل ، مصدر سابق ، صـ ٥٧ .

الهجـوم فـى ظل الإنتداب البريطانى بغية السيطرة على النقط الحيوية فى فلسطين ، وقد وضح أن جهـود عـرب فلسطين فى سبيل الدفاع عن النفس تعتبر ضئيلة إذا ما قيست بإستعداد اليهود أعوامـًا لفـرض الدولـة اليهودية على فلسطين وتعبئة الرأى العام العالمى لتأييدهم فى فرض سيطرة أجنبية على العرب فى داخل بلادهم. (١)

وأعلـن عزام رفضه للإقتراح الأمريكى البريطانى للموافقة على هدنة لمدة ثلاثه أشهر فى فلسطين ثم تتجدد إلى أن تتمكن الأمم المتحدة من إيجاد حل لهذه المسألة ، وأن الدول العربية أجمعـت أمرها على تنفيذ قراراتها التى اتخذتها مؤخرا رافضا أية مساومات غير خاضعة لأى تهديد ، وبدأ عزام فى إعداد مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة تشير إلى أن الدول العربية راغبة فى السـلم ولكـن العناصر الصهيونية الدخيلة التى تغذيها أموال وأسلحة من الخارج قد خرقت هذا السـلم وهى مضطرة للدفاع عنه بإعتبارها الدول المجاورة لفلسطين (٢) ، وقد جاء رفض عزام للهدنـة فى ذلك الوقت بناءً على قرار البرلمان المصرى بدخول الجيش المصرى إلى فلسطين ، وإعـلان النقراشـى بأن الجيش المصرى بدخول فلسطين سيقوم بأنبل مهمة قام بها جيش وهى إعـادة السـلام لأرض السلام وهو عنده من القوة والشجاعة من الإستعداد ما يؤهله للقيام بهذه المهمـة فى الحدود التى رسمتها له الحكومة المصرية "(٣)، وقد جاء قرار النقراشى بعد أن كان مصـرًا على ألا يلجأ إلى القوة المسلحة وكان أول الأمر يعارض فى دخول حرب فلسطين وأن فلسـطين لـن يدخلهـا إلا متطوعون (٤) ، وذلك حتى لا يدفع الجيش المصرى إلى حيث تكون القـوات البريطانية المرابطة فى منطقة قناة السويس وراء ظهره وكان هذا موقفه حتى يوم ١١ مـايو، وقـد أفصـح عـزام عن السر وراء هذا التحول عندما سأل النقراشى فقال له أن الحالة الداخلـية وحالة الأمن وكرامة مصر دفعته إلى دخول الحرب ولم تسمح له بالإنتظار إلا إن ذلك لـم يكـن السـبب وحده ، فعدم قدرته على مناهضة الملك أدى به إلى الإنصياع لقراره بدخول الحرب (٥) ، ذلك القرار الذى اتخذه بناء على المعلومات التى تجمعت لديه من عبدالرحمن عزام وحـيدر باشـا وزيـر الدفاع والتى كانت مشجعة على أن يشترك الجيش المصرى فى الحرب لـتحرير فلسـطين (٦) ، إلا إن السفير البريطانى فى القاهرة رونالد كامبل يذكر فى برقية له إلى

(١) المصرى ، ١٩٤٨/٥/٩ م ، صـ ١ .
(٢) المصرى ، ١٩٤٨/٥/١٢ م ، صـ ١ .
(٣) الطليعة ، الجلسة السرية لمجلس الشيوخ فى ١٩٤٨/٥/١١ م ، عدد مارس سنة ١٩٧٥ م ، صـ ١٣٦ .
(٤) أحمد بهاء الدين ، مرجع سابق ، صـ ١٥٣ .
(٥) عبدالوهاب بكر ، الجيش المصرى وحرب فلسطين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٢ م ، صـ ٥٦ ، ٥٧ ؛ جميل عارف ، شاعهد على مولد الجامعة ، صـ ٢٤٥ .
(٦) حسن يوسف ، مصدر سابق ، صـ ٢٠٣ .

خارجيته بأن عزام وحيدر وزير الدفاع المصرى قد أفهما الملك فاروق خلاف الواقع عندما أرسل الجيش المصرى دفعة واحده فى ١٥ مايو داخل فلسطين .[١]

وفى الحقيقة لم يكن قرار دخول مصر الحرب قرارًا مفاجئًا وإنما أرادت مصر أن تؤجل ذلك القرار حتى تطمئن الملك عبدالله ملك شرق الأردن الذى كان يخشى من دخول الجيش المصرى الحرب،حتى أنه كان يسأل عزام عن موقف مصر وكان عزام يرد بأن مصر لن تدخل بجيشها مع أنها بالتأكيد سوف تدخل بدعمها السياسى والمادى وأيضا بقوات من المتطوعين وكان الملك عبدالله مستريحًا إلى ما يسمع .[٢]

وأثناء اجتماع عزام برؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى ١٩٤٨/٤/٢٠ م بعمان لوضع الخطة النهائية لحملة فلسطين اتفق العسكريون بالإجماع أن التغلب على القوات اليهودية فى فلسطين يتطلب مالا يقل عن خمس فرق عسكرية كاملة التنظيم والتسليح وستة أسراب من الطائرات المقاتلة والقاذفة وتكون القوات جميعها خاضعة لقيادة عربية موحدة ، وأصر الملك عبدالله أن يتولى القياده العامة للجيوش العربية [٣] ، وأرسل إلى عزام بخطاب مع رئيس الوزراء اللبنانى يقرر أن الأردن لا تستطيع أن تناضل وتكافح بمفردها عن الموقف الفلسطينى ، وقبل أن تتحرك الأردن بأى عمل عسكرى تطلب تأكيدًا بدعم من كل الدول العربية بالرجال والأموال والمعدات وطلب قرض بحوالى ١,٥ مليون جنيه [٤] لتعويض النفقات التى تنفقها الحكومة البريطانية على الجيش الأردنى والتى من المنتظر أن تمنعها بريطانيا فى حالة دخول الجيش الأردنى الحرب وتبلغ هذه النفقات من ثلاثة إلى ثلاثة ونصف مليون من الجنيهات بالإضافة إلى ضعف الموارد المالية لحكومة شرق الأردن ، وأبدت مصر استعدادها بالفعل للمساهمة بنصيبها فى مساعدة الجيش الأردنى [٥] ، ورأى عزام أن الملك عبدالعزيز هو وحده الذى يملك دعم الملك عبدالله ماديًا بما يغنيه عن الإنجليز لكنه كان مطلوبًا لتجنب إثارة حساسية الملك عبدالله من السعوديين بالتحديد أن يبدو الدعم المادى عربيًا يتكافل فيه الكل على أن يكون النصيب الأكبر على ملك السعودية [٦] ، وفى تلك الأثناء عرض عزام على الملك عبدالله بأن يتولى جلوب باشا قياده الجيش الأردنى مباشرة فوافق الملك عبدالله ، وعرض عزام الأمر على

---

(١) F.O. 371/69193, FROM BRITISH EMBASSY IN CAIRO TO FOREIGN OFFICE, 7TH JULY, 1948, NO. 45/27/48.

(٢) محمد حسنين هيكل ، مرجع سابق ، صـ ٤٣ .

(٣) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٢ .

(٤) Foreign Reljtion Of U.S.A, The Ambassador In Egypt (Tuck) To The Secretary Of State, 26th April, 1948, Vol, V, P.863.

(٥) الطليعة ، الجلسة السرية لمجلس الشيوخ فى ١٩٤٨/٥/١١ م ، عدد مارس ١٩٧٥ م ، صـ ١٣٥ .

(٦) محمد حسنين هيكل ، مرجع سابق ، صـ ٩٢ .

جلوب باشا ولكنه اعتذر [1] ، وقد برر عزام اقتراحه هذا بأنه كان يهدف من ورائه توريطه هو والحكومـــة البريطانية التى لا يمكن أن تسمح بهزيمة قائد إنجليزى مهما كانت الظروف " وكان أهــم مــا جريت وراءه هو أن أضمن عدم تآمر القوات البريطانية ضد القوات الأردنية "[2] تلك المؤامــرات الـــتى مالبثت أن وضحت فى ترك بريطانيا لكثير من المهمات والأسلحة لليهود قبل إنسـحاب قواتهـــا مـــن فلسطين وإنهاء انتدابها حيث لم تتمكن من نقل كل مهماتها معها وهو ما يوضح الوسائل البريطانية الملتوية وغير المشروعة فى دعم الكيان الصهيونى فى فلطسين سواء بالأسلحة أو بالمهمات [3] ، وهو ما حاول عزام مواجهته حتى ولو بتعيين جلوب باشا البريطانى قائدًا للجيش الأردنى .

ومع انتظار أن يعلن اليهود دولتهم بمجرد انتهاءالإنتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨ م ، قـــرر المســـئولون بالجامعة العربية إنشاء إدارة مدنية عربية فى فلسطين بعد ١٤ مايو، وقد صـــدر هـــذا التصريح بعد اجتماع سرى عقدته اللجنة السياسية التابعة للجامعة ومجلس الحرب العـــربى ، وصـــرح عـــزام بقوله بأن هذا القرار قد اتخذ بعد أن رفضت الوفود العربية اقتراحًا بشأن إنشاء دولة عربية فى فلسطين تشبه الدولة التى ينتظر أن يعلنها اليهود. [4]

ومـــع تأهب الجيوش العربية واقتراب موعد انتهاء الإنتداب البريطانى بدأت الجيوش العربية فى الدخـــول إلـــى فلســـطين وخاصة بعد تأكد الدول العربية بسلامة موقفها من الوجهتين السياسية والأخلاقـــية ومطابقـــته لميثاق الأمم المتحدة بعد مقابلة كلا من فارس الخورى وجمال الحسينى لرئـــيس الجمعـــية العامة ، والذى نصح العرب بأن يشنوا حربًا خاطفة على اليهود بعد ١٤ مايو وسلامة موقف العرب من ذلك .[5]

عبدالرحمن عزام وحرب فلسطين ١٩٤٨ م :ـ

لـــم يكن التفكير فى دخول حرب فلسطين فى مايو ١٩٤٨ م وليد اللحظة بل سبق التفكير فى دخول الحرب قبل ذلك بكثير ، فكانت فكرة دخول الحرب مطروحة منذ بدأت تشير الأحداث إلـــى عـــدم إنصـــاف هيئة الأمم المتحدة للعرب بشأن القضية الفلسطينية ، بالإضافة إلى ضغط الـــرأى العـــام العربى على أنظمته السياسية والجامعة العربية للتحرك الإيجابى والعملى لنصرة القضية الفلسطينية .

---

(١) السيد ياسين ، على الدين هلال ، الإستعمار الإستيطانى الصهيونى فى فلسطين ١٨٨٢ م ـ ١٩٤٨ م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٧٥ م ، صـ ٤١٨ .
(٢)جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٣ .
(٣) مجله الشرق الأوسط ، تعليق أ.د/ عادل حسن غنيم على أربع وثائق لم يسبق نشرها عن الموقف المصرى والبريطانى الرسمى من تطورات القضية الفلسطينية بعد قرار التقسيم ، العدد السادس سنة ١٩٧٩ م ، صـ ٥٠.
(٤) المصرى ، ١٩٤٨/٥/١٣ م ، صـ ١ .
(٥) عادل حسن غنيم ، الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ م ـ ١٩٤٨ ، صـ ٣٦ ، ٣٧ .

ففـــى اجــتماع وزراء خارجية الدول العربية فى أبريل ١٩٤٧ م صرح عزام " بأننا قد أرســلنا الإحــتجاجات المتتالية إلى الحكومة البريطانية على الإجراءات التى اتخذت فى فلسطين ولم نألو جهدا فى إتخاذ خطة جديدة فعالة إذا لم نصل عن طريق المفاوضات إلى حل عادل ذلك أن نضـــال الــدول العربــية من أجل فلسطين لن ينحصر فى دائرة الكلام والإحتجاج بل يتناول جميع الوسائل ومن بينها الإتجاه إلى القوة إذا اضطررنا لذلك " (١)

وفـــى اجــتماع مجلــس الجامعة بعالية فى أكتوبر ١٩٤٧ م تشكلت لجنة فنية عسكرية وقامت بالتحرى والبحث عما لدى اليهود من منظمات عسكرية وما لديهم من أسلحة وعتاد (٢) ، وصرح عزام فى أعقاب هذا الإجتماع بأنه إذا لم تنصف هيئة الأمم المتحدة العرب فهم على أتم اســتعداد للدخــول فى حروب طاحنة فى سبيل نصرة فلسطين ولن يتوانوا فى إتخاذ الإجراءات الكفــيلة بتحقــيق طلــباتهم العادلة (٣) ، فكان مؤتمر عالية أول مناسبة تطرح فيها فكرة دخول الجــيوش العربــية حــربًا رســمية سافرة فى فلسطين ، وكان كل من العراق وسوريا متحمسة للدخـــول ، وكـــان النقراشى موجودًا فى ذلك الإجتماع وكان معارضا لدخول الحرب وكانت له أسبابه السياسية ولكن ليس منها خوفه من الهزيمة العسكرية ، ويذكر عزام فى شهادته إلى محمد حســنين هــيكل " أنه شخصيا لم يكن يعارض فى دخول الجيوش معارضة كاملة ولكنه كذلك لم يكــن يريد دخولها ، وكان يعتقد أن قوات المتطوعين تستطيع أن تقوم بالعبء الكبير على شرط أن تحســن بالسند المعنوى الضخم من جيوش العرب ، وأنه تم الإتفاق فى المؤتمر على حل هو أقــرب إلى رأيه الخاص ، وكان ذلك الحل أن تدعم الجيوش المتطوعين من الدول العربية بكل الدعــم وأن تقــوم جــيوش الدول العربية بنقل مراكز تدريبها إلى الحدود المشتركة بينها وبين فلســطين " (٤)، فلم يرغب عزام فى تلك الفترة فى قيام الجيوش العربية بأى أعمال عسكرية فى فلســطين وذلــك حتى تتلاشى المواجهة مع بريطانيا التى كانت مازالت متواجدة بفلطسين كدولة منــتدبة مفضلاً أن تقوم هذه الجيوش بشكل رمزى بمناورات على حدود فلسطين ، وقام الجيش المصــرى فـــى ذلــك الوقت بالفعل فى المساهمة بنصيب كبير فى هذه الحركة ، وسافر الفريق إبراهــيم عطا الله رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى إلى العريش لمعاينة الحدود الشمالية ومنطقة العريش وأصدر أوامره بتحرك اللواء الثالث إلى العريش (٥) ، وصرح عزام بأن العرب لا يــريدون بــأحد شرًا وهم إنما حشدوا جيوشهم على حدود فلسطين لإنقاذ إخوانهم العرب فيها

---

(١) الرابطة العربية ، ١٩٤١/٤/٢٦ م ، صـ ١٠ .
(٢) أكرم زعيتر ، مرجع سابق ، صـ ١٩٧ .
(٣) المصور ، ١٩٤٧/١٠/١٠ م ، صـ ٤ .
(٤) محمد حسنين هيكل ، العروش والجيوش ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الشروق ، الجزء الأول ، سنة ١٩٩٨ م ، صـ ٤٤٩
(٥) المصرى ، ١٩٤٧/١٠/١٣ م ، صـ ٢ .

والدفـــاع عـــنهم إذا أراد اليهود بهم شرًا ، أما العدوان على اليهود والإصطدام بالدول فلم يخطر لهـم يـــبال ، ومادمنا لا نفكر في الهجوم والعدوان فنحن لا نعتزم إنشاء قيادة عسكرية عليا في الوقـــت الحاضـــر وإن كانت هناك لجنة عسكرية مشتركة تشرف على الأعمال العسكرية وعلى حشـــد الجـــيوش وتعبئـــتها [1] ، حتى عندما طلب أمين الحسيني في خريف ١٩٤٧ م السفر إلى فلســطين طلب عزام منه التريث ، وقال له أن ذهابه إلى فلسطين في تلك الظروف سيكون سببا فـــي تحـــول المعـــركة المتوقع نشوبها بين العرب واليهود إلي معركة بين العرب وبين الإنجليز واليهود معًا ولكن حينما ينتهى الإنتداب البريطاني علي فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ م لا يحول أحد دون سفرك . [2]

وقداتهـــم عـــزام من البعض في تلك الفترة بأنه كان سببًا في الترويج للفكرة القائلة بأن اليهود مجرد عصابات من اليسير القضاء عليها بقليل من التعاون العربي [3] ، وأنه يكفي خمسة ألاف جـــندي نظـــامي لتدمير العصابات الصهيونية [4] ، إلا إن تصريحات عزام في تلك الفترة أيضـــا تنفي هذا الإتهام فقد صرح لجريدة المصري وقبل قرار التقسيم محذرًا من صدوره بأنه " لا يمكـــن أن يـــتم تنفـــيذه بـــدون مقاومـــة من عرب فلسطين ، وقد تم الإتفاق واتخذت جميع الإجـــراءات في دول الجامعة العربية لتأييد هذه المقاومة بالمال والسلاح والرجال للمحافظة على وحـــدة فلســـطين وصيانة حقوقها ، وأن الصهاينة في فلسطين حصلوا على حوالي ١٧٠ مليون دولار هـــذا العـــام مـــن أمـــريكا فـــي شكل إعانات مختلفة ، وسيجد العرب فضلا عن الجيش الصهيوني الذى أعد في سنين طويلة للإستيلاء بالقوة على فلسطين قوات صهيونية أخرى مدربة خارج فلسطين سيجيئون بها من أطراف الأرض لقهر عرب فلسطين لإقامة دولتهم اليهودية" [5] ، بالإضـــافة إلى تسلم عزام تقريرا من إسماعيل صفوت رئيس اللجنة العسكرية جاء فيه أنه قدر قوة اليهود يومئذ بما لا يقل عن ٦٠ ألف ثلثهم تحت السلاح والثلثان يمكن حشدهما خلال أسابيع وأنـــه لـــيس للعرب في فلسطين من القوات المسلحة ما يكفي لدرء خطر اليهود وإن كان عددهم يـــربو علـــى عـــدد اليهود،وأنه لا يمكن التغلب على اليهود بعصابات ولابد من مجابهتم بقوات نظامـــية مدربـــة مسلحة تسليحًا عصريًا مع الإستفادة من القوات الفلسطينية غير النظامية ، ولما كـــان الزمن في صالح العدد فإن من المصلحة تقصير أمد الحرب وإنهائها بأقصى ما يمكن من الســـرعة وتأمين التفوق على العدو في العدد والعدة ، ولهذا اقترح إسماعيل صفوت تنظيم عرب

---

(١) المصرى ، ١٩٤٧/١٠/٢٢ م ، صـ ٢ .
(٢) محمد أمين الحسيني ، حقائق عن قضية فلسطين ، د.ن ، القاهرة ، سنه ١٩٥٧ م ، صـ ٨١ .
(٣) روز اليوسف ، مذكرات إبراهيم عبدالهادى السرية ، ١٩٨٢/٩/١٣ م ، صـ ٣٦ ؛ صلاح الشاهد ، مصدر سابق ، صـ١٧٧
(٤) صلاح العقاد ، مرجع سابق ، صـ ٨٥ .
(٥) المصرى ، ١٩٤٧/١١/٢٩ ، صـ ٥ .

فلسطين وتسليحهم وتدريب أكبر عدد من شبابهم ليتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم إذا ما هاجمهم اليهود ومن مشاغلة الأعداء مشاغلة تخفف عن الجيوش العربية عبأهما وأن اليهود لم يستخدموا إلى الأن جميع قواتهم ولا يزالون يحتفظون بها للمعارك الحاسمة [١] ، وفى تحقيق نشرته جريدة المصرى فى السادس من ديسمبر ١٩٤٧ م نقلا عن جريده التيمس عن مقارنة بين الجيوش العربية وقوة اليهود فى فلسطين وضح تفوق اليهود خاصة فى الأسلحة التى يمتلكونها وترجيح كفتهم إذا نشبت الحرب [٢] ، وحذر أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاه بعد زيارة قام بها إلى فلسطين فى أوائل عام ١٩٤٨ م من الإسراف فى التفاؤل والإستهانة بقوة اليهود ، وطالب الصحف بأن تقتصر فى الإشارة بالنتائج التى يحصل عليها عرب فلطسين فى المناوشات التى تدور بينهم وبين اليهود ، وأنه ليس صحيحًا أن معركة فلسطين لا تحتاج من البلاد العربية إلا إلى المال والسلاح ولا يمكن لعرب فلسطين بمفردهم أن يقوموا إلا بالدفاع عن أنفسهم ، ومهمة طرد اليهود من فلسطين تحتاج إلى شىء أكثر من الدفاع عن النفس تحتاج إلى جيوش منظمة وقيادة عليا عسكرية. [٣] .

وبعد قرار التقسيم أخذت تقوم المظاهرات والإحتجاجات ضد قرار التقسيم طالبين بالتطوع والجهاد لإنقاذ فلسطين وكانوا يتوجهون إلى دار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لمقابلة عزام طالبين التطوع وحمل السلاح للدفاع عن فلسطين [٤] ، ولما اجتمع مجلس الجامعة بين للمجلس أن الوسائل السلمية لم تعد تجدى أمام إصرار بريطانيا وأمريكا على مناصرة الصهيونية وأن على المجلس أن يعتمد فى إنقاذ فلسطين على العرب وحدهم .[٥]

وبعد أن صدر قرار التقسيم التقى رؤساء وممثلو حكومات دول الجامعة الأمير فيصل والنقراشى وجميل مردم وصالح جبر ورياض الصلح وسمير الرفاعى ويوسف ياسين والسيد على المؤيد وعبدالرحمن عزام وتم هذا الإجتماع فى وزارة الخارجية بالقاهرة فى ٨ ديسمبر ١٩٤٧ م وفيه تمت الموافقة على مقترحات عزام التى تركزت فى إنشاء لجنة فنية عسكرية بالأمانة العامة للجامعة يدخل فى نطاقها الإشراف على تنظيم وتدريب وتسليح المتطوعين إلى جانب الحصول على الأسلحة والعتاد اللازمين وكذا قبول المتطوعين من سائر البلاد العربية ومن غير دول الجامعة. [٦]



---

(١) فلاح خالد على : الحرب العربية الإسرائيليه ١٩٤٨/١٩٤٩ م تأسيس إسرائيل ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م ، صـ ٣٢ ، ٣٣ .
(٢) المصرى ، ١٩٤٧/١٢/٦ م ، صـ ٤ .
(٣) المصور ، ١٩٤٨/٢/٦ م ، صـ ١١ .
(٤) المصرى ، ١٩٤٧/١٢/٤ م ، صـ ١ .
(٥) الإخوان المسلمون ، ١٩٤٧/١٢/٦ م ، صـ ٢ .
(٦) صموئيل لبيب ، السياسة المصرية تجاه القضية الفلسطينيه ١٩٤٨ م – ١٩٥٦ م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، سنة ١٩٩٢ م ، صـ ٢٠ .

وأبــدت مصــر فى ذلك الوقت اتفاقها تمامًا مع الأقطار العربية الأخرى على اعتزامها لمقاومـــة تقسيم فلسطين بقوة السلاح لكن مصر لن تقوم بتحرك عسكرى إلا بعد مغادرة القوات البريطانية أرض فلسطين ، وقد أوضح الملك فاروق فى مقابلة مع السفير الأمريكى بالقاهرة بأن هــناك تفاهمــا كاملا بين مصر والدول العربية الأخرى على إتخاذ إجراءات بشأن الموقف وأنه عقد لقاءً مطولاً فى اليوم السابق للمقابلة مع عبدالرحمن عزام ، وأن هناك تعليمات قد أبلغت إلى العواصـــم العربية بقصد تنسيق الخطط العسكرية و الإقتصادية من أجل الإعداد للصراع[١] ، إلا إن عــزام بــدأ يحبذ دخول القوات المصرية والعربية إلى فلسطين قبل أن يتم انسحاب بريطانيا مــنها رغم العقبات التى يمكن مجابهتها فى الجمعية العامة للأمم المتحدة نتيجه تفاقم الأحداث فى فلسطين التى قد تميط اللثام عن نوايا اليهود بمواجهة العالم بالأمر الواقع قبل إعلان دولتهم [٢] ، وخاصـــة أن بريطانيا أعلنت فى يناير ١٩٤٨ م أنها سوف تضع حدًا للإنتداب فى منتصف ليلة ١٥ مـــايو ١٩٤٨ م [٣] ، وتأكــيدها بأنهـــا ستخرج فى الموعد الذى حددته وأنهم لا يعنيهم عما ستكون عليه الحالة عقب انسحابهم وأن هناك لجنة تقسيم ستصل إلى فلسطين وعليها أن تتخذ ما تراه [٤] ، وأمام ضغط المتطوعين والعمليات التى يقوم بها عرب فلسطين وجيش الجهاد المقدس بقــيادة عــبدالقادر الحسينى ومطالبته بإمداده بالأسلحة والعتاد [٥] طالب عزام الحكومة المصرية بــبعض المعدات اللازمة لمد يد العون لمتطوعى فلسطين من مخلفات الجيوش الأمريكية إلا إن النقراشـــى أجــل البت فى ذلك الموضوع لحين استكمال وزارة الدفاع المصرية حاجتها أولا من تلــك المعــدات [٦] ، وطالب عزام الحكومات العربية والحكومة المصرية معها بدفع نصيبيهم فى المــبالغ الــتى خصصت لمساعدة فلسطين لأن الضرورة ملحة فى ذلك [٧] ، وبعد مقابلة لوزير الدفــاع الســورى أحمــد الشــرباتى وأمين الحسينى قام عزام بالإشراف على سفر المتطوعين المصريين ونقلهم إلى سوريا على خط المواجهة للإنضمام إلى جيش الإنقاذ الذى شكلته الجامعة العربية بقيادة فوزى القاوقجى . [٨]

---

(١) مجلة كلية الآداب بسوهاج ، عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، العدد الخامس سنة ١٩٨٦ م ، صـ ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٢) عاصم الدسوقى ، الولايات المتحدة وفلسطين ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، سنة ١٩٨٥ م ، صـ ١١٩ ـ ١٢٥ .
(٣) محمد نصر مهنا ، مرجع سابق ، صـ ١١١ .
(٤) عادل حسن غنيم ، مذكرة من وزير مصر المفوض بعمان إلى رياسة مجلس الوزراء المصرى حول مقابلة مع وزير بريطانيا بعمان فى ١٩٤٨/٢/٧ م ، مجلة الشرق الأوسط ، العدد السادس ، سنة ١٩٧٩ م ، صـ ٤٥ ، ٤٦ .
(٥) المصور ، ١٩٤٨/١/٣٠ م ، صـ ١٢ .
(٦) صمونيل لبيب ، مرجع سابق ، صـ ٥١ .
(٧) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٥٨ ، ملف ١٣٩-١٠٤٢/١-٥ ، مذكرة عبدالرحمن عزام إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٨/١/٥ م ، سرى .
(٨) عبدالله عزباوى ، الإنعكاسات السياسية لحرب فلسطين على مصر ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ م ، بحث ألقى فى ندوة مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر ، فلسطين بعد خمسين عاما على حرب ١٩٤٨ م ، فبراير سنة ٢٠٠٠ م ، صـ ١٠٤ .

وفـــى الواقـــع فـــإن العمليات العسكرية لم تبدأ مع دخول الجيوش العربية لفلسطين فى منتصـــف مـــايو ١٩٤٨ م بل سبق ذلك كثير من العمليات التى قام بعبئها جيش الجهاد المقدس والـــذى شـــكلته الهيئة العربية العليا تحت قيادة عبدالقادر الحسينى وحاولت السلطات الأردنية أن تقضـــى علـــيه منذ اللحظة الأولى الذى دخل فيها الجيش الأردنى أرض فلسطين [1] ، فقد كانت قوات جيش الجهاد المقدس تعتمد ماليًا وتسليحًا على الجامعة العربية ، وزاد ضغط الأردن على الجامعـــة لتخفف من ميزانيتها التى خصصتها لهذا الجيش [2] ، خاصة بعد تبعية هذا الجيش إلى حكومـــة عموم فلسطين بعد إنشائها حيث رفضت الأردن الإعتراف بهذه الحكومة ، وجاء موقف عـــزام موافقـــا لهذ الموقف حين اعتبر أنه مع ترجيب الجامعة بأن يكون لحكومة عموم فلسطين قـــوة مـــن المناضـــلين إلا إن هـــؤلاء يجب أن يتبعوا الجيوش فى المناطق التى يتواجدون فيها ، وتعـــرض جـــيش الجهـــاد المقـــدس بعـــد ذلـــك للتصفية النهائية بعد أن أرسل عزام كتابًا فى ١٩٤٩/٢/٢٠ إلـــى رئيس حكومة عموم فلسطين يذكر له أن الأمانة العامة لن يكون فى وسعها بعـــد ذلك الصرف على تلك القوات نظرا لعدم دفع الحكومات العربية ما عليها من حصص فى إعانـــة فلسطين [3] ، ومع قوات جيش الجهاد المقدس كان هناك أيضًا جيش الإنقاذ الذى أرسلته اللجنة العسكرية التابعة للجامعة إلى فلسطين فى يناير ١٩٤٨م بقيادة فوزى القاوقجى ، وكان من الناحـــية التنظيمـــية تابعـــا للقـــيادة العامة التى يقودها اللواء إسماعيل صفوت وضم ذلك الجيش متطوعيـــن من العراق وفلسطين ومصر الأردن ولبنان واليمن والمغرب ومتطوعين أخرين من غير العرب من الأكراد وتركيا والهند والأرمن ويوغسلافيا وتمركز ذلك الجيش فى المثلث الذى يقـــع بيـــن نابلس وطولكرم وجنين ، ولكن بعد دخول الجيوش العربية طلب من هذا الجيش أن ينسحب من مواقعه بإستثناء سرية واحدة بقيت فى القدس ، وعندما سأل القاوقجى عزام عن ذلك بإعتـــبار ذلـــك الجيش مرتبطاً بالجامعة قال أنه لا يعرف شيئاً عن هذا الموضوع وأنه سيراجع القـــيادة العامـــة ، وانســـحب بعد ذلك جيش الإنقاذ إلى الحدود اللبنانية واحتلت القوات الأردنية أماكـــنه لكـــنها احتلـــت المواقع الرئيسية فقط كالمدن مما أعطى اليهود الفرصة لإحتلال بعض المـــناطق ، وتكفلت الحكومتان السورية واللبنانية بإستكمال تجهيزات قوات جيش الإنقاذ بعد أن كانت الجامعة هى المسئولة عن ذلك بواسطة اللجنة العسكرية التى أنشئت بدمشق لهذا الغرض ، وقـــد خاض جيش الإنقاذ أحد عشرة معركة مع القوات اليهودية فى الفترة من يناير وحتى أوائل ســـبتمبر ١٩٤٨م للدفـــاع عن المدن الفلسطينية ، ورغم ما كان يقوم به هذا الجيش من عمليات

---

(١) ناجى علوش ، المقاومة العربية فى فلسطين ١٩١٧ م – ١٩٤٨ م ، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ،د.ت صـ٩٣
(٢) أنيس الصايغ ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٧ .
(٣) محمد خالد الأزعر ، جيش الجهاد المقدس ، بحث ألقى فى ندوة مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، فبراير سنة ٢٠٠ ، صـ٢٢١

للدفاع عن فلسطين ، فقد بدأت مقدمات تسريحه كما حدث مع جيش الجهاد المقدس بعدم دفع رواتب الجند وتخفيض عدده لصعوبة الموقف المالى للجامعة ، وقدم القاوقجى استقالته لعدم تلبية إحتياجاته من السلاح والعتاد ، وتم إلحاق قوات الإنقاذ على الجيش السورى واللبنانى حتى صدر قرار من عزام بتسريح قوات جيش الإنقاذ (١)* ، وبالإضافة إلى قوات جيش الجهاد المقدس وجيش الإنقاذ كان هناك المتطوعون والذين كان معظمهم من مصر وعرب المغرب والسودان وكانت مستمركزة فى جنوب فلسطين وكانت مستقلة كليا عن اللجنة العسكرية وتتلقى توجيهاتها ودعمها من الحكومة المصرية غير أن هذه القوات بالرغم من أعدادها التى تقدر ما بين عشر وخمسة عشر ألف مقاتل إلا أنه كان ينقصها التنسيق مما أضعف قدراتها العسكرية ، بالإضافة إلى ضعف التدريب وعدم استعمال المعدات الحربية الحديثة وعدم الإلتزام بالأوامر (٢) ، وقام عزام خلال هذه الفترة بمحاولات فردية منه لتمويل هذه القوات بالأسلحة والمتطوعين فكلف الأميرالاى أحمد منصور رئيس اللجنة العسكرية التى أنشئت بالأمانة العامة بالعمل على شراء صفقات أسلحة من مخلفات الجيوش البريطانية فى ليبيا والصحراء الغربية لتسليح قوات المتطوعين بها ونجحت اللجنة فى عقد عدة صفقات لإستيراد الأسلحة من إيطاليا وأسبانيا ، وقام النبيل عباس حليم بعقد إحدى الصفقات لحساب الأمانة العامة للجامعة ، وكان يتم تجميع هذه الأسلحة والمهمات فى منطقة مرسى مطروح ويتم نقلها ومعها المتطوعين فى سرية تامة إلى لبنان وفلسطين بعد إتفاق عزام مع إحدى شركات الملاحة المصرية بالإسكندرية (٣).

وعندما أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها فى منتصف مايو ١٩٤٨ بدأت مصر والدول العربية فى الجامعة إرسال قواتها إلى فلسطين لمنع قيام الدولة اليهودية ولكن دون إعداد ودون خطة تنسيق واضحة بين الدول العربية،(٤)وقد كان عزام يعارض فى بادئ الأمر اشتراك الجيوش العربية فى المعركة والإعتماد على المتطوعين فى القيام بذلك ، فقد كان يعلم بعدم

---

(١) عادل حسن غنيم، جيش الإنقاذ ، بحث ألقى فى ندوة مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، فبراير ٢٠٠٠م ، صـ ١٥٢-١٥٨.
* يذكر أ.د / عادل حسن غنيم أن العقيد محمود الهندى أحد المسئولين عن اللجنة العسكرية فى دمشق روى الطريقة التى تم بها الحصول على توقيع عزام على قرار تسريح جيش الإنقاذ دون أن يدرى ودون رغبة منه حيث كان عزام يرى الحفاظ على جيش الإنقاذ وتقويته حيث تمكن المسئول الذى عرض عليه الأوراق أثناء مرضه بالفيوم وهو زهير القبانى ممثل سوريا فى الجامعة بناء على تكليف من رئيس الوزراء السورى جميل مردم بالإتفاق مع رئيس الجمهورية من الحصول على توقيعه دون أن يتنبه حيث كان يعرض عليه كل موضوع قبل أن تتم موافقته وعرض عليه فيما عرض موضوعًا أخر ثم قدم إليه ورقة تسريح جيش الإنقاذ فوقع عليها ،وهكذا انتهى تاريخ جيش الإنقاذ بعملية إحتيال ونصب دبلوماسى كان يفترض فيه المسئولية والأمانة ولعل مما يؤكد صحة هذه الرواية أن من رواها كان مسئولا باللجنة العسكرية بدمشق كما أن معدة المذكرات هى أستاذة بجامعة دمشق معروف عنها دقتها فى تحقيق الأحداث كما لم يوجد فى أى مرجع نفيًا لهذه الرواية . عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .
(٢) مروة أديب جبر ، مرجع سابق ، صـ ٥٩.
(٣) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٢٤.

(٤) Campell , Gohn, op, Cit., p.320.
- Foreign , Relation of U.S.A , the Ambassador in the United Kingdom (Douglas) to The Secretary of state , 24th May ,1948, Vol , V, P.1040 ،Campell , Gohn , OP . CIT . ,P .32

اســتعداد هذه الجيوش للمعركة حتى أنه كان يطالب بريطانيا بمد الإنتداب لمدة سنة أخرى حتى يوقــف إعــلان الدولة اليهودية وتكون هذه الجيوش قد أتمت إستعدادها للحرب ، وقد أيد محمد نجيــب وجهة نظر عزام عندما كتب فى مذكراته عن حرب ١٩٤٨م ، " لم يكن هناك شئ يمكن أن نكســبه مــن ورائهــا بــل بالعكس كان هناك الكثير مما سوف نُخسره بسبب ضعف قواتنا العســكرية ، لقــد كــان من الأفضل لنا أن نخوض حربًا من حروب العصابات مع بقية فصائل المقاومة العربية فهذه الطريقة كانت ستمنع تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، صحيح أنه لن يكــون بمقدرونا مع حرب العصابات أن نكسب الجولة الأولى لكن على الأقل لم نكن لننهزم هذه الهزيمة الساحقة ، إن بإشتراكنا العلنى فى حرب فلسطين أعطينا الصهاينة ذريعة ليمارسوا حقهم كأقلية فى الحرب من أجل البقاء فى أرض لا علاقة لهم بها " [1] .

وأمام إصرار الدول العربية إشراك جيوشها فى المعركة لم يستطع عزام أن يعارض فى ذلــك ولــم يــر كمــا يقول " أى مبرر فى المعارضة ومادامت هناك دولاً عربية تريد أن تضع جيوشــها الرســمية بجوار قوات المتطوعين فأى ضرر فى هذا ، ولقد أيقنت أن الجيش الأردنى علــى ســبيل المــثال سوف يدخل ولكن الذى لم يخطر ببالى أن الجيش الأردنى سوف يلزم فى نشاطه حدود التقسيم ولا يتعداها ثم تترتب على ذلك أخطر النتائج ، وأنه بعد حدوث الحرب كان يحــرض العرب على القتال ومن هنا جاء الخلط بين الدعوة إلى دخول الحرب والتحريض على القــتال بعــد بــدء المعركة ، لقد كنت أحرض على القتال بعد أن دخلنا المعركة فعلاً " [2]وبعد مــرور أربعــة أيــام على الحرب فى ١٩ مايو ١٩٤٨ م حضر عزام اجتماعًا عقد فى القصر الملكــى فى عمان بحضور الملك عبدالله والأمير عبدالإله وعن الجيش الأردنى الجنرال جلوب واللــواء عــبد القادر الجندى وعن الجيش المصرى اللواء الركن سعد الدين صبور وعن الجيش الســورى العقــيد محمود الهندى وعن الجيش اللبنانى شوكت شقير ، وتم بحث موقف الجيوش العربــية وعدم اشتراك بعضها فى تطبيق الخطة المقررة وتنفيذ الأوامر الصادرة إليها [3] ، وقد أبــدى عــزام للــواء سعد الدين صبور رئيس البعثة العسكرية الإستشارية المصرية لدى القيادة العامــة للجــيوش العربية قلقه لعدم قيام الجيش الأردنى بالبدء فى الهجوم على القدس الجديدة ، وأن مواقــع الجــيش العــربى ومراكز تجمعه والتى رآها عند زيارته للجبهة العربية فى القدس القديمــة ليست مواقع قتال ، ويقول عزام أنه قابل الملك عبدالله وقاله له « إما أن تأمر بالإستيلاء علــى القــدس الجديدة وإما أن أقف أمام الشعوب العربية وأصارحها بمخاوفى ، فقال لى الملك عــبدالله أنــه لن يدخل القدس الجديدة فقط بل سيدخل تل أبيب ، سنهاجم القدس القديمة ونحاصر

(١) محمد نجيب ، كنت رئيساً لمصر ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، سنة ١٩٩٣م ، صـ ٧١.
(٢) محمد حسنين هيكل ، مرجع سابق ، صـ ٤٤٩ ، ٤٥٠، ٤٥١ .
(٣) فلاح خالد على ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٧.

القدس الجديدة وتسقطها بالحصار وبعدها تل أبيب ، وتم بالفعل تطهير القدس القديمة لكن بعد ذلك لا شيء ، ولم أدرك إلا بعدها أن أصابع الإنجليز كانت تلعب من وراء الستار ، لقد قصدوا ألا تسقط القدس الجديدة وألا تحاصر ورتبوا بمعونة رجالهم ألا يتحرك الجيش الأردني إلا في إطار التقسيم " [1]، بل أمر الجيش الأردني فوزي القاوقجي قائد جيش الإنقاذ بالخروج بقواته من منطقة القدس فورًا وإلا اضطر الجيش الأردني إلى إخراجه بالقوة بعد أن قامت هذه القوات بالعبء الأكبر في الإستيلاء على القدس القديمة [2] .

وصرح بيفن في مجلس العموم البريطاني أن الملك عبدالله لم يقم بإقتحام بلاد أجنبية ولم يقتحم الأراضي المخصصة لليهود بل استجاب للنداء الذي وجهه إليه مواطنوه العرب ، ورفض بيفن الدخول في مناقشة حول ما إذا كانت بريطانيا ستواصل دفع مبلغ المليونين من الجنيهات الإسترلينية للجيش العربي الأردني [3] ، وقد دفع ذلك الوضع للجيوش العربية التي افتقدت إلى عدم التعاون والتنسيق فيما بينها وعدم إنصياع قيادات الجيوش العربية للقيادة العامة وتنفيذ أوامرها إلى قيام اللواء نور الدين محمود وكيل القائد العام للقيادة العامة إلى تقديم استقالته إلى عزام وجاء فيها " تبين لي من جريان الحركات منذ ١٥ مايو ١٩٤٨ أنه من الصعب السيطرة على الجيوش العربية المقاتلة في فلسطين بالنظر إلى أن كل جيش يتلقى أوامره من مقره الأعلى المختص به وهو الذي يريد حركاته كالجيش المصري والأردني " وبين لعزام أنه يعتبر نفسه كرئيس هيئة أركان عراقية تمثل الجيش العراقي كسائر هيئات أركان الجيوش في عمان حتى لا يكون مسئولا عن تنسيق أعمال بقية الجيوش [4].

ولم يكد يمر أسبوع من القتال حتى تقدمت الولايات المتحدة بطرح القضية على مجلس الأمن ، وكانت وجهة نظرها أن تدخل الجيوش العربية يعد عملاً عدوانيًا وأن إسرائيل ليست مسئولة عن الحرب لأنها أعلنت قيامها ضمن حدود التقسيم الوارد في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م ، وأيد أيضا الإتحاد السوفيتي الموقف الأمريكي وطالب مجلس الأمن بوقف القتال [5]، حتى أن عزام صرح "بأننا لا نحارب اليهود وحدهم ولكن نحارب معهم النفوذ الدولي المتعارض بعضه ضد بعض ولسنا بجاهلين خطورة ما أقدمنا عليه ولكننا فعلناه مضطرين وسنمضي فيه حتى نخلص حرية العرب وكرامتهم وسلامة مستقبلهم مصونة غير مهددة "[6]، وقد قامت كل من بريطانيا والولايات المتحدة بممارسة ضغوط على الدول العربية أثناء إجتماع اللجنة السياسية للجامعة لبحث شروط واقتراحات وقف إطلاق النار ، ووافقتا كلا

---

(١) Ilan Pappe , Britain and the Arab- Israeil Conflict 1948 –1951, London , 1988, P.30؛
محمد حسنين هيكل ، مرجع سابق ، صـ ٤٥١، ٤٥٢.
(٢) المصور ، ١٩٤٨/١٢/٢٤، صـ ١٧.
(٣) المصري ، ١٩٤٨/٦/٤، صـ٤ .
(٤) فلاح خالد علي ، مرجع سابق ، صـ ٢٠٧، ٢٠٨.
(٥) فؤاد المرسي ، مرجع سابق ، صـ ١٤٧ .
(٦) المصري ، ١٩٤٨/٥/٢٤، صـ ٣.

الدولتين على بحث المقترحات ولكن خلال ٤٨ ساعة فقط ، وقام بيفن وزير الخارجية البريطانى بـــإبلاغ السفير الأمريكى فى بريطانيا بأنه سوف يمارس ضغطا قويا على القيادات العربية حتى يحملهم على قبول مشاريع وقف إطلاق النار . (١)

وجاءت الأنباء تؤكد بموافقة اللجنة السياسية فى ١٩٤٨/٥/٢٥م على أنها لن ترفض أمر وقف إطلاق النار فى فلسطين ولكنها ستضع الشروط لمناقشته ، إلا إن القتال وإطلاق النار ظل قائمـــا بعد الميعاد الذى حدده مجلس الأمن (٢) ، وبعد وصول عزام من عمان صرح بأن اللجنة السياســـية لجامعة الدول العربية رفضت وقف القتال فى فلسطين وأبلغت الدول العربية ذلك إلى مجلـــس الأمـــن ، وأوضح عزام رأيه بأن طلب وقف القتال فى هذا الوقت غير مناسب لأنه لا يحقـــق الغايـــة إلـــى الوصول إلى السلم ولا يمكن أن نوقف إطلاق النار بالوضع الحالى لأننا لا نضمن سلامة الجيوش العربية ولا شعب فلسطين (٣) *.

وفـــى ٢٩ مـــايو ١٩٤٨م أقر مجلس الأمن اقتراحا بريطانيا بأن يوقف العرب واليهود القتال فى فلسطين ، وأن يقبلوا هدنة مدتها أربعة أسابيع يعمل خلالها وسيط هيئة الأمم برنادوت علـــى التوفيق بينهما (٤)، وكان ذلك بعد إستسلام الحى اليهودى فى القدس للقوات الأردنية ، وقد وافقـــت مصر والدول العربية على الهدنة ، وامتنع عزام على قبول الدول العربية للهدنة واتصل باللجنة السياسية وأفصح عن وجهة نظره بأن هذه الهدنة ما هى إلا وسيلة لكسب الوقت لترجيح كفـــة اليهود بجلب أسلحة من بعض الدول الأجنبية تعزيزا لموقفهم الحرج وقتئذ ، وانقسم العرب علـــى أنفســـهم حـــول قبول أو رفض الهدنة.وكان نتيجة ذلك أن ظل كل جيش فى موقعه يعمل لحسابه منفردًا (٥).

وفـــى ١٩٤٨/٥/٢٨م وصل برنادوت إلى القاهرة للمفاوضة من أجل تنفيذ وقف إطلاق الـــنار والتقى بعبد الرحمن عزام وأكد أنه غير مقيد بقرار التقسيم ولديه مطلق الحرية فى وضع

---

(١) Foreign Relation of U.S.A, 24th May , 1948, Loc. Cit . P.1040.

(٢) وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ١٤ ، ملف بدون رقم ، نشرات قسم المعلومات إدارة المخابرات الحربية ، ١٩٤٨/٥/٢٥م ، صـ٤.

(٣) المصرى ، ١٩٤٨/٥/٢٧م ، صـ ٤.

* كانت الدبلوماسية المصرية فى ذلك الوقت مدركة لمسئولياتها فبعد أيام من اشتراك الجيوش العربية فى الحرب ومع الأمل فى أن تتمكن تلك الجيوش من تحقيق نصر حاسم فى تلك الحرب بفرض الأمر الواقع على مناقشات مجلس الأمن وقراراته رأت الدبلوماسية المصرية من الحكمة إطالة المناقشات فى المجلس فربما فرضت نتائج المعارك على مناقشات المجلس وضعًا جديدًا ، وعبرت برقية مرسلة من نيويورك فى ١٩٤٨/٥/٢٠م على هذا المعنى جاء فيها " لا يزال الإهتمام مركزا على سرعة العرب ومضائهم المنظم فى عملياتهم الحربية فى فلسطين نفسها ونحن نبذل كل ما وسعنا لإطالة المناقشات هنا " . عادل حسن غنيم ، الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ، سنة ٢٠٠٠م ، صـ ٤٣ ، ٤٤ .

(٤) زكريا أحمد محمد ، العرب وجهود الوسيط الدولى فولك برنادوت، بحث ألقى فى ندوة مركز تاريخ مصر المعاصر ، سنة ٢٠٠٠م ، صـ٢٢٨ .

(٥) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٢٣١.

مقـــترحاته الجديـــدة بخصوص مستقبل فلسطين ، وحاول عزام من ناحيته أن يأخذ ضمانات من برنادوت ببقاء الوضع العسكرى كما هو وحظر استيراد الأسلحة لليهود إذا قبل العرب الهدنة ،

ورد بـــرنادوت بـــأن مراقبة الهدنة سوف تكون تحت مسئوليته [1]وختم عزام حديثه مع بـــرنادوت بقوله له إن الذين ارتكبوا خطأ التقسيم رغم الإنذارات التى أنذرهم إياها العرب هم الذين تسببوا فى هذه الحرب فعليهم أن يجدوا المخرج العادل من ورطتهم [2].

والـــتقى بـــرنادوت مرة أخرى بعزام فى ٣٠ مايو وسأله الموقف من قرار مجلس الأمن ودعـــوة الحكومـــات والسلطات ذات الشأن إلى وقف إطلاق النار فى فلسطين مدة أربعة أسابيع وإذا كـــان يستطيع أن يؤكد له أن الحكومات العربية ستقبله فأجاب عزام بأنه لا يستطيع أن يعد بشـــىء وأن الحكومات المعنية ستبحث هذا القرار وتتخذ فيه الموقف الذى ترى فيه المصلحة فى اجـــتماع اللجـــنة السياســـية للجامعة فى أول يونيو ١٩٤٨م ، وقد غاب عزام عن هذا الإجتماع لمرضـــه والـــذى أسفر عن موافقة اللجنة السياسية بإجماع مندوبى الدول الأعضاء فى الجامعة على الهدنة ووقف إطلاق النار [3]، خاصة بعد أن هدد الملك عبد الله بإنسحاب شرق الأردن من الجامعـــة إذ لم تقبل الهدنة ، وانصاعت الدول العربية لتهديد الأردن ووافقت على قرار الهدنة ، واعتـــبر الكثـــيرون موافقـــة الجامعة على شروط الهدنة التى قدمها برنادوت بدون شرط أو قيد خيانة كبرى لقضية فلسطين فالقدس كانت قد قربت على السقوط فى أيدى الجيوش العربية وكان الموقف العسكرى لصالح هذه الجيوش . (٤)

وفـــى أول يونيو ١٩٤٨م أرسل وزير الخارجية المصرى إلى تريجفى لى سكرتير عام الأمـــم المتحدة موافقة الدول العربية على اقتراح مجلس الأمن بقبول الهدنة بعد أن أظهر خشية كثير من الإيضاحات من موقف الهجرة اليهودية المستمرة والحفاظ على وحدة فلسطين السياسية ومـــراعاة غالبية أهالى فلسطين تمكينا من الوصول إلى الحل العادل للقضية الفلسطينية على أن تلـــبى دعوة مجلس الأمن إلى وقف القتال لمدة أربعة اسابيع ابتداء من الوقت الذى يتقرر ، وفى ٧ يونـــيو أرســـل النقراشى رئيس الوزراء المصرىالموافقة على الهدنة باسم الحكومة المصرية والسعودية ولبنان وسوريا ثم أرسل العراق واليمن والأردن موافقتهم كلا باسم حكومته [5]، ولم يكـــن أحد يتوقع هذه الموافقةعلى الهدنة وخاصة أن الحكام العرب كانوا يدلون بتصريحات قوية يعلـــنون فـــيها عزمهم الصادق على مواصلة القتال ، وتعارض هذه الموافقة مع رأى العسكريين واضطراب ودهشة الرأى العام العربى [6] .

---

(١) زكريا أحمد ، مرجع سابق ،صـ ٢٣١ ؛ أكرم زعيتر ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .
(٢) المصرى ، ٣١ / ٥ / ١٩٤٨ ، ص ٤ .
(٣) المصرى ، ٢ / ٦ / ١٩٤٨ ؛ سامى حكيم ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .
(٤) عبد الله التل ، مصدر سابق ، ٢٠٢ ؛ أحمد زكريا أحمد محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .
(٥) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٣٣١ ، ملف ١٤٠ / ٤٨/ ٥ ،برقية من الخارجية المصرية إلى المفوضية المصرية ببغداد ، ١٠/ ٦ / ١٩٤٨، سرى ؛ الجامعة العربية ، الوثائق السرية فى قضية فلسطين ، المجموعة الثانية ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠م ، القاهرة ،سنة ١٩٥٧م .
(٦) أكرم الحورانى ، مصدر سابق ، ص ٧٨٠ .

وأبـدى عزام أسفه للموافقة على وقف إطلاق النار لأنه وفق تقديره لو استمرت الحرب شهرين أو ثلاثة أشهر أخرى لأنقلبت الموازين لصالح العرب ولحققوا نصرا حاسما ونهائيا. (١)

وفـي السـابع مـن يونيو قدم الوسيط الدولي برنادوت مقترحاته لعقد هدنة في فلسطين وحـدد موعدا لوقف إطلاق النار وهو يوم ١١ يونيو، وطلب من الطرفين أن يعلماه فيما إذا كانا يقـبلان الوقـت الذي حدده لوقف القتال أو يرفضانه مشترطاً أن يكون الرد قبل ظهر الأربعاء الموافـق ٩ يونيو ١٩٤٨م مهددا برفع الأمر إلى مجلس الأمن في حالة الرفض ، وبدأت الدول العربـية مشاوراتها في ٨ يونيو ١٩٤٨ حول مقترحات برنادوت ، وبحث عزام مع ممثلي الدول العربـية هذه المقترحات ، وفي ٩ يونيو ١٩٤٨ وقبل ساعتين من الوقت المحدد تلقى برنادوت موافقـة غير مشروطة من العرب على وقف إطلاق النار.(٢) والتقى عزام مع برنادوت في نفس اليوم وأكد له أن العرب لا يريدون الهدنة ولكنهم على الرغم من ذلك يوافقون على قرار مجلس الأمـن حتى يظهروا تعاونهم مع الأمم المتحدة وحتى لاتتخذ قرارات ضدهم في الأمم المتحدة ، وعـارض عـزام الإقتراح الخاص بتقديم مساعدات إلى القدس مشيرا إلى أن ذلك يتعارض مع روح القـرار الصادر كما أنه يقوي الجانب اليهودي ويرفع روح المقاومة عندهم ، وحمل عزام اليهود المسئولية الكاملة عن القتال الدائر في الأماكن المقدسة ، وطالب بإنسحاب القوات اليهودية والعربية من القدس أثناء الهدنة وأن يعلن اعتبارها مدينة مفتوحة ، ويذكر برنادوت أنه شعر بعد ذلـك اللقـاء أن عـزام لـم يعط إجابات رسميةعن الدول العربية إلا أنه بخبرته سيساعده في الوصول إلى نتيجة نهائية لهذه المشكلة (٣).

وعمومـا كـان عزام متشائمًا بشأن النتائج التي سوف تؤدي إليها الهدنة وبشأن استثمار الـيهود الهدنة لصالحهم مما يجعل الدول العربية في موقف صعب (٤)، وقد كان عزام محقا في تشـاؤمه فقـد استغل اليهود فترة الهدنة فجلبوا كميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة التي لم يكن لها مثيل عند العرب ، وأخذت المستعمرات اليهودية أنفاسها وزودت بالمؤن التي تمكنها من مقاومة الحصـار العـربي (٥)، ومـنذ الوهلة الأولى لوقف إطلاق النار خرق اليهود الهدنة من جانبهم وكثرت الإعتداءات الصهيونية مما دعا عزام لدعوة الوزراء المفوضيين للدول العربية للإجتماع فـي دار الأمانة العامة ، واستمر الإجتماع لمدة ثلاث ساعات لوضع مذكرة ترسل إلى برنادوت

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى، بريطانيا وفلسطين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الشرق ، سنة ١٩٨٦ ، صـ١٥٠ .
(٢) زكريا أحمد محمد ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
(٣) نفس المرجع ، صـ ٢٣٦ .
(٤) صموئيل لبيب ، مرجع سابق ، صـ ١٠٣
(٥) حسن صبري الخولي ، سياسة الإستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٧٣ ،صـ ١٨.

يبلغونه فيها أنه إذا لم ينته إطلاق النار من جانب اليهود فى الحال فستكون الجيوش العربية جميعها فى حل من وعد دولها بوقف القتال ، وأن الدول العربية تسجل على اليهود نقضهم للهدنة واعتداءاتهم على دمشق وغيرها وتحتفظ لنفسها بالعمل ضد العصابات الصهيونية (١) .

وفى الواقع فإن الهدنة قد تمت على عجل رغبة فى وقف القتال وبدون ترتيبات ولذلك فإن الساعة التى أوقف فيها القتال لم يكن فى أى ميدان من الميادين أحد من المشرفين أو المراقبين من قبل وسيط هيئة الأمم المتحدة ، كما أن الساحل الفلسطينى لم يكن عليه أية رقابة ساحلية وصح ما توقعته الدول العربية من احتمال عدوان العصابات اليهودية التى قامت بخرق الهدنة فى أول أيامها (٢)، وطلب عزام من الحكومات العربية أن توالى إمداد الأمانة العامة بما يصل إليها من معلومات من مختلف المصادر عن تنفيذ وسير وقف إطلاق النار من الناحية العسكرية وغيرها حتى تتمكن الأمانة العامة من إثبات ما يقع من مخالفات فى هذا الشأن (٣) ، ومن ناحية أخرى فقد بدأ برنادوت مهمته فى البحث عن تسوية نهائية ، ودعا إلى عقد مؤتمر سلام فى رودس إلا أن عزام رفض مطلقا أن يجتمع العرب مع اليهود فى مائدة واحدة ، وأن أحداً من زعماء العرب لن يذهب إلى رودس ، وشكلت اللجنة السياسية لجنة فرعية أطلق عليها لجنة الإتصال وكان عزام أحد أعضائها مع كل من النقراشى وتوفيق أبو الهدى ورياض الصلح للإتصال مع برنادوت وسيط الأمم المتحدة ، واختارت هذه اللجنة أربعة أشخاص ليكونوا مع برنادوت ليزودوه بما قد يحتاجه من معلومات وبيانات عن مشكلة فلسطين وهم عبد المنعم مصطفى وأحمد الشقيرى وهنرى كتن وعبد الرحمن فلاحى (٤).

وأبدى عزام للوسيط الدولى برفض العرب لأى مشروع لا يحقق استقلال فلسطين ووحدتها وعروبتها وعدم قيام الدولة اليهودية ومنع الهجرة ، وعندما سأله برنادوت عن الهجرة رد عليه عزام بأن العرب لا يقفون ضد الهجرة المستندة على المبادئ الإقتصادية وإحتياجاتهم، ولكن الصهيونية تستند على الهجرة السياسية ، والعرب لا يمكن أن يوافقوا على ذلك أبداً .(٥)

وفى الأسبوع الأخير من يونيو ١٩٤٨م قام عزام بزيارات خاطفة إلى العواصم العربية وتم الاجتماع خلالها برؤساء وملوك الدول العربية للتنسيق فيما يتبع بصدد اقتراحات برنادوت

---

(١) المصرى ، ١٩٤٨/٦/١٢م ، صـ ٤ .
(٢) وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ١٤ ، ملف بدون رقم ، نشرات قسم المعلومات إدارة المخابرات الحربية ، ١٩٤٨/٧/٨م ، سرى جدا .
(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٣٣١ ، ملف ٥/٤٨/١٤٠ ، مذكرة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٨/٦/١٣ .
(٤) المصرى ، ١٩٤٨/٦/١٧م ، صـ ٤ .
(٥) زكريا أحمد محمد ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

بعـد انتهاء أجل الهدنة فى ٩ يولية ١٩٤٨، وصرح عزام بأن اليهود إذا لم يوافقوا على وحدة فلسطين فإن العرب سيستأنفون الحرب حالما تنتهى فترة الهدنة [١].

ومـع الفشـل فى الوصول إلى تسوية أو التوفيق بين العرب واليهود بدأت بوادر تجدد القـتال مـرة أخرى ، واجتمع عزام فى ٧ يوليو ١٩٤٨ مع رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية بسراى الأمانة العامة للجامعة حيث أعيد فحص مدى استعداد الجيوش العربية لإستئناف القـتال وموضـوع توحيد القيادة [٢] ، وأعلن عزام أن ليس عند العرب استعدادا لقبول أى طلب لمـد الهدنة بعد التجربة التى قاسوها من نقض اليهود للهدنة ، وقال أنه متفائل عسكريًا فالجيوش العربـية فـى وضع يسمح بالإنتصار فى هذه الحرب وجميع أسباب هذا النصر من إتحاد وقوة وعدد وعدة قد تهيأت لهم [٣] ، ومع تجدد القتال فى الثامن يوليو ١٩٤٨م تعرض العرب فى هذه الجولـة لهـزائم عديدة ، وتفوق الجانب اليهودى الذى استفاد كثيرا من الهدنة فى تحسين وضعه وجلـب الأسلحة ، وبدأ الرأى العام فى كل من مصر وسوريا يلقى تبعة الهزيمة فى الحرب على الملـك عـبداالله الـذى بـدوره ألقى المسئولية على المصريين بدعوى أنهم لم يقدموا المساعدة المطلوبة فى تلك الجولة [٤].

وفـى ١٥ يوليو أصدر مجلس الأمن قراره يأمر الطرفين بالكف عن أى عمل عسكرى ، ووقف إطلاق النار فى خلال ثلاثة أيام ووقف إطلاق النار فورًا وبدون قيد فى مدينة القدس ، وناقشـت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن أثناء اجتماعها بعاليه يوم ١٧ يوليه ، وأوضح رئيس الحكومة الأردنية للمجتمعين بأن حكومته لا يمكن أن ترفض قرار مجلس الأمـن حـتى لو رفضته الدول العربية وكان من هذا الرأى النقراشى وتبعهما أكثرية الأعضاء الأمـر الـذى قاومه عزام وشفعه بتقديم استقالته ، فما كان من النقراشى إلا أن بادره بقوله " إن هـذه الإستقالة تعنى إهدار دمى" ومن ثم رفضت اللجنة هذه الإستقالة ، وبالفعل كانت أن بعثت الجامعـة بمذكرة إلى الأمم المتحدة فى ١٨ يوليو بالموافقة على قرار مجلس الأمن بوقف القتال فـى فلسطين ، بعد ما تعرضت له الجيوش العربية من هزائم عقب استئناف القتال بالإضافة إلى



(١) المصرى ، ١٩٤٨/٦/٢٨م ، صـ٤ .
(٢) وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ١٣ ، ملف ١-٢٦/س ج/٢٦ جـ٥ ، مذكرة عن الحملة المصرية فى فلسطين ، ١٩٤٨/٧/٧ان سرى جدا .
(٣) المصرى ، ١٩٤٨/٦/٢٧م ، صـ ٣ .
(٤) عبدالله عزباوى ، الإنعكاسات السياسية لحرب فلسطين على مصر ١٩٤٨- ١٩٤٩م ، بحث ألقى فى ندوة مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر ، فبراير ٢٠٠٠م ، صـ ١٠٥ .

تــردد كثــير مــن الحكومــات العربية منذ البداية فى مسألة استئناف القتال ،والرغبة فى عدم الإصطدام بمجلس الأمن [١].

ونتــيجة الضــغط السياســى الذى بذلته كل من بريطانيا والولايات المتحدة على الدول العربــية [٢]، وملاحقــتهما لكل سعى عربى من أجل الحصول على السلاح ومقاومته بكل قوة ، وتحمــيل الحكومــات الــتى كانت تبدى استعدادًا لمساعدة العرب فى الشرق أو الغرب مسئولية ماينـــتج عن ذلك فى حين أنهما كانتا تعملان بهمة ونشاط فى تأمين تدفق المواد الحربية والجند على اليهود [٣].

وفـــى برقــية أرســلها عزام إلى سكرتير الأمم المتحدة أظهر له وجهة نظره بأن الهدنة الجديــدة ســوف لا تــنجح فى غرضها الرئيسى إذا لم يتم معالجة أوجه القصور المتنوع خلال أربعـــة أســابيع ، وطلب أن تتوقف أى هجرة لليهود داخل فلسطين أثناء الهدنة وعودة ما يقرب من ٣٠٠ ألف لاجىء عربى إلى فلسطين مع إعطائهم ضمانات على حياتهم وأملاكهم وأن تكون الهدنة الجديدة محددة بمدة تسمح للوصول إلى حل سلمى [٤].

وفـــى الأســبوع الأخير من يوليو ١٩٤٨ وصل إلى بيروت الكونت برنادوت بدعوة من عزام للبحث فى أمر الهدنة ومراقبتها وإجراء تسوية بين الطرفين [٥].

وفـــى الواقع فإن الوثائق الأمريكية تكشف بأن جهود الوسيط الدولى فولك برنادوت منذ الوهلـــة الأولى لقدومه إلى المنطقة كانت تهدف إلى الحصول على اعتراف قبول الدول العربية بدولـــة إســرائيل [٦] ، واتضح ذلك من خلال المشاريع والمقترحات التى كان يقدمها برنادوت ، ففـــى المقترحات التى أرسلها إلى عزام فى ٢٧ يونيو ١٩٤٨ ، كانت تدور حول إقامة إتحاد بين دولـــة فلســطينية وأخـــرى يهودية ، وضم النقب إلى الإقليم العربى والجليل الغربى إلى الإقليم اليهودى وضم مدينة القدس للإقليم العربى وإنشاء ميناء حرفى حيفا ومطار حرفى اللد[٧].

(١) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ؛ زكريا أحمد محمد ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٣ ، ٢٥٤ ؛ سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) المصرى ، ١٩٤٨/٧/١٢م ، صـ ٤ .

(٣) أنور الجندى ، القومية العربية والوحدة العربية الكبرى ، الطبعةالأولى ، القاهرة ، الدار القومية للنشر ، سنة١٩٦٢م، صـ١٦٧ .

(٤) Foreign Relation of U.S.A, The Charge in Egypt (Patterson) to the secretary of state , 17th July , 1948, Vol, V. p. 1229 .

(٥) مروة أديب جبر ، مرجع سابق ، صـ ١١٢.

(٦)Foreign Relation of U.S.A, 17th July, 1948, Loc. Cit.P.1229.

(٧) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق .

وقـد طرح برنادوت هذه المقترحات بعدما رأى من تشدد من عزام بعدم القبول بالدولة الـيهودية والـتى أوضـح عزام له بأن العرب كان عندهم استعداد لقبول قيام دولة يهودية قبل الحرب في تل أبيب على غرار الفاتيكان وفى مثل مساحتها (١).

ويمكن القول أنه من الواضح أن برنادوت تعرض لضغوط كثيرة وخاصة من الولايات المـتحدة حـتى تأتى مقترحاته ملبية لكثير من الرغبات الصهيونية ، ومع ذلك فقد رفض اليهود هـذه المقـترحات لأنهـا لا تلبى كل رغباتهم فهى تأخذ القدس منهم كما أن النقب تمثل لهم بعدًا اسـتراتيجيًا ، وقـد أبـدى عـزام اعـتراض الـدول العربية على هذه المقترحات ، كما أبدى إعتراضـاته الشخصـية والـتى تمثلت فى تخصيص منطقة الجليل لإسرائيل وهى تحتوى على أغلبية ساحقة من العرب مشيرًا إلى أن عودة منطقة النقب إلى العرب لا يمكن إعتبارها تعويضًا عـن ذلك لأن الأغلبية الساحقة من سكان تلك المنطقة أيضا من العرب ، وتخصيص يافا لليهود وهى مدينة عربية خالصة ، والإخفاق فى جعل حيفا مدينة دولية على الرغم من وجود مائة ألف عـربى بهـا ، والإخفـاق فـى تخصـيص القدس للعرب ، وعندما سئل عزام عما إذا كانت الضـمانات الدولـية للحـدود تعد مكسبًا للعرب أجاب بأن ضمانات حدود الدولة لم يعترف بها العرب منذ بداية الأمر ولذا لم يكن لها أهمية مشيرا إلى أن المشكلة تكمن فى أن ضمانات الأمم المتحدة لا توصل إلى شئ فالصهاينة يتحدون الأمم المتحدة الآن وسوف يستمرون فيما يفعلون (٢)، واعتـبر عـزام مقترحات برنادوت ما هى إلا صدى وترجمة لقرار التقسيم (٣) ، وأن أول فكـرة مـنها قائمـة على أساس خاطئ وهو اعتبار أراضى المملكة الأردنية الهاشمية داخلة فى فلسـطين ، وأن إقحامهـا فـى المشـكلة الفلسطينية يجاوز ولا شك حدود الوساطة ، وأن هذه المقـترحات فـى مجموعها تحقق مآرب الصهيونيين بالنسبة لتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها . (٤)

وقد علقت جريدة المصرى على مقترحات برنادوت قائلة " لقد كان العرب يؤمنون أثناء المناقشـات الـتى دارت فى مجلس الأمن الخاصة بمشكلة فلسطين بتأييد بريطانيا لهم ، وكانوا يـأملون أن تقنع بريطانيا الحكومة الأمريكية بإتباع طريق الحق ، وأن توصى بحل القضية حلا سلميًا عادلاً ، ولكن اقتراحات برنادوت أثبتت لنا أن من الخير ألا نعتمد إلا على أنفسنا " (٥).

---

(١) Foreign Felation of U.S.A, The Ambassador in Iraq (Wadswroth) to the secretary of State , 24th May , 1948, Vol , V, P.1042.

(٢) زكريا أحمد محمد ، مرجع سابق ، صـ ٢٦٠، ٢٦١ ؛ محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٢٣٦ .

(٣) Ilan Pappe, Op.Cit . P.40.

(٤) الجامعة العربية ، مصدر سابق .

(٥) المصرى ، ١٩٤٨/٧/٤م ، صـ١.

ورفضـــت اللجـــنة السياسية للجامعة طلب برنادوت مد الهدنة بعد أن تبين للأعضاء أن مقترحات بونادوت لا تتعدى التقسيم والإعتراف بالدولة اليهودية ولذلك رفض طلب مد الهدنة إلا إذا كان جواب برنادوت على مقترحات العرب صريحًا بقبول البحث على أساسها.[1]

وفـــي نفس الوقت ترك عزام الباب مفتوحا أمام جهود الوسيط الدولي برنادوت حتى لو اســتمر القــتال إذ يمكـــنه أن يباشر وساطته ومباحثاته وفي الوقت نفسه يستمر القتال فاستئناف المباحـــثات لا علاقـــة له باســـتئناف القتال والمفروض أنه يتوسط بين طرفين يتقاتلان [2]، ومن ناحيـــته وأمـــام رفض عزام لمقترحات برنادوت اعتبر الأخير "أن رفض عزام لإقتراحاته بصفته أميـــنا عاما للجامعة العربية لا يعتبر رفضًا رسميًا من الدول العربية لأنني قدمت اقتراحاتي إلى كـــل دولـــة عربية على انفراد وأرسلت نسخة منها للعلم فقط للأمانة العامة للجامعة العربية. "[3] ويتضـــح خلال الجولة الأولى من المباحثات أثناء الهدنة الأولى رفض عزام الحلول الوسط لقيام دولـــة يهودية أو القبول بأى حل يقوم على التقسيم وآثر القتال أيا كانت نتائجه ، ورفض التعاون مـــع الـــيهود أو الجلوس معهم لإجراء أية مفاوضات [4] ، ولاشك أن الموقف العسكرى كان له دوره فـــي إتخاذ ذلك الموقف السياسى فى هذا الوقت لما أحرزته الجيوش العربية من تقدم أثناء الجولة الأولى من الحرب ، لكن مع نشوب القتال فى المرحلة الثانية من الحرب من ٨ يوليه إلى ١٨ منه سنة ١٩٤٨،تعرضت الجيوش العربية لهزائم متتالية وتحرج موقفها العسكرى فى ميدان المعـــركة ، وانعكـــس أثـــر ذلك على مواقف عزام وباقي السياسيين العرب نحو عدم التشدد فى المفاوضات ومناقشة المقترحات التى يعرضها برنادوت أو الطرف الأخر .

وكـــان أن أعلـــن عزام بعد محادثاته مع برنادوت فى بيروت بعد أن رفض الذهاب إلى رودس طـــبقا لرغبـــته أن العـــرب قبلوا استئناف الهدنة فى فلسطين ونزع سلاح مدينة القدس ، واشتملت المحادثات على مسألة إصرار العرب على وقف الهجرة اليهودية وقفًا تامًا خلال الهدنة وإعـــادة المشـــردين العـــرب إلى ديارهم ومنع اليهود من إستيراد الأسلحة ، واتفق برنادوت مع عـــزام على تعيين مندوبين عرب لتمثيل العرب فى تنفيذ قرار نزع سلاح القدس ، وعين العرب أحمـــد حلمـــي وحسين الخالدى وأحمد الشقيرى وهنرى قطان ، ورفض عزام مبدئيًا البحث مع بـــرنادوت فـــي أى حل مؤسس على التقسيم [5]، وطلب بأن يرجع إلى مجلس الأمن لتفسير مدة

(١) المصرى ، ١٩٤٨/٧/٧م ، صـ٤ .
(٢) المصرى ، ١٩٤٨/٧/٧م ، صـ٧ .
(٣) المصرى ، ١٩٤٨/٧/١١م ، صـ١ .
(٤) جلال يحيى ، مشكلة فلسطين والإتجاهات الدولية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، سنة ١٩٦٥م ، صـ ٢٤٢ ، ٢٤٤.
(٥) المصرى ، ١٩٤٨/٧/٢٦م ، صـ١ .

الهدنـــة لأن بقاءهـــا غير محددة مع استمرار تدفق المهاجرين اليهود على فلسطين يكسب اليهود قـــوة ونفعا فى حين أن مجلس الأمن اشترط ألا تحقق الهدنة أيه فائدة للطرفين خلالها (١) ، حتى جعل هذا الموقف الحرج أن تطلب الجامعة العربية من البلاد العربية المحاربة بتجنيد متطوعين للمســاعدة مـــع الجيوش العربية ، وأن يقوم بالإشراف على هذه العملية الجيش الذى فى القطاع المعيــن له (٢)، ممـــا يوضح صعوبة الموقف السياسى والعسكرى الذى كان يتعرض له عزام ، فقام بتحميل بريطانيا عما يجرى فى فلسطين "وأن الإنجليز أخلوا بعهودهم ومواثيقهم مع العرب وكــان علـــى إنجلـــترا أن تعترض وتستعمل حق الفيتو عندما قرر مجلس الأمن أن العرب هم المعـــتدون ولكنها لم تفعل،وبذلك فقدت صداقة العرب لأنهم بتصرفاتهم ساعدوا على وجود مائة ألـــف يهـــودى مسلح فى هذه البلاد ، وسواء عملت الحكومات العربية على إتخاذ موقف رسمى إيجابى حيال إنجلترا أو لم تعمل فسترغمها الشعوب العربية على هذا العمل"(٣).

وقـــد جعلت هذه الظروف أن يطرح نورى السعيد فكرة ضم تركيا إلى الجامعة لمساعدة القوات العربية فى فلسطين ، وأيد عزام الفكرة إلا إن الفكرة وجدت معارضة من كل من سوريا ولبنان لرفض تركيا التنازل عن الإسكندرونة لسوريا (٤).

وقد كتبت جريدة التيمس الأمريكية الصادرة بتاريخ ٢ أغسطس ١٩٤٨م تحمل الزعماء العـــرب مسئولية ثقيلة لأنهم بعثوا فى نفوس شعوبهم أمالاً لا أساس لها ولأنهم قصروا فى وضع الحقـــائق الصحيحة أمامهم ، فلما فشلوا فى تحقيق مزاعمهم كان لا بد من إيجاد كبش الفداء ... ولم يكن من السهل مصارحة العرب بالحقائق عندما تكون مؤلمة (٥).

ويـــبدو أن التصريحات التى كان يطلقها عزام وبعض المسئولين العرب فى ذلك الوقت كانـــت لمواجهـــة الـــرأى العام العربى ، ففى أثناء مباحثات عزام والوفود العربية مع برنادوت بالأســـكندرية فـــى أوائل أغسطس ١٩٤٨م ، يذكر برنادوت بأنه صنع تقدمًا فى الحصول على اقتـــناع بقـــبول العـــرب لوجود دولة إسرائيل وهو الهدف الذى كان يسعى إليه برنادوت خلال محادثاتـــه مـــع العـــرب ، وذكر برنادوت لنائب السفير الأمريكى بالقاهرة بأن عزام لديه اقتناع بضرورة قبول وجود الدولة اليهودية إلا إنه لا يستطيع أن يضع بيانًا ليعلن ذلك الآن لأن الوقت

---

(١) المصرى ، ١٩٤٨/٨/١م ، صـ٤ .
(٢) وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ١٤ ، ملف بدون رقم ، نشرات قسم المعلومات إدارة المخابرات الحربية ، ١٩٤٨/٧/٢٧م ، سرى جدا .
(٣) المصرى ، ١٩٤٨/٧/٣١م ، صـ١ .
(٤) المصرى ، ١٩٤٨/٨/١١، صـ٢ .
(٥) وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ١٤ ، ملف أ١/ مجـ١ ، نشرات قسم المعلومات إدارة المخابرات الحربية ، ١٩٤٨/٨/٢م ، سرى .

لـيس مناسـبًا لإعطاء رأى معلن فى وجود الدولة اليهودية ، وطلب برنادوت من عزام أنه لابد من أن لا يبطىء فى إتخاذ قرار قبل إجتماع الجمعية العامة فى سبتمر القادم بهذا الشأن ، إلا إن عزام لم يكن الوحيد الذى لديه قبول بهذه الدولة اليهودية ، فقد أوضح برنادوت بأن كلا من لبنان والأردن لديهمـا اقتـناع بقبول هذه الدولة بل ويطلبان اتخاذ قرار سريع بهذا الشأن وأنه سوف يقـابل النقراشى لسماع وجهة نظره ، ويتوقع أن يكون موقف كل من سوريا والعراق أكثر عنادا [١].

وفـى خضم الحرب ولمواجهة الآثار المباشرة الناتجة بسببها بتدفق اللاجئين على حدود الـدول العربـية بسـبب الحرب رأى عزام بأن العبء أثقل من أن تتحمله طاقة الدول العربية وحدها ولابد من توسيع نطاق المساعى إلى الميدان الدولى فبادر إلى الإتصال بالوسيط الدولى ، حـتى أن موضـوع اللاجئيـن كان من الموضوعات الرئيسية التى تطرح أثناء المناقشات معه واشـترط عزام عودة اللاجئين إلى ديارهم لإستمرار الهدنة أو وقف القتال ، وفى يوليو ١٩٤٨ كـان أن أرسل عزام تقريرا يطلب فيه من المنظمات الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة أن تقوم بواجبها نحو هؤلاء اللاجئين الفلسطينين [٢].

وقـد سارعت مصر أثناء الحرب بمد يد المساعدة للاجئين وشرعت فى إرسال الأدوية والأطعمـة والمساعدات عن طريق الحكومة وبواسطة الهيئات الأخرى كمنظمة الهلال الأحمر وما شابه ذلك ، واعتمدت الجامعة العربية ٢٥ألف جنيه لشراء الخيام والطعام والأدوات اللازمة لإرسـالها على وجه السرعة إلى اللاجئين فى شرق الأردن ولبنان علاوة على توزيع مساعدات مالية أخرى [٣] ، وقام عزام من خلال التنسيق مع أحمد فراج قنصل مصر بالقدس بالإتفاق على الترتيبات التى تضمن وصول مساعدات الجامعة العربية إلى اللاجئين فى فلسطين ، وقام قنصل مصـر بـالقدس من ناحيته بالإشتراك مع كبار الفلسطينين بالإشراف على المساعدات التى يتم توزيعهـا علـى اللاجئيـن [٤] ، وفى اجتماع اللجنة السياسية للجامعة فى سبتمبر ١٩٤٨م تقرر تألـيف مجلـس أعلـى للإغاثة يرأسه سليمان عزمى ويشترك فيه مندوبون لكل دولة من الدول العربـية إلـى جانـب مندوب للأمانة العامة وآخر لفلسطين وأن يكون ذلك المجلس مستقلاً عن الجامعة [٥].

---

(١)Foreign Rerlation of U.S.A, 17th July , 1948, Loc. Cit . P. 1226 .

(٢) الأمانة العامة للجامعة العربية ، تقرير عن تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين ورعاية شئونهم الإجتماعية والإقتصادية ، إصدار الأمانة العامة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠ م ، صـ١٥ .

(٣) المصرى ، ١٩٤٨/٨/٥م ، صـ٤ .

(٤) المصرى ، ١٩٤٨/٨/٢١م ، صـ٤ .

(٥) المصرى / ١٩٤٨/٩/٩م ، صـ١ .

وفـــى أوائـــل سبتمبر ١٩٤٨م عاد برنادوت إلى المنطقة مرة ثانية ، وفور عودته عقد إجــتماعا مـــع اللجـــنة السياسية لجامعة الدول العربية فى ٦، ٧ سبتمبر بالإسكندرية فى محاولة أخـــيرة للوصـــول إلى تسوية سلمية بين العرب واليهود ، وقد أكد عزام فى هذا اللقاء أن العرب مازالوا عند موقفهم فى عدم الإعتراف بدولة يهودية مستقلة فى فلسطين مشيرًا إلى أنه عاجلاً أو آجـــلا الدولـــة اليهودية سوف تختفى وأن الحرب سوف تندلع مرة أخرى وسوف يحطم العرب دولـــة إسرائيل ، وأضاف عزام أن العرب يصرون على عودة اللاجئين الفلسطينين إلى ديارهم قـــبل الدخـــول فى أى مناقشات حول تسوية نهائية ، ويعلق برنادوت على ذلك بأن معنى هذا أن العـــرب فى كل الإحتمالات يعارضون الإتفاق باختيارهم وتخطى الخلافات الحادة بين الطرفين الـــتى أصـــبحت ظاهرة ، وعندما سأل برنادوت عزام عن إمكانية قبول عرض إسرائيل للدخول فـــى مفاوضات مباشرة معها أجاب عزام بأن كل أعضاء جامعة الدول العربية يرفضون إجراء مفاوضـــات مباشـــرة مع إسرائيل ، وإذا كان هناك أية محادثات مقبلة عن مقترحات لأية تسوية نهائية فسوف تكون من خلاله كوسيط [1].

وإزاء التبايـــن الواضح فى مواقف كل من العرب واليهود واقتراب موعد إنعقاد الدورة الثالـــثة للجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٤٨ م ورغبة برنادوت فى مناقشة الجمعـــية العامة للمشكلة الفلسطينية فقد عكف برنادوت فى رودس على وضع تقريره عن مهمته وجهـــوده للوساطة بين العرب واليهود ، ووضع برنادوت تقريره فى ١٦ سبتمبر ١٩٤٨ ، وفى الـــيوم الـــتالى سافر برنادوت إلى القدس ليعرض مقترحاته على اليهود الذين ردوا بإطلاق أحد أعضاء عصابة شتيرن الصهيونية النار عليه فأرداه قتيلا [2]، وبعد أيام من إغتيال برنادوت نشر تقريـــره الذى كان من أهم ما جاء فيه بأنه يجب أن يعترف العرب بأنه أصبح هناك فى فلسطين دولة يهودية ذات سيادة تدعى إسرائيل وإقامة دولة فلسطينية ووضع القدس تحت وصاية دولية ، وكانـــت مقـــترحات بـــرنادوت مشـــابهة لمشـــروع التقســـيم الصـــادر من الأمم المتحددة فى ١٩٤٧/١١/٢٩م تلك المقترحات التى أيدتها بريطانيا ودعت الدول العربية إلى قبولها [3].

وفـــى إجـــتماع اللجـــنة السياسية للجامعة فى سبتمبر ١٩٤٨م تقرر فى نهاية الإجتماع تأســـيس حكومـــة فلسطينية ، وأوضح عزام بأن هذه الحكومة لن تقرر إلا برغبة شعبها الذى له الحـــق الأول فـــى تقرير مصيره وعلى هذا الأساس للفلسطينين أن ينشئوا ما شاءوا من إدارة أو حكومـــة تكـــون نتـــيجة لإرادتهم الحقيقية ، فأصحاب الرأى الأول فى تكوين الحكومة هم أهل

---

(١) زكريا أحمد محمد ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٧ .
(٢) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١١٥.
(٣) المصرى ، ١٩٤٨/٩/٢٥م ، صـ٤ .

فلسـطين فالجامعـة كونت إدارة من أهلها لتقوم بإدارة الشئون الصحية والمحلية وإلى ذلك من مـرافق عامة فإذا أرادوا أن تتطور هذه الإدارة إلى حكومة فهذا من حقهم وعندما تقدم فلسطين على هذه الخطوة فإن الجامعة ستقابلها بأعظم إرتياح دون فرض أشخاص معينيين عليهم [١] ،إلا أن بريطانـيا عارضـت أن يـتولى أمين الحسينى هذه الحكومة بل عارضت إنشاءها ، ورأت بريطانـيا أن عزام يحمل اللجنة السياسية للجامعة على إقرار تولى أمين الحسينى الحكومة [٢] ، ولـتفادى إعتراضات بريطانيا أعلن أحمد حلمى عبد الباقى فى ٢٣ سبتمبر ١٩٤٨م قيام حكومة عموم فلسطين وأبلغ ذلك إلى عزام والحكومات العربية [٣]، وتم إعتبار غزة مقرًا لحكومة عموم فلسـطين ومقـرها الجديـد سوف يكون فى القدس بعد التشاور مع حكومة شرق الأردن والتى رفضـت الإعـتراف بهذه الحكومة حتى أن الملك عبدالله أرسل إلى سكرتير عام الأمم المتحدة برقـية تحمـل مخالفته لرأى جميع الدول العربية فى قيام حكومة فلسطين مما أدى إلى إشتعال الخلافـات بيـن حكومـة شرق الأردن والجامعة العربية ، وتبودلت الرسائل بين عزام والملك عبدالله ،واعتبر عزام أن حكومة فلسطين أقيمت فى غزة وغزة أرض تحت إشراف مصر ، وقد أخـرت معارضة حكومة شرق الأردن إعتراف الدول العربية رسميا بحكومة عموم فلسطين فلم يـتم ذلك الإعتراف إلا فى ١٩٤٨/١٠/١٣، بإعتراف مصر والعراق ثم اعقب ذلك باقى الدول الأعضـاء مـا عدا الأردن [٤]، ومع إنشاء حكومة عموم فلسطين فى ظل حرب عام ١٩٤٨م ، وجهت اهتمامها للدفاع عن فلسطين منذ إنشائها فطلب أحمد حلمى رئيس الحكومة من عزام دفع مـا يلزم من أموال لدعم قوات الجهاد المقدس إلا أن عزام رد معتذرًا لأن الدول العربية لم تدفع حصصها فى إعانة فلسطين [٥].

وفـى الواقع فقد بقيت هذه الحكومة اسمًا لغير مسمى ، ولم يكن لها أى أثر فى المجال الدولـى أو العـربى أو الفلسطينى فقد سيطر اليهود على الجزء المخصص لهم فى قرار التقسيم وعلى الأجزاء الأخرى التى استطاعوا ضمها بالقوة نتيجة للحرب كما سيطرت الجيوش العربية علـى البقـية الباقية من فلسطين ، ولم يسمح لأمين الحسينى حتى الإقامة فى غزة ، وبقيت تلك الحكومـة صورية لاتملك السيطرة على ذرة واحدة من تراب فلسطين تتقاضى إعانة سنوية من جامعـة الـدول العربية تنفقها على رواتب موظفيها وضرب بما قدمته من تقارير ومشاريع وما طلبته من قروض عرض الحائط [٦] .

---

(١) المصرى ، ١٩٤٨/٩/١٣م ، صـ٥.
(٢) حسن يوسف ، مصدر سابق ، صـ ٢٠٦.
(٣) جامعة الدول العربية ، مصدر سابق .
(٤) المصرى ١٩٤٨/١٠/١١م ، صـ ٤ .
(٥) فلاح خالد على ، مرجع سابق ، صـ ٨٧.
(٦) مروة أديب جبر ، مرجع سابق ، صـ ١٥٨ .

وفـــي منتصـــف أكتوبر ١٩٤٨م قام اليهود بتوسيع نطاق عملياتهم العسكرية بإستخدام الطائـــرات والمدرعات بشكل مكثف فتقدمت الحكومة المصرية بمذكرة إلى الأمم المتحدة تطالب فـــيها بوقف العدوان اليهودى ، وفى ١٨ أكتوبر بادرت الحكومة المصرية بقبول طلب من الأمم المـــتحدة بوقـــف القتال بينما رفضت إسرائيل وأعلنت أنها مصممة على إجتياح النقب كله إلا أن أخطـــر ما فى الأمر هو أن الجيوش العربية الأخرى وقفت ساكنة إزاء تركيز إسرائيل هجومها ضد الجيش المصرى على الرغم من أن عبد الرحمن عزام صرح " بأن الجيوش العربية جميعا متضـــامنة ولا يمكـــن أن يستأنف القتال فى جبهة دون استئنافه فى جميع الجهات " [1] ، أى أن الجـــيوش العربـــية بدأ ينكشف مع الوقت قلة عددها وعدم استعدادها سواء من حيث التدريب أو التســـليح فقد ظلت هذه القوات منذ بداية الهدنة الأولى ولم يزد عليها أى قوات عاملة أخرى حتى قـــوات الإحتياط والمرابطة التى وصلت للميدان بالنسبة للجانب المصرى فإن هذه القوات لم تقم بـــأى تدريـــب بالمرة لفترة طويلة وكانت تصل لأرض المعركة ناقصة نقصا عظيما فى التسليح وينقصهم روح القتال والرغبة فى البقاء فى خدمة الجيش ، ولما كان من الواجب إكمال تسليحها وصـــقلها بالتدريب المستمر فقد كان ذلك على حساب قوات الجيش العامل نفسه ، كما لم تتمكن هـــذه القوات طوال فترة الهدنة الثانية من إستكمال ما ينقص من تسليحها كنتيجة للعمليات السابقة [2].

وقـــد اتضـــح بشدة خلال الهجوم الذى شنه اليهود فى أكتوبر ١٩٤٨ فشل الإعتماد على قـــوات المتطوعيـــن فقـــط والتى كان يعول عليها عزام كثيرًا ، فقد جاء فى أحد تقارير وزارة الحربية أن القوات السعودية والمناضلين الليبين والفلسطينين وغيرهم من هذه القوات غير مدربة إطلاقـــًا على القتال وإستعمال الأسلحة التى بيدها وقد ثبت أن إشتراكها فى القتال فيه خطر كبير علـــى الـــروح المعـــنوية للقوات الأخرى المشتركة معها نظرًا لتخليها عن مواقعها فى كثير من المعـــارك [3]، ورغم إهتمام عزام بقوات المتطوعين إلا إن الحالة التى وصلت إليها هذه القوات كانـــت تقـــع على عاتق الدول العربية التى كانت من مسئولياتها شراء الأسلحة والمؤن وتدريب المتطوعين من المبالغ التى كانت تصرف لها من الأمانة العامة [4].



---

(١) حسنين كروم ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .
(٢) وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ١٣، ملف ١-٢٦-س ج/ ٢٦جـ٢ ، نشرات ومعلومات إدارة المخابرات الحربية ، ١٩٤٨/١١/٣، سرى جدا .
(٣) وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ١٣، ملف ١-٢٦-س ج / ٢٦جـ٤، مذكرة عن موقف القوات المحاربة وتسليحها فى فلسطين ، ١٩٤٨/١٠/٢٢م ، سرى جدا .
(٤) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١١٧ ، ملف ٦/٢٣/٦٨، برقية من وكيل الخارجية المصرى إلى قنصل مصر فى بنغازى ، ١٩٤٨/١٢/٦م .

وعلـــى الناحـــية الأخـــرى فقـــد استفاد العدو اليهودى فائدة كبيرة بفترات الهدنة الأولى والثانـــية وتمكن من زيادة قواته البرية زيادة كبيرة من بلاد أوروبا المختلفة ، وقوى مستعمراته الموجـــودة فى منطقة النقب فى خلال فترتى الهدنتين كما اتخذها قواعد للقيام بالعمليات على أى جـــزء من الجبهة الجبهة المصرية وخطوط المواصلات ، ومكنه الهدوء الذى ساد جميع جبهات الدول العربية من تجميع معظم قواته للقيام بالعمليات فى منقطة النقب وحدها . [1]

وكـــان أن لجأ العرب إلى مجلس الأمن لإنسحاب إسرائيل إلى المناطق قبل ١٤ أكتوبر ووقف إطلاق النار إلا إن إسرائيل لم تنفذ شيئا من قرارات مجلس الأمن ، وأصدر مجلس الأمن فـــى ١٩٤٨/١١/١٦م قـــرارًا طلـــب فـــيه إقامة هدنة فى جميع قطاعات فلسطين والدخول فى مفاوضـــات مباشـــرة أو غير مباشرة لإقامة هذه الهدنة حالا ، وردت الحكومة المصرية بأنها لا تســـتطيع قـــبول ذلك القرار إلا بعد تنفيذ القرارالسابق فى ١٩٤٨/١١/٤ الذى يقضى بإنسحاب القـــوات الـــيهودية إلـــى المواقـــع التى كانت ترابط فيها قبل اختراقها للهدنة ومهاجمتها للقوات المصرية فى النقب فى ١٩٤٨/١٠/١٤م . [2]

وفـــى هذه الأثناء أدرك عزام قيمة الدعاية للقضية الفلسطينية فى الأوساط الدولية لكسب الرأى العام العالمى فأنشأ مكتب للدعاية فى باريس ، واستطاع هذا المكتب أن يكسب تأييد خمس صـــحف فرنســـية وأن يحمـــل سائر الصحف التى كانت تنشر أخبار اليهود فقط أن تنشر أخبار العرب أيضا ، وكان عزام يرسل لهم البرقيات عن حقيقة الحوادث والحالة فى فلسطين ، ويقول لهم " أرجو ألا تعطوا أهمية للأخبار المزيفة أو المبالغ فيها التى يذيعها اليهود عن حوادث فردية لأغـــراض سياســـية "[3] ، وفـــى مواجهـــة الدعاية الصهيونية فى الخارج كان أن أرسل السفير المصـــرى بواشنطن إلى عزام يطلب منه أن ينشىء بمقر الجامعة مكتب رئيسى للدعاية العربية يتـــبعه فروع ثلاثة فى أمريكا ولندن وباريس ، وأن يتم تركيز الدعاية فى الجامعة العربية خير مـــن توزيـــع الجهود بقيام كل دولة بالدعاية للقضايا العربية على طريقتها [4] ، وطلب عزام من الوفـــود العربـــية ومكتب الدعاية العربية فى باريس بإستغلال الساعة ونصف الساعة يوميًا التى خصصـــتها هيـــئة الأمـــم المـــتحدة للدعاية للقضايا العربية استغلالاً طيبًا وبخاصة فى الأوقات الحاضرة " [5]

---

(١) وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ١٣ ، ملف ١-٢٦-س ج / ٢٦جـ٤، استعراض موقف القوات المصرية فى فلسطين ، ١٩٤٨/١١/٣م ، سرى جدا .
(٢) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١١٨ ، ١١٩ .
(٣) المصرى ، ١٩٤٨/١٠/٢٢ م ، صـ ٣ .
(٤) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٥٢٠ ، ملف ٥/١٣٧/١٤٠ ، برقية من السفارة الملكية المصرية بواشنطن إلى وزارة الخارجية ، ١٩٤٨/١١/١٣ م ، سرى .
(٥) المصرى ، ١٩٤٨/١١/١٧ م ، صـ ٥ .

وفـــى ظل الوضع الصعب الذى كانت عليه القوات العربية فى فلسطين وخاصة القوات المصـــرية عقـــد فى أريحا فى أول ديسمبر ١٩٤٨ م مؤتمر برئاسة الشيخ محمد على الجعبرى رئـــيس بلديـــة الخليل حضره حوالى ألف شخص أكثرهم من اللاجئين الذين نزحوا عن ديارهم ونزلوا إلى الأردن ، وقرر المؤتمر ضم فلسطين إلى مملكة شرق الأردن تحت تاج الملك عبدالله الـــذى رحـــب بقرارات المؤتمر وأيدها وعرضها على مجلس الأمة الأردنى الذى وافق عليها ، وبـــدأت الحكومـــة الأردنية إجراءاتها الإدارية المختلفة تمهيدا لعمليه الضم ، وفى ظروف انعقاد مؤتمر أريحا اشتدت معركة النقب بين مصر وإسرائيل حققت فيها الأخيرة نجاحًا كبيرًا فى حين وقفت الجيوش العربية موقف الجمود (١) ، مما أثار مصر فاتخذت من مؤتمر أريحا مادة للهجوم علـــى الحكومـــة الأردنـــية والملك عبدالله فاستدعى رئيس ديوان الملك فاروق ممثلى الحكومات العربـــية وبلغهـــم رسالة شفوية من الملك ندد فيها بمؤتمر أريحا (٢) ، وشارك عزام فى الحملة علـــى مؤتمـــر أريحـــا فندد فى مؤتمر صحفى بذلك المؤتمر الذى لن يؤدى إلا إلى التفريق بين الـــدول العربية ، واعتبر قرارات المؤتمر ليس لها أى أثر فى مستقبل فلسطين " ومن عجيب أن يستبيح الذين حضروه البت فى مصير فلسطين ويطلبوا فى الوقت نفسه من الدول العربية أن تتم تحرير فلسطين " (٣).

وفـــى هذا الوقت قام الجيش الأردنى بحركة مفاجئة بالإنسحاب من اللد والرملة وكشف عـــن مواقـــع الجـــيش المصرى فعاود اليهود عدوانهم خاصة على القوات المصرية حتى داخل الحـــدود المصرية وحدث حصار الفالوجا فى ١٩٤٨/١٢/٢٢ م ، وكان هناك تخاذل من مجلس الأمـــن الذى أصدر قراراته بإنسحاب إسرائيل وفك الحصار عن النقب إلا إنها لم تستجب وذلك للضغط على الحكومة المصرية لعقد سلام معها. (٤)

ورغم بدائية التجهيز التى كان يعانى منها الجيش المصرى وتفوق اليهود من حيث العدد والإستعدادات إلا إن الجيش المصرى أبدى مقاومة بطولية وحماسية (٥) ، وأرسل عزام إلى هيئة المستشـــارين بعمـــان يطلب تخفيف الضغط على الجيش المصرى ، وانتهى الرأى إلى أنه مالم تعمـــل خطة مشتركة وقيادة موحدة للهجوم بقوات كبيرة على نطاق واسع فى جميع الجهات فلا فـــائدة مـــن أى عمليات صغيرة محلية وأن العراق والأردن لا يوجد لديهم هذا الإحتياطى الذى يمكـــنه القيام بهذا الهجوم الكبير (٦) ، بالإضافة إلى أن الأردن لم يكن لديها النية فى ذلك الوقت

(١) مروة أديب جبر ، مرجع سابق ، صـ ١٥٧ .
(٢) محمد عزة دروزة، الوحدة العربية ، صـ ٣٧١ .
(٣) المصرى ، ١٩٤٨/١٢/١٧ م ، صـ ٢١ .
(٤) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ١١٩ .
(٥) HOPWOOD, D., EGYPT POLITICS AND SOCIETY 1945 – 1981, OXFORD UNIVERSITY PRESS, LONDON, 1981, P. 56.
(٦) وزارة الحربية، وثائق مكتب المشير ، محفظة ١٢ ، ملف ١/٦ م ، س ج / ٢٦ صـ ٦ ، من هيئة المستشارين إلى رئيس هيئة أركان حرب ، ١٩٤٨/١٢/٢٩ م .

فــي الإســتمرار في القتال وبدأت في إجراء محادثات تمهيدية وسرية مع الجانب اليهودي نعقد هدنـــة بيـــن الطرفيـــن ، أما بالنسبة للعراق فتم تشكيل وزارة جديدة فيه على إثر استقالة مزاحم الباجهجي ، وتولى نوري السعيد الوزارة الجديده لتلافي الأخطاء التي ارتكبت في فلسطين وكان أبـــرزها كمـــا ذكرت المعارضة الإمتناع عن تقديم المساعدة الممكنة للجيش المصري ، ورغم إعـــلان نـــوري السعيد في خطاب تنصيبه أنه جاء لتنفيذ قرارات النواب بخصوص إتخاذ تدابير فعالـــة فـــي فلســـطين إلا إن أول إجراء اتخذه هو سحب الجيش العراقي أصلاً من فلسطين في مارس ١٩٤٩ بحجة عقد الأردن الهدنة مع إسرائيل .(١)

وكانت مصر قد سبقت الأردن في عقد هدنة دائمة مع إسرائيل في ٢٤ فبراير ١٩٤٩ م بعـــد وقـــوف الجـــيش المصـــري وحده في مواجهة القوات اليهودية وعبور هذه القوات للحدود المصـــرية أثناء حصار الفالوجا وامتناع الجيشين الأردني والعراقي عن مد يد المساعدة له (٢) ، وكانـــت الخطة الأنجلو أمريكية في ذلك الوقت تقضي بتبني عقد هدنة دائمه بين مصر وإسرائيل وبذلـــك تضمنا تأييد الدول العربية لهذه الخطوة حيث أن مصر هي أكبر الدول العربية ودخولها مفاوضـــات مـــع إســـرائيل لعقد هدنة تشجع غيرها من الدول العربية على الدخول في مثل هذه المفاوضات وتم لبريطانيا وأمريكا ما أرادتا .(٣)

ولـــم يكن لعزام دور يذكر أثناء عقد الدول العربية اتفاقيات الهدنة مع إسرائيل ، بل إن دور الجامعـــة العربية استبعد تمامًا عند عقد تلك الإتفاقيات ، فقد قامت كل دولة عربية على حدة بعقد الهدنة مع إسرائيل وكان ذلك نتيجة للخلاف الحاد بين الدول العربية حيث لم يكن بينها حتى الحـــد الأدنى من العمل العربي المشترك ، ووصل الخلاف بين مصر والأردن إلى مرحلة حادة جدًا بسبب الموقف الصامت للقوات العربية أثناء معارك النقب بين القوات المصرية والإسرائيلية ممـــا انعكس على عمل الجامعة وأدى إلى الشلل التام والعجز الكامل فاستبعدت من المشاركة فيه (٤) ، وكـــان لذلك انعكاسه أيضًا على عزام بصفته أمين عام الجامعة العربية ، وبالإضافة إلى ما أســـفرت إلـــيه هـــزيمة الجيوش العربية من عقد الدول العربية اتفاقيات الهدنة مع إسرائيل فقد تعرضت الفكرة العربية إلى انتكاسة بصفة عامة بحيث كادت أن تودي بجامعة الدول العربية.(٥) وأخـــذت حدة الهجوم على الجامعة تتزايد واتهمت بالعجز عن اتخاذ أي مواقف لها قيمتها ، وبدأ أصـــحاب الإتجـــاه الإقلـــيمي في مصر يرونها فرصة لتحطيم هذه المنظمة الإقليمية التي كانوا يعتبرونها التعبير الحي لإنتصار الإتجاه العربي وهزيمتهم .(٦)

---

(١) صلاح العقاد ، المشرق العربي ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨ م ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٧١ م ـ صـ ٥٥
(٢) عبدالله عزباوي ، مرجع سابق ، صـ ١٠٢ .
(٣) محمود محمد متولي ، إتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل ١٩٤٩ م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٤ م ،صـ٢٤
(٤) مروة أديب جبر ، مرجع سابق ، صـ ٩٥ .
(٥) عبدالله عزباوي ، مرجع سابق ، صـ ١٠٢ .
(٦) حسنين كروم ، عروبة مصر قبل عبدالناصر ٤ فبراير ١٩٤٢ م ـ ٢٣ يونيو ١٩٥٢ م ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ م ، صـ ١٧٠ .

[*]وفـــي الحقـــيقة ليس من الموضوعية نسب الهزيمة وتحميلها إلى شخص بعينه أو إلى الجامعـة العربية ، فتجهيزات كل القوى العربية بما فيها الفلسطينية كانت بدائية ومحدودة وكانت مجموعهـــا ســن حيــث العدد قليلة إذا قيست بالمهمات المنوط بها ، رغم ذلك فقد كان هناك ما يمـــنعها من تحقيق أهدافها حتى الدفاعية ومن ذلك عدم التنسيق بينها لأن القوات النظامية كانت تتــبع لقــيادتها السياسية ، وكانت الأهداف السياسية للدول المشاركة غير موحدة ومن ذلك أيضا عــدم تعبئة القوى في الدفاع أو في الهجوم وترك كل قوة تخوض معاركها وحدها وكان التنسيق نادرًا ما يجرى وبصعوبة [١] ، وعندما بدت ضرورة تعيين قائد عام للجيوش العربية طالبت كل دولة بأن تحوز هذا الشرف فصرف عزام النظر عن القيادة الموحدة وطالب بتكوين هيئة لأركان الحــرب لم يتم على الإطلاق تعيين أعضائها وأخذ كل جيش من الجيوش العربية التى دخلت فى فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ يقاتل فوق أرض فلسطين لحسابه الخاص [٢] ، ولم تكن الحكومات العربــية تفكر فى النصر العسكرى بقدر ما تفكر فيما سيترتب على هذا النصر من نتائج سياسية [٣] ، تلك الحكومات التي حملها عزام عدم وضع القرارات التى اتخذها مجلس الجامعة أو اللجنة السياســية الخاصه بفلسطين موضع التنفيذ [٤] ، مما حمل عزام بصفته أمين عام الجامعة عبء تعقــب هــذه القــرارات لتنفيذها مما ترتب عليه تحت ضغط الظروف أن صارت الأمانة العامة كأنها إدارة فلسطينية يعتبرها الناس مسئولة عن كل ما يخص هذا القطر . [٥]

وخـــلال حرب فلسطين لم ينس العرب خلافاتهم وانقساماتهم وتنافسهم فالملك عبدالله كان مهــتما بإبعاد الهيئة العربية لئلا يعلن قيام حكومة فلسطين فتفسد خطته فى ضم الأجزاء المتبقية

(*) أراد عزام إجراء تحقيق بشأن هزيمة فلسطين بعد انتهاء المعارك فى فلسطين إلى ما انتهت عليه عندما استعان بالجنرال الألمانى أرثر شميث فى يوليو ١٩٤٩ م والذى كان يعمل تحت قيادة روميل أثناء الحرب العالمية الثانية فى الصحراء الغربية قائدا لمنطقة ليبيا الشرقية وذلك بموافقة الملك فاروق ، وبعد قيام الجنرال الألمانى بزيارات مختلفة للمواقع العسكرية فى الجبهة المصرية والسورية بمصاحبة عزام اضطر لمغادرة القاهرة إلى ألمانيا مرة أخرى دون عودة بعد أن علمت المخابرات الأمريكية وإسرائيل بوجوده ومهمته بالإضافة إلى رفض مصطفى نصرت وزير الحربية فى حكومة النحاس التعاون معه وكان فى رأيه أن الملك فاروق قد أرتكب مخالفة دستورية خطيرة عندما جاء بهذا الجنرال إلى مصر دون أن يستطلع رأى حكومته . محمد حسنين هيكل ، مرجع سابق ، صـ ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

(١) HOWARD DOUGLAS ROWLAND, THE ARAB – ISRAELI CONFLICT AS REPRESENTED IN ARABIC FICTIONAL LITERATURE, THE UNIVERSITY OF MICHIGAN, U.S.A, 1971, P.P. 184, 185.. بهاء فاروق ، مرجع سابق ، صـ ١٩٩

(٢) مارسيل كولمب ، مرجع سابق ، صـ ٢٩٤ .

(٣) صلاح العقاد ، قضية فلسطين المرحلة الحرجة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٦ م ، صـ ٥٨ .

(٤) المصرى ، ١٩٤٨/٩/١٦ م ، صـ ٤ .

(٥) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٦٤٨ ، ملف بدون رقم ، محاضر اجتماعات مجلس الجامعة العربية ، دورة الإنعقاد السابع العادية ، ٢٩ فبراير سنة ١٩٤٨ م .

مــن فلسطين إلى مملكته الصغيرة (١) ، ورفض الإعتراف بحكومة عموم فلسطين ، ومن ناحية أخرى ظهر الإحتكاك بين مصر والعراق أثناء الحرب وأعربت مصر عن استيائها من أن إسهام العراق فى العمليات العسكرية كان غير كاف وخاصة أثناء حصار القوات المصرية فى الفالوجا ، ويذكــر عزام وقتئذ أن العراق فقد خلال الحرب سبعة قتلى فقط وهذا دليل على ضآلة القوات العراقــية الــتى شاركت فى القتال بصورة جدية بينما اتهم العراقيون مصر بأنها رفضت القيادة المشــتركة وأن العراق قاتل فى معركة خاسرة سادتها الغطرسة المصرية(٢) ، ومن ناحيته حمل عزام بريطانيا المشاركة لما آلت إليه حرب فلسطين ١٩٤٨ م بممارستها السياسة المزدوجة تجاه العــرب ،" فأوعزت عن طريق رجالها الرسميين وغير الرسميين تشجع الدول العربية على دفع قواتهــا إلـــى فلسطين ووعد هذه الدول بالمساعدة ثم وقفت موقف المتفرج تمد يد المعاونة تارة وتقبضها تارة أخرى "، ولم تكن عبارات عزام نفسه تنفى هذا الإحتمال فيذكر الدكتور هيكل فى مذكــراته " أن عزام قال له غير مرة أن إنجلترا بدأت تخون الدول العربية بعد أيام معدودة من بدء دخول قواتها فى فلسطين "(٣)

ولقــد تركــت هزيمة حرب ١٩٤٨ م آثارها على عزام ومكانته سواء أمام الرأى العام العــربى أو داخل الجامعة العربية تلك الهزيمة التى كانت نبت الظروف العربية قبل سنة ١٩٤٨ م ظــروف الضــعف والــتجزئة والخضــوع للإستعمار . وقد بدأت هذه الآثار باستبعاد عزام والجامعــة مــن لعب أى دور فى إتفاقيات الهدنة التى عقدتها الدول العربية مع إسرائيل ، وعند إجــراء أية محادثات بين العرب وإسرائيل بعد ذلك ، بل وصل الأمر إلى أن الوفد المصرى فى جنيف كان يخشى بشدة من تسرب أخبار عن محاولة عمل محادثات مع الجانب الإسرائيلى حتى لا يعلــم عــنها شيئاً لأنه كان يقاوم بشدة أى حديث مباشر مع الإسرائيلين (٤) ، وطالبت العــراق والأردن بتغيــير عــزام مــن منصب الأمانة العامة للجامعة ، بل وتغيير نظام وميثاق الجامعــة (٥) ، ولــم تلق القرارات الصادرة من الجامعة والتى كان يكلف بها عزام وخاصة التى تعــنى القضية الفلسطينية قبولا من بعض الدول الأعضاء ، فعندما قرر مجلس الجامعة الموافقة على تفويض عزام بالصرف على فرق المتطوعين للجهاد فى فلسطين طبقاً لمقتضيات الظروف

(١) ناجى علوش ، مرجع سابق ، صـ ٨٠ .
(٢) عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبى ، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ ـ ١٩٦٣ م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ٢٠٠٠ م ، صـ ٥٣ .
(٣) محمد حسين هيكل ، مذكرات فى السياسة المصرية ، القاهرة ، دار المعارف ، الجزء الثالث ، سنة ١٩٧٧ م ، صـ٤٤.
(٤) FOREIGN RELATIONS OF U.S.A, THE ANBASSADOR IN EGYPT TO SECRETARY OF STATE, 4TH JONUARY, 1950, VOL, V, P. 666.
(٥) الخارجية المصرية،الأرشيف السرى الجديد،محفظة ٢٥٨،ملف بدون رقم،حديث بين حسين سرى ولورى السعيد،١٩٤٩/٨/٢٢م

[1] رأت الحكومـــة العراقــية أن تقوم بنفسها بتوجيه نفقات اشتراكها فى الجامعة إلى المتطوعين الفلســطينيين فــى جبهتها من الآن فصاعدًا ، وبررت الحكومة العراقية موقفها لعدم قيام الأمانة العامــة للجامعة بالصرف على المتطوعين فى الجبهة العراقية ، وهددت الحكومة العراقية بأنها ســوف لا تســتطيع أن تتعاون مع الأمانة العامة فى أية قضية كانت مالم تدفع المبالغ المستحقة للمتطوعين الفلسطينيين الموجودين فى جبهتها . [2]

عبدالرحمن عزام ودوره فى القضية الفلسطينية من ١٩٤٩ م – ١٩٥٢ م :

تركــت حرب فلسطين ١٩٤٨ م نتائج سلبية عديدة من النواحى الإقتصادية والإجتماعية والسياســية وكان من أخطــرها مشكلة اللاجئين العرب ، وقد كان عزام يضع مشكلة اللاجئين وحفظ حقوقهم ومنذ نشوب الحرب كعنصر رئيسى لإتمام أى هدنة مع إسرائيل .

ومــع إنــتهاء الحــرب تفاقمــت مشكلة اللاجئين حيث أصبح هناك ما يقرب من مليون لاجــىء عربى خرجوا من مواطنهم ولجأوا إلى الأقطار العربية المجاورة وإلى القسم الذى بقى مــن فلســطين بأيدى العرب على حال من البؤس لا يوصف نتيجة فظائع اليهود والمذابح التى اقترفوها ولما أعقب ذلك من استيلائهم على معظم فلسطين .[3]

ورغــم صــدور القرار رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٨ م من الأمم المتحدة بالسماح للفلسطينيين بــالعودة إلــى أرضــهم وديارهم فى أقرب وقت ممكن وتعويض من لايود العودة منهم إلا إن إسرائيل لم تعترف بهذا القرار ولم تنفذه بالرغم من أن قبول عضويتها فى الأمم المتحدة بعد ذلك كــان بــناء علــى التزامها بتنفيذ هذا القرار . [4] ، ومنذ ظهور مشكلة اللاجئين شكلت الجامعة العربــية مجلــس الإغاثة الأعلى إلا إن المشكلة كانت من الصعوبة التى تستطيع الدول العربية تحملهــا بمفردها دون مساعدة هيئة الأمم المتحدة أو المنظمات الدولية الخيرية والتى اضطلعت بالأمــر عندما تشكلت لجنة التوفيق الدولية من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا للوصول إلى تســوية نهائــية لجميع المشاكل القائمة بالنسبة للقضية الفلسطينية ، ووافقت الجمعية العامة للأمم المــتحدة علــى تخصــيص ٣٢ مليون دولار لمساعدة اللاجئين العرب تؤخذ من التبرعات التى تقدمها الدول [5]

(١) مجلس جامعة الدول العربية ، قرارات مجلس الجامعة العربية الخاصه بفلسطين ، قرار ٢٤٢ ، دورة (١٠) ، جلسة (٣) ، ١٩٤٩/٣/٢١م .
(٢) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٣٣١ ، ملف ١٤٠/٤٨/٢ ، برقية من المفوضية العراقية إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٩/٣/٢٩ م ، سرى .
(٣) أكرم زعيتر ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٥ .
(٤) حسن صبرى الخولى ، مرجع سابق ، صـ ٢١ .
(٥) مجلس الشيوخ المصرى ، ١٩٤٩/٣/٧ م ، صـ ٦٠٢ ، ٦٠٣ .

وبمناسبة تشكيل لجنة التوفيق الدولية للأمم المتحدة أوضح عزام بأن مشكلة اللاجئين منذ أن برزت وأسندت مهام الوساطة إلى الكونت برنادوت منذ الحرب كان الرأى السائد لدى الدول العربية والخطة التى رأتها الأمانة العامة هى أن مسألة اللاجئين ليست عربية فحسب بل هى مسألة دولية إنسانية وأنها نشأت عن تصرفات الأمم المتحدة وتدخل بعض الدول الكبرى فى شئون فلسطين ، وانسحاب الحكومة البريطانية بالشكل المفاجيء المزرى من دولة تتولى الإنتداب على قوم من ثلاثين عاما فلا شك أن الدول الكبرى وفى مقدمتها الدولة المنتدبة مسئولة عن النكبة التى حلت بفلسطين والحالة التى وصل إليها اللاجئون ثم تطورت المسألة إلى أن قررت الأمم المتحدة إعانة اللاجئين بمبالغ معينة ، وعينت مندوبين من قبلها للنظر فى مسألة اللاجئين وعلاجها كما قررت فى دورتها الماضية أن للاجئين حق العودة إلى وطنهم وأن من لا يرغب فى العودة له حق التعويض على أملاكه ، وأوصى عزام بالإتصال بلجنة التوفيق التى عينتها الأمم المتحدة لإيضاح الحقائق أمامها ، والإصرار على إعادة حقوق اللاجئين إليهم عن أملاكهم .(١)

ووافق عزام على التهديد الذى أثاره أحمد حلمى ممثل حكومة فلسطين فى الجامعة بتعويض الفلسطينين من أملاك اليهود فى الدول العربية إذا قاموا بعمليات قتل وتشريد ضد الفلسطينيين ، وأخبر عزام لجنة التوفيق بأنهم إذا فشلوا فى مهمتهم فسوف لا يبقى أمام البلاد العربية إلا أن تعوض العرب الذين شردوا عن خسائرهم من أملاك اليهود الموجودين فيها استنادًا إلى أن إسرائيل تعتبر كل يهودى فى العالم من رعاياها ، واقترح عزام على مجلس الجامعة تقريره الآتى "يرى المجلس أن حل مسألة اللاجئين حلاً دائمًا وعادلاً هو بعودتهم إلى أوطانهم والمحافظة على جميع حقوقهم فى أموالهم وحريتهم وأن تكفل لهم ذلك هيئة الأمم المتحدة ، ويوصى ممثلى الدول العربية وفلسطين بالتشاور قبل الإجتماع بلجنة التوفيق فى بيروت فى ١٩٤٩/٣/٢١ م لتنسيق خطتهم أمامها سواء بصفتهم لجنة من وفود الدول العربية أو بصفتهم لجنة سياسية لمجلس الجامعة." وتمت الموافقة على اقتراح عزام من جميع الوفود. (٢)

ومن ناحيتها أخذت لجنة التوفيق تنشط بعد الهدنة فى سبيل مهمتها ودعت الحكومات العربية إلى لوزان واستجابت الحكومات المتهادنة الأربعة (مصر ، الأردن ، سوريا ، لبنان) وأرسلت ممثليها كما أرسل اليهود ممثليهم ، وفى نفس الوقت وقع ممثلو اليهود فى لوزان مع

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٨٢٢ ، ملف ٥/٨/١٤٠/١٤٠ ، محاضر اجتماعات مجلس الجامعة العربية ، دور الإنعقاد العاشر ، الجلسة الأولى ، ١٩٤٩/٣/١٧ م .
(٢) نفس المصدر .

لجـــنة التوفـــيق ميثاقًا بأن يكون أساس المحادثات لحل الخلافات بينهم وبين العرب قرارات هيئة الأمـــم أى حـــدود التقســـيم ، تدويل القدس ، عودة اللاجئين إلى ديارهم وقد كان توقيعهم على الميـــثاق خدعـــة للحكومات العربية حيث جعلوا ممثليها يتورطون ويوقعون عليه بدورهم فكان توقـــيع العرب اعترافا بدولتهم وبقرارات هيئة الأمم بالتقسيم والحدود والتدويل مما فيه انحراف خطير عما ظل عرب فلسطين والحكومات العربية وشعوبها يرفضونه رفضا شديدًا [1] ، وفى مـــايو ١٩٤٩ م صدر بروتوكول لوزان وفيه قبلت إسرائيل عودة اللاجئين الفلسطينين إليها تنفيذًا للقـــرار ١٩٤ لســـنة ١٩٤٨ م وقـــد وقعت إسرائيل بروتوكول لوزان حين كانت فى حاجة إلى الإنضمام إلى عضوية الأمم المتحدة ولكنها تنصلت من تعهدها حين تم قبولها عضوًا بالهيئة[2] ، ورفضـــت تعويـــض اللاجئيـــن أو عودتهم ، وطالبت بتعديل حدودها مع لبنان وضم قطاع غزه ومـــنابع نهـــر اللـــيطانى لذلك قررت الجمعية العامة فى ٨ ديسمبر ١٩٤٩ م إنشاء وكالة غوث للاجئيـــن الفلسطينيين [3] ، وتدل تقارير الدول العربية التى تركز فيها اللاجئون الفلسطينيون أن حكوماتهـــا وهيـــئاتها الوطنـــية تكفلت بجميع شئون اللاجئين من حيث المأوى والغذاء والمسكن والكســـاء والتعليم على قدر استطاعتها منذ بدء المشكلة حتى تولت الوكالة مهمتها سنة ١٩٥٠ م واســـتمرت بعد ذلك تسدى يد المعونة للوكالة واللاجئين فأنفقت الملايين وتحملت أكثر مما تطيق ، وطالبت بعض الدول العربية الجامعة برد معظم ما أنفقت فى هذا السبيل ، وقد تحملت الإدارة المصـــرية القســـط الأكـــبر فى المساهمة من جميع النواحى لإغاثة اللاجئين فاق ما قدمته الدول العربية مجتمعة لما لجأوا اليها [4] مما جعل الحكومة المصرية تطلب من عزام بصفته أمين عام الجامعـــة إثارة موضوع إغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتقاعس بعض الدول العربية والإسلامية فى المشاركة فى ميزانية مشروع إغاثة اللاجئين الفلسطينيين الذى قررته الأمم المتحدة .[5]

ومـــن ناحـــية أخرى هدد محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرى أمام عجز لجنة التوفـــيق الدولـــية عن تنفيذ أى من قرارات الأمم المتحدة بشأن اللاجئين بمقاطعة الدول العربية للجـــنة التوفـــيق الأمر الذى حدا برئيسها إلى زيارة مصر ومقابلة وزير الخارجية المصرى فى فـــبراير ١٩٥١ م ، وحـــاول رئـــيس اللجنة كلود بوازنجيه خلال هذا اللقاء توضيح سياسة لجنة

(١) محمد عزة دورزة ، القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها (مأساة فلسطين) ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٥١ م ، صـ ١١٤ ، ١١٥ .
(٢) حسن صبرى الخولى ، مرجع سابق ، صـ ٢٢ .
(٣) عواطف السيد برهومه ، مرجع سابق ، صـ ٦٦ .
(٤) الأمانة العامة للجامعة العربية ، تقريرا عن تعليم اللاجئين الفلسطينيين ورعاية شئونهم الإجتماعية والإقتصادية ، إصدار الأمانة العامة ، القاهرة ١٩٥٠م ، صـ ١٠٢ .
(٥) وثائق عابدين ، محفظة ٧٢ ، ملف بدون رقم ، مذكرة من الخارجية المصرية إلى الأمانة العامة للجامعة العربية ، ١٩٥١/٣/٢٦م

التوفيق في الجهود للتوفيق بين الحكومات والسلطات صاحبة الشأن ، كما أشار بأن اللجنة أنشأت مكتبا لها لإتخاذ التدابير اللازمة لحماية حقوق اللاجئين وأملاكهم ومصالحهم وإعادتهم إلى ديارهم وتقدير التعويضات لمن لا يرغب منهم في العودة ، والواضح أن رئيس لجنة التوفيق حاول تكريث سياسة الأمر الواقع كحل يتم على أساسه حل قضية فلسطين وإقرار العامل الإنساني كأساس للتعامل مع قضية اللاجئين قبل النظر إلى القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة (١) ، وكانت الولايات المتحدة تدعم ذلك الحل دعمًا لإسرائيل وتتبنى من وقت لآخر دعوة استيعاب اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية التي تعاني عجزًا في السكان ، وتحاول إغراء هذه الدول بالإغداق عليها بلا حدود من المعونة الأمريكية حتى يمكنها تنفيذ مشروعات التنمية الإقتصادية التي تفيدها وتستوعب هؤلاء اللاجئين (٢) ، إلا إن محمد صلاح الدين رد بأن واجب اللجنة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وأنه يجب أن تسير لجنة التوفيق مع المنطق والحق والعدل وأن مصر يهمها لاجئي فلسطين قبل هيئة الأمم نفسها ، وأن مصر التي تدفع نسبتها المقررة لتنفيذ برنامج إغاثة اللاجئين حريصة أن تتحمل هيئة الأمم المتحدة تمويل المشروعات الخاصة بتشغيل اللاجئين بحيث لا تتحمل أي دولة عربية أي عبء مالي لتنفيذ هذه المشروعات ، ورفضت مصر والجامعة العربية قبول دمج اللاجئين وتوطينهم في البلاد العربية بصفة نهائية وعدم تحويل القضية الفلسطينية برمتها إلى قضية لاجئين بالرضوخ لمساعي لجنة التوفيق. (٣)

وكما كان عزام يطالب بعودة اللاجئين إلى فلسطين وعدم القبول بأي تغيير سكاني في فلسطين ، عارض بشدة قيام أي دولة عربية بعمل أي تغيير جغرافي لفلسطين ، وذلك على إثر ما أعلنته حكومة عمان في ديسمبر ١٩٤٩ م عن عزمها على ضم فلسطين العربية إلى المملكة الأردنية ، وقامت الهيئة العربية العليا بتقديم مذكرات إلى الجامعة العربية وسائر الدول العربية الأعضاء فيها تتضمن احتجاجها على هذا العمل لمخالفته لتعهدات ملوك العرب ورؤسائهم ومناقض لقرارات مجلس الجامعة واللجنة السياسية إلى جانب إضراره بمستقبل قضية فلسطين وسكانها العرب المشردين ، وناشدت الدول العربية في مذكرتها العمل على منع هذه المحاولة (٤) ، وأثير موضوع ضم الأردن لفلسطين في إجتماع مجلس الجامعة ولجنته السياسية في مارس وأبريل سنة ١٩٥٠ ورأى النحاس ضرورة إرسال دعوة إلى حكومة فلسطين لحضور إجتماعات المجلس عند مناقشة ذلك الموضوع لأهميته على مستقبل فلسطين ، وأوضح عزام للمجلس " بأنه

(١) أحمد حامد السيد مرسي ، مرجع سابق ، صـ ٤٣٤ .
(٢) عبدالمغني سعيد ، ثورة ٢٣ يوليو وقضية فلسطين ، مجلة الكاتب ، عدد ٧٧ أغسطس سنة ١٩٦٧ م ، صـ ٥٤.
(٣) احمد حامد السيد مرسي ، مرجع سابق ، صـ ٤٣٥ .
(٤) الأهرام ، ١٩٤٩/١٢/١٥ ، صـ ٦ .

سبق إصدار قرارات متعددة بالنسبة للتطورات الخاصة بتمثيل فلسطين منذ سنه ١٩٤٥ م فقد كان الإتفاق تاما فى تلك السنة على أن الهيئة العربية العليا هى الممثلة لعموم فلسطين ثم حدث بعد ذلك شقاق بين الفلسطينيين مما أدى إلى أن المجلس بحث عن طريقة لإنتخاب ممثل عن فلسطين ترضى الأطراف المتعددة عنه إلى أن تألفت حكومة عموم فلسطين ولكنها لم تدع إلى المجلس كحكومة من خلال أعضائها ، وأود أوجه النظر بأن دعوتها إلى المجلس شىء والإعتراف بها كحكومة شىء آخر ، وعقب ذلك حدث خلاف مرة أخرى بين الدول العربية فاتخذنا تقليدًا من شأنه دعوة رئيس حكومة عموم فلسطين كمندوب لعرب فلسطين تحقيقاً لنص ميثاق الجامعة ثم حدث بعد ذلك قبيل الدورة الأخيرة خلاف شديد حول هذا الموضوع ، وهددت بعض الدول بالإنسحاب من مجلس الجامعة إذا دعى مندوب عن فلسطين ، والآن إذا قرر مجلس الجامعة دعوة حكومة عموم فلسطين كحكومة فلسطينية فهذا أمر راجع إلى المجلس وهو الذى يملك أن يصدر الآن ما اقترحه رفعة رئيس الوفد المصرى من دعوة رئيس حكومة عموم فلسطين بصفته رئيساً لهذه الحكومة ، وأن له أن يختار مندوبين لحضور جلسات المجلس حكمه فى ذلك أية حكومة من أعضاء المجلس ، فإذا ما قرر المجلس هذا فما على الأمانة العامة إلا أن تقوم بتنفيذ ما يقرره المجلس فورًا" .(١)

واقترح محمد صلاح الدين اقتراحًا بأن يختار المجلس أحمد حلمى رئيس حكومة عموم فلسطين ليمثل عرب فلسطين وبذلك يوفق المجلس بين النصوص من ناحية وبين ما يجرى عليه العمل فى الدورات الثلاث الماضية من ناحية أخرى ، ومهما قيل فى شأن هذه الدعوة فمما لا شك فيه أن حكومة عموم فلسطين لم تدخل فى الجامعة العربية كعضو رسمي ولذلك فإن الصفة القانونية التى نص عليها الميثاق بشأن إختيار مندوب عربى عن فلسطين للإشتراك فى أعمال المجلس لم يطرأ عليها أى جديد (٢) ، وانتهت اللجنة السياسية بعد ذلك إلى مناقشة الموضوع بأن يدعى مندوب عن عرب فلسطين وأن يدعى رئيس الوفد الفلسطينى أو من ينيبه إلى هذه الإجتماعات كلما بحثت اللجنة الشئون الفلسطينية ، ووافق المجلس على القرار بإستثناء مندوب الأردن (٣) ، ورغم خلو النص الجديد من عبارة حكومة عموم فلسطين والتى لم تعترف بها الأردن إلا إن رئيس هذه الحكومة أصبح المندوب العربى عن فلسطين والذى يمثلها فى مجلس الجامعة واللجنة السياسية ، ولمواجهة خطورة الأمر الذى كان واضحًا أن حكومة شرق الأردن

---

(١) جامعة الدول العربية ، الأمانه العامة ، مضابط جلسات مجلس الجامعة ، دور الإنعقاد (١٢) ، جلسة (٢) ، ١٩٥٠/٣/٢٧م
(٢) سامى حكيم ، ميثاق الجامعة والوحدة العربية ، صـ ٧٣ ، ٧٤ .
(٣) مجلس جامعة الدول العربية ، قرارات مجلس الجامعة العربية الخاصة بفلسطين ، قرار ٣٢١ ، دورة (١٢) ، جلسة (٦) ، ١٩٥٠/٤/١٣ م .

تـنويه بضم فلسطين إليها ، قام مجلس الجامعة فى الأول من أبريل ١٩٥٠ م بإصدار قراره بأنه لا يجـوز لأيـة دولة من دول الجامعة أن تتفاوض فى عقد صلح منفرد أو أى إتفاق سياسى أو عسـكرى أو إقتصـادى مع إسرائيل ، وأن الدولة التى تقدم على ذلك تعتبر على الفور منفصلة عـن الجامعة طبقا للمادة الثامنة عشرة من ميثاقها ، وتكليف اللجنة السياسية اقتراح التدابير التى يجـب أن تـتخذ بشـأن الدولـة الـتى ترتكـب هذه المخالفة [١] ، وأجمع مجلس الجامعة فى ١٩٥٠/٤/١٣ م فيما عدا مندوب الأردن بالطبع بالتأكيد على القرار الذى اتخذته اللجنة السياسية بإجمـاع الدول الأعضاء فى ١٢ أبريل ١٩٤٨ م وهو القرار الذى ينص على أن دخول الجيوش العربية فلسطين لإنقاذها يجب أن ينظر إليه كتدبير مؤقت خال من كل صفة من صفات الإحتلال والتجزئة لفلسطين ، وأنه بعد إتمام تحريرها تسلم إلى أصحابها ليحكموها كما يريدون ، واعتبار هـذا القرار نافذًا معبرًا عن السياسة الحالية للدول العربية فى هذا الشأن وإذا أخلت أية دولة من الـدول العربية بهذا القرار تعتبر ناقضة لتعهدها ولأحكام ميثاق الجامعة وعند وقوع هذا الإخلال تدعى اللجنة السياسية للإجتماع واتخاذ ما يلزم من إجراء وفقا لأحكام الميثاق .[٢]

وفـى ٢٤ أبـريل ١٩٥٠ وافـق البرلمان الأردنى على اقتراح ضم الضفة الغربية إلى الأردن وبـادرت الحكومة المصرية على الفور بشجب ذلك الإقتراح ، وتقدم النخاس إلى اللجنة السياسـية فـى إجـتماعها فى مايو ١٩٥٠ م بإقتراح بطرد الأردن من الجامعة لمخالفتها ميثاق الجامعة. [٣]

وفـى اجـتماع اللجـنة السياسية دافع مندوب العراق عن الأردن وذكر مندوبها توفيق السـويدى فى اللجنة أن هذا الضم لا يخالف شيئًا ولكن نحن الآن كلجنة سياسية لنا قرارات فإذا اعتـبرنا أن هـذا الضم مخالف لها فيجب أن نحتفظ بالحقوق التى ترون أنها واجبة ، فرد عزام علـيه " نريد أن نعرف أولاً هل فى هذا الضم فى ذاته مصلحة أو أنه لا يخالف قرارات اللجنة السياسـية والمجلـس وميثاق الجامعة وفرق بين هذين الأمرين والواقع أننى اشتبهت فى المعنى الـذى أراد أن يعـبر عـنه توفيق أبو الهدى فقد تكون المصلحة فى أن يكون ضم فلسطين إلى الأردن واجبًا الآن ولكن هل هذا العمل مخالف لميثاق الجامعة كما هو قائم الآن أم لا ؟ " [٤]

---

(١) مجلس جامعة الدول العربية ، مصدر سابق ، قرار ٣٢٠ ، دورة ١٢ ، جلسة ٦ ، ١٩٥٠/٤/١٣ م .
(٢) الأمانه العامة ، القرارات السياسة الخاصة بقضية فلسطين ، قرار ٣٢٠ ، دورة ١٢ ، جلسة ٦ ، ١٩٥٠/٤/١٣ م .
(٣) أنيس صايغ ، مرجع سابق ، صـ ٢٧٥ .
(٤) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٥١٨ ، ملف ١/١٣٩/١٤٠ ، اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ، المضبطة الثالثة ١٩٥٠/٥/١٣ ، سرى جدا .

وتحــول اجــتماع اللجنة السياسية إلى ما يشبه جلسة محاكمة لشرق الأردن على ضمها الجــزء العربى من فلسطين رغم نفى عزام لمندوب الأردن بأنها ليست كذلك ، وحدد عزام بأن الصــيغة الــتى سيؤخذ بها موجودة بالقرار الذى يعتبر ضم أجزاء من فلسطين إلى أية دولة من الــدول العربــية يعتبر مخالفاً لتعهدات هذه الدولة ومخالفاً لميثاق الجامعة ، وذكر عزام لمندوب العراق بأن العراق اشترك فى وضع هذا القرار " ونحن لسنا محتاجين لأخذ الرأى فيما إذا كانت هناك مخالفة أم لا لأن هناك قرار من مجلس الجامعة بذلك" .(١)

وقد كان عزام مصرًا على فصل الأردن من الجامعة متوافقا مع توجه السياسة المصرية حــتى عندما سأل عن مناقشة مسألة فصل الأردن فى اجتماع المجلس بغير وجود وفد الأردن ، قــال ومــا يمنع ذلك أى ليس هناك مانع لمناقشة تلك المسألة وحتى وإن لم يحضر وفد الأردن إجتماع المجلس. (٢)

ورغم صدور قرار فصل الأردن من قبل اللجنة السياسية فى ١٩٥٠/٦/١٢ م بمعارضة كــل مــن العــراق واليمــن ، إلا إن عزام صرح بأنه تم إحالة مسألة شرق الأردن على اللجنة السياســية مرة أخرى لتعيد بحثها على ضوء الإيضاحات التى سيقدمها توفيق السويدى ورياض الصــلح عــن وســاطتهما لدى شرق الأردن (٣) ، وقد كانت هناك محاولات من نورى السعيد للتوفــيق والــتقارب بين الأردن ومصر خاصة أن مصر كانت صاحبة اقتراح فصل الأردن من الجامعة إلا إنه فشل فى مسعاه . (٤)

وبعد اعتراف الدول الكبرى والأمم المتحدة أصبحت إسرائيل محورًا أساسيًا فى سياسات الــدول العربــية المجــاورة كما ارتبطت القضايا الوطنية العربية بقضية فلسطين ، وكان على الحكومات العربية وخاصة مصر عقب توقيع الهدنة مع إسرائيل أن تتعامل مع الكيان الإسرائيلى الجديد ، وفى ظل هذه الظروف بدأ الغرب يقدم مشروعاته للدفاع عن الشرق الأوسط إلى مصر بإعتبارها الدولة الرائدة فى المنطقة ومقر الجامعة العربية ، وبات واضحًا أن السياسة الأمريكية أصــبحت هــى الأقدر على التحكم فى طرق الدفاع عن الشرق الأوسط وتنظيمه ومن ثم قدمت خطتها الدفاعية فى ١٣ يونيه ١٩٤٩ م إلى مصر . (٥)

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٥١٨ ، ملف ١/١٣٩/١٤٠ ، اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية المضبطة الثالثة ، ١٩٥٠/٥/١٣ م ، سرى جدا .
(٢) المصرى ، ١٩٥٠/٦/١٢ م ، صـ ١ .
(٣) المصرى ، ١٩٥٠/٦/١٣ م ، صـ ٢ .
(٤) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٥١٨ ، ملف ١/١٣٩/١٤٠ ، برقية من المفوضية المصرية الملكية ببغداد إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥١/١/٢٤ م ، سرى جدا .
(٥) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٣٥٠ .

ورغم عقد الدول العربية الأربع اتفاقيات الهدنة مع إسرائيل إلا أن ذلك كان لا يعنى انتهاء الصراع فالحرب كان من الممكن اندلاعها فى أية لحظة ، وعلى ذلك أخذت إسرائيل والدول العربية أيضا سعيها فى التسليح والإستعداد .

وحاولت الولايات المتحدة منذ الأشهر الأولى من عام ١٩٥٠ م عقب تولى النحاس الحكم استغلال حاجة مصر للسلاح ، ولوحت بإمكانية تلبية الطلب المصرى بتقوية الجيش المصرى فى شكل من الشراكة العسكرية الإنجليزية المصرية للمعاونة فى الدفاع عن الشرق الأوسط فى حالة العدوان السوفيتى ، وكانت الخطة تعتمد على إمداد الجيش المصرى بمعدات عسكرية بريطانية ليزيد اعتماد الجيش المصرى على بريطانيا ويساعد فى استمرار الوجود البريطانى فى منطقة القناة ، وبعد ذلك يتم جذب الدول العربية الأخرى وإسرائيل إلى ترتيبات الدفاع المتصورة فى الشرق الأوسط ، ورفضت الحكومة المصرية بشكل مطلق ربط تسليح الجيش المصرى بمشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط [١] ، وفى نفس الوقت سعت إسرائيل لزياده تفوقها التسليحى بطلب المزيد من السلاح من الولايات المتحدة وبريطانيا ، وقد علق عزام على ذلك بأن " اليهود يريدون أسلحة ليغزو ما بقى من فلسطين وشرق الأردن وأنهم كانوا يتلقون سيلاً من الأسلحة التى تهرب إليهم من الدول الغربية ويشترونها من دول شرق أوروبا وقال إن إسرائيل ظهرت فى الوجود بتأييد من الولايات المتحدة وهيئة الأمم وليس بقوتها المسلحة ، ومازالت الهيئة وأمريكا تضمنان لها عدم استئناف القتال فى الشرق الأوسط فلماذا يريد اليهود الأسلحة بعد ذلك؟ " [٢] ، وطالب عزام كلا من بريطانيا وأمريكا بتقديم الأسلحة إلى العرب لمقاومة الشيوعية وليس إلى اليهود لأنه إذا نشبت الحرب فسوف يبقون على الحياد .[٣]

وأثناء انعقاد اللجنة السياسية للجامعة فى مارس ، أبريل ١٩٥٠ م تم طرح مشروع الضمان الجماعى والدفاع المشترك بين الدول العربية لمواجهة الخطر الإسرائيلى ذلك الخطر الذى اعتبره عزام " خطرًا مشتركاً للدول العربية ويهددها ويهدد مصالحها ، وهذا الخطر موجود دائمًا وتهديده لمصالحنا قائم مع وجوده ، هذه حقيقة واقعة وليس فرضا أو احتمالاً... إن إسرائيل دولة صهيونية بحتة والصهيونية سواء فى فلسفتها أو فى تطبيقها ذات مطامع واسعة وخطرة على البلاد العربية كلها سواء من جهة التوسع فى الأراضى أو من جهة السيطرة الإقتصادية والمالية والصناعية على شعوب الشرق الأوسط ، ولن تستطيع إسرائيل أن تعيش إلا

---

(١) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٣٥١ .
(٢) المصرى ، ١٩٥٠/٢/٢٧ م ، صـ ٢ .
(٣) وزارة الحربية ، وثائق مكتب المشير ، محفظة ١٥ ، ملف ١-٢٦ ، س ج / ٢٨ جـ٣ ، مذكرة من إدارة المخابرات الحربية قسم المعلومات ، ١٩٥٠/٣/١٢ م .

إذا تحققــت لهــا أطماعهــا ولن يكون تحقيقها إلا على حسابنا نحن العرب وحدنا وعلى حساب حياتنا وديننا وحضارتنا ، لقد بدأت بإغتصاب جزء من فلسطين اغتصابه من أهله وهى لا تتكر أطماعــا فــى التوســع والسيطرة ، هذا الخطر المشترك هو الذى دفع العرب إلى وضع معاهدة الضــمان الجماعى وهو الذى سيدفعهم إلى تطبيقها عندما يقع أى اعتداء من إسرائيل على حدود أية دولة عربية ". (١)

وتــم بــالفعل بحــث مشــروع الضمان الجماعي على مدار سبع جلسات عقدتها اللجنة السياســية ، وفــى الجلســة الــرابعة أعلــن الوفد المصرى أنه ليس هنالك بالنسبة لمصر من الإلــتزامات الدولــية ما يحول دون تنفيذ نصوص مثل هذه المعاهدة الجديدة ، وطلب عزام من بــاقى الوفــود العربية الإفصاح عما إذا كان فى الإلتزامات الدولية ما يحول دون تنفيذ المعاهدة فكــان تصــريح كــل من هذه الوفود على غرار ما صرح به وفد مصر (٢) ، وعليه تم تشكيل لجنتيــن فرعيتيــن مــن الخــبراء المختصين لبحث النصوص العسكرية والإقتصادية لمشروع المعــاهدة ، وانــتهى ممــثلو الدول العربية إلى إقرار مشروع معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الإقتصــادى وملحــق عسكرى لها ، وتم التوقيع عليها بالأحرف الأولى من رؤساء وفود الدول العربــية إثــباتا لما تم الإتفاق عليه من نصوص وبنود وتوطئة للتوقيع عليهما من مندوبى الدول المــتعاقدة المفوضــين فــى ذلك رسميا من حكوماتهم على أن يتم ذلك فى ميعاد غايته ٤ مايو ١٩٥٠م ، ووافــق ممــثلو الــدول العربية فى اللجنة السياسية على أن يوقع على نسختين من محاضــر اللجنة كل من وزير الخارجية المصرى وعبدالرحمن عزام لحفظهما فى الأمانة العامة للجامعة وتسليم صور منها مختومة بالشمع الأحمر وموقعة من كليهماالكل من الدول المتعاقدة.(٣)

وفــى ١٧ يونــيو ١٩٥٠ م نجــح عزام فى مسعاه فى الحصول على توقيع خمس دول عربــية على هذا الميثاق الذى ظل أمر توقيعه معلقا بعض الوقت ، وأخرت العراق (*) والأردن توقيعهما على المعاهدة. (٤)

---

(١)آخر ساعة ، ١٩٥٢/٨/٢٧ م ، صـ ١٠ .
(٢) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٣١٧ ، ملف ٢/١٣٩/١٤٠ ، اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ، مشروع الضمان الجماعى والدفاع المشترك ، ١٩٥٠/٤/٥ م ، سرى جدًا .
(٣) نفس المصدر ، اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ، مشروع الضمان الجماعى والدفاع المشترك ، ١٩٥٠/٤/١٣ ، سرى جدا ،
(*) صرح نورى السعيد فى مجلس النواب العراقى " بأن ليس من حاجة لأن يكون الضمان الجماعى مبرمًا أو غير مبرم لأن الضمان الجماعى ليس إلا واسطه لا غايه وإن كنت أشعر بضرورة التوقيع على عقود وعهود كهذه بين الأجانب ونحن لسنا أجانب عن بعضنا حتى تعقد العقود بين الدول العربية عندما تتعرض أحدها لخطر وتطلب مساعدة " . الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٣١٧ ، ملف ٢/١٣٩/١٤٠ ، خطبة نورى السعيد بمجلس النواب العراقى ، ١٩٥١/٦/٣م .
(٤) نفس المصدر ، برقية من السفارة المصرية بطهران إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥٠/٦/٢٤ م .

ومهمـــا يقال فى هذه المعاهدة فإنها قد نصت على أن " تعتبر الدول المتعاقدة كل إعتداء مسلح يقع على أية دولة منها أو على قواتها إعتداء عليها جميعا ، ولذلك فإنها عملا بحق الدفاع الفــردى والجمـــاعى عن كيانها تلتزم بأن تبادر إلى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها وبأن تــتخذ على الفور منفردة ومجتمعة جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما فى ذلك اســتخدام القــوة المســلحة لــرد الإعتداء ولإعادة الأمن والسلام إلى نصابهما ، وجاء التعاون الإقتصـــادى فـــى هذه المعاهدة لرفع مستوى شعوب الدول العربية وهو ما هدف إلى إبعاد شبح مــبادىء الشــيوعية عن المنطقة وحتى يفهم الغرب أنه لا داعى لإقحام الدول العربية فى حلقة دفاع بينها إسرائيل لمكافحة زحف الشيوعية على المنطقة طالما العرب تولوا ذلك". [1]

وبذلـــك دخلت الجامعة العربية دورًا جديدًا هو دور التنفيذ الفعلى أو العملى أو التلويح به فى وجه المعتدين خاصة وأن التصريح الثلاثى الذى أصدرته كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنســا فـــى ١٥ مايو ١٩٥٠ لضمان عدم تغيير الأوضاع القائمة فى الشرق الأدنى كان يعتبر اعــتداءً واضــحًا علــى سيادة العرب وتثبيتًا للإستعمار الصهيونى فى فلسطين ولنفوذ الغرب الإســتعمارى فـــى كـــل المـــنطقة [2] ، فقــد رأت الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكــية أن معاهدة الضمان الجماعى كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى إسرائيل ووجودها فى المنطقة. [3]

ومـــن ناحــية أخـــرى رأى عزام فى البيان الثلاثى أن الولايات المتحدة ماتزال منضمة لفرنســا وبريطانــيا لضـــمان سريان اتفاقيات الهدنة وللحد من إرسال الأسلحة للمنطقة وضمان وجود إسرائيل وأن هذا استهدف أساسًا مصلحة إسرائيل وفيه افتئات على الحقوق العربية. [4]

وكـــان موقــف الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية دافعا لمصر لكى تصوت لصالح كوريـــا الشـــمالية بخصوص الحرب الكورية فى مجلس الأمن ، ووصف عزام قرار مصر بهذا الشــأن بأنـــة قـــرار حكـــيم لأنه جاء معبرًا عن شعور العرب جميعًا إزاء تهاون مجلس الأمن وأمـــريكا وإنجلـــترا بالذات فى القضايا العربية عامة وقضية فلسطين خاصة ولا يمكن أن ينسى العـــرب أن هـــذا التهاون هو الذى مكن اليهود فى فلسطين وأقام دولة إسرائيل [5] ، ورغم تأكيد عـــزام فـــى ذلـــك الوقت بأن موقف الدول العربية من قرار مجلس الأمن بشأن مساعدة كوريا

---

(١) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٣٥٢ .
(٢) جلال يحيى ، خالد نعيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٨٠ ، ٤٨١ .
(٣) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٢٥٢ .
(٤) المصرى ، ١٩٥٠/٦/٣٠م ، صـ ١ .
(٥) المصرى ، ٧١٩٥٠/٧م ، صـ ١ .

الجنوبية لا يتعارض مع موقف مصر لأنه كما يرى أن جميع الردود التى ردت بها الدول العربية على هيئة الأمم المتحدة هى فى الواقع ردود عامة،فقد ذكر فيها أن هذه الدول تؤيد القرارات التى تهدف إلى إقرار السلم ولم تقل أنها تؤيد بالذات قرار مجلس الأمن بشأن كوريا، ولم تسلم الدول العربية التى أرسلت ردودها حتى الآن بأن قرار مجلس الأمن المشار إليه يحقق السلام ، وأن الدول العربية فى سياستها إزاء مشكلة كوريا تسير على سياسة مصر (1) ، إلا إنه فى الحقيقة أن بعض الدول العربية لم تساير الحكومة المصرية فى موقفها واستثمارها للمسألة الكورية لصالح قضية فلسطين والقضايا العربية عموما،ففى الوقت الذى عملت فيه حكومة الوفد على تقوية الجامعة العربية وتكوين كتلة عربية سياسية وعسكرية قوية لفرض السياسة العربية ومصالحها على المنطقة لم تقف حكومات الدول العربية كلها مؤيدة لمصر فى موقفها فى المسألة الكورية ، فقد أيدت لبنان فى يوليو ١٩٥٠ م الولايات المتحدة الأمريكية فى موقفها من كوريا كما أيدت استعدادها لمعاونتها وتبعها فى ذلك سوريا والسعودية ثم العراق ثم الأردن ، هذا فى الوقت الذى أعلن فيه محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرى أن مصر ثابتة على موقفها من المسألة الكورية ، وأن مصر أرادت استنكار الأمم المتحدة لكل الإعتداءات التى تقع وألا يقتصر ذلك على مسألة كوريا فقط. (2)

وقد بدأت تصريحات عزام وحدتها تقل تجاه حياد مصر من الأزمة الكورية وموقفها من قرار مجلس الأمن وجاء ذلك فى أعقاب تنسيق السياسات بين الجامعة العربية ووزارة الخارجية المصرية من خلال مقابلة عزام بمحمد صلاح الدين حيث اجتمعا مرتين فى أقل من شهر ، وذلك لقرب عرض قضية فلسطين والقضية المصرية أيضا على الأمم المتحدة فى دورتها فى سبتمبر ١٩٥٠ م ، بالإضافة إلى طرح قضية إعتراف الأمم المتحدة بالجامعة العربية كهيئة إقليمية وأن يحضر أمينها العام إجتماعاتها (3) ، فكانت مصر والدول العربية بحاجة إلى مساندة جميع الدول فى قضاياها المتعددة أثناء عرضها على الأمم المتحدة.

وقام عزام بالسعى فى هذا الإطار لكسب الدول إلى مساندة القضية الفلسطينية ، ورغم إعتراف عزام بعجزه عن القيام بهذا العمل الدعائى لأن الأمانة العامة عليها من الأعباء ما يستوعب كل وقتها لذلك اقترح ألا يترك أمر الدعاية للجامعة وإيجاد إدارة خاصة مستقلة استقلالاً ذاتياً ولا بأس من تبعيتها لمجلس الجامعة أو للأمانة العامة للإشراف عليها (4) ، ومن

---

(1) المصرى ، ١٩٥٠/٧/١٠ م ، صـ ٢ .
(2) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صد ٣٥٦ ، ٣٥٧ .
(3) المصرى ، ١٩٥٠/٧/١٥ م ، صد ١ .
(4) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٨٢٢ ، ملف ٥/٨/١٤٠/١٤ ، محاضر اجتماعات مجلس الجامعة العربية / دور الإنعقاد العاشر العادى ، الجلسة الثانية ، ١٩٤٩/٣/١٩ م .

ناحيـــته قام عزام بجهود خاصة فى هذا المضمار فاستقبل وزير مصر فى الأرجنتين محمد سعيد مطـــر وبحـــث معـــه مسألة تنظيم علاقات الدول العربية وجامعتها بالعرب المقيمين بالأرجنتين بوصفهم قوة لا يستهان بها ولها شأن فى ذلك الوقت لمناصرة القضية الفلسطينية وقضايا العرب [١] ، وفـــى إجـــتماع اللجـــنة السياسية للجامعة فى مايو ١٩٥٠ م بالإسكندرية كان قد تم مناقشة موضوع إنشاء مكتب للإعلام يخضع للجامعة العربية فى نيويورك بغية تدمير النفوذ الصهيونى فـــى الولايـــات المـــتحدة ويترتـــب على ذلك أن تسحب حكومة واشنطن ثقتها وتأييدها لحكومة إســـرائيل،ويقـــود ذلـــك إلـــى الإنهيار السياسى للدولة اليهودية فى فلسطين ومن ثم تكون الدول العربـــية قد حققت نصرًا دبلوماسيًا قد أخفقت سلفاً فى تحقيقه بقوة السلاح فى حرب ١٩٤٨ م . وفـــى خـــتام جلســـة إجتماع الإسكندرية تم إختيار عبدالرحمن عزام لتأسيس الجهاز الإعلامى العـــربى وذلـــك لكونـــه الشخصية الرئيسية فى دبلوماسية الشرق الأوسط آنذاك حيث كان يعمل بطريقة منظمة مؤثرة وفعالة داخل الولايات المتحدة .[٢]

وخـــلال هـــذه الفـــترة كثف عزام من جهوده الدبلوماسية والدعائية ، وكان الهدف إقناع أســـبانيا ودول أمريكا الجنوبية لضمان تصويت أغلبها لصالح الموقف العربى من قضية فلسطين ، فقـــابل الســـفير الأسبانى بالقاهرة وأبلغه تأييد مصر والدول العربية لقبول أسبانيا فى عضوية الأمـــم المـــتحدة ، وتأييد الإقتراح الخاص بإلغاء القرار الذى سبق وأصدرته الجامعة بشأن إلغاء التـــبادل السياســـى مع أسبانيا ، كما أبلغ عزام المسئول الأسبانى أن الدول العربية تأمل مناصرة حكومـــة أسبانيا والدول التى تناصرها لتأييد العرب فى قضيتى تدويل القدس وإعادة اللاجئين ، كمـــا تـــم الإتفاق أن يقابل عزام وزير البرازيل المفوض فى القاهرة لإبلاغه بأن الجامعة قررت تأيـــيد الـــدول العربية ترشيح البرازيل عضوا فى مجلس الأمن ، وأن الدول العربية تنتظر من حكومـــة البرازيل السعى كى تؤيد جمهوريات أمريكا اللاتينية الموقف العربى من قضية فلسطين داخـــل هيـــئة الأمم المتحدة .[٣] وللأثر الكبير لبابا الفاتيكان على الدول اللاتينية والأسبانية قام عزام بعد نهاية الدورة الخامسه للأمم المتحدة فى نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٥٠م بزيارته للفاتيكان وكـــان يهـــدف مـــن هـــذه الزيارة إلى أن يطلب من البابا استعمال نفوذه الدينى فى دول أمريكا اللاتينـــية الـــتى كانت تصوت بجانب إسرائيل فى الأمم المتحدة [٤] ، فشكر عزام لبابا الفاتيكان مجهـــودات الفاتـــيكان وموقفها من مسألة فلسطين مما كان له أكبر الأثر فى مسألة تدويل القدس

---

(١) الأهرام ، ١٩٤٩/١٢/٥ م ، صـ ٥ .
(٢) صموئيل لبيب ، مرجع سابق ، صـ ١٥٩ ، ١٦٠ .
(٣) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٢٨٠ .
(٤) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ٩٩ .

ومســاندتها لذلــك ، ونــوه عــزام إلــى أهمية تعاون العالمين الإسلامي والمسيحي وبالأخص الكاثولــيكي لدفــع أى خطــر شــيوعي ، وقــابل عــزام أثناء زيارته وزير خارجية الفاتيكان (المونسينيور تارديني) وأوضح له مسألة فلسطين وشرح تطورها وما يعاني منه سكان فلسطين ، وأشــار إلى المحاولات التي قام بها لإقناع اليهود عبثًا أنه من مصلحتهم أيضا أن تدول القدس لــتكون خــير مــلاذ لهــم عند الضرورة ، وأكد عزام أن البلاد العربية لن تقبل بأي صلح مع إســرائيل وأن الحالــة لــن تستقر مادام اليهود على تعنتهم ، وأنه في الدورة القادمة لهيئة الأمم المتحدة ستقوم الدول العربية والدول الشرقية المعضدة لها بلفت نظر الولايات المتحدة وبريطانيا لعــدم عــرقلة المسألة ، وأن تلك الدول لن تعود إلى سياسة التودد لهما لكسب صوتيهما ، وأنها ســوف تمضــي في سياسة تبادل التعامل مع روسيا لا إعترافا بمبادىء الشيوعية وذلك لموقف أمــريكا وإنجلــترا إلى أن يكفا عن المضي في سياستهما الخاطئة بمساعدة اليهود. (1) وكان لهذا أهمــيه كبيرة وأثر تأثيرًا واضحًا في تغيير سياسة معظم دول أمريكا اللاتينية التي كانت تصوت بجانب إسرائيل في الأمم المتحدة.(2)

وعلــى إثــر سياســة التقارب التي حدثت بين تركيا وإسرائيل بعد إعتراف تركيا بدولة إسرائيل ، قام عزام بزيارة مفاجئة لتركيا لمحاولة جذبها مرة أخرى إلى الصف العربي ، ورأى بأن مصير العلاقة بين تركيا وإسرائيل سيكون كمصير علاقة الأخيرة بإيران ، وأن الزمن كفيل بذلــك ، فلــيس مــن المعقول أن تضحي دولة بمصالحها الإقتصادية مرة واحدة وإن كانت هذه المصــالح الإقتصادية ضئيلة ، وأن الصادرات الإسرائيلية لتركيا لم تتجاوز الثلاثين ألفا من العام الماضي وأن كل ما يستورد لتركيا من الأدوية وغيرها تحوطه دعاية سيئة.(3)

ورفــض عزام من ناحيته أثناء زيارته لتركيا في صيف سنة ١٩٥١ م إجراء أي صلح بيــن العــرب وإســرائيل ورفض وساطة تركيا أو أي دولة بخصوص هذا الشأن " وأن عداوتنا لإسرائيل ستبقى إلى الأبد،وإذا كانت هناك دول لا ترضى عن سياستنا العدائية نحو إسرائيل فكل مــا أســتطيع قوله هو أننا في غنى عن صداقة هذه الدول ". (4) وحاول عزام استمالة الأتراك للوقــوف إلــى جانب مصر في مجلس الأمن أثناء زيارته لتركيا بخصوص مشكلة الملاحة في قــناة السويس (5) بعد قيام إسرائيل بتقديم شكوى ضد مصر في مجلس الأمن في يوليو ١٩٥١ م

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٣٦٨ ، ملف ١/٧/٢٣٤ ، تقرير من المفوضية الملكية المصرية بالفاتيكان إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥١/١/٤ م ، سرى .
(٢) محمد وحيد الدالي ، مرجع سابق ، صـ ٩٩ .
(٣) الأساس ، ١٩٥١/٧/١٩ م ، صـ ٤ .
(٤) المصرى ، ١٩٥١/٦/١٥ م ، صـ ٣ .
(٥) F.O 371/88313, FROM ALEXANDRIA TO FOREIGN OFFICE, 28TH AUGUST, 1951,

لأن مصر تفرض قيودا على الملاحة فى قناة السويس إذ تمنع السفن الإسرائيلية من المرور فى القـناة كما تمارس حق الزيارة والتفتيش للسفن المحايدة للتأكد من عدم قيام تلك السفن بالتهريب الحـربى لإسـرائيل ، وادعى الجانب الإسرائيلى أن حالة الحرب انتهت بعد إبرام إتفاقية الهدنة وبعـد قبول إسرائيل فى الأمم المتحدة وعلى هذا فليس لمصر أن تمنع مرور السفن الإسرائيلية فـى القناة وليس لها حق تفتيش السفن المحايدة ، أما الجانب المصرى فتقدم بما ينفى ذلك وقرر أن حالـة الحـرب مازالـت مستمرة وبناء على ذلك ووفقا لأحكام إتفاقية القسطنطينية فى سنة ١٨٨٨ م يجـوز لمصـر منع السفن الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس (١) ، ومن ناحيته اعتـبر عـزام قضـية مرور السفن الإسرائيلية وناقلات البترول فى قناة السويس قضية عربية مصـرية فمصـر بتمسـكها بموقفها إنما تنفذ قرارًا اتخذته دول الجامعة العربية لمقاومة تهريب البـترول الذى قطعته العراق عن حيفا وعدم إرساله إلى إسرائيل فإذا وجه أى ضغط على مصر لـتعديل سياسـتها فإن هذا الضغط هو فى الواقع لا يوجه إلى مصر وحدها بل إلى كافة الدول العربـية ، وعلـى هذه الدول فى هذه الحالة أن تتباحث لتتخذ قرارًا موحدًا بشأن موقفها من هذا الموقف . (٢)

وتوتـرت العلاقـات المصـرية البريطانـية على إثر هذه القضية بعد تفتيش السلطات المصرية للسفينة البريطانية أمبايروش ، واعتبرت مصر أن إسرائيل تقدمت بشكواها إلى مجلس الأمـن بإيعاز من بريطانيا (٣) ، وكان أن أصدر عزام بيانًا أبدى فيه دهشة العرب من أن تنقلب المسـائل المـتعلقة بمصـالح الـيهود فـى فلسطين إلى عنصر دائم التهديد للعلاقات المصرية البريطانية فتسبب صدامًا بعيد المدى. (٤)

وبـدأ مجلس الأمن نظر الشكوى فى ٢٦ يوليو ١٩٥١ م ، وفى ٣٠ يوليو ألقى هربرت موريسـون وزير خارجية بريطانيا بيانا فى مجلس العموم أعلن فيه أن بريطانيا لن تسمح لعناد مصر بأن يعوق الدفاع عن الشرق الأوسط ، وأن تقييد مصر للملاحة فى القناة عمل طائش ليس له مبرر عملى ولا خلقى . (٥) ورد محمد صلاح الدين على بيان موريسون بأن إجراءات مصر بشأن الملاحة فى قناة السويس موجهة للخطر الإسرائيلى ومنع المهربات الحربية ومنها البترول من الوصول إلى إسرائيل. (٦)

---

(١) فؤاد المرسى ، مرجع سابق ، صـ ١٤٩ .
(٢) MACDONALD, R.W, OP. CIT, P. 161. الأساس ١٩٥١/٨/١٠ م ؛ صـ ١٢
(٣) مجلس الشيوخ المصرى ، ١٩٥١/٨/٦ م ، صـ ٣٠٨١ ؛ محمد مصطفى صفوت ، انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤ ـ ١٩٥١ م ، القاهرة ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، ١٩٥٢ م صـ ١٧٤ .
(٤) الأساس ، ١٩٥١/٧/١٩ م ، صـ ٤ .
(٥) فؤاد المرسى ، مرجع سابق ، صـ ١٥٠ .
(٦) مجلس الشيوخ المصرى ، ١٩٥١/٨/٦ م ، صـ ٣٠٨ .

وبعـــد عدة جلسات فى مجلس الأمن قدمت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة مشروعًا بقـــرار فـــى ٥ أغسطس ١٩٥١ م (*) يطالب برفع القيود التى فرضتها مصر على الملاحة فى القناة . (١)

وقام عزام على إثر ذلك بممارسة تحركاته السياسية والدبلوماسية فقابل السفير الأمريكى فـــى القاهرة جيفرسون كافرى وأبلغه أن من مصلحة الولايات المتحدة أن تراجع موقفها قبل أن تحدد سياستها بالنسبه للشكوى التى قدمتها إسرائيل إلى مجلس الأمن بشأن ناقلات البترول ، فإن تأيـــيد أمـــريكا لبريطانـــيا وإسرائيل فى موقفهما لن تفهمه الشعوب العربية إلا بإنه استمرار فى سياســـة أمريكا العدوانية بالنسبة للعرب ، وطلب عزام من السفير الأمريكى أن يبلغ حكومته أن الدول العربية تؤيد مصر فى موقفها بالنسبة للقيود التى تفرضها على ناقلات البترول .(٢)

وحـــذر عزام من توريط مجلس الأمن أو إقحامه لإصدار قرار صارم ضد مصر حول الملاحـــة فى قناة السويس ، وأراد عزام ممارسة الضغط على إسرائيل بالتهديد بأنه سوف تدعى كل الدول التى تدعم معمل تكرير حيفا بالبترول مثل الكويت والبحرين بالتوقف عن تقديم اللازم مـــن صهاريج البترول لحيفا حتى تسحب شكواها من مجلس الأمن ضد مصر (٣) ، وقرر عزام دعـــوة الجامعة العربية للإجتماع إذا صدر قرار من مجلس الأمن لم توافق عليه مصر ، وسوف يكون على أجندة إجتماع اللجنة السياسية للجامعة فى ٢٧ أغسطس ١٩٥١ م دراسة عمل عربى مشترك ضد شركات البترول التى تصدر البترول إلى إسرائيل.(٤)

وقام عزام بالإتصال بتركيا بخصوص موضوع نظر مجلس الأمن لمسألة حرية الملاحة فـــى قناة السويس وبين لها سلامة موقف مصر فى نظر القانون والعدالة ومصلحة السلم الدولى وأن قرارا يصدر من مجلس الأمن ضد مصر لن يكون أثره إلا زيادة التوتر فى الشرق الأوسط وهـــو مـــالا ترغب فيه تركيا ذاتها ، وأن مصر والبلاد العربية تتطلع إلى تركيا لتساندها فى هذا الموقـــف ، وأن الرأى العام فى مصر والبلاد العربية سيصاب بخيبة أمل كبيرة إذا صوتت تركيا

(*) كان المشروع ينص على أن مجلس الأمن : ١- وجد أن استمرار مصر فى التدخل فى الملاحة فى قناة السويس بالنسبة للبضائع المتجهة إلى إسرائيل يتناقض مع أهداف استقرار السلام بين الأطراف ومع قيام سلام دائم فى فلسطين والذى وضع فى اتفاقية الهدنة ، ٢- وجد أن هذه الأعمال فى الظروف السائدة لا يمكن أن يبررها الحق الشرعى فى الدفاع عن النفس ، ٣- يدعو مصر أن ترفع القيود المفروضة على السفن التجارية الدولية والبضائع المارة فى قناة السويس وأن تتوقف عن التدخل فى شئون الملاحة فى القناة إلا إذا كان فى ذلك ضرر على القناة وأن تراعى الإتفاقيات الدولية التى ما تزال سارية المفعول . الأهرام ، ٧/ ٨ / ١٩٥١ م ص ١ ؛ محمد حافظ غانم ، مرجع سابق ص ٣٠٠ .

(١) المصرى ، ١٩٥١/٧/٣١ م ، صـ ١ .

(٢) الأساس ، ١٩٥١/٨/١٢ م ، صـ ٢ .

(٣) FOREIGN RELATION OF U.S.A, THE AMBASSADOR IN EGYPT (CAFFERY) TO THE SECRETARY DEPARTMENT OF STATE, 11TH AUGUST, 1951, VOL, V, P. 832.

(٤) F.O. 371/88313, 28TH AUGUST, 1951, NO. 97, LOC. CIT.

مـــع القـــرار ، إلا إن سفير مصر فى تركيا فى ذلك الوقت أرسل إلى الخارجية المصرية يقول " أنـــه قـــد وقـــع فى نفسى وقعا شديدا إعلان مندوب تركيا بأنه سيصوت مع القرار إذ لمست أن سياسة التقارب بين تركيا والعرب ستحتاج إلى جهود كثيرة أخرى للدفاع عنها ".(١)

وكـــان من ضمن الدول التى سعى إليها عزام لمساندة مصر فى مجلس الأمن يوغسلافيا عـــن طـــريق وزيرها المفوض فى مصر ، والتى نجحت نتيجة تلك الجهود فى دفع يوغسلافيا لتـــنجح فـــى تعديـــل صيغة مشروع القرار وجعلها فى شكل إلتماس بدلا من المطالبة ، إلا إن يوغســـلافيا اضطرت للتصويت على القرار نتيجة لمبدأ حرية الملاحة فى الدانوب والذى تتمسك به حفظًا لمصالحها. (٢)

وفـــى مقـــابل جهود عزام واتصالاته للضغط على الحكومة الأمريكية وبريطانيا ، قامت كـــل مـــن واشـــنطن ولـــندن بالضغط على الجهات العربية المختصة أيضا تحت تأثير الضغط الـــيهودى لحملهـــا على تسهيل وصول البترول إلى اليهود فى حيفا أو غيرها من مدن فلسطين ، فضـــغطت بريطانيا على الحكومة العراقية لكى تعيد صب البترول العراقى فى الأنابيب الموصلة مـــن العـــراق إلى حيفا والتى كانت من قبل تغذى مصانع تكرير البترول فى هذه المدينة بالنفط الـــلازم لها ، ومارست الحكومة الأمريكية الضغط على ابن سعود لكى يوافق على إرسال جزء مـــن بترول الظهران فى سفن تنقله إلى حيفا أو إلى العقبة نتيجة لموقف مصر من إعاقة مرور نـــاقلات البترول فى قناة السويس إذا كانت قاصدة إلى حيفا ، وضغطت كل من بريطانيا وأمريكا علـــى الحكومـــة المصرية لحملها على إعادة النظر فى قرارها هذا وترك قناة السويس مفتوحة لمرور ناقلات البترول أياً كانت الجهة التى تقصد إليها. (٣)

وأمـــام موافقـــة مجلـــس الأمـــن فـــى الأول مـــن ســـبتمبر ١٩٥١ م على المشروع الـــثلاثى الـــتى تقدمـــت بـــه كـــل مـــن إنجلـــترا وفرنســـا وأمـــريكا بإقـــتراع ثمـــانى دول لصالح المشروع وامتناع كل من الإتحـــاد السوفيتى والهند والصين الوطنيـــة (*) عن التصويت

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٣٩٣ ، ملف ٢٢/١٤٢/١٣٩ ، برقية من السفارة الملكية المصرية بتركيا إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥١/٨/٢٧ م ، سرى .

(٢) نفس المصدر ، مذكرة من القائم بأعمال يوجسلافيا بالقاهرة إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥١/٩/٢٢ م ، سرى

(٣) المصور ، ١٩٥١/٨/٩ م ، صـ ١٢ .

(*) كانت بعض الدول الأعضاء فى مجلس الأمن تؤمن بان قضية حرية الملاحة فى قناة السويس تتعلق بالقضية الفلسطينية ومن هذه الدول الصين والذى ذكر ممثلها فى كلمته أمام مجلس الأمن " أن المسألة التى أمام مجلس الأمن الأن هى مسألة على جانب كبير من الاهمية وأنها لا تتناول فقط القيود التى تفرضها مصر على البواخر التى تعبر قنال السويس وإنما هى جزء كبير من قضية عامة كبيرة ألا وهى قضية فلسطين التى لم تحل حتى الأن بالرغم من قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن المتعددة والجهود التى تبذلها لجان الأمم المتحدة المختلفه ، وطالب بأن يعاد النظر جديا فى طريقة حل هذه المشكلة التى تقف فى وجه السلام فى الشرق الأوسط مبديا رأى حكومته أنه لا يعتقد أن إقرار المشروع الثلاثى سيؤدى إلى حل هذه القضية ولهذا فإنه يرجو المجلس أن يعيد النظر فى الموقف الذى

(1) صرح عزام بأن تنفيذ قرار مجلس الأمن الخاص بالملاحة يتوقف على تنفيذ إسرائيل لقرارات مجلس الأمن والجمعية العمومية لأن موضوعه موضوع فلسطيني محض ولا يمكن فصله عن مشاكل فلسطين لأن مصر لم تتعرض لحرية الملاحة الدولية ولم تتجاوز حقوقها ولا المعاهدات في هذا الشأن ، وأن هذا القرار كان يجب إحالته على لجنة التوفيق لحل هذه المشكلة مع المسائل الأخرى الخاصة بفلسطين ، ولذلك فإن موقف مصر الأدبي لا غبار عليه بالنسبة لتعليقها التنفيذ على احترام قرارات الأمم المتحدة مع المسائل الأخرى الخاصة بفلسطين. (2)

ومع رفض عزام بإجراء أى صلح بين الدول العربية وإسرائيل والإعتراف بها بالإضافة إلى قرارات اللجنة السياسية للجامعة فى أبريل ١٩٥٠ م بهذا الشأن ، حاولت الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الدعوة لمشاريع الدفاع عن الشرق الأوسط والتحالف والتى كان من ضمن أهدافها إشراك إسرائيل فى هذه المشاريع مما كان يعنى الإعتراف بهذا الكيان والتعايش معه.

وكان من ضمن هذه المشاريع مشروع التحالف الرباعى والذى أعلنته كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا ودعت مصر للإنضمام إليه ، إلا إن الحكومة المصرية استطاعت فى ذلك الوقت رصد علاقة الصهيونيين الأمريكيين بمشروع التحالف الرباعى ، وأيقنت أن هؤلاء الصهيونيين قد تحمسوا للمشروع بصورة بالغة وخاصة لإشتراك مصر فيه ، فقد أشارت التقارير بأن ضغطاً مارسه كبار الصهيونيين فى أمريكا على الإدارة الأمريكية ، واستثمروا فى هذا الضغط الخوف الأمريكى والقلق والتوتر المستمر من الخطر الشيوعى ، وحبذ هؤلاء الصهيونيون انضمام تركيا إلى مشروع التحالف المذكور وذلك لإيهام مصر والعالم العربى بأن المسألة دفاعية بحتة ضد الخطر الروسى ، أما الغرض الحقيقى الذى وقفت عليه الحكومة المصرية هو أن الصهيونيين أرادوا من وراء ذلك إنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل لكونها إحدى دول الشرق الأوسط ، وكذلك رفع حظر العراق ومصر والموافقة على عبور البترول إلى حيفا عن طريق الأنابيب وقناة السويس ، كما رأى الصهيونيون أن التحالف الرباعى سيوفر لهم التدخل فى شئون المناطق المجاورة لإسرائيل بضمان التحالف ، كما رأى هؤلاء أن وجود تركيا فى الحلف وهى الدولة التى اعترفت بإسرائيل من شأنه أن يوفر لها

يقفه من مصر " . الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٣٩٣ ، ملف ٢٢/١٤٢/٣٩ ، برقية من محمود فوزى مندوب مصر فى الأمم المتحدة إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥١/٨/٣١ م ، سرى .

(١) الأهرام ، ١٩٥١/٩/٢ م ، ص ١ .

(٢) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٣٩٣ ، ملف ٢٢/١٤٢/١٣٩ ، مذكرة من الأمانة العامة للجامعة عن لقاء عبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة بالقائم بأعمال المفوضية اليوغسلافية بالقاهرة ، ١٩٥١/٩/٢٢ م .

السيطرة على منطقة الموصل وحلب بحجة الدفاع المشترك ومؤيدة بطبيعة الحال بجيوش فرنسا فى سوريا ولبنان التى ستعود إلى المنطقة فى حالة التهديد بالحرب ، ومن ثم تتمكن إسرائيل من سـيطرة الـدول المؤيـدة لها تحت شعار الدفاع عن الشرق على الدول العربية المعادية لها فى المـنطقة ، وعلى ذلك جاء مبدأ رفض هضم إسرائيل عربيًا أو إندماجها بكيانها فى المنطقة عن طـريق مشروع التحالف الرباعى قاسما مشتركا فى اتصالات الحكومة المصرية بالدول العربية لحـثها علـى رفـض المشـروع الغربى كليًا [1] ، ولخروج الدول العربية من دائرة المشاريع والـتحالفات الـتى كانـت تطـرح سـواء من الولايات المتحدة أو بريطانيا ولمواجهة الخطر الإسـرائيلى كـان لابد من السعى لإتمام معاهده الدفاع المشترك والتعاون الإقتصادى بين الدول العربـية لوضعها فى حيز التنفيذ للخروج من هذه الدائرة ، خاصة مع ضغط الرأى العام العربى بالإسراع بالإجراءات العملية فى مسألة الضمان الجماعى [2] ، خاصة بعد إتمام العراق والأردن توقيعهما رسميا على المعاهدة وملحقها العسكرى فى فبراير ١٩٥١ م . [3]

وأرسـل عـزام يدعو مجلس الجامعة للإنعقاد فى ١٠ سبتمبر ١٩٥٢ م ، ومعه مجلس رؤساء الأركان حرب الذى يتكون من رؤساء أركان حرب الجيوش العربية ، وأرسل يدعو إلى تشكيل اللجنة العسكرية الدائمة التى تتألف من مندوبين عن هيئات أركان حرب الجيوش العربية ودعـوة وزراء المالـية والإقتصاد فى الحكومات العربية لتشكيل المجلس الإقتصادى ، واعتبر عـزام أن هـذه المجالس هى أداة تنفيذ المعاهدة وسوف تبدأ العمل على ضوء الحقائق التالية ، تجـربة حـرب فلسطين ، الحالة الراهنة للقوات المسلحة للدول العربية ، الإمكانيات الإقتصادية والعسكرية لدى كل من الدول العربية . [4]

وحدد عزام متطلبات معاهدة الضمان الجماعى والتى تتطلب عدة تنظيمات منها القيادة الموحـدة ورأى عـزام " أنها هيئة تتطلب المعاهدة بحث تشكيلها فى حالة الحرب ، أى فى حالة مهاجمـة إسـرائيل لأيـة دولة عربية ... قيادة موحدة للجيوش العربية كالقيادة التى توحد بين جـيوش أوروبا الغربية ، والقيادة التى ترأس جيوش الدول المشتركة فى حلف الأطلنطى ، وأن يقوم مجلس الدفاع المشترك بدراسة تشكيل هذه الهيئة من الناحية الفنية والعملية ودراسة نظامها وتكويـنها وسـلطاتها حتى إذا وقع الإعتداء المنتظر تشكلت من نفسها دون أية عقبة ، وإحداث

---

(١) أحمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٣٦٣ ، ٣٦٤ .
(٢) المصور ، ١٩٥٢/٣/٢١ م ، صـ ٧ .
(٣) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٣١٧ ، ملف ٢/١٣٩/١٤٠ ، مذكرة الأمانة العامة للجامعة عن توقيع العراق والأردن على معاهدة الدفاع المشترك ، ١٩٥١/٢/٢١ .
(٤) آخر ساعة ، ١٩٥٢/٨/٢٧ م ، صـ ١٠ .

نــوع مــن التكامل فى الصناعات العسكرية بين الدول العربية ، وكذلك التعاون فى المعلومات العسكرية وتبادل بعثات التدريب. (١)

إلا إن الإســتقالة التى قدمهــا عــزام فى هذه الدورة لمجلس الجامعة لم تمهله لعرض مقــترحاته بشأن معاهدة الضمان الجماعى والتى كانت تستهدف فى المقام الأول مواجهة الخطر الإسرائيلى ، وقد أدرك عزام أن ذلك الخطر لا يهدد فلسطين وحدها بالسيطرة على ما تبقى من أراضى عربية بل كان يطمع فى التوسع والإمتداد على حساب الدول العربية المجاورة.

وأخيراً فإنه يتبين لنا من خلال هذا الفصل الجهد الواضح الذى شارك فيه عزام لمساندة ودعــم القضية الفلسطينية على مختلف المستويات ، فقد كان منذ بداياته فى العمل السياسى وهو علــى مقــربة مــن هذه القضية ، فجاءت مشاركته فى المؤتمر الإسلامى بالقدس سنة ١٩٣١ ، ومشــاركته فى مؤتمر لندن ١٩٣٩ م وجاءت مشاركته فى هذين المؤتمرين لتزيده خبرة ودراية بالقضية الفلسطينية وأبعادها ، إلا أن الجهد الحقيقى الواضح لعزام فى مساندة القضية الفلسطينية جــاء فى مرحلة تالية وهى المرحلة التى تم فيها تأسيس الجامعة العربية فقد مثلت الفترة الزمنية مــن إنشــاء الجامعة العربية حتى سنة ١٩٥٢ م وهى السنة التى قدم فيها عزام إستقالته مرحلة مصيرية بالنسبة للقضية الفلسطينية .

وحقــيقة فــرغم مــا قــام به عزام من جهد سياسى ودبلوماسى على المستوى العربى والإقلــيمى والدولى من أجل القضية الفلسطينية وذلك فى إطار أمانته للجامعة العربية إلا إن هذا الجهد لم يأت بالثمار التى كان يأملها ، فقد كان التنسيق غائبًا عن الدبلوماسية العربية ، بالإضافة إلــى ما كانت تعانيه المنطقة العربية من المشكلات والتحديات التى أدت إلى تشتيت هذا الجهد ، فعــندما كان عزام يلتقى سواء بالمسئولين البريطانيين أو الأمريكيين كانت مباحثاته معهم تشمل كثــيرًا مــن القضايا العربية بل وغير العربية فى بعض الأحيان مما كان يعرضه ذلك لكثير من الإنــتقادات ، وحقــيقة فقــد كــان مــن الصعب على عزام أن يركز إهتمامه فقط على القضية الفلســطينية ويتجاهل القضايا العربية الأخرى وذلك لأنه أمين عام لجامعة تضم سبع دول عربية فى ذلك الوقت لها أيضا مشكلاتها.

وجاءت حرب فلسطين ١٩٤٨ م لتجسد العجز والضعف الذى كان يعانيه الواقع العربى ، وقــد تــبع هــذه الحــرب ومــا أسفرت عنه من نتائج انحسار واضح لدور عزام فى القضية الفلســطينية وذلك نتيجة ما واجهه من هجوم واضح من عديد من الدوائر التى إتهمته بأنه وراء ما آلت اليه القضية الفلسطينية ، بل إن بعضها حملته مسئولية هزيمة حرب ١٩٤٨ م فتم تجاهله تمامــا عــند عقــد الهدنة بين الدول العربية وإسرائيل ، ورغم ذلك فقد استطاع عزام أن يمهد لمعــاهدة التعاون والدفاع المشترك بين الدول العربية التى أوضح عزام فى كثير من الأحيان أن الغرض منها مواجهة الخطر الصهيونى.

---

(١) أخر ساعة ، ١٩٥٢/٨/٢٧ م ، صـ ١١ .

الفصل السادس

الفصل السادس

عبدالرحمن عزام ودوره تجاه القضايا الإسلامية

- عبدالرحمن عزام وحرب البلقان ١٩١٣ م .
- موقف عبدالرحمن عزام من القضايا الإسلامية التى طرحت فى مؤتمر القدس سنة ١٩٣١م .
- توجه عبدالرحمن عزام الإسلامى ودوره تجاه قضيتى لاجئى مسلمى يوغوسلافيا واستقلال أندونسيا .

عبدالرحمن عزام وحرب البلقان سنة ١٩١٢ م :ـ

رغم تعليم عبدالرحمن عزام الذى لم يكن أزهريًا حيث تلقى تعليمه الإبتدائى والثانوى فى المدارس المصرية ، ثم واصل دراسته بكلية سان توماس للطب بلندن (١) ، إلا إن توجهه الإسلامى منذ نشأته كان واضحًا فى توجهاته وأفكاره ، وربما يكون ذلك راجعًا إلى حد كبير إلى نشأته السياسية التى ارتبطت منذ البدايه بالحزب الوطنى وأفكار زعيمه مصطفى كامل والذى كان التوجه الإسلامى عنده واضحًا بالإرتباط بالخلافة العثمانية ، وكان يرى فى الدولة العثمانية بأنها الدولة الجديرة بزعامة العالم الإسلامى وآمن بتبعيتها (٢) فى سبيل مواجهة الإحتلال البريطانى لمصر . ، حتى أن محمد فريد والذى تولى زعامة الحزب من بعده ظل على نفس النهج والذى تأثر عزام به كثيرًا ، وكثرت مقابلاته وجلساته معه فى أوروبا فى فترة وجود فريد بأوروبا من سنة ١٩١٤ م إلى سنة ١٩١٩ م ، حتى أن رؤيته للنضال من أجل استقلال مصر كانت تتلخص أهدافها فى المطالبة بخروج الإنجليز وتقوية عرى التبعية لدولة الخلافة حفظًا للإسلام وإعلاءً لكلمته. (٣)

وأمام سياسة الوفاق بين بريطانيا وفرنسا وسياسة الوفاق بين بريطانيا والخديوى عباس حلمى ازداد تعلق فريد بالدولة العثمانية بإعتبارها دولة الخلافة الإسلامية التى يستطيع عن طريقها مواجهة الغرب الأوروبى ، ومن هنا رفض فى هذه المرحلة كل ما يسىء إليها ، أو يؤدى إلى الإستقلال عنها (٤) ، فكان لفريد نفسه نظرة إسلامية بالرغم من ثقافته الغربية ، وكان يرى أن دفاع أوروبا عن حق دول البلقان فى تقرير مصيرها ، وما صاحبه من موقف عدائى تجاه مطلب مصر المسلمة للإستقلال لا معنى له سوى أن الحروب الصليبية لم تنته ، ولم تنتعش آمال فريد إلا فى يناير سنة ١٩١٣ م حينما أطاح ضباط جماعة الإتحاد والترقى بوزارة كامل باشا المناصرة للإنجليز وشحذوا المقاومة التركية لقوات البلقان. (٥)

وانطلاقًا من هذا التوجه وتأثر عزام بتوجهات الحزب الوطنى وزعيمه ، وخاصة أن عزام كان فى ذلك الوقت يبلغ من العمر عشرين عامًا وهى سن يكون تأثير الأشخاص والعوامل المحيطة حوله قويا ، بالإضافة إلى الحماسة والإندفاع الذى يتسم به الشباب فى هذه المرحلة من العمر ، قام عزام بالسفر من لندن بعد انتهائه من امتحاناته فى دراسة الطب إلى البلقان لمشاركة الدولة العثمانية فى حربها ضد دول البلقان .

---

(١) لقاء مع السيد / ممدوح عزام ، ٢٠٠١/٣/٩ .
(٢) لطيفة محمد سالم ، مصر فى الحرب العالمية الأولى ، صـ ١٠ .
(٣) محمد فريد ، أوراق محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤ م ـ ١٩١٩ م ، صـ ٢٢ .
(٤) نفس المصدر ، صـ ٢٥ .
(٥) ارثر إدوارد ، جولد شميث ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٨ .

ويعتبر عبدالرحمن عزام من المصريين المعدودين الذين شهدوا الحرب البلقانية سنة ١٩١٣ م وكان له دور في نقل أحداثها ومشاهدها للصحافة والرأى العام الأوروبى وخاصة البريطانى .

ففي عامي سنة ١٩١٢ م ، ١٩١٣ م وقعت حربان قصيرتان لإحتلال الأراضى الأوروبية التابعة للدولة العثمانية فى البلقان ، كانت الأولى فى ٨ أكتوبر سنة ١٩١٢ م بين عصبة البلقان (بلغاريا واليونان ، الصرب والجبل الأسود) ، وتركيا حيث حققت فيها دول البلقان النصر السريع على تركيا ، وأجبرت الدولة العثمانية على التنازل عما تبقى لها من أراضي بأوروبا لدول البلقان ، فقد استولى الصرب على بريستيا ثم على كير كليسا وسكوبيى ، كما دخل اليونانيون سالونيك بعد استسلامها ، واستولى أهل الجبل الأسود على آليسو ، وبعد ذلك تنازع الحلفاء البلقانيون فيما بينهم حول تقسيم الغنائم من الممتلكات العثمانية. [١]

وعندما هاجمت القوات البلغارية المراكز التى يحتلها اليونانيون والصرب فى مقدونيا في أواخر يونيو ١٩١٣ م قامت حرب البلقان الثانية ، وأعلنت الصرب عزمها على ضم جزء كبير من ألبانيا لإيجاد منفذ لها على البحر الأدرياتى ، ولكن وقفت فى سبيل هذه الخطوة النمسا والمجر وإيطاليا وألبانيا التى أعلنت استقلالها ، وطالبت بلغاريا بنصيب أكبر من مقدونيا فأدى ذلك إلى هجوم بلغاريا على الصرب وهجوم رومانيا واليونان وتركيا على بلغاريا [٢] ، ونتج عن هذه الحرب خسارة بلغاريا أراضى لجميع أعدائها ، وانتهز الأتراك هذه الفرصة واستعادوا أدرنة التى أخلاها الجيش البلغارى ، وبعد هزيمة بلغاريا أعيد تقسيم أملاك الدولة العثمانية فى البلقان طبقًا لمعاهدة بوخارست فى ١٠ أغسطس سنة ١٩١٣ م. [*] [٣]

ويهمنا هنا أن نعرض لموقف مصر من هذه الحرب والذى اتسم موقفها بالحياد مثلما كان موقفها من الحرب الطرابلسية أيضًا فى وقت كان عليها الإشتراك فيهما بجانب الدولة صاحبة الحق الشرعى فى مصر. [٤] .

---

[١] أ.ج. جرانت ، هارولد تمبرلى ، أووبا فى القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ م ـ ١٩٥٠ م ، ج٢ ترجمة محمد على أبو درة ، لويس اسكندر ، مراجعة أحمد عزت عبدالكريم ، القاهرة ،مؤسسة سجل العرب ، سنة ١٩٦٧ ، صـ ١٦٣ إلى ـ ١٧٠

[٢] محمد فريد ، أوراق محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ٩٩ .

[*] فى ١٠ أغسطس سنة ١٩١٣ م وقعت بلغاريا معاهدة بوخارست مع الصرب واليونان ورومانيا ، وأرغمت بلغاريا على التنازل لرومانيا عن حصن سلستريا الذى يتحكم فى الدانوب ، وعن الجزء الجنوبى من دبروجا وكان سكانه من سلالة بلغارية ، واحتفظت اليونان بجنوب مقدونيا من فلورينا المقابلة لموناستير حتى حدود تراقية الغربية ، وقد حصلوا على ميناء قولة وهو المنفذ الوحيد لبلغاريا على بحر إيجه ، كما أخذوا المنطقة الغنية بالتبغ فى الداخل واحتفظت بلغاريا بتراقية الغربية . أ.ج.جرانت ، هارولد تمبرلى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٢ .

[٣] روبرت .ج.دنيا ، جون ف.أ . فاين ، التراث المغدور (إغتيال ماضى البوسنة) ترجمة أحمد محمود ، لندن ، سنة ١٩٩٤ م ، صـ ١٧ .

[٤] لطيفة محمد سالم ، مرجع سابق ، صـ ١٧ .

وفـي الواقع فإنه كان من الصعب على مصر من أن تتخذ موقفًا عمليًا تجاه هذه الحرب خاصـة من الناحية العسكرية لظروف وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني رغم تبعيتها للدولة العثمانية .

إلا إن ذلـك لم يمنع بعض الجهود الأهلية من مساعدة الدولة العثمانية في هذه الحرب ، فقـد شـارك الأمـير محمد علي في نقل كثير من المؤن والحبوب والمهمات الطبية إلى القوات التركـية المشـاركة في الحرب. [1] وكان هناك أيضًا كثير من الأطباء المصريين الذين شاركوا فـي الهلال الأحمر المصري ، وشاركوا في حرب البلقان مثل الدكتور حسين همت وغيره من الأطباء المصريين. [2]

وقـد جاءت مشاركة عزام في هذه الحرب بعد مواجهته لكثير من الصعوبات خاصة أن تحركات الطلبة المصريين في الخارج أصبحت مراقبة من جانب وزارة المعارف المصرية التي سـنت لائحة ملاحظة الطلبة الذين يتلقون العلوم في أوروبا على نفقاتهم ، فبعد أن فرغ من تأدية امـتحانات السـنة الدراسية بادر بالسفر إلى البلقان ، واخترق غرب أوروبا ووسطها بالقطارات حـتى وصـل إلى ميناء تريستا على بحر الأدرياتيك ، ويقول عزام في مذكراته " إنني لم أحمل معـي جـواز سفر أو تأشيرة واحدة لدخول أية دولة أوروبية مررت بها إلا إنني قبل مغادرتي لـندن حصـلت علـى خطـاب يقدمني لمن يهمه الأمر على أنني أعمل مراسلاً لجريدة عمالية بريطانـية اسمها (الديلي ستيزن) حصلت على هذا الخطاب بمساعدة صديق إنجليزي عمل فترة مـن الوقت في خدمة السلطان عبدالحفيظ سلطان مراكش في تلك الأيام ولم يكن مطلوبا مني إلا أن أرسـل تحقـيقاتي الصحفية عن الموقف في البلقان إلى عنوان صديق له يعمل محررًا بتلك الجريدة ليقوم بتقديمها إلى جريدته ". [3]

وبعد وصول عزام إلى مدينة شقودرا تعرف على الأرناؤوط الوطنيين والزعماء الألبان الذيـن عرفوا بوصوله عن طريق المراسلات السرية التي كانوا يتبادلونها مع زملائهم في المدن الأخرى ، ودعى عزام في ذلك الوقت إلى الكتابة في جريدة كانوا يصدرونها اسمها " هدى الله " ، وبعـد فترة قصيرة لم تتعد عدة أيام غادر عزام المدينة في طريقة إلى جبهة القتال ، وواجهت عزام في تلك الفترة مشكلة عدم معرفته أماكن تمركز القوات التركية والألبانية في جبهات القتال المختلفة ، فكان عليه أن يسافر إلى استانبول أولاً ثم بعد ذلك ينضم إلى الجيش التركي واستطاع

---

[1] الأهرام ، ١٩١٣/٩/٣ م ، صـ١ .
[2] محمد فريد ، مصدر سابق ، صـ ٢٨ .
[3] جميل عارف ، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعه العربية (عبدالرحمن عزام) ، صـ ٤٩.

عـــزام مـــن الوصول إلى ميناء برنديزى بإيطاليا ومنها وصل إلى استانبول ، وقد أثار وصول عـــزام إلـــى تركـــيا [illegible] كثـــيرة ، فقـــد كانـــت مديـــنة استانبول فى تلك الأيام مسرحًا هامًـــا لنشـــاط رجال الحزب الوطنى ، وقابل عزام الشيخ عبدالعزيز جاويش الذى قدمه إلى عدد من الشخصيات العربية والتركية باستانبول. (١)

وقـــام الشـــيخ عـــبدالعزيز جاويش (*) بتسهيل مأمورية عزام للسفر إلى أدرنة للإلتحاق بالجـــيش التركى ، وأعطاه خطاب توصية إلى أنور باشا رئيس هيئة أركان حرب الجيش التركى فـــى تلـــك الأيـــام ، وبعد مقابلته لأنور باشا ، رأى عزام أنه ليس هناك داع للتطوع فى الجيش الـــتركى بعـــد أن علـــم بسعى تركيا إلى الصلح مع البلغار ، وقرر العمل كمراسل صحفى مرة أخـــرى ، وقام بتجميع كل البيانات المتعلقة بالحرب بين تركيا والبلغار ، وبعد أن استطاع عزام الحصـــول علـــى إذن من أنور باشا بزيارة الخطوط الأمامية للقتال ، قام بتسجيل كل ما رآه من مشـــاهد ومذابـــح ارتكبها البلغار ضد اليونانيين ، وضد الأرناؤوط الألبان ، ثم عاد إلى استانبول مرة أخرى ليمنح وسام الهلال الحديدى وهو من أكبر النياشين التركية فى ذلك الوقت . (٢)

وقـــرر عـــزام السفر إلى لندن فى أسرع وقت لنشر الفظائع التى ارتكبت ضد المسلمين الألـــبان فـــى الصـــحف البريطانية ، ويذكر عزام فى مذكراته " كانت معى كثير من التفاصيل والصـــور بشـــأن الفظائع التى ارتكبها البلغار ضد اليونانيين ، وضد الأرناؤوط الألبان وقد رأيت أن من واجبى أن أبادر بالعودة إلى لندن حتى أعمل على نشرها فى الصحف البريطانية ، وكان اهـــتمامى بالدرجة الأولى نشر الفظائع التى ارتكبت ضد المسلمين الألبان ، أما تفاصيل ما حاق باليونانييـــن مـــن جرائم وحشية فقد كان هدفى من وراء نشرها هو إثارة الرأى العام البريطانى ضد البلغار " . (٣)

وعلـــى إثـــر وصـــول عزام إلى لندن قام بالإتصال بجمعية تكونت فى لندن للعمل على تحقـــيق اســـتقلال ألبانيا ، وكان اسمها الجمعية الإنجليزية الألبانية وكان يرأس هذه الجمعية أحد أعضـــاء مجلـــس العموم البريطانى الذى قدم دعوة إلى عزام لإلقاء محاضرة فى أحد اجتماعات الجمعية ، وفى هذه المحاضرة عرض عزام ما كان يحمله من وثائق وصور تكشف عن وحشية الـــبلغار فـــى حـــربهم ضـــد الألبان مما كان له أكبر الأثر فى إثارة الرأى العام البريطانى ضد البلغار. (٤)

---

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ .

(*) الشيخ عبدالعزيز جاويش هو أحد رجال الحزب الوطنى البارزين ، وكان على خلاف مع محمد فريد حول سياسة الحزب ، وكان يقيم فى تلك الفترة فى تركيا حيث كان قريبًا من رجال الآستانة والخديوى عباس حلمى.

(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٦٠ ، ٦١ .

(٣) نفس المرجع ، صـ ٦٢ ، ٦٣ .

(٤) نفس المرجع ، ، صـ ٦٥ .

وعقـب حرب البلقان أثيرت قضية استقلال ألبانيا (*) والتى شغلت حيزًا كبيرًا من تفكير عـزام فـى ذلك الوقت ، وكان يسعى ليكون له دور فى تعيين أحد الأشخاص المسلمين ليكون أميرًا لألبانيا .

ففـى أثـناء وجـوده فى ألبانيا التقى بكثير من الزعماء الألبان الذين طلبوا منه أن يبلغ العـالم الإسلامى عن رغبتهم فى أن يكون لهم أمير مسلم يجلس على عرش البلاد يجمع شملهم ويوحـد صفوفهم (١) ، وأثناء وجوده فى لندن عرض عليه أحد اللوردات البريطانيين الذى أعلن إسلامه ويسمى اللورد هادلى بأن يكون ملكًا على ألبانيا والسعى لترشيحه لهذا المنصب ، ويذكر عـزام فـى مذكـراته " أنه كانت أول مرة يتبادر إلى ذهنى اسم هذا اللورد لترشيحه ملكًا على ألبانيا ، فقد كان رأيى قد استقر على ترشيح أحد الأمراء المصريين للتربع على عرش المسلمين فـى هـذه البلاد ، إلا إن فكرة ترشيح اللورد هادلى أثارتنى قليلاً لإعتقادى بأن بريطانيا وكانت دولـة كـبرى يمكـن أن تساند هذا اللورد الذى اعتنق الإسلام فى أن يصبح ملكًا على ألبانيا ، وبالتالى يمكن أن تتحقق أمنية شعب ألبانيا فى أن يحصل على استقلاله وأن يكون لها ملك مسلم ، وكان أن وافقت على الإجتماع معه ، واعترف أننى عملت فعلاً من أجل تنصيب اللورد هادلى ملكـا على ألبانيا ، لم يكن هناك مرشح آخر ، وكل ما كنت أجرى وراءه هو أن أجد دولة كبرى كبريطانـيا لتؤيد رغبة الألبان فى أن يكون لهم ملك مسلم ، ولم يكن يهمنى أن يكون ذلك الملك هو اللورد هادلى أو غيره " . (٢)

ومـن ناحـية أخـرى فقد سعت كل من النمسا وإيطاليا إلى تعيين أمير من جانبهم على عـرش ألبانـيا حتى يضمنوا ولاءه لهما ، إلا إن كلا الدولتين واجهت مشكلة اعتراض الزعماء الألبان المسلمين على تعيين أمير غير مسلم عليهم . (٣)

وفـى نفس الوقت كانت تركيا تسعى لإعادة سيطرتها على ألبانيا مرة أخرى فقد كان من نتيجة استقلال ألبانيا حرمان تركيا من مورد هائل من الجنود ورجال الإدارة ، فقد كان كثير من الـوزراء ورجال الإدارة العثمانية من أصل ألبانى . (٤) لذلك سعت تركيا لأن يكون أمير ألبانيا الجديـد تابعًـا لها ، فإذا كانت قد فشلت عسكريًا فى إعادة سيطرتها على ألبانيا فليكن ذلك عن طريق الأمير الجديد .

(*) قررت الدول الكبرى من حيث المبدأ بعد انتهاء الحرب أن تكون ألبانيا مستقلة فقرروا ألا تعود تركيا إلى ألبانيا مرة أخرى ، وأجبرت النمسا والمجر الدول الكبرى على العمل على إخراج الصرب والجبل الأسود من اشقودرة ، كما عينت الدول تعيينًا جزئيًا حدود ألبانيا من الشمال ، وهكذا سويت مشكلة ألبانيا ، وشرعت الدول الكبرى تقتطع من تركيا كل الأقاليم الواقعة غرب خط يمتد من إينوس وميديا ومن ثم حصروا تركيا فى ركن ضيق ينتهى بالقسطنطينية وسلمت هذه البقاع جملة إلى عصبة البلقان ،أ.ج.جرانت . هارولد تمبرلى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٠ ، ١٧١ .

(١) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٦٤ .

(٢) مرجع سابق ، صـ ٦٦ .

(٣) الأهرام ، ١٩٦٣/١١/١٣ م ، صـ ١ .

(٤) أ.ج. جرانت ، هارولد تمبرلى ، مرجع سابق ، صـ ١٧٣ .

فكان أن قامت الدولة العثمانية بإعفاء عزت باشا وزير الحربية من منصبه وتعيين أنور باشا بدلاً منه ليقوم الأول والذى ينتمي لعائلة ألبانية شريفة بالدخول إلى ألبانيا على رأس قوة من المتطوعين من الألبان والأرناؤوط ليعرض على الزعماء تعيينه وترشيحه لعرش ألبانيا ، وعلقت جريدة الأهرام فى ذلك الوقت على هذا الحدث " بأن استقالة عزت باشا وترشيحه لنفسه لعرش ألبانيا وتولى أنور باشا نظارة الحربية كلها دلائل على الخطة السياسية التى يريد الباب العالى اتباعها لإعادة سيطرته على ألبانيا مره أخرى " [1] ، إلا إن كلا من النمسا والمجر وإيطاليا ومعهما دول البلقان لم تكن لترضى لما تنوى عليه تركيا ، فعندما حاول عزت باشا وزير الحربية السابق للدولة العثمانية النزول إلى سواحل مدينة أفلونة بمساعدة الجنود الأتراك واجههم الجنود النمساويون وجردوهم من أسلحتهم ، واضطر عزت باشا إلى العودة إلى الآستانة مرة أخرى. [2]

ومن ناحية أخرى فبعد أن قام عزام بتبادل الرسائل مع الزعماء الألبان يعرض عليهم اسم اللورد الإنجليزى وصل إلى لندن الأمير أحمد فؤاد ، وقاد تفكير عزام إلى هذا الأمير بأنه أحق بعرش ألبانيا من ذلك اللورد الإنجليزى ، ويذكر عزام فى مذكراتة " زادنى تحمسًا لهذا الرأى أننى قد سمعت من صديق إنجليزى من أعضاء الجمعية الإنجليزية الألبانية أن هناك من يرشح الأمير أحمد فؤاد فعلاً لعرش ألبانيا وأن إيطاليا تؤيد هذا الترشيح ، كما أن فرنسا لم تكن تمانع وإن كانت تفضل أن يكون صاحب عرش ألبانيا فرنسيًا ، أما إنجلترا فلم تكن حتى اللحظة قد اتخذت أى قرار فى أمر هذا الترشيح ، ولم أنتظر وقررت أن أنصرف تمامًا عن اللورد هادلى إلى الأمير أحمد فؤاد ، وكان أن سعيت لمقابلته لأعرض عليه الموضوع" [3]

وكان الأمير أحمد فؤاد قد حاول السعى لدى إيطاليا ليتولى إمارة برقة وطرابلس ويكون تابعًا لهم وذلك من أجل تهدئة الأمور فى ليبيا ، ولما لم يجب إلى طلبه حاول مرة أخرى عند المسئولين الإيطاليين ليعين أميراً على ألبانيا ، ويذكر إبراهيم عبدالهادى فى مذكراته " بأن سعد زغلول قال له أن فؤاد كان مستعدًا لتغيير دينه إلى المسيحية إذا كان فى النية تعيين أمير مسيحى على ألبانيا " إلا إن المسئولين الإيطاليين رفضوا طلبه أيضا. [4]

---

[1] الأهرام ، ١٩١٤/١/١٣ م ، صـ ١ .
[2] الأهرام ، ١٩١٤/١/١٢ م ، صـ ٣ .
[3] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٦٧ .
[4] روز اليوسف ، ١٩٨١/٥/٢٤ م ، مذكرات إبراهيم عبدالهادى السرية ، صـ ٣٧ .

وجاءت الأنباء من روما فى ذلك الوقت تكذب الأخبار التى تقول بأن إيطاليا تؤيد ترشيح أمـير مسلم لألبانيا [1] ، مما جعل عزام يتجه بالنصح للأمير أحمد فؤاد بأنه لا فائدة من انتظار تأييد الدول الأوروبية لأن كل واحدة من هذه الدول لها مطامع فى ألبانيا كما أن لكل واحدة منها مرشـحا للعرش الألبانى ، واقترح عليه بأن يذهب إلى ألبانيا مباشرة وهناك يمكن تجميع الشعب الألبانى حوله والمناداة به ملكًا على ألبانيا . [2]

وقـام عـزام فـى ذلك الوقت بكتابة رسالتين إحداهما إلى فؤاد يخبره فيها " بأن الشعب الألبانى غالبيته من المسلمين وهم يتطلعون إلى أن يتولى حكم بلادهم ملك مسلم ، وأعتقد أنك لو قمت ببعض المساعى لتكون ملكاً لهذه البلاد فسوف يؤيدك شعب ألبانيا " [3] ، والرسالة الأخرى إلـى زعمـاء المسـلمين فى ألبانيا يرشح لهم اسم الأمير المصرى [4] إلا أن محاولات عزام لم يكتـب لها النجاح ، فلم تكن الدول الأوروبية ترضى بتولية أمير مسلم على عرش ألبانيا إلا بعد موافقتها ، حتى أن الجنود النمساويين منعوا عزت باشا وزير الحربية العثمانى السابق من دخول ألبانـيا نفسها بعد أن علموا بغرض قدومه إلى ألبانيا ، بالإضافة إلى دول البلقان المحيطة بألبانيا والـتى اسـتطاعت الفكاك من السيطرة العثمانية فلم تكن لتقبل هذه الدول بوجود أى شخص له علاقة بتركيا على عرش ألبانيا مما كان يعنى تهديداً لهذه الدول وما استطاعت الوصول إليه من استقلال .

ومـن ناحية أخرى كانت محاولات عزام للإشتراك فى حرب البلقان مع الجيش التركى بالإضـافة إلـى مسـاعيه ليكون على عرش ألبانيا أمير مسلم تمثل الإرهاصات الأولى لتوجهه الإسلامى وتكريس ذلك التوجه فى شخصيته .

---

(1) الأهرام ، ١٩١٤/١/١٢ م ، صـ ٣ .
(2) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٦٨ .
(3) محمد وحيد الدالى ، مرجع سابق ، صـ ١١١ .
(4) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ٦٨ .

موقف عبدالرحمن عزام من القضايا الإسلامية التى طرحت فى مؤتمر القدس سنة ١٩٣١ م :

كان يغلب على عزام فى ذلك الوقت توجهه الإسلامى وإهتماماته بقضايا العالم الإسلامى ، والذى كان أحد الدوافع لتحركاته ومشاركاته فى كثير من الأحداث ، ولم تكن مشاركته للجهاد الليبى فيما بين سنة ١٩١٦ حتى سنة ١٩٢٢ م نابعة من دوافع عربية وقومية فقط ، بل خالطتها أيضًا الدوافع الإسلامية والدينية عند عزام بإعتبار ليبيا كانت إحدى الولايات التابعة للخلافة العثمانية . (*)

وقد كان هذا الدافع هو المشجع أيضا لعزام لكى يشارك فى المؤتمر الإسلامى بالقدس سنة ١٩٣١ م ، ولم يتم إختيار عبدالرحمن عزام من جانب حزب الوفد ليشارك فى هذا المؤتمر نيابة عن مصطفى النحاس زعيم الحزب إلا نتيجة لتوجه عزام الإسلامى وخبرته ودرايته بقضايا العالم الإسلامى فى ذلك الوقت .

ورغم نشأة فكرة عقد المؤتمر بمناسبة إرسال لجنة البراق الدولية للتحقيق فى قضية حائط البراق بهدف شرح حقيقة القضية الفلسطينية للعالمين الإسلامى والعربى إلا إن إهتمام العالم العربى بهذه القضية كان مدفوعًا بالدرجة الأولى بدوافع إسلامية ، ويدلنا على ذلك تلك الشخصيات العربية التى اشتركت فى المؤتمر والتى كانت معروفة بإتجاهاتها الإسلامية .(١)

وأرسلت الدعوات إلى عدد كبير من رجالات المسلمين وعلمائهم فى مختلف العالم ، ويذكر الحاج أمين الحسينى "أن فكرة عقد المؤتمر قد نشأت قبل عقده بسنوات منذ رأى المؤتمرات الصهيونية تعقد بين فترة وأخرى ، وأن الغرض منه إذكاء روح التعاون بين المسلمين ولفت نظر العالم الإسلامى والإستعانة به للدفاع عن البلاد الفلسطينية التى يهم أمرها جميع المسلمين ، وأن يتعارف فيه مندوبوالأقطار الإسلامية ، ويتداولون الرأى فى الشئون التى تهمهم". (٢)

ويذكر عبدالعزيز الثعالبى الزعيم التونسى فى ذلك الوقت أن مسألة المؤتمر قد أثيرت قبل ذلك بعامين ، وأن الجهود بذلت فى سبيل عقده بعد ظهور مسألة البراق (٣) ، كما ذكر

(*) أنظر جميل عارف ، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية (عبدالرحمن عزام) صـ ١٤٩ ، ٢٤٧ .
(١) عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧ ـ ١٩٣٦ م ، صـ ٢٢٧ .
(٢) الشعب ، ١٩٣١/١١/٦ م ، صـ ٢ .
(٣) عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧ م ـ ١٩٣٦ م ، رسالة ماجستير ، صـ ٤٤٧ .

شوكت على الزعيم الهندى أنه هو الذى دعا إلى هذا المؤتمر وهو الذى فكر فيه ، وأن السبب الذى دفعه إلى ذلك هو ما رآه من خلافات ومنازعات بين المسلمين ، ورغبته فى القضاء على هذه الظاهرة ، وأن على هذا المؤتمر أن يسوى مسألة الأماكن المقدسة تسوية نهائية. (١)

ويتضح من خلال الذين دعوا إلى فكرة عقد المؤتمر الإسلامى سواء كان أمين الحسينى أو شوكت علـى أو الثعالـبى أنـه كـان هدفهم من دعوة هذا المؤتمر النظر فى قضايا العالم الإسلامى وشئون المسلمين ، رغم أنهم أعلنوا أن الدافع الأساسى كان مناقشة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، وحتى عندما نقرأ مقررات أعضاء المؤتمر حول غايتهم من عقده نلاحظ أنها غايات إسلامية بحتة لا علاقة لها بالإستعمار والصهيونية (٢).

وكانـت بعـض القضايا الإسلامية المطروحة فى ذلك الوقت تمثل عائقًا لمشاركة بعض الدول فى هذا المؤتمر مثل موضوع الخلافة ، فرغم إعلان أمين الحسينى بأن المؤتمر لن يناقش هذه المسألة ، وأن مناقشة موضوع المناداة بخلافة السلطان عبدالمجيد خان مجرد دعاية يقوم بها اليهود ضد المسلمين. (٣) إلا إن دولة مثل تركيا ألقى وزير خارجيتها توفيق رشدى بك بيانًا فى المجلس الوطـنى ردًا علـى استجواب يعبر عن القلق بشأن هذا المؤتمر ، أعلن فيه أنه تلقى تأكيدات من الحكومة البريطانية بأنه لن يثار فى المؤتمر أية مسائل سياسية ذات سمة معارضة ، وأن الحكومة البريطانية لن تسمح بأى إجراء يحدث فى المؤتمر يكون معاديًا للمصالح التركية ، وأكـد الوزيـر أن بريطانيا العظمى لم تكن حامية أو مشجعة للمؤتمر ، وأن مسألة الخلافة لن تطـرح للمناقشة ، وأعلن أن الحكومة التركية تعارض فى قوة أية حركة تستغل الدين للأغراض السياسـية ، وبالـرغم مـن موقف الحكومة التركية من المؤتمر فقد حضره بعض الأتراك غير الكماليين مثل رضا توفيق بك الفيلسوف والوزير السابق ، بينما منع من حضور المؤتمر الشيخ مصـطفى صـبرى شيخ الإسلام السابق ، وكان العلم التركى مرفوعًا مع أعلام البلاد المشتركة فى المؤتمر لكنه سحب من القاعة بعد تدخل القنصلية التركية فى القدس. (٤)

كمـا كـان موقف مصر الرسمى قريبًا من موقف تركيا من المؤتمر والذى اتسم بالحذر ويـرجع أيضًـا ذلك إلى ما أثير فى ذلك الوقت من أن المؤتمر سيناقش مسألة الخلافة ، ورغم تأكـيد المفـتى لرئـيس الوزراء إسماعيل صدقى من أن الموضوعات التى سيتناولها البحث فى

---

(١) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق صـ ٤٤٨ .
(٢) نفس المرجع ، صـ ٤٦٢ .
(٣) الشعب ، ١٩٣١/١٠/٢١ م ، صـ ٣ .
(٤) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٥٠ .

المؤتمر الإسلامي بعيدة كل البعد عن أن تمس الشئون المصرية البحتة من سياسية وقومية ، أو تتعرض لما يتعلق بالأزهر الشريف [١] ، إلا إن الحكومة المصرية لم ترسل أي أشخاص رسميين من قبلها لحضور المؤتمر .

وفي محاولة منه ليطمئن الدول التي أعلنت حذرها وتخوفها من المؤتمر أعلن أمين الحسيني بأن المؤتمر سينظر في شئون الإسلام عامة وفلسطين والخط الحجازي خاصة ، والبحث في تكوين الثقافة بين المسلمين لزيادة الروابط بينهم[٢] .

وقد أثار المخاوف من هذا المؤتمر في ذلك الوقت انتشار الدعاية حول موضوع الخلافة ، حتى أن بعض الصحف العربية نقلت عن الصحف الأجنبية بأن الغاية الأساسية من المؤتمر هي مسألة الخلافة ، رغم ما صدر بشأنها من تكذيبات.[٣]

وفي ٧ ديسمبر ١٩٣١ م افتتح المؤتمر جلساته السبع عشرة في المسجد الأقصى ومثل فيه اثنان وعشرون بلدًا منها بلدان المشرق العربي بأجمعها وشمال أفريقيا وتركيا وإيران والهند والصين وجاوا وروسيا والقوقاز ويوغسلافيا وممثلو الحركات الوطنية في الشرق العربي . [٤] وألقى أمين الحسيني خطبة الإفتتاح ، وكان واضحًا من كلمته عدم الرغبة في مهاجمة أحد أو إثارة مشاكل أمام المؤتمر وتحدث أيضا في تلك الجلسة كاشف الغطاء من كبار مجتهدي الشعية في العراق ، وعبدالحميد سعيد وضياء الدين الطباطبائي والشاعر محمد إقبال والزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي والأمير سعيد الجزائري ثم رياض إسحق مندوب المسلمين في روسيا وعبدالقهار مذكور مندوب جاوا ، وبهجت الأثري من علماء العراق ، والشيخ نعمان الأعظمي رئيس مدرسة دار العلوم في بغداد. [٥]

أما عبدالرحمن عزام فقد غلبت على خطبته في افتتاح المؤتمر الأحداث الداخلية التي كانت تمر بها مصر ، وقدم في المؤتمر تحيات المصريين بزعامة النحاس للمسلمين والمسيحيين وتمنياته بنجاح المؤتمر ، واعتذاره عن الحضور لدقة الموقف السياسي في مصر وحيا مندوبي العالم الإسلامي [٦] ، فقد وضح أن حزب الوفد أراد في هذا المؤتمر استثمار المؤتمر لزيادة التلاحم الشعبي بينه وبين البلاد العربية والإسلامية. [٧]

---

[١] الشعب ، ١٩٣١/١١/٨ م ، صـ ٤ .
[٢] السياسة ، ١٩٣١/١٢/١٣ م ، صـ ١ .
[٣] عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٥١ .
[٤] نجيب صدقة ، مرجع سابق ، صـ ١٥٩ .
[٥] عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٥٩ .
[٦] وادى النيل ، ١٩٣١/١٢/٨ م ، صـ ٤ .
[٧] احمد حامد السيد مرسى ، مرجع سابق ، صـ ٣٣ .

وبــدأ المؤتمــر على الفور في تشكيل اللجان وتكوين مكتب لإدارة جلساته برئاسة أمين الحســيني وكل من محمد على علوبه من مصر وضياء الدين الطبطائي من إيران ومحمد إقبال الشــاعر الهندي ومحمد زباره مندوب الإمام يحيى إمام اليمن وكلاء ، وكان بين أعضاء المكتب إبراهــيم الواعــظ وعــزة دروزة ورؤوف الســيلاني وأحمد حلمي عبدالباقي وشكري القوتلي وريــاض الصنــلح ، كما شارك في المؤتمر عدد من رجالات الأردن والعراق ومصر ومسلمي يوغســلافيا والهــند والمغــرب هذا علاوة على رجالات فلسطين [1] ، وقد اعتذر عزام من أن يكــون ضمن المراقبين وانتخب في لجنة القانون الأساسي للمؤتمر [2] ، كما انتخب في عضوية اللجنة التنفيذية والسكرتاريه العامة للمؤتمر. [3]

وتألفــت فــي المؤتمر ثمان لجان لبحث الشئون التي عرضت عليه وتقديم تقارير وافية عــنها ، وتقــرر أن تؤلــف كــل لجــنة ، لجنة تنفيذية تتولى صياغة الإقتراحات والقرارات ، وعرضــها علــى اللجــنة العامة التي تدرسها وتقدمها للمؤتمر ، وتليت في المؤتمر أثناء إنعقاده رســائل تأييد من جميع أنحاء العالم الإسلامي من بينها رسائل من الملك فيصل ملك العراق ومن عــباس حلمــي خديوي مصر السابق ، ومن أحمد جابر الصباح أمير الكويت ومن سلطان لحج ومن مصطفى النحاس ووزير خارجية إيران ، وحمد الباسل وعبدالوهاب عزام وعمر طوسون والأمــير شــكيب أرســلان ومن أهالي سومطرة ، والطلبة المراكشين في باريس ومن مسلمي بولونيا وغيرهم.[4]

وكان موضوع السكة الحديدية الحجازية من الموضوعات التي اهتم بها المؤتمر كثيرًا ، وكــان لعزام دور كبير أثناء المؤتمر بشأن هذا الموضوع وما انتهى إليه المؤتمر بالموافقة على رأي عزام بإعتبار السكة الحديدية الحجازية وقف إسلامي صريح. [5]

وأحــيل للجــنة التنفيذية للمؤتمر إتخاذ التدابير اللازمة لإسترداد أقساط الخط المغتصبة وتوحيد أجزائه وتشغيله من قبل هيئة إسلامية ، واحتج المؤتمر على استمرار وضع اليد على هذا الوقــف الإسلامي والتصرف فيه في المناطق الواقعة تحت نفوذ السلطتين الفرنسية والبريطانية فــي سوريا وفلسطين ، وطالب حكومتي فرنسا وبريطانيا بتنفيذ ما اعترفت به معاهدة لوزان من كــون هــذا الخــط وقفًا إسلاميًا ، والتقيد بما ورد في صك الإنتداب من أن السلطة المنتدبة لا

---

(1) جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، صـ ٤٥٣ .
(2) السياسة ، ١٩٣١/١٢/١٠م ، صـ ١ .
(3) طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر ، ٢٤٠ .
(4) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٦٠.
(5) الخارجية المصرية ، الأرشيف السري الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/ ٧ - ١٠ .No ، الأهرام ١٩٣١/١٢/٩م .

تـــتعرض للأوقاف الإسلامية ، وتسليم هذا الخط إلى هيئة إسلامية تتولى إدارته وفقا للغاية التى أنشـــىء مـــن أجلها ، واحتج المؤتمر على ما قرره مؤتمر الديون العثمانية المنعقد فى الآستانة وبـــاريس مـــن تقسـيم الخط الحجازى وتجزئته واعتبار كل قسم منه ملكًا للبلاد التى يجتازها ، وأعلن المؤتمر عدم اعترافه بهذا القرار. (١)

وكانـــت السكة الحديدية فى عهد الحكومة العثمانية تابعة لوزارة الأوقاف بإعتبارها وقفًا إســـلاميًا محضًـــا ، وكـــان يصـــرف قسم من ريعها على إعمار الخط ، والقسم الأخر ينفق فى أغراض استكمال راحة الحجاج. (٢)

وبعـــد انـــتهاء الحـــرب العالمية الأولى لعبت يد التجزئة والتخريب بالخط ، وأصبحت السـلطة الأجنبـية تتصـــرف فى شئونه خلافًا للنصوص الشرعية والمعاهدات الدولية ، فعندما انفصـــلت الأقطار التى تمر فيها السكة الحديد الحجازية من دمشق إلى المدينة المنورة عن تركيا تعـــرض الخـــط للتجزئة لأن القسم الممتد منه من دمشق إلى ما بعد درعا من الجنوب والغرب أصـــبح مـــن مـــنطقة الإنتداب الفرنسى والقسم الذى يلى درعا من الجنوب حتى معان فى إمارة شرق الأردن التابعة للإنتداب البريطانى ، والقسم الذى يلى معان جنوبًا حتى المدينة المنورة فى مملكة الحجاز. (٣)*

---

(١) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٦٣ .

(٢) عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٦٤ .

(٣) الخارجية المصرية : محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١ / ٧ – ١٠ . NO ، البلاغ ، ١ / ١٢ / ١٩٣١ م .

* يرجع تاريخ هذا الخط الحديدى إلى أن الدولة العثمانية حاملة لواء الخلافة الإسلامية كانت تشاهد ما يقاسيه المسلمون المتفرقون فى جميع أنحاء الأرض من المشاق والمحن حينما يتوافدون فى كل عام لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد الرسول لبعد المسافات التى يقطع بعضهم معظمها ركوبًا على متون الإبل ، لذلك فقد رأت أن تنشىء سكة حديدية يبدأ أحد رأسيها من حيفا والثانى من دمشق نحو المدينة المنورة ثم تمتد إلى مكة المكرمة. (٢)

وكـــان هناك دافعان لبناء سكة حديد الحجاز ، الأول هو إلحاح المسلمين على الخليفة السلطان عبدالحميد ليتمكنوا من أداء فريضة الحـــج بسرعة تامة وليكونوا آمنين مطمئنين من عناء السفر ومشاقه ، والثانى دينى بحت وهو الواجب الشرعى المتحتم على إمام المســلمين ، ولمـــا كـــان تنفيذ هذا المشروع يحتاج إلى نفقات طائلة لا يمكن أن يقوم بها فرد واحد أو هيئة واحدة ، فقد تقرر بعد مباحثات جرت بين أمراء المسلمين والخليفة ضرورة التعاون بين كافة المسلمين فى أنحاء المعمورة ، وهكذا فقد نفذ هذا المشروع بالتدابير التالية :

أولا : أن اللجـــنة التى تألفت فى الآستانة لتأسيس الخط المذكور أوفدت وعاظًا ومرشدين إلى جميع الأقطار الإسلامية حيث جمعوا مـــن كـــل فرد ما سمحت به نفسه من نقود وجواهر ، وكانت أسماء المتبرعين وقيمة تبرعاتهم تنشر بكافة الصحف التركية والعربية والفارسية والهندية ، كما أن الدولة العثمانية أحدثت أوسمة ذهبية وفضية لتنشيط عملية جمع التبرعات .

ثانـــيًا : عـــندما رأت الدولـــة العثمانية أن الإعلانات التى جمعت غير كافية لإتمام المشروع أصدرت أوراق طوابع السكة الحديدية الحجازيـــة معلنة ضرورة إلصاقها على أكثر الأوراق والسندات والعقود ، واتخذتها طوابع رسمية مؤقتة لا فرق بينها وبين الطوابـــع المختصـــة بـــالديون العمومـــية ، وقد دام التعامل بإلصاقها حتى عام ١٩٢٣ م تقريبا. الخارجية المصرية ، ملف No.١٠-٧/١ ، السياسة ، ١٩٣١/١٢/١٥م.

وقد حاول الملك عبدالعزيز بن سعود غير مرة إعادة الخط إلى ماكان عليه فلم يستطع ، وعندما شرعت كل من السلطتين البريطانية فى فلسطين والفرنسية فى سورية فى ضم ما يقع من السكة الحديدية الحجازية فى منطقة انتدابهما إلى شبكة الخطوط الحديدية الموجودة فى تلك المنطقة مع اعترافهما بأن السكة كلها وقف إسلامى دعا المؤتمر إلى تأليف لجنة سكة الحديد الحجازية والتى رأسها الأمير سعيد الجزائرى . (١)

وعندما تلى تقرير سعادة أحمد حلمى مدير البنك المصرى فى القدس عن الخط الحجازى ليكون قاعدة للبحث لاحظ البعض أنه تقرير فنى تصعب الإحاطة به للقراءة الأولى طالبًا تبسيطه ، واقترح عزام طبعه وتوزيعه وإرجاء المناقشة فيه بعد ذلك ، وألقى عزام كلمته الآتية عن سكة الحديد الحجاز " بعد أن سمعنا هذا التقرير والوثائق المرفقة به لم يبق مجال للإرتياب فى أن هناك اعتداء واغتصابًا هو بمثابة السرقة لأن هذا الخط أنشىء بأموال جمعت من الفقراء والمعوزين والأغنياء القادرين ليكون إنشاؤه لأغراض دينية وليكون وقفًا على تلك الأغراض ، نعم لم يبق مجال للشك فى أن السكة الحديدية الحجازية وقف اسلامى مملوك ملكًا شائعًا لأفراد المسلمين ، فالإعتداء عليه اعتداء على الملكية الفردية يتلقاه هذا المؤتمر بالإستنكار ، ليست المسألة مسألة فتح أو سياسة ولكنها مسألة ملك فعلى ، كل حكومة لها رعايا من المسلمين واجب لا تستطيع الخلاص منه هو أن تحافظ على حقوق رعاياها وهو واجب من أكبر الواجبات تتساوى أمامه الحكومات الإسلامية والمسحية وغيرها ، ويرى هذا المؤتمر أن يذكر تلك الحكومات لتتخذ ما ترى من الإجراءات لصيانة وقف هو ملك مشاع لرعاياها ، ويستطيع هذا المؤتمر أن يلجأ إلى دعوة الناس للمحافظة على أملاكهم بوسائل مباشرة ولكنه يخول إلى اللجنة التنفيذية أن تبحث أولاً إن كان ممكنًا أن تلجأ إلى جمعية الأمم او أن تتقاضى فى محكمة لاهاى الدولية ، أو غير ذلك فهو يفوض للجنة أن تطرق كل باب حتى إذا لم يجد المسلمون غير اليأس حينئذ يجدون لأنفسهم مخلصًا " . (٢)

وفى الجلسة الخامسة للمؤتمر الإسلامى فى ٩ ديسمبر ١٩٣١ م أثيرت قضية الأقليات المسلمة المضطهدة فى دول العالم عندما تليت رسالة من جماعة من مسلمى روسيا فى المؤتمر تضرعوا فيها للمؤتمر لينظر فى حالة ثلاثين مليونًا منهم أنزلت حكومة السوفيت الشيوعية من المظالم مالا قبل لشعب بإحتماله ، وقد ذكروا فى عبارتهم أن مؤتمر تجمع على محبته شعوب الإسلام والثقة به أقل ما ينتظر منه المستضعفون بسلاح القوى أن يبحث فى أحوالهم وأن يقدر بروحه المحمدية وحكمته الإسلامية ماهم عليه ، وما يجب أن يكون لإنقاذهم فهلموا إلى نصرتنا إلى إنقاذنا باستنهاض الهمم الإنسانية وحفز الضمائر للعطف علينا." (٣) ، وقد كان لهذه الرسالة

---

(١) الخارجية المصرية ، مصدر سابق ، السياسة ، ١٩٣١/١٢/١٥ م .
(٢) الخارجية المصرية ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف No. 10 – 7 / 1 ، وادى انيل ، ١٩٣١/١٢/١٠ م .
(٣) البلاغ ، ١٩٣١/١٢/١٠ م ، صـ ١ .

الـــتى وُضـــعت بمثابة ضراعة أعظم الأثر فى نفوس أعضاء المؤتمر فاندفعوا يكبرون فى حالة عصـــبية تـــدل على مبلغ ما ملأ قلوبهم من الأسى ، ونادى شوكت على " الله ، الله فى إخواننا " وانقضـــت برهة فعل فيها التحمس بالنفوس والضمائر ما تفعله النار فى الوقود ، ثم نادى الأستاذ الـــزركلى فليـنظر المؤتمـــر فـــى أمـــرهم ، ونادى عبدالعزيز الثعالبى تحال المكاتبة إلى لجنة المقـــترحات ، وكـــاد المجلـــس أن يقر هذا متأثرا بالحالة التى أوجدتها الضراعة المستفيضة فى الخطاب الذى أرسله مسلمى روسيا ، لولا أن تدخل عبدالرحمن عزام ليخرج المؤتمر من ورطة وجـــد فـــيها ، وقـــد يخـــرج بها على البرنامج الذى وضع له وليس له بمقتضاه أن يعالج مسألة سياســـية كمســـألة مســـلمى روسيا البلشفية وكان أن سأل عزام مكتب المؤتمر مبديًا عطفه على هـــؤلاء " هل إذاً تلقى المؤتمر خطابات أو رسائل من أمم أخرى فعلت بها السياسة الإستعمارية مـــثل ما يفعله الشيوعيون مع إخواننا فى روسيا ، هل إذا تلقى المؤتمر مثل هذا يبحث فى أحوال الأمم الشاكية ؟ فكان الجواب على هذا السؤال بالنفى وحينئذ اكتفى المؤتمرون بطلب تدوين كلمة عطـــف فى محضر الجلسة على مسلمى روسيا المنكوبين وبذلك أسدل الستار على هذه المسألة " [١].

وفـــى الجلســـة الخامســـة عشرة فى صباح ١٦ ديسمبر تلى اقتراح من حمدى الحسينى باســـتنكار الإســـتعمار ومقاومـــته ، وفى نهاية تلك الجلسة حدث أن وقف بشير السعداوى طالبًا الإحـــتجاج علـــى الأعمـــال الإستعمارية العنيفة فى طرابلس وبرقة[٢] ، وعندئذ تحدى عزام فى المؤتمـــر الإســـلامى الـــتحفظات البريطانية المفروضة على مباحثات المؤتمر فتعرض لأعمال إيطالـــيا فى طرابلس وبرقة طالبًا من المؤتمر تقرير بحث هذا الموضوع فى دورته القادمة [٣] ، وقـــرر المؤتمـــر على إثرها وقف الجلسة دقيقتين حدادًا على استشهاد عمر المختار ، وقد وجه عـــزام فـــى كلمته إلى إيطاليا ثلاث تهم ، الأولى : أن عدد سكان طرابلس تناقص بدرجة كبيرة بعـــد استيلاء إيطاليا عليها ، والثانية : أن الأراضى الواقعة بين الحدود المصرية وبرقة الغربية أصـــبحت خاويـــة خالـــية مـــن سكانها ، والثالثة : أن مصادرة الأموال والأراضى مستمرة منذ عشـــرين عامـــا، وأن الأراضـــى المصادرة تستخدم لإسكان المهاجرين الإيطاليين بقصد إحلال العنصر الإيطالى محل العنصر العربى . [٤]

وقـــد أدت إثـــارة عـــزام لموضوع الإستعمار الإيطالى لليبيا أن قام قنصل إيطاليا العام بـــالقدس بالـــتدخل لـــدى الحكومة الفلسطينية التى قررت إبعاد عزام إلى مصر ، وبالفعل أوفد مساعد مدير البوليس إلى الفندق الذى كان يقيم به عزام ، وكلفه بمغادرة فلسطين فورًا. [٥]

---

[١] الخارجية المصرية ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١ / ٧ ـ ١٠ No. ، البلاغ ، ١٩٣١/١٢/١٠ م .
[٢] عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧ ـ ١٩٣٦ م ، صـ ٢٢٨ .
[٣] الخارجية المصرية ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/٧-١٠ No. ، من القنصلية المصرية بالقدس إلى وزير الخارجية ، ١٢/١٨/ ١٩٣١م ، سرى .
[٤] عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧ م ـ ١٩٣٦ م ، رسالة ماجستير ، صـ ٤٦٠ ، ٤٦١.
[٥] الخارجية المصرية ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/٧-١٠ No. ، مصدر سابق .

وكانــت السلطة البريطانية قد أخذت موقفًا حياديًا من المؤتمر إلى أن بدأ المؤتمر يبحث فى مسائل الإستعمار والسمتعمرين فتدخلت فى الأمر ، وأجل المسئولون عن المؤتمر بحثهم فى تلك المسائل إلى نهاية المؤتمر. [١]

وقد أذاعت الحكومة بلاغين رسميين بشأن هذا الموضوع ، جاء فى نص البلاغ الأول " بـناء على أمر صادر من المندوب السامى بموجب الفقرتين (أ) ، (و) من المادة الثامنة من قـانون المهاجـرة لسـنه ١٩٢٥ م نقـد أبعد عن فلسطين الأستاذ / عبدالرحمن عزام العضو المصـــرى فى المؤتمر الإسلامى العام لإلقائه خطبًا تتعلق بالسياسة الإيطالية فى طرابلس الغرب مـــن شـــأنها أن توتـــر العلاقات بين إيطاليا والحكومة المنتدبة " ، وجاء فى البلاغ الثانى " بأنه اتصـــل بالحكومـــة أنه فى أثناء إنعقاد المؤتمر الإسلامى الذى التأم مؤخرًا بالقدس ألقيت بعض خطب من شأنها أن تترك أثرًا سيئًا فى فلسطين ووجهت فى معرض هذه الخطب تهم باطلة إلى دولـــة أجنبية ، إن الحكومة تستهجن هذه التفوهات، وتغتنم أول فرصة لإعلان استنكارها للبيانات الـــتى أدلـــى بها فى المؤتمر بشأن إجراءات حكومة إيطاليا فى طرابلس الغرب ، ومما تتألم له الحكومة أن تكون قد وجهت تهم باطلة إلى دولة متحابة فى فلسطين ". [٢]

وقـــد علقت جريدة البلاغ عن السبب فى صدور بلاغين وليس الإكتفاء ببلاغ واحد إلى أن القنصل الإيطإلى لم يقنع بالبلاغ الأول لا سيما أنه كان يرى محاكمته ولأن البلاغ لم يتعرض إلـــى نقـــض أقـــوال الأســـتاذ عبدالرحمن عزام ، ولا الإعتذار منها فأصدرت الحكومة بلاغها الرسمى الثانى الذى اعتذرت فيه بلباقة ترضية لإيطاليا. [٣]

وقـــد أعطـــى عـــزام بموقفه هذا للمؤتمر عندما هاجم الإستعمار الإيطإلى لليبيا لونًا لم تحصل عليه المؤتمرات السابقة نظرًا لإجتماع زعماء العرب والإسلام من ناحية ولإعلان عداءه الصريح للإستعمار وضرورة محاربة ذلك الداء من ناحية أخرى. [٤]

وغـــادر عبدالرحمن عزام مدينة القدس فى حراسة بريطانية إلى مدينة غزة يوم الأربعاء ١٧ ديســـمبر وهـــو آخر أيام المؤتمر ، وقد ترك هذا الإبعاد أثرًا سيئًا فى نفوس أهالى فلسطين وأعضاء المؤتمر ، وأقيمت مظاهرات فى بعض مدن فلسطين تحتج على هذا التصرف. [٥]

---

[١] محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ ، صـ ٨١ .
[٢] الخارجية المصرية ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/٧-١٠ No. ، الأهرام ، ١٩٣١/١٢/١٨ م .
[٣] البلاغ ، ١٩٣١/١٢/١٨ م ، صـ ١ .
[٤] جلال يحيى ، مرجع سابق ، صـ ٢٤٨ .
[٥] عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧ م – ١٩٣٦ - ، صـ ٢٢٩ .

وفي الواقع فقد أثار المؤتمر كثيراً من الموضوعات والقضايا الإسلامية واتخذ كثير من القرارات بشأنها ، إلا إنه يعيب عليه أنه لم يتخذ شيئًا إيجابيًا نحو السعى لتنفيذها.

ولعل ما يذكر لهذا المؤتمر هو تجمع ذلك العدد الكبير من رجالات المسلمين ومن ممثلى الأقطار الإسلامية فى صعيد واحد لمناقشة قضاياهم واستعراض مشاكل بلدانهم ، والتعرف على الأوضاع السائدة فى سائر الأقطار الإسلامية ، وكان هناك بعض مظاهر رائعة لهذا المؤتمر كان من أبرزها تجمع آلاف من رجال السنة المسلمين فى المسجد الأقصى يأتمون برجل من كبار رجال الشعية فى العراق تبديدًا لأية خلافات مذهبية بين المسلمين.[١] .

وقد جاء فى إحدى مواد القانون الأساسى الذى صدر من لجنة القانون الأساسى الذى كان عزام مقررًا لها بأن ينتخب المؤتمر من بين أعضائه لجنة تنفيذية مؤلفة من ٢٥ عضوا يمثلون الشعوب الإسلامية ويكون اختصاصها كالأتى :

(أ) تنفيذ قرارات المؤتمر الإسلامى والإشراف على لجانه ومكاتبه .

(ب) تهيئة الوسائل لإنعقاد دورة المؤتمر التالية وتحديد موضوعاتها.

(جـ) تأليف لجان فرعية من مختلف الأقطار الإسلامية وإيفاد الوفود إليها تحقيقًا لغايات المؤتمر ، وانتخب عزام عضوا فى اللجنة التنفيذية. [٢] :

وقامت اللجنة التنفيذية للمؤتمر وعن طريق مكتبها الدائم فى القدس تنفيذًا لقرارات المؤتمر الإسلامى العام بإبلاغ قراراته إلى الجهات الرسمية كل فيما يخصها ، فأبلغ قرار استنكار الإستعمار إلى جمعية الأمم وإلى الحكومات الإيطالية والفرنسية والبريطانية والهولندية ، كما أبلغ القرار الخاص بالبراق الشريف إلى جمعية الأمم وإلى المندوب السامى البريطانى فى فلسطين ، وأبلغ الإحتجاج الخاص بالسكك الحديدية إلى جمعية الأمم وإلى المندوب السامى الفرنسى فى سورية ، والمندوب السامى البريطانى فى فلسطين [٣] إلى غير ذلك من القرارات .

وسرعان ما أصاب مكتب اللجنة التنفيذية الفتور والإهمال ، وإن خدمت الظروف اسم المؤتمر بعض الشيء فى الخلاف الذى حدث بين ابن سعود والإمام يحيى حول الحدود وعسير ومسائل الحج وتطور إلى حرب ، وأثار اهتمام العالم الإسلامى كله ، فاقترح الحاج أمين

---

[١] عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٦٦ .
[٢] الخارجية المصرية ، محفظة ١٤٧٧ ، /٧-١٠ No. ، الأهرام ، ١٩٣١/١٢/١٥ م .
[٣] عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٦٧ .

الحسـيني تألـيف وفد للصلح باسم المؤتمر ، وتألف الوفد من أمين الحسيني ومحمد على علوبه وهاشـم الأتاسي والأمير شكيب أرسلان فسافر إلى الحجاز واليمن وكان له بعض الفضل فيما تم بيـن العاهلين من صلح وتحالف ، على أن هذا الموضوع لم يعد إلى المؤتمر حيويته حيث ظل يفتر ويتضاءل نشاطه بالرغم من محاولات أمين الحسيني والطباطبائي والثعالبي للإبقاء عليه [1]، إلا إنـه لـيس هـناك شك في أن المؤتمر قد فعل شيئاً في إتجاه تقوية الروابط بين القادة العرب والمسـلمين في أقطار مختلفة ، وإن كان فشل في إنشاء منظمة دائمة للعالم الإسلامي فقد كانت معظم الأقطار الإسلامية خاضعة لنير الإستعمار. [2]

وكانـت مشـاركة عبدالرحمـن عزام في المؤتمر نابعة من توجهه الإسلامي واتسمت مشـاركته بالإيجابية والفاعلية حيث كان لعزام نظرته ورؤيته الخاصة في كثير من الموضوعات الـتي طرحـت فـي المؤتمر سواء موضوع سكة حديد الحجاز ، أو موضوع الأقليات المسلمة المضطهدة ، بالإضافة إلى اشتراكه في كثير من اللجان التي شكلها المؤتمر.

وحـتي عـندما تحـدث عزام عن الوحدة العربية في نهاية المؤتمر فقد تحدث عنها من مـنطلق رؤيـة إسـلامية واضحة حيث قال " نحن نريد من العرب أن يتحدوا ليرفعوا من شأن الإسلام ومتى ارتفع شأنه فإن الشرق بأسره يعلو ويرتفع" . [3]

دور عـبدالرحمن عـزام الإسلامي تجاه قضيتي لاجئي مسلمي يوغوسلافيا واستقلال أندونسيا :

رغـم تولـي عبدالرحمـن عـزام الأمانـة العامة لجامعة الدول العربية إلا إن الجانب الإسلامي كان متغلغلاً في شخصية عزام حتى يمكن لنا أن نقول أن دعوته وتوجهه نحو العروبة قامـت علـى أسـاس ديني بجانب الأساس اللغوي والثقافي ، فالنزعة الدينية وجدت إلى جانب النزعه القومية سواء بسواء في أذهان الناس ، حتى أن الوفد المصري الذي اشترك في المؤتمر الإسلامي في القدس عام ١٩٣١ م هو نفسه الوفد الذي اشترك في المؤتمر العربي الذي عقد بعد المؤتمـر الأول بقليل ، ورغم عدم اشتراك عزام في المؤتمر العربي بعد إجباره على العودة إلى مصر من قبل حكومة فلسطين لمهاجمته لسياسة الإحتلال الإيطالي لليبيا ، إلا أن الوفد الذي دافع عـن وجهـة النظر الدينية في المؤتمر الأول هو الذي دافع عن وجهة النظر العربية القومية في المؤتمر الثاني. [4]

---

[1] عادل حسن غنيم ، مرجع سابق ، صـ ٤٧٠ .
[2] نفس المرجع ، صـ ٤٧١ .
[3] الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف ١/٧-١٠ No. ، المقطم ، ١٩٣١/١٢/١٩ م .
[4] أحمد طربين ، الوحدة العربية بين ١٩١٦ ـ ١٩٤٥ م ، صـ ١٩٢ .

ولم يكن اختيار عزام أثناء عمله بوزارة الخارجية المصرية من ١٩٣٦ م حتى ١٩٣٩ م للعمل كوزير مفوض فى بعض الدول الإسلامية كإيران وأفغانستان وتركيا بالإضافة إلى الدولتين العربيتين المملكة العربية السعودية والعراق إلا بناء على توجهاته الإسلامية. (١)

واعتبر عزام أن الدعوة إلى الوحدة والتعاون العربى هو مرحلة لتعاون إسلامى أكبر وأشمل ، ففى خطبة له عند الإحتفال به فى العراق لتعيينه وزيرًا مفوضًا لمصر بها ، وضح توجهه عندما قال أن اللواء الذى حمله فى الماضى هو لواء الحال والإستقبال ، هو لواء الوحدة وأنه لا يفهم الوحدة على أنها أداة نزاع بل أداة تعاون فإذا تم التعاون العربى على الشكل المرضى فإنه يكون ركنا للتعاون الإسلامى ، وإذا أمكن للأمم الإسلامية أن تتعاون وأن تتدرب على التعاون على اختلاف ألوانها وعناصرها ونغماتها صارت صالحة للتعاون مع أهل الملل الأخرى لذلك " نحن نفهم الوحدة العربية على أنها حركة ترمى لغاية نبيلة إنسانية هى التعاون بين البشر " . (٢)

ولم يكن لدى الرأى العام والصحافة المصرية إمكانيه تحديد إتجاه محدد لتوجهات عزام سواء نحو التوجه الإسلامى أو العربى ، فعندما تولى وزارة الأوقاف ثم الشئون الإجتماعية فى وزارة على ماهر أغسطس ١٩٣٩ – يونيو ١٩٤٠ م ، قيل " بأن علي ماهر ضم إلى وزارته عدد من المستقلين من أبرزهم صالح حرب وعبدالرحمن عزام ومحمد على علوبه والمعروف عنهم ميولهم العربية والإسلامية وإهتمامهم بالقضايا العربية وتتسع هذه الإهتمامات أحيانًا حتى تشمل العالم الإسلامى بأسره ". (٣)

وذكرت جريدة الأهالى فى ذلك الوقت عن شخصية عزام " أن عزام شخصيته ذات صفات نفسية لم تجمع مثلها لرجل مدنى فهى شخصية متصوفة من طراز التصوف الإسلامى ، جاهد فى سبيل إعلاء عقيدته الدينية ثم فى سبيل إسعاد العروبة كلها فهو والحق يقال من هؤلاء الرجال الذين ستتحقق بهم فكرة الوحدة العربية على أى الصور كانت هذه الوحدة ".(٤)

وقد ظهر جليًا الإتجاه الإسلامى عند عزام من خلال كتاباته فى الصحافة عند معالجة بعض الموضوعات الإجتماعية أو الإقتصادية ، أو من خلال تأليفه بعض الكتب ذات الطابع

---

(١) لقاء مع السيد / ممدوح عزام ، ٢٠٠٢/٣/١٠ .
(٢) الرابطه العربية ، ١٩٣٦/٨/٢٦ م ، صـ ٣٩ .
(٣) أحمد عبدالرحيم مصطفى ، تاريخ مصر السياسى من الإحتلال إلى المعاهدة ، صـ ٨٨ ؛ صلاح العقاد، العرب والحرب العالمية الثانية ، صـ ١٧ .
(٤) الأهالى ، ١٩٤٠/١/٢٩ م ، صـ ١ .

الديـــنى مـــثل كـــتاب موقعة حطين وكتاب الرسالة الخالدة ، وبطل الأبطال ، ففى إحدى مقالاته تحـــت عـــنوان " الفقر آفة البشر " بمجلة الرسالة كتب يبين أسباب مشكلة الفقر وأسبابها وكيفية علاجها من الناحية الإسلامية مما كان يدل على توجهه وفكره الإسلامى . (١)

وقامت مجلة الرسالة أيضا على مدار ثلاث أعداد لها بعرض وتعليق على كتاب الرسالة الخالدة الذى ألفه عزام ، وحصر فيه الأسباب الرئيسية للإضطراب العالمى فى الإستعمار ، وفى الـــنزاع بيـــن الطـــبقات على النظم الإقتصادية ، وفى الإفراط فى النزعة الوطنية والعنصرية ، وإنكـــار حقـــوق الآخرين ، وفى طغيان المادية وحب الترف ، وفى انهزام القوى المعنوية أمام القـــوى الماديـــة مما ترتب عليه تبلبل الأخلاق والعقائد والعرف الصالح ، وتفشى فلسفة الكذب والنفاق والسياسة ، وقام عزام بعرض هذه الأسباب فى إطار إسلامى دينى. (٢)

وعلقـــت مجلة الرسالة أيضا على هذا الكتاب بقولها " هذا الكتاب إن شئت قلت هو كتاب ديـــنى كتب بقلم سياسى مفكر عارف بآفاق الحياة البشرية لـــه بأكثر الأمـــم والعلوم والحوادث العالمـــية والقومـــية خبرة نادرة ، وإن شئت قلت إنه كتاب سياسة كتب بقلم رجل هو فى أعماق نفســـه رجـــل عقيدة وفضيلة يرى أن تكون وجهة الناس خدمة البشرية جميعًا بدون نظر إلى ما بيـــن الـــناس من فروق الجنس واللغة والدين والطبقات والسعى للتوفيق بين الأمم ودفعها لخدمة الحضـــارة والعلـــم ومقاومة عوامل الفرقة " (٣) ، وكان ذلك ما دفع عزام إلى قيامه بزيارة إلى الفاتـــيكان فى يناير ١٩٥١ م لإيجاد نوع من التضامن والعمل ولإيجاد طريق ثقافى بين الفاتيكان ومصر والعالم الإسلامى يكون نقطة البداية . (٤)

ورغـــم وجـــود عـــزام على رأس الجامعة العربية إلا إنه أثناء زيارته لتركيا فى يونيو ١٩٥١ م لم يستطع أن يخفى طموحاته وتوجهه من أجل إنشاء إتحاد أو تكتل إسلامى ، وأوضح أن زيارته تمهيد لمستقبل واسع للتعاون بين تركيا والدول الإسلامية الأخرى فى الشرق الأوسط . (٥) ، ورغـــم تصريح عزام بأنه ليس مخولاً بسلطة القيام بمفاوضات لإنشاء كتلة إسلامية ، إلا إنـــه أعطـــى تصـــوره لإنشـــاء هذه الكتلة بأنها لا يمكن أن تنشأ إلا بعد تمهيد ، وأن الباكستان وأندونســـيا وأفغانستان وإيران والعراق والسعودية وسوريا ومصر والبلاد العربية الأخرى تمثل القوة المرشحة لهذا التكتل. (٦)

---

(١) الرسالة ، ١٩٤٧/١/٦ م ، صـ ٥ ـ ٧ .
(٢) الرسالة ، ١٩٤٦/١١/٢٥ ، صـ ١٣٢١ .
(٣) الرسالة ، ١٩٤٦/١١/١١ م ، صـ ٢٦٤ .
(٤) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٣٦٨ ، ملف ١/٧/٢٣٤ ، من مفوضية مصر بالفاتيكان إلى الخارجية المصرية ، ١٩٥١/١/٢٢ م ، سرى .
(٥) MACHONALD, R.W., OP. CIT, P 160 .
(٦) المصرى ، ١٩٥١/٦/١٥ م ، صـ ١ .

وقـد ظهـر توجــه عزام الإسلامى جليًا عند مناسبة ترشيح السيد ظفر الله خان وزير خارجــية الباكســتان لرئاسة الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى دوره سبتمبر ١٩٥٠ م ، ورغم تردد مندوبى الدول العربية فى اللجنة السياسية للجامعة فى ترشيحه إلا إن عزام كان مؤيدًا بشدة لترشــيح وزيــر باكستان ، فكان رأيه أن موضوع تأييد ظفر الله خان لرئاسة الجمعية العمومية لهيــئة الأمــم المتحدة يجب ألا يقيد بشيء مطلقًا لا من ناحية البحث ولا من ناحية أخرى نظرًا للخدمــات الجلــيلة التى أبداها هذا الرجل للقضايا العربية ، وقد رفع من شأن العرب والمسلمين بشخصيته القوية الجذابة ولكونه ينتمى لدولة باكستان الإسلامية. (١)

وفــى الواقــع فقــد جمع عزام فى فكرة السياسى وفلسفته بين الفكرة الوحدوية العربية والإســلامية ، وقد ظل الإتجاه الإسلامى داخل فكر وسياسة عزام حتى بعد توليه الأمانة العامة للجامعــة العربــية ، وظهــر ذلك جليًا عند ظهور مشكلة اللاجئين المسلمين فى أوروبا وخاصة مسلمى يوغوسلافيا ، ومشكلة استقلال أندونسيا .

أولا : دور عبدالرحمن عزام تجاه مشكلة لاجئ مسلمى يوغوسلافيا :

بــدأت مشكلة مسلمى يوغوسلافيا منذ الحرب العالمية الثانية ، وتلقت الحكومة المصرية مــنذ منتصف عام ١٩٤٤ م العديد من الرسائل من ممثلى مسلمى يوغوسلافيا يشرحون فيها ما يتعرضــون له مــن هجمات من جانب قوات التحرير اليوغوسلافية فى خضم أحداث الحرب ، وحث هؤلاء الخارجية المصرية على التدخل على الصعيد الدبلوماسى لرفع العسف عن مسلمى يوغوسلافيا انطلاقا من مكانة مصر فى العالم الإسلامى. (٢)

ومن ناحيتها قامت مصر بالإتصال بالدول الكبرى المنتصرة فى الحرب وأبدت قلقها لما وصل إليها من أخبار عن أحداث اضطهاد مسلمى يوغوسلافيا وطالبت هذة الدول التدخل لوضع حــد لهذه التجاوزات ، ولم تكتف الحكومة المصرية بالعمل من خلال القنوات الدبلوماسية وإنما اتجهــت إلى الإتصال بجمعية الهلال الأحمر المصرى لتتدخل لدى لجنة الصليب الأحمر الدولية لتقصــى أحــوال مســلمى يوغسلافيا ، وبالفعل أرسلت لجنة الصليب الأحمر الدولية تقريرًا إلى جمعــية الهلال الأحمر المصرى تؤكد فيه مدى سوء حالة مسلمى يوغوسلافيا ولا سيما مسلمى البوســنة والهرســك ومــدى حاجتهم إلى إعانات عاجلة قامت جمعية الهلال الأحمر المصرى بإرســالها على الفور عن طريق منظمات الإعانة الدولية حتى تتفادى الحكومة المصرية الوقوع فــى أزمة مع الحكومة اليوغوسلافية على أساس أن هذا الأمر يعتبر تدخلاً فى الشئون الداخلية ليوغوسلافيا. (٣)

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٥١٨١ ، ملف ١/١٣٩/١٤٠ ، محاضر اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بالإسكندرية ، الجلسة الأولى ، ١٩٥٠/٦/١٣ م .

(٢) محمد عفيفى ، دراسات فى تاريخ الفكر المصرى ، القاهرة ، دار الثقافة العربية ، سنة ٢٠٠٢ م ، صـ ١٤٢.

(٣) محمد عفيفى ، مرجع سابق ، صـ ١٤١ ، ١٤٢ .

ومــع انــتهاء الحرب العالمية الثانية عادت مسألة مسلمى يوغوسلافيا تطرح نفسها بشدة علــى الســاحة الإســلامية والمصــرية خاصة إذ صاحب ذلك وصول تيتو إلى الحكم وتطبيق المذهب الشيوعى وبناء عليه تعرض مسلمو يوغوسلافيا لكثير من الإضطهاد والعسف فى إطار رغــبة الــنظام الشــيوعى فى إلغاء كافة مظاهر التعدد والإختلاف بين اليوغوسلاف ، وأيضًا انطلاقــا من نظرة النظام الشيوعى اليوغوسلافى إلى الدين ، فصاحب ذلك حملة إعتقالات قامت بها الحكومة اليوغوسلافية لعدد من رموز المجتمع الإسلامى هناك بتهم مختلفة ، كان منها تهمة التعاون مع الإحتلال الألمانى فى أثناء الحرب. [1]

وعلــى إثــر هــذه الإجراءات ازداد الإهتمام على الصعيد الإسلامى والعربى بأوضاع مســلمى يوغوسلافيا ، خاصة وأن الطلاب اليوغوسلاف المسلمين الذين كانوا يدرسون بالقاهرة ســاعدوا فــى نقــل الصورة عن الأوضاع المتردية لمسلمى يوغوسلافيا إلى المسئولين العرب والمسلمين .

وشــهد عــام ١٩٤٧ م تصعيدًا للإهتمام العربى والإسلامى بأوضاع الأقلية المسلمة فى يوغوســلافيا واللاجئين منهم ، ويرجع ذلك إلى عبد الرحمن عزام نظراً لإهتماماته الإسلامية ، وكان ذلك دافعًا أيضا للمسلمين اليوغوسلاف بالإتصال به ، فجرت اتصالات عديدة بين الطلاب المســلمين اليوغوســلاف فــى القاهــرة وعبدالرحمن عزام للنظر فى شأن اللاجئين المسلمين اليوغوســلاف فى إيطاليا والنمسا وتردى أوضاعهم المعيشية ، وطالب هؤلاء الطلاب من عزام بالــتدخل لــدى الدول العربية للسماح بإيواء هؤلاء اللاجئين وإقامتهم بها حتى يتم تنظيم القوى المــناوئة للــنظام الشــيوعى الجديــد فى يوغوسلافيا تمهيدًا لإسقاطه ومن ثم يعود هؤلاء إلى يوغوسلافيا من جديد. [2]

وأجرى عزام العديد من المشاورات مع الدول العربية أعضاء الجامعة ، كما قام بزيارة بعضــها من أجل هذا الشأن ، وكللت بعض هذه المحاولات بالنجاح ، إذ قام فى أبريل ١٩٤٧ م بــزيارة إلــى دمشــق قــابل خلالها الرئيس السورى شكرى القوتلى ، حيث تباحث معه بشأن اللاجئيــن مــن المســلمين اليوغوســلاف ، وفى أعقاب هذا اللقاء أعلن عزام استعداد الحكومة السورية لإستقبال هؤلاء اللاجئين وإقامتهم فى سوريا . [3]

---

[1] محمد عفيفى ، مرجع سابق ، صـ ١٤٣ .
[2] جون فاين ، روبرت دنيا ، مرجع سابق ، صـ ١٥٩ .
[3] المصرى ، ١٩٤٧/٤/٢١ م ، صـ ٤.

وكانــت نتــيجة هــذه الإتصالات التى قام بها عزام مع الحكومة السورية أن وصل إلى دمشــق عــدد ليس بالقليل من مسلمى يوغوسلافيا الذين كانوا مشردين بأوروبا وأصدر مجلس الوزراء السورى أمرًا إلى جميع الوزارات والمصالح قال فيه " إنه وفد على البلاد السورية عدد غير قليل من المهاجرين اليوغوسلافيين المسلمين وحيث أن بينهم من يمكن الإستفادة من خبرته فى الأعمال الفنية فيمكن استخدام من يستطيع القيام منهم بالوظائف الخالية ". [1]

وقــد تلقت الحكومة السورية نتيجة ذلك إحتجاجا من الحكومة اليوغوسلافية بإعتبار أن هــؤلاء مــن المعارضــين لها واعتبرت ذلك بمثابة تدخل للحكومة السورية فى الشئون الداخلية ليوغوســلافيا [2] ، إلا إن الحكومــة الســورية رفضــت هــذا الإحــتجاج ، وعلقت على عزم يوغوسلافيا شكاية سوريا أمام هيئة الأمم المتحدة بأن " إيواء المشردين أمر إنسانى واجب فضلاً عــن أن هؤلاء من إخواننا المسلمين الذين نشترك معهم فى العقيدة ، وليس ليوغوسلافيا أى حق فــيما ذهبــت إليه من إحتجاج خصوصًا وأننا قبلنا هؤلاء اللاجئين مساهمة فى تحقيق المبادىء التى قام عليها ميثاق الأمم المتحدة ، وأن هذا لن يؤثر على عزم سوريا على تحقيق ما ستقوم به إزاء هؤلاء المشردين ". [3]

وعلــى إثــر الإعــلان السورى بالموافقة على استقبال هؤلاء اللاجئين حرص الطلاب اليوغوســلاف فــى القاهرة على حث الحكومة المصرية على إتخاذ إجراءات مماثلة مذكرين إياهــا بمــا قامت به سوريا ، من هنا ناشد الطلاب اليوغوسلاف الحكومة المصرية التدخل من أجــل إنقاذ بعض اللاجئين المسلمين اليوغوسلاف فى إحدى الجزر الإيطالية ، وكان من ضمن هؤلاء بعض الوزراء المسلمين الذين شاركوا فى حكومة كرواتيا التى تكونت فى كنف الإحتلال الألمانى ليوغوسلافيا أثناء الحرب . [4]

واهتمــت الصــحافة المصــرية فى ذلك الوقت بمشكلة مسلمى البوسنة والهرسك على اختلاف اتجاهاتها العلمانية والإسلامية،وكانت تقدم استعراضًا واسعًا لأوضاع هؤلاء اللاجئين[5] ، ويــبدو أن الإهــتمام الرسمى المصرى والعربى والحملات الصحفية والشعبية المنددة بسياسة النظام الشيوعى الجديد فى يوغوسلافيا قد بدأت تثير الحرج والقلق لحكومة تيتو ، من هنا عملت يوغســلافيا على تحسين صورتها لدى الرأى العام الإسلامى والمصرى بصفة خاصة فيما يتعلق بأوضــاع المســلمين وموقف يوغوسلافيا من الإسلام فلجأت إلى إرسال بعض كبار الشخصيات الحكومــية مــن المســلمين إلى زيارات عمل إلى مصر والعالم العربى لتوضيح صورة أوضاع المسلمين فى ظل نظام الحكم الجديد . [6]

---

(1) الإخوان المسلمون (أسبوعية) ، ١٩٤٧/٩/٢٧ م ، صـ ٢ .
(2) الإخوان المسلمون ، ١٩٤٧/١٠/٢٥ م ، صـ ٧ .
(3) الإخوان المسلمون ، ١٩٤٧/٨/٢٣ م ، صـ ٧ .
(4) جون فاين ، روبرت دينا ، مرجع سابق ، صـ ١٥٢ .
(5) المصرى ، ١٩٤٩/٩/٣٠ م ، صـ ٦ .
(6) محمد عفيفى ، مرجع سابق ، صـ ١٤٩ ، ١٥٠ .

ففــى أبــريل ١٩٤٧ م جــاء إلى مصر رئيس الجمعية الوطنية اليوغسلافية ومعه أحد الـنواب اليوغوســلاف المســلمين ويسمى السيد درويش ظافر ونفى هذا النائب ما يتردد بشأن أوضــاع مسلمى يوغوسلافيا وأرجع ذلك إلى الذين فروا من المسلمين الذين تعاونوا مع النازى أثناء الحرب وعملوا على نشر الدعايات المضادة للنظام الجديد. (١)

ولــم تكتفِ الحكومة اليوغوسلافية فى هذا الشأن بالمؤتمرات الصحفية أو إرسال بعض الساســة المســلمين إلى القاهرة وإنما لجأت الحكومة إلى إستخدام العلماء اليوغوسلاف المسلمين فــى تحســين صورتها لدى القاهرة والعالم الإسلامى من ذلك زيارة شيخ العلماء المسلمين فى يوغوســلافيا لشــيخ الأزهر فى سبتمبر سنة ١٩٤٩ م (٢)، وفى إطار حرص يوغوسلافيا على تأكــيد احترامها للعقائد الدينية وحرية الممارسة الدينية لمسلمى يوغسلافيا ، وإبراز دور الأزهر طلــب الوزير المفوض اليوغوسلافى فى القاهرة من شيخ الأزهر موافقته على السماح للحكومة اليوغوســلافية بإرسال بعثات تعليمية من مسلمى يوغوسلافيا إلى الأزهر لتلقى التعليم الدينى بها والعــودة لشغل هذه المناصب الدينية فى يوغوسلافيا تأكيدًا على احترام يوغوسلافيا الخصوصية الدينية لمسلميها. (٣)

وفــى الواقــع لــم تكــن الحكومــة اليوغوسلافية لتتخذ مثل هذه الإجراءات الإيجابية ومحاولاتهــا لتحســين صورتها أمام العالم الإسلامى لولا تحركات عزام وإبداء إهتمامه بمسلمى يوغوســلافيا ، وسعيه لدى الدول العربية لقبول اللاجئين المسلمين اليوغوسلاف ، بالإضافة إلى الإهــتمام الرســمى والشعبى لمصر تجاه هذه القضية ، وذلك نظرًا لثقل ومكانة مصر فى العالم الإسلامى .

<u>ثانيا : دور عبدالرحمن عزام تجاه قضية استقلال أندونسيا :</u>

كانــت الحــركة الوطنية فى أندونسيا قد لقيت قبل الحرب العالمية الثانية عنتًا من جانب الهولنديــن ، إذ اضــطهدوا زعــيمها الدكــتور أحمد سوكارنو وسجنوه أربع سنوات ثم أطلقوا ســراحه فــى ســنة ١٩٣١ م لينفوه إلى جزيرة سومطرة ، ولكن حكومة هولنده بعد أن شردها الألمــان من بلادها وانقطعت صلاتها بأملاكها فى عرض المحيط عادت تحاول أن تجتذب إليها قلــوب أهل مستعمراتها ، فأعلنت مملكة هولنده فى سنة ١٩٤٢ م اعتزامها بعد أن يتم تحريرها

---

(١) الأهرام ، ١٩٤٧/٤/٢ م ، صـ ١ .
(٢) جون فاين ، روبرت دينا ، مرجع سابق ، صـ ١٦٧ .
(٣) الأهرام ، ١٩٤٩/٩/٢٢ م ، صـ ١ .

علـــى ســـن دســـتور إتحادى يجمع بين هولندا وأملاكها فى الشرق والغرب ويتمتع فيه الجميع بـــالحكم الذاتى وبنفس الحريات العامة التى يتمتع بها الهولنديون أنفسهم ولكن سوكارنو لم ينتظر حـــتى يعود الهولنديون إلى قواعدهم ، ورأى أن يضعهم أمام الأمر الواقع فاغتنم الفرصة عقب خـــروج اليابانييـــن مـــن الأراضى الأندونسية ، وأعلن فى أغسطس ١٩٤٥ م تكوين جمهورية أندونســـيا برئاســـته ، واختار لرياسة وزارته صديقه الدكتور (شاهرير) ، وتعاون الإثنان على ضـــم الصـــفوف ومقاومـــة القوات التى نظمها الهولنديون لقمع الثورة ، وتقدمت إنجلترا بقواتها لمساعدة حليفتها هولندا فى قمع الثورة بأندونسيا[١]

وفـــى أول جلسة من جلسات الدور العادى الثانى لمجلس الجامعة العربية فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٤٥ م أحاط عزام المجلس بما تلقاه من رسائل أرسلتها إليه الهيئات الوطنية فى أندونسيا متضـــمنة شـــرحًا للحالـــة هناك وخطورتها ، وأنه بمناسبة إنعقاد مجلس الجامعة ينتظر الشعب الأندونيسى من الدول العربية التأييد العملى والإعتراف بالجمهورية الأندونسية المستقلة ومطالبة الإنجلـــيز بالكف عن مساعدة الهولنديين والتدخل فى شئون أندونسيا [٢] ، وبعد بحثه لهذه القضية أبـــرق عزام فى فبراير ١٩٤٦ م إلى أرشيبالد كلارك سفير بريطانيا فى الولايات المتحدة وكان موفـــدا لتســـوية المسألة الأندونسية يطلب فيها معاملة الأندونسيين معاملة تنطبق وروح المواثيق الدولـــية ومـــبادىء العدالـــة ، ويشـــير فى البرقية إلى عطف الشعوب العربية والإسلامية على الأندونســـيين وتأيـــيدهم فى نضالهم الإستقلالى ، ويرى أن قضية الأندونسيين هى بمثابة اختبار للـــنظام الجديـــد فى العلاقات الدولية لمبادىء العدالة ، وأن الأندونسيين يحتلون مكانة الإعزاز والإعجاب لدى كافة إخوانهم المسلمين. [٣]

وقـــام عزام بإتصالات مع الحكومة البريطانية عن طريق السفارة البريطانية فى القاهرة لإقناعها بالكف عن مساندة الهولنديين وكانت نصيحته للحكومة البريطانية ألا تتمادى فى مساندة الهولنديـــن حـــتى لا تتهمها الشعوب الإسلامية والعربية بالتعصب ضد المسلمين والإسلام [٤] ، وقام عزام بمحاولة إقناع الحكومة المصرية برئاسة النقراشى للوقوف بجانب الثورة الأندونسية ، وأن الشـــعب الأندونيســـى ســـوف يقف بجانب مصر لجلاء القوات البريطانية عن مصر إذا ســـاعدناه فـــى قضـــية استقلاله وتحريره من الهولنديين ، وعندما فشل عزام فى إقناع النقراشى ذهـــب إلـــى فاروق وطلب منه أن تقوم مصر بمساندة الأندونسيين ومدهم بالأسلحة والمتطوعين علـــى أن يقوم بعد ذلك بالإتصال ببقية الدول العربية للحصول على تأييدها ، ووافق فاروق على طلـــب عزام واستطاع أيضًا إقناع النقراشى بوقوف الحكومة المصرية إلى جانب كفاح ومقاومة الأندونســـيين [٥] ، وقـــد برر عزام موافقة فاروق " بأنه تصور أن فى وسعه استغلال مثل هذه

---

(١) الكاتب المصرى ، فبراير ١٩٤٨ م ، عدد ٢٢٩ صـ ٣٢ .
(٢) سامى حكيم ، ميثاق الجامعة والوحدة العربية ، صـ ٩٧ .
(٣) الأهرام ، ١٩٤٩/١٢/٣٠ م ، صـ ٩ .
(٤) جميل عارف ، شاهد على مولد الجامعة العربية ، صـ ١٢٧ .
(٥) نفس المرجع ، صـ ١٢٦ .

المساعدات التى تقرر أن تبعث بها مصر إلى أندونسيا فى الدعاية للحلم الكبير الذى كان يراوده فـــى أن يصـــبح خليفة للمسلمين ، ولم يكن يهم فاروق أن يكون هؤلاء المسلمون هنا فى بلادنا العربـــية الـــتى كانت تدين بالولاء للخليفة العثمانى أو فى الشرق الأقصى الذى لم يسبق فيه أن سمعوا عن مثل هذه الأحلام التى كانت تراود فاروق فى أن يصبح خليفة للمسلمين " . [١]

وفـــى أبـــريل ١٩٤٦ م أثيرت القضية الأندونسية فى مجلس الأمن وبقيت القضية معلقة حيـــث اعتـــبرت بأنها مسألة هولندية يقوم الخلاف فيها بين هولندا ومستعمرة من مستعمراتها ، وعلـــى هذا الأساس بدأ الجنود الهولنديين ينزلون ببعض هذه الجزر وذلك تمشيًا مع النظرية التى قـــررت أمام مجلس الأمن [٢] ، وفى نفس الشهر كان عزام قد تلقى رسالة من محمد رشيد وزير الشئون الدينية فى الحكومة الوطنية الأندونسية ، فى الوقت الذى كان وزيرى الداخلية والخارجية بمـــران بالقاهـــرة لإجـــراء مباحثات مع الحكومة الهولندية ، وكان مضمون الرسالة يهدف إلى مســـاعدة الدول العربية الجانب الأندونيسي ومساندته فى استقلاله شافعًا ذلك بالصلات الإسلامية والعربية بين الطرفين ، ولما ناقش مجلس الجامعة هذه الرسالة فى جلسته فى ٨ أبريل ١٩٤٦ م قرر إعلان عطفه وتأييده لإستقلال أندونسيا ، ثم ناشد عزام الدول العربية الإعتراف بالجمهورية الأندونســـية بعد أن مضى على قيام الحكم الوطنى هناك مدة تزيد على السنة ، وأن تدخل الدول العربية مع الحكومة الأندونسية فى علاقات منظمة تخضع لقواعد القانون الدولى العام . [٣]

إلا إن مجلـــس الجامعـــة قـــرر الـــتمهل فى إتخاذ قرار فى هذا الشأن حتى تتوافر لديه معلومـــات كافـــية عـــن الموقـــف فى أندونسيا ، وواصل عزام مطالبته للدول العربية الأعضاء بالإعـــتراف بالجمهورية الأندونسية فى مذكرة أرسلها إلى مجلس الجامعة معتبرًا هذا الإعتراف يـــتفق ومـــبدأ حـــق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ويساعد على صيانة السلم والأمن فى الشرق الأقصـــى ، ويشـــد أزر شعب شرقى متحرر ناهض الإستعمار وكافح فى سبيل حريته وتربطه بالبلاد العربية روابط روحية متعددة . [٤]

ولـــم يكـــد يـــأتى شـــهر نوفمبر ١٩٤٦ م إلا وكان قد قام الحاكم العام الهولندى للإقليم الأندونيســـى بالإجـــتماع مع زعماء الأندونسيين ، واتفق الطرفان فى نوفمبر ١٩٤٦ م على أن تعترف حكومة هولندا بجمهورية أندونسيا فى جاوة وسومطرة ومادورا برياسة سوكارنو ومقابل ذلـــك تعـــترف أندونســـيا بســـيادة التاج الهولندى على الاتحاد الأندونيسي الهولندى الذى يشمل

---

[١] جميل عارف ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .
[٢] الكاتب المصرى ، أبريل ١٩٤٦ م ، ص ٥١٢ ، ٥١٣ .
[٣] سامى حكيم ، مرجع سابق ، ص ٩٧ - ١٠٣ .
[٤] وثائق عابدين ، محفظة ٧٢ ، مذكرة من عبدالرحمن عزام إلى مجلس جامعة الدول العربية ، أكتوبر ١٩٤٦ م .

أندونسيا وغيرها من الجزر التى لا تريد الإنضواء تحت لواء الجمهورية الأندونسية وأن يترك للإتحاد البت في مسائل الدفاع والعلاقات الخارجية والتعاون الثقافى ، ويعرف هذا الإتفاق بمعاهدة (لنجاوجاتى) ووقع عليها السيد شاهرير رئيس الوزارة آنذاك ووافق عليها البرلمان الهولندى . [١]

ولم يكن عزام فى ذلك الوقت بعيدًا عن هذه المفاوضات وما أسفرت عنه من توقيع تلك المعاهدة ، فكانت تأتيه الأخبار من المفوضية الملكية المصرية بلاهاى عن طريق الخارجية المصرية ، وكان ذلك من أجل الوصول لقرار مناسب للإعتراف بالجمهورية الأندونسية . ووصل لعزام كتاب من الخارجية المصرية فى ذلك الوقت يخبره بأن المفوضية الملكية المصرية بلاهاى بعد أن تلقت قرار مجلس الجامعة الخاص بتوصية الدول العربية بالإعتراف بأندونسيا دولة مستقلة ذات سيادة ذكرت بأنه لا يوجد فى الجمهورية الأندونسية سوى حكومة واحدة وتسمى الحكومة الجمهورية الأندونسية ، وأن وفد الحكومة المذكورة هو الذى قام بالمفاوضات مع وفد الحكومة الهولندية ونتج عن هذه المفاوضات مشروع الإتفاق الذى تتضمن المادة الأولى منه الإعتراف بحكومة الجمهورية الأندونسية ، وتفضل المفوضية الملكية المصرية بلاهاى أن ينصب الإعتراف على حكومة الجمهورية الأندونسية الحالية ، وتأييدها لفكرة سرعة إرسال بعثة أو أكثر إلى أندونسيا سيما وأنها تحتاج فى عهدها الجديد إلى مساعدات مختلفة طبية وثقافية وخلافه، ولا شك أن المساعدات والبعثات التى تصل إليها سيكون لها وقع حسن بتلك البلاد " [٢]

وبعد توقيع الأندونسيين لمعاهدة (لنجاوجاتى) ، مع الهولنديين وبمناسبة إجتماع مجلس الجامعة فى نوفمبر ١٩٤٦ م ، أذاع راديو الجمهورية الأندونسية فى إذاعته العربية نداء موجها إلى الجامعة العربية ناشدها فيها الإعتراف بإستقلال أندونسيا ، كما أكد فيه تمسك هذه البلاد بإستقلالها كاملاً ، ثم شكر عزام على إدراج مسألة الإعتراف فى جدول أعمال المجلس فى دورته الحالية ، وختم نداءه قائلاً " إذا لم تعترف الدول العربية والإسلامية بإستقلال أندونسيا فمن يا ترى يعترف به وهى أولى الدول بالسبق إليه " [٣]، وعندما عقد مجلس الجامعة فى ١٨ نوفمبر ألقى عزام أضواء جديدة على المسألة الأندونسية بعد تلقيه العديد من الرسائل من الجاليات العربية الموجودة فى أندونسيا والموجودة فى الملايو والهند يناشدون إخوانهم العرب أن

---

[١] الكاتب المصرى ، فبراير ١٩٤٨ م ، صـ ٣٣ .

[٢] الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦١٥ ، ملف ١/١٠٦/٣٧ ، برقية من وكيل الخارجية المصرية إلى عبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية ، اكتوبر ١٩٤٦ م .

[٣] صوت الأمة ، ١٩٤٦/١١/١٧ م ، صـ ٤ .

يقفــوا إلــى جانــب حــرية أندونسيا لأن هذه الحرية أيضا تعنى حرية مئات الآلاف من العرب المهاجريــن إلــى تلــك البلاد ، فالحكومات العربية أولى الحكومات بأن تعترف بكيان الحكومة الأندونسية ، وأوضح عزام لمندوبى الدول العربية بالجامعة أنه استطاع الحصول على معلومات مــن بعض الوزراء الأندونسيين الذين مروا بالقاهرة بعد إجراء مباحثات مع الهولنديين بوساطة إنجلــيزية فــى لندن عن حالتهم ، وأنه علم بأن القوة الهولندية فى بلادهم ليست بالكبيرة ، وأن الأندونســيين يعــتقدون أنه لو كفت إنجلترا يدها عن التدخل المسلح لمصلحة هولندا لأمكنهم أن يضــطروا هولندا على مواجهة الأمر الواقع ، والشعب يؤيدهم تأييدًا كافيًا وفى يده من الأسلحة مــا يكفــل تحقــيق النصــر [1] ، وأيد عزام بشدة أن تقوم الدول العربية بالإعتراف بجمهورية أندونســيا كدولة مستقلة ذات سيادة ، " وأن أندونسيا جديرة بالإستقلال والشعب الإندونيسى شعب جديد فى الشرق الأقصى سيكون له من الأهمية على الأقل مثل ما كان لليابان ". [2]

وقــرر مجلس الجامعة بعد المعلومات التى قدمها عزام للمجلس عن الوضع فى أندونسيا توصــية الــدول العربية الإعتراف بأندونسيا دولة مستقلة ذات سيادة ، واتخاذ الوسائل للوصول إلــى معلومــات وثــيقة للإعــتراف الرسمى بإستقلالها بالوسائل التى تراها [3]، وبهذه المناسبة أرســلت الجمهورية الأندونسية عن طريق إذاعتها العربية بالتوجه بالشكر إلى عبدالرحمن عزام ومجلس الجامعة ، وأن أندونسيا ترحب أعظم ترحيب بالوفد الذى ستبعثه دول الجامعة العربية ، وأن الإتفــاق الــذى وصــلت إليه أندونسيا وهولندا ما هو إلا مجرد مشروع لم يبت فيه والكلمة الأخيرة للأمة الأندونسية فلها وحدها أن تقبله أو ترفضه. [4]

وكان ذلك يعنى بوجود خلاف بين الحركة الوطنية الأندونسية حول إتفاق (لنجاوجاتى) ، فقــد أبــدى ســوكارنو وبعــض العناصر المقاومة بالفعل عدم رضائهم عن شروط هذا الإتفاق فاســتقال شــاهرير رئيس الوزارة من منصبه إلا إنه بقى إلى جانب سوكارنو كمستشار له [5] ، وبــدأ عــزام فى السعى لتنفيذ ما قرره مجلس الجامعة فى إيفاد شخص أو عدة أشخاص من قبل الجامعــة إلى أندونسيا للإتصال بها عن قرب قبل الإعتراف بالجمهورية الأندونسية واستقلالها ، وقامــت صــعوبات كثــيرة فى هذا السبيل ، حتى قرر عزام الإستعانة بمحمد عبدالمنعم قنصل مصــر ببومــباى بعــد موافقــة الحكومــة المصرية ليقوم برحلة إلى أندونسيا للحصول على

---

(1) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ٩٧ ـ ١٠٣ .
(2) الاخوان المسلمون ، ١٩٤٦/١١/١٩ م ، صـ ١٢ .
(3) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦١٥، ملف ١/١٠٦/٣٧ ، برقية من عبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة إلى وزير الخارجية المصرى ، ١٩٤٦/١١/٢٤ م .
(4) الإخوان المسلمون ، ١٩٤٦/١١/٢٧ م ، صـ ٢ .
(5) الكاتب المصرى ، فبراير ١٩٤٨ م ، صـ ٣٣ .

المعلومـات اللازمـة والإتصال برئيس جمهوريتها ورئيس وزارتها [١] ، وكان عزام يعرفه منذ كـان يعمـل معـه فى المفوضية المصرية ببغداد والسعودية ، واستدعى عزام الرجل للقاهرة ليتشـاور معـه ، وطلب منه أن يسافر إلى أندونسيا برسالة إلى سوكارنو لإمكانية تنسيق وسائل الـتعاون بيـن الثوار المقاتلين فى الجزر النائية فى بحار الشرق الأقصى وبين الدول العربية ، وكلفـه عزام بمهمة تهريب أسلحه على طائرته لأندونسيا ، ووافق محمد عبدالمنعم ، وكانت أول مـرة فـى تـاريخ الدبلوماسية المصرية تستخدم فيها الحقائب الدبلوماسية فى تهريب الأسلحة بإعتبارها مفروشات. [٢]

وقـد وصـل محمد عبدالمنعم بالفعل إلى أندونسيا فى ١٥ مارس ١٩٤٧ م بعد أن كان يـنوى الوصـول إليها فى منتصف فبراير ، لكن الحصار الذى ضربه الهولنديون حول الجزر الأندونسـية إضـطره إلـى البقاء فى سنغافورة لمدة أسبوعين ، وقد ظفر بجواز إنجليزى ولكن القنصـل العـام الهولـندى فـى سنغافورة رفض السماح له بدخول أندونسيا ، وأبلغ السلطات الإنجلـيزية بـأن مندوب الجامعة محظور عليه دخول أندونسيا ، واضطر محمد عبدالمنعم أمام تعنـت الهولنديـن وإصـرارهم على رفض طلبه أن يجازف بإختراق الحصار بطائرة تجارية فلبينية. [٣]

ويـبدو أن محمـد عبدالمـنعم كان متعمداً للوصول بهذه الكيفية ، ويرجع إصرار محمد عبدالمـنعم الوصـول إلـى أندونسـيا بنفسه " وبهذه الطريقة لوجود الأسلحة التى أوصاه عزام بإرسـالها إلـى الـثوار ، فلـو كان الغرض إجراء مباحثات مع الوطنيين الأندونسيين وأعضاء الجمهوريـة الأندونسية لكان من الممكن أن يتم ذلك خارج أندونسيا ، بالإضافة إلى أن الحكومة المصـرية لم تحتج على ما حدث لقنصلها وهو رجل دبلوماسى شاركت دولته الحلفاء فى إنهاء الحرب إلى النصر .

وقـابل محمـد عبدالمـنعم الرئيس سوكارنو رئيس الجمهورية الأندونسية فى جاكرتا ، وأبلغـه قـرار مجلس الجامعة بتوصية الدول العربية بالإعتراف بالجمهورية الأندونسية ونقل له تحيات الملك فاروق ، وأبدى سوكارنو سروره لإبلاغه هذا القرار وشكره للجامعة العربية.[٤]

---

[١] وثائق عابدين ، محفظة ٥٦٩ ، اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية ، دور الإنعقاد السادس العادى ، الجلسة الثانية ، ١٩٤٧/٣/١٩ م .

[٢] جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٣١ .

[٣] الرابطة العربية ، ١٩٤٧/٣/١٥ م ، صـ ١٤ ، ١٦ .

[٤] الرابطة العربية ، ١٩٤٧/٣/١٥م ، صـ ١٦ .

وفور إتمام محمد عبدالمنعم زيارته لأندونسيا وعودته إلى بومباى أبرق إلى الخارجية المصرية لكى تبلغ عزام بأنه أتم مهمته بنجاح تام ، وأن وصوله إلى أندونسيا قد وقع فى وقت مناسب من الوجهة المعنوية ، وقامت الحكومة الأندونسية بإمداده بكافة المعلومات المطلوبة وقررت أن يصحبه فى عودته إلى بومباى وفد رسمى من خمسة أعضاء برياسة نائب وزير الخارجية ، وقرر محمد عبدالمنعم السفر من بومباى فى ٣ أبريل ١٩٤٧م ومعه عضوان من الوفد المذكور هما السيد رشيدى سكرتير عام وزارة الشئون الإجتماعية والماجور الجنرال عبدالقادر من ضباط الجيش الجمهورى ، أما باقى الأعضاء فسينتظرون فى دلهى الدعوة لهم بالحضور إلى مصر ، واقترح محمد عبدالمنعم بأن يكون الوفد فى ضيافة الجامعة العربية وأن يقابل بترحاب عند وصوله. [1]

وفور عودته إلى مصر قدم محمد عبدالمنعم تقريرًا إلى عزام ضمنه كل ما سمعه من أراء الزعماء الأندونسيين ، وتوقف عزام أمام فقرة جاءت فى هذا التقرير تقول أن زعماء أندونسيا لهم طلب هام قبل كل شيء وهو أن يجدوا دولة واحدة من بين الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة الست والأربعين فى ذلك الوقت تعترف بإستقلال بلادهم لأن مثل هذا الإعتراف يمكن أن يضفى على حركتهم صفة الشرعية الدولية ، كما أنه يخرج بالثورة الأندونسية من نطاق الثورة المحلية إلى المستوى الدولى ، واتفق عزام مع وجهة نظر الزعماء الأندونسيين ، وبادر بمناقشة الموضوع مع النقراشى رئيس الوزراء ومع أحمد خشبة وزير الخارجية بالإضافة إلى مسألة الإعتراف بالجمهورية الأندونسية ، وكان فى تقدير عزام بعد الذى عرفه عن موقف الثورة الأندونسية أن الشعب الأندونيسى سيحقق انتصارًا كبيرًا فى معركته ضد الهولنديين ، وأن مبادرة مصر بالإعتراف بحركة تحرير أندونسيا سيكون لها أوقع الأثر فى نفوس الأندونسيين ، وأن مثل هذا الموقف ممكن أن تستفيد منه مصر والدول العربية فى معركتها عندما تصبح أندونسيا دولة مستقلة واستجاب النقراشى لرأى عزام. [2]

وفى نفس الوقت كلف عزام محمد عبدالمنعم بالعودة إلى بومباى ، وطلب إليه أن يرسل إلى سوكارنو رسالة باسم الأمين العام للجامعة العربية يقول له فيها بأن يدبر أية وسيلة لكى يصل إلى القاهرة وفد من رجاله ، ولم ينتظر سوكارنو وبادر بعد تلقيه رسالة عزام بإيفاد وفد يمثل حركة تحرير أندونسيا إلى القاهرة [3] برئاسة وزير خارجية الجمهورية الأندونسية عوض سالم الذى طلب من الحكومة المصرية أن تعترف بالجمهورية الأندونسية وعقد معاهدة صداقة واتفاق تجارى مع بلاده. [4]

---

(1) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦١٥ ، ملف ١/١٠٦/٣٧ ، برقية رقم ٦/١٧١ من بومباى من القنصل العام إلى الخارجية المصرية ، ١٩٤٧/٣/٢٦ م .

(2) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٣٦ .

(3) نفس المرجع ، صـ ١٣٧ .

(4) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٥٩٧ ، ملف ١/١٠٦/٣٧ ، برقية من وزير مصر المفوض فى لاهاى إلى وكيل الخارجية المصرى ، يونيو ١٩٤٧م ، سرى .

وفـــي ٢٢ مايو ١٩٤٧ م تقدمت الخارجية المصرية إلى مجلس الوزراء بمذكرة تطلب فـــيها الموافقة على إعتراف مصر رسميًا بالجمهورية الأندونسية دولة مستقلة ذات سيادة ، وتم هـــذا الإعـــتراف بـــالفعل وصدر به قرار المجلس فى أول يونيو ١٩٤٧ م ، وبعد عشرة أيام تم التوقـــيع علـــى معاهدة صداقة بين المملكة المصرية وبين الجمهورية الأندونسية ونصت المادة الثانـــية فـــيها علـــى إنشـــاء علاقات التمثيل الدبلوماسى والقنصلى بين الطرفين [1] (*) ، وكانت القاهـــرة بذلـــك أول مـــن اعترفت بإستقلال الجمهورية الأندونسية فى نفس اليوم الذى غادر فيه الوفـــد الأندونيسى عائدًا إلى بلاده ، وجاء اعتراف السعودية بعد مصر بساعات قليلة ثم تلى بعد ذلك اعتراف الدول العربية تباعًا . [2]

وأذاع راديـــو الجمهوريـــة الأندونسية فور توقيع المعاهدة وإعتراف مصر بالجمهورية الأندونســـية ".الثـــناء على مصر وأنها الدولة الوحيدة التى جاهدت جهاد الأبطال من أجل قضية أندونســـيا ، وسيزيدنا هذا من الإصرار على الإستمرار فى كفاحنا الوطنى وستظل مصر راغبة فـــى الوقوف من أندونسيا موقف الأبطال عن طريق منحنا التأييد المعنوى وعن طريق تجاهلها لمـــا يـــثار حـــول اســـتقلالنا ، وأن زيارة محمد عبدالمنعم قنصل مصر فى بومباى لأندونسيا ، وزيـــارة البعـــثة الدبلوماسية الأندونسية لمصر ساعدت على زيادة ثقة مصر فى كفاح أندونسيا وهـــى تـــدرك أنـــنا فى حاجة إلى شد الأزر ، ومن هنا اعترفت بنا " [3] . وعلى الجانب الآخر أرســـلت هولندا إحتجاجها على ما أقدمت عليه الحكومة المصرية وأبدت غضبها لعقد الحكومة المصـــرية تلـــك المعاهدة مع الجمهورية الأندونسية ، وأرسلت المفوضية المصرية بلاهاى ما يفيد ذلك ، بالإضافة إلى قول المفوض المصرى بأن مركزه ازداد حرجًا لأنه لم يعلم بما اتخذته الحكومـــة مـــن إجراءات وسياستها نحو أندونسيا فى الوقت المناسب حتى يستطيع أن يرد على المسئولين الهولنديين. [4]

---

(1) صفاء محمد فتوح،الخارجية المصرية ١٩٣٧ ــ ١٩٥٣ ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٨م، ص٢٣٦

(*) بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ م قامت الخارجية المصرية بإعادة النظر فى هذه المعاهدة ، واعتبرت معاهدة الصداقة بين مصر وأندونسيا الموقعة فى ١٠ يونيو ١٩٤٧ م غير نافذة المفعول لعدم تبادل وثائق التصديق عليها واستصدار مرسوم يحدد موعد نفاذها وفقا للمادة الرابعة التى تقرر بدء نفاذ المعاهدة من تاريخ تبادل وثائق التصديق عليها فى القاهرة ، وبالبحث فى الملفات الخاصة بالموضوع اتضح أن التصديق على المعاهدة كان قد أرجىء فى عام ١٩٤٧ م نظرًا للظروف الدولية إذ ذاك ، وعلى ذلك لم يصدر مرسوم بإصدار المعاهدة بالرغم من تبادل التمثيل الدبلوماسى بين البلدين وفقا لنص المادة الثانية من المعاهدة ، محفظة ١٤٢٤ / الخارجية المصرية ، ملف ١/١١٢/٣٨ ، تقرير من الخارجية المصرية عن معاهدة الصداقة بين مصر وأندونسيا ، ١٩٥٢/٨/٢٨ م ، سرى.

(2) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٣٩ .

(3) المصرى ، ١٩٤٧/٦/٢٥ م ، صـ ١٠ .

(4) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٥٩٧ ، ملف ١/١٠٦/٣٧ ، من وزير مصر المفوض بلاهاى إلى وكيل الخارجية المصرى ، يونيو ١٩٤٧ م .

وفى يونيو ١٩٤٧ م قامت هولندا بالضغط على الجمهورية الأندونسية بشن هجوم عنيف بعـدد كبير من القوات ضد المقاومة الأندونسية ، وقرر الوفد الأندونيسى الذى كان موجودًا فى القاهـرة لعقـد معاهدة الصداقة مع مصر السفر إلى الولايات المتحدة لعرض القضية الأندونسية علـى مجلـس الأمـن أثناء إجتماعات الأمم المتحدة فى دورتها الإستثنائية فى ذلك الوقت . (١) وتعـرض الوفد الأندونيسى الذى سافر إلى نيويورك فى ذلك الوقت لأزمة مالية كادت تمنعه من مواصـلة الـنظر فى قضيته أثناء عرضها على الأمم المتحدة ، وعندما عرف عزام بذلك بادر بإقـتراض مبلغ ٢٠ ألف دولار من محمود أبوالفتح صاحب جريدة المصرى ، وقام بزيارة الوفد الأندونيسـى فـى فندقه بنيويورك وسلمه المبلغ على أنه قرض من الجامعة العربية (٢) ، ورأى عـزام الذى كان متواجدًا أيضا فى الولايات المتحدة فى ذلك الوقت لعرض قضية فلسطين على الأمـم المـتحدة أن الحق والواجب يقضيان بالعمل السريع لإغاثة أندونسيا بالتقدم بالشكوى إلى مجلـس الأمـن ، إلا إن المشكلة التى صادفته لتحقيق ذلك أن مثل هذه الشكوى لا يمكن أن تتم مناقشتها فى مجلس الأمن إلا إذا تقدمت بها إحدى الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة ، وفى نفس الوقت كانت الدول العربية منهمكة تمامًا وعلى رأسها مصر فى معارضة مشروع تقسيم فلسطين الـذى كانـت تجرى مناقشته فى الأمم المتحدة. (٣) ولذلك اتجه عزام بصفته الشخصية إلى الهند وقـابل كذلـك مندوب استراليا فى مجلس الأمن فوجد آذانا صاغية من الجميع ، ثم اشتد الأمر وتقدم الهولنديون سريعًا فى الأراضى الأندونسية ، فاتجه عزام إلى زعيم الهند جواهر لآل نهرو وبعـث إلـيه ببرقـية شخصية عن طريق واصف أغاخان مندوب الهند فى الأمم المتحدة ليرفع الأمـر إلى مجلس الأمن باسم الهند لأن الدول العربية مشغولة بقضيتى مصر وفلسطين ، وتلقى عـزام ردًا إيجابيًا من نهرو بأن الهند ستتقدم برفع القضية الأندونسية إلى مجلس الأمن وكذلك فعلـت حكومة استراليا. (٤) وقد برر عزام اتجاهه إلى الهند وليس إلى باكستان الدولة الإسلامية لرفع قضية أندونسيا إلى مجلس الأمن حتى لا تتهم الدول الإسلامية بالتعصب فيرفض طلبها. (٥)

ومن ناحيتها ادعت هولندا أن القوات الهولندية التى تحارب فى أندونسيا ماهى إلا قوات بوليسـية تحـاول استتباب الأمن وحفظ النظام فى البلاد ، وأن أندونسيا لا تزال قانونيا جزء من أملاك هولندا وليس لها من السيادة والإستقلال ما يسوغ تدخل هيئة الأمم المتحدة بشأنها ، إلا إن هيـئة الأمم رفضت الإعتراض الهولندى ، واعتبرت أن الحالة الأندونسية تقتضى تدخل مجلس

(١) الكاتب المصرى ، فبراير ١٩٤٨ م ، صـ ٣٤ .
(٢) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٤٠ .
(٣) نفس المرجع ، صـ ١٣٩ .
(٤) المصرى ، ١٩٤٧/٨/٤ م ، صـ ٤؛ MACDONALD, OP. CIT., P. 148
(٥) جميل عارف ، مرجع سابق ، صـ ١٤٠ .

الأمــن لوقــف الحــرب المهددة للسلم والأمن الدوليين فأذعنت هولندا ، وبحث المجلس القضية الأندونســية على عجل مستمعًا لشكوى أندونسيا ، وأصدر قراره فى أغسطس ١٩٤٧ م بمطالبة الفريقين بوقف القتال. (١)

واعتــبر عزام هذا القرار نصرًا حقيقيًا لهيئة الأمم المتحدة من شأنه أن يعزز هيبتها فى الشــرق الأوســط ، وأعــرب عن امتنانه للهند واستراليا على الخطوات التى اتخذتاها من أجل أندونســيا ، وقــال أن قرار مجلس الأمن يعترف ضمنًا بسيادة الجمهورية الأندونسية ، وقد أيد القرار الذى اتخذته الجامعة العربية منذ عام مضى واعترفت فيه بسيادة هذه الجمهورية. (٢)

ورغم صدور قرار مجلس الأمن بوقف القتال بين الطرفين ووصول الأوامر رسميا إلى الجهــات المختصــة ، إلا إن الحالــة عــادت أســوأ مما كانت عليه بسبب إصرار هولندا على اعــتداءاتها وانتهاج الأندونسيين لحرب العصابات للدفاع عن إستقلالهم وعن أنفسهم ضد القوات الهولــندية حــتى تألفت فى يناير ١٩٤٨ م لجنة التوفيق الثلاثية من بلجيكا عن هولندا واستراليا عــن أندونسيا ومن الولايات المتحدة ، وقصدت اللجنة إلى أندونسيا فى فبراير ١٩٤٨ م لمحاولة حل الخلاف القائم والنزاع بين الطرفين والقتال القائم فيها منذ ثلاث سنوات. (٣)

ورغــم مساعى لجنة التوفيق الثلاثية إلا إن القتال استمر كما هو بين الطرفين وازدادت الإعتداءات الهولندية على الشعب الأندونيسى ، مما جعل مصر تؤجل فتح مفوضيتها فى جاكرتا ، وأرســلت الخارجــية المصــرية فــى مذكرة لها إلى عزام تبلغه فيها أنه بعد أن قرر مجلس الجامعــة فــى دورتــه الخامســة العاديــه بالقاهرة ٣٠ أكتوبر ١٩٤٦ م توصية الدول العربية بالإعــتراف بأندونســيا دولة مستقلة فقد اعترفت مصر رسميًا بالجمهورية الأندونسية بالفعل فى أول يونــيو ١٩٤٧ م ، بالإضــافة إلى توقيع معاهدة صداقة بين المملكة المصرية والجمهورية الأندونســية فــى نفــس الشــهر إلا إنه خلال هذه الفترة تحرج الموقف بين هولندا والجمهورية الأندونســية ثم طالبت الجمهورية الأندونسية مصر بتبادل التمثيل الدبلوماسى وإنشاء القنصليات طــبقًا للمعــاهدة بيــن الطرفين إلا إن مصر رأت فتح مفوضية أندونسية فى القاهرة ، أما فتح مفوضــية لمصر فى جاكارتا فرأت الحكومة المصرية أن تؤجلها حتى يفصل مجلس الأمن فى الــنزاع بين هولندا والجمهورية الأندونسية ، بالإضافة إلى توصية الحكومة المصرية لعزام بأن

---

(١) الكاتب المصرى ، فبراير ١٩٤٨ م ، صـ ٣٤ .
(٢) المصرى ، ١٩٤٧/٨/٤ م ، صـ ٤ .
(٣) الكاتب المصرى ، فبراير ١٩٤٨ م ، صـ ٣٤ .

يـنظر فــى قضـية التمثيل الدبلوماسى بين الجمهورية الأندونسية والدول العربية الأعضاء فى جدول أعمال الجامعة المقبل فى أكتوبر ١٩٤٨ م . (١)

واسـتمرت الإتصـالات بين عزام والأندونسيين متواصلة طوال هذه الفترة ، وقام وفد يمـثل الجمهوريـة الأندونسـية بـزيارة إلـى مصر برئاسة الحاج محمد رشيدى قابل خلالها عبدالرحمن عزام ، وكانت نتيجة هذه الزيارة أن قام عزام بإرسال مذكرة إلى مجلس الأمن حول الإعـتداءات الهولـندية على أندونسيا ، وصرح بأن هذا الإعتداء الهولندى الجديد على أندونسيا بعـد هدنة دامت حوالى عاما ، ورغم وجود لجنة التوفيق قد شجع عليه انصراف الأمم المتحدة عـن مـبادئها وعما تقتضيه العدالة إلى الحلول والمساومات الناشئة عن الأمر الواقع واستخدام القوة ، ولعل هولندا بعد أن رأت هذه التجربة فى فلسطين أقتنعت بأن خير وسيلة لتحقيق أهدافها الإسـتعمارية هـى القـوة والأمـر الواقع ، وأثنى عزام على الموقف الأمريكي (*) من القضية الأندونسـية لأنهـا سارعت إلى دعوة مجلس للأمن لعمل حاسم "وأخذت تسلك سبيلا مستقيما إذا اسـتمرت عليه أنقذت كثيرا من كرامتها ، وأنقذت فى الوقت نفسه الأمم المتحدة من الهاوية التى تردت فيها " (٢)

وطلـب الحـاج محمد رشيدى من عزام أن يطلب من الدول العربية ومصر منع تحليق الطائـرات لهولـندية في أجوائها أو النزول فى أراضيها كدليل من أدلة عدم التعاون مع هولندا وتنفيذًا لقرار مجلس الأمن الذىلم تنفذه هولندا. (٣) وتوجه عزام بالفعل بالنداء إلى دول الجامعة التى استجابت لطلبه بعدم السماح للطائرات الهولندية بالنزول فى البلاد العربية . (٤)

---

(١) الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة١٥٩٧ ، ملف ١/١٠٦/٣٧ ، من الخارجية المصرية إلى عبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية ، ١٩٤٨/٤/٢١ م . سرى .

(*) كان يقود الموقف الأمريكى تجاه القضية الأندونسية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة المصالح الإقتصادية لما تتميز به أندونسيا من ثروات طبيعية ضخمة ، وهذا ما كشفه محمود فوزى مندوب مصر فى الأمم المتحدة ، والذى أرسل فى برقية له الى الخارجية المصرية بشأن تأليف شركة أمريكية أندونسية للتصدير والإستيراد والإستثمار فى أندونسيا يذكر أنه استرعاه هذا النبأ وتابعه بالبحث حتى تبين له ما يلى :

١ ـ تكوين هذه الشركة بالشكل الذى تكونت به ـ مظهر لإتجاه الولايات المتحدة الأمريكية وتصميمها على أن تكون لها اليد الكبرى فى استغلال موارد أندونسيا الضخمة ، وعلى التدرج نحو التحكم السياسى والحزبى ، وإنشاء القواعد فى تلك البلاد.

٢ ـ أن المستر ماثيوفوكس وأعوانه الذين شكلوا هذه الشركة لهم اتصال وثيق بزعماء الصهيونيين وأن هؤلاء عاونوه ، وحصلوا منه على وعد بتقديم مليون دولار على الأقل تبرعًا للحركة الصهيونية .

٣ ـ أن بعض الأندونسيين غير مرتاحيين لهذا الإتجاه ، خصوصًا بالنظر إلى خشيتهم على مازالوا يرجونه من استقلال حقيقى لبلادهم ، والا يقتصر أمرها على الإنتقال من استعمار قديم إلى استعمار جديد . محفظة ١٥٩٧/ الخارجية المصرية ، ملف ١/١٠٦/٣٧ ، من مندوب مصر الدائم للأمم المتحدة إلى وكيل وزارة الخارجية ، ١٩٤٨/٧/٢٩ م ، سرى.

(٢) المصرى ، ١٩٤٨/١٢/٢٢ م ، صـ ٣ .

(٣) المصرى ، ١٩٤٨/١٢/٢٧ م ، صـ ٤ .

(٤) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ٧ ـ ١٠٣ .

واستمر عزام فى مواصلة جهوده لخدمة القضية الأندونسية تسانده فى ذلك دول الجامعة وخاصة مصر ، والذى طالب مندوبها فى الأمم المتحدة محمود فوزى أثناء المفاوضات التى كانت تجرى بين الهولنديين والأندونسيين فى لاهاى فى مؤتمر المائدة المستديرة والتى كانت الأنباء تأتى بالإعتراف بالجمهورية الأندونسية بأن تصبح أندونسيا عضوًا فى هيئة الأمم المتحدة ، وقال يجب على الأعضاء أن يهيئوا الجو الملائم لكى تنضم تلك الدولة إلى عضوية الهيئة لتساهم فى أعمال الجماعة البشرية ، وإن مصر تتوق إلى أن ترى أندونسيا عضوًا فى هيئة الأمم المتحدة فى أقرب وقت ممكن ، وحذر من إثارة المناقشات غير المجدية والجدل حول ضم أندونسيا لعضوية الهيئة أو محاولة معاملتها معاملة غير قائمة على العدل ، وأن أندونسيا فى حاجة إلى المعونة والتشجيع والتى يجب أن تنالهما وإلا قصرت هيئة الأمم فى أداء واجباتها والتى تهدف إلى إقرار السلام ونشر الرفاهية فى مختلف أنحاء العالم التى تربطها وشائج المصلحة المشتركة. (١)

وفى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٩ م أعلن رسميًا انتهاء مفاوضات المائدة المستديرة بلاهاى بإعلان جمهورية ولايات أندونسيا المتحدة ، ودعى رئيس الجمهورية الأندونسية سوكارنو عبدالرحمن عزام لزيارة أندونسيا والإشتراك فى عيد إستقلالها. (٢)

وتحدث عزام للصحفيين بهذه المناسبة ، وكان معه محمد الرشيدى ممثل أندونسيا فى القاهرة وقال " أنه يعد أمس يومًا عظيمًا خالدًا فى التاريخ إذ تحقق فيه استقلال ٧٠ مليون من المسلمين فى الشرق الأقصى ، وأن سرور العرب عامة والمصريين خاصة بهذا اليوم التاريخى العظيم ، وليس هذا السرور بوليد الأخوة فى الدين فحسب بل لأن إنتصار الأندونسيين فى نضالهم المجيد من أجل الحرية والإستقلال لهو انتصار للشعوب المهضومة حقها والواقعة تحت نير الإستعباد ، فضلاً عن أن هذا انتصارًا على الإستعمار الذى أخذت الجامعة العربية منذ يوم إنشائها فى مناهضته إذ قررت عند إنشائها أن يعمل مندوبو الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة على نصرة الحق دائمًا ، وتأييد المبادىء القويمة مهما يكن فى ذلك من تعارض مع مصلحة الدول العربية نفسها ، وبعد أن ضرب عزام المثل على ذلك بمؤازرة مندوبى الدول العربية لشعب فيتنام فى الشرق الأقصى ووقوفها إلى جانب قضايا المغرب العربى ومناصرتها للصومال فى المطالبة بالحرية والإستقلال أنه يذكر بفخار الهند العظيم وباكستان المسلمة التى ساهمتا بنصيب كبير مع الدول العربية فى مناهضة الإستعمار ، وقد كان لشخصية نهرو

(١) الأهرام ، ١٩٤٩/١٢/١٤ م ، صـ ٢ .
(٢) سامى حكيم ، مرجع سابق ، صـ ٩٧ ـ ١٠٣ .

الممـــتازة أثر محمود فى الإهتمام الكبير بقضية أندونسيا حيث تقدمت بها حكومة الهند بتأييد من الجامعـــة العربية إلى مجلس الأمن ومن أجل ذلك وجب أن يقال بحق أنْ انتصار أندونسيا أخيرًا هـــو انتصار لبلاد الشرق جميعًا . " [1] وأشار عزام إلى موقف مصر وعلى رأسها فاروق ملك مصـــر إزاء أندونســيا ، وكـيف أن مصـــر كانت أولى دول العالم فى الإعتراف بالجمهورية الأندونسية بحيث تبعتها الدول العربية. [2]

وأخـــيرًا فإنه يتبين لنا من خلال هذا الفصل أن التوجه الإسلامى عند عبدالرحمن عزام كـــان مـــتواجدًا لديـــه منذ نشأته فلم تكن محاولته للإشتراك فى حرب البلقان والمشاركة فى نقل أحداثهـــا للرأى العام إلا تجسيدًا لهذا التوجه الذى نمى فى ظل ارتباطه بالحزب الوطنى وزعيمه محمد فريد فى ذلك الوقت .

وعلـــى مـــدى طوال حياته السياسية اشتهر عزام بهذا التوجه الإسلامى برغم إهتمامه بالفكـــرة القومـــية والعـــروبة وارتباطه بالوحدة العربية على أنها المرحلة الأولى لتحقيق الوحدة الكبرى المأمولة وهى الوحدة الإسلامية.

ورغـــم مشاركة عزام فى المؤتمر الإسلامى بالقدس ١٩٣١ م كأحد المصريين البارزين المهتميـــن بالشـــأن الإســـلامى ، وتصـــديه لكثير من القضايا الإسلامية التى عرضت من خلال المؤتمـــر ، إلا إن الوضـــع العـــام للدول الإسلامية والعربية لم يكن مساعدا لبلورة الأفكار التى طرحـــت فى هذا المؤتمر فى حيز التنفيذ ، فالمعوقات التى كانت تحيط بالعالم الإسلامى فى ذلك الوقت كانت أكبر من طموحات الرجال المشتغلين بالشأن الإسلامى ومنهم عبدالرحمن عزام .

وقد اعتبر عزام توليه للأمانة العامة للجامعة العربية ليس عائقًا لتحقيق ما يهدف إليه من وحـــدة إســـلامية بـــل اعتبر ذلك مرحلة للوصول لهذه الوحدة ، ولذلك وجدناه لا يألو جهدًا فى الوقـــوف إلـــى جانب قضية لاجئى مسلمى يوغسلافيا ويتحمل فى سبيل ذلك ما يمكن أن يواجهه مـــن انتقادات من جانب الدول العربية بإشتغاله بمثل هذه القضايا مع ما تعج به المنطقة العربية مـــن مشـــاكل ، ووجدنـــاه أيضـــا يقـــف بكل قوة إلى جانب قضية استقلال أندونسيا تلك الدولة الإســـلامية الـــتى شارك عزام بمساعيه الدبلوماسية واتصالاته فى استقلالها ، ولم يكن فى ذلك مـــنطلقًا بتكليف من مجلس الجامعة أو الدول العربية بل كان مدفوعًا بتوجهه الإسلامى ، فتطوع مـــن نفسه وتحمل مسئولياته التى كان منها الضغط على الحكومة المصرية للإعتراف بالحكومة الأندونســـية لكى تحصل هذه الدولة الإسلامية على تأييد أدبى يقوى من ساعدها فى النضال ضد الإســـتعمار ، وهـــو كفـــاح كلـــل بالنجاح ويعرفه المصريون المطلعون على الأمور ، ويعرفه الأندونسيون ويحفظون له الجميل.

---

(١) الأهرام ، ١٩٤٩/١٢/٣٠ م ، صـ ٩ .
(٢) نفسه .

الخاتمة

الخاتمة

يعتبر عبدالرحمن عزام من الشخصيات المصرية القليلة التى لعبت دوراً بارزاً على المسارات السياسية الثلاث المصرية والعربية والإسلامية ، فقد كانت شخصية عبد الرحمن عزام متعددة الجوانب والإهتمامات وقد شغلت على الدوام بهموم وطنها وقضايا أمتها العربية والإسلامية .

ومـــن خلال ما جاء بهذه الدراسة على نحو ما سبق يتضح بجلاء أن عبدالرحمن عزام يعـــد كـــأحد الشخصيات المصرية الهامة التى دخلت ميدان السياسة المصرية فى فترة تعد من أهـــم الفـــترات فـــى تاريخ مصر الحديث ، فقد هيأت نشأته الإجتماعية ودراسته خاصة أثناء وجـــوده فى لندن المجال للعمل السياسى والإتصال برجال الحزب الوطنى فى الخارج فكان أحد الشـــباب المؤسســـين لجمعـــية أبى الهول المصرية ومشاركا فى مؤتمرات الشبيبة المصرية بالخـــارج خاصة مؤتمر الشبيبة المصرية المنعقد فى جنيف خلال سنة ١٩١٤م ، واتصل عزام فـــى هـــذه الفترة بكثير من قيادات الحزب الوطنى ، إلا إنه من خلال هذه الفترة المبكرة لعبد الرحـــن عـــزام فى العمل السياسى يتضح بجلاء غلبة حماس الشباب واندفاعه ، إلا إنه بذلك يعتـــبر بحـــق مـــن الشخصـــيات القليلة التى جمعت بين القول والعمل أثناء ممارساتها للعمل السياسى واتضح ذلك جليا فى مشاركته للهجوم السنوسى على مصر بغرض مهاجمة الإنجليز أثناء الحرب العالمية الأولى وذلك رغم كونه مدنيا وليس رجلا عسكريا.

ومـــع فشـــل الهجـــوم السنوسى على مصر وجد عزام نفسه مشاركا للحركة الوطنية الليبيـــية منذ سنة ١٩١٦ م فكان ذلك بمثابة البداية الحقيقية للعمل القومى والعربى لعزام الذى شـــارك فـــى حـــركة الكفـــاح والجهاد لقطر شقيق مجاور للحدود الغربية لبلاده ضد الإحتلال الإيطالى ودليـــلا على إيمانه بالعمل القومى والعربى رغم التوجه الإسلامى الذى كان يغلف ذلك العمل .

واســـتطاع عبد الرحمن عزام خلال هذه الفترة الإشتراك فى تحقيق كثير من النجاحات العســـكرية والسياســـية ضد الإحتلال الإيطالى ، ولم تكن فكرة الجمهورية الطرابلسية إلا من بنات أفكاره ، وقد ساعدت مشاركة عزام وبعض القيادات العثمانية وبعض المصريين أيضا فى نضج الحركة الوطنية الليبية .

ومـــع عــودة عبدالرحمن عزام إلى مصر فى أواخر سنة ١٩٢٢ عاد مرة أخرى إلى مـــيدان السياســـة المصرية بإنضمامه إلى حزب الوفد وكانت لمواقفه فى الصحافة والبرلمان المصــرى تأثير واضح حول بعض القضايا الهامة التى كانت تشغل المجتمع المصرى فى ذلك الوقـــت فاســتطاع عـــزام أن ينير الرأى العام المصرى بشأن خطورة التوقيع وإقرار معاهدة جغـــبوب لمــا لهـــذه الواحة من أهمية استراتيجية وعسكرية ، بالإضافة إلى موقفه من قضية أزمـــة الجيش المصرى وقضية الموظفين الأجانب وقضايا العمال والفلاحين ومهاجمته لوزارة إسماعيل صدقى فى سنة ١٩٣٠م .

وقد كشفتهذه الدراسة مدى تأثر حزب الوفد بسياسة زعيمه الجديد مصطفى النحاس والـــذى خلـــف سعد زغلول فى سنة ١٩٢٧م واتخذ نهجا داخل الحزب اتسم بديكتاتورية اتخاذ القرار مما جعل كثير من أعضاء الحزب ينشقون عنه ، وقد ظهر ذلك جليا فى الإنشقاق الثانى لحزب الوفد فى سنة ١٩٣٢م والذى ساند فية عزام المنشقين الثمانية ، ورغم أن من انشقوا رسميا من الحزب هؤلاء الثمانية إلا إن هناك الكثير من الوفديين فى تلك الفترة تأثرت علاقتهم بحـــزب الوفـــد بسبب ما حدث خلال نهج مصطفى النحاس فى معالجة هذا الإنشقاق وكان من ضمن هؤلاء عبدالرحمن عزام والذى ما لبث أن انتهز الفرصة للخروج من حزب الوفد رسميا بعـــد إتمام معاهدة سنة ١٩٣٦م لعدم إيمانه بفوائدها ، بالإضافة إلى أنه خلال فترة انضمامه للوفـــد لـــم يستطع أن يحقق أى من طموحاته السياسية ، ولو بتولى أية من المراكز القيادية داخل الحزب ومن هنا جاءت موافقته للعمل بالخارجية المصرية كوزير مفوض لمصر فى عدد مـــن الدول العربية والإسلامية ساعد خلالها فى زيادة التقارب والتعاون بين مصر وهذه الدول خاصـــة أنـــه صـــاحب توجـــه إسلامى وعربى واضح بالإضافة إلى التوجه العربى الذى بدأت السياسة المصرية تولى وجهها شطره بعد معاهدة ١٩٣٦م .

وأثـــناء تولى عزام وزارة الأوقاف ثم وزارة الشئون الاجتماعية فى وزارة على ماهر أغســـطس ١٩٣٩م حتى يونيو ١٩٤٠م لعب دورًا مؤثرًا فى كثير من الأحداث فى تلك الفترة القصـــيرة من عمر هذه الوزارة التى لم تتجاوز السنة خاصة مع اندلاع الحرب العالمية الثانية فكـــان أحـــد الذين وقفوا ضد إعلان مصر الحرب بجانب بريطانيا ، واستمر فى مساندة وزارة علـــى ماهر فى موقفها من عدم إعلان الحرب والتى شكلت أحد أضلاع المثلث الذى تشكل من الملـــك فاروق والجهد الدبلوماسى الذى قام به حسن نشأت سفير مصر بلندن ، بالإضافة إلى

تأسيســه للجــيش المرابط ونجاحه من خلال هذا الجيش فى تنمية الروح العسكرية والوطنية عند كثير من المصريين .

وخــلال تولــى عزام وزارة الشئون الاجتماعية وضع تأسيسا للعمل الاجتماعى خاصة وأن هــذه الوزارة كانت ما زالت وليدة بالإضافة إلى وضعه لكثير من المشروعات الاجتماعية والتى لم تمنحه الظروف والأحداث لإنجازها لأسباب مختلفة .

وخــلال فترة الأربعينات ظهر تواجد عزام على الساحة السياسية العربية وتأثيره على مجــريات كثــير من الأحداث ما لم يظهر من قبل فكللت جهوده على الساحة العربية فى ظهور الجامعة العربية كمنظمة إقليمية معترف بها بعد أن لعب دوراً كبيراً فى القضاء على المخاوف السعودية من الإنضمام للجامعة وإقناع ابن سعود بالتوقيع على بروتوكول الإسكندرية وميثاق الجامعة .

ومــع توليه الأمانة العامة كان عليه أن يواجه المخاطر التى أحاطت بالجامعة العربية ســواء تلــك المخاطر التى أتت من بعض أعضائها أو من بريطانيا التى حاولت ربط الجامعة بسياستها والتى كانت تطمح فى جعل الجامعة ودولها تابعة لسياستها عن طريق عقد الأحلاف والمعــاهدات الثنائية مما اضطر عزام بسببها فى أحيان كثيرة التحرك بعيدًا عن سياسات دول الجامعة وأن يتصرف بعيدًا عن مسئولياته كأمين عام للجامعة :

إلا إن مواجهــته مــع بعض أعضاء دول الجامعة وخاصة العراق والأردن اللتين سعتا لتنفيذ مشروعى الهلال الخصيب وسوريا الكبرى أفقدته كثيرا من مكانته كأمين عام للجامعة ، بــل وأفقــدت الجامعــة كثــيراً مــن تأثيرها على مجريات الأحداث ، ولم تكن معارضة عزام للاتحادات الثنائية بين الدول العربية تعنى عدم إيمانه بفكرة الوحدة بل كان يؤمن بها ولكن فى إطــار الوحدة العربية الشاملة ، ومن هنا جاءت معارضته واضحة لمشروعى الهلال الخصيب وسوريا الكبرى لأنه رأى فى هذه المشاريع تفتيت للشمل العربى وعائق للوحدة الشاملة التى كــان يأملهــا بالإضــافة إلــى ما كانت تؤدى إليه هذه الإتحادات الثنائية من تقليل دور مصر المحورى فى المحيط العربى والإقليمى .

وقــد لعــب عــزام جهدًا دبلوماسيًا واضحًا أثناء فترة أمانته للجامعة العربية من أجل مســاندة قضــايا استقلال الدول العربية فحصلت ليبيا وكلا من سوريا ولبنان على استقلالهما وخطــت دول شمال أفريقيا خطوة كبيرة نحو الإستقلال ، حتى القضية المصرية أثناء عرضها

علــى مجلــس الأمـــن فقــد استطاع عزام ومعه كلا من محمود فوزى مندوب مصر فى الأمم المــتحدة ومحمــود حســن سفير مصر فى واشنطن من شرح القضية المصرية على المجلس ورغم عدم البت فيها إلا إنهم نجحوا فى تلافى صدور قرار بشطبها من مجلس الأمن كما كانت تأمل بريطانيا .

وفى إطار العمل العربى جاء دور عبدالرحمن عزام من القضية الفلسطينية والتى تعتبر مــن أهــم القضايا العربية فى التاريخ الحديث والمعاصر إن لم تكن أهمها على الإطلاق ليمثل إشــكالية كبــيرة لكثير من الباحثين ، ومنذ الفترات المبكرة للقضية الفلسطينية زادت خبرات عــزام ودرايــته بأبعــاد تلــك القضية بمشاركته فى المؤتمر الإسلامى بالقدس سنة ١٩٣١م ومؤتمــر المائدة المستديرة بلندن سنة ١٩٣٩ واتصاله بكثير من الزعماء الفلسطينيين ، وقد اعتــبر الكثير أن عزام مسئولا عما آلت إليه القضية الفلسطينية بعد حرب ١٩٤٨م وعن فشل سياســة الجامعــة تجــاه القضية الفلسطينية فى تلك الفترة ، وكان عزام يدافع عن نفسه بأن السلطات التى مارسها أثناء حرب فلسطين كانت نتيجة من ضرورات الموقف ومجلس الجامعة كان يأتمنه وكانت برامجه ومشروعاته يصادق عليها بالإجماع من قبل المجلس .

ورغــم تحمــل عزام جزءًا من مسئولية دخول الجيش المصرى فى حرب فلسطين إلا إنــه لا يمكن فى الوقت نفسه نسب الهزيمة لشخص بعينه ، فقد أوضحت الدراسة أن ما حدث للقضية الفلسطينية من نكبة وانكسار هو نتيجة منطقية ، لما كانت تعانيه المنطقة العربية من ضــعف وتخلــف وانقسام وعدم وجود تنسيق بين دولها ، ووجود فجوة كبيرة وعدم ثقة بين الــرأى العام العربى وساسة هذه الدول الذين أظهروا استعدادهم لقبول وجود دولة يهودية فى تــل أبيــب علــى شاكلة دولة الفاتيكان فى الوقت الذى كان الرأى العام يعتبر الإعتراف بدولة يهوديــة علــى أرض فلســطين أو مجــرد القبول بقرار التقسيم الصادر فى الأمم المتحدة فى نوفمبر سنة ١٩٤٧م هو خيانة كبرى للقضية الفلسطينية .

وقــد قــاوم عــزام من ناحيته قبول الدول العربية بالدولة اليهودية والإعتراف بها أو مجــرد إجــراء محادثــات واتصالات مباشرة مع الجانب اليهودى مما جعله يصطدم بسياسات بعض الدول العربية والتى أجرت اتفاقيات الهدنة مع إسرائيل مما أدى إلى استبعاده من القيام بــأى دور فــى تلك الإتفاقيات ، واقتصر دور عزام بعد ذلك على مواجهة تداعيات نتائج حرب ١٩٤٨م وما آلت إليه القضية الفلسطينية بعد هذه الحرب والتى تركت آثارها على عزام نفسه بفقده كثير من مكانته سواء أمام الرأى العام العربى أو داخل الجامعة العربية .

وعلى الجانب الإسلامى برز عزام كأحد الشخصيات المصرية صاحبة التوجه الإسلامى فـى كثـير مـن تحـركاته ودوافعـه تجاه بعض القضايا ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى نشأته السياسـية الـتى ارتبطـت بالحزب الوطنى الذى كان التوجه الإسلامى عنده واضحًا بالإرتباط بالخلافـة العثمانية وتقوية عرى التبعية لها حفظًا للإسلام وإعلاءًا لكلمته وفى سبيل مواجهة الإحـتلال البريطانى لمصر ، فاتسم عزام بالحماس الدينى منذ فترة مبكرة من حياته مما دفعه للمشاركة فى حرب البلقان وهو لم يتجاوز عامه العشرين .

وجـاءت مشـاركة عـزام للمؤتمر الإسلامى بالقدس عام ١٩٣١م دليلاً واضحًا على رسـوخ توجهـه الإسلامى ومعالجته لبعض القضايا الإسلامية التى طرحت فى هذا المؤتمر إلا إنـه ما يلفت الإنتباه ذلك التناقض من موقفه السلبى تجاه قضية اضطهاد المسلمين فى روسيا أثـناء المؤتمر وموقفه بعد ذلك من قضية لاجئى مسلمى يوغوسلافيا عندما كان يتولى منصب الأميـن العـام للجامعة وإبداء إهتمامه بهذه القضية وسعيه لدى الدول العربية لقبول اللاجئين المسـلمين اليوغوسلاف ، وقد ظهر الدور الإسلامى لعزام جليا أثناء مساندته لقضية استقلال أندونسيا وشارك بمساعيه واتصالاته فى تحقيق ذلك الإستقلال ، واتخذت تلك المساعى أشكال عـدة مـنها الضغط على الحكومة المصرية والدول العربية للإعتراف بالحكومة الأندونسية ، بالإضـافة إلـى الجهود الدبلوماسية المختلفة ، ولم تقتصر المساعى على هذا الجانب فقط بل تخطته إلى الجانب المادى وتهريب الأسلحة إلى الوطنيين الأندونسيين.

وأخـيرا فإنـه رغـم تواجد التوجه الإسلامى عند عزام بجانب توجهه العربى إلا أنه سيبقى واحدا من المصريين الأوائل الذين دعوا إلى الوحدة العربية كخطوة أولى لتحقيق وحدة إسـلامية أشـمل فى وقت كانت فيه هذه الفكرة بعيدة عن الأذهان وكانت مصر تعالج شئونها الخاصة فى انكماش تام على نفسها .

الملاحق

أولاً : الملاحق العربية

(الوثيقة الأولى) (*)

وزارة الخارجية
القنصلية المصرية
بمدينة القدس

تحريرا فى ١٨/ ١٢ / ١٩٣١

سـري

حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية

أتشرف بأن أبلغ معاليكم أنه حدث فى إحدى الجلسات الأخيرة للمؤتمر الإسلامى بالقدس أن قدم أحد أعضاء المؤتمر وهو رئيس الجاليات الطرابلسية اقتراح يطلب فيه أن يستنكر المؤتمر أعمال إيطاليا فى طرابلس وبرقه وقد علق على هذا الإقتراح حضرة عبد الرحمن عزام أفندى بخطاب تعرض فيه لهذه الأعمال وطلب فى ختام خطابه أن يقرر المؤتمر بحث هذا الأمر فى دورته القادمة . وقد أدى هذا إلى تدخل حضرة قنصل إيطاليا العام بالقدس لدى الحكومة الفلسطينية التى قررت بإعادة حضرة عزام أفندى إلى مصر وفعلا أوفد مساعد مدير البوليس إلى الفندق الذى يكون به حضرته صباح يوم الخميس وكلفه مغادرة فلسطين فورا فسافر مصحوبا بأحد ضباط البوليس إلى غزة حيث سمح له بالمبيت على أن يغادر صباح الجمعة إلى مصر .

وتفضلوا معاليكم بقبول أسمى الإحترام ،،

القنصل

توقيع (   )

(*) وزارة الخارجية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٤٧٧ ، ملف سرى 1 / 7 – 10 ، المؤتمر الإسلامى بالقدس ١٩٣١م .

(الوثيقة الثانية) (*)

وزارة الخارجية
القنصلية الملكية المصرية بجدة

سـري

حضرة صاحب المعالي محمود فهمي النقراشي باشا
وزير الخارجية

تحريرا في ٧ديسمبر ١٩٤٤

السـلام عليكم ورحمة الله.وبعد فأتشرف بأن أعرض على معاليكم بأن مناسك الحج قد تمـت ولله الحمد بالنسبة لمكة وبقى علينا زيارة المدينة وتأدية الواجبات المتعارف عليها من توزيـع صـدقات المديـنة وغير ذلك وأظن أن السفر والإقامة هناك ستستغرق من اليوم نحو عشرة أيام ثم بعد ذلك أتحرر لمباشرة العمل السياسى الذى أقصده مع جلالة الملك عبد العزيز. فأسـافر إلـيه فى الرياض حسب رغبته ورغبتنا؟وقد استفدت من وجودى‌هنا واتصالى بالأمير فيصـل وكـبار رجـال الدولـة لتصـور الأمـور علـى واقعهـا والإستعانة بذو الرأى فى توجـيهها.ورغـم أن المخابـرات والمفاوضات التى قام بها رفعة النحاس باشا مع الملك عبد العزيز كان من شأنها إبعاده كلية عن الرغبة فى التعاون فى نطاق دعوة النحاس باشا.رغم أن مفاجأتـه بـإعلان الـبروتوكول كان مخالفا لما فهمه الملك عبد العزيز من التريث والإنتظار فـأحدث أسـوأ الأثار فإنى آمل أن نصل إلى تصفية الماضى وإقامة الثقة مقام سوء الظن فإذا تحقق ذلك تيسرت أمور كثيرة وأحاول بعد ذلك أن أعرف رغبة جلالته لعلنا نلتقى على قواعد صالحة لتعاون مستديم مرضى من الجميع وسأفهمه وجهة نظر معاليك بالنسبة لما وصلت إليه الحـال وحرج المركز ،وكما قلتم معاليكم سأخبره بأنكم تريدون الإستفادة من تجاربه العظيمة ،وعلـى كل فإنه رغم ماهو ذائع من تصميم جلالته على رأيه ونفوره من التصرفات الماضية فـإنى أظـن أن الظروف ستعين تفاهم تام إن شاء الله،وسيستلزم سفرى للرياض عشرة أيام

(*) وزارة الخارجية ، محفظة ٢٥٢ ، الأرشيف السرى الجديد ، ملف بدون رقم ، ميثاق جامعة الدول العربية وانضمام السعودية إليه ١٩٤٣م- ١٩٤٥م .

بالسيارة ذهابا وأيابا ولايمكن أن أحدد الأن مدة الإقامة هناك وسأتصل مع معاليكم تلغرافيا من الرياض إن شاء الله،والله يرعاكم بعنايته.

وتفضلوا معاليكم بقبول أسمى عبارات الإحترام،،،

عبد الرحمن عزام

الوزير المفوض بوزارة الخارجية

(الوثيقة الثالثة) (*)

حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية .

أتشـــرف بتقديم تقريرى هذا عن محادثات مكة – جدة التى نشأ عنها موافقة الحكومة العربية السعودية على بروتوكول الاسكندرية.

ومـــن الصـــعب تصوير الحالة بأدق مما حاولت لأن عشر جلسات طويلة مع جلالـــة الملـــك وجلسات غذاء وعشاء وكذلك الجلسات الكثيرة مع رجال الدولة السعودية ،وقد كانت ودية ومرفوع فيها التكليف لايمكن تفصيلها ،ولكنى أرجو أن أكون أديت مايعين معاليكم ودولـــة رئـــيس المؤتمر العربى أحمد ماهر باشا على معرفة ما كان فى هذه المحادثات وأنى أرجـــو لمـــا أعلم من إهتمام حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك أن تتفضلوا برفع هذا التقرير إليه.

كما أرجو أن تأمروا كذلك بتقديمه لدولة رئيس الوزراء

وتفضلوا معاليكم بقبول عظيم الاحترام،،،

تحريرا فى : ١٨ يناير ١٩٤٥

ترسل صورة إلى الديوان الملكى

ترسل صورة إلى دولة رئيس الوزراء

عبد الرحمن عزام

(*) وزارة الخارجية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٢ ، ملف بدون رقم ، تقرير عبد الرحمن عزام عن محادثات مكة وجدة ١٨ / ١ / ١٩٤٥م .

تقرير

عن محادثات مكة وجدة مع جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وحكومته

بمناسبة تعييني أميرا للحج أمرني جلالة الملك أن أعمل على تسوية المشاكل وتصفية الجـو هـناك . وكذلك كلفني دولة رئيس الوزراء بصفته رئيسا للمؤتمر العربي ومعالي وزير الخارجـية أن أعمل لإقناع جلالته بالتعاون مع بقية الدول العربية فيما نعمل له من اتحاد وأن أعمل ما أستطيع للحصول على موافقته على بروتوكول الإسكندرية.

وقد كانت اللجنة التحضيرية لما اجتمعت بالاسكندرية تحت رئاسة النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء المصري ،وأصدرت البروتوكول في٧ أكتوبر ١٩٤٤تعلم أن ذلك مخالف لرأي المملكةالعربية السعودية التي اشتركت في الإجتماعات على أنها أعمال تمهيدية لايترتب عليها اتخاذ قرارات نهائية.

وكـان مـندوب حكومة المملكة العربية السعودية دائم الإعتراض على قرارات اللجنة وتصـرفها الأخـير مـن إعـلان الـبروتوكول .كذلك كلفت الجنة التحضيرية رئيس الحكومة المصـرية بالنيابةعـنها شـرح الموقـف للحكومـة السـعودية واليمنية ودعوتهما لإمضاء البروتوكول وفي اليوم الثاني لقرارها هذا أسقطت حكومة النحاس باشا ووقع هذا الحمل الثقيل على أكتاف رئيس الحكومة الجديدة دولة أحمد ماهر باشا .

وقـد شـرح لنا جميعا دولة رئيس الحكومة ومعالي وزير الخارجية وأنا سعادة الشيخ يوسف ياسين مندوب جلالة الملك عبدالعزيز مجموعة المشاكل وموقفهم من البروتوكول فلذلك اجتنبـنا سـواء في خطاب دولة رئيس الوزراء لجلالة الملك عبد العزيز أو في خطاب معالي وزيـر الخارجية له أن نشير إلى إمضاء البروتوكول أو إيضاح تصرفات النحاس باشا لأن ذلك كـان مـن شأنه أن يفتح باب الجدل على مصراعيه كما كان الحال في المكاتبات المتبادلة بين النحاس باشا وجلالة الملك عبد العزيز.

واكـتفى دولة الرئيس ومعالي الوزير بعبارات طيبة وتحيات مباركة وإحالة الموضوع كله على البيانات الشفوية التي يبلغها لجلالته سعادة الشيخ يوسف ياسين وعلى الفرصة التي سـتتاح لـي بصـفتي أميرا للحج عند لقاء جلالته وفي الفترة بين تعييني أميرا للحج وسفري

أخـبرنى الشيخ يوسف أنه وصلته ثلاث برقيات من جلالة الملك عبد العزيز ليوضح لى حرج الحالــة وتصميم جلالته على رأيه وأمره ببيان ذلك لى حتى لاأفاجا بشىء ،وقد علمت أن ذلك فضــل مــن جلالــته لآنه لايريد أن أذهب إليه وأعود خائبا وأنه بذلك يجتنب سفرى إليه فى الــرياض ،لذلــك كنــت أذيع وأنا فى الحجاز أننى جئت أميرا للحج ولكن إذا سمحت الظروف لأتمتع كذلك برؤيا جلالةالملك فإن ذلك يكون من فضل الله.

وكنــت أثناء ذلك أهيىء الجو بواسطة أصدقائى الشخصيين سواء من رجال الدولةأو الأمــراء مســتعينا بحســن ظــنهم وصداقتهم القديمة ومبينا خطر سياسة العزلةعلى المملكة السعودية ومصلحتها فى التعاون.

ولمــا انقضــت مناســك الحج أخبرنى سعادة نائب وزير الخارجيةأنه جاء تلغراف من جلالــة الملك يخبره فيه أن جلالته يسره أن أذهب إليه فى الرياض إذا رغبت فى ذلك ، فأجبت بالقــبول والشكر ، واتفقنا على ترتيب السفر من المدينة المنورة بعد أداء واجباتى بها كأمير للحــج . ولمــا تــم ذلك وتهيأت للسفر إلى الرياض أحطت الخارجية السعودية علما وانتظرت إذنهــم ومعاونتهم المعتادة فتأخر الجواب بضعة أيام ثم جائتنى برقية بالعودة إلى مكة انتظارا لمقابلــة جلالــة الملك عبدالعزيز بها فرجعت وانتظرت طويلا لأن ظروفا استثنائية من الأمطار وغيرها جعلت جلالته يقطع المسافة بين الرياض ومكة فى أربعة عشر يوما.

ومــع ذلك فلم يذهب كل الوقت سدى بل لعله كان من أسباب التوفيق أن هذه الأسباب أتاحــت كذ لك فرصة طويلة للجميع فى التفكير فى حقيقة الموقف وضروراته حتى أن الشيخ يوســف ياســين نفسه كان يكرر أن الطبيعة تعمل لنجاحك وأخيرا لما أشرف الملك على مكة خرجــت لإســتقباله فى الشرايع على مسافة ثلاثين كيلو مترا منها ورأيته لأول مرة بعد سنين طويلة فى أثواب الإحرام للعمرة.

فلمــا نهض لإستئناف السير استدعانى للركوب معه فى سيارته فجلست على يساره ثم دعى الأمير فيصل وزير الخارجية والأمير منصور وزير الدفاع فركبا أمامنا وكرر السؤال عن جلالــة الملــك فاروق فكررت تحيات جلالة ملكنا لجلالته وسأل عن أهل مصر فذكرت له أنهم بخــير ثم تكلم عن الحرب وما تحدث فى العالم من خراب وتكلمنا فى هذا كلاما عاما ثم انتقل الحديــث إلــى الوحدة العربية فقال أنه يقول لى ما لايقوله لغيرى وأن الإنجليز رغم موافقتهم علــى مشروع الدعاية العربية يقولون كذلك أنه إذا نشأ منها حوادث وعنف (وأظنه يقصد-

فــى فلســطين) فإنهم غير مسئولين ولامربوطين بشىء . ثم حمل على مشروع الدعاية على أنــه عمل يقصد بعض الناس منه (أظنه يريد نورى باشا والأشراف) التمهيدية لأمور أخرى وأن مــردم بــك حين ذهب أخيرا للعراق وشرق الأردن كان يقصد تحويل الأمير عبد الله عن التفكــير فــى ملك سوريا إلى ملك فلسطين الموحدة مع شرق الأردن وأنه لايريد اللعب به فى هــذه السياســات ، ودار كثيرا حول هذا المعنى وأنه لايهمه الإتفاق مع العرب الأخرين ويريد الإتفــاق مع مصر والتعاون معها على كل شىء واستمر جلالته وأنا أستمع طول الطريق فذكر مــا عمل رشيد عالى الكيلانى فى العراق وكيف خدعه ولم يخبره أنه متفق مع الألمان وأنه لم يعلــم ذلك إلا حين جاء المرحوم ناجى باشا السويدى وأن هروب نورى باشا والأمير عبد الإله لم يكن مشرفا لهما ألخ ....

فاســتمعت إليه من غير إبداء رأى وقد استغرق الحديث فى مثل هذه الأمور نحو ثلاثة أرباع الساعة تقريبا ووصلنا إلى قصر جلالته فقال " أريد أن تفكر فيما قلته لك حتى نلتقى غدا " ثــم ودعته وانصرفت إلى الحرم وأنا لاأدرى إن كان يحق لى مما سمعت أن أتفاءل أو أزداد تشــاؤما . ولمــا طلبت مقابلة جلالته فى الصباح كان الشيخ يوسف يرافقنى إليه فأخبرنى أن جلالــته أمــر بان أطلع قبل مقابلته على مجموعة من الوثائق استنير بها. ولما وصلنا للقصر وجــدت ســكرتاريته قــد أعــادت مجموعــة مــن الوثــائق مــنها مقال الأستاذ اليهودى المشــهورماجنس (Magneis) وتــرجمة مذكرة سرية قدمها نورى باشا للمستر كيس وزير الدولــة البريطانى الأسبق فى الشرق الأوسط وبعض كتب للنحاس باشا مع الملك عبد العزيز فطلبت بهذه المناسبة أن أعار دوسيه للمخابرات لأننى وجدت دوسيه الخارجية المصرية الذى أرســل إلــى هــنا ناقصا. ووجدت كتابا طويلا من الملك للنحاس باشا فرجوت أن أعطى منه نسخة وبالطبع كان كل ذلك لإقناعى بأن الملك محق فى سوء ظنه وفى تباعده ورفضه التعاون فــى مشروع النحاس باشا ونورى باشا وما نتج عن ذلك من بروتوكول الإسكندرية ثم دعيت للدخــول على الملك فوجدت الأمير فيصل وزير الخارجية والأمير منصور ووزير الدفاع وعبد الله ســليمان وزير المالية وخالد القرقنى أبو الوليد مستشاره الخاص ويوسف ياسين سكرتيره الخــاص وبشــير الســعداوى مــن رجال الديوان الملكى فأجلسنى بجانبه على الكنبة وجلس الأخرون جميعا أمامه فأخذ الملك يتحدث ثم قال هل أطلعت على كل شىء ؟ قلت نعم اطلعت ثم استرســل وحمــل حملــة شديدة على المساعى المبذولة للدعاية فى لندن وواشنجتن وترشيح موسى العلمى لنورى باشا لإفتتاح مكتب لندن وقال أن هذه الدعاية ستنقلب لخدمة الأغراض الشخصــية وأنــه يــرى أنهــا لاتفيد والشىء العملى هو أن رؤساء الدول العربية يكتبون

لروزفلــت ليستوضحوا سياسته بالنسبة لفلسطين ويحمل كتبهم (عبد الرحمن عزام) متحدين فــإذا لم يوافقوا فإنه يكفى بأن يكون (عبد الرحمن عزام) رسول مصر ورسوله إلا إذا أرادت مصــر غير ذلك ثم قال أنه يقر الدعاية لفلسطين ولكن الدعاية حسب ما يريدونها غير منتجة. ثــم قــال أنـــه يــريد الإتفاق مع مصر وأن تكون الأخوة كاملة بينه وبينها وعاد للحملة على مشروع يتوهمه وهو المؤامرة لتعيين الأمير عبد الله ملكا على فلسطين .

وكلمــا حاولت أن أعلق على شىء من ذلك طلب منى أن أصبر فأدركت أنه يحسن بى. أن أبحث عن الحلول بدل مناقشة الوقائع وهذا ما عولت عليه فى كل أحاديثى .

وأخيرا طلب رأيى فقلت أن جلالة الملك يعرف الوضع ويعلم أننى لم أحضر إليه للدفاع عــن تصــرفات الــنحاس باشــا أو نورى باشا أو دسائس الأشراف ضده ويعلم أن الحكومة المصــرية الحاضرة لم تخل بوعدها لها معها ولم تشترك فى وضع بروتوكول الإسكندرية ولا هــى التى سارعت إلى نشره ويعلم المركز الشاذ الذى كان فيه جلالة ملكنا ونحن نريد الوحدة العربــية ونــريد الــنجاح ولا يجــوز لنا أن نهدم عملا قد يكون مبدأ لخير كثير ، وبروتوكول الإســكندرية هو عمل أولى و لا يحد من سلطان الموقعين عليه وقد وجدت أمرا واقعا ممضيا مــن حكومة سابقة ولا تستطيع أن تنقضه وهى لاترى فيه ضررا ولو عملت ذلك لأساءت إلى الغــرض الأصــلى المــتفق عليه وهو الإتحاد والتعاون ولأزعجت الرأى العام العربى. ويعلم جلالة الملك عظيم إحترامنا لرأيه وثقتنا بتجربته من سنين طويلة ولذلك قد عولت على عرض الأمور كما هى عليها ثم استعداد الرأى مما يبدى من ملاحظته وحكومته العالية فجلالة الملك يعلــم أنــنى ممن تشرفوا بعطفه ورعايته من زمن طويل فلا أرضى لنفسى أن أشارك فى عمل يقصــد الغــير مــنه الإســاءة إلــيه وإذا تفضل وطلب رأيى فى أمر من الأمور فلا بد لى من مصــارحته وإخلاص النصح له وقد سمعت فى هذه المقابلة والتى قبلها أمورا إن صحت فعلا جهــا هــو إشــتراك الحكومة السعودية فى مجلس جامعة الدول العربية ومهما كان نظام هذا المجلس ومهما كانت سلطته .

وقــبل البحــث فــى البروتوكول أو أى إتفاق مماثل له أريد أن أؤكد لجلالة الملك أن سياسة العزلة لاتصلح علاجا لما يشكو منه ولا تفيد المملكة العربية السعودية فى علاقاتها مع الدول الأجنبية الكبرى ولاهى مما يصلح لملك عظيم فى مقام

الملــك عبد العزيز وفى مثل مملكته . وكان جل قصدي من كل مما قلت للملك أن أقنعه أن سياســة العزلة ضارة به . فتحدث جلالته بعبارات منها إطراء لى وثقة بى،وقرر رغبته فى الـتعاون مــع مصــر وخاصة عقد تحالف معها ثم قال أنه يريد عز العرب والإسلام وسلامة أوطان العروبة وتكلم فى ذلك كلاما طيبا استرحت له،وصرحت أجد فى كلام جلالته جملا تصلح أساســا للإتفــاق وذكــر الدفاع المشترك والتحالف وحسن الجوار وإستعداده للجهاد فى سبيل فلســطين وعدم طمعه فى شىء من أملاك الغير،وقال أنه متأكد أن سلامته وأمنه فى سلامة جـيرانه فــى الأقطـــار العربية وأمنها،وذكر أيام العلمين وما استولى عليه من القلق لما دخل الألمــان والطلــيان أرض مصــر فقلت أن فى كلام جلالة الملك هذا الحل لمشاكلنا والأساس لإتفــاق يرضــى الجميع إذا فكرنا فيه طويلا فقال إذا تجتمع أنت وهؤلاء (يقصد الأمير فيصل والحاضــرين من كبار رجال الدولة) وتكون أنت وكيلى لأنك أخ لآل سعود وقلت أن لى عظيم الشرف بذلك .

واســتأذنت فــى الإنصــراف لأن العــادة لاتزال فى بلاط آل سعود أن يستأذن الضيف بالإنصراف وأن الملك لايصرفه فقام الملك وقال اجتمعوا وتدبروا ما قلت لكم وتعالوا لمقابلتى غدا صباحا .

وفــى مساء هذا اليوم (٣٠ديسمبر ١٩٢٤م) اجتمعنا فى منزل الأمير فيصل وحضر الإجـتماع كــلا من خالد وبشير ويوسف وقلت أننى أريد أن أسمع منهم ما يقترحون ولما لم أتلــق مــنهم جوابا ينير طريق البحث أخذت ألخص الموقف فقلت أن جلالة الملك يطلب حلفاء وعلاقــات خاصــة مــع مصــر ولكنى لم آت هنا لبحث هذا ولا صلاحية لى كممثل للحكومة المصــرية فــى هــذا الشــأن ولكن نظرا لعلمى برغبتها الأكيدة فى أحسن وأمتن العلاقات مع المملكــة العربــية السعودية فإنى مستعد لتلقى ما يقترحون فى هذا الخصوص على أن أرفعه للحكومــة المصــرية فقــال الشيخ يوسف ياسين يريد محالفة كالتى بيننا وبين العراق واليمن فقلت أهذا كل ما يريده جلالة الملك فقال خالد لاأظن فإن الملك يريد شيئا جديدا أقوى فقلت ما هــو فقــال محالفة واتفاقات تنظم علاقاتنا على أوفق ما يمكن قلت فلنترك هذه الرغبة مؤقتا ونبحــث الموضــوع الأصــلى وبينت أهمية ذلك للعالم العربى الأن ولم أجد من تعليقهم كلاما شــافيا،وأخيرا قلت أنى وجدت الحل فى خطاب الملك عبد العزيز الأخير للنحاس باشا – (وهو الخطــاب المفقود من الدوسيه المصرى والذى حصلت على صورته فى مكة والذى وضعه فى دوســيهنا) – وفى هذا الخطاب يشير الملك إلى تأليف هيئةعليا ممتازة ومنزهة عن المقاصد

والأغـراض للنظر في شئون العرب ومصالحهم وعبارة جلالة الملك تصلح أساسا لتفاهم على البروتوكول الحـالى (راجـع خطاب الملك عبد العزيز ورد النحاس باشا المؤرخ ٢٠شعبان ١٣٦٣هـ) -- فقـال خالد أن رأيى الذى فهمته من الملك أن من الممكن قبول البروتوكول على أن نضـع التحفظات التى يشير بها جلالة الملك وقال يوسف بل نضع أسسا جديدة معتمدين على أصل العبارة التى أشار إليها (عبد الرحمن عزام) فقلت من الممكن التوفيق بين الرأيين فـتوافقون علـى البروتوكول وتقولون تحفظاتكم لاعلى أنها تحفظات بل على أنها مبادىء تحـبون أن تأخذها اللجان بنظر الإعتبار حين نضع مشروع نظام جامعة الدول وفى التطورات المستقبله . وبعـد مناقشة طويلة وتقليب فى الصيغ والعبارات اتفقنا على أن نعمل على هذا الوجـه الذى أشرت إليه وأخيرا كلفونى أن أضع إقتراحاتى للعلاقات التى يريدها جلالة الملك فقلـت ضعوها أنـتم أولا ثم نتناقش فيها بعد ذلك فقالوا أن الملك وكلك فاشتغل أنت سعوديا ونحن نشتغل مصريين وضحكنا واتفقنا على أن نجتمع فى الصباح .

التقينا فـى القصـر الملكى صباح الأحد ٣١ ديسمبر ١٩٤٤م الأمير فيصل و خالد ويوسـف وبشير وأنا وقرأ يوسف مشروع عدلناه بالصيغ التى كتبناها ثم قال ليس معنى هذا إمضـاء البروتوكول الأن فإن هذه الأسس هى التى يريدها الملك لعمل جديد فغضبت جدا وقلت إذن كـل عملى هو أن أحمل تعليماتكم بعد أن تركت الحكومات العربية ورجالها ينتظرون كل هذه المدة لأكتب بعض شرائطكم ويكون عملى كله عبثا بعد أن جاملتكم كل المجاملة .

إن الحكومـة المصرية لن تتردد فى إحترام توقيعها وما أمضت لكونكم تطلبون أشياء لاتتنافى مع المقصد العام وفى الإستطاعة أن نصل إليها أثناء عملنا فى بناء نظام جامعة الدول العربـية فقال الأمير فيصل يحسن أن يذهب يوسف وخالد الأن لجلالة الملك لإحاطته علما بما تم بيننا بالإقتراحات الأصيلة والمعدلة وشرح الموقف له.

والواقـع أن الأمـير ومستشـارى الملك كانوا من رأيى ولكنهم يخشون غضب الملك فذهبوا إليه وبعد فترة استدعيتهم ليقابلوا جلالة الملك ثم تحدث طويلا عن الدعاية وعما يقصد ومـا يخشـى وقـرر أشياء مما سبق له أنه أفهمنى إياه ثم قال باسما أن الجماعة أرادوا أن تشـتغل أنـت فى هذه المحادثات كسعودى وأن يشتغلوا هم كمصريين فقلت إنى إذا كلفت بذلك مـن جلالـتكم فـإنى أعمل كسـعودى صادق مخلص ولكنى لا أصدق أنهم يعملون صادقين كمصـريين فضحك الملك وضحكوا وأخيرا وبعد كلام فى موقف الحكومة السعودية ومصلحتها وما يقال عن دسائس للأخر قال جلالته إنك فى آل سعود ابن وأخ وابن عم وأنه سيترك لى

صـــياغة المـــبادىء التى يريدها وأن أجتمع أنا وإخوانى لذلك ثم قال إنه سيريك مسألة نفقات الدعايـــة لمصـــر لتقرر هى ما يلزم أن يدفعه ابن سعود (وقد فهمت أنه لا يريد أن يقرر ذلك بنفسه فإن كان كثيرا لم يستطعه وإن كان قليلا لم ترضى همته فهو يترك لنا أن نحدد حصته)

خرجـــت وشـــعورى يتزايد فى أننا قد وصلنا إلى تفاهم يرضى الجميع فبعد أن اقتنع جلالة الملك بأن العزلة ليست فى مصلحته سواء أكان اقتناعه ناشئا عن كثرة تفكيره فى الأمر أو نتيجة لبياناته له أو ما قاله الأخرون ونصحوا به فى غيبتى بعد أن عدلوا رأيهم لأنهم كانوا كلهـــم قـــد نصحوا لجلالة الملك قبل مجيىء برفض البروتوكول وحتى قبل إعلان البروتوكول كانـــت نصـــيحته له رفض التعاون فى مشروع النحاس باشا إذ كانوا يسيئون الظن بالمشروع كلـــه والقائمين عليه وقد اعترفوا لى بذلك فلم يكن هناك واحد ممن حول الملك من كبار رجال الدولة ولا من الأمراء يقول بالموافقة على المشروع .

وفى يوم الأثنين أول يناير انتقل جلالته إلى جدة وأمر بسفرنا معه فتبعناه إليها وهناك اجتمعـــت بالشيخ يوسف بوزارة الخارجية لوضع المشروع فى صيغته الأخيرة فجاء أمر الملك بحضورى إلى القصر لصلاة المغرب معه وتناول طعام العشاء فذهبت فأجلسنى عن يمينه على المـــائدة وكذلـــك بعـــد العشـــاء ،وتناول الحديث فى مسائل كثيرة عن الحرب وخواطره فيها وذكريات عن حياته فى الغزو ونكات عن تصرفات بعض الحاشية فقضينا سهرة طيبة أكدت لى أن جلالـــته مـــرتاح للنتائج التى وصلنا إليها ثم انصرفت عن القصر إلى المنزل الذى أنزلتنى الحكومة ضيفا فيه وهناك كنت أجتمع كثيرا برجال الدولة ونتحدث كأصدقاء فى جميع الشئون.

وفـــى صـــباح الثلاثاء ٢ يناير ١٩٤٥م ذهبت إلى الخارجية وكتبت مشروع المبادىء والإقـــتراحات علـــى أن تمضى الحكومة السعودية البروتوكول على أن لا تسمى هذه المبادىء والإقتراحات التى تنصح بها الحكومة السعودية تحفظات لأنها ليست كذلك بل هى والبروتوكول مـــن روح واحـــدة وهـــى خطوات إلى الأمام فى سبيل الوحدة، وكان الشيخ يوسف يحاول أن يجعلهـــا تحفظات لا على أنه غير مقتنع برأيى ولكن لكى لايظن جلالة الملك أننا سرنا به بعيدا عن حقيقة قصده وقد يكون كذلك مخرجا لهم جميعا وقد كان رأيهم الرفض فيقال أنهم تراجعوا عـــن موقفهم على شروط ورغم أنى كنت أسلك هذا السبيل للتدرج إلى قبول البروتوكول فإننى عملـــت بعد أن وصلنا إلى التفاهم على أن لاتسمى تحفظات فهى لاتتعارض مع الأصول المرنة الـــتى قـــام عليها البروتوكول ثم ذهبنا إلى القصر وكنت مدعو للغداء مع الملك فقضينا جلسة ممـــتعة كـــان فـــيها متجليا متبسطا مع الموجودين وفى الصالون انصرف الجميع بعد القهوة

وبقيـت معــه وحدى فتحدثنا فى بعض الشئون الهامة وكلمته فى مشروع الوحدة كلاما ارتاح إليه وأنه يترتب عليه احترام الجميع عند الأجانب وتحقيق حقوق العرب ومصالحهم . وتأكدت مــن أنـــه يقــر المشروع كما رجوت أن يكون ، وأنه سيتعاون تعاونا وثيقا مع البلاد العربية وخاصــة مع مصر وصارحته بأشياء لم أكن لأصارحه بها فى مجلس فيه أحد ووجدت منه ثقة وإقــبالا فوق العادة ثم استأذنت حسب عرفهم وانصرفت ثم اجتمعت بالشيخ يوسف ومستشار الملــك خالد بك وكذلك بشير بك وانتهينا من كل التفاصيل ، وفى المساء دعيت لصلاة المغرب وتناول الطعام مع جلالته وقضينا سهرة طيبة .

وفـــى صـــباح الأربعاء ٣ يناير ذهبت إلى الخارجية واطلعت بصفة نهائية على كتاب جلالة الملك لدولة أحمد ماهر باشا بعد أن أعد للإمضاء وكذلك كتابه لمعالى النقراشى باشا ثم كتاب الشيخ يوسف ياسين لدولة رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى الذى يقرر فيه قبول الــبروتوكول وإمضــائه باســم الحكومة السعودية . ولما ذهبت لتناول الغداء مع جلالة الملك أخبرنى الشيخ يوسف أن جلالته وقع الخطاب وأن كل شىء حاضر لتسليمه لى ولم يبق إلا أن أذهب اليوم مع جلالة الملك إلى مكة أو أودعه فقلت أن الباخرة قد تقوم غدا فيحسن أن أودع جلالــته الــيوم وإنـــى أرجو إذن أن نصور معه الأن لتكون صورة تذكارية لهذه الإجتماعات التاريخية الموفقة ، واستأذن جلالة الملك فأذن وجىء بالمصورين وأجلسنى جلالته عن يمينه ووقف كبار رجال الدولة السعودية والدكتور محمد سالم من مصر بصفته معاونا لى وأخذ عدة صــور وأخــيرا قلت لجلالة الملك أن طمعى واستئثارى يدعونى لأطلب أخذ صورة معه وحده فضــحك الأخرون وصرفهم وأخذت جملة صور وبعد تناول الغداء أجلسنى بجانبه وتلطف كثيرا فأمــر باللبن فجاؤوا (بسلطانية) كبيرة فأخذها وشرب منها ثم ناولنى إياها فشربت ثم دعانى للشــرب أكــثر فشــربت ودعوت له وأكدت أن ملكنا وحكومتنا وشعبنا يحبونـه ويحبون بلاده ولايضــنون بشىء فى سبيل دوام المحبة والإخاء فبين مثل ذلك وأكد رغبته فى أن يكون بينه وبين مصر إخاء دائم ثم استودعته الله فقام وودعنى والحمد لله .

<u>ومرفق بهذا نص المبادىء والإقتراحات التى أشرنا إليها</u>،،،

عبد الرحمن عزام

هذا توفيق عظيم ومجهود يذكر لحضرة صاحب العزة عبد الرحمن عزام بالحمد والثناء ولا نشكك أن هذا النجاح يساعد مساعدة كبرى على تأسيس جامعة الدول العربية ،،،

النقراشى ١/ ٣/ ١٩٤٥م

وهذه بعض المبادىء التى يرى جلالة الملك عبد العزيز وحكومته أن من شأنها إذا أخذت فــى نظــر الإعتــبار والتقدير من الحكومات العربية أثناء عمل الجامعة واللجان أن تؤدى إلى ماتصــبو إلــيه الأمة العربية وتخدم الغرض المشترك للدول العربية وتعين على تحقيق أمانى الأمة العربية كلها : .

١- يعقــد بيــن الــدول العربــية حلف يرمى إلى تكافلها وتعاونها لسلامة كلا منها وسلامة مجموعــتها ويضــمن حسن الجوار بينهم وقد سبق للمملكة العربية السعودية والمملكة العراقية واليمنية خطوة موفقة فى هذا السبيل .

٢- على أنه من المفهوم أن لكل دولة عربية أن تعقد مباشرة إتفاقات لسلامتها مع أية دولة عربــية أخــرى من غير أن تكون ضارة بإحدى الدول العربية مما يضمن حسن الجوار والتعاون الأخوى .

٣- أن تكــافل العــرب وتحالفهم وتضامنهم ليس موجها إلى أية غاية عدائية نحو أية أمة أو دولة أو جماعة من الدول وإنما هو أداة للدفاع عن النفس ولإقرار السلم ودوامه ولتأييد مبادىء العدل والحرية للجميع .

٤- الحرب محرمة بين الدول العربية وكل خلاف يشجر بين طرفين فى المجموعة العربية فى أمــر جديد أو فى تقصير أحد الطرفين فى تنفيذ ما ألزم به من تعهدات قبل حكومة عربية مــن دول الحلف يحل بالإصلاح والتوسط وبالتحكيم على أصول العدل والقسط فى ساحة الأمة العربية .

٥- اجتــنابا للمشــاكل بيــن الدول العربية يجب أن يكون مفهوما من البداية أن نظام سوريا ولبنان كجمهوريتين سيستمر كما هو مفهوم أن إستقلالها التام متفق عليه .

٦- أن المســعى لتوحيد الثقافة وتوحيد التشريع بين الدول العربية وفى ساحة الأمة العربية كلهــا عمل مشكور غير أن ظروف المملكة العربية السعودية ووجود البلاد المقدسة فيها يجعــل لهــا وضــعا خاصا فهى ستمتنع عن تنفيذ أى مبدأ فى التعليم أو التشريع يخالف قواعد الدين الإسلامى وأصوله .

٧- تتعاون الدول العربية على تسهيل معاملاتها وتجارتها وتقوية إقتصادياتها بإعتبارها أمة واحــدة ذات مصلحة مشتركة على أن هذا التعاون لايحرم أحدمنها من حريته فى إداراته المالــية والإقتصــادية لــبلاده وداخــل حدود دولته بكامل سلطته حسبما تقتضيه ظروفه ومصلحته الخاصة.

(الوثيقة الرابعة) (*)

برقية رقم ١٧١ / ٦ من بومباى
صدرت يوم ٢٥ ووردت يوم ٢٦ / ٣/ ١٩٤٧ م

سـري

عـدت الـيوم إلـى بومـباى بعد أن أنجزت مهمتى بنجاح تام . ومن حسن الحظ أن وصـولى إلـى أندونسيا قد وقع فى وقت مناسب من الوجهةالنفسانية . وعلاوة على الترحيب الـودى الـذى لقيته فإن الحكومة الأندونسية قد أمدتنى بكافة المعلومات المطلوبة وقررت أن يصحبنى فى عودتى إلى بومباى وفد رسمى من خمسة أعضاء برياسة نائب وزير الخارجية .

وقـد اتخـذت الترتيـبات اللازمة للسفر من بومباى يوم ٣ أبريل القادم بطائرة شركة (تـوا) ومعـى عضـوان مـن الوفـد المذكور هما السيد رشدى سكرتير عام وزارة الشئون الإجتماعـية المـاجور الجنرال عبد القادر من ضباط الجيش الجمهورى – أما باقى الأعضاء فسـينتظرون فـى دلهى دعوتنا لهم بالحضور إلى مصر فأرجو إبلاغ ما تقدم إلى سعادة عزام باشا وأكون شاكرا جدا لدولتكم لو تفضلتم بأن يكون الوفد فى ضيافة الجامعةالعربية وأن يقابل بترحاب عند وصولنا .

القنصل العام

صوره للديوان الملكى – ولدولة الرئيس – وللشئون العربية .

(*) وزارة الخارجية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٦١٥ ، ملف ٣٧ / ١٠٦ / ١ ، برقية رقم ١٧١ / ٦ من بومباى من القنصل العام إلى الخارجية المصرية ، ٢٦ / ٣ / ١٩٤٧ م .

(الوثيقة الخامسة) (*)

القدس **٨ أكتوبر ١٩٤٨ .**

سـري جـدا

حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية .

أتشرف بأن أرفع إلى سعادتكم ما يلى : -

١ - قابلـت بعمان الشريف حسين ناصر رئيس ديوان جلالة الملك عبد الله ودار بينى وبينه حديث عن موقف جلالته من حكومة عموم فلسطين .

وقبل أن أورد مضمون الحديث أرى من المفيد أن أذكر أن الشريف حسين ناصر هو من البيـت الهاشـمى وهـو زوج كريمة الملك عبد الله وشقيق إحدى زوجات جلالته وكان سـعادته قنصلا عاما للعراق فى القدس حتى شهر مايو الماضى ثم طلب الملك عبد الله إنتدابه رئيسا لديوانه .

وقـد قـدم استقالته من هذا المنصب مرتين لصعوبة العمل مع الملك عبد الله وألح على الوصـى علـى عرش العراق فى إعادته السلك الدبلوماسى العراقى وأخبرنى أنه مصمم على عدم البقاء فى منصبه الحالى مهما كانت الظروف.

أما مضمون الحديث فيتلخص ما يلى : -

قال سعادته أن مما يؤسف له أن البلاد العربية غير مخلصة بعضها لبعض وتذهب الوفود إلـى الحضور فى إجتماعات الجامعة العربية فيسلم الواحد منها على الآخر بيد ويطعنه مـن الخلـف باليد الأخرى ، وقد صمم الملك عبد الله على عدم الإعتراف مطلقا بحكومة فلسطين التى أقامها المفتى ويرأسها أحمد حلمى باشا ولاتمثل فلسطين ، وقال أن سعادة عـزام باشا أبلغ وزير شرق الأردن المفوض فى القاهرة أن الجامعة العربية لاتعلم شيئا عن تأليف هذه الحكومة ، وقد طلب سعادته كتابة إلى وزير شرق الأردن بأن يبرق بهذا إلـى جلالة الملك عبد الله وقد فعل وزير شرق الأردن ذلك وأرسل إلى جلالة الملك عبد الله الورقةالتى كتبها سعادة عزام باشا بخط يده ، وقال سعادة الشريف حسين ناصر أن سياسـة العـراق مـتفقة فـى هـذا الصدد مع سياسة شرق الأردن وأن مصلحة البيت الهاشـمى تضـطر البلديـن إلـى توحيد خطتهما وأكد لى أن كل مايقال خلاف ذلك غير صـحيح فقلت له أن الصحف نشرت تصريحات عديدة لدولة مزاحم الباججى بأن العراق سيعترف لحكومة عموم فلسطين فرد بأن ما نشرته الصحف لايطابق الحقيقة وان الملك عـبد الله عندما أطلع على ما نشرته الصحف استدعى وزير العراق المفوض فى عمان

(*) وزارة الخارجـية ، الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٢٥٨ ، ملف رقم ٤ ، حديث أحمد فراج مع الشريف حسين ناصر ٨ / ١٠ / ١٩٤٨ .

أكثر من مرة للإستفسار منه عن صحة الخبر فكان الوزير يبرق فى كل مرة إلى دولة مزاحم الباججى بالقاهرة وكان الرد يأتى من دولة الباججى بأن لايعول على ما تنشره الصحف وكان وزير العراق يطلع الملك عبد الله على نص الرد الذى يرد من دولة الباججى .

وقال لى سعادة الشريف حسين ناصر أن جلالة الملك عبد الله تلقى كتابا ملكيا من صاحب الجلالة الملك فاروق بإهداء طوابع بريد وأن جلالة الملك عبد الله سيضمن رده إلى جلالة الملك فاروق كلمة عن حكومة عموم فلسطين وموقفه منها .

كذلك قال لى الشريف ناصر أن جلالة الملك عبد الله مصمم على عدم استئناف القتال – إذا تقرر استئنافه – إلا إذا رأى أن الجيوش العربية تتقدم فعلا ضد اليهود .

٢- شكا الشريف ناصر من أن الحاكم الإدارى المصرى فى الخليل يحقق مع كل فلسطينى يزور الحاكم الإدارى الأردنى فى ذلك البلد فقلت له أن بعض الفلسطينيين يروون له هذه الإدعاءات نفاقا لاسيما وهو يعرف أن أهل الخليل يأكلون على كل مائدة فأجاب أنه حقق ما سمعه فاتضح له صحته ولهذا فهو يرجو أن تعالج الحكومة الملكية المصرية الأمر بما يستحقه من عناية .

٣- سمعت وأنا فى عمان من شخصية محترمة أن الملك عبد الله طلب إلى بعض الفلسطينيين الذين كانوا يشغلون مناصب عالية فى حكومة فلسطين سابقا أن يؤلفوا وفدا منهم لمقابلة الوصى على عرش العراق عند وصوله إلى عمان وأن يطلبوا منه بأن يأمر بإحلال الجيش العراقى محل الجيش الأردنى فى منطقة باب الواد على أن يقوم الجيش الأردنى بكامل عدده وعدته بالهجوم على القدس الجديدة والإستيلاء عليها ، وقال لى محدثى أن الإنجليز موافقون على ذلك .

وأذكر بهذه المناسبة أنى سألت الشريف حسين ناصر عما إذا كان الملك عبد الله يفكر فى إسترجاع اللد والرملةليرفع معنويات الفلسطينيين ويخفف من حدة معضلة اللاجئين فقال أن الملك عبد الله لن يفعل ذلك إلا إذا رأى الجيوش العربية تتقدم فى مختلف جبهات فلسطين . ولهذا أشك فى حدوث هجوم من جانب الجيش العربى على القدس الجديدة .

وتفضلوا سعادتكم بقبول عظيم الإحترام ، ، ،

القنصل العام

أحمد فراج

(الوثيقة السادسة) (*)

من هيئة المستشارين بعمان
إلى رئيس هيئة أركان حرب
٣٤٦ / ٢٩

رسالة شفرية

سرى جدا

استدعانى صائب باشا والجندى باشا إلى عمان للمشاورة فى خطاب أرسله عزام باشا بخصوص تخفيف الضغط على الجيش المصرى ، كانت النتيجة أن أخبرنى أنه مالم تعمل خطة مشتركة وقيادة موحدة للهجوم بقوات كبيرة على نطاق واسع فى جميع الجبهات فلا فائدة من أى عمليات صغيرة محلية وأن العراق والأردن لايوجد لديهم هذا الإحتياطى الذى يمكنه للقيام بهذا الهجوم الكبير .

أبلغونى أنهما أرسلا لحكومتهما بهذه النتيجة . توقيع (٠) صبور .

١٧٣٠ يوم ٢٩ / ١٢ / ١٩٤٨م .

(*) وزارة الحربية ، مكتب المشير ، محفظة ١٣ ، ملف ١ ـ ٢٦ / س ج / ٢٦ ج٦ ، نشرات رئاسة أركان الحرب والمخابرات عن الموقعة .

(الوثيقة السابعة) (*)

وزارة الخارجية
المفوضية الملكية المصرية
بمدينة الفاتيكان
رقم القيد ٣
رقم الملف ١ / ١٠

بشأن مقابلة حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن عزام باشا قداسة البابا ولسعادتي وزير الخارجية البابوية

تحريرا في ٤ يناير ١٩٥١ م

سـري

حضرة صاحب السعادة وكيل وزير الخارجية

أتشرف بـإبلاغ سـعادتكم أنه بمناسبة قدوم حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية إلى روما قمت بإجراء اللازم لترتيب مقابلة لسعادته مع قداسة البابا صباح يوم ٢ يناير الحالى فى الساعة العاشرة والربع . وقد اتفقت مع سعادة وزير لبنان المفوض لدى الكرسى البابوى لنكون معا عند تقديم سعادته لقداسة البابا بإعتبار سعادته أمينا عاما لجامعة الدول العربية .

وبالـرغم مـن ضـيق الوقت وفترة الأعياد فقد تفضل قداسته ووافق على تحديد هذا الموعـد . وعندما كنت أقدم سعادته لقداسة البابا فاتحت قداسته بقولى أن سعادة عزام باشا كـان من أول الداعين إلى أهمية إنشاء علاقات دبلوماسية مصرية مع الفاتيكان فحياه قداسته بإنشراح كبير . وقد تمت المقابلة فى مكتب قداسة البابا الخاص ودار الحديث باللغة الإنجليزية ودامـت الـزيارة ما يربو على النصف ساعة كان فيها سعادة عزام باشا موضع رعاية قداسة الـبابا وتقديـره له الجليل الدقيق بإعتباره أمينا عاما لجامعة الدول العربية ، فوجه سعادته

(*) وزارة الخارجية ؛ محفظة ٣٦ ، ملف ٢٣٤ / ٧ / ١ ج١ ، تقرير من المفوضية الملكية المصرية بالفاتيكان إلى الخارجية المصرية

لقداســته شكر العالم العربى لمجهودات قداسته الجليلة المستمرة فى تعضيد العالم العربى فيما يختص بمسألة فلسطين مما كان له أكبر الأثر فى الحصول على قرار تدويل القدس الذى لولاه لقضى الأمر وباتت القدس تلك المدينة التى يقدسها الجميع غنيمة سهلة فى يد إسرائيل .

هــذا وقــد شــرح سعادته لقداسة البابا الحالةفى أمريكا ورأى الساسة والشعب فيها وتخوفهــم مــن مصير الحالة الراهنة فأمن قداسته على هذا الكلام بقوله أنها حقائق خطيرة . وممــا أشار إليه سعادته خلال الحديث أن أغلب شعوب الدول الأوربية لاتريد الحرب وهذه هى نفســية الشــعب الأمــريكى أيضا فأمن قداسته على ذلك بقوله أن فرنسا خاصة يجتاحها هذا الشعور فأضاف سعادة عزام باشا أن شعب إنجلترا لايقل بحال ما شعورا بذلك غير أن الإنجليز مــيالون بطبيعــتهم إلى إخفاء ما تنطوى عليه أفئدتهم . وكان مما أشار إليه قداسة البابا أن أمــريكا تعمل على الأخذ بيد دول أوروبا لمساعدتها على التمكن من الدفاع عن كيانها وإلا فلا أمل فى أن تقوى على صد العدوان بنفسها .

هــذا وإنه ليسرنى أن أذكر أن سعادة عزام باشا قد نوه إلى مانسعى لتحقيقه فقد ذكر لقداسة البابا الأهمية القصوى لتعاون العالمين الإسلامى والمسيحى وبالأخص العالم الكاثوليكى والعالم الإسلامى الذى يكون قوة مجموعها تسعمائة مليون نسمة أى نصف سكان العالم إذا ما تعاونت ونسقت مجهوداتها أثمرت وأتيحت للعالم أمنية دفع أى خطر شيوعى يهدده ويتسنى له المحافظــة علــى تــراثه الروحى المتمدين ثم استمر سعادته قائلا أن العالم بأجمعه ينظر إلى قداســة البابا نظرته إلى رئيس روحى له مكانته السامية المرموقة وأطنب على نظام الكنيسة الكاثوليكــية الــذى جعل منها قوة لها قدرها فى العالم مما يساعد على بلوغ الغاية المنشودة فأجــاب قداسته بما ينم على ارتياحه لهذا القول وأنه يعمل بكل ما أوتى من قوة وعزم لحماية العالم من الكوارث التى تهدده مستعينا بذلك بقوة الله وبعث روح الإيمان فى كل فرد حتى يقوم بالتضحية الواجبة للزود عن حريته ودينه وكى لايستعبد .

وفــى إنــتهاء المقابلةتفضــل قداســته فقدم لسعادة عزام باشا ولسعادة وزير لبنان المفــوض وإلــى ميدالية تذكارية كبيرة الحجم للعام المقدس كما سمح قداسته بدخول مرافقى ســعادة عــزام باشا لمصافحته وهم حضرات الأساتذة أحمد الشقيرى وعيسى نخله والبكباشى أبو بكر عزام والدالى " السكرتير الخاص لسعادته " وقد قدمهم سعادة عزام باشا لقداسة البابا الذى حياهم وأهدى كل منهم ميدالية تذكارية صغيرة .

وعــند الإستئذان بالإنصراف غمرنى قداسته بعطفه وتقديره ورعايته معبرا عن عظيم إرتياحه لعملى موجها القول لسعادة عزام باشا .

مقابلة سعادة عزام باشا لسعادتى المونسينيور تاردينى والمونسينيور مونتينى

وبعد التشرف بالمقابلة البابوية لمقابلة سعادة المونسينيور تاردينى وزير الخارجية للشئون الغير العادية فى مكتبه .

وقد عبر سعادة عزام باشا لسعادة المونسينيور تاردينى عن شكر العالم العربى للفاتيكان ولرجالهالأفاضل لمؤازرتهم له فى مسألة فلسطين وقد شرح سعادته تطور المسألة من بدايتها وموقف الأمريكان والإنجليز منها وتعنت اليهود فى مطالبتهم للقدس كعاصمةلبلادهم وعن كارثة تشرد سكان فلسطين مما لم يحدث مثله فى التاريخ الحديث . وأشار إلى المحاولات العديدة التى قام بها لإقناع اليهود عبثا أنه فى مصلحتهم أيضا أن تدول القدس لتكون خير ملاذ وما من لهم عند الضرورة ، وأكد سعادة عزام باشا لسعادة المونسيونيور تاردينى أن البلاد العربية لن تقبل أى صلح مع إسرائيل وأن الحالة لن تستقر مادام اليهود على تعنتهم وأن فى الدورة القادمة لهيئة الأمم المتحدة ستقوم الدول العربية والدول الشرقية المعضدة لها بإبلاغ نظر أمريكا وإنجلترا لعدم عرقلة المسألة وأن تلك البلاد لن تعود إلى سياسة التودد إليهما كسبا لصوتهما وأنها سوف تمضى فى سياسة تبادل التعامل مع روسيا لا إعترافا منها بمبادىء الشيوعية إذ أن حكم الدين الإسلامى الحنيف يقطع بنبذ الشيوعية وأن الدافع لطرق هذا السبيل هو موقف أمريكا وإنجلترا إلى أن يكفا عن المضى فى سياستهما الخاطئة بمساعدتهما اليهود .

وكان سعادة المونسينيور تاردينى يصغى إلى سعادة عزام باشا بإهتمام كلى وعلامات الموافقة على كل ما يقوله سعادته باديةعلى أسارير وجهه . هذا وقد قرر سعادة عزام باشا ما سبق أن تحدث به مع قداسة البابا من أهمية تعاون العالمين الإسلامى والمسيحى مما أثلج صدرى وشجعنى على مواصلة جهودى فى هذا السبيل خصوصا وقد لاحظت أن سعادة المونسينيور تاردينى قد أبدى ارتياحه الكلى وموافقته على ذلك .

ثم توجهنا إلى مكتب سعادة المونسينيور مونتينى وزير الخارجية للشئون العادية ، وقد كانت هذه المقابلة مشبعةبالروح ذاتها التى سادت مقابلة سعادة المونسينيور تاردينى وطرحت خلالها هذه الأراء ولم تدم هذه الزيارة طويلا لأن سعادة المونسينيور مونتينى كان من بين كبار المدعويين لمآدبة الغداء التى أقامتها إحتفاء بسعادة عزام باشا بالمفوضية وقد

تمكـــن ســـعادة عزام باشا أثناء هذه الحفلة من التحدث مع سعادة المونسينيور مونتينى وقتاً طويلا وعلى إنفراد .

هـــذا وقـــد اعـــتذر سعادة المونسينيور تاردينى عن الحضور – وهذا عادته فى كافة الدعوات الموجهة إليه – بسبب توعك صحته وأناب عنه وكيل قسمه المونسينيور ديللا أكوا .

وقـــد جمعت هذه المآدبة ممثلى البلاد العربية جميعها عدا ممثل العراق بسبب إعلام بلاده الحداد لوفاة المغفور لها الملكةالوالدة . وكذلك كبار رجال الفاتيكان

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الإحترام ،،

الوزير المفوض

محمد طاهر العمرى

توقيع (   )

ثانيا: الملاحق الأجنبية

(يتبع الترقيم الإنجليزى)

as intransigent as those of the extreme nationalist elements. Was designated by Sidky as Controller in the Ministry of the Interior in 1946, to deal with press affairs, but was not confirmed in the appointment owing to King Farouk's suspicions of his pro-Soviet activities. Now writes for Wafdist and other newspapers.

In 1947 toured North Africa and later went to France, where he now is. During 1946–47 wrote broadcast scripts (under his own name) for Sharq el Adna.

27. Abdul Rahman Azzam Pasha

Born about 1898.

Son of the late Azzam Bey, who was the Giza Province representative in the Legislative Council. The family are of Arab stock. Though settled in Egypt for some generations, they cling tenanciously to Arab traditions and ideals of life.

After education in the Government schools, he studied medicine in Cairo and continued his studies from 1912 to 1914 at a London hospital. He did not, however, qualify. He was at this time in the Watanist camp and a friend of Mohammed Bey Farid.

On the outbreak of war in 1914 he joined the Arab tribes in the Western Desert and won a considerable reputation fighting and working in the cause of the Senussi. He was under sentence of death by the Italians.

He returned to Egypt after the war and for some time avoided Egyptian politics. He then played a fairly prominent part as Deputy for the Ayyat constituency of Giza, and was regarded in the Chamber as an authority on matters military.

He was one of the Egyptian delegates to the Parliamentary Congress at Rio de Janeiro in 1927, when he spent most of his time speech-making to the Syrian colonies of Brazil, also a delegate to the Parliamentary Economic Congress at Brussels in 1929. He has made a study of agrarian conditions in Roumania.

Appointed Egyptian Minister to Iraq and Iran in March 1936 and, in addition, to Saudi Arabia in August 1936. He made a good impression in Bagdad.

Was appointed Egyptian Minister to Afghanistan on the 1st March, 1937, in addition to his other duties as minister in Iraq, Iran and Saudi Arabia. Following the engagement of Princess Fawzia to the Crown Prince of Iran a separate minister was appointed to Iran and Afghanistan. Azzam was accordingly promoted to First-Class Minister in Iraq.

Proceeded to London as a member of the Egyptian Delegation to the Palestine Conference in 1939.

Appointed minister to Turkey in August 1939. Appointed to be Minister of Waqfs and Commandant of the Territorial Forces, in Ali Maher's Cabinet, the 18th August, 1939. Transferred from Waqfs to Social Affairs on the 20th December, 1939. Retired with the Ministry on the 27th June, 1940, but retained Territorials until they were placed under the Minister of Defence.

Came out with meritoriously pro-British statements in our worst moments, *i.e.*, on our retreat to Alamein.

Minister for Arab Affairs in the Ministry for Foreign Affairs, a post specially created in connexion with the Arab unity discussions then proceeding. Nominated secretary-general of the Arab League Council, 1945, on the insistence of Nokrashi Pasha. Has shown lack of balance and extremist tendencies in this post.

He used to be described as "an attractive young fanatic." He was certainly an extremist, but moved to the Right wing of the Wafd and thence to the dissident Wafdist group from conviction of treaty advantages. His possession of all the Bedouin qualities—courage (moral no less than physical), indifference to discomfort, an acute sense of honour—together with a sense of humour and a high measure of sportsmanship and idealism, makes him popular with all Englishmen, for whom, indeed, though not for their politics, he professes a genuine affection and regard. He is, in the best sense of the word, an adventurer, and his personality stands out in a land of fellaheen.

He is married to a daughter of Khaled-el-Kharqani, his comrade-in-arms in Tripoli, who was one of Ibn Saud's unsuccessful delegation to the Imam Yehia in 1933, and is one of Ibn Saud's political and commercial advisers.

Accompanied the Arab delegations to the United States for the Special General Assembly of the U.N.O. on Palestine and subsequently remained in New York for some time, apparently to do some lobbying in American and United Nations sides in anticipation of the presentation of the Egyptian case to the Security Council, and also in the interest of the Arab cause generally.

His position as Secretary-General of the Arab League appeared to be threatened by Nuri Pasha el Said's attack on the Arab League administration during the Arab League Council's meeting in the autumn of 1949. Azzam Pasha, however, weathered the storm though not without some loss of prestige in Arab circles.

28. Abdel Meguid Badr Pasha

Served for some years as an engineer in the Government service before retiring to go into business. He identified himself with the national movement in his youth and is a fairly recent adherent to the Saadist party. He enjoys a reputation for eloquence which he was apparently able to use with some effect among his fellow-students at the university during the 1919 troubles.

Appointed Minister of Social Affairs by Ahmed Maher after the general elections of January 1945, an appointment which he is said to owe to his friendship with Nokrashi. Retained that portfolio in Nokrashi's Cabinet, February 1945. Has a good reputation generally. Speaks English.

Left office on the fall of Nokrashi's Cabinet, February 1946. Given title of Pasha in the Birthday Honours, 1946.

When Sidky strengthened his Cabinet in September 1946, with Saadist participation, Badr Pasha was appointed Minister of Social Affairs. After Sidky's resignation in December of that year, he returned to office as Minister of Commerce and Industry in Nokrashi Pasha's Cabinet. When this Cabinet was reshuffled in February 1947 he gave up that portfolio for the more important one of Finance, in succession to Abdel Hadi Pasha who had been appointed Chief of the Royal Cabinet. The appointment of Badr was the result of a compromise with the Liberals who resisted Nokrashi's wish to nominate his protégé Mahmoud el Darwish Bey to the Ministry of Finance.

The publication of a report by Darwish Bey containing critical reflections on the Government's financial policy and on the integrity of the Administration prompted King Farouk to insist, in November 1947, on Badr Pasha's relinquishing the Ministry of Finance. As a solution, he was given the lucrative directorship-general of Egyptian State Railways.

Resigned in December 1949, following a main line railway accident in which several lives were lost. For some months previously had been suffering with serious eye trouble.

29. Ahmed Moursi Badr Bey

A leading Alexandria lawyer at the National Bar and Deputy for the Attarin constituency of

111. Mustapha el-Nahas Pasha, G.C.M.G.
112. Haim Nahoum.
113. Mohamed Ali Namazi Pasha.
114. Hassan Nashat Pasha.
115. Riad Abdel Aziz Seif El Nasr Bey.
116. Dr. Faris Nimr Pasha.
117. Maître Moustafa Nosrat.
118. Ali Zaki el-Orabi Pasha.
119. Abdel Rahman El-Rafei Bey.
120. Kamel Abdel Rahim Bey.
121. Mohammed Hafez Ramadan Pasha.
122. Ahmed Ramzy Bey.
123. Mohamed Ali Rateb Pasha.
124. Ali Abdel Razek Pasha.
125. Mamdouh Riaz Bey.
126. Hassan Fahmy Rifaat Pasha, K.C.M.G., K.B.E.
127. Mohamed Cherif Sabry Pasha.
128. Hussein Sabri Pasha, C.B.E.
129. Mustafa el-Sadek Pasha.
130. Mohammed Salah-el-Dine Bey.
131. Abdel Maguid Ibrahim Saleh Pasha.
132. Mohammed Abdel Galil Samra Pasha.
133. Salib Samy Pasha.
134. Dr. Abdel Razzak Ahmed El Sanhouri Pasha.
135. Ahmed Loutfi el-Sayed Pasha, K.B.E.
136. Taha Mohamed Abdel Wahhab El Sebai Pasha.
137. Ahmed Seddik Pasha.
138. Ahmed Hamdi Seif-el-Nasr Pasha.
139. Achille Sekaly Bey.
140. Sheikh Abdel Maguid Selim.
141. Mohamed Kamel Selim Bey.
142. Maître El Sayed Selim Pasha.
143. Mohamed Fuad Serag-el-Dine Pasha.
144. Mohammed Shafik Pasha.
145. Mohammed el-Sayed Shahin Pasha.
146. Ali Shamsi Pasha.
147. Dr. Ibrahim Shawki Pasha, M.D., M.R.C.P. (London).
148. Abdel Salaam el-Shazly Pasha.
149. Sheikh Mohamed Maamoun el-Shinnawi.
150. Mahmoud Mustafa el-Shorbaghi Bey.
151. Dr. Ali Tewfik Shousha Pasha, C.B.E.
152. Mahmoud Shukri Pasha.
153. Ismail Sidky Pasha.
154. Hussein Sirry Pasha.
155. Hussein Sobhi Bey.
156. Maître Abdel Aziz el Soufani.
157. Karim Tabet Pasha.
158. Mohammed Taher Pasha.
159. Abdel Latif Talaat Pasha
160. Abdul Wahab Talaat Pasha.
161. Abdel Fattah el-Tawil Pasha.
162. Mourad Wahba Pasha.
163. Sadek Wahba Pasha.
164. Maître Mohamed El-Wakil.
165. Fahmy Hanna Wissa Bey.
166. Abdel Fattah Yehia Pasha.
167. Ali Amin Yehia Pasha.
168. Mahmoud Sadek Younes Pasha.
169. Amba Youssab.
170. Hassan Youssef Pasha.
171. Mohammed Amin Abu Yusef Bey.
172. Prince Yusef Kemal.
173. Mohammed Yusuf Bey.
174. Mahmoud Zaki Bey.
175. Dr. Hamed Zaki.
176. Youssef Zulficar Pasha.

II.—Foreign Personalities

177. Badeau, Dr. John Stothoff.
178. Blanquet, Paul.
179. Cozzika, Theodore P.
180. Daynac, André.
181. Drioton, Abbé Etienne Marie Félix.
182. Empain, Baron Edouard.
183. Gasche, Linus.
184. Grailly, Comte Jean-Phillipe de.
185. Jacquet, Maurice.
186. Kuentz, Charles.
187. Lascaris, Mario.
188. Lucas, Louis.
189. Mennessier, Pierre.
190. Mosseri, Félix N.
191. Pathe, Ladislas Polmauer.
192. Salvago, Constantine M.
193. Vincenot, Marcel.
194. Wiet, Gaston.

---

1. Abdulla Fikry Abaza Bey

Born 1895. One of the first batch of graduates of the Faculty of Commerce of Cairo University. Joined the Egyptian Government service in 1914. Appointed Under-Secretary of State in the Ministry of Commerce and Industry in December 1944, in which Ministry he is the dominating figure. Like most of the Abaza clan, he is intensely nationalistic in his outlook. Played a leading part in the dissolution of the Anglo-Egyptian Union in 1947. He is the official mainly concerned with the application of the Company Law of 1947, which provides for the progressive Egyptianisation of the capital, staffs and employees of joint stock companies in Egypt, a task which he obviously relishes. He has at least the merit of being courteous and accessible to officials from the embassy, while at the same time he is not afraid to speak his mind if frankly challenged.

2. Fuad Abaza Pasha

Born about 1890. Brother of Fikri Abaza and Ibrahim Dessuki Abaza (q.v.). Studied agriculture in Egypt and succeeded his disreputable cousin, Abdel Hamid Abaza, as Director of the Royal Agricultural Society. Made himself prominent in various other activities connected with the promotion of agricultural improvements and was also associated with the Arab Horse Society. He ingratiated himself with the late Prince Omar Toussoun, who was for many years president of the Royal Agricultural Society. Like his patron, Fuad Abaza rode the Sudan hobbyhorse for all he was worth, both in speeches and in publications. The Prince was largely instrumental in getting the title of "Pasha" conferred on Fuad Abaza in recognition of his assiduously advertised services to Egyptian agriculture. Fuad Abaza is said to have made a substantial amount of money out of the activities of the Royal Agricultural Society, especially in connexion with the development of a model village which the society sponsored.

Is the founder and president of the Arab Union Club, an unofficial body mostly consisting of local Syrians and Lebanese of no special political importance.

Fuad Abaza resigned his membership of the Anglo-Egyptian Union in protest against the incidents of the 4th February, 1942.

Exceedingly vain, pompous and a wholly untrustworthy busybody. Would probably espouse any cause in which he saw an opportunity to indulge his propensity for bombastic self-advertisement.

3. Ibrahim Dessuki Abaza Pasha

Graduated from the Cairo School of Law. Was for some time Director of the Political Bureau of Mohammed Mahmoud Pasha when he was Prime Minister. Deputy for Burdain, Sharkia Province, a

THIS DOCUMENT IS THE PROPERTY OF HIS BRITANNIC MAJESTY'S GOVERNMENT

CONFIDENTIAL
(17960)

ARCHIVES

JE 1012/2

Copy No. 2

LEADING PERSONALITIES IN EGYPT

Sir R. Campbell to Mr. Bevin. (Received 2nd May)

(No. 190. Confidential)

Cairo,
Sir, 28*th April*, 1950.

With reference to my despatch No. 102 of 20th March, 1949, I have the honour to transmit a revised list of personalities in Egypt.

I have, &c.
RONALD CAMPBELL.

Enclosure

Index

I.—Egyptian Personalities

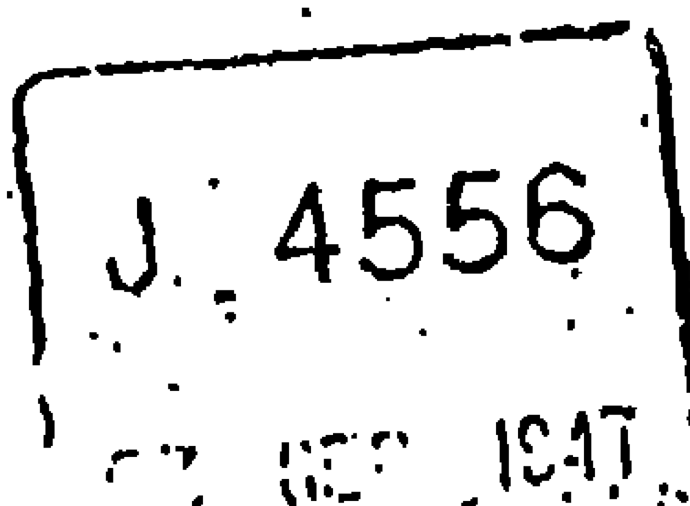
1. Abdulla Fikry Abaza Bey.
2. Fuad Abaza Pasha.
3. Ibrahim Dessuki Abaza Pasha.
4. Mohammed Fikri Abaza Pasha.
5. Mohammed Ahmed Abboud Pasha.
6. Dr. Hafez Afifi Pasha.
7. Abdel Kawi Ahmed Pasha.
8. Yassin Ahmed Pasha.
9. Ahmed Ali Pasha, K.C.V.O.
10. Prince Mohammed Ali, G.C.B., G.C.M.G.
11. Mohamed Zaki Ali Pasha.
12. Terraf Ali Pasha.
13. Ahmed Ali Allouba Pasha.
14. Mohammed Ali Allouba Pasha.
15. Mustpha Amin Bey.
16. Abdel Rahman Ammar Bey.
17. Abdel Fattah Amr Pasha.
18. Adly Andraos Bey.
19. Amin Anis Pasha, K.C.V.O.
20. Mohamed Hassan El Ashmawi Pasha.
21. El Ferik Ibrahim Atallah Pasha.
22. Lewa Ahmed Attiya Pasha.
23. Ahmed Hafez Awad Bey.
24. Maitre Ali Ayoub.
25. Dr. Soliman Azmi Pasha.
26. Mahmoud Azmy Bey.
27. Abdul Rahman Azzam Pasha.
28. Abdel Meguid Badr Pasha.
29. Ahmed Mourad Badr Bey.
30. Bahi-ed-Din Barakat Pasha.
31. Abdul Hamid Badawi Pasha.
32. Abdel Rahman al Biali Bey.
33. Mohammed Kamel el-Bindari Pasha.
34. Mohammed Charara Pasha.
35. Mahmoud el Darwish Bey.
36. Tewfik Doss Pasha.
37. George Dumani Bey.
38. William Makram Ebeid Pasha.
39. Dr. Abdel Galil El-Emary.
40. Hussein Enan Pasha, C.B.E.
41. Galal Fahim Pasha.
42. El Ferik Ali Fahmi Pasha.
43. Abdel Aziz Fahmy Pasha.
44. Gallini Fahmy Pasha.
45. Dr. Mansour Fahmy Pasha.
46. Mahmoud Fakhri Pasha, C.B.E.
47. Mohammed Ahmed Farghaly Pasha.
48. Mustapha Fahmy Pasha.
49. Hussein Fahmy Bey, C.B.E.
50. Maitre Ibrahim Farag.
51. Mohamed Morsi Farahat Bey.
52. Mahmoud Abul Fath.
53. Mahmoud Fawzi Bey.
54. Edgard Gallad Pasha.
55. Mohamed Mufti El-Gazayerli Pasha.
56. Ali Gemal-ed-Din Pasha, C.B.E.
57. Ahmed Abdel Ghaffar Pasha.
58. Mahmoud Ghaleb Pasha.
59. Wasif Ghali Pasha.
60. Maitre Mahmoud Suliman Ghannam.
61. Abdel Salam Fahmi Gomaa Pasha.
62. Maitre Saba Habashy Pasha, K.B.E.
63. Ibrahim Abdul Hadi Pasha.
64. Ferik Mohammed Haidar Pasha.
65. Abdel Hamid Abdel Hakk Pasha.
66. Nabil Abbas Halim.
67. Maitre Ahmed Hamza.
68. Abdel Malek Hamza Bey.
69. El Lewa Mohammed Saleh Harb Pasha.
70. Dr. Mohamed Hashem Pasha.
71. Mahmoud Hassan Pasha.
72. Mohammed Abdel Khalek Hassouna Pasha.
73. Dr. Hussein Heikal Pasha.
74. Sadek Henein Pasha.
75. Mahmoud Tewfik el Hifnawi Pasha.
76. Neguib el-Hilaly Pasha.
77. Abbas Abu Hussein Pasha.
78. Ahmed Hussein Effendi.
79. Dr. Ahmed Hussein.
80. Dr. Taha Hussein Bey.
81. Kamel Ibrahim Bey.
82. Dr. Neguib Iskandar Pasha.
83. Mohammed Hilmy Issa Pasha.
84. Aziz Izzet Pasha, G.C.V.O.
85. Ahmed Kamel Pasha.
86. Lewa Ahmed Kamel Pasha.
87. Ibrahim Fahmy Kerim Pasha.
88. Bedawi Khalifa Pasha.
89. Mohamed Mahmoud Bey Khalil.
90. Ahmed Mohammed Khashaba Pasha.
91. Abdul Razzak Abdul Kheir Pasha, K.B.E.
92. Ahmed Lutfi Bey.
93. Ferik Osman Al Mahdi Pasha.
94. Ali Maher Pasha.
95. Rashwan Mahfouz Pasha.
96. Abdel Latif Mahmoud Bey.
97. Dr. Hamed Mahmoud.
98. Hifni Mahmoud Pasha.
99. Mahmoud Mohamed Mahmoud Bey.
100. Mohamed Mortada El Maraghi Bey.
101. Mustafa Marei Bey.
102. Aziz Ali Al Masri Pasha.
103. Ali el-Manzalawy Bey.
104. Abdel Aziz Mohamed Pasha.
105. Mahmoud Shaker Mohammed Pasha, K.B.E.
106. Osman Moharram Pasha.
107. Abdel Shafei Abdel Motaal Pasha.
108. Dr. Mohamed Zaki Abdel Motaal.
109. Mohammed Kamel Moursi Pasha.
110. Mohammed Mustafa Pasha.

usefully co-operate to achieve them. It is however difficult to believe that Azzam, as an Egyptian, will really support us for long as regards obtaining a base so close to Egypt's back door. It would in any case be unwise to give him any indication of our possible plans for Cyrenaica, although he might be told that we shall stand by our former promise to the Senussi that they should not with our consent be placed once more under Italian rule. He might also be told that our policy regarding the disposal of both Cyrenaica and Tripolitania will depend to a large extent on the report which will eventually be submitted by the Four-Power Commission of Investigation and that it would be premature for us to form any definite conclusions at the present time. As regards our suggested co-operation with the Arab League, a suitable reply to Azzam Pasha might be that we fully appreciate the desire of the Arab populations of both territories for eventual independence and that their aspirations, which have the support of the Arab League, will naturally be taken into account when the time comes for us to formulate a definite proposal with regard to the future of the territories for submission to the Council of Foreign Ministers.

H. Beeley

16th September, 1947.

109



Private Secretary.

Seen by the S. of S. PD. 16/9

AZZAM PASHA

Azzam Pasha is calling on the Secretary of State at 5 p.m. today. As Secretary-General of the Arab League, Azzam Pasha plays a part in many of the questions at issue between H.M. Government and the Arab States. The subjects on which he will probably wish to speak to the Secretary of State today are Egypt and Libya.

On the subject of Egypt, he will no doubt develop his familiar theme that the essential thing for us to obtain is not a particular set of treaty provisions but the goodwill of the Egyptian people. He is likely to recommend that we should withdraw our troops from Egypt without making conditions, and to argue that the Egyptian people would then quickly forget their present suspicions and would be drawn by community of interest into closer relations with H.M. Government once more.

Azzam Pasha has also expressed a wish to discuss with the Secretary of State the disposal of Libya.

The policy of the Arab League is to encourage the aspirations of the Arab inhabitants of Libya towards independence, and the solution which the League would welcome most of all would be the independence of Libya as a whole. Last June, however, he admitted that this solution was not likely to be accepted by the Four Powers, and said that he would accept the idea of a British trusteeship of Cyrenaica. It is not clear what solution he has in mind for Tripolitania but he would seem to be resigned to the idea of some form of international trusteeship. He is, of course, strongly opposed to any suggestion that either of the two territories should be returned to Italy.

Azzam Pasha believes that an exchange of views between the Secretary of State and himself might be useful at the present stage, since this might show that the Arab League and ourselves have common interests in Libya and that we could

usefully/

٤٣٧

Registry Number: J4556/12/16	Conversation between the Secretary of State and Azzam Pasha.
FROM Mr Beeley (F.O. MINUTE)	Minute to the Secretary of State about the discussion with Azzam Pasha and Record of the conversation of September 16th during which Azzam Pasha referred to the negotiations between Britain and Egypt and also raised the question of the former Italian Colonies in North Africa.
No.	
Dated: Sept 16,1947	
Received in Registry: Sept 23,1947	

Last Paper. (J4382) J4542.

References.

(Print.) 1. despatch. Egypt & Sudan

(How disposed of.)
Cairo No 646. Sept 23.
Baghdad No. 323 (Print No. 158)
Beirut No. 198 (159)
Damascus No. 171 (155)
Amman No. 168 (156)
Jedda No. 147 (151)
B.M.E.O. No. 16 (152)
Washington No. 1898 (153)
U.K. Del. No. 1 No. 42 (154)
Oct 4
P.F.O.

(Action completed.) Cal 8/10

(Index.) 14/1/48

Next Paper. J4557 (J4911)

(Minutes.)

6/10

9/10

Mr Scott-Fox. DS to see particularly Mr Beeley's minute within.

7/10

30471 F.O.P.

٤٣٨

the present attitude of the Egyptians towards the Treaty negotiations. According to top secret information which Hayter will have shown you, there is a possibility that the Egyptian case in New York will include an accusation that the Sudan Government is biased against Egypt.

Yours ever
John Balfour

John Balfour

11 JUL 1947

Nothing more with this. 102

BRITISH EMBASSY,
WASHINGTON 8, D. C.
2nd July 1947

7/7

TOP SECRET
Ref: G637/ /47

J3284

Dear Nevile,

As you know, Azzam Pasha has been in Washington for several weeks with a small staff belonging to the Arab League. We have had several opportunities for meeting Azzam and his staff and have talked with them informally about various problems of the Middle East.

One interesting point about the Egyptian dispute is, I think, worth passing on to you. The League officials say that, whilst they believe whole-heartedly in the Secretary of State's sincerity when he promises to do nothing to prejudice the ultimate choice of the Sudanese, no one in Egypt believes that the Sudan Administration will adopt a similarly impartial attitude. The Egyptians are convinced that the Sudan Government will actively encourage the Sudanese to break away from Egypt.

There is of course a long standing feud between Cairo and Khartoum, and there is nothing new in this. But I thought it worth reporting that, according to the Arab League officials here, this hostility, aggravated so far as the Egyptians are concerned by the public statements of Sir Hubert Huddleston, has an important bearing upon

/the

N.M. Butler, Esq., C.M.G., C.V.O.,
Foreign Office,
London, S.W.1.

an international emergency, and (2) to demonstrate that despite all that has been said publicly by us and the Egyptians we are not after all prepared to have out with them the question of eventual Sudanese self-determination, is to ask us to be blindly trusting on the first point and pusillanimous on the second.

4. Azzam attributes our difficulties on both counts to the "pathologically suspicious attitude of ill-informed Egyptian opinion towards Great Britain". We agree with this diagnosis, but must add that it is the Egyptian Government who are alone responsible and alone able to cure the disease without international intervention. They have utterly failed to enlighten Egyptian public opinion and indeed have wilfully misinformed it. As regards the evacuation of Egypt, they could and should have publicised our declared willingness to evacuate by September 1949, in derogation from our Treaty rights, as the generous gesture which in fact it was. As regards the Sudan they could and should have emphasised, instead of suppressing, the fact that I offered Sidky a British guarantee which would fully have safeguarded Egypt's water rights in the event of the Sudanese people choosing to sever the political connexion with Egypt at some future date. These are documentary truths which we shall now have to bring home to the Egyptian people in the course of public international debate. It is a pity, but no fault of ours, that the Egyptian Government lacked the courage to acknowledge them and tried instead to outdo their political opponents in demagogic nationalism.

5. I leave it to you to decide whether or not to speak to Fawzi on similar lines: he appears to have been merely echoing Azzam's ideas, but there might be advantage in letting the Egyptian Government get the same account of our attitude from two sources.

OUT FILE

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on]

Cypher/OTP WORLD ORGANISATION DISTRIBUTION

FROM FOREIGN OFFICE TO NEW YORK

(To Permanent United Kingdom Representative to United Nations)

No. 1528 D. 3.10 p.m. 23rd May 1947

23rd May 1947
Repeated to Cairo No. 1010

o o o o o o

IMMEDIATE
GIANT
SECRET

Your telegram No. 1415 [of May 19th: Egypt].

Following is line which I should like taken with Azzam, preferably by Beeley if he is still in New York.

2. We appreciate Azzam's desire to assist in checking the deterioration in Anglo-Egyptian relations since we ourselves have of course no wish that they should deteriorate. Unfortunately however we cannot escape the conclusion that, owing to Nokrashi's whole policy since he took office, it is now much too late to mend matters by the methods which Azzam suggests.

3. In the first place, we see serious objections both of principle and of practice to any attempt to "fix" the Security Council in advance. Those of principle are obvious: we wish the Council to be a genuine international forum and not a façade for backstairs combinations. Those of practice are twofold: first, as you point out in your telegram No. 1416, it is very doubtful whether, even if we wished to do so, we could contrive the formation of a sub-Committee of the sort which Azzam has in mind; and second, his suggestion postulates a workable basis of discussion to be agreed between us and the Egyptian Government in advance, but he has not suggested such a basis nor do we know of one. We believe that our case, both legal and political, for standing on the 1936 Treaty is sound and will be upheld by the United Nations. To suggest our agreeing to abandon both parts of it at this stage, i.e. (1) to proceed to total evacuation with no other safeguard than a vague bilateral declaration about consultation in

/ an......

644

cease to be a bone of contention between us.

5. Beeley believes that, whatever may be thought of Azzam's ideas, he is sincerely looking for some way of reversing the present deterioration of Anglo-Egyptian relations, and that he honestly desires a close agreement between the two countries.

6. Azzam said that he was at my disposal if I wished to hear his views. He emphasised that he had no Mandate to speak for the Egyptian Government but was expressing his personal convictions.

Foreign Office please repeat to Cairo as my telegram No. 2.

[Repeated to Cairo.]

63

to work out a formula which both could accept.

3. Beeley thinks that this suggestion as to procedure stands by itself in Azzam's mind, and is not bound up with any specific proposals as to what the basis of agreement should be. He asked Azzam however on what lines he thought agreement could be reached on the two issues of the Treaty and the Sudan. Azzam said we had not made sufficient allowance in our treatment of the problem for the pathologically suspicious attitude of ill-informed Egyptian opinion towards Great Britain. He believed that we were mistaken in pressing for any Treaty now. We should create conditions in which the Egyptians would themselves spontaneously take the initiative in asking for Treaty negotiations. To this end he would have us proceed with the total evacuation of Egypt with no other safeguard for our future interest than a joint declaration by the two Governments of their intention to consult together in any international emergency during the next few years. This would provide a modus vivendi and give an opportunity for the Egyptian public to become reassured and to see for themselves the desirability of closer relations with ourselves. We were attaching too much importance to the 1936 Treaty. What mattered was the goodwill of the Egyptian people. If a war broke out we would occupy Egypt whether we had a treaty with the Egyptian Government or not. He instanced the occupation of Persia in 1941 as an example of a friendly occupation not provided for in any formal agreement.

4. The Egyptian attitude towards the Sudan was also conditioned, in Azzam's opinion, almost entirely by suspicion of our intentions. The Egyptian public believed that we wished to hold on to the Sudan permanently, in order to be able to control Egypt by the threat of cutting off the Nile water. We were nourishing these suspicions [gp. undec.? by] our insistence upon the slogan of self-determination, which to the Egyptians implied an intention to separate the Sudan permanently from Egypt and to control it ourselves. Here again we should aim at a modus vivendi. What he had in mind was a declaration covering the working of the condominium for perhaps ten years, and the evolution of self governing institutions. This should be accompanied by the most explicit assurances to the Egyptians on the subject of the Nile waters. If this were done, he was confident that the Sudan would soon

cease

J 62

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on].

Cypher/OTP

WORLD ORGANISATION DISTRIBUTION

FROM NEW YORK TO FOREIGN OFFICE

(From Permanent United Kingdom Representative to United Nations)

No. 1415.

19th May 1947.

D. 11.45. a.m. 19th May 1947.

R. 6.50. p.m. 19th May 1947.

Repeated to Cairo.

2285

IMMEDIATE

GIANT

SECRET

Egypt.

Beeley lunched with Azzam Pasha on the 16th May. After discussing Palestine, Azzam raised the Egyptian question.

2. Azzam does not think that it is politically possible for Nokrashi Pasha to avoid carrying out his undertaking to bring the matter before the Security Council. On the other hand he sees the danger that proceedings in the Security Council may have the effect of driving Britain and Egypt further apart. He is consequently anxious to find some means by which the proceedings could be pre-arranged in such a way as to avoid this risk. His idea is that there should be preliminary discussions between the Egyptian delegation and the United Kingdom delegation in New York. Any attempt to reopen discussions in Cairo at an earlier stage would almost certainly leak into the Press and thus be valueless. While appreciating the fact that the Security Council cannot be controlled, he hopes that, if a basis for discussion could be agreed upon in advance between the two Governments, they might be able to engineer the formation of a sub-committee, containing perhaps the United States, Syria and one Latin American,

to

if we alone were allowed to bear the blame for an unacceptable solution and thus lose good feeling of the mass of the people. The internal position in Iraq was excellent at present, the attitude of the army and tribes was satisfactory and the Communists, the third source of danger, were being rounded up. It would be tragic if the League, by adopting foolish attitude over Palestine, disturbed the balance. Russia would exploit the position to the full.

Beirut please repeat to Damascus as my telegram No.10.

Foreign Office please repeat to Angora and Ammon as my telegrams Nos. 12 and 5 respectively.

[Repeated to Angora and Amman under Foreign Office Nos. 102 and 54 respectively].

4. In this connexion the Prime Minister said he had seen the version in the local press of the Cabinet's proposed policy for Palestine and had received telegram from Jamali. I told His Excellency that I had not yet received the official text. He was worried about the large figure for immigration. It was difficult to decide what line Iraq should take. He was determined not to follow Azzam's lead and thought that it would be better for Iraq to withdraw from the League and follow Ibu Saud would proceed wisely. I thought an rapprochement with Ibu Saud an excellent idea but was it necessary to take such drastic measure as withdrawal? Would not it be possible to induce the Arab States to appoint Arab Secretary General Mousa Al Alami or Ulcille Shamoun, both of whose names had been frequently mentioned to me as ideal candidates? Mousa was in Nuri's opinion the right man but Azzam, Jamil Mardam and Yusuf Yassin were so tied up with the Mufti that there was no hope of the League accepting the Mufti's enemy Mousa.

5. Reverting to the Cabinet's Palestine policy Nuri said that he would make it clear that His Majesty's Government had been forced into their position by pressure from the United States. In spite of this strong pressure he believed that His Majesty's Government could have been induced to stand by the 1939 White Paper had Azzam not mis-handled the Arab case. He repeated that it would be against the interests not only of His Majesty's Government but of the Middle East

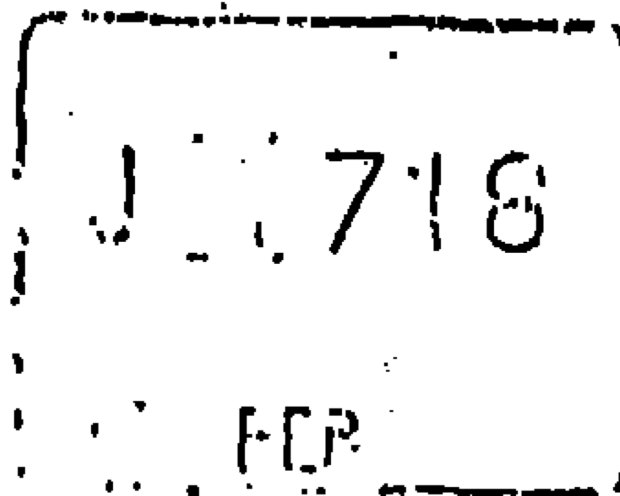
if/....

Cypher/OTP GENER L DISTRIBUTION

FROM BAGDAD TO FOREIGN OFFICE

Sir H.Stonehewer Bird, D. 4.11 p.m. 11th February,1947
No.122
10th February,1947. R. 6.15 p.m. 11th February,1947

Repeated to Cairo,
Jedda,
Beirut,
Damascus,
Angora,
Amman,
Jerusalem.



Q Q Q

SECRET

I handed the memorandum with a covering letter to the Iraqi Prime Minister yesterday evening and I spoke to him in the sense of paragraph 3 of your telegram No.111.

2. He had read and digested the abridged version and statement in the House which had appeared in local press but I urged him to study carefully and pass on to his colleagues the memorandum which set out most [gp. undec.? lucidly] and logically the British attitude.

3. Nuri Pasha needed no persuasion that Azzam had been guilty of most improper behaviour and emphasised that this was nothing new. As I would remember, he, Nuri wanted Iraq to withdraw from the League in November 1945 when Azzam mis-handled the Palestine question and it was due to this Embassy's intervention with Erddi Pasha and the Regent that Iraq remained a member (see my telegram No.929 of December 5th, 1945).

4./.....



133

FO371/53291

6. I am much struck by the widespread assumption amongst prominent and experienced members of the British community that His Majesty's Government will premise negotiations by an admission of the need to evacuate. It has also been implied in the remarks of my French, Turkish and Belgian colleagues. This assumption is based on the belief that only in this way can the amour propre of the Egyptian public be satisfied and restored and that otherwise no friendly agreement will be reached.

7. Confirmation reached me today from one of the most experienced Intelligence Officers in the country and also from Hassanein's temporary successor at the Palace Hassan Youssef.

8. The latter stated to Boyle in a private conversation that

(a) First preliminary to entire field of negotiations was frank offer to evacuate;

(b) Maintenance of strategical centres for protection of Egypt and the Arab countries would be required by the Egyptians and other Governments, not only now but always. In this connexion they would have to rely on our help.

(c) Personnel of such centres should not be in uniform.

(d) Process of evacuation must necessarily take time.

9. I incline more and more to the opinion that the gamble of an offer to evacuate must be faced at the start.

[Copies sent to Sir K. Cornwallis Middle East Secretariat]

(OTP)

FO371/53291

defence in depth: we would have an area from Persia to the western frontier of Tripolitania for manoeuvres. Turkey might join. We ought to have the courage to take a risk. We had done so in the case of India through Mr. Attlee's recent declaration and by doing so had in his view completely exploded the attitude taken by the Indians against us. If we were to declare our readiness to evacuate Egypt we could expect the same results. This did not, however, mean we could keep British troops on Egyptian soil (see above).

4. If it appeared that there was imminent danger to the Middle East now and in the near future Egypt would not hustle us to complete the withdrawal of our troops; Egypt knew this would take time. Once confidence was established by our gesture goodwill would follow and Egypt would really co-operate with us in security matters. We should have secret staff talks apart from and outside any eventual United Nations Organisation security arrangements. If we then told Egypt what we required of her in the way of herself providing for her own defence, and of making a purely Egyptian contribution to Middle East security she would do it and willingly.

5. There is much in this which is not only prejudiced but also [gp. undec. ? fantastic] but I record it as a further indication of Egyptian confusion about evacuation and as illustrating the psychological background favourable to an attempt to approach the problem of Treaty revision along the lines of alternative No. 1 in my telegram No. 636 (of April 9th).

6.

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on]

[CYPHER] DIPLOMATIC (SECRET)

FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE

Sir R.I. Campbell D. 4.5 p.m. 12th April 1946
No. 658
12th April 1946 R. 5.10 p.m. 12th April 1946

F F F F F

IMMEDIATE

TOP SECRET.

Azzam Pasha lunched with me on April 9th [gp. undec. ? and] gave me his explanation why Egypt had not felt particular gratitude to us for saving them from the Italians and Germans, why already before the war they had felt doubtful about our sincere fulfilment of the 1936 Treaty, why they had felt grieved with us during the war and why on the other hand they had what seemed to us an exaggerated sense of the help they had given us. He then led up to the situation since the end of the war and to that which owing, in his view, to delay on our part now exists.

2. Azzam argued strongly in favour of a gesture by His Majesty's Government; that gesture must be agreement to evacuate. British troops could [gp. undec. ? surely] [gp. undec.] nearby territory outside Egypt.

3. Azzam however argued that the real way of providing for Middle East security was by means of a block of Arab countries which would form a buffer State against Russia (if it were assumed that Russia constituted danger). It would be necessary for such a block to be on friendly terms with Great Britain and the only way to ensure this was for us to evacuate Egypt. The block would furnish

"defence

COPY /JA

LIGUE DES ETATS ARABES
SECRETARIAT GENERAL

25th March, 1946.

Excellency, No. 710

I have the honour to communicate for Your Excellency's information the following resolution taken by the Council of the League of Arab States at their meeting held to-day:

"On the occasion of their first meeting at the third session, the Council declare that they support Egypt's national demands, and that they expect the withdrawal of British forces from Egyptian territory at an early date.

The Council consider that such a step would be a strong factor for the continuance of good relations and friendship between the Arab States and Great Britain."

I avail myself of this opportunity to express to Your Excellency the assurances of my highest consideration.

(SGD) ABDUL RAHMAN AZZAM

SECRETARY GENERAL

His Excellency
Sir Ronald Campbell,
British Ambassador,
Cairo.

al Masri. We shall have to pay more attention to this tendency to appoint third-rate subordinates, if it extends to the censorship and other departments vital to the successful prosecution of the war in Egypt.

? Copy Service Depts.

P. L. Rose
21 Jan.

[illegible]

[illegible] 1/1/40

J

1939 — EGYPT and SUDAN — J 5090 959 30 DEC 1939 — 279

Registry Number J 5090/1/16

TELEGRAM FROM Sir M. Lampson (Cairo)

No. 382 Saving (en clair)

Dated —

Received in Registry 23rd Dec: 1939 / 30th Dec: 1939

J. Egypt and Sudan.

Political situation in Egypt.

Royal Rescript was signed on 20th December transferring Shazli Pasha from Ministry of Social Affairs to Ministry of Wakfs and Azzam Bey from Wakfs to Social Affairs. Indicates reasons for the transfer, and way in which Prime Minister's handling of affairs is causing friction elsewhere; Hassan Rifaat Pasha, Under-Secretary of State for the Interior intends to resign, also Mahmood Azmi Bey, Chief Publicity Censor; latter may be replaced by Dr. Muhammed Sabry, ~~as~~ head of Press Bureau. Aly Maher's policy has been disturbing machinery of Government and weakening his own position.

Last Paper. J 5557

References.

(Print.)

(How disposed of.)
7.14. W.O.
A.M.
Admty.
Jan 2 1940

(Action completed.) AP. 2.1.39.

(Index.) 16/1/40

Next Paper. J 92/92/16/1940

(Minutes.)

1–2. The War Office have been hearing rumours of disagreement between Azzam Bey and the Prime Minister. These new moves suggest that their relations are as close and cordial as ever.

3–4. Ali Maher Pasha is in general an efficient administrator: it looks almost as if he were now losing the last of his virtues.

5. Hitherto the Prime Minister's bad appointments have been confined to purely internal Egyptian affairs e.g. Allouba Bey, the incompetent and suspect Sequestrator of Enemy Property, and even to a less degree Aziz el Masri,

1/308 5/38 F.O.P.

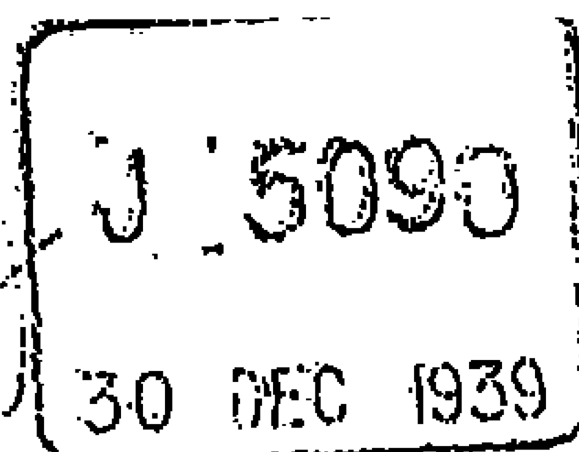
303

281
~~361~~ ENC

The resignation of Hassan Rifaat from the Interior apparently involves his departure from the post of Chief Censor. His abandonment of either post would be a serious loss for us and for the administration.

5. It is reported that Aly Maher may replace Mahmoud Azmi by Dr. Muhammed Sabry, the present head of the Press Bureau, who is unbalanced and ineffective. Mr. Furness considers that it would be very difficult for him to work with Sabry who would probably be less accommodating than Azmi to our Publicity Section.

6. Aly Maher's nervous urge to be always doing something and his lack of fixed principles in policy and administration have been disturbing the machinery of government and weakening his own position. Several of his friends and admirers have latterly been expressing their disappointment at his handling of affairs since he took office.



280

360

LIMITED DISTRIBUTION

Telegram (en clair) from Sir M. Lampson (Cairo).
23rd December, 1939.

D. (By bag) 23rd December, 1939.

R. 10.45 a.m. 30th December, 1939.

No. 382. (Saving).

gggggggggg

Royal Rescript was signed yesterday [20th December, 1939] transferring Shazli Pasha from Ministry of Social Affairs to Ministry of Wakfs and Azzam Bey from Wakfs to Social Affairs.

2. Immediate cause of transfer, it is reported, was Shazli's handling of Cairo Tramway workers' claims, but for some time there has been friction between him and Prime Minister and Minister of Finance. There has also been general criticism of Ministry's endeavour to extend unduly the sphere of its competence and equally general scepticism regarding its effectiveness. It is reported, moreover, that Aly Maher desires to get complete control of Ministry of Social Affairs by appointing his henchman Azzam Minister and replacing present Under-Secretary of State by another of his satellites.

3. Prime Minister's handling of affairs is causing friction elsewhere in Government machine and Hassan Rifaat Pasha, Under-Secretary of State for Interior, has been announcing his intention of resigning as has also Mahmoud Azmi Bey, Chief Publicity Censor, who finds his position undermined by instructions issued over his head by Prime Minister, often in contradiction to agreements reached between them.

4. Hassan Rifaat's attitude is partly inspired by annoyance at Hamdi Bey Mahboub's promotion to the rank of Under-Secretary involving withdrawal of much control previously exercised by Hassan Rifaat over Public Security. It is gathered that erratic administrative methods of Aly Maher have also upset Hassan Rifaat.

The

in office at any time if some malevolent power in Whitehall did not restrain you. I cannot help feeling that notwithstanding King Farouk he will get back one of these days and that in the meantime we should be very careful not to burn any possible bridges that still lie open between us and him.

I am very glad to hear that Cook is playing up well; you may be sure that we have the cotton question constantly in mind and have had for a long time.

Yours ever,

(Sd) David V. Kelly

probable that, as you suggest, he had a hand in the ungumming of Amin; he is displaying a desperate anxiety to negotiate here as a real ambassador, butting in in every direction, and he must have resented Amin's personal negotiations with us last July and August. I must say I had the impression that Amin did not pay much attention to the Embassy and I imagine that if the rôles were all reversed you would have something to say about it yourself!

As you say, Ali Maher has been running true to form; my view has always been that he would play every trick to gain his own tortuous ends short of actually breaking with us. It is quite consistent with this to make continual promises and wriggle out of them with pained protestations that it is all due to Nashat or Azzam or our Generals. No doubt you are right in telling his critics to be patriotic and back the man at the wheel, but there are times when I feel a nostalgia for Nahas, with whom one always knew where one stood. The recollection of my farewell interview with him makes me feel certain that his recent pre-war childish outbursts against us are due entirely to his belief that you could put him back

in/

to pass on whatever you felt you both ought and safely could. It follows therefore that you should, as you are doing, take no risks with Ali Maher Pasha and should bear in mind that if anything in our "Intels" should get round through having been communicated to him the whole responsibility would lie upon you. Incidentally, I think the obligation to keep the Egyptian Government informed under the Treaty provisions about consultation has lost much of its force now that the international emergency has actually happened and the appropriate measures have been (more or less) taken.

About Nashat, you are preaching to the converted. I have not the least doubt that he telegraphed his tendencious distortion of his talk with Butler with the deliberate object of providing a means of escape for Ali Maher at the moment when the latter had put his neck in the noose, and his urgent request for the liberation of his German engineers to work his German machinery (on which, by the way, I hope the soldiers have given him no satisfaction) is perhaps suggestive in this connexion. It is more than

probable/

108 18

(J 3882/1/16).

FOREIGN OFFICE, S.W.1.
28th September, 1939.

OUT FILE

Dear Miles,

Many thanks for your private letters of 18th and 20th September.

One or two of the points you mention, e.g. the militia business and Azzam's own rôle, we have been in correspondence with you about since you wrote. Regarding some of the other points you raise: first, the "Intel" telegrams. As you know, it was not easy to secure general agreement here about your having complete discretion, unlike other Heads of Missions, to pass on whatever you liked to the Egyptian Prime Minister and of course the corollary was that you must take complete responsibility in doing so. The special rule established in your case did not mean that we ourselves wanted the information to be passed on, but rather that we appreciated your difficult situation in being up against the Treaty requirement of consultation and therefore left you with a free hand

to/

Sir Miles Lampson, G.C.M.G., C.B.

Alexandria.

assurances, and if as a result we had given the assurances, Bateman's verbal reservations would surely carry no conviction with any impartial referee reviewing the matter as a whole. This particular matter is of course closed, but I know and like Azzam very well and if he were to raise the subject next time I meet him I should have to make it quite clear to him that the interpretation we put on his attempt at negotiation was the only possible one in the light of your report of his conversation with Bateman.

Yours ever,

(Sd) David V. Kelly

(Index.)

ext Paper.

J.3797

17308 5/38 F.O.P.

"revision, e.g. barracks' clauses) would be settled on "that basis after the war, the difficulties of which he "is now so convinced would immediately disappear". The difficulties referred to were those which made him, as your telegram says, the main obstructionist to the declaration of war. Obviously the withdrawal of his obstructionism was made conditional on our giving the assurances he asked for, and since you enquired whether we would give him such assurances, it was absolutely necessary to state plainly that we were not prepared to do anything of the kind. If any such assurances were given, Azzam and his colleagues would have every right to claim subsequently that they had declared war on the strength of them and since in fact we have at present no intention of tinkering again with the Treaty, the assurances aske· for by Azzam would be dishonest on our part.

We have not forgotten that Bateman, as reported in your telegram, made it quite clear that there could be no question of bargaining or giving war promises, but the point is that Azzam did definitely say that he would withdraw his obstruction if we gave certain

/assurances,

(Index.)

xt Paper.

J3797

304

FOREIGN OFFICE, S.W.1.

(J 3794/3369/16). 26th September, 1939.

Dear Miles,

As the situation may easily recur I think I had better explain our attitude referred to in your despatch No. 1144 (33/45/39) of the 12th September covering the letters exchanged between Bateman and Abdul Rahman Azzam.

On looking again at your telegram No. 531 of the 4th September, we cannot see that any other interpretation could be put on it than that Azzam was trying to bargain his assent to a declaration of war. According to your telegram he strongly deprecated basing the Egyptian Government's compliance with our requests on the grounds of the Treaty of 1936. He proceeded to say that if however Bateman's argument about giving proof of national independence and individuality "could be "confirmed and if His Majesty's Government would agree "that all outstanding questions between Great Britain "and Egypt (by this he clearly implied the Treaty

/"revision

Sir Miles Lampson, G.C.M.G., C.B.
British Embassy,
Alexandria.

(Index.)

t Paper.

J.3797

17208 5/38 F.O.P.

displeasure and possible discharge from Government service.

4. There was, it was said, a steadily growing opposition in political circles to the present Ministry and that Ali Maher Pasha had made a grave mistake in not including some of the Liberal Constitutionals who were now becoming the focus of discontent and were said to be getting in touch with the Wafd. Even the Green Shirts were now turning against Ali Maher. In the opinion of one senior official the present Ministry would not last a fortnight without the support of état de siège.

5. It was being spread by Ali Maher Pasha that the British were making a number of unreasonable demands such as the sending of Egyptian troops overseas and the appointment of British Governors of provinces. (This absurd story was recently mentioned to me by a prominent member of the Arabic Press; and I of course emphatically denied it). The Prime Minister was claiming for himself credit as a patriot in refusing these alleged demands. Opposition to the present Ministry was thus being turned into anti-British channels.

8

From Egypt

Telegram (en clair) from Sir M. Lampson (Alexandria)
20th September, 1939.

D. By Bag. 22nd September, 1939.

R. 26th September, 1939.

No. 275 (Saving)

b b b b b

My telegram No. 273 (Saving) of 19th September.

Hamilton who has recently been in Cairo and had talks with senior officials and others reports general political atmosphere as follows.

2. There is grave apprehension and distrust of present Ministry especially in view of the way état de siège is being used to stifle criticism of present Government and the free expression of views on matters of primary importance to the Egyptian public. This is being done mainly through the press censorship whose senior officials receive direct instructions from the Prime Minister. The Palace have also given direct instructions to the censorship officials regarding any mention of the King's movements without permission.

3. It is said in Cairo that the Prime Minister is entirely in the hands of an unreliable clique composed of Aziz el Masri, Azzam and Saleh el Harb who were without statesmanship and full of fantastic ideas. Egypt had entered the war clear in its mind regarding where its interests lay and in full sympathy with democratic cause but the strange conduct of Government, its failure to declare war and uncertain handling of the arrest of the Germans had caused confusion in people's minds. People were also discouraged by the discharge of Amin Osman Pasha and other competent officials and there was a danger of it being felt that helpfulness to the British Government constituted a reason for Royal

displeasure/

132
303

33/45/39. 12th September, 1939.

My dear Azzam,

Ve y many thanks for your letter of the 10th eptember which I was glad to receive because it sets out clearly the tenor of the remarks which you m de to me à titre personnel on the 4th September.

The mbassador will be happy to send your lette to London to clear up the unfortunate misunderstanding that arose.

Meanwhile, as between us, I am sure that no words of mine are eal y necessary to let you kno how much I value and reciprocate the expression of warm and loyal fri ndship in yo r letter.

ours sinc ely,

. BATEMAN.

His Excellency
Abdul Rahman Azzam Bey,
Minister of akfs,
BULK LE .

for decision seems to be whether there is more advantage in accepting quietly what the Egyptian Government are willing to give us or persuading them to come out more in the open on the above understanding.

9. I should have added to my record of this morning's interview with the Prime Minister (see my telegram under reference) that I reminded him of the important question of the cotton crop which he had raised. I was definitely not linking the two questions together but naturally His Majesty's Government could not help being affected by the general behaviour and the degree of responsiveness of Egypt.

their rôle under the Treaty as the passive one of giving us all we want for the defence of Egypt. This they are doing and will continue most willingly to do. But if we want them to play a more active part such as a declaration of a state of war with Germany we must make an appeal to their initiative and individuality apart from the Treaty. That the problem is mainly psychological and that the Government ought to be able to say that a new era is dawning for Egypt.

5. Mr. Bateman countered by reading the King's broadcast speech stressing the mention of our allies therein and the sanctity of the pledged word. He pointed out that if Egypt merely played a de facto rôle which was little more than benevolent neutrality, she would be left entirely out of account when the Peace Treaty came to be signed. If on the other hand Egypt came out now de jure on the side of the champions of freedom, she would be giving the world proof of her national independence and individuality and would sign the Peace Treaty on the basis of complete equality with the other States.

6. This argument appealed to Azzam who said that if it could be confirmed and if His Majesty's Government would agree that all outstanding questions between Great Britain and Egypt (by this he clearly implied the Treaty revision, e.g. barracks' clauses) would be settled on that basis after the war, the difficulties of which he is now so convinced would immediately disappear.

7. May I give some such an assurance? As regards the signature of the Peace Treaty it seems to me self-evident.

8. Mr. Bateman made it quite clear that there could be no question of bargaining or giving war promises and the question now

for ...

8

J 3350 | 209
5 SEP 1939

From EGYPT.

83

Decypher. Sir M. Lampson (Alexandria).
4th September, 1939.

D. 9.39 p.m., 4th September, 1939.

R. 11.30 p.m., 4th September, 1939.

No. 531.

5 SEP 1939
F.O. REGISTRY.

:::::::::::::::

MOST IMMEDIATE.

My telegram No. 527.

At my suggestion Prime Minister [grp. undec.] Azzam (the main obstructionist) this morning to discuss with Mr. Bateman (an old personal friend at Bagdad) question of declaration of a state of war.

2. Azzam disclaimed at once any desire to be obstructionist and will withdraw his objections if we insist. But he is most anxious that Parliament and people who have been inadequately prepared hitherto should be solidly behind the Government at every step.

3. According to the Constitution, nothing in the way of a declaration of war can be made without the consent of Parliament unless Egypt is attacked (but the Prime Minister and the King have told me that declaration of "a state of war" does not necessitate the convocation of Parliament). Government are uncertain of Parliament's reactions and Azzam strongly deprecates excusing the Government's present activities on the grounds of the Treaty of 1936 because it favours too much a return of dictation by Great Britain.

4. Azzam argued that the Egyptians have hitherto construed

their ...

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا :- وثائق غير منشورة :

١- الوثائق العربية غير المنشورة.

أ) وثائق وزارة الخارجية المصرية.

وهى عبارة عن ملفات تحتوى على الوثائق السرية لوزارة الخارجية المصرية تضمها محافظ مودعة بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، تحمل تعريف أرشيف الخارجية السرى القديم والجديد .

- محفظة ٢٥٢ ، أرشيف سرى جديد ، ملف بدون رقم .
- محفظة ٢٥٨، أرشيف سرى قديم ، ملف رقم ١٤٨ .
- محفظة ٣٦٨ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١/٧/٢٣٤ .
- محفظة ٣٩٣ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ٢٢/١٤٢/١٣٩
- محفظة ٥١٨ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١/١٣٩/١٤٠.
- محفظة ٥٢٠ ، أرشيف سرى قديم ، ملف ٥/١٣٧/١٤٠ .
- محفظة ٦٤٨ ، أرشيف سرى جديد ، ملف بدون رقم .
- محفظة ٧٨٥ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ٣/ ٣١/١٤٠ .
- محفظة ٧٩٤ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١٦٣/ ٣/٧ .
- محفظة ٨٢٢ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١٤٠ /٨/ ٥ .
- محفظة ٨٣٤ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ٢٠٠/ ٧/ ١ .
- محفظة ١١٢٢ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ٤ /٤ /٥١ .
- محفظة ١٣١٧ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١/١٣٩/١٤٠ .
- محفظة ١٣٣١، أرشيف سرى جديد ، ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢ .
- محفظة ١٣٥٨ ، أرشيف سرى جديد ، ملف 41 / 4 . 109 / . NO
- محفظة ١٤١٨ ، أرشيف سرى قديم ، ملف ٤/ ٧٢ / ٢ .
- محفظة ١٤٢٤ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١/١١٢/٣٨ .
- محفظة ١٤٨٣ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١٢-١/٢ .
- محفظة ١٤٧٧ ، أرشيف سرى قديم ، ملف 10-7/1 .
- محفظة ١٤٩٦ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ٣٧/٤٠/٤ .
- محفظة ١٤٩٨ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ٣٧/٥٠/٦٦ .

- محفظة ١٥٠٠ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ٢/٥٠/٣٧ .
- محفظة ١٥٨٠ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١٣٩-١٤٢/١- ٤ .
- محفظة ١٥٩٧ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ٣٧ / ١٠٦ / ١ .
- محفظة ١٦٠٢ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١/١٠٦/٣٧ .
- محفظة ١٦١٢ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ٤/٤٠/٣٧.
- محفظة ١٦١٥ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١/١٠٦/٣٧ .
- محفظة ١٢٢٣ ، أرشيف سرى جديد ، ملف ١/٥/٣ .

(ب) وثائق مجلس الوزراء المصرى .

وهـــى محفوظـــة فى شكل محافظ بها مراسلات وجلسات المجلس بمذكراتها التفسيرية ومحاضـــر الجلسات المسجلة فى مجلدات مرتبة ترتيبا زمنيا وهى مودعة بدار الوثائق القومية .

- سجل رقم ٥ ، جلسات ١٩٣٩/١١/١٨م ، ١٩٣٩/١٢/٩م .
- سجل رقم ٣ ، جلسات ١٩٣٩/٨/١٩م ، ١٩٤٠/٥/٣٠م .
- سجل رقم ٢ ، جلسات ١٩٤٠/٤/٢٤م .
- سجل رقم ٤ ، جلسات ١٩٣٩/٩/٢٧م ، ١٩٤٠/٦/٥م .
- محفظة ٥/ب ، ملف بدون رقم .
- محفظة ٥/هـ ، ملف بدون رقم .

(جـ) محافظ عابدين :

وهى محفوظة بدار الوثائق القومية .

- محفظة رقم ٧٢ .
- محفظة رقم ٨٠ .
- محفظة رقم ١٢٠ .
- محفظة رقم ١٢٤ .
- محفظة رقم ٥٦٢.
- محفظة رقم ٥٦٩.
- محفظة رقم ٥٧٠ .
- محفظة رقم ٥٧١ .

- محفظة رقم ٥٨٠ .
- محفظة رقم ٥٨١ .
- محفظة رقم ٦٧٤ .

(د) محافظ وزارة الحربية المصرية (وثائق مكتب المشير بدار الوثائق القومية) .

- محفظة رقم ١٣ ، ملف ١/٢٦/ س. ج /٢٦ جـ ٥ .
- محفظة ١٤ ، ملف أ١/م حـ١.
- محفظة ١٥ ، ملف ١-٢٦/س ج /٢٨/حـ٣ .
- محفظة ٢١ ، ملف ٢-٤/ س ج ، ملف ٢-٨/س ج .
- محفظة ٢٢ ، ملف ١-٥/س ج .

(هـ) ملف خدمة عبدالرحمن عزام بدار المحفوظات المصرية بالقلعة .

مسلسل	محفظة	عين	مخزن
٢١٧٧	١٥٤٢	١٩٦	٤٢ .

(و) مذكرات سعد زغلول بدار الوثائق القومية .

- محفظة رقم ٦ ، كراسة ٥١ ، ٥٢ ، ٤٥ .

(ى) مذكرات محمد فريد بدار الوثائق القومية .

- محفظة رقم ٥ ، ظرف رقم ٢٣ .

٣-الوثائق الأجنبية غير المنشورة.

وهى وثائق أرشيف الخارجية البريطانية وتم الإعتماد على الوثائق التالية وهى محفوظة بدار الوثائق القومية .

- F.O. 71/23362, SiR lampson to viscount Halifax, 24 th July, 1939.
- F.O. 371/23306,25 August, 1939, Batman to Halifax, (1/86/39) No.1066.
- F.O. 371 /23368, 4th September, 1939, From Sir Lampson to Foreign office , No. 531.
- F.O. 371/23369, 16th September, 1939, Lampson to Halifax, No. 599.
- F.O. 371/23307, 20th September, 1939, From Sir lampson to Forign office , No. 275.
- F.O. 371/23369 , 26th September , 1939, From Forign office to lampson (J.3794 / 3369 / 3369/16)
- F.O. 371 / 23307, 8th Novermber , 1939, Halifax to lampson (1/103/39) No. 1362 .
- F.O. 371 / 23307, 23 Dec, 1939, From Sir M. Lampson to Forign office, J.5090/1/16 .
- F.O. 371 / 23307 , 23 Dec, 1939 From Sir lampson to foreign office, No.382.
- F.O. 371 / 45542, Killern From Cairo to Foreign office 25th January, 1945.
- F.O. 371 / 45542, Mr Jordon From Jedda to foreign office , 2 Febrauary, 1945, No. 57.
- F.O. 371 / 45542, Mr Killern to Eden , 3 Febrauary, 1945, No.208.
- F.O. 371 / 53290 , 25th March , 1946, From Abdul Rahman Azzam to Sir Ronald Campbell. British Ambassador, Cairo , No. 710.
- F.O. 371 / 53330, From Cairo to Foreign office , Report, No. 170 ,27th March , 1946.

- F.O. 371 / 53291, Sir R.I. Campbell From Cairo to Foreign office , 12th April, 1946.
- F.O. 371 / 53304, 29th June, 1946, Sir R.I. Campbell From Cairo to Forign office , No. 232.
- F.O. 371 / 53313, Leading Personalities in Egypt , Mr. Bowker to Bevin, 30th September , 1946, (J.4167/39/16) No. 1051.
- F.O. 371 / 83332, From Mr. Bowker to Mr. Bevin , 7 Dec, 1946, No. 1829.
- F.O. 371 / 83332, From Mr . Bowker to Mr Bevin , 21th Dec, 1946 , No. 1925.
- F.O. 371 / 629863 , Sir R.I. Campbell From Cairo to Foreign office, 4th Febrauary, 1947, No. 316.
- F.O. 371 / 69244, From Foreign office to Cairo , 7th Febrauary, 1947, No.205.
- F.O. 371 / 62494, Sir Stonehewer Bird From Bagdad to foreign office , 11th Febrauary, 1947, No.122.
- F.O. 371 / 62464 , Sir Campbell From Cairo to foreign office , 12th Febrauary, 1947, No. 285.
- F.O. 371 / 62972 , From New York to foreign office (from Permanent United Kingdom Representative to United Nations , 19th May, 1947, No. 1415.
- F.O. 371 / 62972, From foreign office to New York (to Permanent United Kingdom Representative to United Nations), 23th May, 1947, No. 1528.
- F.O. 371 / 62974 , From Permanent United kingdom Representative to the United Nations to foreign office , 2th June , 1947, No. 1608.
- F.O. 371 / 62974, From foreign office to New York (to Permanent United Kingdom Representative to the United Nations), 29th June , 1947, No. 1867.
- F.O. 371/ 629, From New York to foreign office (from Permanent United Kingdom to Representative to the United Nations , 2th July , 1947, No, 1760.

- F.O. 371 / 62976, Form washington , British Embassy to Foreign office , 2th July , 1947.
- F.O. 371 / 62980 , From foreign office to New York (To Permanent United Kingdom Representative to the United Nations , 17th August, 1947, No. 2656.
- F.O. 371 / 62992, Mr. Bowker From Cairo to foreign office , 24th August , 1947, No. 1771.
- F.O. 371 / 62985, From Mr. Beely, Conversation Between the secretary of state and Azzam Pash , 16 Sept, 1947.
- F.O. 371 / 69173, From Cairo to foreign office , 7th Dec, 1947.
- F.O. 371 / 69173, From Cairo to foreign office , 17 th Dec , 1947 .
- F .O. 371 / 69244 , From foreign office to Cairo , 7 th Febrauary , 1948 ,NO . 205 .
- F.O. 371 / 69244, From Cairo to foreign office , 8 March, 1948.
- F.O. 371 / 80342, 25th January, 1950, From cairo to foreign office, No.49.
- F.O. 371 / 80342, Sir R.Campbell to Mr Bevin , Leading Prsonalities in Egypt , 28th April , 1950. 190.
- F.O. 371 / 88313, Sir R.Stevenson From Cairo to foreign office , 1th March , 1951, No.31.
- F.O. 371 / 90133, Sir humble Servant to foreign office, No.36(107/3/1).
- F.O. 371 / 188313, Sir, R. Stevenson, From Alexandria to foreign office , 14th June, 1951, No.73.
- F.O. 371 / 88313, Sir Stevenson , From Alexandria to foreign office, August, 1951, No.93.
- F.O. 371 / 88313, From Alexandria to foreign office , 28th August , 1951, No.97.
- F.O. 371 / 90144, From Cairo to foreign office , 15th October , 1951.

ثانيا : الوثائق المنشورة :

1- وثائق عربية منشورة :

- الأمانـــة العامة للجامعة العربية ، تقرير عن تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين ورعاية شئونهم الإجتماعية والإقتصادية ، القاهرة ، إصدار الأمانة العامة ، ١٩٥٢م .
- الأمانـــة العـــام للجامعة العربية ، قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين .
- جامعـــة الـــدول العربية – الإدارة السياسية ، المسألة الليبية ، قضية استقلال ليبيا ، تقرير مقدم من الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية فى الدورة الثانية عشرة ، القاهرة ، ١٩٥٠م .
- جامعـــة الـــدول العربـــية ، مجموعة المعاهدات والإتفاقيات المعقودة فى نطاق جامعة الدول العربية ومع بعض الهيئات الدولية ، إصدار جامعة الدول العربية ، ١٩٤٧م .
- جامعة الدول العربية ، محاضر جلسات اللجنة الفرعية السياسية لوضع مشروع ميثاق لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، مطبعة فتحى سكر ، سنة ١٩٤٩م .
- جامعة الدول العربية ، الوثائق الرسمية فى قضية فلسطين ، المجموعة الأولى ١٩١٥ م – ١٩٤٦م ، المجموعة الثانية ١٩٤٧م – ١٩٥٠م ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
- مجلـــس جامعـــة الـــدول العربية ، قرارات مجلس الجامعة العربية الخاصة بفلسطين الصـــادرة بعد الدورة الأولى حتى الدورة الخامسة والثلاثين يونيو ١٩٤٥م – مارس ١٩٦١م ، القاهرة ١٩٦١م ..
- مجلس شورى القوانين من ١٨٩٥م – ١٩٠٨م .
- مضابط مجلس الشيوخ المصرى من ١٩٢٤م – ١٩٥١م .
- مضابط مجلس النواب المصرى من ١٩٢٤م – ١٩٥١م .
- الوثـــائق الهاشـــمية ، أوراق عـــبدالله بـــن الحسين ، عمان ، جامعة آل البيت ، سنة ١٩٩٤م ، المجلد الرابع .
- وزارة الإعـــلام ، الهيئة العامة للإستعلامات ، ملف وثائق أوراق القضية الفلسطينية ، ثلاثة أجزاء .

٣-وثائق أجنبية منشورة :

(أ) وثائق بريطانية :

- F.O.P.R.O. (A) Size and Armament of Egyptian Army (J.1201/137/16) No.187.,Field Marshal Viscount Allenby to Mr. Austen Chamberlain , Cairo , April 18, 1925.
- F.O.P.R.O. 407-200 (C) Size and Armament of Egyptian Army (J,1201/33/16) Enclosure 2 in No.189, Memorandum on the Military Situation in Egypt, R.Haking Lievlenant General, Commanding British Troops in Egypt , April 2,1925.

(ب) وثائق الخارجية الأمريكية .

وهـــي وثـــائق منشورة فى مجلدات ومحفوظة بالمركز الثقافى الأمريكى بالقاهرة بمقر السفارة الأمريكية ، كما تم الإطلاع على بعض منها المحفوظ فى سجلات بمركز بحوث ودراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس .

- Foreign Relation of U.S.A, 1945, vol , VIII.
- Foreign Relation of U.S.A, 1946, vol , VII.
- Foreign Relation of U.S.A, 1947, vol , V.
- Foreign Relation of U.S.A, 1947, vol , VII.
- Foreign Relation of U.S.A, 1948, vol , V.
- Foreign Relation of U.S.A, 1950, vol , V.
- Foreign Relation of U.S.A, 1951, vol , V.

ثالثا : اللقاءات الشخصية :

- لقـــاء مع السيد / ممدوح عزام مستشار الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية ، ٢٠٠٢/٣/١٠م

رابعا : المذكرات :

- أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، الحولية الأولى ١٩٢٤م ، الحولية الثالثة ١٩٢٦م ، الحولية السابعة ١٩٢٧م ، القاهرة ، ١٩٢٧م .
- أحمد شفيق ، مذكراتى فى نصف قرن ، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٩م ، الجزء الثالث والرابع .
- إسماعيل صدقى ، مذكراتى ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

- جميل عارف ، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبدالرحمن عزام ، القاهرة ، الكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٧م ، الجزء الأول .
- حسن يوسف ، مذكرات القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢م - ١٩٥٢م، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، ١٩٨٢م .
- عبدالله التل ، كارثة فلسطين من مذكرات عبدالله التل ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٥٩م .
- كريم ثابت ، عشر سنوات مع فاروق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٠م .
- محمد حسين هيكل ، مذكرات فى السياسة المصرية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧م ، الجزء الثانى والثالث .
- محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤م - ١٩١٩م ، القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٧٨م .
- محمد نجيب ، كنت رئيسا لمصر ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٩٣م .
- مذكرات جمال باشا ، ترجمة على أحمد شكرى ، تحقيق عبدالمجيد محمود ، بغداد ، ١٩٦٣م .
- مذكرات الخديوى عباس حلمى الثانى ، المصرى مايو ١٩٥١ م حتى يوليو ١٩٥١م .
- مذكرات اللورد كيلرن ١٩٣٤م- ١٩٤٦م ، ترجمة عبدالرؤوف أحمد عمرو ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م ، الجزء الأول .
- مذكرات إبراهيم عبدالهادى السرية ، روزاليوسف ، أغسطس ١٩٨٢-ديسمبر ١٩٨٢م .
- مذكرات أكرم الحورانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، سنة ٢٠٠٠م ، الجزء الأول

خامسا : الرسائل الجامعية :

- إبراهيم فؤاد ، ظهور طبقة المثقفين فى مصر ١٨٦٧م-١٩١٩م ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٩م .
- أحمد حامد السيد مرسى ، حزب الوفد والقضية الفلسطينية ١٩٣٦م – ١٩٥٢م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١م .
- ثناء عثمان أحمد ، مصر وليبيا من الإحتلال البريطانى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٠.
- حامد محمد على ، القضية الفلسطينية فى الصحافة المصرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٣م .
- رشوان محمود جاب الله ، على ماهر ودوره فى السياسة المصرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢م .
- رياض محمد السيد الرفاعى ، مصر ومشروعات الوحدة العربية ١٩٣٩م – ١٩٥٨، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٤ م.
- سحر على حنفى ، تطور القضية الفلسطينية ١٩٣٩م-١٩٤٨، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢.
- صفاء محمد فتوح ، الخارجية المصرية ١٩٣٧م -١٩٥٣م ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٨م .
- صموئيل لبيب ، السياسية المصرية تجاه القضية الفلسطينية ١٩٤٨م -١٩٥٦م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، ١٩٩٢م .
- عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧م – ١٩٣٦م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م .
- عبدالمجيد محمد أمين : تاريخ الحزب الوطنى فى مصر تحت زعامة محمد فريد ١٩٠٧م – ١٩١٩م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٩م.
- عواطف السيد برهومه ، الدور البريطانى فى السياسة المصرية تجاه العرب والموقف الأمريكى منه ١٩٤٧م – ١٩٥٦م ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٢م .
- عبد العظيم مهيدى أحمد ، العلاقات المصرية الليبية ١٩٤٥-١٩٧٣م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ١٩٩٧م .

- فلاح خالد على ، الحرب العربية الإسرائيلية١٩٤٨م / ١٩٤٩م تأسيس إسرائيل ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .
- محمد حسن نهنوش ، العلاقات المصرية السعودية ١٩٣٧م – ١٩٥٣م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ١٩٨٥م .
- محمد عبدالفتاح عبدالمجيد ، مصر والمسألة الليبية ١٩١١م –١٩٥١م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٢م .
- محمد محمد شركس ، العلاقات المصرية السورية ١٩٤٥م – ١٩٥٨م، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المنيا .
- مختار محمد أحمد ، مصطفى النحاس رئيسا للوفد ١٩٢٧م–١٩٥٣م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٢م.
- مروة أديب جبر ، جامعة الدول العربية وقضية فلسطين ١٩٤٥م –١٩٦٥م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤.
- مشرفة محمد أحمد ، تطورات مصر السياسية في ظل حكومات الأقلية ١٩٢٤م – ١٩٤٢م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٤م .
- نبيه بيومى عبدالله ، الحياة البرلمانية فى مصر ١٩٢٤م – ١٩٣٠م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٩م .

سادسا : الدوريات :

- الإتحاد ١٩٢٧م –١٩٢٨م .
- أخبار اليوم ١٩٤٦م – ١٩٥٢م ، ١٩٧٦م .
- أخر ساعة ، ١٩٣٨م –١٩٥٢م .
- الإخوان المسلمون ، ١٩٤٦م – ١٩٤٧م .
- الأساس ، ١٩٥٠م –١٩٥١م .
- الأفكار ، ١٩١٥م –١٩١٨م .
- الأهالى ، ١٩٤٠م .
- الأهرام ، ١٩١٣ – ١٩١٩ ، ١٩٢٣ – ١٩٢٧، ١٩٣١ – ١٩٥١.
- البلاغ ، ١٩٢٥ – ١٩٥٢ .
- الثغر ، ١٩٣١م .
- الجريدة ، ١٩١٤م .

- الجماهير ، ١٩٤٧م .
- الجهاد ، ١٩٣٢م – ١٩٣٧م .
- الدستور ، ١٩٣١م .
- الرابطة العربية ، ١٩٣٦م – ١٩٤٨م .
- الرسالة ، ١٩٤٦م – ١٩٤٨م .
- روزاليوسف ، ١٩٣١م – ١٩٣٣م ، ١٩٥٢م .
- السياسة ١٩٢٧م ، ١٩٢٨ ، ١٩٣١م .
- الشعب ، ١٩٣١م .
- الشعلة ، ١٩٣٩م .
- صوت الأمة ، ١٩٤٦م .
- الطليعة ، ١٩٤٥؛ ١٩٤٦م .
- الطليعة ، ١٩٦٥م – ١٩٧٧م .
- العدل ، ١٩١٥، ١٩١٦م .
- الكاتب المصرى ، ١٩٤٥م – ١٩٤٨م .
- الكاتب ، ١٩٦١م – ١٩٧٩م .
- الكتلة ، ١٩٤٦م – ١٩٤٨م .
- الكشاف ، ١٩٢٧م .
- كوكب الشرق ، ١٩٢٥م – ١٩٢٨م .

المجلة التاريخية المصرية :

- جمال زكريا قاسم ، موقف مصر فى الحرب الطرابلسية ١٩١٨م – ١٩١٤م ، المجلد ١٣، سنة ١٩٦٧م .
- رؤوف عباس ، التطلعات الأمريكية نحو المنطقة العربية إبان فترة الحرب العالمية الثانية ، المجلد ٢٧ ، سنة ١٩٨١م .
- عاصم الدسوقى ، من أرشيف الحركة اليسارية فى مصر ١٩١٩م – ١٩٢٥ م ، المجلد الثامن والعشرون والتاسع والعشرون ، ١٩٨١م – ١٩٨٢م.
- عاصم محروس عبدالمطلب ، قضية الإستقلال بين حزبى الشعب والوطن ١٩٣١م –١٩٣٤م ، المجلد الثانى والثلاثون ، ١٩٨٧م .

▪ عبدالخالق لاشين ، أضواء على موقف وزارة على ماهر ، المجلد الرابع والعشرون ، ١٩٨٧م .
▪ عبدالخالق لاشين ، جريدة الكشاف ١٩٢٧م – ١٩٢٨م دراسة و تحليل ، المجلد الخامس والعشرون ، ١٩٧٨م .
▪ عبدالوهاب بكر ، العلاقات السرية بين الملك فؤاد والخديوى عباس حلمى الثانى ، المجلد الرابع والثلاثون ، ١٩٨٧م .
▪ نبيل عبدالحميد ، العرب وقضية فلسطين الشركة العقارية العربية ، المجلد الثامن والعشرون والتاسع والعشرون ، ١٩٨١م ، ١٩٨٢م .
□ مجلة الجامعة العربية ، ١٩٥٢م .
□ مجلة الخلود * ، ١٩٣٩م .
□ <u>مجلة الشرق الأوسط :</u>
▪ عادل حسن غنيم ، مذكرة مقدمة من رئيس وزراء العراق إلى مجلس جامعة الدول العربية ، العدد الخامس ، ١٩٧٨م .
▪ عادل حسن غنيم ، مذكرة من وزير مصر المفوض بعمان إلى رياسة مجلس الوزراء المصرى حول مقابلة مع وزير بريطانيا بعمان فى ٧/٢/١٩٤٨م ، العدد السادس ، ١٩٧٩م .
□ مجلة الشئون الإجتماعية ، ١٩٤٠م .
□ مجلة العالم الإسلامى ، ١٩١٦م .
□ مجلة كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط .
▪ عادل حسن غنيم ، ردود الفعل العربية الرسمية فى أعقاب توصية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ٢٩/١١/١٩٤٧م ، العدد الخامس ١٩٨٦م .
□ مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالى .
▪ الهاشمى بلخير ، أحمد الشريف السنوسى ١٩٢٣م – ١٩٣١م وفقا لوثائق الخارجية البريطانية ، العدد الثانى ، ١٩٨٧م .
▪ عبدالرحمن عزام ، كفاح الشعب الليبى فى سبيل الحرية ، تقديم عمادالدين غانم ، العدد الأول ، سنة ١٩٨٦م .
□ المصرى ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٠م ، ١٩٤٤– ١٩٥٢م .

* تصدر مجلة الخلود عن الإخوان المسلمون .

- المصور ، ١٩٤٥م – ١٩٥٢م .
- المقطم ، ١٩٢٣م ، ١٩٣١م .
- النداء ، ١٩٤٩م .
- الهلال ، ١٩٣٤، ١٩٣٩ ، ١٩٤٧م .
- وادى النيل ، ١٩٣١م .
- الوفد المصرى ، ١٩٣٩م .

سابعا : الكتب العربية :

- إبراهـيم المسـلم ، العلاقات المصرية السعودية ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، سنة ١٩٨٩م .
- أحمد بهاء الدين ، فارق ملكاً ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
- أحمـد زكـريا الشلق ، حزب الأمة ودوره فى السياسة المصرية ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٧٩م .
- أحمد الشقيرى ، قضايا عربية ، الطبعة الأولى بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والنشر ، سنة ١٩٦٢م .
- أحمـد طربيـن ، فلسطين فى خطط الصهيونية والإستعمار ١٩٣٩م – ١٩٤٧م ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٧٢م .
- أحمـد طربين ، الوحدة العربية بين ١٩١٦م – ١٩٤٥م ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٥٩م .
- أحمـد عبدالرحـيم مصطفى ، بريطانيا وفلسطين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الشروق ، سنة ١٩٨٦م .
- أحمـد عبدالرحيم مصطفى ، تاريخ مصر السياسى من الإحتلال للمعاهدة ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٧م .
- آرثر ادوارد ، جولد شميث ، الحزب الوطنى مصطفى كامل – محمد فريد ، ترجمة فؤاد دوارة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٣م .
- أكرم زعيتر ، القضية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٩٥م .
- آمـال السبكى ، استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ١٩٤٣م – ١٩٥٢م ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، سنة ١٩٩١م .

- أميــن سعيد ، تاريخ الإستعمار الفرنسى الإيطالى فى بلاد العرب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠م .
- أميــن ســعيد ، تــاريخ مصر السياسى من الحملة الفرنسية إلى انهيار الملكية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩.
- أمين سعيد ، ثورات العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ، دار الهلال ، د.ت .
- أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، القاهرة ، سنة ١٩٤٩م ، الجزء الثالث .
- أنور الجندى ، الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها إلى الحرب العالمية الثانية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة الرسالة ، سنة ١٩٦٢م .
- أنــور الجندى ، القومية العربية والوحدة العربية الكبرى ، القاهرة ، الدار القومية للنشر ، سنة ١٩٦٢م .
- أنيس صايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٦م .
- بهــاء فــاروق ، فلســطين بالخرائط والوثائق ، القاهرة ، دار هلا للنشر ، سنة ٢٠٠٠م.
- تروخانوفســكى ، سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية ، ترجمة عبد الحميد الجمال ، مراجعة وتقديم عبدالخالق لاشين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦م .
- توفــيق أحمــد البكرى ، إبراهيم شكرالله ، جامعة الدول العربية ، والقضايا التى عالجتها سنة ١٩٤٥م – ١٩٥٧م ، القاهرة ، الأمانة العامة ، سنة ١٩٥٧م .
- جــاد طــه ، بريطانــيا والجيش المصرى ١٩٢٤م – ١٩٢٧م فى ضوء الوثائق البريطانية ، سنة ١٩٩٧م .
- أ.ج . جرانــت ، هــارولد تمــبرلى ، أوروبا فى القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩م – سنة ١٩٥٠م ، ترجمة محمد على أبو درة ، لويس اسكندر ، مراجعة أحمــد عزت عبدالكريم ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، سنة ١٩٦٧م ، الجزء الثانى .
- جلال يحيى ، العالم العربى الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ، الإسكندرية ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٠م .
- جلال يحيى ، مشكلة فلسطين والإتجاهات الدولية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، سنة ١٩٦٥م .

- جـــلال حيى ، خالد نعيم ، الوفد المصرى سنة ١٩١٩م – ١٩٥٢ ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى ، ١٩٨٤م .
- جمال حمدان ، الجمهورية العربية الليبية دراسة فى الجغرافيا السياسية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣م .
- جمـــيل عـــارف ، شـــاهد على مولد الجامعة العربية (الوثائق السرية لدور مصر وســـوريا والسعودية) ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، الدولية للإعلام والنشر ، سنة ١٩٩٥م .
- حســـن صبرى الخولى ، سياسة الإستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٧٣م .
- حسنين كروم ، عروبة مصر قبل عبد الناصر ٤ فبراير سنة ١٩٤٢م – ٢٣ يونيو ١٩٥٢م ، القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ، سنة ١٩٨٥م .
- خليفة التليسى ، معارك الجهاد الليبى ، طرابلس ، سنة ١٩٨٢م .
- ذوقـــان قـــرقوط ، المشـــرق العـــربى فـــى مواجهة الإستعمار ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٧م .
- راشـــد البراوى ، ليبيا والمؤامرة البريطانية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٥٣م .
- روبـــرت دنيا ، جون فاين ، التراث المغدور إغتيال ماضى البوسنة ، ترجمة أحمد محمود ، لندن ، سنة ١٩٩٤ .
- رؤوف عباس ، الملكيات الزراعية ودورها فى المجتمع المصرى ١٨٣٧-١٩١٤م ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، سنة ١٩٨٣م .
- زعـــيمه البارونى ، سليمان البارونى صفحات خالدة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤م ، الجزء الأول
- زكـــريا أحمـــد محمـــد ، العرب وجهود الوسيط الدولى فولك برناودت ، القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، فبراير ٢٠٠٠م .
- زكـــريا سليمان بيومى ، الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ١٩٠٧م-١٩٥٣م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، الفاروقية للنشر ، سنة ١٩٨١م .
- ســـامى أبو النور ، دور القصر فى الحياة السياسية فى مصر ١٩٣٧-١٩٥٢م ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، سنة ١٩٨٨م .

- سامى حكيم ، استقلال ليبيا ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٧٠م .
- سامى حكيم ، طريق النكبة ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
- سامى حكيم ، ميثاق الجامعة والوحدة العربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٦٦م .
- سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الإحتلال الإنجليزى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨م .
- سعيد عبدالرازق يوسف ، محمود فهمى النقراشى ودوره فى السايسة المصرية ١٨٨٨م –١٩٤٨م ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، سنة ١٩٩٥م .
- السيد ياسين ، على الدين هلال ، الإستعمار الإستيطانى الصهيونى فى فلسطين ١٨٨٢م – ١٩٤٨م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٧٥م .
- شهدى عطية الشافعى ، تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢-١٩٥٦م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
- صبرى أبو المجد ، محمد فريد ذكريات ومذكرات،القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٩م.
- صلاح العقاد ، العرب والحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٧١م .
- صلاح العقاد ، قضية فلسطين المرحلة الحرجة ١٩٤٥م – ١٩٥٦م ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة ١٩٦٨م .
- صلاح العقاد ، المشرق العربى ١٩٤٥م – ١٩٥٨م ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١م .
- طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥- ١٩٥٢ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٣م .
- الطاهر الزاوى ، جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب ، القاهرة ، ١٩٥٠م .
- عادل حسن غنيم ، جيش الإنقاذ ، القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، فبراير سنة ٢٠٠٠م .
- عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧م – ١٩٣٦م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م .

- عادل حسن غنيم ، الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ – ١٩٤٨م دراسة وثائقية ، القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ المعاصر ، ١٩٨٧م .
- عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٠م .
- عادل حسن غنيم ، القضية الفلسطينية ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٩٨٢م .
- عاصم الدسوقى ، الولايات المتحدة وفلسطين ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ١٩٩٣م .
- عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبى ، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١م – ١٩٦٣م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩١م .
- عبدالحميد محمد الموافى ، عز الدين فودة ، مصر فى جامعة الدول العربية ١٩٤٥م – ١٩٧٠م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣م .
- عبدالخالق محمد لاشين ، سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤م ، القاهرة ، ١٩٧١م .
- عبدالخالق محمد لاشين ، سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٤م– ١٩٢٧م ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٥م .
- عبدالخالق محمد لاشين ، المصريات فى الفكر والسياسة ، القاهرة ، دار ابن سينا ، ١٩٩٣م .
- عبدالرحمن الرافعى ، الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزى لمصر ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣م .
- عبدالرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١م ، الجزء الأول والثانى والثالث .
- عبد الرحمن الرافعى ، محمد فريد ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٧م .
- عبد الرؤوف أحمد عمرو ، العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩م – ١٩٥٧م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١م .
- عبدالعزيز محمد الشناوى ، جلال يحيى ، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ، الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٩م .

- عبدالعظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨م – ١٩٣٦م ، القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨م .
- عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية فى مصر ، ١٩١٨م – ١٩٣٦م ، القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨م .
- عبد العظيم رمضان ، الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢–١٩٣٦م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م .
- عبدالعظيم رمضان ، مصر قبل عبدالناصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م .
- عبدالعليم خلاف ، الهيئة السعدية ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م .
- عبدالله عبدالرازق ، مصر والحركة السياسية فى ليبيا ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، ١٩٨٧م .
- عبدالله غرباوى ، عمد ومشايخ القرى ودورهم فى المجتمع المصرى فى القرن ١٩ ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
- على إبراهيم عبده ، مصر وأفريقيا فى العصر الحديث ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٤م .
- على بركات ، تطور الملكية الزراعية فى مصر من ١٨١٣م–١٩١٤م ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٨٣م .
- على الدين هلال ، السياسة والحكم فى مصر فى العهد البرلمانى ١٩٢٣م – ١٩٥٢م ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٧٧م .
- على شلبى ، مصطفى النحاس جبر ، الإنقلابات الدستورية فى مصر ، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،
- على المصراتى ، صحافة ليبيا فى نصف قرن ، بيروت ، ١٩٦٠م .
- عبد الوهاب بكر ، الجيش المصرى وحرب فلسطين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م .
- عبد الوهاب بكر ، الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ١٩٣٦م – ١٩٤٧م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م .

- فتحى الطوبجى ، حركات الوحدة فى الوطن العربى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، د.ت .
- فؤاد كرم ، تاريخ النظارات والوزارات المصرية منذ إنشاء أول هيئة نظار فى ٢٨ أغسطس ١٨٧٨م حتى قيام الجمهورية فى ١٨ يونية ١٩٥٣م ، القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٦٩م .
- فؤاد مرسى ، العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣م -١٩٥٦م ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٦م .
- فؤاد المرسى خاطر ، حول الفكرة العربية فى مصر دراسة فى تاريخ الفكر السياسى المصرى المعاصر القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥م .
- كامل مرسى ، أسرار مجلس الوزراء ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨١ م.
- ك.م. وورهاوس ، السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة حسين القبانى ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف ، د.ت.
- القضية المصرية ١٨٨٢م - ١٩٥٤م ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٥٥م .
- لطيفة محمد سالم ، فاروق وسقوط الملكية فى مصر ١٩٣٦-١٩٥٢م ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٨٩م .
- لطيفة محمد سالم ، مصر فى الحرب العالمية الأولى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م .
- اللجنة الطرابلسية ، الكتاب الأبيض فى وحدة طرابلس وبرقه ، القاهرة ، دار الأنوار للنشر ، د.ت.
- مارسيل كولمب ، تطور مصر من ١٩٢٤م - ١٩٥٠م ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٧٢م .
- مجيد خدورى ، ليبيا الحديثة ، ترجمة نقولا زيادة ، بيروت ، سنة ١٩٦٦م .
- محسن محمد ، تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والأمريكية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م .
- محمد أمين الحسينى ، حقائق عن قضية فلسطين ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
- محمد أنيس ، صفحات مطوية من تاريخ مصر ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
- محمد برج ، عزيز المصرى والحركة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

- محمد التابعى ، أسرار الساسة والسياسة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٨م .
- محمد جمال المسدى ، دنشواى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م .
- محمد جمال المسدى ، عبد العظيم رمضان ، يونان لبيب ، مصر والحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٨م .
- محمد حافظ غانم ، محاضرات عن جامعة الدول العربية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٥م .
- محمد حسنين هيكل ، العروش والجيوش ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٨م ، الجزء الأول .
- محمد خالد الأزعر ، جيش الجهاد المقدس ، القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، فبراير ٢٠٠٠م .
- محمد رفعت ، التوجه السياسى للفكرة العربية الحديثة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤م .
- محمد شفيق غربال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ١٨٨٢م – ١٩٣٦م ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٢م ، الجزء الأول .
- محمد صابر عرب ، حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥م .
- محمد صابر عرب ، المفكرون والسياسة فى مصر المعاصرة ، دراسة فى مواقف عباس محمود العقاد السياسية،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م .
- محمد صبيح ، صفحات مطوية من الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، ١٩٥١م .
- مصطفى النحاس جبر ، سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦م – ١٩١٤م ، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٧٥م .
- محمد ضياء الدين الريس ، الدستور والإستقلال ، الجزء الأول ، القاهرة ، مطبوعات الشعب ، ١٩٧٥م ، جزءان .
- محمد طلعت غنيمى ، جامعة الدول العربية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٧٤م .
- محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، القاهرة ، د.ت، الجزء الثالث .

- محمـــد عــزة دروزة ، القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٥١م .
- محمد عزة دروزة ، الوحدة العربية ، بيروت ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٧م .
- محمد عفيفى ، دراسات فى تاريخ الفكر المصرى ، القاهرة ، دار الثقافة العربية ، ٢٠٠٢م .
- محمـــد علـــى علوبة ، مبادئ فى السياسة المصرية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٢م .
- محمد فؤاد شكرى ، السنوسية دين ودولة ، القاهرة ، ١٩٤٨م .
- محمد فؤاد شكرى ، ميلاد دولة ليبيا الجديدة ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، جزآن .
- محمـــد مصـــطفى صفوت ، إنجلترا وقناة السويس ١٨٥٤- ١٩٥١م ، القاهرة ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، ١٩٥٢م .
- محمد نصر مهنا ، مشكلة فلسطين والصراع الدولى ١٩٤٥م – ١٩٦٧م ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٨م .
- محمد نصر ، دنشواى والصحافة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة نضهة مصر ، ١٩٥٨م .
- محمـــد وحـــيد الدالى ، أسرار الجامعة العربية ، القاهرة ، مكتبة روز اليوسف ، ١٩٨٢ م .
- محمود حسن صالح ، الحملة الإيطالية على ليبيا ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- محمـــود فوزى ، توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٨٩م ، الجزء الثانى .
- محمـــود محمد متولى ، اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل ١٩٤٩م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م .
- مذكرة اللجنة الطرابلسية.١٩٤٨- ١٩٥٣م ، القاهرة ، ١٩٥٤م .
- مشـــرفة محمـــد أحمد ، عبد الخالق ثروت ودوره فى السياسة المصرية ١٨٧٣- ١٩٢٨م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩م.
- منـــير تقى الدين ، الجلاء وثائق خطيرة لأول مرة تكشف النقاب عن أسرار جلاء القـــوات الأجنبـــية عـــن لبـــنان وسوريا ١٩٤٦م ، بيروت ، دار بيروت للنشر ، ١٩٥٦م .

- ناجى علوش ، المقاومة العربية فى فلسطين ١٩١٧م – ١٩٤٨م ، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، د.ت .
- نبـيه بيومى عبدالله ، تطور الفكرة العربية فى مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م .
- نجوى كامل ، الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ١٩١٩م – ١٩٣٦م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩م .
- نجيـب الأرمـنازى ، محاضرات عن سوريا من الإحتلال حتى الجلاء ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٥٢م .
- نجيب صدقة ، قضية فلسطين ، بيروت ، دار الكتاب ، ١٩٤٦م .
- نقولا زيادة ، ليبيا من الإستعمار الإيطالى إلى الإستقلال ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٥٨م .
- هنرى ميخائيل ، العلاقات الإنجليزية الليبية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
- يونـان لبيـب ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨م – ١٩٥٣م ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٥م .
- يونـان لبيـب ، الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الإحتلال البريطانى ١٨٨٢م – ١٩١٤م ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م .

ثامنا : الذكريات :

- إبراهيم فرج ، ذكرياتى السياسية ، إعداد حسنين كروم ، القاهرة د.ت.
- حـافظ محمـود ، ذكريات المعارك فى الصحافة والسياسة والفكر بين ١٩١٩م – ١٩٥٢م ، القاهرة ، دار الجمهورية ، ١٩٦٩م .
- صلاح الشاهد ، ذكرياتى فى عهدين ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

تاسعا : المراجع الأجنبية :

- **Campell, Gohn, Defence of the Middle East, Problem of American Policy , New York, 1956.**
- **Henry Cattan , Palestine, the Arabs and Israel The Search for Justice, London, 1969.**
- **Holt.P.M., Political and Social change in modern Egypt, Oxford University Press, London , 1968.**

- Hopwood, D, Egypt Politics and Society 1945-1981, Oxford University Press, London , 1981.
- Howard Douglas Rowland , The Arab – Israeli Conflict As Represented in Arabic Finctional literature , the University of Michigan U.S.A, 1971.
- Ilan Pappe , Britain and the Arab – Israeli conflict 1948-1951, Oxford , London , 1988.
- Irwin Order, the United states and the palestine Mandate 1920- 1948, Columbia University , U.S., 1956.
- Jon Bacat Glubb, Ashorty History of the Arab Peoples , London , 1969.
- Jon Marlowe , Anglo Egyptians Relations 1800-1956, U.S.A, 1965.
- Kerk, G , Survey of international Affairs : the Middle East 1945- 1950, Oxford University Press, London , 1945.
- Lenzowski, George, the middle East in World Affairs , Cornell University Press, third Edition , New York, 1969.
- Lioyd, Lord, Egypt since Cromer, Vol,II, London , 1934.
- Macdonald, R.W., The leagueu of Arab states , Princton University Press, New Jersey, 1965.
- Martin Jones, failure in Palestine British and United states policy After the Second World War , London , 1986.
- Mohamed Khalil , The Arab states and the Arab League Adocumentary Record , Vol I , Beirut, 1962.
- Najla Izzeddin, the Arab World , Past , present , and Future , Chicago, 1953.
- P.J. Vatikiotis, the Modern History of Egypt , London , 1969.
- Richard Crossman , Palestine Mission , New York , 1947.
- Richmond J.C.B , Egypt 1798-1952, Her Advance towards Amodern identity, Great Britain , London , 1977.
- Ropert John , Sami hadawi , the palestine Diary 1945-1948, Vol,2, Heidelberg Press, Beirute , 1963.
- Zayed , M, Egypt Struggle for Independence American University of Beirut , Beirute, 1965.

عبد الرحمن عزام ودوره الوطنى والقومى والإسلامى

١٨٩٣ م – ١٩٥٢ م

يتـنـاول هذا البحث الدور الوطنى والقومى والإسلامى لعبد الرحمن عزام وقد تم تقسيم هذا البحث إلى ستة فصول رئيسية وتمهيد .

وقــد تناول التمهيد نشأة عبد الرحمن عزام وأهم سماته وتاريخ أسرته بالإضافة إلـــى مختصـــر عن الحياة السياسية فى مصر أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

ومن خلال الفصل الأول والثالث تم إبراز الدور الوطنى لعبد الرحمن عزام، فجاء الفصـــل الأول موضــحا الإرهاصات الأولى للعمل الوطنى عند عبد الرحمن عزام حيث شـــارك فـــى العمـــل الوطنى منذ الفترات الأولى من شبابه فجاء إنضمامه إلى الحزب الوطنى وهو لم يبلغ العشرين من عمره بعد ، واشترك مع الشبيبة المصرية فى الخارج فى مؤتمراتهم ، وفى تأسيس جمعية أبى الهول المصرية التى نادت بإستقلال مصر التام وجلاء الإنجليز عن مصر ، ومع بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م عاد عزام إلى مصر ليشارك فى العمل المسلح ضد الإنجليز ، ومشاركا فى الهجوم السنوسى على مصر من أجل محاربة الإنجليز وإخراجهم من مصر .

وفـــى الفصل الثالث تناول البحث ما يمكن أن نطلق عليه مرحلة النضج السياسى عـــند عبد الرحمن عزام ، فقد استطاع عبد الرحمن عزام الولوج إلى المسرح السياسى المصـــرى بإنضـــمامه إلى حزب الوفد ودخوله البرلمان المصرى ، ومن خلال مجلس النواب والصحافة المصرية كان لعزام دور واضح حول بعض القضايا الهامة التى كانت تشـــغل المصـــريين فـــى ذلك الوقت مثل قضية واحة جغبوب وأزمة الجيش المصرى ، وقضية الموظفين الأجانب وبعض قضايا العمال والفلاحين .

وفـــى هذا الفصل أيضا تم تناول اختيار عزام كوزير مفوض لمصر فى كثير من الـــدول العربية،ثم اختياره فى أغسطس سنة ١٩٣٩ م لتولى وزارة الأوقاف فى وزارة علـــى ماهر ثم ما لبث أن تولى وزارة الشئون الإجتماعية فى ديسمبر من نفس السنة فكـــان من المؤسسين للعمل الإجتماعى فى مصر ، وكان له دوره فى تأسيس كثير من المشـــروعات الإجتماعية ، بالإضافة إلى موقف عزام المساند لعدم إعلان مصر الحرب من أجل تجنيب مصر ويلات الحرب العالمية الثانية وتأسيسه للجيش المرابط .

أما عن الدور القومى لعبد الرحمن عزام فقد تناوله البحث من خلال الفصل الثانى والرابع والخامس .

فاحــتوى الفصل الثانى على دور عبد الرحمن عزام فى مساندة الحركة الوطنية الليبية ضد الإحتلال الإيطالى من ١٩١٦ م- ١٩٢٤ م مشاركا الطرابلسيين جهادهم ضد الوجــود الإيطالى ، أما الفصل الرابع من البحث فقد تم التناول فيه جهود عبد الرحمن عــزام في إنشاء الجامعة العربية ، وتوليه الأمانة العامة للجامعة ، وموقفه خلال هذه الفترة تجاه السياسة البريطانية من الجامعة العربية وجهوده تجاه قضايا استقلال الدول العربية والقضية المصرية أثناء عرضها على مجلس الأمن فى سنة ١٩٤٧ م .

وفــى الفصــل الخــامس تــناول البحــث دور عبد الرحمن عزام تجاه القضية الفلســطينية بداية من مشاركته فى المؤتمر الإسلامى بالقدس عام ١٩٣١ م ، ومؤتمر المــائدة المستديرة بلندن عام ١٩٣٩ م ، ومع تولى عزام الأمانة العامة لجامعة الدول العربــية ومــنذ إنشائها فى سنة ١٩٤٥ م وحتى موعد تقديم استقالته فى سبتمبر سنة ١٩٥٢ م تم تقسيم دور عبد الرحمن عزام فى القضية الفلسطينية خلال هذه الفترة إلى ثلاثة مراحل .

المرحلة الأولى :- دور عبد الرحمن عزام من القضية الفلسطينية فى الفترة من ١٩٤٥ م حتى بداية حرب ١٩٤٨ م .

المرحلة الثانية :- عبد الرحمن عزام وحرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

المرحلة الثالثة :- دور عبد الرحمن عزام فى القضية الفلسطينية من بعد إنتهاء الحرب فى سنة ١٩٤٩ م حتى عام ١٩٥٢ م .

وفى الفصل السادس والأخير تم تناول الدور الإسلامى لعبد الرحمن عزام ، وقد تــم تقســيم هــذا الفصل إلى ثلاثة عناصر رئيسية بداية من مشاركة عزام فى الحرب البلقانــية ســنة ١٩١٣ م بجانب الدولة العثمانية ، ثم مشاركته فى المؤتمر الإسلامى بــالقدس عام ١٩٣١ م ، وموقفه تجاه بعض القضايا الإسلامية التى طرحت خلال هذا المؤتمــر ، وأخــيرا موقفــه تجــاه قضية لاجئى مسلمى يوغوسلافيا وقضية استقلال أندونســيا ، ورغــم التــباعد الزمنى لهذه العناصر إلاإنها عكست مدى رسوخ التوجه والفكر الإسلامى عند عبد الرحمن عزام .

projects besides the supporting of Azzam against proclaiming the war to avoid Egypt the misfortunes of the world war II.

The national role of Abd El Rahman Azzam has been handled in chapters 2, 4 and 5.

The second chapter shows his role in supporting the Libyan national movement against Italian occupation sharing the Tripoli their struggle against the Italian existence. chapter 4 shows Azzam's efforts in establishing the Arab league and being general secretary of it , his situation , in that period towards the British policy from the Arab league , his efforts towards the issues of Arab countries independence and the Egyptian issue during discussion in security council in 1947 .

The fifth chapter shows his role towards the Palestinian issue starting from his contribution in the Islamic conference in Jerusalem in 1931 , the round table conference in London in 1939 . With being a general secretary of the Arab league in 1945 till his resignation in September 1952 , Abd El Rahman Azzam's role in the Palestinian issue has been divided into three stage :

The first stage: Abd El Rahman Azzam's rol of Palestinian problem in the period from 1945 till the break-out of 1948 war.

The second stage: Abd El Rahman Azzam and the Palestinian war .

The third stage: Abd El Rahman Azzam's role in the issue after the break-down of war in 1949 till 1952.

The sixth chapter (the last chapter) shows the Islamic role of Abd El Rahman Azzam. it has been divided into three fundamental elements starting from Azzam's contribution in Balkan's war in 1913 with the Ottoman empire , his contribution in the Islamic conference and in Jerusalem in 1931 , his state towards some Islamic issues discussed in that conference and his state towards the Muslim refugees of Yugoslavia , Indonesia independence issue despite the time distance of these elements , they reflected to what extent direction and Islamic thinking of Abd El Rahman Azzam was fixed .

Abd El Rahman Azzam his national and Islamic role

(1893 – 1952)

This research deals with the national and Islamic role of Abd El Rahman Azzam . this research has been divided into six main chapters and preface .

The preface deals with Azzam' s childhood , his main characteristics and his family's history . as well as a brief about the political life in Egypt in the late 19th century and the early 20th century .

Through the first and second chapters, the national role of his has been shown. the first chapter has shown the early contributions of Azzam's national role where he took part in national work since he was very young , he joined the national party at the age of about 20 and joined the Egyptian young people abroad and took part in their conferences and in constituting the Egyptian society" Abo Alhool " which called for complete Egyptian independence . Azzam , in the early world war I (1914) , traveled to Egypt for forced work against English forces and he shared in Sonosi's attack on Egypt for fighting the English forces to withdraw out of Egypt .

The third chapter deals with political maturity of Abd El Rahman Azzam who could appear on the Egyptian political theatre when he Joined El wafd party and was elected as parliament member. Through people's Assembly and the press, AAbd El Rahman Azzam had a clear role in some essential issues which drew the attention Egyptians then, such as Gaghboub oasis issue , Egyptian military crisis , foreign officials issue and some workers and farmers issues . In this chapter, appointing Abd El Rahman Azzam as a delegate minister in a lot of Arabian countries has been dealt. Also this chapter deals with appointing him, in august 1939 to hold the ministry of endowment in the cabinet of Ali Maher. Then he held the ministry of social affairs in December of that year. He was one of the constituents of social work in Egypt and he had role in constituting a lot of social